

W/

• (فهرسة الجزء الثامن من شرح سيدي محمد الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني) •

حجفة

- ٢ الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر
- ٩ الباب الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى
- ١٩ القسم الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل وأحكامها وفيه بيان
- ١٩٠ الأول في النوافل المقرونة بالآوقات وفيه فصلان
- ١٩ الفصل الأول في رواتب الصلوات الخمس والجمعة وفيه فروع سبعة
- ١٩ الأول في أحاديث جامعة لرواتب مشتركة
- ٢٠ الثاني في ركعتي الفجر
- ٢٤ الثالث في راتبة الظهر
- ٢٥ الرابع في سنة العصر
- ٢٧ الخامس في راتبة المغرب
- ٢٩ السادس في راتبة العشاء
- ٢٩ الفرع السابع في راتبة الجمعة
- ٣١ الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العيدين وفيه فروع سبعة
- ٣١ الأول في عدد الركعات
- ٣٢ الثاني في عدد التكبير
- ٣٢ الثالث في الوقت والمكان
- ٣٣ الرابع في الأذان والإقامة
- ٣٣ الخامس في قرآنه صلى الله عليه وسلم في صلاتي العيدين
- ٣٤ السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقديمه صلاة العيدين عليها
- ٣٧ السابع في آكاه صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد
- ٤٤ الباب الثاني في النوافل المقرونة بالأسباب وفيه أربعة فصول
- ٤٤ الفصل الأول في صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف
- ٥٩ الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء
- ٨٠ فصل (وهو الثالث من الباب الثاني)
- ٨٠ فصل (وهو الرابع من الباب المذكور)
- ٨١ القسم الثالث في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول
- ٨٢ الأول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه وأحكامه وفيه فرعان
- ٨٢ الأول في كم كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة
- ٨٤ الفرع الثاني في القصر مع الإقامة
- ٨٥ الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان أيضا

صفحة

٨٥	الاول في جعه صلى الله عليه وسلم
٨٧	الفرع الثاني في جعه صلى الله عليه وسلم بجميع ومن دلفه
٨٨	الفصل الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النواقل في السفر
٩٠	الفصل الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة
٩٢	القسم الرابع في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الخوف
٩٥	القسم الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم على الجسادة وفيه فروع أربعة
٩٥	الاول في عدد التكبيرات
٩٦	الفرع الثاني في القراءة والدعاء
٩٨	الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر
١٠٠	الفرع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم على الغائب
١٠٣	النوع الثالث في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في الزكاة
١١٠	النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم
١١٤	(الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين)
١١٤	القسم الاول في صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول
	الاول فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان من العبادات ونضاعف بحجده
١١٤	عليه الصلاة والسلام فيه
١١٨	الفصل الثاني في صيامه عليه السلام برؤية الهلال
١١٩	الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد
١٢٠	الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم
١٢٤	الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام
١٢٦	الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه
١٢٦	الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار
١٢٧	الفصل الثامن في وصاته صلى الله عليه وسلم
١٢٢	الفصل التاسع في سجوده صلى الله عليه وسلم
١٢٤	الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر وصومه
١٢٦	القسم الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان وفيه فصول
١٢٧	الاول في سرد عليه الصلاة والسلام صوم ايام من الشهر وفطره اياما
١٢٨	الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم عاشورا
١٤٦	الفصل الثالث في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان
١٥١	الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة
١٥٣	الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم ايام الاسبوع
١٥٧	الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض

- النوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من
 رمضان وتحريره ليلة القدر ١٥٩
- النوع السادس في ذكر حجه وعمره صلى الله عليه وسلم ١٦٧
- (عمره صلى الله عليه وسلم) ٢٥٢
- النوع السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام في نبذه من ادعيته وذكره وقراءته ٢٥٦
- المقصد العاشر في انعامه تعالى نعمته عليه بوفائه الخ وفيه ثلاثة فصول ٢٩٤
- الفصل الاول اعلم وصلنى الله واياي لتجبل ثأريه الخ ٢٩٤
- الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده الشريف ٢٥٦
- الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الآخرة بفوائد الاقليات الخ ٢٩٥
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بأولية انشقاق القبر المقدس عنه) ٢٩٧
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) ٤٢٣
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بانه اقل من يقرع باب الجنة واقل من يدخلها) ٤٥٦
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بالكوثر) ٤٧١
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة) ٤٧٥
- خاتمة (نسأل الله تعالى حسناتها) ٤٧٨

(بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطأ الواقع في الجزء الثامن من كتاب شرح الزرقاني
على المواهب)

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	٢٤	مبجوده الركعة	مبجود الركعة
١٠	١	فراواه	فرواه
١٦	٣	عن البزار	عند البزار
١٦	٨٧	حديث أم هانئ وهو كما قال	(حديث أم هانئ وهو كما قال)
١٧	١٤	التجنية	الفوقية (له)
٢١	١	عليه وسلم	عليه وسلم
٢١	٧	خبراً ويكون	خبراً أو يكون
٢٦	١٦	تلك	تلك (له)
٣٤	٢	شبيهه	شبيهه
٥٤	١٣	بدون باء	بدون باء
٦٠	٢٧	واستتجار	واستتجار
٦٠	٢٨	حين	أمان (له)
٦٧	٣٣	تجد	لا تجد
٦٨	٣١	بالثقل	بالثقل
٦٩	١٠	الذعم	الناعم
٩٠	٣٠	روية	رواية
٩٢	١٦	خبره	شجرة
٩٤	١٤	واو	واو
١٠١	٤	لم يدركونه	لم يدركوه (له)
١٨١	١١	وررى	وروى
١٢٠	١٦	المعلقين	المعلقان (له)
١٥٥	٥	ولعله	ولعله
١٥٧	٣٢	وركتي الفجر	وركتي الفجر (له)
١٦٢	٢١	أتبى الخ	تبى الخ
١٩٠	١٦	للرواي	للراوى
٢٠٨	٨	الجاهلية	الجاهلية
٢٠٩	١٣	قالوا بة	قالوا بة
٢٠٩	١٥	و ١٦ شيئاً جليلاً عظيماً	شيئاً جليلاً عظيماً (له)
٢١٥	٢٤	وضمما	وضمهما
٢١٧	٢٩	الجـ يد	الجديد

صواب	خطا	سطر	صفحة
المذكور	المذكور	٢٨	٢٢٥
ولا	ولا	٥	٢٢٦
ذو	ذوا	٢٦	٢٢٦
كفار	كفار	٢٦	٢٢٨
فواترا	فواتر	٢٠	٢٥٨
والرذائل	والرذائل	٢٠	٢٦٧
القياس	التباس	١٠	٢٦٨
عنك	عنك	٢٥	٢٦٩
لا اله الا	لا الا لا	٥	٢٧٠
دعا	دعاء	١٢	٢٧١
الراوى	الرواى	٢٢	٢٧٥
التابفة	التابفة	٢٤	٢٧٥
وغيرهما	وغيرهم	٤	٢٧٩
وتكميله	وتكملة	٥	٢٨١
آخر عمره	عمر آخره	٢٦	٢٩٨
خطبته	خطبته	٦	٢٩٩
الصداع	الصداع	٩	٢٩٩
الظليل	الظليل	٢	٣٠٠
اللاخرى	اللاخرى	٤	٣٠١
وركدت	وركدت (له)	٢٢	٣٠١
السابقة	لسابقة	٥	٣١١
يتلوها	يتلوها	٢٠	٣٢٢
الاذان	الاذن	٧	٣٢٥
أثره	آثره	١٥	٣٢٧
وسبعون	رسمون	٢٠	٣٢٩
يتوجه	يتوجه	١٧	٣٥٩
خلقه	خلقه	٢٠	٣٦٠
كلامه	كلام (له)	١٢	٣٧٢
الله	قه	١٢	٣٧٧
الثانى	الاول (له)	٢	٣٨٦
كيفما دار	كيفما اذار	١٢	٣٨٨
أرقم	أرقم	١١	٤٠٢

صواب	خطا	سطر	صفحة
لا يكلمهم (من أكل)	لا يكلمهم (لعله)	٢٠	٤١٥
من غير الثلاث	من الثلاث (لعله)	٢٤	٤١٧
تقرير ذلك	تقرير ذلك	١٥	٤٢١
لعثمان لا	لعثمان	٥	٤٢٣
يفضله	يفضله	١٨	٤٢٤
في	وفي	٢٠	٤٢٥
الله	لله	١٢	٤٢٧
(من سطر ١٧ الفاية ٢ ما الاستهامة المبرورة لم تحذف ألفها كما هو القاعدة ولتراجع ألفاظ الحديث في الترمذي المعزولة روايته ويحذف)			٤٤٣
ليصف (وليحذف لفظ الحديث)	ليصف (لعله)	٧	٤٤٥
اليه	اليها (لعله)	٨	٤٤٥
البيعة	البيعة	٢٨	٤٥٢
بمجردة	بمجردة	٢٥	٤٦٩
مائه	مائه	٢٦	٤٧١
هل وجدته	هل ما وجدته	١١	٤٨٦

هذا الجزء الثامن وهو الاخير من شرح الامام
العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني
المالكى على المواهب اللدنية
للعلامة القسطلاني نفع
الله المسلمين
يعلموهما
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر) *

أى فيما يتعلق به من عدد وغيره قال ابن التين اختلف فيه في سبعة أشياء في وجوبه وعدده واشتراط النية فيه واختصاصه بقراءة واشتراط شفع قبله وفي آخر وقته وصلاته في السفر على الدابة زاد غيره وفي أول وقته وفي قضائه والقنوت فيه ومحل القنوت منه وفيما يقال فيه وفي فصله ووصله وهل يسن ركعتان بعده وفي صلته من قعود لكن هذا على أنه سنة وفي أنه أخضل صلاة التطوع أو الرواتب أخضل منه أو خصوص ركعتي الفجر (قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أوتر بخمسة لم يجلس الا في آخرهن) أى صلاتهن تشهد واحد (لكن أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقاً) اذ هو الذى رواه أكثر الحفاظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وتلك الرواية انفرد بها بعض أهل العراق عن هشام وقد انفرد بها مالك وقال منذ صار هشام بالعراق أنا نأمنه ما لم نعرف وقال ابن عبد البر ما حدث به هشام قبل خروجه الى العراق اصبح عند أهل الحديث (واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا اليه من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر ثلاث موصولة بحسن جائز واختلفوا فيما زاد) عليها (أو نقص) عنها (قال فاخذنا بما أجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه) لأن الأول أقوى (ونعقبه محمد بن نصر المروزي بما رواه من

طريق عمر ابن مالك) الفخاري الكوفي الثقة (عن أبي هريرة مرفوعاً) إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق (وموقوفاً) على أبي هريرة من طريق أخرى (لا فوز وبثلاث تنسبوا) في فعلها (بصلاة المغرب) وهو يدل من لا فوز والجزم بلا الناهية فلذا حذف التثنية فلم يقل تنسيهون وقد صححه الحاكم ورواه ابن نصر من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة والأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه واستناده على شرط الشيخين وقد صححه ابن حبان والحاكم ورواه الأثرعني برواية ثقات بلطف لا فوز وبثلاث ولا تنسبوا والوتر بصلاة المغرب وتعبه ابن نصر أيضاً بما رواه من طريق مقصم عن ابن عباس وعائشة كراهة الوتر بثلاث وآخرجه التسمية أيضاً (وعن سليمان بن يسار) أحد الفقهاء (أنه كره الثلاث في الوتر وقال لا يشبه التطوع الفريضة انتهى) فهذا كله يقدح في الإجماع الذي زعمه (لكن) قول محمد بن نصر لم ينفذ عن النبي صلى الله عليه وسلم خبراً ثابتاً يصح إسناده أوتر بثلاث موصولة نعم ثبت عنه أنه أوتر بثلاث لكن لم يبين الراوي هل هي موصولة أو مفصولة انتهى برده عليه أنه (قد روى الحاكم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث لا يفصل بينها آخرهن) فيصلين تشهد واحد وقد علم موقع الاستدراك الذي لم يعلم من اختصار المصنف لما في فتح الباري ثم ظهر لي أن المصنف جعله استدراكاً على ما فهم من النهي عن الوتر بثلاث من المنع فأقاد بالاستدراك أن النهي للترتيب لفعله صلى الله عليه وسلم خلافه وليس استدراكاً على كراهة سليمان الوتر بثلاث لأن دليله الحديث إذا كراهة أقل مراتب النهي والمصنف يفضل المكروه لغيره لبيان الجواز (وروى الترمذي من حديث أبي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبع اسم بذلك الأعلى) في الأولى (وقل يا أيها الكافرون) في الثانية (وقل هو الله أحد) في الثالثة (ولا يسلم إلا في آخرهن وبين في عدة طرق أن السور الثلاث بثلاث ركعات) قال الحافظ ويحجب عنه أي ابن نصر باحتمال أنهم لم يمتنعوا (والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه بصلاة المغرب أن يجعل النهي على صلاة الثلاث يشهد بن وقد فعله السلف أيضاً) روى محمد ابن نصر من طريق الحسن ابن عمر (بن الخطاب) كان يهضم في الثالثة من الوتر بأكبر يعني إذا قام من سجوده الركعة الثانية قام مكبراً من غير جلوس للشهادة (ومن طريق المسود) بكسر الميم وسكون السين المهملة وقع الواو (ابن مخزومة) بشق الميم واسكان المعجمة وفتح الراء (ان عمر أوتر بثلاث لم يسلم إلا في آخرهن ومن طريق) عبد الله (بن طاوس عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يفصل بينها) زاد في الفتح ومن طريق عيسى بن سعد عن عطاء وجناد بن زيد عن أيوب مثله وروى محمد بن نصر عن ابن مسعود وأنس وأبي العالية أنهم أوتروا بثلاث كالمغرب وكانهم لم يبلغهم النهي المذكور (وكان ابن عمر يسلم من الركعة والركعتين في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته) رواه مالك عن نافع عنه وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به موقوفاً عقب حديثه المرفوع صلاة الليل مثني منقياً فأخطأ من ظننه مرفوعاً ونسبه لمالك والبخاري فالذي في الموطأ والبخاري إنما هو ما ذكرته (وهذا ظاهر أنه) أي ابن عمر (كان يصلي الوتر موصولاً) فإن عرضت له حاجة فصل ثم نبى على ما مضى وفي هذا رد على

من قال لا يصح الوتر الا مقصولا) كذا قال تعالى الحافظ ودعوى ان ظاهره ذلك فهي تاتر
 اذا المتبادر أنه **كان** عادته فصله لانه عبر بكان وحرف المضارعة وحتى الثانية نعم لو عبر
 بيمين بدل حتى لكان ظاهره ذلك (وأصرح من ذلك ما روى الطحاوي من طريق سالم بن
 عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمه) لاصراحة في هذا على
 الوصل فضلا عن كونه اصرح من سابقه لانه نص في الفصل ولكن المصنف سقط منه
 أو من نساخه ما قال في الفتح انه اصرح واقتضاه وأصرح من ذلك ما روى سعيد بن منصور
 باسناد صحيح عن **بكر** بن عبد الله المزني قال صلى ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام ارجل
 لنا ثم قام فأوتر ركعة وروى الطحاوي من طريق سالم فذكره مریدا معارضته لما قبله من
 الوصل بأن ابنه سالما روى عنه الفصل ويصرح بذلك قوله ولم يعتد الطحاوي الى آخر ما يأتي
 عنه نعم قد ينزاع الحافظ في أن رواية بكر المزني اصرح في الوصل بأنه لاصراحة فيها
 أيضا اذ هي محتملة له والفصل فبان من رواية نافع ان المراد الثاني على المتبادر منها كما ينسأ
 وصرح به في رواية سالم فيحمل عليه لان الروايات يفسر بعضها ببعض (وأخبر أن النبي
 صلى الله عليه وسلم **كان** يفعله واسناده قوي) راد الحافظ ولم يعتذر عنه الطحاوي الا
 باحتمال ان المراد بقوله تسليمة أي التسليمة التي في التشهد ولا ينبغي بعد هذا التأويل انتهى
 وصرح به ان الوتر واحدة وتأويله بأن المعنى كان يفصل بين ما يصليه شفعان الوتر وبين
 الركعة الواحدة منه ليوافق مذهب من قال الثلاثة وتر خلاف الظاهر المتبادر وقد استدلل
 بعضهم على فضل الفصل بأنه صلى الله عليه وسلم أمر به في حديث الموطأ والصححين صلاة
 الليل منثني منثني فاذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وفي الصححين
 أيضا فاذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة (وفعله) كما في حديث ابن عباس وعائشة عند
 الشيخين (وأما الوصل فورد من فعله فقط) لبيان الجواز وقد حمل مخالف من الحنفية كل ما
 ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث ظاهري الفصل فلا يصح هذا الجدل
 كحديث عائشة عند أبي داود ومحمد بن نصر باسناد على شرط الشيخين كان صلى الله عليه
 وسلم يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء الى الفجر إحدى عشرة ركعة (سلم من كل ركعتين فانه
 يدخل فيه الركعتان اللتان قبل الاخيرة فهو كالنص في موضع النزاع) فيقطعه (وجعل
 الطحاوي هذا) الحديث (ومثله على ان الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يمسك
 في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتراء) بضم الموحدة فقوية مصغر وهو حديث ضعيف
 (مع احتمال ان يكون المراد بالبتراء أن توتر بواحدة فردة ليس قبلها شيء وهو أعم من ان
 يكون مع الوصل والفصل) فلا دلالة فيه لما ادعاه وهذا الاحتمال وورد في نفس حديث
 البتراء أخرجه ابن عبد البر عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البتراء ان
 يصلي الرجل واحدة يوتر بها وليس بقي في المعرفة عن أبي منصور وروى سعد بن أبي وقاص قال
 سألت ابن عمر عن وتر الليل فقال يا بني هل تعرف وتر النهار قلت هو المغرب قال صدقت ووتر
 الليل واحدة بذلك أمر صلى الله عليه وسلم قالت ان الناس يقولون هي البتراء قال يا بني
 ليست تلك البتراء انما البتراء ان يصلي الرجل ركعة يتم ركوعها ومجودها وقيامها ثم يقوم

الى اخرى فلا يتم لها ركوعا ولا سجودا ولا قساما فقلت البشراء (وقد اختلف السلف في أمر من أحدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر) كل اثنين (عن جالس) اتباعا للوارد (والثاني فبين وتر ثم أراد أن يتنفل في الليل هل يكفي بوتره الاول ويتنفل ماشاء أو يشفع وتره بركة ثم يتنفل) وهذه المسألة تعرف عند العلماء بمسألة تقض الوتر (ثم اذا فعل هل يحتاج الى وتر آخر أم لا فاما الاول فوقع عند مسلم من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس) وقد أنصكره مالك وقال لا جدلا فاعلها ولا أنصكرها (وقد ذهب اليه بعض اهل العلم وجعلوا الامر في قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا) رواء البخاري ومسلم عن ابن عمر (مختصا بين وتر آخر الليل) حتى لا يعارض حديث عائشة (وأجاب من لم يقبل بذلك) وهم الجمهور (بان الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر) صلاهما قاعدا لبيان الجواز أو لعذر (وجه النووي) على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز التنفل بعد الوتر مع الكراهة في حق غيره وان الامر في اجلا ليس للجواب (وجواز التنفل جالسا) وكل أولى من جعلهما على ركعتي الفجر لانه خلاف الظاهر (وأما الثاني) وهو تقض الوتر بركعة ثم ينفل ماشاء أو يتنفل بلا تقض لاقوله ثم اذا فعل اذ هو مرتب على القول بالتقض (فذهب الاكثر الى انه يصلي شفعا ما أراد ولا يقض وتره) بركة كما قاله الاقل ثم يتنفل (علما بقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة) وهو حديث حسن اخرجه النسائي وابن خزيمة وغيرهما (من حديث طلق) يفتح فسكون (ابن هلي) بن المذراحي الحنفى صحابي له وفادة (وانما يصح تقض الوتر بعد من يقول بمشروعية التنفل بركة واحدة غير الوتر) تمسكا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير من نوم فحين شاء استنكر ومن شاء استنكر صحبه ابن حبان ولم يكن في علمهم بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مشق مشق ويجبر صلوها كما رأيت في اصولي ولم يتنفل بركة الا الوتر ولا شاهد فيها كرواه لان آل في الصلاة للعهد واليهود شرعائها لا تقض عن ركعتين في الثالثة ما عدا الوتر فقوله فمن شاء استنكر أي زاد على الركعتين فركعتين وهكذا ومن شاء اقتصر على ركعتين أو أربع أو نحوهما (واختلف السلف أيضا في مشروعية قضاء الوتر) اذا غابت صلاة الصبح (فنعاه الاكثر) ومنهم مالك (د) دليله (في مسلم وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثقتي عشرة ركعة) فلم يقض الوتر اذ لو قضاء له لي ثلاث عشرة (وقال محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الاخبار انه قضى الوتر ولا أمر بقضائه) ومن زعم انه في ليلة نومهم عن الصبح في الوادي قضى الوتر فلم يصب هكذا في كلام ابن نصر كما في الفتح (وهن عطاء والاوزاعي يقضى ولو طلعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكاها النووي في شرح مسلم وعن سعيد بن جبير يقضى من) الليلة (الغاية وعن الشافعية يقضى مطلقا) وهو المعتقد عندهم تمسكا بعموم ما رواه أبو داود عن أبي سعيد مرفوعا عن نسي الوتر أو نام عنه فليصله اذا ذكره وخصه مالك والاكثر اذا لم يصل الصبح لا دله اخرى (وقالت عائشة وتر

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل الليل من أوله) بعد صلاة العشاء (وأوسطه وآخره)
 بحسب ما تيسر له من القيام قال الطبري يجوز أن من في قوله من كل الليل تبعية منصوبة
 بأوتر ومن الثانية بدل منها لأن الليل إذا قسم ثلاثة أقسام يكون لكل قسم منها جزء
 ويجوز أن من الثانية بيان معنى البعوضة ويجوز أن الأولى ابتدائية والثانية بيان لكل
 وهذا وجهه ويعتبر في الكل الأفراد بمنزلة لأم الاستغراق والثانية بدل أو بيان (واتهى
 وتره إلى السحر) زاد أبو داود والترمذي - حتى مات (رواه البخاري ومسلم) واللفظ له فأما
 البخاري فلفظه قالت **كل** الليل أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهى وتره إلى
 السحر وهو في مسلم أيضا إلا أنه قال إلى آخر الليل بدل قوله إلى السحر قال الحافظ يصب
 كل على الفارقة وبالرفع على أنه مبتدأ والجملة خبره والتقدير أوتره (وأبو داود والترمذي
 والتمامي والمراد بأوله بعد صلاة العشاء) عند الجمهور سواء صلى بينه وبين العشاء نافله أم لا
 فلو أوتر قبل صلاة العشاء لم يصح سواء تعمد أو نسي وقيل يدخل وقته يدخل وقت العشاء
 فله أن يصلي قبلها أو بعد ها سواء تعمد أو نسي (ويحتمل أن يكون اختلاف وقت الوتر
 باختلاف الأحوال بحيث أوتر أوله لعله كان وجعا) بكسر الجيم (وحديث أوتر في وسطه لعله
 كان مسافرا أو ما رتبه في آخره فكان) لفظ الفتح فكانه كان (غالب أحواله للمعرفة من
 موافقته عليه الصلاة والسلام على الصلاة آخر الليل) وقد أمر بجعل الوتر آخرها (والسحر
 قيل الصبح) بضم الصاد (وحكى الماوردي أنه السدس الأخير) من الليل (وقيل أوله)
 أي السحر (الفجر الأول وفي رواية طلحة بن نافع) الواسطي - نزول مكة (عن ابن عباس)
 عند ابن خزيمة (فما انفجر) تنشق (الفجر) قام صلى الله عليه وسلم فأوتر ركعة قال ابن خزيمة
 والمراد به الفجر الأول) فهو أداؤه لوقوعه في وقته (وروى أحمد من حديث معاذ مر فوعا
 زادني ربي صلاة وهي الوتر وتنها من العشاء إلى طلوع الفجر وفي أسناده ضعف وكذا
 في حديث خارجة بن حذافة) بن عامر القرشي السهمي - الصامي (في السنن وهو الذي احتج
 به من قال بوجوب الوتر) كالحنفية (وليس صريحا بالوجوب) إذ لا يلزم كون المزيد من
 جنس الواجب فيجوز أن يكون زيادة في النذر (وأما حديث بريدة الوتر حق في لم يوتر فليس هنا)
 أي على طريقنا وستتنا (وأعاد ذلك) المذكور كله على المتبادر (ثلاثا) للتأكيد (في سنده
 أبو المنيب) بضم الميم وكسر التون قصبة فوحدة اسمه حميد الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها
 العسكي بفتح المهملة والفوقية (وفيه ضعف) لأنه يخطئ وإن كان صدوقا كما في التقريب
 في الاسماء والشارح قصر اطلاعه على السكنى فتعبر (وعلى تقدير بقوله) لكونه صدوقا وإن
 كان يخطئ (فيحتاج من احتج به إلى أن ثبت أن لفظة حق بمعنى واجب في عرف الشارع
 وأن لفظا واجب بمعنى ما ثبت من طريق الأحاد) وأتى له بالأميرين (وقد كان عليه الصلاة
 والسلام يهلي وعائشة راقدة معترضة على فراشه فاذا أراد أن يوتر أيقظها) فتقوم فتتوضأ
 (فتوتر كافي البخاري) ومسلم وغيرهما (وهذا يدل على استحباب جعل الوتر آخر الليل سواء
 التمسجد وغيره ومجمله إذا وثق أن يستيقظ بنفسه أو بإيقاظ غيره) له والافلا فضل تجلده وعليه
 جل وصية النبي صلى الله عليه وسلم لا يهريرة وأبي ذر وأبي الدرداء أن لا ينام أحد منهم

حتى يوتر قاله أبو عمر فلا معارضة بين وصيته لهؤلاء وبين قول عائشة واتسبى وتره إلى السحر
لأن الأول للاحتياط والآخر من علم من نفسه قوة بالاعتناء كما جاء عن عمرو بن علي وغيرهما أنه
الأفضل واليه ذهب الجمهور لما في مسلم عن جابر مرفوعاً عن طمع منكم أن يوتر آخر الليل
فليوتر من آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل ومن خاف منكم أن لا يقوم من
آخر الليل فليوتر من أوله (واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلك به
مسلك الواجب حيث لم يدعها غائمة للوتر وأبقاها التهجيد) أي لا نقضاً نهائياً (وتعقب بأنه
لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تأكيد أمر الوتر وأنه فوق غيره من التوافل أنه يلية)
بل قال مالك أنه أفضلها مطلقاً (وفيه استحباب إيقاظ النائم لأدراك الصلاة ولا يحتص
ذلك بالمفروضة) لأنه إيقاظ للوتر وليس يفرض (ولا بخصية خروج الوقت بل يشرع
إيقاظه لأدراك الجماعة وأدراك أول الوقت وغير ذلك من المندوبات) صواباً كان التهجيد
أو غيرها كالسحر أو نام وقت الوقوف بعرفة لأنه وقت طلب وقصر أو نام أمام المصلين
أو في الصف الأول أو محراب المسجد أو على سطح لا حائل له أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع
الشمس لأن الأرض تعج إلى الله من فومه حينئذ أو بعد صلاة العصر وأخالي يبيت وحده
فانه مكروه أو نامت امرأة فستخفها ووجهها إلى السماء أو رجل منبطاً على وجهه فأنها
ضعية يفضها الله (قال القرطبي ولا يبعد أن يقال أنه) أي الإيقاظ (واجب في الواجب)
كما إذا علم بأنه نام بعد دخول الوقت ولم يركل من يوقظه وأنه يخرج الوقت وهو نام (مندوب
في المندوب لأن النائم وإن لم يكن مكافلاً لكن مانعه سريع الروال) لأنه إذا نهى عنه (فهو
كالغافل وتنبيه الغافل واجب والله أعلم) بالحكم (وعن علي) كرم الله وجهه (كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتر ثلاث يقرأ فيهن تسع سور من المفصل يقرأ في كل ركعة بثلاث
سور آخرهن قل هو الله أحد (رواه الترمذي) قال أسود بن سعيد الكوفي السابغي يقرأ في
الركعة الأولى ألهما كم التكاثر وأنا أنزلناه وأنا أنزلت وفي الثانية والعصر وإذا جاء نصر الله
والفتح وأنا أعطيناك الكوثر وفي الركعة الثالثة قل يا أيها الكافرون وتبت يد أيها الهب وقل هو
الله أحد وأله إيمان الجواز والافاضل خلافه (وعن ابن عباس كان يقرأ في الوتر بسبع
اسم بلك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في كل ركعة) إيمان الجواز وإن كان
المستحب خلافه (و) هو ما جاء (عن عائشة كان يقرأ في الأولى بسبع اسم بلك الأعلى) أي
السورة كلها (وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون) كلها (وفي الثالثة بقل هو الله أحد
والمعوذتين) الفلق والناس (رواه أبو داود والترمذي) وعليه الجمهور ولولان له حزب فلا
يقرأ منه خلافاً لابن العربي ومن تبعه (ولابن داود وكان إذا سلم قال سبحان الملك القدوس)
المنزه المظهر عما لا يليق به سبحانه (وعند التسامى) قال سبحان الملك القدوس (ثلاثاً) من
الترات (يطلق في آخرهن) أي يمد صوته بالثالثة (وفي رواية ويرفع صوته بالثالثة) مع مده
على مضاد الرواية (وعن علي) كان عليه الصلاة والسلام يقول في آخر وتره قبل السلام
على ظاهره (اللهم اني أعوذ برسالك من بطلك) أي بما يرضيك عما يستخطك فخرج عن حظ
نفسه بأقامة حرمته محبوبة فهذا الله تعالى ثم الذي لنفسه قوله (وبما فأتاك من عقوبتك) عقبها

لاستعاذته برضاه لاحتمال انه يرضى من جهة حقّه وبعبارة على حق غيره (وأعوذ بك منك) ترقى من الافعال الى منشأها مشاهدة للحق وغيبه عن الخلق الذي هو محض المعرفة لا يعبر عنه قول ولا يضبطه وصف فهو محض التوحيد وقطع الالتفات الى غيره وافراده بالاستعاذة وغيرها (لا أحصى) لا أحصل (ثلاثة) بثلاثة ومدّ وصفًا بجميل (عليك) للجزى عنه اذ هو نعمة تستدعي شكر الى غير نهاية قال الامام مالك معناه وان اجتمعت في الثناء عليك فلن أحصى نعمك ومنك واحسانك (أنت) مبتدأ خبر (كما أثبت) أي الثناء عليك هو المماثل لثنائك (على نفسك) ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل أن أنت تأكيد للكاف من عليك باستعاذة الضمير المنفصل للمتمحل (رواه أبو داود والترمذي والتسائي وابن ماجه) وفيه انه لا يبلغ وصفه وانما يوصف بما وصف به نفسه (قال ابن تيمية سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل) لكونه أول النهار (والوتر خاتمة) لانه آخر الليل (وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرأ في سنة الفجر والوتر بسورتي الاخلاص) هما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله أحد متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية والعمدية المثبتة في جميع صفات الكمال) نفت للصمدية (الذي لا يلحقه نقص) نفت للكمال وانما كانت مثبتة لذلك لان الصمد السيد المحمود اليه في الخواص من صمد اذا قصد وهو المقصود على الاطلاق لاستغنائه عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته (ونفى) بالنصب مطلق على جميع أي المثبتة له نفي (الولد والوالد والكفو المتضمن لنفي الشبيه والمثيل والنظير فتضمنت اثبات كل كمال ونفى كل نقص عنه ونفى كل شبهة وهذه هي مجامع التوحيد العملي) بتقديم الميم على اللام (والاعتقادي فلذلك كانت) سورة قل هو الله أحد (تعديل ثلث القرآن) كما صح في الاحاديث (فان القرآن مداره على الخبر والانشاء والانشاء ثلاثة أمور ونهى وإباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الاخلاص للخبر) اللام زائدة أو متعاقبة بمنعول أخلصت المحذوف أي أحكاما ثابتة للخبر (عنه وعن أسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن وخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العلوي) بلام قبل الميم (كماخلصت سورة قل يا أيها الكافرون من الشرك العملي) بتقديم الميم على اللام (قاله ابن القيم) في الهدى (وأما الفتوى في الركعة الاخيرة من الوتر في النصف الاخير من شهر رمضان فقال النووي في الاذكار باستحبابه ولم يذكّر ذلك دليلا) وأنا أذكره اذ لا بد للاستحباب من دليل (وقد أخرج أبو داود باسنادين رجالهما ثقات لكن أحدهما منقطع وفي الآخر راو لم يسم) فكل منهما معقول (أن عمر اجمع الناس على أبي بن كعب كان لا يقننه الا في النصف الاخير من رمضان في الوتر (وعن الحسن بن علي) خاتم خلافة النبوة (قال علي بن جدى) صلى الله عليه وسلم (كلمات أقولون في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت) اطاعتك (وعاقبي فيمن عاقبت) من البلاء والسنن والاسقام (ونولني فيمن توليت) نصرته وتأييده (وبارك لي فيما أعطيت) أي في الذي أعطيتني (وقني شر ما قضيت) قال العلامة الشهاب القرافي معناه أن الله

تعالى بقدر المكروه بعدم دعاء العبد المستجاب فإذا استجاب دعاءه لم يقع المقضى لقوات شرطه وليس هو ردًا للقضاء المبرم (أنك تقضى) بما تريد (ولا يقضى عليك) وأنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديته) بكسر العين مع فتح الياء بلا خلاف بين علماء الحديث واللغة والتصريف قاله الحافظ السيوطي وله آيات آخرها
وقل إذا كنت في ذكر القنوت ولا * يعز يارب من عاديته مكسورا
(بما ركت ربنا وتعاليت * وهذا اللفظ رواية شريك ورواه الطبراني وغيره) كالبيهقي ورواه أصحاب السنن كما مر بزيادة

* (السبب الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الضحي)

أى فيما جاء فيها ثبتوا وأنها (اختلفت الرواة هل صلاها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا) منهم المتيقن (صلاته لها) (ومنها الثاني) لها (فن العلماء من رجع رواية المتيقن على الثاني جريا على القاعدة المعروفة لأنها تتضمن زيادة علم خفيت على الناقلين قالوا) أى المرحون للأنبياء (وقد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس) فينفونه لعدم علمهم به (ويوجد عند الأقل) لاطلاعهم عليه بسبب اقتضى عليه به كملوه (ومنها من رجع رواية الثاني بقريته) اقتضت ترجيحها (ولم يعتد برواية المتيقن أئما لضعفها أو صرفها كما أتى عن صلاة الضحي قال الحاكم وفى الباب) أى باب صلاة الضحي (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (وأبى ذر) جندب بن جنادة (وزيد بن أرقم وأبى هريرة وبريدة الأسلمي وأبى الدرداء) عويمر (وعبد الله بن أبي أوفى) بنغ فسكون (وعتيان) بكسر العين (ابن مالك وعتبة) بضم فسكون (ابن عبد) بلاضافة (السلبي) ونعيم بن همار) بنسب يد الميم آخره را أو هبار أو همدار أو خمار بالجمجمة أو الميملة الغطفاني صحبني رجع لاكثر أن اسم أبيه همار كما في التقريب (وأبى أمية الباهلي) صدى بن جلان (وعائشة بنت أبي بكر وأم هانئ) فاخته (وأم سلمة) هند (كلهم) بالرفع محكي مع ما بعده يعنى أن الحاكم بعد أن عده هؤلاء قال كلهم (شهدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحي انتهى) وفى فتح الباري بعد أن ذكر الضحي أقوالا ستة ما نصه قد جمع الحاكم الأحاديث الواردة في صلاة الضحي في جو مفرد وذكر لغالب هذه الأقوال مستند أو بلغ عدد رواة الحديث في اثباتها نحو العشرين نفسا من العصابة انتهى (فأما حديث أبي سعيد فأخرجه الحاكم والترمذي عن عطية بن سعد العوفي) بمهمله وفاء أبى الحسن الكوفي مات سنة إحدى عشرة ومائة (عنه) أى أبي سعيد (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحي حتى تقول لا يدعها ويدعها) أى يتركها (حتى تقول لا يصلها) وبه تمسك من قال يستحب فعلها تارة وتركها تارة بحيث لا يوافق عليها وهو إحدى الروايتين عن أحمد (وقال الترمذي حسن غريب) لكن (قال النووي عطية ضعيف فلعلة اعتضد) حتى حسنه الترمذي وأما تصحيح الحاكم فعلى عادته في التساهل وفي التقريب أن عطية صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا (وأما حديث أبى ذر الغفاري) فرواه البرزقي مسنده وأما حديث زيد بن أرقم فرواه مسلم بالفظان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحي الحديث

وأما حديث أبي هريرة فرواه الزارقي مسنده بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقول صلاة الضحى في سفر ولا غيره واستناده ضعيف فيه يوسف بن خالد بن عبد البصري (السمقي) بفتح السين المهملة وسكون الميم بعدها فوقية سمى به يوسف المذكور لجمته وحبته كما في اللب (ضعيف جداً) قال في التقريب تركه وكذلك ابن معين وكان من فقهاء الحنيفة مات سنة تسع وعشرين ومائة (وأما حديث بريدة الاسدي فرواه) يعض له المصنف (وأما حديث أبي الهرداء فرواه الطبراني) (وأما حديث ابن أبي أوفى فرواه ابن عدي والحاكم بلفظ قال) عبد الله بن أبي أوفى (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بشر برأس أبي جهل) عمرو بن هشام قرعون هذه الامة المقتول في غزوة بدر (قال بعض العلماء السافير لرواية المتبين) صلاة الضحى (هذا الحديث ان كان صحيحاً فهو وصلة شكر وقعت وقت الضحى كشكره يوم فتح مكة) فلا دلالة فيها على انه نوى بها الضحى (وأما حديث عتيان) بكسر الميم المهملة واسكان الفوقية فموسدة (ابن مالك فرواه أحمد بن من رواية محمود بن الربيع) ان زورجى المدني صحابي صغير جل روايته عن الصحابة (عنه) أي عتيان (ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سجدة) يضم فسكون أي صلاة (الضحى) وقال السافون لذلك صلاته في بيت عتيان اجابة لسؤاله ان يصلى في بيته في مكان يتخذ منه صلى فاتفق انه جاء وقت الضحى فاختصره الراوى فقال صلى في بيته الضحى ولذا قال أنس ما رأيته صلى الضحى الا يومئذ (وأما حديث عتبة بن عبد فرواه) يعض له المصنف (وأما حديث نعيم بن همار فرواه) يعض له المصنف وقد رواه النسائي (وأما حديث أبي امامة فرواه) يعض له المصنف وقد رواه ابن جرير الطبري (وأما حديث عائشة فرواه مسلم وأحمد وابن ماجه) عنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى أربعاً) لفظ مسلم أربع ركعات (وزيد ما شاء الله) وفي رواية لمسلم باسقاط الجلالة أي من غير حصر لكن لم ينقل انه صلى أكثر من اثني عشرة ركعة (و) في مسلم وغيره (عن عبد الله بن شقيق) العقيلي البصري (قال سألت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا أن يجي من مغيبه) بفتح الميم وكسر الغين المججمة أي من سفره وحله السافون على انه كان ينهي عن الطروق ليلا فيقدم في أول النهار فيبدأ بالمسجد فيصلى وقت الضحى ولاحد وأبي يعلى عن أنس انه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى الا أن يخرج الى سفر أو يقدم من سفر وهذا يدل على انه كان يصلى الضحى اذا قدم فهو شهادة على نفي الرواية لا على نفي الصلاة فان قيل ليست شهادة على النفي بل على الثبوت لان الاستثناء من النفي اثبات أوجب الابي بانه استثناء منقطع لانه صلى الله عليه وسلم يصلى عند مجيئه صلاة القدوم لا صلاة الضحى (وأما حديث أم هانئ) فاخذه على الشهر وقيل هند شقيقة على بن أبي طالب (فرواه البخاري) في مواضع (ومسلم) انها (قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة) في رمضان سنة ثمان (فاغتسل) في بيته على ظاهر التعبير بالفاء مقتضية للترتيب والتعقيب لكن في الموطأ وأخرجه البخاري ومسلم من طريق مالك عن أبي النضر عن أبي مرة انه سمع أم هانئ تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الفتح فوجدته يقتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب الحديث زاد في رواية مسلم وهو بأعلى مكة
وجمع الحفاظ بأن ذلك تكرره وأيده بما رواه ابن خزيمة عن مجاهد عن أم هانئ أن أبذر
ستره لما اعتسل وفي هذه الرواية أن فاطمة سترته ويحصل أن يكون نزل في بيتها بأعلى مكة
وكانت هي في بيت آخر بمكة فجاءت إليه فوجدته يقتسل فيصيح القولان وأما الستر فيحصل
لأن أحدهما ستره في ابتداء الفسل والآخر في اثنا عشر انتهى وهو حسن إلا أن قوله أو لا يظهره
أنه اعتسل في بيتها ووقع في الموطأ ومسلم من طريق أبي حنيفة أنها ذهبت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يقتسل عجب فأنه في البخاري في الفسل والصلاة
وأما الخبر في من طريق مالك كما علم وليس في المواضع الثلاث ولا في الموطأ قوله وهو بأعلى
مكة وإنما هو في إحدى روايات مسلم (وصلى ثمان ركعات) بدون ياء بعد النون وفي رواية
ثمانى بالياء زاد كريب عن أم هانئ يسلم من كل ركعتين أخرجه ابن خزيمة وفيه رد على من
نسخ به في صلاحه موصولة سواء صلى غائبا أو أقل وللطبراني عن ابن أبي أوفى أنه صلى
الضحى ركعتين فسأته امرأة فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين
وهو محمول على أنه رأى من صلاته ركعتين ورأت أم هانئ بقية الثمان وهذا يؤول إلى أنه
صلاه مفصلة (فلم أر صلاة قط أخف منها) أي من صلاته صلى الله عليه وسلم وللبخاري
فخار يته صلى صلاة أخف منها (غير أنه يتم الركوع والسجود) ومسلم عن عبد الله بن
الحارث عن أم هانئ لا أدري أقامه فيها أطول أم ركوعه أم سجوده كل ذلك متقارب
(قالت) في رواية أخرى عند الشيخين (وذلك ضحى) أي صلاة ضحى (ومسلم) من طريق
أبي حنيفة عن أم هانئ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها عام الفتح في ثوب واحد
قد خالف بين طرفيه) هو الاضطباع المعروف وهذا اللفظ يؤيد الجمع المتقدم عن الحفاظ
(واللهما) أنها ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يقتسل (تتلفا
لما عليه من الغبار كما جاء في الحديث فجاء على وجهه وهيج الغبار فأمر فاطمة أو كان
غسلا شرعيا) وفاطمة تستره بثوب) جاذبان حائلمان وفيه ستر المحارم عند
الاعتسال وذلك حسن (فسلت عليه فقال) بعد رد السلام ولم يذكره العلم به
(من هذه) يدل على أن السر كان كسفا وعلم أنها امرأة لأن ذلك الموضع لا يدخل
عليه فيه الرجال (فقلت أنا أم هانئ) بنت أبي طالب (فلما فرغ من غسله) ضم الغين
(قام فصرى ثمان ركعات) تصح في ثوب واحد) وعجب من عزو المصنف ذلك للنساء
فقط مع أنه في الصحيحين بهذا اللفظ (ولابي داود) عن كريب عن أم هانئ (أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى سبعة الضحى) بالاضافة أي صلى ناقلتها (ثمان
ركعات يسلم من كل ركعتين) فصلاهما مفصلة (وقد استدلل بحديث البخاري ومسلم
المدكور أو لا) على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه نظر) كما قال الحفاظ (لا احتمال أن
يكون السبب فيه التفرغ لعمات الفتح لكثرة شغلها به وقد ثبت من فعله صلى الله عليه
وسلم أنه صلى الضحى فقول فيها أخرجه ابن أبي شيبة من حديث حذيفة) بن اليمان (وأما
حديث أم سلمة فرواه الحفاظ من طريق اسحق بن بشر المحاربي) عنها (قالت كان صلى الله

عليه وسلم يصلي الضحى ثنتي عشرة ركعة) ليس صريحاً ان الجميع منوى به الضحى
 لجواز ان ما زاد على الثمان من النفل المطلق كما اوماً اليه الحافظ بقوله استدلل بحديث
 ام هاني على ان اكثر الضحى ثمان ركعات ثم ذكر ما نقله المصنف بعد قليل بقوله
 واستبعده السبكي الى قوله يفرق بين الاكثر والافضل ثم قال ولا يتصور ذلك الا في
 الاثنى عشر تسليمة واحدة فاما من فصل فما زاد على الثمان يكون نفلاً مطلقاً وثاني عبارته
 (قلت وروى) زيادة على من عد الحاكيم من الصحابة خمسة وهم جابر وأنس وعلي وأبو بكر
 وجابر فروى (عن ابن جابر بن مطعم) بن عدي النوفلي (عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم يصلي الضحى) زاد في نسخ (ست ركعات رواء الحاكيم أيضاً) فقامت عدده مع
 كونه رواء (وعن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر
 سبعة) أي صلاة (الضحى ثماناً) بفتح الياء (ركعات رواء احمد وصحبه ابن خزيمة
 والحاكم وعن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى من التسعين
 باعتبار الوقت أي بعض الضحى أي وقته أو أنها جمعي في (رواه النسائي في سننه الكبرى)
 وليست هي احدى الكتب الستة (وأحمد وأبو يعلى واسناده جيد) أي مقبول (وعن
 ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من الضحى الا يومين يوم يقدم مكة
 ويوم يقدم المدينة) فليست صلاة الضحى انما هي صلاة القدوم من السفر وكان
 يقدم ضحى لانه نهى عن الطروق ليلاً (وعن أبي بكر) ففتح بن الحارث (عند ابن عدي
 في الكامل من رواية عمرو) بفتح العين (ابن عبيد) صغراً التميمي البصري الملقب بالمشهور
 (عن الحسن) البصري (عن أبي بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى
 ثماناً الحسن) بن علي (وهو غلام فلما سجد المصطفى (ركب الحسن على ظهره)
 أي ظهر جده (الحديث وعمر بن عبد مقرك) قال في التفرغ كان داعياً الى بدعته
 اتهمه جماعة مع انه كان عابداً (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (أن النبي صلى
 الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواء الحاكم) والديري في الاوسط (قال الشيخ ولي
 الدين العراقي) أحمد الحافظ صاحب التصانيف العديدة المفيدة (وقد ورد فيها أحاديث
 كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن حرير الطبري انها بلغت حد التواتر قال ابن العربي
 وهي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه قال الله تعالى مخبراً عن داود
 اما نحن الجبال معه يسبحن) بنسبته (بالعشي) وقت صلاة العصر (والاشراق) وقت
 صلاة الضحى وهي ان تشرق الشمس وتتناهى ضوءها (فأبقي الله تعالى من ذلك في دين محمد
 صلى الله عليه وسلم) العصر ونسخ صلاة الاشراق أي وجوبها وفي نسخ يدل نسخ وتسيح
 صلاة الاشراق أي وأبقي تسيح ومعلوم ان الابقاء في العصر للوجوب وفي الثاني
 للاستحباب اخرج سعيد بن منصور وعن ابن عباس قال طلبت صلاة الضحى في القرآن
 فوجدتها ههنا يسبحن بالعشي والاشراق وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لم أر
 صلاة الضحى في موضع من القرآن الا في قوله يسبحن بالعشي والاشراق وأخرج الطبراني
 في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس قال كنت امر بهذه الآية فما أدري ما هي حتى

حدثني أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم القح ف دعا بوضوء فتوضأ
ثم صلى الضحى ثم قال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراف وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن
عباس قال ان صلاة الضحى في القرنين وما يقوس عليها الاغواص في قوله تعالى في حيوت
أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال وروى الاصفهاني
في الترمذي عن عوف العبلي في قوله تعالى انه كان للأولين غفورا قال الذين يصلون
صلاة الضحى (واحتج القائلون بالنبي بحديث عائشة أن) مخففة من الثقيلة أي أنه
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع العمل وهو يحب أن يعمل) بفتح التثنية وفي رواية
أن يعمل بالضمير (خشية) بالنصب أي لاجل خشية (ان يعمل به الناس فيعرض عنهم)
بالنصب عطف على يعمل وليس المراد تركه أصلا وقد فرض عليه أو استحباب بل ترك أمرهم
ان يعملوه معه لما أمر أنهم لما اجتمعوا في رمضان للتهجد معه لم يخرج اليهم في الليلة الرابعة
ولاشك انه صلى حزينه تلك الليلة (وما سجد رسول الله) انما قالت عنده من عزاء لهم ما رأيت
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي (سجدة الضحى قط) بضم السين أي نافلته
وأصلها من التسبيح خست به النافلة لانه في الفريضة نافلة فقبل لصلاة النافلة تسجيها
لانها كالسجدة في الفريضة (واني لاسجدها) أي لاصلها لانه بلغها ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلاها وفي رواية لاستجدها من الاستحياب والروايتان لأصحاب الموطأ طائل الحافظ ولكل
وجه لكن الأول يقتضي الفعل والثاني لا يستلزمه (رواه البخاري) من طريق مالك
وابن أبي ذئب (ومسلم) من طريق مالك (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) من طريقه
ومالك وابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى قط واني لاسجدها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
فقد تم فيه المصنف وآخر وقال ما سجد مع أن الذي قاله ما رأيت يصلي وذلك ليس تقييما مطلقا
فهذا اختصار محمل (و) اختبروا أيضا (بحديث مورق) بفتح الواو وكسر الراء
الثقلية وبقاف ابن شمرج بضم الميم وفتح الهجاء وسكون الميم وكسر الراء وجم ابن عبد الله
(البحلي) أبي المعتمر البصري ثقة عابد مات بعد المائة وماله في البخاري عن ابن عرسوى هذا
الحديث (قال قلت لابن عمر أنصلي الضحى قال لا) أصلها (قلت فعمرو قال لا) أي لم يصلها
(قلت فأبو بكر قال لا قلت فالتبي) صلى الله عليه وسلم قال لا أخاله) أي لأطنه صلاها
(رواه البخاري) من أفراد عن مسلم (وقوله لا أخاله أي لأطنه وهو بكسر الهمزة
وتفتح أيضا واخلاء مجعولة) اختبروا أيضا (قول الشعبي) عامر (سمعت ابن عمر يقول
ما أتبع المسلمون أفضل من صلاة الضحى) فسمعا هابدة (وروى) عند سعيد بن منصور
باسناد صحيح (عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند
حجرة عائشة وإذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فالتفتا عن صلاتهم فقالا بدعة)
أي حسنة بدليل ما قبله وما بعده وبأنى لله مصنف قريبا ثلاث محامل في تسميتها بدعة
(وروى ابن أبي شيبة باسناد صحيح عن الحكم بن) عبد الله بن أبي حمزة (الاعرج)
فكتب لحديثه البصري ثقة من رجال مسلم (قال سألت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال

بدعة) حسنة لقوله (ونعمت البدعة) لأنها تجمع المحاسن كلها (وروى عبد الرزاق
 بإسناد صحيح عن سالم عن أبيه قال لقد قبل عثمان وما أحديس بها) أي بصلى الضحى
 (وما أحدث الناس شيأ أحب إلى منها) لأنها عبادة (قلت وقد جمع العلماء بين هذه
 الأحاديث) بالتني والاثبات (بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة
 أن تفرض على أمته فيجبروا عنها) بكسر الجيم مضارع يجز بفتحها (وكان يفعلها كما صرح
 به عائشة كما تقدم وكذا ذكره أم هانئ) وحديثها أصح شيء ورد في الباب كما نقله الترمذي عن
 أحمد (وغيرها) من الصحابة الذين عدوا أئمتنا (وقول عائشة ما رأته صلاها لا يخالف
 قولها كان يصليها) أربعا ويزيد ما شاء الله (لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها
 في وقت الضحى إلا في النادر من الأوقات لأنه قد يكون مسافرا وقد يكون حاضرا وفي الحضر
 قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زواجه أو غيرها وما رأته صلاها في تلك
 الأوقات النادرة فقال ما رأيتها) فالتماقت رؤيتها (وعلمت بغير رؤية أنه كان يصليها)
 أما (باخباره صلى الله عليه وسلم) لها (أو باخبار غيره قروا ذلك) جزاء عند مسلم
 وحاصله أنها أخبرت في الانتكار عن مشاهدتها وفي الإثبات عن غيرها (وقول ابن عمر لا أخاله
 توقف) منه لأنه لم يجزم عنه بفعل ولا بترك (وكان سبب توقفه أنه بلغه عن غيره أنه صلاها
 ولم يشؤ بذلك عن ذكره) وقد جاء عنه الجزم بأنها محدثة فروى سعيد بن منصور عن مجاهد عن
 ابن عمر أنها محدثة وانها من أحسن ما أحدثوا كما في الفتح ناقلا فيه ما قدمه المصنف قبل
 ذلك راجع لأنه كاه فيه الجزم بأنها محدثة (وأما قوله أنها بدعة فقول على أنه لم يبلغه
 الأحاديث المذكورة) اذ لو بلغته لم يسمه قول ذلك (أو أنه أراد أنه صلى الله عليه وسلم لم
 يداوم عليها) فهي المداومة عليها بدعة (أو أن أظهارها في المساجد ونحوها بدعة وانما
 سكتها النافلة في البيوت والله أعلم) بما أراد (وبالجملة فليس في أحاديث ابن عمر هذه ما يقع
 مشروعية صلاة الضحى لأن نصه محمول على رؤيته لا على عدم الوقوع في نفس الأمر)
 فبقدم عليه رواية من أثبت على الفاعلة (أو الذي نهى عنه مخصوصة) من المداومة
 أو الأظهار (كما قدمناه) قريبا جدا (وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه رأى قوما
 يصلونها فأنكر عليهم) صلاتها بين الناس (وقال إن كان ولا بد فليؤتكم) صلواتها
 وهذا يؤيد التاويل المذكور كما في الفتح (وذهب آخرون إلى استحباب فعلها غيبا) بالكسر
 وقتها بعد وقت كما قال (قصلي في بعض الأيام دون بعض) بحيث لا يواظب عليها (وكان
 ابن عباس يصلها يوما ويدها عشرة أيام) الذي في الفتح عن ابن عباس كان يصلها عشرة
 ويدها عشرة أو قال الثوري عن منصور كانوا يكرهون المحافظة عليها كالمكتوبة وعن
 سعيد بن جبيرة لا دعوها وأنا أحبها مخافة أن أراها حتم على انتهى ونحو أن ابن عباس
 كان يظهر فعلها يوما ويترك أظهاره عشرة أيام بعيد (وذهب آخرون إلى أنها إنما تفعل لسبب
 من الأسباب) واجتهدوا بأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعلها إلا لسبب فانفق وقوعها وقت
 الضحى رقت. ن الأسباب فصلاها يوم بشر برأس أبي جهل ~~شكر~~ راو في بيت عتيان
 أحبة لدعوته وإذا قدم من مقر القدوم (وأنه عليه الصلاة والسلام إنما صلاها يوم الفتح)

لمكة (من أجل الفتح) شكر عليه (وكان الامراء يسمونها صلاة الفتح) وان سنة الفتح ان يصلي ثمان ركعات ونقله الطبري عن فعل خالد بن الوليد لما فتح الحيرة (متكئين بما قاله القاضي عياض وغيره ان حديث أم هانئ ليس بظاهر في أنه عليه الصلاة والسلام قصد سنة الضحى وانما فيه انها أخبرت عن وقت صلاته) بقوله او ذلك ضحى (حال) عياض (وقد قيل انها كانت قضاء عما شغل عنه تلك الليلة من حربه) أى وورده الذى كان يصليه (فيها) باستغاله بالفتح (وتعبه النووي) بأن الصواب صحة الاستدلال به) أى حديث أم هانئ (لما رواه أبو داود) بإسناد صحيح (من طريق كريب عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى) أى غامته (وسلم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة) ضم الميم وشذ الزاء (عن أم هانئ في قصة اعتساله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) لمكة (ثم صلى ثمانى) بفتح الباء (ركعات سبعة الضحى) فالتصريح في هاتين الطريقين بسبعة الضحى يعين أن قوله في تلك الطريق وذلك ضحى أى صلاته لا الاخبار عن الوقت لان الحديث يفسر بعضه بعضا لاسيما مع اتحاد الخرج وهو حديث واحد (وروى ابن عبد البر في التمهيد) لما في الموطأ من المعاني والاسانيد (من طريق عكرمة بن خالد) بن العاصي بن هشام الخزرجي ثقة من رجال الصحيحين (عن أم هانئ قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فصلى ثمان ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى) فهذا نص صريح لا يقبل التأويل (واسم دل به على أن أكثر الضحى ثمان ركعات) وهو المرجح عند الشافعية والمالكية (واستبعد السبكي لانه مجرد فعل لا دلالة فيه على أن الثمان أكثرها) (و) لكن (وجه بأن الاصل في العبادة التوقف) بان يقتصر على الوارد ولا يتجاوز الى غيره الابدليل (وهذا أكثر ما ورد من فعله عليه السلام) فلا يزاد عليه وما ورد عن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ثنى عشرة ركعة ليس فيه أن الجميع نوى به الضحى فيجوز أن الزائد نقل مطلق كما مر (وقد ورد من فعله دون ذلك كحديث ابن أبي أوفى أنه عليه الصلاة والسلام صلى الضحى ركعتين أخرجه ابن عدى) ومثله في حديث عتيبان وحديث عائشة كان يصلى أربعا وحديث جابر أنه صلى الضحى ست ركعات (وأما ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام مما فيه زيادة على ذلك كحديث أنس مرفوعا عن صلى الضحى ثنى عشرة ركعة بنى الله له قصر في الجنة) من ذهب كما هو قصة الحديث قال الزين العراقي يحتمل أن الضحى مفعول صلى وقوله ثنى عشرة يدل وان يكون الضحى ظرفا أى من صلى وقت الضحى (أخرجه الترمذى) وابن ماجه (واستغفريه) الترمذى (و) لكن (ليس في اسناده من أطلق عليه الضعف) فيصلح للحجة وان كان غريبا لان الغراب لا تستلزم الضعف (ومن ثم قال الرويانى ومن تبعه أكثرها ثمان عشرة) ركعة (فقال النووي في شرح المذهب) جواب قوله وأما ما ورد من قوله (فيه حديث ضعيف) فلا يعارض ما دل عليه الحديث الصحيح ان أكثرها ثمان (كأنه) أى النووي (يشير الى حديث أنس) المذكور (لكن اذا ضم اليه حديث أبي الدرداء رفعه) أى قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من

القائمين ومن جئلى ساكني ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتيب من العابدین (وفيه) عقب هذا (ومن صلى ثني عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواء الطبراني) قال الحافظ وفي اسناده ضعف أيضا (و) شاهد وهو (حديث أبي ذر عن البراء في اسناده ضعف أيضا قوى وصلح للاحتجاج) به جوابه اذ في قوله لا يمكن اذ اضم وليس جوابها قوله رفعه كما توهمه جاهل لانه في موضع الصفة للحديث والجواب أنه وان صلح للحجة لكن احتمال ان الضمني ظرف قدح في الاستدلال به فن لم يقل به الجمهور (وقتل الترمذي عن أحمد أن أصح شي) أي حديث (ورد في الباب) أي باب صلاة الضمني حديث أم هانئ وهو كما قال لانه متفق عليه (ولهذا قال النووي في الروضة أفضلها ثمان) لعمدة حديثه (وأكثرها ثمان عشرة) عملا بحديث أنس (ففرق بين الاكثر والافضل) قال الحافظ ولا يتصور ذلك للافين صلى الاثني عشرة ركعة بتسليمة واحدة فانها تقع نفلا مطلقا عند من يقول ان أكثر سنة الضمني ثمان ركعات فأنما من فصل فانه يكون صلى الضمني وما زاد على الثمان يكون نفلا مطلقا تكون صلاة اثني عشرة في حقه أفضل من ثمان لكونه أنى بالافضل وزاد وقد ذهب قوم منهم أبو جعفر الطبري وبه جزم الحلبي والروائي من الشافعية أنه لا حد لأكثرها وروى عن ابراهيم الضمني قال سألت رجلا الاسود ابن يزيدكم أصلي الضمني قال كم شئت وحديث عائشة كان يصلي الضمني أربعين يريد ملشاء الله هذا الاطلاق قد يحمل على التقيد فيؤكد أن أكثرها اثنا عشرة وذهب آخرون الى أن أفضلها أربع ركعات حكاه الحاكم في كتابه المقر في صلاة الضمني عن جماعة من أئمة الحديث لكثرة الاحاديث الواردة في ذلك كحديث عائشة المذکور وحديث الترمذي عن أبي الدرداء وأبي ذر مرفوعا عن الله تعالى ابن آدم اركع لي أربع ركعات من اول النهار أكفك آخره وحديث نعيم بن همار عند النساء وأبي امامة وعبد الله بن عمرو والنواس بن جهمان عند الطبري وعقبة بن عامر وأبي مرة الطائي عند أحمد كلهم بنحوه وحديث أبي موسى رفعه من صلى الضمني أربعين بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط وحديث أبي امامة مرفوعا أندرون قوله وابراهيم الذي وفي قل وفي عمل يومه بأربع ركعات الضمني أخرجه الحاكم انتهى (وأجلب القائلون بأنهم لا تفعل الاسبب) كشكر عني ففتح ونحوه (عن قول أبي هريرة المروي في البخاري) في الصلاة والصوم والصدقة والتسبيح في الصلاة (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم) صديق الخالص الذي تحللت بهيته قلبي فصارت في خلافة أي باطنه ولا يعارضه حديث لو كنت متخذا خليلا غيري لاتخذت أبا بكر لان المنع أن يتخذ هو صلى الله عليه وسلم خليلا لان غيره يتخذ خليلا ولا يقال الخالفة تكون من الجانبين لانا نقول انما نظر الصحابي الى أحد الجانبين فأطلق ذلك أوله له أراد مجزء العصة أو المحبة (ثلاث لا أدعهن حتى أموت) يحتمل أنه من جملة الوصية أي وأوصاني ان لا أدعهن ويحتمل أنه من اخبار الصحابي عن نفسه (صوم ثلاثة أيام) بالنقص بدل من قوله ثلاث ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (من كل شهر) الذي يظهر لي أنه البيضا وبأني تفسيرها في كتاب الصوم (وصلاة الضمني) زاد أحمد كل يوم والبخاري في الصوم ومسلم

هنا وركعتي الغنمي قال ابن دقيق العيد ذكر الأقل الذي يوجد التأكيد بفضله وفيه استحباب
 صلاة الغنمي وإن أقبلها ركعتان وعدم مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها لا ينافي
 دينها لأنه حاصل بدلالة القول وليس من شرط الحكم أن يتطابق عليه أدلة القول والفعل
 لكن ما واطب صلى الله عليه وسلم على فعله مرجع على ما لم يواظب عليه فانه كك الحافظ
 (الحديث) تحته ونوم على وتر والبجاري في الصوم ومسلم هنا وأن أوتر قبل أن أأتم وفيه مذنب
 تقديم الوتر على النوم وذلك في حق من لم يثق بالاستيقاظ ويتناول من يصلي بين التومين
 (بأنه قد روى أن أبا هريرة كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فأمره بالغنمي بدلا
 عن قيام الليل) فأنما هو ليسبب (وهذا أمر ما أن لا ينأى العلي وتر ولم يأمر بذلك أباً
 بكر ولا عمر ولا سائر) أي باقي (الصحابة انتهى) الجواب (قال الحافظ ابن حجر وهذه
 الوصية لا يحرر مرة قد ورد مثلها لابي الدرداء فيأمره (مسلم) قال أو صاتي حبيبي صلى الله
 عليه وسلم ثلاث لا داعهن ما عشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الغنمي وأن لا تأتم
 حتى أوتر (ولا يذرفيأمره التمامي قال) الحافظ (والحكمة في الوصية على المحافظة
 على ذلك عمومين الغفر على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها ما بانشرأح
 وليتخير ما لم يقع من نقص) لم يعلم به (ومن فوائد صلاة الغنمي أنها يجزئ) بفتح الغنمي من
 جرى وضعها من أجل أي يكتفي (عن الصدقة التي تصعب على مفاسل الإنسان ثلثمائة)
 كذا في التسخ ولفظ الفتح وهي ثلثمائة وهو واضح وعلى سقوطها فهو خير مبتدأ محذوف أي
 هي ويقع في بعض النسخ الثلثمائة بزيادة أل وفي جوازها كلام مذكور في النجوم (ومستون
 مفصلاً كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصعب على
 كل سلاحي صدقة فكل نسيئة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف
 صدقة ونهي عن المنكر صدقة (قال فيه) عقب هذا (ويجزي) ضبطه المصنف بفتح
 الداء وضهما (من ذلك) أي عن تلك الصدقات (ركعتا الغنمي) لفظ مسلم ركعتان
 يركعهما من الغنمي أي لأن الصلاة عمل بجميع أعضاء البدن فإذا صلى فقد قام كل
 عضو بوظيفته التي عليه في الأصل وفيه بيان عظيم فضل صلاة الغنمي وجسيم أجرها
 وفيه أن العبد لم يوجب على الله شيئاً من الثواب بعمله لأن أعماله كلها لو قوبلت بأزاء
 ما وجب عليه من الشكر على عضو واحد لم تقب (وقد ذكر أصحابنا الشافعية أنها
 أفضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح
 فجعلها في الفضل بين الرواتب والغنمي) وهو المعتمد عندهم (وحكي الحافظ أبو الفضل
 عبد الرحيم العراقي في شرح الترمذي أنه اشتبه بين العوام أن من صلى الغنمي ثم قطعها
 بمعنى فصار كثير من الناس يتركها أصلاً لذلك) لخوف العمي أن قطعها (وليس لما قالوه
 أصل) في حديث ولا أثر (بل الطاهر أنه مما ألقاه الشيطان على السنة العوام ليصرفهم
 انحراب الكثير) الحاصل لمن صلى الغنمي (لا سيما ما وقع في حديث أبي ذر) من
 اجرائها عن صدقات المفاسل واستعمل لاسيما بلا وأعلى قول من أجازها مستدلاً بقول
 الشاعر

الذي في الاشعور في نه بالعمود
قال بحسبه باثبات هاء
السكت خطا نظر الوقت

٨١

فبالعمود وبالايمان لاسيا * عقد وفاء به من اعظم القرب
لخفيها وحذف الواو في المعنى وغيره عن ثعلب من استعمالها على خلاف قوله
ولاسيا يوم ذرة جبل فهو غلط (واقصر في الوصية للثلاثة المذكورين) أبي
حريرة وأبي الدرداء وأبي ذر (على الثلاثة المذكورين في الحديث) الصوم والنهي والوزير
قبل النوم (لأن الصلاة والصيام اشرف العبادات البدنية ولم يكن) الثلاثة (المذكورون
من اصحاب الاموال فكان يجزئهم ذلك من الصدقة) خواء ان المعنى لا يجزئ به النهي وبه
صرح بعضهم (عن السلاوي) يضم المهمة وفتح اللام والميم مخففا جمع سلامة وهي الاصل
من اثلة الاصابع وقيل واحد وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل
فصلين من اصابع الانسان وقيل هي كل عظم مجوف من مغارة العظم وقيل هي في الاصل
عظام الاصابع والا كف والارجل ثم استعمل في سائر عظام الجسد فله المصنف في شرح
مسلم (كما في الحديث) السابق اذا ما حفظ وخصت الصلاة بشيئين لانهما تقع ليللا
ونهارا بخلاف الصيام (والله اعلم) بمراد سوله (وروى الحاكم من طريق أبي الخير) مرثد
برامسا كنية لثلاثة ابن عبد الله المصري (عن عتبة بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نصلي النهي بسور منها والشعر وضحاها والنهي والليل ومناسبة ذلك
ظاهرة جدا والله اعلم * تنبيه قال شيخ الاسلام ابن حجر) الحافظ (قول عائشة في الصحيح
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سجدة النهي يدل على ضعف ما روى عنه صلى
الله عليه وسلم ان صلاة النهي كانت واجبة عليه) لذلك (قد عدها جماعة من خصائمه
ولم يثبت ذلك في خبر صحيح) وخبر ثلاث من على فرائض ولحكم نطق الصبر والوزير
وركتها النهي رواء البيهقي وضعفه هو وغيره وبوخذه منه لوصح ان الواجب عليه أنه
ركعتان (وقول الماوردي في الحاوي) كتابه في الفقه (انه صلى الله عليه وسلم واظب
عليها بعد يوم الفتح الى ان مات بمكة عليه ما رواء مسلم في حديث ام هاني انه لم يصلها
قبل ولا بعد) لكن لفظ مسلم عن عبد الله بن الحارث عن ام هاني في آخر الحديث قالت
فلما اراه سجدها قبل ولا بعد فاتفقت رؤيتها (ولا يقال ان في ام هاني ذلك يلزم منه العدم)
أي عدم صلاته اياها في غير يوم الفتح (لانه قول يحتاج من اثبته الى دليل ولو وجد
لم يكن حجة لان عائشة ذكرت انه صلى الله عليه وسلم (كان اذا عمل عملا اثنه) أي
واظب عليه (فلانستلزم المواظبة) المداومة (على هذا) الذي قالته عائشة
(الوجوب عليه انتهى) كلام الحافظ (قال ابن العربي) الحافظ أبو بكر محمد (في عارضة
الاحوزي) على كتاب الترمذي قال ابن خلكان العارضة القدرة على الكلام والاحوزي
بفتح الهمزة ومكون المهمة وفتح الواو وكسر المجهمة وتحتية مشددة الخفيف في الشيء لحذفه
وهذا في الاصمعي الاحوزي المشتر في الامور القاهرة لها الا يشذ عليه منها شيء (انا) اختصار
لا خبرنا (أبو الحسن) وفي نسخة أبو الخير (الازدي)

* قال (أنا طاهر) * قال (أنا علي)

يخبر في الشارح

(قال اخبرنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري قال انبأنا الحسين الخنفي) يضم

الجمعة وفتح الموقية خفيفة وبعضهم يشدد هذه النسبة المدة من بلاد التبرستان (أخبرنا أبو غسان) قال (أبو نافع عن جابر) بن زيد لم يلقني فيه غير ما رُفِضَ (عن عمر بن الخطاب) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتب) أي فرض (علي) الظهر ولم يكتب عليكم أي لم يحرر من فلا يتأني فيه (وأمرت بصلاة الضحى) أمر بإيجاب بدل قوله (ولم تؤخر واجها) وجوابا لاستحبابا (ورواه الدارقطني) وأحمد وهو ضعيف من جميع طرقه وصححه الحاكم فذهل قاله الحافظ

(القسم الثاني في صلاة صلى الله عليه وسلم التواضع والركعات) كواظبة وسر وجهر وتطويل وتخفيف (وفيها بيان) الأول في التواضع المقرونة بالارقات وفيه فصلان الفصل الأول في رواتب الملوألت الخمس والجمعة وفيه فروع) سبعة (الأول في أحاديث جماعة الرواتب مشتركة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد الظهر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته) يرجع للمغرب قال الحافظ فيه أن توافل الليل في البيت أفضل من المسجد بخلاف رواتب النهار وروى ذلك عن مالك بن النخعي وفيه نظر والظاهر أنه لم يقع عن أحمد وإنما كان صلى الله عليه وسلم يتشاغل بالناس في النهار غالبا وبالليل يكون في بيته انتهى (وبعد صلاة العشاء ركعتين) زاد ابن وهب وساعة من رواتب الموطأ في بيته (وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي في بيته ركعتين) لغة البحاري كالوطأ فيصلي ركعتين قال المصنف حتى ينصرف من المسجد إلى بيته فيصلي فيه ركعتين انتهى ثم روى يحيى بن بكير في الموطأ في بيته وإنما التزاع في عزوه للبخاري وإن كان صحيحا في بيته (قال) ابن عمر (وأخبرني حفصة) اخت أم المؤمنين (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مكث التؤذ من الأذان لصلاة الصبح وبدا الصبح) أي ظهر واستنار (صلى ركعتين خفيفتين) هما ركعتا الفجر (قبل أن تقوم الصلاة) روى البخاري في الجمعة عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع بن عبد الله عن حفصة (أنه أخبرني حفصة) أن فرواه بعد ذلك في أبواب الشقوق من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال صابت مع النبي صلى الله عليه وسلم سجدة قبل الظهر وسجدة بعد الظهر وسجدة بعد العشاء وسجدة بعد الجمعة فأما المغرب والعشاء ففي بيته وحده حتى حفصة أنه كان يصلي ركعتين خفيفتين بعد ما يطالع الفجر وكانت ساعة لا يدخل عليه فيها ورواه أيضا من طريق أبي جابر عن نافع عن ابن عمر قال حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل الصبح كانت ساعة لا يدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتها حتى حفصة تذكر باللفظ الذي ساقه المصنف فهو أن صدق في العز والبخاري لكنه يوهم أنه ساقه كما ذكره وليس كذلك كما علم (فهذه عشر ركعات) ولم تكن ثلثي عشرة بركة كركعة الجمعة (لأن الركعة) من بعد الجمعة لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر لالساوض بأن يصلي الجمعة وسنألتني بعد هاتين (فصل في الطهور ويصلي بعد هاتين ركعاته عليه) أي على هذا التصور (الشيخ ولي الدين العراقي) على أن اجتماعهما لتمامه في الصورة إذا المعلوم

شرعا كالمعدوم حسا (واختلف في دلالة لفظ كان على التكرار وصحح ابن الحاجب أنها
 تقتضيه) أي تستلزمه فليست موضوعة لدلالة على التكرار وإنما هي موضوعة لتبوت
 الفعل في الماضي (قال) ابن الحاجب (وهذا استفدناه من قولهم كان حاتم) الطائي
 (يقرب الضيف) فإن ذكر ذلك في مقام المدح يقتضي التكرار إذا المرة الواحدة لا مدح فيها
 (وصحح الامام غير الدين) الرازي (في المحصول) اسم كآب في الأصول (أنها لا تقتضيه
 لالغة) لأن مدلولها لغة انما هو تبوت الفعل في الماضي والجملة حديث كان صلى الله عليه
 وسلم يبعث عبد الله بن رواحة يخبر صخر خيبر وانما بعثه مرة واحدة (ولا عرفنا وقال
 التروى في شرح مسلم أنه المختار الذي عليه الاكثرون والمحققون من الأصوليين وذكر ابن
 دقيق العيد أنها تضييه عرفا) وهو الرابع (فعلى هذا في الحديث دليل على تكرار فعل هذه
 النوافل من النبي صلى الله عليه وسلم وأتته) أي الشأن (كان هذا إذا به وعادته) عطف
 تفسير (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر
 أربعين ركعة يخرج) إلى المسجد (فيصلي بالناس الظهر ثم يدخل) بيته (فيصلي ركعتين) فيه
 (وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل) البيت (فيصلي ركعتين) رابعة المغرب (ثم يصلي
 بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين الحديث) ذكر فيه صلاته بالليل (وفي آخره
 وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين) قبل الصبح (رواه مسلم) عن عبد الله بن شقيق عنها (فهذه
 تسع عشرة ركعة وعنها) أي عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع) بترك (أربعين قبل
 الظهر) يأتي المصنف قريبا الجمع بينه وبين حديث ابن عمر (وركعتين قبل الفداة) أي
 الصبح وهما ركعتا الفجر (وفي رواية) عن عائشة (و) صلاتان (ليكن يتركهما سراً
 ولا علانية في سفر ولا حضر) وأبدلت من صلاتان المقدروا وهو مقفوط به في مسلم قولها
 (ركعتان قبل الصبح) وفي رواية بين النداء من أي أذان الصبح وأقامته وفي أخرى خفية نان
 بين النداء والاقامة (وركعتان بعد العصر) هما الركعتان اللتان بعد الظهر كان شغل عنهما
 لما أتاه ناس من عبد القيس مسلمين فصلاهما بعد العصر وكان إذا صلى صلاة اثنتي عشرة
 الصبح عن عائشة يعني داوم عليها وهذا من خصائصه (رواه البخاري ومسلم) أي روي
 حديث عائشة المذکور بروايته الآن لفظ البخاري ركعتان لم يكن يدعهما أي
 يتركهما ولفظ مسلم في آخر حديث بلفظ صلاتان الخ وهما المراد بقولها ركعتان لأنها
 فسرتها بعد بأربع (الثاني في ركعتي الفجر قالت عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء
 من النوافل أشد تعاهدا) أي تفقدا وتحفظا وعند ابن خزيمة أشد معاهدة (منه على
 ركعتي الفجر) وفي رواية تسلم ما رأيته إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر
 زاد ابن خزيمة ولا إلى غيبة (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي) وفيه دليل على
 عظم فضلها قال الطبري على متعلقة تعاهدا ويجوز تقديم معمول التميز عليه والتعهد
 المحاطة على التي ورعاية حرمة قال والظاهر أن خبر لم يكن على شيء أي لم يكن يتعاهد
 وأشد تعاهدا حال أو مفعول مطلق على تأويل أن يكون اتعاهدا متعاهدا كقوله تعالى
 يخشون الناس خشية الله وأشد خشية على الوجهين (ومسلم) عن عائشة عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر (لهما أحب إلى من الدنيا جميعها) وفي مسلم أيضا عن عائشة مرفوعا ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها أي متاعها الصريف فلا يرد أن من جملة متاعها الفجر فان قيل لا خصوصية للفجر بل تسبيحة أو تكبيرة خير فضلا عن ركعتين نافله فضلا عن ركعتي الفجر أجاب الابن بأن الخصوصية مزينة النص عليها دون غيرها فإنه يدل على تأكيدهما وكونهما خيرا من الدنيا لا يقتضي ذم الدنيا انتهى وقال الطيبي ان جلت الدنيا على اعراضها وزهرتها فالتبيرا ما على زعم من يرى فيها خيرا ويكون من باب أي ١٢ فربقن خير مقاما وان حمل على الاتفاق في سبيل الله فتكون هاتان الركعتان أكثر ثوابا (وكان يصليهما اذا سكنت المؤذن بعد أن يستنبر) أي يضيء وبطلع (الفجر ويخففهما) زادت في رواية للشيخين حتى اني أقول هل قرأ فيهما بأتم القرآن أم لا (رواه الشيخان وهذا اللفظ النساءى) وأما لفظ الشيخين فمقرب منه (واختلف في حكمة تخفيفهما فقل لبيد الرأى صلاة الصبح في أول الوقت وبه جزم القرطبي) في المذهب (وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل كما تقدم ليدخل في الفرض أو ما شابهه في الفضل) في الجملة والافتواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة ويصافى على ترك الفرض بخلاف النفل (بنشاط واستعداد تام) اذ لو طواهما حال بما نقص تمام ذلك وكان المراد التشرع اذ هو لا يسأم من العبادة ولا يأتى بها بلا نشاط (وقد ذهب بعضهم الى) استحباب (اطالة القراءة فيها وهو قول أكثر الحنفية ونقل عن الشعبي) من السابعين (واورد الميهقي فيه) أي تطويل القراءة (حديثا مرفوعا من مرسل سعيد بن جبير وفي سنده راو لم يسم) فهو ضعيف مع إرساله فلا حجة فيه خصوصا مع معارضة الحديث الصحيح (وخص بعضهم ذلك بمن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدركهما في ركعتي الفجر) زادت في الفتح ونقل ذلك عن أبي حنيفة (وأخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن الحسن البصري) وهو وجه لولا معارضته المتفق على صحته (وكان كثيرا ما يقرأ في الركعة الأولى) منهما (قولوا آمنا بالله وما نزلنا بالنا الآية التي في البقرة وفي الركعة الأخيرة منهما قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله شهدوا باننا مسلمون) وخص هاتين الآيتين لما فيهما من ذكر الايمان واخلاص التوحيد ليفتح نهاره بذلك (رواه مسلم وأبو داود والنسائي من رواية) أي حديث (ابن عباس) انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما قولوا آمنا بالله وما نزلنا بالنا الآية التي في البقرة وفي الأخيرة منهما آمنا بالله واشهد باننا مسلمون هذا لفظ مسلم وفي لفظه كان يقرأ في ركعتي الفجر قولوا آمنا بالله وما نزلنا بالنا والتي في آل عمران تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلم يقل في رواية منهما كان كثيرا ما يقرأ كما فعل المصنف (وفي رواية أبي داود من حديث أبي هريرة) كان صلى الله عليه وسلم يقرأ (قولوا آمنا بالله وما نزلنا بالنا في الركعة الأولى وبهذه الآية ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول) فاستنباع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق (أو انا أرسلنا بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالتسار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي الكفار

لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة يجزم تسأل فيها (قال أبو داود وشك الراوي) ولولا
 حرصه بذلك كان الظاهر أن أول الشوبع لا لشك أي أنه تارة يقرأ بهذه وأخرى بهذه والمراد
 أنه يقرأ بأحدى هاتين في الركعة الثانية فوافق أبو هريرة ابن عباس فيما كان يقرؤه في الأولى
 وخالفه فيما يقرؤه في الثانية بحسب ما سمعه كل منهما وليس المعنى أنه يقرأ إحدى اليتين
 مع آية تقولوا آمنا بالله في ركعة لأنه يدفعه تنييده بقوله في الأولى فاذا أن إحدى اليتين
 في الآخرة (وقال أبو هريرة قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (في ركعتي الفجر
 قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما فهم من التوحيد في الأولى نفي الشريك
 في الثانية إثبات الألوهية (رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وهذه الأحاديث تدل على أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما تارة بهاتين السورتين وتارة بالآتي السابقة (وقد روى ابن
 ماجه بإسناد قوى عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي ركعتين قبل الفجر) أي صلاة الصبح وهما ركعتا الفجر (ويقول نعم السورتان يقرأ
 بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما شتمنا عليه من التوحيد
 كما مر بيانه للمصنف فيفتح بهما صلاة التهان (ولابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين) محمد (عن
 عائشة) كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما أي الركعتين بهما أي السورتين ولقطة
 كان تدل على الكثرة فهو أقوى من قول أبي هريرة قرأ بهما لأن المحقق منه مرة (وللترمذي
 والذهبي) من حديث ابن عمر ومقت أي قطرت (النبي صلى الله عليه وسلم) قطرت تأمل
 لا علم فعله في صلاة الفجر (شهرًا) وفي رواية أربعين صباحًا وأخرى خمسًا وعشرين مرة
 (فكان يقرأ بهما) زاد في الفتح والترمذي عن ابن مسعود مثله بغير تقييد أي بقوله شهرًا
 وكذا البزار عن أنس وولابن حبان عن جابر ما يدل على الترغيب في قراءتهما فيهما (وقد
 استدلل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك
 عرف) للراوي (بقراءة بعض السورة) كما تقدم في صفة الصلاة من حديث أبي قتادة في
 صلاة الظهر يعني الآية أحيانًا (ويدل على ذلك أن في رواية ابن سيرين المذكورة) عن
 عائشة (يسر فيها القراءة وصححه ابن عبد البر) وهو نص في الأسرار فيقدم على المحتمل
 (واستدل بعضهم بأخبار هذه الأحاديث المذكورة على أنه لا يتعين) سورة (الفاتحة) أي
 قراءتها في الصلاة (لأنه لم يذكرها مع سورتي الاخلاص واجيب بأنه ترك ذكر الفاتحة لوضوح
 الاصر فيها انتهى) ويدل عليه أن قول عائشة لا أدري أقرأ الفاتحة أو لا يدل على أنه كان
 مقررًا عندهم أنه لا بد من قراءة الفاتحة (وكان عليه الصلاة والسلام إذا صلى ركعتي الفجر
 اضطجع) أي نام (على شقه الايمن رواء البخاري ومسلم من حديث عائشة لأنه عليه الصلاة
 والسلام كان يحب اليمن وقد قيل الحكمة فيه أن القلب من جهة اليسار فلو اضطجع عليه
 لاستغرق نومًا لأنه المبلغ في الراحة بخلاف اليمن فيكون القلب معلقًا فلا يستغرق) إذا نام
 عليه (وهذا انما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام كالا يحنى) لأن عينه تنام ولا
 ينام قلبه (وأما ما روى أن ابن عمر رأى رجلًا يصلي ركعتي الفجر ثم اضطجع) نام (فقال
 ما حال على ما صنعت) بفتح ناء الخطاب (فقال أردت) بضم ناء المتكلم (أن افصل بين

صلاحي) بفتح الفوقية وشذالها: ثنية أى صلاة القبر والصبح (فقال له وأى فصل أفضل من السلام قال) الرجل (فأنها) أى الضبعة (سنة قال) ابن عمر (بل بدعة رواء ابن الاثير) المبارك (في جامعه) أى كتابه جامع الاصول (عن رزين) بن معاوية السرتسطى في كتابه تجريد الصحاح (وكذا ما روى من انكلا ابن مسعود) الاضطجاع (ومن قول ابراهيم النخعي انها ضبعة الشيطان) يكسر المجهلة لان المراد اهيئة وضعتها على ارادة المزة كذا في الفتح (كما اخرجهما) أى اخرجه عنهما (ابن أبي شيبة فهو محمول على أنه لم يسمعهم الامر بفضله) أى الاضطجاع (واربع الافوار مشروعية الفصل) أى الاضطجاع له (لكن لم يداوم عليه الصلاة والسلام عليه ولذا احتج) به (الائمة) القائلون بمشروعيته (على عدم الوجوب وحملوا الامر الوارد بذلك عند أبي داود وغيره) الترمذى وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعا اذا صلى أحدكم ركعتي القبر فليضطجع على جنبه الايمن (على الاستحباب) اذ لو وجب لداوم عليه قال الترمذى صحيح غريب وقال في الرياض أسانيد صحيحة وقال ابن القيم هو باطل انما الصحيح عنه الفعل لا الامر (وقائدة ذلك النشاط والراحة له الصلاة الصبح وعلى هذا فلا يستحب ذلك الا للمتعب وبه حزم ابن العربي) محمد أبو بكر الحافظ (ويشهد لهذا) الاولى له وعبره الفتح (ما اخرجه عبد الرزاق ان عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنه) أى لم يعمل سنة وفي نسخة بلالام والمعهى عليها أى يجعل الاضطجاع سنة (ولكنه كان يداوم) أى يجتهد ويجتهد في عمله (ليلته فيسترخ) من التعب ليقوم للصبح بنشاط (وفي اسناده راو لم يسم وقيل ار فائدتها الفصل بين ركعتي القبر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص) لذلك بالتهجد (ومن ثم قال الشافعي تأذى السنة بكل ما يحصل به الفصل من مشي وكلام وغيره حكاه البيهقي عنه) (وقال النووي المتأثر بها) أى الضبعة بخصوصها (سنة لظاهر حديث أبي هريرة) اذا صلى أحدكم القبر فليضطجع (وقد قال أبو هريرة راوى الحديث) المذكور (ان الفصل بالنسي الى المسجد لا يكتفى) بقضاءاه فهم أن السنة لضبعة بخصوصها (ولفهمه مزية) (وافرط) تجاوز الحد (ابن حزم فقال يجب) الاضطجاع (على كل أحد وجعله شرطاً للصحة صلاة الصبح فردده عليه العلماء) بعده بأنه صلى الله عليه وسلم لم يداوم عليها فكيف تكون واجبة فضلاً عن كونها شرطاً للصحة الصبح (حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث) أى حديث أبي هريرة الذي فيه الامر بها (تفرد عبد الواحد بن زياد) العبدى مولاهم البصرى (به) أى برواية هذا الحديث بلفظ الامر (وفي حقه مقال) وان كان ثقة وروى له السنة فله التمس عليه الفعل الوارد في الصحيحين ففعله بصيغة الامر (والحق أنه تقوم به الحجة) اكونه ثقة وان تفرد به (وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد وهو محكى عن ابن عمر وقواء بعض شيوخنا) هذا من الفتح لامن المصنف فالمراد به بعض شيوخ الحافظ (بأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله) أى الاضطجاع (في المسجد وصح عن ابن عمر أنه كان يحصب) يرمى بالحصباء (من يفعله في المسجد) أخرجه ابن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو أبو شيبة (وقال عليه الصلاة والسلام من لم يصل

ركعتي الفجر) في وقتها قبل صلاة الصبح (فابطلها بعد ما تطلع الشمس) أي وترفع كادل عليه اخبار آخر (رواه الترمذي) واحد (من رواه أبي هريرة) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (الثالث في رتبة الظهر عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها) المراد من المعية أنهما اشتركا في أن كلا منهما صلاها لا الجميع فلا حجة فيه لمن قال يجمع في رواتب الفرائض وفي لفظ الشيخين عن ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات فذكرها كإمام (رواه البخاري ومسلم والترمذي) بزيادة تقدمت قريسا (وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام) لفظها ان النبي صلى الله عليه وسلم كن (لا يدع) لا يترك (أربعاء قبل) صلاة (الظهر وركعتين قبل صلاة الغداة) أي الصبح يعني ركعتي الفجر (رواه البخاري أيضا) وأبو داود والتسائي (فاما ان يقال) في الجمع بينه وبين حديث ابن عمر (انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى اربعاء) وهو ما أخبرت به عائشة لانها في البيت (واذا صلى في المسجد صلى ركعتين) تحضضا على الامة وهو ما أنشبهه ابن عمر لانه يكون معه في المسجد (وهذا أنظر) من قول من قال يحتمل أنه يصلي في بيته ركعتين ثم يخرج الى المسجد فيصل على ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في بيته واطلعت عائشة على الامر من وانما كان أظهر لما رواه أحمد وأبو داود عن عائشة كان يصلي في بيته قبل الظهر اربعاء ثم يخرج كما في الفتح (واما ان يقال كان يفعل هذا) تارة (وهذا) أخرى (لخفي كل من عائشة وابن عمر ما شاهدوا والحديثان صحيحان لا مطعن في واحد منهما وقال أبو جعفر) محمد بن جرير (الطبري الرابع كانت في كثير من احواله والركعتان في قلبها انتهى وقد يقال ان الرابع التي قبل الظهر لم تكن سنة الظهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال و) دليل ذلك انه قد (روى البزار من حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب) السنين لجر دالتا كيد أي يجب (أن يصلي بعد نصف النهار فعات عائشة يا رسول الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال) لانها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تعالى الى خلقه بالرحمة وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى) أي يحافظون على التذلل فيها وان لم تجب عليهم كما ان المصطفى كان يستحبهم ولم تجب عليه (وعن عبد الله بن السائب) القرشي الخزرجي المكي له ولاية صحبة وكان فارئ أهل مكة مات سنة بضع وستين (كان صلى الله عليه وسلم يصلي اربعاء بعد ان تزول الشمس قبل) صلاة (الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها) وفي نسخها أي لاجلها (أبواب السماء) حقيقة تبشيرا بقبول الاعمال حينئذ وقيل هو كتابة عن القبول ورجح الاول (وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح) زائد على الفرض (رواه الترمذي) ورواه ابن ماجه والترمذي أيضا والتسائي بخوء عن أبي أيوب (وروى الترمذي أيضا حديث) عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اربع قبل الظهر وبعد الزوال تستحب) أي تعد (بثلثين) فيقال نواب هذه يعدل ثوابهن (في السجدة) قبيل الصبح أو سدس الليل الاخير كما مر (وما من شيء الا وهو يسبح الله تعالى ثلاث الساعة ثم قرأتها) قيل (طلاله عن اليقين والشجائل) جمع

شمال أى عن جانبها (سجد الله) حال (وهم داخرون) صاغرون (فهذه والله أعلم هي
الاربعة التي أرادت عائشة أنه كان لا يدعهن وأما سنة الظهر فالركعتان التي قال
ابن عمر) في حديثه السابق (وبوضع هذا) الذي قلته انها ليست سنة الظهر (ان سائر
الصلوات منها ركعتان) فقط (وعلى هذا فتكون هذه الاربعة) وفي نسخة الاربعة
والاولى احسن (ورد امستقلا سيبه انتصاف النهار وزوال الشمس وسر هذا والله أعلم)
بحقيقة حكمة ذلك (ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وأبواب السماء تفتح بعد
الزوال) كما مر في الحديث (وبحصل النزول الالهي) التظير بالرحمة (بعد الانتصاف)
ليل (فهما وقتا قرب رحمة هذا) أى بعد الزوال (تفتح فيه أبواب السماء وهذا) أى بعد
انتصاف الليل (ينزل فيه الرب) تنزلا معنويا (تبارك وتعالى عن حركة الاجسام)
التي هي الانتقال من مكان عال الى آخر سافل (الرابع في سنة العصر عن علي قال كان
صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين) نادرة واخرى أربعة كما في الحديث بعد
(رواه أبو داود) بأسناد صحيح (وعن علي أيضا كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل
العصر أربع ركعات يصلي يمينه بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين
والمؤمنين رواه الترمذي) والتساي (وروى الترمذي) وحسنه مرفوعا أيضا وأحمد
وأبو داود وصححه ابن حبان حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (رحم الله امرأ
صلى قبل العصر أربعاً) خبراً أودعنا في فعلهما فان خبره حق ودعاؤه مستجاب وروى
أبو يعلى عن علي قال لا يقوم أحدكم يصلي أربع ركعات قبل العصر فيقول فيهن
ما كان صلى الله عليه وسلم يقول ثم فورك فهذا الحديث فلك الحمد عظم حلك ففوت فلك الحمد
انبطحت يدك فاعطيت فلك الحمد ربنا وجهك اكرم الوجوه وجاهك اعظم الجاه واعطيتك
افضل العطية واوهان طاع ربنا فقتل رأى تلب وتغص ربنا فغفر تقبيل الخطر
وتكشف الضر وتشفى السقم وتغفر الذنب وتقبل التوبة ولا يجزى بالآثم أحد ولا يافع
موجبك أى ما يجب لك من الثناء قول قائل (وعن عائشة ما كان صلى الله عليه وسلم
يأتيني في بوي بعد صلاة العصر الا على ركعتين وفي رواية) عن عروضة عن عائشة أيضا
(ما ترك صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العصر عندى قط رواه) أى المذكور من الروايتين
(البخاري ومسلم) فأخرج الاول عن الاسود ومسروق والثانية عن عروة (ومسلم
ان اباسلة) بن عبد الرحمن بن عوف (سألها) أى عائشة (عن السجدة) أى
الركعتين بارب سجداتها فهو من تسبية الكل باسم البعض مجازاً (التي كان يصليهما
بعد العصر) ما حكمهما (فكانت كان يصليهما قبل العصر ثم انشغل عنهما) لما أتاه وفد
عبد القيس (أو نسبهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة اثبتها) كانه
عطف على ما علول أى لانه الخ (نعني) عائشة يقولها اثبتها (داوم عليها) كما فسره
اسماعيل بن جعفر راوى هذا الحديث عن محمد بن أبي حمزة عن أبي سلمة في مسلم (ولابي
داود) عن عائشة (قالت كان) صلى الله عليه وسلم (يصلي بعد العصر ركعتين ويثنى عنهما)
غيره لانهما من خصائصه (وبواصل) في الصيام (ينتهي عن الوصال) لانه من خصائصه

(وقال ابن عباس انما صلى عليه الصلاة والسلام ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اثناء عن الركعتين) متعلق باشتغل ولفظ الترمذى لانه اثناء مال فشغل عن الركعتين اللتين (بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم لم يعد لهما) أى لصلاتهما (رواه الترمذى من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن عبد بن جبير عن ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن) (وقالت ام سلمة) هذام المؤمن (سمعتة صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رأيت يصليهما حين صلى العصر) أى بعد ما صلاه ودخل بيتها (ثم سألتها عنهما فقال) يا بنت ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر (انه انا في اماس) وفي رواية تاس (من عبد القيس بالاسلام) من قومهم ~~ك~~ كما في الصحيحين (فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان) الركعتان اللتان كنت اصليهما بعد الظهر فشغلت عنهما فقصيتهما الآن وكان من عادته اذا فعل طاعة لا يقطعها أبدا (الحديث) في الصحيحين مطولا (وفيه ان ابن عباس قال ~~ك~~ كنت اضرب مع عمر بن الخطاب الناس عنهما) أى عن الركعتين وفي رواية عنها بالافراد أى عن الصلاة أى لاجلها وفي اخرى عنه أى عن الفعل وهو بالاضاد المجبة والموحدة من الضرب في الضارى ~~وا~~ كثر رواة مسلم ولبعضهم اصرف بصاد مهملة وقيام ومعناه امنع ولا منافاة بين الروایتين فكان يضربهم في وقت ويصرفهم في آخر يلاضرب أب ويضرب من يلقه النهى ويصرف من لم يلقه (قال ابن القيم قضا السنن الرواتب في اوقات النهى عام له ولأمته) عند من قال بقضائهما (وأما المداومة على تلك الركعتين في وقت النهى فخاص به عليه السلام) خلافا لمن تمسك به على جواز التمهّل بعد العصر مطلقا ما لم يقصد الصلاة عند غروب الشمس (قال وقد عد هذا من خصائصه اتهمه والدليل عليه) أى على عده من خصائصه (رواية عائشة) السابقة آنفا (كان يصلي ركعتين بعد العصر وينهى عنهما ويواصل وينهى عن الوصال لكن قال البيهقي مثل ما قال ابن القيم) الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك لأصل القضاء فليس من خصائصه عند قوم وعند آخرين ومنهم مالك من خصائصه أيضا (وأما رواية ابن عباس عند الترمذى) السابقة قريبا (أنه انما صلاهما بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اثناء فهو) بالتد كبير اعتبار المعنى اذ معنى رواية حديث (من رواية جرير عن عطاء بن السائب) (وقد سمع) جرير (من عطاء بعد اختلاطه) فلا يحتج بروايته عنه لاحتمال انها مما سمعه بعد الاختلاط (وان صح) في نفس الامر (فهو شاهد لحديث ام سلمة) اظاهر في أنه لم يدوم عليهما وانما صلاهما مرة (لكن ظاهر قوله) أى ابن عباس (ثم لم يعد لهما معارض لحديث عائشة المذكور في هذا الباب) السابق قريبا (فيصمّل النبي) في حديث ابن عباس (على علم الراوى فانه لم يطلع على ذلك) كانه قال ثم لم أعلم انه عاد لهما (والثابت) وهو هنا عائشة (مقدم على الناقى) وهو ابن عباس هنا على القاعدة لان الثابت معه زيادة علم وكذا ما رواه السائى (من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها بعد العصر ركعتين مرة واحدة للحديث) ذكر في بقية سؤالها له عن ذلك وجوابه (وفي رواية له) أى للسائى

(عنها) أي أم سلمة (لم أره يصلح ما قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين) حديثها وحديث عائشة (بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلحهما الاقيته) الذي لغير عائشة (فلذلك لم يره ابن عباس ولا أم سلمة) لانه لم يصلحهما في بيتها الا مرة واحدة (وبشير الى ذلك قول عائشة في رواية) عند البخاري وغيره قالت والذي ذهب به ما تر كسما حتى لمقي الله ومالي الله حتى نقل عن الصلاة وكان يصلي كثيرا من صلاته فاعاد يعني الركعتين بعد العصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلحهما (ولا يصلحهما في المسجد مخافة أن ينقل) بضم التحتية وكسر الفاء المشددة وفي رواية ينقل بفتح التحتية وسكون المظنة وضم القاف أي لاجل مخافة التثقل (على أمته) وكان يجب ما يخفف عنهم هذا بقية الحديث ويخفف بضم أوله وكسر الفاء الثقيلة مبنى للفاعل وفي رواية ما خفف عنهم بصيغة الماضي (ومراد عائشة بقولها ما كان في يوم بعد العصر الاصل ركعتين) وكذا قولها لم يكن يدعهما كما في الفتح (من الوقت) متعلق خبر مراد المخدوف أي الصلاة من الوقت ومن معنى البديل أي بدله أو يحكي في أي الوقت المماثل للوقت (الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر فضلا عما بعد العصر ولم ترد أنه كان يصلي بعد العصر من أول ما فرضت الصلوات مثلا الى آخر عمره وانه أعلم) لانه اعتاد اوم عليهما بعد مجي عبد القيس لاقبله (الطامس في رتبة المغرب عن ابن مسعود قال ما احصى) ما اعد (ما سمعت) أي سماعى (رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر) أي الصبح وهما ركعتا الفجر (يقول يا أيها الكافرون) أي السورة كلها في الاولى (وقل هو الله أحد) السورة بقاها في كل منهما (رواه الترمذي وعن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل المسجد) أي احياها فلا يخالف ما قبله ورواه أبو داود وفي هذين الحديثين استحباب النقل بعد المغرب (وكان اصحابه عليه الصلاة والسلام يصلون ركعتين قبل صلاة المغرب قبل أن يخرج اليهم عليه السلام رواء البخاري ومسلم وأبو داود من حديث أنس) قال كان المؤذن اذا أذن قام ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يندرون السواري حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم كذلك يصلون الركعتين قبل المغرب لم يكن بين الاذان والاقامة شيء هذا لفظ البخاري وقال ان في رواية لم يكن بينهما الا قليل ولفظ مسلم عن أنس كتابا لمدينة فاذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدوا السواري فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب ليسد دخل المسجد فيصعب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصلحهما (وفي رواية أبي داود قال أنس رأنا صلى الله عليه وسلم فلم يأمرنا بهما (ولم ينهنا) عنهما فهو اقرار لهم على فعلها وهذا بالنسبة للوقت الذي أخبر أنس ان المصطفى وآدم يصلون والانسب أني انه قال صلاوا قبل المغرب ركعتين وقصر المصنف في عزوه لابي داود وحده ففي مسلم عن المختار بن قنقل سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر فقال كان عمر يضرب الايدي على صلاة بعد العصر وكان صلى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت له أكان صلى الله عليه

فيعلم صلاهما قال كان يرانا نصلهما فلم يامرنا ولم ينهنا (وقال عقبة) بن عامر الجهمي لما قال
 له امرئ بن عبد الله ألا عجبا من أبي نعيم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب زاد الاملاء على حين
 يسمع آذان المغرب فقال عقبة انا (كأضله على عهده صلى الله عليه وسلم) قلت فليبعك الآن
 قال الشغل (رواه البخاري) هكذا اما (وسلم) فيه نظر فانه لم يخرج حديث عقبة هذا
 كما صرح به الحافظ في خاتمة أبواب التطوع (وظاهره) كما قال القرطبي وغيره (ان الركعتين
 بعد القروب) الشمس (وقبل صلاة المغرب كان أمرا قرر) صلى الله عليه وسلم (اصحابه عليه
 وعملوا به وهذا يدل على الاستحباب وأما كونه عليه الصلاة والسلام لم يصلهما فلا يتق
 الاستحباب بل يدل على انها ليست من الرواتب) المؤكدة (والى استحبابها ما ذهب احمد
 والشافعي واصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رأيت أحدا يصلهما على عهده صلى الله عليه
 وسلم) رواء أبو داود ومن طريق طائفة عنه بإسناد حسن (وعن الخلفاء الاربعة وجماعة من
 الصحابة انهم كانوا لا يصلونهما) رواء عنهم محمد بن نصر وغيره من طريق ابراهيم النخعي عنهم
 وهو منقطع وهو قول مالك والشافعي (فادعى بعض المالكية نسخهما) فقال انما كان
 ذلك في الأول حيث نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فين لهم بذلك وقت
 الجواز ثم ندب الى المبادرة الى المغرب في أول وقتها فلو استقرت المواظبة على الاشتغال
 بغيرها لكان ذريعة الى فوات ادراك أول وقتها (وتعقب بأن دعوى النسخ لا دليل عليها
 ورواية المذهب وهو أنس مقدمة على رواية النافي وهو ابن عمر) لأن مع المذهب علما زائدا على
 النافي لكن هذا في غاية البعد اذ ابن عمر لا شك انه كان يصل مع المصطفى فلو واظبوا عليها
 لآهم يومان الدهر قعين الجمع بينه وبين اثبات انفس بأنهم فعلوهما مدة فلم يرههم ابن عمر لعذر
 منعه ثم تركوهما وابن عمر حاضر فتني رؤيته ولا يصح أن ينسبها مع عدم حضوره لانه يكون
 من باب الحائض لا يصير ومعلوم أنه متى أمكن الجمع تعين المصير اليه (وعن سعيد بن المسيب
 أنه كان يقول حتى) أي أمر ثابت مؤكدا (على ككل مؤمن فإذا آذن المؤذن) للمغرب
 (أن يركع ركعتين) وهذا قول مجتهد بما آذاه اليه اجتهاده فليس حجة على غيره وقول بعضهم
 لو ثبت ما روى عن الخلفاء وغيرهم من تركهما لم يكن دليلا على نسخ ولا كراهة لاحتمال انهم
 منعهم الشغل كما منع عقبة فيه ما فيه لانه الشغل لا يقتضي المواظبة على الترك مع كثرة
 عبادتهم مع اشغالهم (وعن مالك قول آخر) ضعيف في المذهب (باستحبابهما وهو عند
 الشافعية وجه) أي قول لغير الشافعي من أهل مذهبه (رجحه النووي ومن تبعه وقال في
 شرح مسلم قول من قال ان فعلهما يؤدى الى تأخير المغرب عن أول وقتها خيال فاسد منابذ
 للسنة ومع ذلك فمنهما يسير لتأخير الصلاة عن أول وقتها) الى هنا كلام النووي وأما
 قوله ومجموع الأدلة يترشد الى استحباب تحقيقها كما في ركعتي الفجر فعزاء الحافظ لنفسه
 عقبة ذكر كلام النووي (وقال صلى الله عليه وسلم صلا قبل المغرب ركعتين) ثم قال صلاوا
 قبل المغرب ركعتين كما في أي داود (لمن شاء) أي وهذا الفعل لمن شاء قال ذلك (خشية
 أن يتخذها الناس سنة رواء أبو داود) عن عبد الله بن مغفل المزني وقصر عزه لابي داود
 لقوله ركعتين والافقد أخرجه البخاري في الصلاة والاعتصام عن عبد الله بن مغفل عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة ولم يخرجهم مسلم قال الحافظ وأعادها إلا سماعيلي في روايته أي صلاوا قبل المغرب ركعتين ثلاث مرات وهو موافق لقوله في رواية البخاري قال في الثالثة لمن شاء وفي مسند خرج أبي نعيم صلاوا قبل المغرب ركعتين قالها ثلثا ثم قال لمن شاء (قال المحب الطبري لم يردني استحبابهما لأنه لا يمكن أن يأمر بما لم يستحب بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على استحبابهما) لأن أقل مراتب الأمر الاستحباب (ومعنى قوله سنة أي شريعة وطرقة لازمة وكان المراد انحطاط رتبتهما عن رواتب القرائن ولهذا لم يعدّهما أكثر الشافعية في الرواتب واستدركهما بعضهم) على الأكثرين ومرواه الترمذي فإنه صحيح إنهما سنة للأمر بهما في هذا الحديث (وتعقب بأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم وأخطب عليهما) بل ولم يثبت أنه فعلهما كما أفاده جواب أنس للمختارين فقل في مسلم كما مرّ لكن روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين وله إيمان الجواز صلاهما مرة (وقال عليه الصلاة والسلام في الصلاة بعد المغرب هذه صلاة اليبوت) أي أن الأفضل فعلها فيها (رواه أبو داود والنسائي من حديث كعب بن عجرة) بضم المهملة واسكان الجيم (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم بشيء من أمور الدين أو يمحق الاطلاق (رفعت صلاته في عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير الذي دون فيه كل ما علمته الملائكة ومؤمنو النقلين حتى به لأنه سبب الارتفاع إلى الجنة وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (رواه وزين) في تجريد الصباح وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن مكحول مرسلًا وأخرج الديلمي عن ابن عباس رفعه من صلى أربعين ركعة بعد المغرب قبل أن يكلم أحدًا رفعت له في عليين وكان كبر أدول ليله القدر في المسجد الأقصى قال الحافظ العراقي سنده ضعيف وجاء في فضل الصلاة بعد المغرب أحاديث كثيرة (السادس في رتبة العشاء) قالت عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي الأصلي أربع ركعات (تارة) (أومت ركعات) أخرى فليست أولئك (رواه أبو داود) سليمان بن الأشعث (وفي مسلم قالت عائشة ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصل ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيخين وثقة ما أول هذا القسم) ومفاد الأحاديث أنه كان يصلي بحسب ما يسير ركعتين وأربعًا وستًا إذا دخل بيته بعد العشاء والله أعلم (الفرع السابع في رتبة الجمعة) فيه زيادة الفرع هنا على أن رتبة الجمعة ليست من الرواتب الخمس لأنها بدل الظهر (عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد هار كعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته) عائدة على المغرب (وبعد العشاء ركعتين) في بيته كما زاده بعض الرواة (وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف) من المسجد إلى بيته (فيصلي) فيه (ركعتين رواه البخاري) عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع به وترجم عليه باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها (ولم يذكر شيئًا في الصلاة قبل صلاة الجمعة قال) الزين (بن المنبر) في المناشئة (كما حكاه في فتح الباري كأنه) أي البخاري (يقول الأصل استواء الظهر والجمعة حتى يدل دليل على خلافه لأن الجمعة بدل الظهر)

فلم تكن كانت عنيته بحكم الصلاة بعدها أكثر ولذلك قدمه في الترجمة على خلاف العادة في تقديم القبل على البعد قال الحافظ ووجه العناية ورود الخبر في البعد صريحاً بحدوث القبل (وقال ابن بطال إنما أعاد ابن عمر ذكر الجمعة بعد ذكر الظهر من أجل أنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر قال والحكمة فيه أن الجمعة لما كانت بديل الظهر) على قول (واقصر فيها على ركعتين ترك التنفل بعدها في المسجد خشية أن ينفل عنها التي حذفت انتهى) كلام ابن بطال قال الحافظ (وعلى هذا ينبغي أن لا ينفل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعنى) أي ظن أنها التي حذفت وقال ابن التين لم يقع ذكر الصلاة قبل الجمعة في الحديث ففعل البخاري أراد إثباتها قياساً على الظهر وقواه ابن المنبر بأنه قصد التسوية بين الظهر والجمعة في حكم التنفل كما قصد التسوية بين الإمام والمأموم في الحكم وذلك يقتضي أن النافلة لهم سواء انتهى (وقد روى) عبارة الفتح والذي يظهر أن البخاري أشار إلى ما وقع في بعض طرق حديث الباب وهو ما رواه (أبو داود وابن حبان من طريق الأيوب) السخستاني (عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك) الذي فعلاً (وقد احتج به النووي في الخلاصة على إثبات سنة الجمعة التي قبلها) لأنه فهم أن اسم الإشارة وهو ذلك يرجع للأمرين بتأويل المذكور (ونهى بأن قوله كان يفعل ذلك عائداً على قوله ويصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته) لا على ما قبلها حتى يكون بحجة (وبدل عليه رواية الليث) بن سعد الإمام (عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا صلى الجمعة أنصرف فصجد سجدة) أي صلى ركعتين من تسمية الكل باسم البعض (في بيته ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم) وهو حديث واحد يفسر بعضه ببعض (وأما قوله كان) ابن عمر (يطيل الصلاة قبل الجمعة) فإن كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرفوعاً لأنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج إذا زالت الشمس فيستغل بالخطبة ثم يركع الجمعة ولا ينفل (وان كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافله لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لسنة الجمعة التي قبلها) التي الكلام فيها (بل هو تنفل مطلق) وورد الترغيب فيه كما في حديث سلمان وغيره حيث قال ثم صلى ما كتب له إلى هنا كلام الحافظ وزاد المصنف عليه قوله (وقد انكر جماعة كون الجمعة لها سنة قبلها وبالفقهاء في الانكار) لعدم ورودها (ومنهم الإمام شهاب الدين أبو شامة لأنه لم يكن يؤذن للجمعة إلا بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر فلم يكن يصليها وكذلك الصحابة لأنه إذا خرج الإمام انقطعت الصلاة قال ابن العراقي ولم أرفق كلام الفقهاء من الحنفية والمالكية استحباب سنة الجمعة قبلها انتهى) ثم عاد المصنف لكلام الحافظ وهو قوله (وقد ورد في سنة الجمعة التي قبلها أحاديث أخرى ضعيفة) فلا حجة فيها (منها حديث عن أبي هريرة رواه البراء بن رافع أنه صلى قبل الجمعة أربعاً بعدها أربعاً) قال الحافظ وفيه محمد بن عبد الرحمن السهمي وهو ضعيف عند البخاري وغيره وقال الأثرم أنه حديث واه ومنها عن ابن عباس مثله وزاد ولا يفصل في شيء منهن أخرجه ابن ماجه بسند واه قال النووي

في الخلاصة انه حديث باطل وعن ابن مسعود عند الطبراني **بينه** ايضا وفي اسناده ضعف وانقطاع ورواه عبد الرزاق عن ابن مسعود موقوفا وهو المصواب ويروي ابن سعد عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم موقوفا نحو حديث أبي هريرة ثم قال **الجملة** (وأيضا ما تمسك به في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما يحمله ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا ما من صلاة مقروضة الا وبين يديها ركعتان قاله في فتح الباري) وزاد ومثله حديث عبد الله بن عوف بن قيس **كل** إذا نيت صلاة من شاء يعني المتفق عليه (وعن عطاء) ابن أبي رباح (قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة بمكة تقدم) الى محل غير الذي صلى فيه الجمعة (فصل ركعتين ثم تقدم) الى مكان غيره من المسجد (فصل اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته صلى ركعتين ولم يصل في المسجد فقيل له) في ذلك (فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواء أبو داود وفي رواية الترمذي) عن عطاء (قال رأيت ابن عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك اربعاً) بمكة (وعن ابن عمر أيضاً قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين رواء الترمذي وفي رواية) له (أنه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته) وتقدم هذا قريباً في حديثه عند البخاري (وفي أخرى ان ابن عمر كان يصلي بعد الجمعة ركعتين ويصلي فيها ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وتقدم حديث دخول سليمان المسجد في يوم الجمعة وهو يصلي الله عليه وسلم يحطب وقوله صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة والله أعلم) بالحكم في ذلك

(الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العيدين) بتقدير مضاف أي صلاة العيدين وثبت هذا المضاف في نسخة ولا يثبت منه لان العيد اسم اليوم لا للصلاة (وفيه فروع) سبعة ١. الاول في عدد الركعات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد لفظ الصبح يوم الفطر فجزم في هذه الطريق بانه الفطر **الطريق الثالث** وشك في الثانية والجارم مقدم على الثالث (فصل) بالناس (ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما) بالثنية فيهما وفي رواية بافراد الضمير فيهما نظرا الى الصلاة (ثم أتى النساء ومعه بلال فأمرهن بالصدقة) أي صدقة التطوع لاصدقة الفطر كما طعن بعضهم أخذاً من رواية بلال باسقاطه للمشعر بأن ما يلي فيه شيء يحتاج الى ضم فهو لا تقصد صدقة الفطر المقصورة بالكل لكن يرده أن الذي ألقينه في نوب بلال مما لا يجزئ في صدقة الفطر كما قال هنا (فجعلت المرأة تصدق بجزءها) بضم الخاء المججمة وحكى كسرهما وسكون الراء وصاد مهلة حلقتهما الصغير من ذهب أو فضة وقبل هو الفطر اذا كان بمكة واحدة (ومخاطبها) بكسر الميم مهلة وتختصف المججمة فالتف فوحدة فلادة من غيراً وقرنفل أو غيره ولا يكون فيه خرز وقبل هو ضبط فيه خرز معي بضم الباء الصوت خرز عند الحركة مأخوذة من الخشب وهو اختلاط الاصوات يقال بالصاد والسين (وفي رواية) عن ابن عباس أيضاً (خرج) لفظه خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم (يوم أضحى أو فطر) شك من الراوي أو هو من عبد الرحمن بن عابس رواه عن ابن عباس (وفي أخرى) عن سعيد بن

جئوه عن ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين) لا أربعاً ولا زوى
عن علي أنها صلى في الجامع أربعاً وفي المصلى ركعتين ثم قال لما اعتقد عليه الإجماع
(الحديث) بقية لم يصل قبلها ولا بعده ثم أتى النساء ومعه بلال فأمرهن بالصلاة فجعلن
يقعن في ثوب بلال تلقى المرأة نحرها وضبابها (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي
والقاسي) ضعيف رواه الحديث المذكور برواياته الثلاثة (الثاني في عدد التكبير عن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في صلاة عبد (الفطر) صلاة عبد
(الاضحية) الركعة (الأولى) من كل من العبد بن (سبع تكبيرات وفي الثانية
خمس تكبيرات زاد في روايته سوى تكبير في الاحرام والركوع) قال بعضهم حكمة هذا
العدد أنه لما كان للوزية أثر عظيم في التكبير بالوز الصمد الواحد الاحد وكان
للسبعة منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته وزاً وجعل سبعة في الأولى لذلك
وتذكيراً بأعمال الحج السبعة من الطواف والسعي والجمار وتوسيعاً لها لأن النظر إلى
العبد الأكبر كذا وتذكيراً بفضائل هذا الوجود بالتفكير في أفعاله المعروفة من خلق
السموات السبع والأرضين السبع وما فيها من الأيام السبع لأنه خلقهم في ستة أيام
وخلق آدم في السابع يوم الجمعة ولما جرت عادته صلى الله عليه وسلم بالرفق بأمته وسنة تصنيف
الثانية عن الأولى وكانت الخمسة أقرب وتر إلى السبعة جعل تكبير الثانية خمساً لذلك (رواه
أبو داود وعن كثير) بفتح الكاف ومثله (ابن عبد الله) بن عمرو بن عوف المزني المدني
ضعيف أقرط من نسبه إلى الكذب كما في التريب (عن أبيه) عبد الله تابعي مقبول (عن
جده) عمرو بن عوف بن زيد الأنصاري المازني حليف بن عامر بن أوى البدري ويقال له غير
مات في خلافة عمر (أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العبد في الركعة الأولى سبعاً قبل
القراءة وفي الأخرى) الثانية كبر (خمساً قبل القراءة) رواه الترمذي وابن ماجه والداري
عبد الله بن عبد الرحمن بن هرام أحد الحفاظ والحديث وإن كان في أسناده ضعف
لكنه اعتضد بحديث عائشة قبله وزاد في هذا أن التكبير قبل القراءة هو افتحة قوله صلى
الله عليه وسلم التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس في الآخرة والقراءة بعدهما كلتهما
رواه أحمد وأبو داود عن ابن عمرو بن العاصي قال الترمذي في العلال سألت عنه محمد يعني
البخاري فقال صحيح انتهى وما في جامع الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كبر بعد القراءة
فهو ضعيف جداً فيه كذاب ولذا قال ابن دحية هو أقبح حديث في جامع الترمذي
هـ (الثالث في الوقت والمكان) الذي كان يصل فيه (عن أبي سعيد) بكسر العين سعد
بكوتها ابن مالك بن سنان (الخدري) العبدي ابن العبدي (قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يخرج يوم عدى (الفطر والاضحية إلى المصلى فأول شيء يديه به الصلاة) قال المصنف
برفع أول مبتدأ مكرمة مضمومة بالأضافة خبره الصلاة لكن الأولى جعل أول خبر مقدم
والصلاة مبتدأ لأنه معرفة وإن تخصص أول فلا يخرج عن التكبير بوجه يديه في محل جز
صفة شيء (الحديث) يأتي غمامه قرياً في المتن (رواه البخاري ومسلم وفي هذا دليل لمن قال
بإستقبال الفروج صلاة العبد إلى المصلى) أظهر الجلال الإسلام والفتنة على الكفار

قوله الذي هكذا في التسبح
ولعل صوابه الذين كما
لا يخفى اه معجمه
قوله خبر مقدم هكذا في التسبح
ولعل الأول خبر مقدم كما
هو ظاهر اه معجمه

(وقال انه أفضل من صلاحاتي في المسجد واظليته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده وعلى هذا عمل الناس في الامصار) الا لعذر مطر ونحوه (وأما أهل مكة فلا يصالحون الا في المسجد من الزمن الاول) لسعته وخصوصية مشاهد الكعبة (ولا يحضروا الشافعية وجهان أحدهما الصحراء أفضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند أكثرهم المسجد أفضل الآن يضيق) فالصحراء أفضل (قالوا وانما صلى أهل مكة في المسجد لسعته وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد) أي مسجده بالمدينة (فدل على أن المسجد أفضل اذا انسج) ودعوى الحصر في الامر من ممنوعة بل مع سعة مسجد مكة فيه معنى آخر هو ملاحظة الكعبة ومع ضيق مسجد المدينة خرج لمعنى آخر وهو اظهار جلال الاسلام واغاطة الكفار فلا دلالة على أن ابقاعها في المسجد المتسع غير الحرم أفضل (والمراد بالمصلى المذكور) في الحديث الموضع (الذي على باب المدينة الشرقي) قال الحافظ هو موضع معروف بينه وبين باب المدينة ألف ذراع فانه عمر بن شبة في أخبار المدينة عن أبي غسان الكوفي صاحب مال (قال ابن القيم ولم يصل صلى الله عليه وسلم العيد بمسجده الا مرة واحدة أصابهم مطر فعلى بهم العيد في المسجد ان ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه انتهى ولفظ أبي داود عن أبي هريرة قال أصابنا مطر في يوم فطر ففصلني بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) النبوي ثلاثين على الناس بالخروج في المطر (زاد رزين) في جامع (ولم يخرج الى المصلى) زيادة ايضاح (الرابع في الاذان والاقامة) أي حكمهما وهنفيهما (عن جابر بن سمرة) الصحابي ابن الصحابي (قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين) الفطر والاضحى (غير مرة ولا مرتين) حال أي كنية (بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وقال جابر بن عبد الله شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم أيضا (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم العيد بلا اذان ولا اقامة رواه أبو داود) واسناده صحيح كما في الفتح ومثله عند التتاي من حديث ابن عمر وفي مسلم عن جابر بن عبد الله لا اذان للصلاة ولا اقامة ولا شيء واحتج به من قال لا يقال أمام صلاحها شيء وروى الشافعي عن الثقة عن الزهري قال كان صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن في العيدين فيقول الصلاة جامعة وهذا امر صل فيه بهم ثم وغاية ما قالوا لبعضهم القياس على صلاة الكسوف وثبت ذلك فيها (الخامس في قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاتي العيدين عن أبي واقد بالشافعي) (البني) واسمه الحرث بن عوف أو ابن مالك أو اسمه عوف بن الحرث ابن أسد المدني الصحابي (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفطر والاضحى بن القرآن المجيد في) الركعة (الاولى واقربت الساعة وانتشيت القصص في الثانية رواه مسلم) من طريق مالك وفتح بن سليمان (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي) قيل والمناسبة في قراءتهما في العيدين لاشتغالهما على المعنى الا لا تقرب ذلك من الخروج والصلاة في اقرب يوم يخرجون من الاجساد كلهم جواد منتشر وفي سورة في يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فهاتان الايتان مناسبتان لبروز الناس

الى المصلي وحالهم في ذلك يشبه حال الخروج من القبور والصدور من المصلي بالمغفرة والسرور والعبد يشبه بالصدور من المحشر الى الجنة والوصول فيها الى السرور الدائم (وعن النعمان بن بشير) رضى الله عنهما (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة العبدين) في صلاة (الجمعة يسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا) أي الفطر والاضحى والجمعة (في يوم واحد فقرأ بهما) لفظ مسلم واذا اجتمعا في يوم واحد يقرأ بهما أيضا في الصلاتين (رواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي) ومر شرحه في الجمعة (السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم رقة يدعيه صلاة العبدين عليها عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلون العبدين قبل الخطبة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي) بطرق متعددة (وعن جابر) ابن عبد الله (أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم) عيد (الفطر) الى المصلي (فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية) عن جابر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم (قام) على قدميه (فبدأ بالصلاة) يوم العيد (ثم خطب الناس) بعد كما في الرواية أي بعد الصلاة (فلما فرغ) من الخطبة (نزل) فيه اشعار بأنه خطب على مكان مرتفع لما يقتضيه قوله نزل وعند ابن خزيمة خطب صلى الله عليه وسلم يوم عيد على رجله وهذا مشعر بأنه لم يكن بالمصلي في زمانه منبر ويدل عليه حديث أبي سعيد كما يأتي قال الحافظ فلعل الراوى ضمن نزل معنى الانتقال أي انتقل (فأتى النساء فذكرهن) بشدة الكاف أي وعظهن (وهو متوكأ) أي يعتمد (على يد بلال) وزعم عياض أن وعظه النساء كان في أشياء الخطبة وأنه كان في أول الاسلام وأنه من خصائصه وتعبه التوروى بهذه الرواية المصروفة بأن ذلك كان بعد الخطبة والخصائص لا تثبت بالاحتمال (وبلال باسط ثوبه يلقى) بضم التهمة أي يرمى (فيه النساء صدقة) لانه أمرهن بها (وفي) رواية (أخرى) عن جابر أيضا (قال شهدت) أي حضرت (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ بالهزمة أي ابتدأ) بالصلاة قبل الخطبة (بضم الحاء) بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكأ أي معتمد مع ثقل وقوة (على بلال) حال من ضمير القائل في قام وثم حرف عطف ومهله فيصمّل أن بين الصلاة والخطبة زمنا هو مشيه من مكان الصلاة الى مكان الخطبة ويحتمل أن لا مهلة كقوله

كهاز الرديني تحت العجاج * جرى في الانايب ثم اضطرب

فليس المراد تأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهز في أنايبه (قامر) صلى الله عليه وسلم الناس (يتورى الله تعالى وحث) بمثلثة أي حض الناس (على طاعته ووعظ الناس وذكرهم) عطف تفسير (ثم) بعد فراغه من الخطبة (مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن) عطف تفسير قال الراغب الوعظ زجر مقترن بخوف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب (فقال تصدقن) يا معشر النساء (فان أكثركن حطب جهنم) مبالغة في تعظيم العقاب وهو من باب الاغلاظ في التصحيح ان يعلم أنه لا يؤثر فيه دون ذلك (فقامت امرأة من وسط النساء) أي جالسة في وسطهن وانقط مسلم من

سطة النساء بكسر السين وفتح الطاء خفيفة وهي صحيحة وليس المراد بها من خيار النساء كما قسره من زعم أنه تحصيل وأن صوابه من سفلة النساء كما في رواية النسائي بل المراد بالاسطة في وسطهن قال الجوهري وغيره يقال وسط القوم اسطهم سطة أى توسطتهم وقال بعضهم الاظهر أن المراد توسطها في القامة ليست بطويلة ولا قصيرة فرواية مسلم ناظرة الى قامةها ورواية النسائي الى منزلتها وقوله (سفعاء الخدين) بفتح السين المهملة وسكون القاء وعين مهملة ممدودة أى في خديها سواد يسيان لصورتها فلا تنافي (فقال لم يارسول الله) كثر حطب جهنم (قال لانكن تكفرن) بضم الفوقية وسكون الكاف وكسر المثناة (الشكاة) بكسر الشين المحجمة والتصر أى التشكى من الازواج أى تكمن الاحسان وتظهرن الشكاية كثيرا (وتكفرن العشير) أى الزوج وهذا كالبيان لقوله تكفرن الشكاة لان كثرة التشكى من الازواج مع وجود الاحسان منهم كفرهم وسر لحقهم فضيه ذم من يجحد احسان ذى الاحسان وهذه المرأة هي أسماء بنت يزيد بن السكن التي تعرف بمخيطية النساء فقد روى الطبراني والبيهقي وغيرهما عنها أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى النساء وأمامهون فقال يا معشر النساء انكن اكثر حطب جهنم فناديت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عليه جريشة لم يارسول الله قال لانكن تكفرن اللعن وتكفرن العشير (قال) جابر (فجعلن يصدقن من حلين) بضم الحاء وكسر الالام وشدة التثنية جمع حلى بفتح فسكون أى من الاشياء التي معها من الحلى كقرط وخاتم فالحلى هو المتصدق به لارأس المال فلا حجة فيه لمن قال بوجوب زكاة الحلى (وبلقن في ثوب بلال من أقرطهن) جمع قرط بزنة ماح جمع قرط بضم فسكون فهو جمع الجمع كما قال عباس بن الحر قرط كل ما علق في شحمة الاذن من ذهب أو خرز (وخواتهن) بغير تحنية بعد الفوقية جمع خاتم بفتح التاء وكسر هاء وهذا بيان لقوله من حلين (روا) أى حديث جابر المذكور برواياته الثلاثة (البخاري وسلم) واللفظ له في الرواية الثالثة (وفي رواية أبي سعيد الخدري عند البخاري) بالظنه وسلم بضمه وقد سبق أول هذه الرواية أول الفرع الثالث وهو كما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى (فأول شيء يديه الصلاة ثم يصرف) منها (فيقوم مقابل الناس) أى مواجهاهم ولا بن حبان فينصرف الى الناس قائما في صلاه ولمسلم فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس (والناس جلوس على صفوفهم) بجملة اسمية حالية (فيعظهم) يحقونهم العواقب (ويوصيهم) بسكون الواو يباين بفتح الوصية به (ويأمرهم) بالحلل (وينهاهم) عن الحرام ولمسلم وكان يقول تصدقوا تصدقوا وكان اكثر من يصدق النساء (فان كان يريد أن يقطع بعثا) أى يخرج طائفة من الجيش الى جهة من الجهات (تقطعها أو بأمر بشئ أمر به) ولفظ مسلم فان كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها ويخصيص ذلك بالعديد لاجتماع الناس هناك فلا يحتاج أن يجمعهم مرة أخرى (ثم يصرف) الى المدينة (فقال) وفي رواية قال (أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك) الابتداء بالصلاة والخطبة بعده صلى الله عليه وسلم (حتى خرجت مع مروان) بن

الحكم (وهو أمير المدينة) من جهة معاوية (في فطر أو أضحي) شك الراوي (فلما
أئنا المصلي إذا منبر بانه كثير) بكاف مفتوحة فثلاثة مكسورة (ابن الصلت) بفتح المهملة
وسكون اللام وفوقية ابن معاوية الكندي تابعي كبير ولد في العهد النبوي وقدم المدينة هو
واخوه بعده فسكنها وحالف بني جهم بن سعد وروى بإسناد صحيح إلى نافع قال كان اسم
كثير بن الصلت قليلا فسماه عمر كثيرا ورواه أبو عوانة فوصله بكرا بن عمر وروعه بكرا بن
صلى الله عليه وسلم والاول أصح وقد صح سماع كثير من عمر بن بعده وكان له شرف وذكر
وهو ابن أخي جد بفتح الجيم وسكون الميم أو فتحها أحد ملوك كندة الذين قتلوا في الردة وقد
ذكر ابن مندة أياه في الصحابة وفي حجة ذلك نظر وانما اختص كثير بناه المنبر بالمصلي لان داره
كانت بجواردة المصلي كما في حديث ابن عباس عند البخاري أنه صلى الله عليه وسلم أتى في يوم
العبد إلى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت قال ابن سعد كانت داره قبله المصلي في العبد
وهي تطل على بطحان الوادي الذي في وسط المدينة انتهى وانما بنى كثير داره بعده صلى الله
عليه وسلم عمدا لكنها لما اشتهرت في تلك البقعة وصفت المصلي بجوارتها قاله في فتح الباري
(فاذا مروان يريد أن يرتقيه فقلت له غيرتم والله الحديث) لفظ البخاري فاذا مروان يريد
أن يرتقيه قبل أن يصلي فنجذت ثوبه فنجذت في فارتفع خطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله
فقال أباسع يد قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال ان الناس لم يكرهوا
يجلسون لنا بعد الصلاة فخطبت قبل الصلاة وفي مسلم قلت كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بخبر
مما أعلم ثلاث مرات أي لان ما يعلمه سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يأتي مروان بل ولا
أحد من العالمين بشيء يكون خيرا من سنته صلى الله عليه وسلم فزجره أولا بقوله كلا
ثم بين له خطأ كلامه مؤكدا ذلك بالقسم وفي هذا الشعر بأن مروان فعل ذلك باجتهاد منه
وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصري قال أول من خطب قبل الصلاة عثمان
صلى بالناس ثم خطبهم يعني على العادة فرأى الناس لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك أي صار
يحطب قبل الصلاة وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان لان عثمان راعى مصلحة الجماعة
في ادراكهم الصلاة وأما مروان فراعى مصلحةهم في اسماعهم الخطبة لكن قبل انهم كانوا في
زمن مروان يعتمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب والافراط في
مدح بعض الناس فعلى هذا انما راعى مصلحة نفسه ويحتمل أن عثمان فعل ذلك لاجتماعنا
بخلاف مروان فواظب عليه فلذا نسب اليه وروى عن عمر بن عثمان عن عبد الله بن أبي شبة
وعبد الرزاق بإسناد صحيح لكن يعارضه حديث ابن عباس وابن عمر في الصحيحين انه كان يصلي
قبل الخطبة فان جمع بوقوع ذلك منه فادراوا الانفاق الصحيحين أصح وقد أخرج الشافعي
في نحو حديث ابن عباس عن عبد الله بن يزيد وزاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير
إلى أن مروان انما فعله تبعاً لمعاوية لانه كان أمير المدينة من جهة ولعبد الرزاق عن
ابن جريج عن الزهري قال أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العبد معاوية ولا بن
المذرع عن ابن سيرين أول من فعل ذلك زياد بالبصرة قال عياض ولا مخالفة بين هذين
الاثنتين وأثر مروان لان كلا من مروان وزيد كان عاملاً لمعاوية فيحمل على أنه ابتدأ بفعل

ذلك وتبعه عماله (ولابن خزيمة) في رواية مختصرة عن أبي سعيد (خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيده على رجليه وهذا مشعر بأنه لم يكن في الغلظة في زمانه متبرئاً من ذلك قول أبي سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى شربته مع من زان ومقتضاه أن الأول من اتخذ مروان ووقع في المدونة ملاماً ما لك) أي عنه لأن مؤلفها يحذرون تليد تلامذة رواها عن ابن القمام وغيره عنه (أن أول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان كلهم) بدل من خطب (على منبر من طين) وفي مسلم من حديث أبي سعيد من طين ولبن قال ابن المنبر اختاروا أن يكون من ذلك لأن المنبر تركه بالحصراء في غير حوزة فيؤمن عليه النقل بخلاف منبر الجامع (بناء كثير من الصلوات لكنه معضل وما في الصحيحين أصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس) القرشي المدني عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري (نحو رواية البخاري) ولفظه أعني مسلماً حتى أتينا المصلى فإذا كثير من الصلوات قد بنى منبراً من طين ولبن (ويحتمل) في طريق الجمع بين ما في الصحيحين والمدونة (أن يكون عثمان فعل ذلك مرة) لهذين (ثم تركه ثم أعاده مروان ولم يطلع على ذلك أبو سعيد قاله شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله) زاد المصنف في شرح مسلم وفي المدونة أيضاً بناء لقمان وهو أول من أخذه وجع بينهما بأن الباني هو لقمان والآخر له ومعطيه الأجرة هو كثير لأن المنبر متصل بمجده وقسب إلى لقمان لأنه المباشر وإلى كثير لأنه الآخر والظاهر أن ذلك زمن عثمان ومقصود أبي سعيد بيان حاله مع مروان في تقديم الخطبة على الصلاة لبيان أن المنبر بنى في زمانه أو زمان غيره فذكر أن في المصلى منبراً بناءً كثيراً وأراد مروان أن يجتنب عليه قبل الصلاة قائلاً فجاءة بين الأتيان إلى المصلى والوصول إلى المنبر لا بين الأتيان إليه وبناء المنبر انتهى (السابع في آكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد عن أنس) قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر يوم) عيد (الفطر حتى يأكل تمرات رواه البخاري) من أفراد عن مسلم من طريق هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس (وقال) البخاري تعليقاً (قال مرجأ) بضم الميم وفتح الراء وشذ الجيم آخره همزة كذا في الفرع وأصله وضبطه في الفتح بغير همزة على وزن معلى قاله المصنف (ابن ربيعة) بفتح الراء والجيم الخفيفة والمدى لسمي قندي البصري يختلف في الاحتجاج به وليس له في البخاري غير هذا الموضع الواحد (حدثني عبيد الله) بضم العين ابن أبي بكر بن أنس بن مالك قال (حدثني أنس) يعني جده (عن النبي صلى الله عليه وسلم) هذا الحديث وزاد (وياً كلهم وتراً) وفائدة هذا التعليق قصر مع عبيد الله بتحديث أنس له لأن الأول بالعمنة (و) قد (رواه الحاكم) وابن حبان والاسماعيلي (موصولاً) (من رواية عتبة) بضم فوقية (ابن جيد) الضبي البصري صدوق له أو هام (عنه) أي عن عبيد الله عن أنس (يلفظ ما خرج صلى الله عليه وسلم يوم فطر حتى يأكل تمرات ثلاثاً أو خساً أو سبعاً أو أقل من ذلك) واحدة (أو أكثر) كتبع بدليل قوله وتراً فلم يفرده هشيم بل تابعه مرجأ وعتبة وكذا أصله ابن خزيمة والاسماعيلي وغيرهما من طريق أبي النضر عن مرجأ يلفظ يخرج بدل يقدو والباقي مثل لفظ هشيم وفيه الزيادة وأخرجه أحمد والبخاري

في تاريخه من حري بن عمار عن مرجا بنظ ويا كاهن افو ادا (قال المهلب الحكمة في
الاكل قبل الصلاة أن لا يظن فلا لزوم الصوم حتى يصلي الصدقة كانه أو اصدقه هذه الذريعة)
بذل حجة أي الوسيلة الى اعتقاد حرمة الفطر قبل الصلاة (وقال غيره لما وقع وجوبها انظر
مقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة الى امتثال أمر الله تعالى ويشعر بذلك
اقتصاره على التقليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لا كل قدر الشئ أشار الى ذلك ابن أبي
جررة) ولا يعارضه ما عند ابن ماجه عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم لا يفطر يوم الفطر حتى
يتنقذ اصحابه من صدقة الفطر لاحتمال أنه فعل ذلك تارة لبيان الجواز أو انه كان يفطرونهم
ومقتصر هو على ثمرات وثر من غير الصدقة (وقيل لأن الشيطان الذي يحبس في رمضان
لا يطلق الا بعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر مبادرة الى السلامة من وسوسته)
ويأتي توجيه آخر عن ابن المنير (والحكمة في استحباب الفطر لما في الحلو من تقوية البصر الذي
يضعفه الصوم ولأن الحلو مما يوافق الايمان ويعبره في المسام) فمن رأى فيه أنه يأكل حلاوا
عبرت بقوة ايمانه (وبرق القلب) زاد الحافظ وهو أيسر من غيره (ومن ثم استحب بعض
التابعين أن يفطر على الحلو مطلقا) ثم كان أو غيره (كالمصلي رواه ابن أبي شيبة عن معاوية
ابن قرة) بضم القاف وشذ الرازي ابن أبي اسير (وابن سيرين) محمد (وغيرهما) زاد
الحافظ وروى فيه معنى آخر عن ابن عوف أنه يشترط عن ذلك فقال انه يحبس البول هذا كله
في حق من يقدر على ذلك والا فينبغي أن يفطر ولو على الماء ليحصل تشبيهه بما في الاتساع
أشار اليه ابن أبي جررة وأما جعله من ثمرات الفطر المشار الى الوحدة اية وكذلك كان
على الله عليه وسلم يفعل في جميع امور تميز كائنا كان (وفي الترمذي) وقال غريب وأحد وابن
ماجم (والحاكم) وقال صحيح (من حديث بريدة) بن الحبيب (قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخرج) لصلاة العيد (يوم) عيد (الفطر حتى يطعم) يضع الياء والعين أي يأكل
ويطلق على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء (ولا يطعم يوم الاضحية حتى يصلي) وفي
رواية حتى يذبح واخرى حتى يرجع زاد أحمد والدارقطني فأكل من الاضحية وفي رواية
من نسيكته (وشعور عند الزارعين جابر بن سمرة وروى الطبراني والدارقطني من حديث
ابن عباس قال من السنة أن لا يخرج) الى الصلاة (يوم) عيد (الفطر حتى يخرج
الصدقة) أي صدقة الفطر (ويطعم) يأكل (شيئا قبل أن يخرج) للصلاة فيجمع
بين الامرين وقول العاصي من السنة حكمه الرفع لانه اتى بمعنى سنة النبي صلى الله
عليه وسلم (وفي كل من اسانيد الاحاديث) الثلاثة يقال وقد أخذنا كثر الفقهاء بما
دل عليه) من استحباب ذلك لاعتقاد بعضها بعض (قال) الزين (بن المنير وقع اكله صلى
الله عليه وسلم في كل يوم من العيدين في) أول (الوقت المشرع لاجراء صدقتهما الخاصة
بهما فاجزاء صدقة الفطر قبل الفداء الى المصلي واجزاء صدقة الاضحية بعد ذبحها فاجتمعا
من جهة) هي أن خروجه للصلاة في كل من العيدين في الوقت الذي يشرع فيه صدقة
(واقترأ من أخرى) هي أن الوقت الذي يشرع فيه صدقة الفطر قبل الصلاة والذي يشرع
فيه صدقة الاضحية بعد الصلاة زاد الحافظ واختار بعضهم تفصيلا آخر فقال من كان له ذبح

استحب له أن يبدأ بالكل يوم التضرع ومن لم يكن له ذبح خبير (وقال القرافي في الام بلفظنا
 عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حذو ولا جثرة قط) (تكملة الأجر
 وفي الترمذي عن علي قال من التمسني طلي الله عليه وسلم) (أبو بكر بن أبي الصيد
 ماشيا) أي إلى جنبه الشامل للصدين (وفي ابن ماجه عن سعد القرط) بفتح القاف
 والراء موطأ نسخة المخطوطة من قبله صلى الله عليه وسلم إلى سنة أربع وسبعين (أنه صلى الله
 عليه وسلم كان يخرج إلى الصدين ماشيا وفيه أيضا عن أبي رافع نحوه) ولفظه كان
 صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الصدين ماشيا بقراءة أو لا أقامة ثم يرجع ماشيا من طريق
 آخر (والاسانيد الثلاثة ضعاف) كما قال الحافظ وقد رواه ابن ماجه أيضا عن ابن عمر كان
 صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الصدين ماشيا ويرجع ماشيا في بعض بعضها (وعن أبي
 هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم الصيد) القطر والاضحى (في طريقين يرجع في
 غيره رواه الترمذي) وصححه الحاكم وقد أخرجه البخاري بجملة عن جابر قال كان
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق أي يرجع في غير طريق الذهاب
 إلى المحلى ورواه الاسماعيلي بلفظ كان إذا خرج إلى الصدين يرجع من غير الطريق الذي ذهب
 فيه (وقد اختلف في معنى) أي حكمة (ذلك على أقوال كثيرة) لأن كل من ظهر له حكمة
 أبداه (قال الحافظ ابن حجر اجمع في منها أكثر من عشرين) قولا (وقد تلخصت ما وفت
 الواهي منها) قال القاضي عبد الوهاب المالكي ذكر في ذلك فوائد بعضها قريب
 وأكثرها دعوى غارغة انتهى فله الحافظ متصلا بقوله (فمن ذلك أنه فعل ذلك ليشهد له
 الطريقان) بالسعي في الطاعة (وقبل) ليشهد (لمسكن من الجن والانس وقيل ليسوى
 بينهما في منزلة الفضل بمروره أوق التبر ليه أو ليشتم رائحة المسكن من الطريق التي يجزيها
 لأنه كان معروفا بذلك) أي بأنه إذا مر بطريق أثر مروره وجود رائحة المسكن فيما مر فيه
 وتدوم الرائحة بعد مفارقه حتى أن من مر بعده يستدل بما يجده من رائحة المسكن على أنه
 صلى الله عليه وسلم مر من ذلك المكان (وقيل لأن طريقه إلى المحلى كانت على العين فلو
 رجع منها لرجع على جهة الشمال فرجع من غيرها) لجه التين (وهذا يحتاج إلى دليل)
 أنها كانت على العين (وقيل لظهور شعائر الاسلام فيهما) أي الطريقين (وقيل لظهور
 ذكر الله في الطريقين) (وقيل ليغيب المنافقين واليهود) استقط من الفتح وقيل ليرهم
 بكثرة من معه ورجعه ابن بطال (وقيل سذر من كيد الطائفتين أو أحدهما) وفيه نظر
 لأنه لو كان كذلك لم يكرره قاله ابن التين وتعب بأنه لا يلزم من مواظبته على مخالطة
 الطريق المواظبة على طريق منها معين لكن في رواية الشافعي عن الطالب بن عبد الله بن
 حنبل مر سلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يعد يوم الصيد إلى المحلى من الطريق الأعظم
 ويرجع من الطريق الآخر وهذا الوجه أقوى بجه ابن التين فكذلك في الفتح متصلا بقوله
 (وقيل) فعل ذلك (ليعلمهم بالسروية والتبر ليه بمروره) وبروئية كما في الفتح (والاستماع به في
 قضاء حوائجهم في الاستغناء والتعلم والاعتقاد والاسترشاد والسلام عليهم أو غير ذلك) وقيل
 ليزور أثاره الأبياء والأموان وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفأل بتغير الحال إلى الخيرة

الإيمانية (والرضا) عنهم من الله (وقيل كان يشهد نفسه ذهاباً فاذن رجوع لم يبق معه شيء
 فيرجع في طريق أخرى ثلاثاً من يسأله وهذا ضعيف جده اجمع إحتياجه إلى دليل) لذهبه
 مجزود دعوى (وقيل فعل ذلك لتخفيف الزحام وهذا رجه الشيخ أبو حامد) زاد الحفاظ
 وأيده المذهب الطبري بما رواه البيهقي في حديث ابن عمر فقال ليسع الناس ويعقب بأنه
 ضعيف وإن قوله ليسع الناس محتمل أن يفسر بفضله وبركته وهذا الذي رجه ابن التين
 (وقيل كان طريقه التي توجه منها إلى المدينة طريقاً لم يردج فيها فأراد أن يسير إلى
 مكة بخطوة) (في الذهاب وأما في الرجوع فليسرع إلى منزله) ليسر أهله
 (وهذا اختيار الرازي وتعليقاً بأنه يحتاج إلى دليل وإن أجز الخطأ) يكتب (في الرجوع
 أيضاً) ولهذه الكتب ثمانية في الفتح فسقطت من المصنف أو نساخه (كما ثبت في حديث أبي
 ابن كعب عن الترمذي وغيره) أسقط من الفتح فلو عكس ما قال لكان له الخطأ ويكون في سبيل
 الطريق القرية للمبادرة إلى فعل الطاعة وأدركه فضيلة أول الوقت (وقيل لأن الملائكة
 تنقف في الطرقات فأراد أن يشهده فربما كان منهم وقال ابن أبي جرة هو في معنى قول يعقوب
 ابنه لا تدخلوا من باب واحد) وأدخلوا من أبواب متفرقة (فاشار إلى أن فعل ذلك حذر
 أصابه العين) وهي حق وأسقط من الفتح وأشار صاحب الهدى إلى أنه فعل ذلك لجميع
 ما ذكر من الأشياء المحتملة القرية (انتهى) كلام الحفاظ ابن جرير وهو في رواية كرت أنه
 أسقطه منه (وكان عليه الصلاة والسلام يخرج الأبيكار) أي يأمر بكافي رواية للشيخين
 عن أم عطية أمراً صلى الله عليه وسلم أن يخرج الأبيكار (والعوائق) جمع عائق بالغة
 أو التي قاربت البلوغ والتي ما بين أن تبلغ إلى أن تغس ما لم تتزوج والتعويض طول المقام في
 بيت أبوها بلزوج حتى تلعن في السن بحيث عاتقها لأمها عتقت من الخدمة أو من قهر أبوها
 (وزوان الخدور) بضم الخاء المجهدة والذال المهملة جمع خدر وهو السرير في ناحية البيت
 أو السرير المضروب عليه قبة (والحيض) بضم الميملة وشدة التصبية جمع حائض
 (في العبدن) متعلق بخرج (فأما الحيض فيعتزل المصلي) فلا يختلطن بالمصليات
 ومنه من منع تزويجه ولم وأمر الحيض أن يعتزل مصلي المسلمين (ويشهد دعوة المسلمين)
 وفي رواية في الصحيحين ويشهدن الخبير ودعوة المسلمين أي أن تروجهن لأجل شهود الخبير
 ودعوة المسلمين لأجل الصلاة (قالت أحدهن) هي رواية الحديث أم عطية (بارسول الله
 أحدنا فإذا لم يكن لها جلباب) بكسر الجيم وسكون اللام وموحدين بينهما ألف نوب
 أقصر وأعرض من الخمار وهو المقتعة تغطي به المرأة رأسها وهو الخمار والأزار كالملاوة
 والمحفة أو نوب واسع تغطي به المرأة صدورها وظهورها (قال فقهرها اختها) في الإسلام
 (من جلادها) جمع جلباب وفي رواية للشيخين من جلبابها بالافراد على أن المعنى من
 جنس جلبابها يدل على رواية الجمع أو المراد تشريكها معها في ثوبها ويؤيده رواية أبي داود
 تلبسها صاحبها طاعة من ثوبها يعني إذا كان واسعاً ويحتمل أن المراد بقوله ثوبها
 جنس الثياب فيرجع إلى الأول ويؤخذ منه جواز اشتغال المرأة بثوب واحد عند السر
 وقيل أنه ذكر على سبيل المبالغة أي يخرج عن كل حال ولو اتقن في جلباب قاله الحفاظ (رواه

النجاري) في مواضع (ومسلم) في العبد كلاهما من طريق (والترمذي واللفظة) وأبو داود وغيرهم كلهم من حديث أم عطية (ولادلائله على وجوب صلاة العبد) بخلاف ما استدل به على ذلك (لأن من جله من أمر بناتهن ليس بكاتب) بل من يحرم عليه الصلاة وهو الحيض (تظهر أن التمسك بها ظاهرها شعار الإسلام بالمخالفة في الاجتماع ولجميع البركة في الحاصل) وفيه استحباب خروج النساء إلى شهود العيد سواء كن شابات أم لا أو ذوات هياتهن (لا) وقد اختلف فيه السلف فنقل بعض وجوبه عن أبي بكر وعمر وابن عمر والنسائي وقم لنسائي أبي بكر وعمر ما أخرجه ابن أبي شيبة وغيره عنهما لا حتى على كل ذات فطاق الخروج إلى العيدين وقد ورد هذا من فروعنا بسند لا بأس به أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن المنذر من طريق امرأته من عبد القيس عن اخت عبد الله بن رواحة به والمرأة لم تسم والاخت اسمها عمرة حميدة وقوله حتى يحتمل الوجوب ويحتمل ناكدا للاستحباب وروى ابن أبي شيبة أيضا عن ابن عمر أنه كان يخرج إلى العيدين من استطاع من أهل وهذا ليس صريحا في الوجوب إنما يميل قدره عن ابن عمر المصحح أن يجعل على حاله ومنهم من جله على التدبير ويزعم ذلك الجرجاني من الشافعية وابن حاتم من الحنابلة (ولكن نص الشافعي في الامة يقتضي استثناء ذوات الهيات قال وأحب شهود المجاز وغير ذوات الهيات الصلاة وأما الشهود من الأعياد أشد استحبابا) قال الحافظ وقد سقطت الرواية رواية الزمري في المختصر فصار غير ذوات الهيات حصة للمجاهدين على ذلك صلح النهاية ومن تبعه وفيه ما فيه بل قدره في البيهقي في المعرفة في الريع قال قال الشافعي قدره حديث فيه ان النساء يركن إلى العيدين فان كان ثابسا قلت به قال البيهقي قد ثبت وأخرجه الشيخان يعني حديث أم عطية هذا فيلزم الشافعية القول به ونظرا إلى الرفع عن البدني وقال انه ظاهر كلام التميمي (وإدعى بعضهم التسخ فيه قال الطحاوي وأمره عليه الصلاة والسلام بخروج الحيض وذوات الخدور إلى العبد يحتمل أن يكون في أول الإسلام والمسلمون قليل فارتد الكثير بحضورهن أو حال العدو وأما اليوم فلا يحتاج إلى ذلك) لكثرة المسلمين (وتعصب بان التسخ لا يثبت بالاحتمال وقد مر في حديث أم عطية بعد الحكم وهي شهود حتى لا يرد عود المسلمين وربما ترك ذلك اليوم وطهره وقد أفت به أم عطية بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعدة) كافي الصحيح عن حفصة بنت سيرين قالت كنا نمنع جوارينا أن يخرجن يوم العيدين فقامت امرأة فقلت قصرني خلف بختها فحدثت أن زوج اختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثقي عشرة غزوة وكانت اختها معه الحديث وفيه قالت حفصة فلما قدمت أم عطية أيتها فأسألها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في كذا قالت نعم وذكرت لها الحديث قالت المرأة فقلت لها الحيض قالت نعم اليس الخائض تشهد عرفان وتشهد كذا وتشهد كذا فقد أفت به واكدت قسواها بالقياس على عرفه والمزلة فوردى الجاراء بعد عنهما بكذا وكذا (ولم يثبت عن أحد من الصحابة مخالفتها في ذلك وأما قول عائشة) في الصحيحين (لو رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث النساء بعده منهن المساجد) كما منعت نساء بني اسرائيل (فلا يعارض ذلك لندوره ان سلطنا فيه دلالة على انها) أي عائشة (أفت

قوله يركن إلى العيدين كذا في بعض
النسخ وفي بعضها يركن ولعل
معنى الأولى لا يمنع من الخروج
الحاقائل اه معجبه

هكذا ياضر بالاصل

بجلاء فمع أن الدلالة فيه بأن عائشة أقتبت بالمنع ليست صريحة (لأنها علقته على شيء لم يضع
 إذ لم ير ولو رأى لا احتمل أن يزجر من عما أحدث ولا يجمع بين المساجد (وفي قول الطحاوي
 إرهاب العدة وتقليل الاستنصار والتساو والتكثير في الحرب يدل على الضعف والاولى أن
 يخص ذلك بمن يؤمن عليها وهم الفئة فلا يقرب على حضورها محظور ولا تراحم الرجال في
 الطرق ولا في الجملة فالحق فتح الباري) في العبدین (وكان عليه الصلاة والسلام يخرج
 العدة) بفتح المهملة والتون والراء (يوم) عید (القطر والاضی فیركزها) بضم الكاف
 يشبها (فصلي البارواه التمسای وغيره) وإذا علمت هذا فاعلم ان المؤمنین في
 هذه الدار ثلاثة أعياد (يوم) عید یکرز في كل اسبوع وعید ان یأتیان في كل عام مرة من غیر
 تکرار في السنة فاما العید التکرر فهو يوم الجمعة وهو عید الاسبوع وهو مرتب على اكمال
 السلوان المکتوبات فيه) أي الاسبوع (فشرع لهم فيه عیداً) سروراً باكمال السلوان
 (وأما العیدان اللذان لا یتکرران في كل عام وانما یأتی كل واحد منهما في العام مرة
 واحدة فاحدهما عید القطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال صیام رمضان وهو
 الرکن الثالث من أركان الاسلام ومبانیه) بعد الشهادتین في قوله صلى الله علیه وسلم
 بنی الاسلام علی خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
 وصیام رمضان والحج فقال رجل والحج وصیام رمضان فقال ابن عمر لا صیام ورمضان
 والحج هكذا سمعت رسول الله صلى الله علیه وسلم رواه مسلم من طریقین سعد بن عیدة عن
 ابن عمر قال الحافظ فأتاد أن رواه حنظلة عن مكرمة بن خالد عن ابن عمر في البخاری بتقديم
 الحج مرة بالمعنى أما لانه لم یسمع وذا بن عمر على الرجل لتعدد الجالس أو حضر ذلك ونسبه
 انتهى (فاذا أكل المسلمون صیام شهر رمضان الفروض علیهم واستوجبوا من الله
 المغفرة والعتق من النار) كما جاء في الحديث (فان صیامه یوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب
 وآخره عتق من النار بعق الله فيه من الدائم استغفها بذنوبه شرع) جواب اذا و فی نسخة
 فشرع بالله على القليل في جواب اذا (الله تعالى لهم عیب صیامهم عید یتجمعون فيه
 على شكر الله تعالى وذكره وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العید الصلاة
 والصدقة وهو يوم الجواز یستوفی فيه الصائمون أجر صیامهم ویرجعون بالمغفرة) فضلاً
 من الله سبحانه (والعید الثاني عید النحر وهو أكبر العیدین وأفضلهما وهو مرتب على
 اكمال الحج وهو الرکن الرابع من أركان الاسلام ومبانیه) بعد الشهادتین (فاذا أكل
 المسلمون حجهم غفر لهم) كما وعد الله تعالى (وانما یكمل الحج یوم عرفة فان الوقوف
 بعرفة وكن الحج الأعظم) الذي یقون الحج بقواته (ویوم عرفة هو يوم العتق من
 النار فبعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم یقف بها من أهل الامصار من المسلمین
 فلذلك صار اليوم الذي یلبه عید الجميع المسلمین في جميع أمصارهم من شهدا الموسم منهم
 ومن لم یشهد لا یستفاد منهم في العتق والمغفرة یوم عرفة وشرع للجميع التقرب اليه
 تعالى بالتسكع) العبادة (بإقامة ما مضى یاهاهم فيكون ذلك اليوم شکرانهم لهذه النعم
 والصلوة والنحر الذي یجتمع في عید النحر أفضل من الصلاة والصدقة في عید القطر ولهذا أمر

قوله الذي الح لعل صوابه اللذان

يحققان تأمل اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أمره الله (أن يجعل شكره له صلى الله عليه وسلم على إعطائه الكون)
 نهر في الجنة (أن يصلي له) الصمد (ومض) الخفية (وقد ضي صلى الله عليه وسلم
 يكسب من الجبر) بجمعه عليه تقية ألمع وهو الذي يخالف سواده يباين واليباض أكثر
 وقال الأصمعي هو الأصغر وقال ابن الأعرابي: الأبيض الخالص (أقرن) تقية أقرن وهو
 الكبير القرن (ذبحهما يديه) الشريفة لأنه أفضل إذا فرج عبادة وأفضلها أن يباشرها
 بنفسه إن كان يحسن ذلك كالمطبخ (وسمى الله تعالى وكبر رواه البضاري من حديث
 أنس قال) أنس أيضا كبر رواه البضاري وابن ماجه في الأضاحي ومسلم والفسا في
 الذبايح (ورأيت) صلى الله عليه وسلم حال كونه (واضعا قدمه) الشريفة (على
 صفحاها) بكسر الصاد المهملة وجمع وان كان وضعه على صفحتيها أما ما عتبر أن
 الصفحتين من كل واحد في الحقيقة موءوع عليهما قدمه المباركة لأن أحدهما على الأخرى
 مما يلي الرجل وأما أنه من باب قطع رؤس الكسبيين وقال في الصبح الصقاح الجوانب والمراد
 الجانب الواحد من وجهه الأضحية وانما هي إشارة إلى أنه فصل ذلك في كل منهما فموس
 إضافة الجمع إلى المثني بإرادة التوزيع (يقول بسم الله والله أكبر) وفيه وضع الرجل
 على صفحة عنقه الأيمن ليكون أثبت له وأمكن لثلاثة طرب الأضحية برأسها فقتعه من كمال
 الذبح أو تؤذيه (وعى عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكسب طأ) يمشي (في سواد)
 أي قوائمه سود (ويذكر في سواد) أي أن ملا في محل بروكه على الأرض من بدنه أسود راد
 في رواية وينظر في سواد أي بحاجره سود وقد قيل إن هذا هو المراد بالأمع أي أن مواضع
 هذه منه سود وما عدا ذلك أبيض واختار ذلك الحسن منظره وشحمه وطيب لجه لأنه نوع
 يتميز به عن جسده (فأني به ليضحي به فقال عائشة هي المذبة) الكسب (ثم قال
 أخذها) بشئ معجزة فأمهله فذال معجزة منها (بحجر فضلت) ما أمر به (ثم أخذها)
 أي المذبة (وأخذ الكسب) فوضعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد
 ومن أمة محمد ثم ضحي به) فأشرك الله وأمنه معه في الأجر (رواه مسلم وعن جابر) قال
 (ذبح النبي) صلى الله عليه وسلم يوم التحر كسب من أقرن من الجاهلين (عن جابر) قال
 محضين تقية جواز الخفية بالخصي (فلما وجههما قال في وجهه وجهه) قصدت
 بعبادتي (لذي ظفر) خلق (السماوات والأرض) أي الله حال كوني (على ملة
 إبراهيم) في أصل التوحيد والدعوة إليه برفق والمجالة مع كل أحد بحسب فهمه
 (حينما) ما أتانا إلى الدين القيم (وما أمان المشركين) به (أن صلاتي ونسكي)
 عبادتي (ومحباي) حباي (وعماي) موني (فقد رب العالمين لا شريك له) في ذلك
 (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأما أول المسلمين) من هذه الأمة (اللهم منك) هذا
 المضي به (وذلك عن محمد وأمنه بسم الله والله أكبر ثم ذبح رواه أبو داود وابن ماجه
 والداري) عباده بن عبد الرحمن (وفي رواية لأحمد والترمذي) عن جابر (ذبح)
 صلى الله عليه وسلم (بيده) قال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عني وعن لم يضع من أمي
 شامل للوجودين فن بعدهم إلى آخر الزمن وظاهر عمومهم ولو لم يضع مع القدرة وهو متجه

لا تلهي سنة لا يصح بتركها (فهذه أعياد المسلمين في الدنيا وكلها عندنا كمال طاعات
 هو لا هم الملك الوهاب وحياتهم لما وعدهم من جزيل الاجر والثواب) وهو لا يختلج
 الميعاد (فليس العبد لمن ليس الحديد) كما يظنه أبناء الدنيا (انما العبد لمن طاعته تزيد
 وليس العبد لمن يعمل باللباس والمركوب انما العبد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيبد تفرق
 خلق) جمع خلقة وهو ما يخرج من الشباب (العتق والمغفرة على العبيد فمن ناله منها شئ فهو
 سعيد) وفي نسخ فهو له عبيد (والاف هو مطرود بعيد) عن ذلك والعباد بالله (وأما
 المؤمنون في الجنة) أي اعيادهم (فهو أيام زيارتهم وبهم عز وجل فيزورونه ويكرهم غاية
 الكرامة فيجلى لهم فينظرون اليه) كآيات في الاحاديث الصحاح (فأعطاهم شرباً
 هو احب اليهم من ذلك وهو الزبادة) المذكورة في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
 وزيادة فالحسنى الجنة والزبادة هي النظرات الى الله تعالى كما في حديث مسلم (فليس للعب
 عبيد سوى قرب محبوبه) له وأنشد لغيره

(ان يوما جامعاً شمل بهم • ذال عبيد ليس لي عبيد سواه)

• (الباب الثاني في التوافل المقرونة بالاسباب وفيه أربعة فصول)

الفصل الاول في صلاته على الله عليه وسلم الكسوف بالكاف الشمس والقمر وأبناؤه
 للشمس والكاف للشمس وفي مسلم عن عروة لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خفت
 لكن الاحاديث الصحيحة تخالفه لسببها بلفظ الكسوف في الشمس من طرق كثيرة والمشهور
 في استعمال الفقهاء الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره عليه وذكر الجوهري
 أنه أوضح وحكى عكسه وغلطه عياض لسببه بأبناء في القرآن وقيل يقال بهما في كل منهما
 وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف اذ (الكسوف
 لغة التقير الى السواد) والخسوف النقصان أو الدل فاذا قيل في الشمس كسفت أو خفت
 لانها تقير ويلحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك ترادفهما (يقال كسفت
 الشمس) بفتح الكاف وحكى ضمها وهو نادر (اذا اسودت وذهب شعاعها) وقيل بالكاف
 في الاستدعاء وبأبناء في الانتهاء وقيل بالكاف لذهاب جميع الضوء وبأبناء البعض وقيل
 بأبناء لذهاب كل اللون وبالكاف لتغيره (عن قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة (ابن
 الحنبارق) ضم الميم وتخفيف الجملة ابن عبد الله الهلالي صحابي سكن البصرة (قال كسفت
 الشمس على عهد) أي زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فزاعج نوبه)
 زاد في رواية البخاري مستجلاً والنسائي من الجملة ولمسلم عن اسماء فخرج فاختلط بتدع
 حتى أدر لردائه يعني انه أراد لبس ردائه فلبس الدرع من شغل خاطره بذلك وفيه ان جز
 الثوب انما يذم عن قصده الخلاء (وأما معه يومئذ بالدينه فلي ركنين فاطال فيهما القيام
 ثم انصرف وانجلت) بنون وجيم أي صفت وهذا محتمل أنها انجلت قبل السلام وأنها
 انجلت بعده لكن في حديث عائشة في الصحيحين وانجلت الشمس قبل أن ينصرف وهذه
 صريحة لا تقبل التأويل وفي حديث أبي بكره عند البخاري فلي ركنين بناه ركنين حتى
 انجلت الشمس قال الحفاظ استدلل به على اطالة الصلاة حتى تنجلي وأجاب الطحاوي بأنه

قال فيه وصلوا ودعوا فدل على انه سلم من الصلاة قبل الايجلاء لا مشاغل بالادعاء حتى تعجل
وقرره ابن دقيق العيد بأنه جعل الغاية لمجموع الامر من ولا يلزم منه انه غاية لكل منهم على
انفراد فجاز أن يمتد للادعاء الى غاية الاشجلاء بعد الصلاة فيصير غاية المجموع ولا يلزم منه
تطويل الصلاة أى عن سنتها ولا تكررها (ثم قال انما هذه الآيات) أى الكسوف
والخسوف والزلازل (يحثف الله تعالى بها عباده فاذا راى بتوها فصلوا رواه أبو داود
والنسائي) وهو بخبره وأبسط منه في الصحيحين من حديث عائشة وابن عباس والبخاري
من حديث أبي بكر (وفي قوله عليه الصلاة والسلام يحثف الله تعالى بها عباده وذلى
من يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي) جرت به العادة (لا يتأخر ولا يتقدم
أذلو كان) ذلك (كما يقولون لم يكن في ذلك تخوف) لزعمهم أنه اذا حصل للشمس
أو القمر شيء من الاسباب والعلامات التي زعموها وقع الكسوف للشمس أو القمر فاذا
شاهدوه لم يخافوا لأن نفوسهم مطمئنة بوقوعه جازمون بذلك (وقد رده عليهم ابن العربي
وغیره) لفظ الفتح وغیر واحد من أهل العلم (بما في حديث أبي موسى عند البخاري) وسلم
(حيث قال فيه) أوله كسف الشمس (فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (فرعا) بكسر الراء
صفة مشبهة ويجوز الفتح على أنه مصدر بمعنى الصفة (يحشى أن تكون الساعة) بالضم
على أن كان نائمة أى يحشى أن تحضر الساعة أو ناقصة والساعة اسمها وانظر محذوف
أو العكس قبل فيه جواز الاخبار بما يوجبها الطن من شاهد الحال لأن سبب الفزع يحشى عن
المشاهد لصورة الفزع فيحصل أن الفزع لغير ما ذكر فعلى هذا يشكك هذا الحديث من حيث
ان للساعة مقتدات كثيرة لم تكن وقعت كفتح البلاد واستخلاف الخلفاء وخروج الخوارج ثم
الاشراط كطلوع الشمس من مغربها والادب والدجال والدخان وغير ذلك ويجب ان هذا
باحتمال أن قصة الكسوف وقعت قبل اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلامات
أو بعده خشى أن يكون ذلك بعض المقتدات أو أن الراوى ظن أن الخشية لذلك وكانت
لغيره كعقوبة تحدث كما كان يحشى عند هبوب الريح هذا حاصل ما ذكره النووي تعالى عبره
وزاد بعضهم أن المراد بالساعة غير يوم القامة أى الساعة التي جعلت علامة على أمر من
الامور كونه صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك وفي الاول نظر لأن قصة الكسوف متأخرة
جداً الآن موت ابراهيم كان في العاشرة باتفاق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بكثير من الاشرط
والحوادث قبل ذلك وأما الثالث فتحسين الظن بالصحابي يقتضى أنه لا يجوز بذلك الا توقف
وأما الرابع فلا يخفى بعده وأقربها الثاني قلعه خشى أن يكون الكسوف مقدمة لبعض
الاشراط كطلوع الشمس من مغربها ولا يستحيل أن يتخلل بين الكسوف والطلوع اشياء
عما ذكره وقع متواليه بعضها اثر بعض مع استحضار قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر
أو هو أقرب ثم ظهر لى أنه يحتمل أن يخرج على مسئلة دخول النسخ في الاخبار فان قيل به
جاز ذلك وزال الاشكال وقيل لعله قد روى وقوع الممكن لولا ما اعلمه الله تعالى بأنه لا يقع قبل
الاشراط تعظيماً منه لامر الكسوف ليس لمن يقع له من امته ذلك كيف يحشى ويفزع لاسيما
اذا وقع لهم ذلك بعد حصول الاشرط أو أكثرها وقبل لعل حالة استحضار امكان القدرة

غلبت على استيضاح ما تقدم من الشروط لاحتمال أن تلك الاشراف مشروطة بشرط لم يتقدم ذكره فيقع الخوف بلا شرط لنقد الشرط فالحافظ (قالوا لو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع) لعل وجه التبري أنه يجوز أن كونه بالحساب لا يمنع أن يكون علامة عادية على أمر مفرغ يحدث في العلم عند حدوثه ولو كان بالحساب لم يكن للأمر بالعتق والصدقة والصلاة معنى يعني) الحافظ بهذا (حديث اسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) من أفرادها (لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعاقبة) يخرج العين المهمة (أمر بذب (في كسوف) بالكاف (الشمس) للرفع الله به البلا عن عباده وهل يقتصر على العاقبة أوهي من باب التنبيه بالاعلى على الأدنى الطاهر الثاني لقوله تعالى وما ترسل بالآيات الا تخوفا فإذا كانت من الخوف فهي داعية إلى التوبة والمساورة إلى جميع أفعال التوكل على قدر الطاقة ولما كان أشد ما يخوف به التبارجاء السدب بأعلى شيء به التبارجاء من من أعنى رقة وموت أعنى الله بكل غصن منها غصن ومنه من السارقين لم يقدر على ذلك فليعمل على الحديث العام وهو اتقوا النار ولو بشق تمرة يأخذ من وجوه الزمائم فانه ابن أبي جرة (وكما عنده) أي البخاري (أيضا) وكذلك لم (من حديث عائشة مرفوعا فإذا رأيت ذلك أي الكسوف فادعوا الله) وبعض رواة البخاري فادعوا الله (وكبروا وصلوا) صلاة الكسوف (وتصدقوا) بالعتق وغيره (فان ظاهر الاحاديث أن ذلك يفيد التصوف) لأن الصدقة تدفع العذاب أو تحففه والدفع والتخفيف فرع عن وجوده فكأنه بين أن الكسوف يخشى منه عذاب فأمر بالصدقة ونحوها لدفعه (وان كل ما ذكر من أنواع الطاعات يرجح أن يدفع به ما يخشى من أثر الكسوف) فكيف زعموا أنه سبب عادي (ومما نقض به ابن العربي وغيره أيضا) ادعواهم ذلك (انهم يزعمون أن الشمس لا تنكشف على الحقيقة وانما يحول القمر بينها وبين أهل الارض عند اجتماعهما) الشمس والقمر (في العقدتين فقال هم يزعمون أن الشمس أضعاف القمر في الحرم فكيف يجب الكبير الصغير) بالرفع فاعل (إذا فاهبه أم كيف يظلم الكبير بالليل لاسما وهو من جنسه وكيف تنجب الارض نور الشمس) وهي في زاوية منها لانهم يزعمون أن الشمس اكبر من الارض تسعين ضعفا هكذا في الفتح قبل قوله (وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب آخر غير ما ربح أهل الهيئة وهو ما أخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس والقمر لا تنكشفان) بنون بين الباء والكاف يقال كسفت واسكفت وأسكرها الفزاز الحزوري حيث نسبها للعاقبة والحديث برذ عليه (لموت أحد) فانه لما مات ابنه ابراهيم وقال الناس انما كسفت لموته ابطال هذا الاعتقاد وفائدة قوله (ولا يخفى) مع أن السبب انما اورد في حق من ظن أنه لا موت دفع فوهم أنه لا يلزم من كونه سببا لنقد أن يكون سببا لايجاد فم الحكم لدفع هذا التوهم (ولكنهما آيتان من آيات الله) الله تعالى وحدايته وعظيم قدره وأعلى تخويف عباده من سطوته وبأسه (وان الله تعالى اذا جعل) ظهر (لشي من خلقه خشفه) نخصر م بأن سبب الكسوف التحلي زيادة على الخوف وكل منهما خلاف زعم أهل الهيئة أنه عادي (وقد استشكل الغزالي هذه الزيادة) أي

قوله يعني حديث الخ الذي في نسخ التزيين كافي حديث الخ وكتب به اسمه ما نصه أي يعني الحافظ قوله لم يكن للأمر بالعتق الخ نقوله كافي حديث اسماء أي كلامه بالذكورات الواقعة في حديث الخ اه

وأن الله الخ (وقال انهم ثبت) اذا الاحاديث في العممين وغيرهما عن جيع من
 الصعابة بدونها (فيجب تكذيب ما قلها طال ولو صحت لكان ناولها أهون) أهل (من
 مكابرة أمو وقطعة لا تصادم أصلا من اصول الشريعة قال) محمد (بن بزيعة) بموحدة
 مقنونة وزاى مذكورة ووزن صفيحة الفقيه المالكي المشهور (وهذا عجب منه) اى القزالي
 (كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم انها لا تصادم الشريعة مع انها مبنية على أن العالم
 كرى الشكل وظاهر الشرع يعطى خلاف ذلك والتثبت من قواعد الشرع أن الكسوف
 أثر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين النور من شام والظلمة من
 شام من غير توقف على حجب أو بوط باقتران) كما زعموا (والحديث الذى رده القزالي قد أثبت
 غير واحد من أهل العلم) بالحديث ومحمود من حيث السند (وهو ثابت من حيث المعنى
 أيضا لان النورية) أى كون الشيء منيرا (والاضامة) كونه مضيا (من عالم الجبال الحصى)
 المشاهدة بحاسة البصر (فإذا تجلت صفة الجلال انطست الانوار لهيبته ويؤيده قوله
 تعالى فلما جعلنى ربه) أى ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحافظ
 (الجبيل جعه لدا) اى مذكورا مستويا بالارض (اتمى) كلام ابن بزيعة (ويؤيد هذا
 الحديث) أى قوله وان الله اذا جعل لشيء من خلقه خشع له (ماروساوعن طواس انه نظر
 الى الشمس وقد انكسفت فبكي حتى كاد أن يموت وقال هي اخوف لله منا) وخوفه اروعى
 جاد يخلق الادوار فيهابل قديخلق فيها حياة تدرلها (وقال ابن دقيق العيد بما يعتقد
 بعضهم أن الذى يذكروه أهل الحساب ينافى قوله يحوف الله تعالى بهم عباداه وليس بشئ
 لأن الله تعالى أفعال الاعمال حبيب العادة) كالشيع والرى بالاكل والشرب (وأفعالا
 خارجة عن ذلك وقدرته تعالى حكمة على كل سبب يقطع ملها من الاسباب
 والمسببات بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلم ما لله تعالى لقوة اعتقادهم في عموم قدرته
 تعالى على خرق العادة وأنه تعالى يفعل ما يشاء اذا وقع شئ غريب حدث عندهم انخوف
 لقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع أن يكون هناك اسباب تجرى علم العادة الى أن يشاء
 الله فخرها واحدا صله أن الذى يذكروه أهل الحساب ان كان جفائى نفس الامر) لان اصله مبنى
 على تخمين وحس (لا ينافى كون ذلك محققا لعباد الله تعالى فانه في فتح الباري) رحمه
 الله تعالى (وعن ابن عباس) قال الحافظ كذا في الموطا وفي جميع من أخرجه من طريق
 مالك ووقع في رواية اللؤلؤى لسنن أبى داود عن أبى هريرة بدل ابن عباس وهو غلط (قال
 المحقق) بنون بعد ألف الوصل ثم جاء (الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 راد الموطا وسلم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه (فقام قياما طويلا
 نحو من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع) من الركوع (فقام قياما طويلا
 وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع) رأسه من
 الركوع (فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم سجد) سجدة ثانيا طال فيها
 نحو الركوع كما دلت عليه الاحاديث (ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع
 ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول

٣ قوله فقام قياما طويلا الخ هكذا
 في بعض النسخ ولا وجود له في
 نسخ المتن بل الموجود فيها ثم رفع
 ثم سجد وهو المتعين الموافق لما في
 كتب التبرع فتنه اه معجمه

ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع ثم سجد سجدتين طويلتين قال ابن
بطال لا خلاف أن الركعة الأولى بقيامها وركوعها أطول من الثانية بقيامها وركوعها
وقال النووي اتفقوا على أن القيام الثاني وركوعه أقصر من القيام الأول وركوعه فيها
واختلصوا في القيام الأول من الثانية وركوعه هل هما أقصر من القيام الثاني من الأولى
وركوعه أو هما مساو قبل ويجب هذا الخلاف فهم معنى قوله وهو دون القيام الأول هل
المراد به الأول من الثانية أو يرجع إلى الجميع فيكون كل قيام دون ما قبله ورواية
الاسهام صلي تعين الثاني ولفظه الأول فالأول أطول ورجحه أيضا أنه لو كان المراد بقوله
القيام الأول أول قيام من الأولى لكان القيام الثاني والثالث مسكوتاً عن مقدارهما
فالأول أكثر فائدة فله الحفاظ (ثم انصرف) من الصلاة (و) الحلال أنه قد انبجست
النفس قبل انصرافه وذلك بين جلوسه في التشهد والسلام كما في حديث ابن عمر وفي
الصحيح ثم جلس ثم جلي عن النفس (فقال إن الشمس والقمر آيات من آيات الله تعالى
لا يخفان) بفتح الباء وسكون الناء وكسر السين ويموزع أوله وفتح السين وحكى ابن
الصلاح منه (لوث أحد ولا لحاة) بل هما مخلوقان لا تأثر لهما في أنفسهما فضلا
عن غيرهما (فإذا رأيتم ذلك فاذا كروا لله فصالوا يا رسول الله رأيت سلكا تتناول
لأكثره بصفة الماضي والسكنجيني تناول بضم اللام يحذف إحدى السانين وأوله تتناول
(شأن في مقامك هذا) ولا جد باسناد حسن عن جابر قال قضى الصلاة قال له أبي بن كعب
شيئا صنعت في الصلاة لم تكن تصنع فذكر نحو حديث ابن عباس إلا أن في حديث
جابر أنه كان في الظهر أو العصر فان كان محفوظا فهي قصة أخرى كما في القتح (ثم رأيت سلكا
تتكلم) بكافين مفعلة وحين بعد كل عين مهملة ساكنة أي تأخرت يقال كع الرجل
إذا تكلم على عقبه قال الخطابي أصله تكلمت فاستعملوا اجتماع ثلاث عينات فأبدلوا من
أحدها حرفا مكثرا وهذه رواية الموطأ ومسلم من طريقه وله من طريق غيره كفت بقائه
خفيفتين وبعض رواية البضاري ككعت كالأول لكن بلا ناء أوله (قال أبي رأيت الجنة)
رؤية عين أو علم كما يأتي للمصنف (فتناول منها عنقودا) أي وضعت يدي عليه بحيث
كنت قادرًا على تحويه لكن لم يقدري قطعه (ولو أصبته) وفي رواية ولو أخذته (لا كلم
منه) أي من العنقود (ما بقيت الدنيا) لأن غمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وإذا
قطعت خلقت في الحال فلا مانع أن يخلق الله مثل ذلك في الدنيا إذا شاء والفرق بين الدارين
في وجوب الدوام وجوازه وبين معبد بن منصور في روايته أن تناول المذكور كان حال
قيامه الثاني من الركعة الثانية (ورأيت النار) قبل رؤية الجنة فلعبد الرزاق عرضت
على النبي صلى الله عليه وسلم التارقا ثم عن مصلاه حتى إن الناس لم يركب بعضهم بعضا
واذ رجع عرضت عليه الجنة فذهب عني حتى وقف في مصلاه ولمسلم من حديث جابر لقد
جئ بالنار حين رأيتوني تأخرت مخافة أن يعينني من لقيها وفيه ثم جئ بالجنة وذلك حين
رأيتوني تقدمت حتى كنت في مقامها هذا وزاد فيه ما من شيء لو عدونه لا قدر آيته في صلاتي
هذه وفي حديث حمزة عند ابن خزيمة لقد رأيت متذقت أصلي ما أنتم لا قون في دنياكم

قوله من الثانية لعل صوابه من
الأولى كما يشد إليه آخر العبارة
تأمل أم محمده

وأخبركم (فلم أر منظرًا) بفتح الظاء (كالיום) أي الوقت الذي هو فيه (فما أظن) أقبح وأشنع وأساوأ من المنسوب أي لم أر منظرًا مثل منظر رأيته اليوم غذف المرقى وأدخل كاف التنبيه على اليوم لبساعة ملوئى فيه وبعده عن النظر لما لوف وقيل الكاف اسم والتقدير ما رأيته مثل منظر هذا اليوم منظرًا (ورأيت أكثر أهلها النساء) هذا يفسر وقت الرؤية في قوله لهن في خطبة العبد تصدق فاني رأيتكن أكثر أهل النار واستشكل مع حديث أبي هريرة أن أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا فقتضاه أن النساء ثلثا أهل الجنة وأجيب بجملة على ما يصدق وجه من النار وأنها خرج مخرج التقليل والتخفيف وعورض بأخباره صلى الله عليه وسلم بالرؤية الحاصلة في حديث جابر وأكثر من رأيته فيها النساء اللاتي ان اتقن افئتين وان سئلان بجلن وان سألن الحفن وان أعطين لم تشكرن فعدل على أن المرقى في النار منهن من اتصف بصفات ذميمة (قالوا بيم) كن أكثر أهل النار (بارسول الله قال بكفرهن) بموحدة فيه وفيه للسببية رواية البخاري من طريق مالك ومسلم من طريق غيره ولا كدروا الموطأ قال لكفرهن باللام فيها والمعنى واحد (فيلاب كفرن بالله) بهمة الاستفهام (قال يكفرن العشير) أي الزوج أي احسانه هذا هو المحفوظ عن مالك لا ولو عند جميع الرواة عنه الا يحيى بن يحيى الاندلسي فقال ويكفرن بالواو لم يردا غيره قاله ابن عبد البر أشار الى انها شاذة لأن المحفوظ يقابله المشاذ وهو ما خالف الراوي فيه الملائ وقال الحافظ اتفقوا على أن الواو غلط منه فإن كان المراد من تغليطه كونه مخالف غير من الرواة فهو كذلك وأخلق على الشذوذ غلطًا وان كان المراد فساد المعنى فليس كذلك لأن الجواب طابق السؤال وزاد وذلك انه أطلق لفظ التسامع المومنة والكافرة فمما قبل يكفرن بالله أجاب بقوله ويكفرن العشير الخ كانه قال نعم يقع منهن الكفر باقه وغيره لأن منهن من يكفرن بالله ومنهن من يكفرن الاحسان قال وقال ابن عبد البر وجه رواية يحيى أن يكون الجواب لم يقع على وفق موال السائل لاحاطة العلم بأن من التسامع يكفرن بالله فلم ينجح الى جوابه لأن المقصود في الحديث خلافه قال الكرماني لم يعد كفر العشير بالباء كما عدى الكفر بالله لأن كفر العشير لا يتضمن معنى الاعتراف (ويكفرن الاحسان) كانه بيان لقوله يكفرن العشير لأن المراد كفر احسانه لا كفر ذاته فاجله مع الواو مينة للاولى فهو أجيب زيد وكرمه والمراد بكفر الاحسان تغليطه أو جعله ويدل عليه قوله (لو أحسن الى احداهن الدهر) نصب على التقرُّب (كله) أي مدة عمر الرجل أو الزمان مبالغة (ثم رأيت منكم شياً) قليلاً لا يوافق غرضها من أي نوع كان فالتنوين للتقليل (قالت ما رأيته منكم خيراً) بيان للتغليط المذكورة ولو شرطية لا امتناعية قال الكرماني ويحتمل أنها امتناعية بأن يكون الحكم ثابته على التعيين والمطروق المسكوت عنه أولى من المذكور وليس المراد خطاب رجل بعينه بل كل من يتأق أن يخاطب فهو خاص لفظاً عام معنى (رواه البخاري) عن القعنبى (ومسلم) عن اسحق بن عيسى كلاهما عن مالك ومسلم أيضاً من طريق حفص بن ميسرة كلاهما عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس (وقوله ورأيت

الجنة فقال القاضي عياض يحتمل أنه وأهمل رؤية عين بصريه حقيقة (بأن كشف الله
 لهم ما أراد أن يعطيهم من الجنة) فأرآهم على حقيقة ما وطوت المسافة بينهما (كأن فرج
 لهم من المسجد الأقصى حين وصفه) لقريش (ويكون قوله عليه السلام في عرض) بضم
 العين (هذا الحائط كما في رواية في جهته وناحيته) أي أنه انكشف له عنهما من هذه
 الجهة (ويحتمل أن تكون رؤية علم وعرض وحى باطلاعه وتعريفه من أمورهما) أمرا
 (مفصلا لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي) عياض (والأول أولى وأشبهه بالحائط
 الحديث لما فيه من الأمور الدالة على رؤية العين كشاوله العنقود وتأخره مخافة أن يصيبه
 النجس النار) بفتح اللام وسكون الصاد وحامهم له لها وتأثيره (انتهى) قال الحافظ ويؤيد
 الحقيقة حديث أسماء عند البخاري بلفظ دنت من الجنة - حتى لو اجترأت عليها لاحتسبكم
 بضفاف من قفافها ومنهم من حله على أنها مثلت له في الحائط كما تنطبق الصورة في المرآة
 فرأى جميع ما فيها ويؤيد حديث أنس عند البخاري في التوحيد لقد عرضت على الجنة
 أنصاف عرض هذا الحائط وأنا أصلي وفي رواية لقد مثلت لمسلم لقد صورت ولا يرد على
 هذا أن الانطباع إنما هو في الأجسام الصلبة لأنه شرط عادي فيجوز أن تضيق العادة
 خصوصاً للنبي صلى الله عليه وسلم لكن هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر ولا مانع أن
 يرى الجنة والنار مرتين بل مراراً على صور مختلفة وأبعد من قال المراد بالرؤية رؤية العلم
 قال القرطبي لا حالة في إبقاء هذه الأمور على ظواهرها لا سيما على مذهب أهل السنة في أن
 الجنة والنار قد خلقتا ووجدتا في جميع إلى أن الله تعالى خلق لنبه صلى الله عليه وسلم إدراكا
 خاصاً أدرك به الجنة والنار على حقيقةهما انتهى (واستشكل قوله ولو أصبته مع قوله
 تناولت) إذا تناول أصابه وأخذ (وأوجب بحمل تناول على تكلف الأخذ لا حقيقة
 الأخذ وقيل المراد تناوله لنفسه ولو أخذه لكم حكام الكرماني قال الحافظ ابن حجر
 وليس بجيد) إذا دل على (وقيل المراد بقوله تناولت وضعت يدي عليه بحيث كنت
 قادراً على تحريكه لكن لم يقدر لي قطعه) أي قطعه مصدر قطف كضرب ونصر (ولو
 أصبته أي لو تمكنت من قطعه) بالقضاء (ويدل عليه قوله في حديث عقبة بن عامر عند
 ابن خزيمة أهوى بيده ليتناول شيئاً وفي حديث أسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) في
 أوائل صفة الصلاة (حتى لو اجترأت عليه وكأنه لم يؤذن له في ذلك فلم يجترأ عليه) بالهمز
 وقيل الإرادة مقدرة أي أردت أن أتناول ثم لم أفعل ويؤيد حديث جابر عند مسلم ولقد
 مددت يدي وأما أيدي أن أتناول من غير انتظار والله ثم بدلي أن لا أفعل وللبخاري من
 حديث عائشة حتى لقد رأيته أريد أن يأخذ قطفاً من الجنة حين رأيته يتوفى جعلت أتقدم ولعبد
 الرزاق من طريق مرسله أردت أن آخذ منها قطفاً أرى كم هو فلم يقدر ولا جدم حديث
 جابر بن عبد الله (قال ابن بطال لم يأخذ العنقود لأنه من طعام) أهل الجنة وهو لا يفتي
 والدينا فإنه لا يجوز أن يؤكل فيها ما لا يفتي انتهى (وقيل لأنه لو رآه الناس لكان
 إيمانهم بالشهادة لا بالغيب فيحتمل أن يقع رفع التوبة فلا يقع نفسا إيمانها وقيل لأن الجنة
 براء الأعمال والجزاء بها لا يقع إلا في الآخرة وحكي ابن العربي في قانون التأويل عن بعض

شيوخه أن معنى قوله لا كنتم منه الخ أن يخلق في نفس الأكل مثل الذي أكل دائماً بحيث لا يفرغ من ذوقه وتعب بأنه رأى فلسفي مني على أن الدار الآخرة لا حقائق لها وإنما هي أمثال والحق أن غمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وإذا ضطقت خلف في الحال فلا مانع أن يخلق الله مثل ذلك في الدنيا إذا شاء والفرق بين الدارين في وجوب الدوام وجواز انتهى من الفرح (وفي حديث أسماء بنت أبي بكر) الصديق (عند البخاري) من طريق مالك وغيره (وسلم) من طرق (ومالك) في الموطأ (والنسائي) أنها قالت أتيت عائشة حين خضعت الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا هي قائمة تفصل فقلت ما للناس فأشارت بيدها نحو السماء فقلت آية فأشارت برأسها أن نعم قالت فقصمت حتى تجل في الغشى وجعلت أصب فوق رأسي ما غلبا انصرف صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم (قال ما من شيء من الأشياء كنت لم أراه الا قد رأيته) رؤيته عن حقيقة (في معاني) بفتح الميم (هذا) صفة معاني ونصف من جعله خيراً محذوف أي هو هذا المشار إليه (حتى الجنف النصار) ضبط بالجر كان الثلاث فيها كما قال الحافظ وغيره فالرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أي مرتبة والبارعطف عليه والنصب على أنهم ما عطفوا على الضمير المنصوب في رأيته والجر على أنها جارة أو عطفة على المجرور السابق وهو شيء وإن لم عليه زاد من مع المعرفة والصحيح منه لأنه يقتضي التابع ما لا يغفر في التبوع ولا لا يقتضي ليس كاللغو به ومغاد الاغصاء أنه لم يرهما قبل مع أنه رآهما ليلة المعراج وهو قبل الكسوف بزمان وأجيب بأن المراد ههنا في الأرض به اسم قوله في معاني هذا أو باختلاف الرؤية (ولقد اوحى الى انكم تفنون) تخفون وتخفون (في قبوركم مثل) بلاتون (أو قريبا) بالتون وقوله (لا أدري أي ذلك) أي مثل أو قريبا (قالت أسماء) مقول فاطمة بنت المنذر بن الزبير رواية الحديث عن جدتها أسماء (سنة المسيح الدجال) الكذاب قال الكرماني وجه الشبه بين القسطين الشدة والهول والهول وقال الباجي شبهها بهما الشدة وعظم المحنة بها وعدم النبات معها (يؤتى أحدكم في قبره) والآتي هل كان اسودان أو زرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر الكبر رواء التريدي وابن حبان لكن قال منكر وكبير دون آل وذو كبر بعض الفقهاء أن هذا اسم اللذين بسا لأن المذهب واسم اللذين بسا لأن المطيع بشر وشير (بساله ما علمك) مبتدأ أخره (بهذا الرجل) محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل برسول الله لئلا يكون تلقينا للجنة قال عياض قيل يحتمل أنه مثل الميت في قبره والاظهر أنه سجد انتهى يعني لأنه ابتداء من قوله في الصحيحين عن أنس فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد وكذا في رواية ابن المنكر عن أسماء عند أحمد (فأما المؤمن أو المؤمنة) أي المصدق بفوته (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) شككت فاطمة قال الباجي والظاهر أنه المؤمن لقوله فآمنادون ايثا ولقوله مؤمنا (فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات) المجزأة هذه على نيته (والهدى) الدلالة الموصلة الى النجاة (فاجبنا واتبعنا) بمحذوف ضمير المفعول فيها ما علم به وفي رواية الموطأ والبخاري فأجبنا وامنا واتبعنا (هو محمد لا نا) هكذا في رواية مسلم ولقوله فيقول هو محمد رسول

قوله مبتدأ أخره بهذا الرجل هكذا في الصحيحين ولم يعرف والاصل مبتدأ أخره أي أن قوله ما علمك جلة من مبتدأ أخره ما قوله هذا الخ فهو معمول للعلم كالا يتحقق ٨١

الله سبحانه بالبينات والهدى فأجبنا وأبغنا ثلاث مرات (فيقال) له (ثم) حال كونه
 (صالحاً) متفقاً بأعماله إذا صلاح كون الشيء في حد الانتفاع (بعد علمنا أن كنت لموقفاً)
 بالقاف كذا رواه اسمعيل بن أبي أويس في الموطأ ولباقى رواه لمؤمننا بالميم وللقمدي
 من حديث أبي هريرة فيقال له ثم نيام فومة العروس الذي لا يوقظه إلا حب أهله إليه
 حتى يهتبه الله من مضجعه ذلك ويقض له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً ويتورقه كالقمير
 ليلة البدر وفي حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن صدق عبد الله بن مسعود من الجنة
 وأقصوا له باليمن الجنة وألبسوه من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويقض له من بصير (وأما
 المساق) من لم يصدق قلبه بثبوته (أو المرتاب) المسالك قالت فاطمة (لا أدري
 أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته) زاد الشيخان
 من حديث أنس فيقولان لا أدري ولا تلت وفي حديث أبي هريرة فيمنع له باب إلى النار
 فيزداد حسرة وثبوراً ويضيق عليه قبره حتى تتكسب أضلاعه (وفي رواية) عن جابر (فرأى
 امرأته) في النار (تخذه شهازة) يضم الدال بواو لها على فعلها معها ولا يكون ذلك تعذيباً
 للهرة (ربطتها حتى ماتت جوعاً وعطشاً) ولمسلم من حديث جابر وعرضت على النار فرأيت
 فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش
 الأرض وفي رواية له ورأيت في النار امرأة جارية سوداء طويلة ولم يقبل من بني إسرائيل
 فإن قيل هذه الفعلة صغيرة فكيف عذبت عليها بالنار أجيب بأنها أصرت على فعلها والاصرار
 على الصغيرة بصيرها كبيرة (وفي رواية) لمسلم عن جابر (فرأى) أفضله عقب قوله خشاش
 الأرض ورأيت أبا عتبة (عمر بن مالك يجر قصبه في النار) قال الدارقطني تقدم أي في
 مسلم في حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الذي رآه في النار عمر بن الخطاب
 الذي حبيب السواب وهو المصواب (وكان أول من غيّر دين إبراهيم) فنصب
 الاوثان وبجر البصيرة وأنحوها المذكورة في الآية (ورأى فيها سارق) متاع (الحاج
 يعذب) كما في حديث جابر عند مسلم ما من شيء فوعده الله الاقذار في صلاته هذه لقديس
 بالنار وذلك حين رأيته في نار تخافه أن يصيبني من نفعها وحتى رأيت فيها صاحب
 الحجج يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج فجعله فاذا فطن له قال انما تعلق بجني وان غفل
 عنه ذهب به (قوله قصبه بضم القاف وسكون الصاد) المملة (أي امعاء) جمع مقي
 وهي المصارين (وفي رواية عائشة) في الموطأ والصحاحين من طريقه خفت الشمس فصرى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في صلاة الخسوف وفيه ثم انصرف وقد
 جعلت الشمس تغيب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات
 الله لا يخفان لموت أحد ولا حياة فاذا رأيت ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا (ثم قال
 بالتمجيد) فيه معنى الاشفاق كما يحاطب الواحد ولده اذا أشفق عليه يابني وكان قضية ذلك
 أن يقول يا بني لك الله أظهر حكمه لعلها أن المقام مقام تحذير وتخويف لما في الاضاعة
 إلى المنكر من الاشعار بالتكريم وهو مثله فاطمة بنت محمد إلى أن قال لا تخفى عنكم من الله شيئاً
 (والله) لني باليمن لا راداً كما كبد الخبر وان كان لا يرب فيه (ما من أحد أعبر) بالتعب

خبر ومن زائدة ويجوز الرفع على لغة تميم أو هو بالخفض بالفتحة صفة لاحد والخبر محذوف
 أى وجوده غير (من الله) أفضل تفضيل من الغيرة بفتح المجهدة وهى لغة ما يحصل من
 الحمية والافتة وأصله فى الزوجين والاهلين وذلك على الله محال لانه منزه عن كل تغير ونقص
 فعين حمله على المجاز فتقبل لما كانت غيرة الغيرة صون الحريم ومنعهم وزجر من يقصد اليهم
 اطلق عليه ذلك لانه منع من فعل ذلك وزجر فاعله ونوعه عليه فهو من تسمية الشيء بما يترتب
 عليه وقال ابن قورنك المعنى ما أحدكم يزجر عن الفواحش من الله وقال غيره غير
 الله ما يغير حال العاصي باتقائه منه فى الدنيا والآخرة أو فى احدهما وقال ابن دقيق العيد
 أهل التزبه فى مثل هذا على قولين اما ساكت واما مؤول بأن المراد بالغيرة شدة المنع والحماية
 فهو من مجاز الملازمة وقال الطيبي وغيره وجه اتصال هذه بقوله فاذا كروا الله الخ من جهة
 أنهم لما أمروا باستدفاع البلاء بالذكروا الصلاة والصدقة فاسبرد عنهم عن المعاصى التى
 هى من أسباب جلب البلاء وخص منه الزنا لانه اعظمها فى ذلك وقيل لما كان من
 اقبح المعاصى واشدها تاثيرا فى اثاره النفوس وغلبة الغضب فاسب ذلك تخويفهم فى هذا
 المقام من مواخذة رب العزة (أن يبنى عبده أو تبنى أمته) متعلق بأغير وحذف من قبل أن
 قياس مستمتر وتخصيصهما بالذكروا رعاية لحسن الادب مع الله لتزوجه عن الزوجة والاهل
 من تتعلق بهم الغيرة غالبا (والله) لفظ الموطن والصحيحين يامة بمحمد والله بتكرير النداء
 تنبيه على ما يثبته من الفزع الى الله (لوتعلمون ما علم لضحكم قليلا وليكنتم كثيرا) بالفتح
 والتخفيف (هل بلغت) ما امرت به من الاحذار والاذار وغير ذلك مما أرسأت به وهذا
 اعنى أالاهل بلغت من رواية مسلم من طريق عبد الله بن عمر عن هشام عن عروة عن عائشة
 وليست فى رواية البخارى من طريق مالك عن هشام (أى لوتعلمون من عظم استقام الله
 من أهل الجرائم وشدة عقابه وأحوال القيامة وما بعده) أى الاحوال (كأعلنت
 وترون النار كما رأيت فى مقامى هذا وفى غيره لبيكنم كثيرا ولقل ضحكمكم لتصكركم فيما
 علمتموه) قيل معنى القلة هنا العدم والتقدير لتركتم الضحك أو لم يقع منكم الانذار الغلبة
 انخوف واستيلاء الخزن وقيل معناه لو دام علمكم كما دام على لانه علم متواصل بخلاف غيره
 وقيل معناه لو علمتم من سعة رجة الله وحله وغير ذلك ما أعلم لبيكنم على ما فاتكم من ذلك
 (وفى حديث عائشة عند البخارى) ومسلم وغيرهما قالت خسفت الشمس فى حياة النبي
 صلى الله عليه وسلم (فخرج الى المسجد) لا الصخر انخوف الفوان بالاجلاء والمبادرة الى
 الصلاة مشروعة (فصف الناس) بالرفع أى اصطفوا ويجوز النصب والفاعل محذوف وهو
 النبي صلى الله عليه وسلم قاله الحافظ فأما أن الرواية بالرفع (وراه) خطمه (فكبرنا)
 تكبيرة الاحرام (فأقرا) أى قرأ (رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة) نحو ما
 سورة البقرة (ثم كبر فركع ركوعا طويلا) سبحانه قد رماه آية من البقرة (ثم قال سمع الله
 لمن حده) أى أجاب دعاءه (فقام) من الركوع (ولم يسجد وقرأ قراءة طويلة وهى
 أدنى) أى أقل (من القراءة الاولى) وهى نحو من سورة آل عمران (وزاد فى رواية)
 للبخارى ومسلم (ربنا ولك الحمد) قال المصنف بالواو (واستدل به على استحباب

الأشكر الم شروع في الاعتدال) وهو سمع الله الخ (في أول القيام الثاني من الركعة الأولى واستكمل بعض متأخري الشافعية من جهة كونه قيام قراءة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلماء على أن زيادة الركوع في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه) متعلق بالفتاوى (وان كان محمد بن مسلمة المالكي خالف فيه) فقال لا يقرأ الفاتحة (والجواب أن صلاة الكسوف جاءت على صفة مخصوصة فلا مدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعلها فكان مشروعا لا أنها أصل برأسها) لا تقاس بغيرها (وبهذا رد الجمهور على من قام بها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف) عبادة التمتع وقد أشار الطحاوي إلى أن قول أصحابنا حرم في القياس على صلاة التوافل لكن اعترض بأن القيام مع وجود النص يصح (وبأن صلاة الكسوف) أشبهت بصلاة العيد ونحوها مما يجمع فيه من مطلق التوافل) بيان لما (فامتازت صلاة الجنازة بترك الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة الأفعال الكثيرة واستدبار القبلة) وكذلك اختصت صلاة الكسوف بزيادة الركوع فلا خذ به جامع بين العمليين النص والقياس) كذا في نسخة من العملين وفي أخرى بين العملين بالافراد النص والقياس بدون زيادة (بخلاف من يعمل به) فقد خالف النص (وقد سبر أن لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل للزائد على العادة في القيام وغيره) كركوع والسجود (ومن زيادة ركوع في كل ركعة) وذلك مما يوضح أنها أصل برأسها وقد وافق عائشة على رواية ذلك ابن عباس وابن عمر وفي الصحيحين وأما ما ثبت أبي بكر عند البخاري وجابر عند مسلم وعلي عند أحمد وأبو هريرة عند النسائي وابن عمر عند البزار وأبو يعقوب عند الطبراني وفي رواياتهم زيادة رواها الحفاظ الثقات فلا خذ بها أولى من الفتاوى بذلك قال جهم وراهم من أهل القبا هكذا في التفتيح قبل قوله (وقد وردت زيادة في ذلك من طرق أخرى فعند مسلم من وجه آخر عن عائشة وآخر عن جابر أن في كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده) أي مسلم (من وجه) أي طريق (آخر عن ابن عباس أن في كل ركعة أربع ركوعات) ولفظه عن طاوس عن ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات في أربع سجودات وعن علي بن أبي طالب (ولابى داود من حديث أبي بن كعب والبزار من حديث علي) أن في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخلو أسناد منها عن علي) قال الحفاظ وقد أوضح ذلك البيهقي وابن عبد البر (وقال ابن القيم في الهدى عن الشافعي وأحمد والبخاري أنهم كانوا يبدلون الزيادة على الركوعين في كل ركعة عظما من بعض الرواة فإن أكثر طرق الحديث يمكن رد بعضها إلى بعض ويجمعها أن ذلك مكان يوم موت إبراهيم) ابنه عليه السلام (واذا اتخذت القصة تعين الاختلاف الرابع) وجمع بعضهم بين هذه الأحاديث بتعدد الواقعة فإن الكسوف وقع مرارا فيكون كل من هذه الوجوه جائزا) وإلى ذلك لما احتجوا لكن لم تنبت عنده الزيادة على أربع ركوعات (وقال ابن خزيمة وابن التذرواني والطبراني وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقواء النووي في شرح مسلم) اعلم لكل الأحاديث (وابدى بعضهم أن حكمه الزيادة في الركوع والنقص كان بحسب سرعة الانجلاء وببطئه بغير

قوله بما ثبت في بعض نسخ المسند
يجتمع ما ثبت

وقع الانحلال في أول ركوع اقصر على مثل الساقلة) فلي ركعتين (وحين ابطأ زاد ركوعا
وحين زاد في الابطاء زاد ثالثا وهكذا الى غاية ما ورد في ذلك) وهو خمس ركوعات على
ما مر (وتعقبه النووي وغيره بأن ابطاء الانحلال وعدمه لا يعلم في أول الحال ولا في الركعة
الاولى وقد انفقت الروايات على أن عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على أنه
مقصود في نفسه منوى من أول الحال انتهى ملخصا من فتح الباري) ظاهر المصنف أنه
لم يجب عن هذا التعقب مع أن عقبه في الفسخ مالفظه وأوجب باحتمال أن يكون
الاعتماد على الركعة الاولى وأما الثانية فهي تبع لهما فمما اتفق وقوعه في الاولى بسبب
بطء الانحلال يقع مثله في الثانية لساوئ بينهما ومن ثم قال اصبح اذا وقع الانحلال في
أثنائها اتصلت الثانية كالعادة وعلى هذا فدخل المصلي فيها على نية مطلق الصلاة
ويزيد في الركوع بحسب الكسوف ولا مانع من ذلك وأجاب بعض الحنفية عن زيادة
الركوع غفلة على رفع الرأس لرؤية الشمس هل انجلت أم لا فإذا لم يرها انجلت رجع الى
ركوعه ففصل ذلك مرة أو مرارا فظنه بعض من رآه يفعل ذلك ركوعا زائدا وتعقب
بالحديث الصحيحة الصريحة في أنه أطال القيام بين الركوعين ولو كان الرفع لرؤية
الشمس فقط لم يجز إلى تطويل ولا سيما الاخبار الصريحة أنه قال ذكر الاعتدال ثم شرع
في القراءات فكل ذلك يرد هذا الحيل ولو كان كما زعم هذا القائل لكان فيه إخراج لفعله
صلى الله عليه وسلم عن العبادة المشروعة وألزم منه إثبات هيئة في الصلاة لا عهد بها وهو
ما مر منه انتهى (وعند الامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم لما سلم من صلاة الكسوف
(حمد الله وأثنى عليه) عطف قائم على خاص (وشهد أن لا إله الا الله وشهد أنه عبده
ورسوله) بتقديم العبودية لأن بها مزيد اختصاص ولأنه كان عبدا قبل أن يكون رسولا
(ثم قال يا أيها الناس انشدكم) أسألكم (بأنكم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ
رسالات ربي) لعل المعنى في بيان ما أرسل به كالملازمة كانه والحج وضوهما اجل
في القرآن ويمنه صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
والافهم لا يعلمون ما أرسل بقلبه واذا بلغهم لم يكن مقصرا (لما) بالفتح والتشديد بمعنى
الا (اخبر عوني ذلك فقام رجل فقال شهد) بنون الجماعة إشارة الى أنه متكلم عن
نفسه وعن جميع الحاضرين (انك قد بلغت رسالات ربي) جميعها ولم تكتم منها شيئا
(ونفخت لانتك وقضيت الذي عليك ثم قال) صلى الله عليه وسلم (وايم الله) قسم (لقد
رأيت منذ خلق الله الكسوف) ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وأنه) أي الشأن
(والله) أقسم للتأكيد (لاتقوم الساعة) القيامة (حتى يخرج ثلاثون كذابا)
زاد في رواية كلهم يزعم أنه رسول الله وأخاتم النبيين لاني بعدى وليس المراد من ادعى
النبوّة مطلقا لانهم لا يحصون كثرة لكون غالهم ينسأ لهم ذلك من جنون أو سوداء وانما
المراد من قامت له شوكة كسيطة والاسود (آخرهم الاعور) عبيد النبي وروى البيهقي
ويجمع بأن احداهما مطهوسة والاخرى معيبة والعور العيب (الرجال) الذي يزعم
الالهية (من تبعه لم ينفعه صالح من عمله) لأنه كفر (وفي البخاري) تعليقا (فالت

عائشة وأسماء بنتا الصديق (خطب النبي صلى الله عليه وسلم) في الكسوف أما حديث عائشة فرواه البخاري ومسلم عنها بلفظ ثم انصرف وقد تجلت الشمس فخطب الناس وأما حديث أسماء فأخرجها عنها بلفظ فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تجلت الشمس فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد (وقد اختلف في الخطبة فيه فاستحبها السافعي واصحق) ابن راهوية (وأكثر أهل الحديث وقال ابن قدامة لم يلقنا عن أحمد) بن حنبل (ذلك) أي استحبابها (وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكسوف خطبة لأنه) أي المذكور (لم ينقل) وتعقب بأن الأحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور عند المالكية أن لا خطبة لها مع أن مالكا (في الموطأ) (روى الحديث) أي حديث عائشة (وفيه ذكر الخطبة) لأنه جعلها على الوعاء فقال يستحب الوعاء بعد الصلاة قال العلامة بهرام وانما لم نقل بالخطبة وإن سمعت عائشة ما ذكره صلى الله عليه وسلم خطبة لأن جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وجابر وأبو هريرة ضلوا صفة صلاة الكسوف ولم يقل أحد منهم أنه خطب فيها ولا يجوز أنه خطب واعتقلوه مع قل كل واحد ما يتعلق بذلك الحال فوجب جل تسمية عائشة خطبة على معنى أنه أتى بكلام منظوم فيه حمد وصلوة وموعظة على سبيل ما يأتي في الخطبة انتهى (وأجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وإنما أراد أن يبين لهم الأدلة على ما يعتقد أن الكسوف لموت بعض الناس) لأنهم قالوا كسفت لموت إبراهيم (وتعقب بما في الأحاديث الصحيحة من التصريح بالخطبة وحكاية شراطينها من الحمد والقراءة والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الأحاديث فلم يقتصر على الإعلام بسبب الكسوف) لكن برد على هذا أن القائلين بالخطبة قالوا المستحب خطبتان كالجمعة فلا تجزى واحدة وليس في شيء من الأحاديث تصريح بأنه خطب خطبتين فعين جل الخطبة على الوعاء المستحب بهذا الصلاة كما قال مالك (والأصل مشروعية الاتباع والخصائص لا تثبت إلا بدليل انتهى) مثله في الفتح ولعل ثم من أجاب بأن الخطبة من خصائصه حتى رذ عليه بذلك والأفليس لهذا نعلق بما قبله (وعن المغيرة بن شعبه عند البخاري) ومسلم قال (كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم) آخر أولاده عليه السلام (فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم) بفتح الكاف والسين والقاء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله) الذي على عظم قدره (لا يسكنان) بضم السين مفتوحة فنون ساكنة فكاف مكسورة (لموت أحد) كما زعموا (والحيات) كما فيه وهم (فأذا رأيتوهما) بالنسبة لبعض رواة الصحيحين وكذا رواه الاسماعيلي أي إذا رأيتم كسوف كل منهما الاستحالة وقوع ذلك فيهما معاً في حالة واحدة عادة وإن جاز في القدرة الإلهية وفي رواية فإذا رأيتموهما أي الآيات وفي أخرى فإذا رأيتم بحذف المفعول أي شيئاً من ذلك ولا إسماعيلي فإذا رأيتم ذلك (فصلوا وادعوا الله) وفي رواية البخاري فادعوا الله وصلوا حتى يعطي (إبراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم) من مارية القبطية (وقد ذكر رجوه ورأى السيرة ما مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل في ربيع الأول) منها (وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة والاكثر على أنها وقعت في

قوله يعطي أي المكسوف وفي بعض النسخ تعطي بالنسبة للقوينة والتأنيث باعتبار كونه آية تأمل

عاشر الشهر وقيل في رابعة وقيل في رابع عشره) وفي هذا رد على زعم أهل الهيئة أنه لا يقع في الاوقات المذكورة وقد فرض مالك والشافعي اجتماع عبدة وكسوف واعترضه بعض من اعتمد قول أهل الهيئة وانتدب أهل المذهبين لدفع قول المعترض فأصابوا (ولا يصح شيء منها) أي هذه الاقوال الثلاثة (على قول) أنه مات في ذي الحجة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحكة اذ ذلك في الحج وقد ثبت أنه شهد أي حضر (وفاته) أي ابراهيم وكانت بالمدينة بخلاف نعم قيل أنه مات سنة تسع فان ثبت فيصح) أنه كان في ذي الحجة (وجزم النووي) بأنها كانت سنة الحديبية) واستشكل بأنه كان حينئذ بالحديبية وموت ابراهيم بالمدينة وبجواب بأنه رجع من الحديبية في آخر ذي القعدة (فعل) ذلك كان في آخر ذي القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث ابطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض من موت أو ضرر فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن أنفسهما) وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه (وعن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي (قال لما كسفت) بفتحات (الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى أن الصلاة جامعة) قال الحافظ وللشمس في نودى بالصلاة جامعة بالنصب فيه ما على الحكاية ونصبت الصلاة في الاصل على الاغراء وجامعة على الحال أي احضروا الصلاة في حالة كونها جامعة ورفعهما على أن الصلاة مبدأ وجامعة خبره ومعناه ذات جامعة وقيل جامعة صفة والخبر محذوف تقديره احضروها وعن بعض العلماء يجوز نصبهما ورفعهما ورفع الاقول ونصب الثاني وعكسه (رواه البخاري) مسلم (وقوله أنه بفتح الهزلة وتحييف النون وهي المفسرة) فالصلاة مبدأ أخبره جامعة زاد المصنف كالحافظ وروى بكسر الهزلة وتشديد النون والخبر محذوف تقديره ان الصلاة ذات جامعة أي حاضرة (وله) أي البخاري (وسلم من حديث عائشة) ان الشمس خسفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان الصلاة جامعة) وظاهر الحديث أن ذلك كان قبل اجتماع الناس وليس فيه أنه بعد اجتماعهم فودى الصلاة جامعة حتى يكون ذلك بمنزلة الاقامة التي يعقبها القرض (قال ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة لمن استحب ذلك وقد أجمعوا على أنه لا يؤذن له ولا يقام) أي للكسوف (وروى ابن حبان) عن أبي بكر (أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين يمثل صلاتكم) النوافل المضادة بدون زيادة قيامين وركوعين (وأخرجه الدارقطني) أيضا وفيه رد على من اطلق كابن رشيد (بضم الراء مضغرا) (أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من أول قوله صلى أي امر بالصلاة جمع بين الروايتين) بالنفي والاثبات (وقال ابن القيم في الهدى لم يقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر فجاءه لكن حكى ابن حبان في السيرة أنه أن القمر خسف) بفتحات (في السنة الخامسة) من الهجرة (فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الكسوف فكانت أول صلاة كسوف في الاسلام

وهذا ان ثبت اتساق التأويل المذكور وقد جزم به مغلطاي في سيرة المختصرة (المسماة بالاشارة) (وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمه) (في فقد قوته) (وفي البخاري) (ومسلم) (من حديث عائشة جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف) بالخط (بقراءته فاذا فرغ من قراءته كبر فركع واذارفع) رأسه (من الركعة قال سمع الله من حمده وبنار لك الحمد) بالواو (ثم يداود القراءة في صلاة الكسوف أربع ركعات في ركعتين وأربع سجعات) قال المصنف بنصب أربع عطا على أربع السابق (واستدل به على الجهر فيها بانها روى جماعة ممن لم يرد ذلك على كسوف القمر قال الحافظ ابن حجر ولايس بجيد لان الاجتماع على روى هذا الحديث من وجه آخر عن الوليد) بن مسلم الدمشقي تراوى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن غفر بنغ فسكر عن الزهري عن عروة عن عائشة (بلفظ كسفت) بفتحات (الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فصريح الشمس (وفي مسند أبي داود) سليمان بن داود (الطيالسي) أنه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف) لم يذكر الحافظ هذا ليل على أنه في كسوف الشمس اذ لا تصريح فيه بذلك وانما ذكره بعد ذلك في قول البخاري تابعه سليمان بن كثير في الجهر فقال يعني باسناده المذكور وهذه المتابعة وصلها أحمد عن عبد الصمد عن سليمان بلفظ خسفت الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاني فكبر فكبر الناس ثم قرأ الجهر بالقراءة الحديث ورويناه في مسند الطيالسي عن سليمان بهذا الاسناد مختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف (وقد ورد الجهر فيها عن علي - مرفوعا) الى النبي صلى الله عليه وسلم (وموقوفا) على علي - (أخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحب أبي حنيفة) محمد وأبو يوسف (وأحمد واسحق) بن راهويه (وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهما من محدثي الشافعية وابن العربي من المالكية) ومحدثهم (وقال الطبري) محمد بن جرير (بغيرين الجهر والاسرار) لاختلاف الاحاديث (وقال الائمة الثلاثة) أبو حنيفة ومالك والشافعي (يسرفي الشمس ويجهري في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس) في الصحيحين (قرأتموا من سورة البقرة لانه لو جهر لم ينجح الى التقدير) بل كان يصريح بخصوص ما قرأ به زاد الحافظ وتعب باحتمال أن يكون بعيدا منه (و) لكن (قد روى الشافعي تعليقا) أي بغير اسناد (عن ابن عباس أنه صلى الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه حرفا) فهذا يدفع ذلك الاحتمال (ووصله البيهقي من ثلاث طرق اسانيد هامة) ضعيفة جدا (وعلى تقدير صحتها غلبت الجهر معه قدر زائد فالأخذ به أولى) أحق لجواز أن عدم سماع ابن عباس وهو يجنبه لما نصق قام به حينئذ زاد الحافظ وان ثبت التعذر فيكون فعل ذلك لبيان الجواز وهكذا الجواب عن حديث حمزة عن ابن خزيمة والترمذي لم يسمع له صوتا أنه ان ثبت لا يدل على نفي الجهر (قال ابن العربي الجهر عندي أولى) من السر (لانها صلاة جماعة يشاد لها ويخطب) فيه شيء اذ هو استدلال بمختلف فيه اذ النداء والخطبة مختلف فيهما (فاشبهت العيد والاستسقاء انتهى) كلام الحافظ ابن حجر (لمن خاص والله أعلم) بحقيقة ما فعل هل جهر أو أسر

(الفصل الثاني في صلواته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء) اعلم أن الاستسقاء لغة كعه في الفتح طلب سقي الماش من الغيرة نفس أولئك وشرا (طلب السقا من الله تعالى عند الحاجة إليها) لحصول الجدب (كما تقول استعطى أي طلب العطاء) فالسبب للطلب (ولم يخالف أحد من العلماء في سنية الصلاة في الاستسقاء) ويمكن (إلا أبو حنيفة) فقال بدعة (محتجاً بأحاديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة واحتج الجمهور بالأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما) من طرق عديدة (أنه صلى الله عليه وسلم صلى الاستسقاء ركعتين) فهذا نص صريح في محل النزاع (وأما الأحاديث التي ليس فيها الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها كان للخطبة للجمعة وتعبه صلاة الجمعة فاكثى بها) كما اكثى بخطبة الجمعة عن خطبة الاستسقاء (ولو لم يصل أصلاً كل من سأل الجواز الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة ولا خلاف في جوازه وتكون الأحاديث المتبعة للصلاة مقدمة لأن زيادة علم من رآه يصلي من لم يروها (ولا معارضة بينهما) أي بين الأحاديث التي لا صلاة فيها وبين التي فيها الصلاة (والاستسقاء أنواع) خمسة على ما عده (الأول الاستسقاء بصلاة ركعتين وخطبتين) كالعبد (وبأهب) استعداد (قبله بصدقة وصيام) استعجاباً ولا يأمر بهما إلا ما (وقبه) وبأمر بها (وأقبل على الخير وبجانبه الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى) رجاء الاجابة فبني الاحتفاء بالاستسقاء والتوجه إلى الله بمجوامع المهمة شكراً لجل إلى الحسن البصري الجدب فقال استغفر الله وآثر الفقر وآثر قلة النسل وآثر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أن أئذ رجال يشكون أبو أبا فأمرهم كلهم بالاستغفار فقلوا قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويدركم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً (قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاستسقاء متبذلاً أي لبساً ثوب البذلة بالكسر وهو الثوب الخلق وما لا يصان من التلبس) متواضعاً زيادة على عادته (متخضعاً متضرعاً) قال القاسموس تخضع فضرع وهو انخضوع والذلة والاستكانة والخشوع أو قريب منه أو هو في البدن والخشوع في البصر والصوت والسكون والتذلل (حتى أتى المصلى) المكان المعروف بالمدينة (فركب القاف وقد تفتح أي صعد) المنبر فلم يخطب خطبته بكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العبد رواء الترمذي (وقال حسن صحيح) وغيره) أجد وبقي الأربعة أصحاب السنن (وفي حديث عبد الله بن زيد) بن عاصم بن كعب الأنصاري (المازني) بكسر الزاي صاحب حديث الوضوء لا عبداً لله بن زيد بن عبد ربه صاحب رؤيا الأذان ككما زعم صفوان بن عيينة وقد وجهه البضاري قال الحافظ وقد اتفقنا في الاسم واسم الأب والقبيلة إلى الأنصار ثم الخزرج والصعبة والرواية وافترقا في الجدة والبطن الذي من الخزرج لأن نخذ عاصم من مازن ونخذ عبد ربه من الخزرج (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا المصلى) المكان الذي يصلي فيه بالعمرة لأنه أبغى في التواضع وأوسع للناس زاد في روايته بالناس (يستقي) يطلب من الله السقي

قوله للخطبة في بعض نسخ المتن في الخطبة اهـ

قوله وقلب الخ في بعض نسخ المتن
قبل قوله وقلب ماضيه ثم استقبل
القبلة وقلب الخ اه

بدعائه ونضرعه فهو حال من النبي صلى الله عليه وسلم أي خرج حال كونه مستقبيا ويحتمل
أن يكون يستقبى مقدرًا بلام كي مخذوفة أي خرج لكي يستقبى وفي أكثر الروايات فاستسقى
(وقلب) ولبعض الرواة وسول (رداه ثم صلى) ركة بزة (رواه البخاري ومسلم) بطرق
متعددة إلا أن لفظة ثم انما وقع في رواية لهما أو أكثر الروايات عندهما وعند غيرهما وصلى
ركعتين بالواو وهي لا تقتضي الترتيب وفي كثير من الأحاديث التصريح بأنه صلى الله عليه
وسلم خطب بعد الصلاة فلم أن لفظه ثم وهم من الراوي قاله المصنف على مسلم (وفي رواية)
لا يداود عن عبد الله بن زيد (خرج بالناس إلى المصلى) حال كونه (يستسقى) أي مستقبيا
أو لكي يستسقى (فصلى بهم ركعتين جهرا فيهما بالقراءة واستقبل القبلة) (يدعو)
الله تعالى في رواية في الصحيح وجعل ظهره إلى الناس واستقبل القبلة (ورفع يده وسول
رداه) وبين قصة التحويل بقوله (وجعل عطفه) بكسر العين أي جانبه وفي النهاية
العطف والعطف الرداء حتى عطا فالوقوع على عطف الرجل وهما ناحيتا عنقه (اليمين
على عاتقه اليسر وجعل عطفه اليسر على عاتقه اليمين ثم دعا الله) تعالى (قال الحافظ
ابن حجر ولم أقف في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد) المذكور (على سبب ذلك ولا على
صفة صلى الله عليه وسلم حال الذهاب إلى المصلى ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث
عائشة عند أبي داود وابن حبان قالت شكوا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خط
المطر) ففتح القاف وسكون الحاء أي احتباسه مصدر خط كفتح ونعب وعنى بكافى القاموس
وغيره (فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج حين بدا ظهور
(حاجب الشمس) أي ضوؤها (فتعد على المنبر) إلى هناك فله الحافظ قائلا الحديث
لأنه لم يعلق غرضه بياضه وذلك كما في غرضه بقوله وفي حديث ابن عباس عند أحمد
وأصحاب السنن خرج صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى فرفق المنبر
وفي حديث أبي الدرداء عند البراء بن رباح في خط المظفر السابق الله أن يستسقى لنافع
نبي الله الحديث انتهى فأقارن حديث عائشة بين السبب ووقت الذهاب كما بين الثاني
أيضا حديث أبي الدرداء وصفته حال الذهاب ابن عباس وكان المصنف أسقطه لأنه
قدمه لكنه أوهم أن الحافظ نقص ما ترجم به وليس كذلك وأهم أنه ذكر حديث عائشة
بنامه ولا ذلك وإنما المصنف اعتنى بذكره تيمنا للقائدة بيان مادعا به فتعد على
المنبر (فكبر وحمد الله ثم قال أنكم تكونون مجذب) بالدال المهملة عدم خصب (دياركم
واستجار) أي تأخروا (المطر) فالسين للتأكيد (عن ابن) بكسر الهمزة حين
(زمانه) فالإضافة بيانية وقبل معنى حين أول فالإضافة على بابها (وقد أمركم الله أن
تدعوه ووعدهم أن يستجيب لكم) فقال ادعوني أستجب لكم (ثم قال الحمد لله
رب العالمين) أي مآل جميع الخلق من انس وملائكة وجن ودواب وغيرهم وكل منها
يسمى عالما وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على
موجده (الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأجله (ملك يوم الدين) الجزاء
وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهر أرفع لاحد إلا الله تعالى إن الملك اليوم لله

ومن قرأ مائة ألف مرة في يوم القيامة أي وهو موصوف بذلك دائما كغافر
الذنب فيصير وقوعه حقة للمعرفة (الذي لا اله) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو
بفعل ما يريد) لا يعجزه شيء (اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا
الغيث) أي المطر (واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين) تنقضي آجالنا (ثم رفع يديه
حتى بدا بياض أبيه) لما لقته في رفعهما (ثم حوّل إلى الناس ظهره) أي جعله اليهم
(واستقبل القبلة وحوّل رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل) عن المنبر (فصلى
ركعتين فأنشأ الله سبحانه أي غيما جمع سبحانه ويجمع أيضا على محب ومحاب (فرعدت)
أي السحاب والاسناد مجازي (وبرق) لمع (ثم أمطرت بأذن الله فلم يأن
مسجده حتى سالت السيول) لكثرة المطر (فلما رأى ذلك وسرعتهم إلى الكثر) بالكسر
وسدّ الثون (ضحك حتى بدت) ظهور (نواجذه) يجيم وذال مجبة (فقال أشهد
أن الله على كل شيء قدير) ومنه ما شاهدتم في الحال (وأنى عبد الله ورسوله)
فأجاب دعائي سريعا (وقد حكى ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح أنه لا وقت لها معين
وان كان أكثر أحكامها كالعيد لكنها تخالفه بأنها لا تختص بيوم معين وهل تصنع بالليل
استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيها بالهار أنهما ربه كالعيد والافلو
كانت تصلى بالليل لاسر فيها بالهار وجهر بالليل كطلاق النوافل) نازعه شيخنا بأنه لا دلالة
في صلاتها نهارا على أنها لا تفعل بالليل بل يدل على أنها لا تختص بالليل وقد صرح في شرح
البيهجة بأن جميع الليل والنهار وقت لها كما لا تختص بيوم (ونقل ابن قدامة الإجماع على
أنها لا تفعل في وقت الكراهة) ولعل هذا الإجماع قبل حدوث الآراء في مذهب الشافعي
فلا ينافي أنها لا تختص بوقت العيد على الأصح في المنهاج قال شارحه ولا يوقت من الاوقات
بل تجوز ولو بوقت كراهة لأنها ذات سبب انتهى ومذهب مالك أن وقتها من حل النافلة
للزوال كالعيد لكن لا تختص بيوم (وأفاد ابن حبان أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى
الصلى للاستسقاء كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي) محمد بن عمر
ابن واقد (أن طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في) عرض (ثلاثة أذرع
وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في) عرض (ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة
والعیدين) زلذا الحفاظ ووقع في شرح الأحكام لابن بزيّة ذراع الرداء كالذي ذكره الواقدي
في ذرع الأزار والاول أولى (وقد روى أبو داود عن عباد) بفتح الموحدة والموحدة
الثقبه ابن عقيم بن زيد بن عاصم الانصاري تراوى الحديث عن عمه عبد الله بن زيد ووقع في
بعض نسخ ابن ماجه عن عباد عن أبيه عن عبد الله بن زيد قال الحفاظ في الفتح قوله عن أبيه
زيادة وهي وهم والصواب حذفه كما في النسخ المعتمدة من ابن ماجه (استسقى صلى الله عليه
وسلم وعليه منجصة) بفتح المجهة وكسر الميم واسكان التحتية وفتح المهملة كساء من
صوف (سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعلها أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وود
استحب الشافعي في الحديث فعل ما هم به النبي صلى الله عليه وسلم من تكبير الرءاع
التحويل الموصوف) بأن يجعل الأسفل الذي على اليسر على عاتقه على اليمين وما على اليمين

على عاتقه الايسر فيحصل التحويل والتكيس معا (وزعم القرطبي) في المفهم (بما لا يغيره أن الشافعي اختار في الحديد تكيس الرداء لا تحويله والذي في الاثم ما ذكره) من استحبابهما (والجمهور على استحباب التحويل فقط) بلا تكيس لانفراد روايه عمارة بن غزويه عن عباد في حديث عبد الله بن زيد بأنه هم بذلك (ولاريب أن الذي استعبه الشافعي - أحوط وعن أبي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك) التحويل والتكيس (واستحب الجمهور أن يحول الناس بتحويل الامام ويشهد له ما رواه أحمد بن من طريق عباد) بن عزم عن عمه (في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه) صلى الله عليه وسلم ارديتهم (وقال الليث وأبو يوسف يحول الامام وحده واستثنى) عبد الملك (بن الملقشون النساء فقال لا يستحب في حقهن) وهو وجبه لانهن عورة زاد الحافظ ثم ظاهر قوة قلب رداءه أن التحويل وقع بعد فراغ الاستسقاء وليس كذلك بل المعنى قلب رداءه في أثناء الاستسقاء وقد بينه مالك في روايته المذكورة ولفظه - حول رداءه حين استقبل القبلة ولمسلم من رواية يحيى بن سعيد عن أبي بكر ابن محمد وأنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وأما له المصنف أى البخاري كما سياتي بعد أبواب وله من رواية الزهري عن عباد فقام فدعا الله قائما ثم توجه قبل القبلة وحول رداءه فعرف بذلك أن التحويل وقع في أثناء الخطبة عند ارادة الدعاء (واختلف في حكمه هذا التحويل فحزم المذهب بأنه للتفاؤل بتحويل الخلال عما هي عليه) من الجذب الى الخصب (وتعقبه ابن العربي بأن من شرط القول أن لا يقصد اليه قال وإنما تحويل أماره) علامة (بينه وبين ربه قبله) ولو بالالهام (حول رداءه ليتحول حاله) وتعقب بأن الذي جزم به يحتاج الى نقل والذي رده ورد فيه حديث رجله ثقات أخرجه الدارقطني والحاكم من طريق جعفر الصادق (بن محمد بن علي) زين العابدين بن الحسين (عن أبيه) محمد الباقر (عن جابر) بن عبد الله (ورج الدارقطني - ارساله) بحذف جابر (وعلى كل حال فهو أولى من القول بالظن) زاد الحافظ وقال بعضهم إنما حول رداءه ليكون أثبت على عاتقه عند رفع يديه في الدعاء فلا يكون سنة في كل حال وأجيب بأن التحويل من جهة الى جهة لا يقتضي الثبوت على العائق فالجمل على المعنى الاول اولى فان الاتباع أولى من تركه لجزء احتمال الخصوص (واستدل بقوله في حديث عائشة ثم صلى وكعتين بعد قوله فقع على التبره صلى أن الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة وهو مقتضى حديث ابن عباس) السابق أيضا لقوله خرج حتى أتى المصلى فرقى التبر (لكن وقع عند أحد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بأنه بدأ بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن ماجه حيث قال فصلي بنا وكعتين بغير أذان ولا إقامة) وكل منهما صحيح فيقدم على المحتمل (والمرجح عند الشافعية والمالكية الثاني) أى الصلاة قبل الخطبة واليه رجع مالك قال الحافظ ويمكن الجمع بين مختلف الروايات بأنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالدعاء ثم صلى ركعتين ثم خطب فاقصر بعض الرواة على شيء وبعضهم على شيء وغير بعضهم عن الدعاء بالخطبة فلذا وقع الاختلاف قال وقال القرطبي يعترض القول بتقديم الصلاة على الخطبة بمشابهتها بالعيد وكذا ما تقرر من تقديم الصلاة أمام الحاجة (ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة وهي

ركعتان) باجماع من قال بها (ولما يقرأ فيها وقد أخرج الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيها سبعاً وخمسة كالعبد وأنه يقرأ فيها بسبع وهل أكان وفي أسناده مقال لكن أصله في السنن) الأربع (بلفظ ثم صلى ركعتين كما يصلي في العبدن فأخذ بظاهره الشافعي فقال يكبر فيها) سبعاً وخمسة ولم يأخذ به غيره كإلحاقه ضعف الرواية المسترحمة بالتكبير ولما يطرُق الثانية من احتمال نقص التشبيه زاد الحافظ وقتل الشافعي شيخ شيوخنا عن الشافعي استحباب التكبير حال الخروج إليها كما في العبد وهو غلط منه عليه (الثاني استسقاؤه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة عن أنس أن رجلاً قال الحافظ لم أفت على تسميته في حديث أنس ولا جد عن كعب بن مرة ما يمكن أن يفسر هذا المذهب بأنه كعب وليه في مرسلاً ما يمكن أن يفسر بأنه خارجة بن حصن الخزاعي لكن رواه ابن ماجه عن شرجيل بن السمط أنه قال لكعب بن مرة يا كعب حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقاؤه فرجع يده فقال اللهم استسقا الحديث ففي هذا أنه غير كعب وزعم بعضهم أنه أبو ضبيان بن حرب وهم لأنه جاء في واقعة أخرى قبل إسلامه وينفي زعمه قوله يا رسول الله فإن أباضبيان لا يقول لها قبل إسلامه وفي رواية عن أنس جاءه أعرابي من أهل البادية (دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء) فسرهما بعضهم بدار الأمانة وليس كذلك وانما هي دار عمر بن الخطاب سميت بذلك لأنها سميت في قضاء دينه وكان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم طال ذلك فقيل دار القضاء أخرجه الزبير بن بكار عن ابن عمر وروى عمر بن شبة عن ابن أبي فديك عن عمر كانت دار القضاء يعرفها عمر عبد الله وخفصة أن يبعها عند وفاته في دين كان عليه فباعها من معاوية فكانت تسمى دار القضاء قال وأخبرني عمي أن الخوخة الشارعة فيها غربي المسجد هي خوخة الصديق وقد صارت بعد ذلك إلى مروان وهو أمير المدينة فاعلمنا شبهة من قال أنها دار الأمانة وجاء في تسميتها قول آخر رواه عمر بن شبة عن سهلة بنت عاصم قالت كانت دار القضاء لعبد الرحمن بن عوف سميت بذلك لأن عبد الرحمن اعتزل فيها بالي الشوري حتى قضى الأمر فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية قال عبد العزيز ابن عمران وكانت فيها الدواوين بيت المال ثم صيرها السفاح رحبة للمسجد (ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بخطب) بالمدينة (فاستقبل) الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (فأعانه قال يا رسول الله هلكت الأموال) وفي رواية الموانى وهي المراد بالأموال هنا الصامت وفي أخرى هلكت الكراع بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وفي رواية هلكت المشاة هلكت العيال هلكت الناس وهو من العام بعد الخاص والمراد بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر وانقطعت السبل) بضمتين جمع سبل الطرق لأن الأبل ضعفت لقله القوت عن السفر وأولاهم لا يجدون طريقها من الكلال ما يقيم أودها وقبل المراد فدا ما عند الناس من الطعام وأولاهم فلا يجدون ما يقيمونه إلى الأسواق وفي رواية خطب المطر بفتح القاف والخاء وحكى بضم فكسر أي قل وفي أخرى وأجر الشجر كناية عن ليس ورقها لعدم شربهم الماء أو لا تنثره تبصير أعراداً

بلا ورق وكلها في الصحيح وأحلت الأرض قال الحافظ وهذه اللفاظ يحمل أن الرجل
 قالها كلها وأن بعض الرواة روى شيئاً مما قاله بالمعنى فإنها متقاربة فلا يكون غلطاً كما قاله
 صاحب المعاليع وغيره (فادع الله) فهو (يقيننا) يجوز ضم أوله من الإغانة وقصه
 من الغيث ويرجح الأول قوله اللهم أغثنا كذا في الفتح وقال المصنف على مسلم الرواية بضم
 أوله من أغاث رباعياً وهذه رواية الأكثر ولا يذّر أن يقيننا وفي رواية بغثنا بالجرم وفي
 رواية أن يقيننا وأخرى فاستسقى ربك (قال) أنس (رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يديه) زاد النسائي وروى الترمذي مع يدهون زاد في رواية البخاري هذا موجهه وابن
 خزيمة حتى رأيت يداً أبسطه وفي أخرى البخاري فديده ودعا وفي أخرى له فتنظر إلى
 السماء ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا هكذا في رواية للشيخين أغثنا وذكر الجمل
 ثلاثاً وفي رواية للبخاري اللهم اسقنا وذكرها ثلاث مرات وفي أخرى له اللهم اسقنا
 مرتين والاختلاف الأول ويرجمها أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا ثلاثاً كما في
 البخاري وغيره والرواية أغثنا بالله مرة قال هاشم بن ثابت كذا رواه لناسموسى بن هرون
 وجازئته من القوث أو الغيث والمعروف لغة غثنا من القوث وقال ابن القطاع غاث الله
 عباده غيثاً وغيا ناسقاهم المطر وأغاثهم أجاب دعاءهم ويقال أغاث أغاث وغاث بمعنى والرابع
 أعلى ويحتمل أن معنى أغثنا أعطنا غوثاً وغيا (قال أنس ولا) يا أولادكم ولا يذّر فلا
 (والله) بالقاء وفي أخرى وإيم الله وحذف القول أي ولا نرى والله لأنه يدل عليه قوله
 (ما نرى في السماء من سحب) مجتمع (ولا نزعة) بقاء فزاي فعين مهملة مفتوحات أي
 سحب متفرقة قال ابن سيده القرع قطع من السحاب رفاق زاد أبو عبيد وأكرماجي وفي
 الخريف وهو بالنصب على التبعية لسحاب من جهة الحمل وبالجر على التبعية له من جهة اللفظ
 (وما ينشأ من سلع) بفتح المهملة ومكون اللام وحكى قصها وعين مهملة جبل معروف
 بالمدينة (من بيت ولادار) يحببنا عن رؤيته إشارة إلى أن السحاب كان مفقوداً لا مستترا
 بيت ولا غيره وللبخاري قال أنس وإن السماء الهى مثل الزجاجة أي لشدة صفائها وذلك
 مشعر بعدم السحاب أيضاً (قال) أنس (قطعت) أي ظهرت (من ورائه) أي
 سلع (سحابة) وكأنها نشأت من جهة البحر لأن وضع سلع يقتضي ذلك (مثل الترس)
 أي مستديرة لأمثله في القدر لأن في رواية أبي عوانة فنشأت سحابة مثل رجل الطائر وأنا
 أنظر إليها وهذا يشعر بأنها كانت صغيرة وفي رواية قهاجت ربح أنشأت سحباً ثم اجتمع
 وأخرى فنشأت السحاب بعضها إلى بعض وأخرى حتى تار السحاب أمثال الجبال أي لكثرة
 وفيه ثم لم ينزل عن منبره حتى رأى المطر يتحد على لحية وكلها في الصحيح وهذا يدل على أن
 السقف وكف لأنه كان من جريد النخل (فلما توسعت السماء انتشرت ثم اطردت) باللهمز
 رباعياً وهذا يشعر بأنها استمرت مستديرة حتى انتهت إلى الأفق فانبطت حينئذ وكان
 قائده تعميم الأرض بالمطر (قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً) بفتح السين وسكون
 الموحدة وفوقية كناية عن استقرار الغيم الماطر وهذا في الغالب والافتد يستقر الماطر
 والشمس بادية وقد تعجب الشمس بغير مطر قال الحافظ كذا رواه إلا كثيراً بلفظ سبتاً أحد

الايام أى اسبوعاً من تسمية الشيء باسم بعضه كما يقال جمعة ويقال أراد قطعة من الزمان
قوله في النهاية وقال المحب الطبري أى جمعة وفيه تجوز لأن السبب الأول لم يكن متبداً
ولا الثاني منتهى وعبراً أنس بذلك لأنه من الانصار وكانوا جاوِروا اليهود فأخذوا بكثير من
اصطلاحهم وانما سموا الاسبوع سبتاً لأنه أعظم الايام عند اليهود كما أن الجمعة كذلك عند
المسلمين وقال ثابت في الدلائل الثامن يقولون معناها من سبت الى سبت وانما هو قطعة من
الزمان وحصة الداودي فرواها مستأبكر السنين وشدة الفوقية وردية لم يقرده فقد روى
الجوى والمستقى هناساً وكذا روى ما عيدين منصور وأحمد من وجهين آخرين عن أنس
وكان من ادعى التخصيف استبعد اجتماع قوله ستامع قوله في رواية البخاري سبعا وليس
بمستبعد لأن من قال ستاً أراد ستة أيام تامة ومن قال سبعا أضاف اليها يوماً ملحقاً من
الجمعتين وقد روى مالك عن شريك عن أنس بلفظ فطرنا من جمعة الى جمعة والبخاري عن
اصح عن أنس فطرنا يومئذ ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى (ثم
دخل رجل من ذلك الباب) الذي دخل منه السائل أولاً (في الجمعة المقبلة) أى الثانية
(ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) حال كونه (يخطب فاستقبله قائماً) نصب على
الحال من الضمير المار فوقع في استقباله لمن المنسوب (فقال يا رسول الله هلكت الاموال)
أى المواشي بعدم الرعى أو عدم ما يكتسبها الكثرة الماء وفي رواية النسائي من كثرة الماء
(وانقطعت السبل) تعذر سلوك الطريق من كثرة الماء ولابن خزيمة واحتبس الركبان
وفي رواية تهدمت البيوت وأخرى هدم البناء وغرق المال فهو بسبب غير السبب الأول
(فادع الله يسكنها عنا) بالجزم جواب الامر والرفع أى فهو وسكنها وفي رواية أن يسكنها
أى الامطار والسحابة أو السماء والعرب تطلق على المطر سماء وفي رواية أن يسكنها الماء
وأخرى ان يرفعها عنا وأخرى فادع ربك ان يحبسها عنا فخصك وفي رواية تقسم لسرعة
ملل ابن آدم (قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه) بالتنبيه (ثم قال اللهم) اجعل
أو مطر (حوالينا) بفتح اللام (ولا تنزلنا) أى اصرفه عن الابنية والحدود وهريان
للمراد بقوله حوالينا لانها تشمل الطرق التي حولهم فأخرجها بقوله ولا علينا قال الطبري في
ادخال الواو هنا معنى لطيف لانه لو أسقطها لكان مستقبلاً لا كام وما معها فقط ودخول
الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصود العينه ولكن ان يكون وقايتها من
اذى المطر فليست الواو مخصوصة للعطف ولكنها للتعليل كقولهم تجوع الحرة ولا تأكل بشديها
فان الجوع ليس مقصود العينه ولكن لكونه مانعاً من الرضاع بأجرة اذ كانوا يكرهون ذلك
انفا انتهى (اللهم) انزله (على الاكام) بزنة الجبال (والطراب) بوزنه وفي رواية
للبخاري والجبال (وطون الاودية) أى ما يحصل فيه الماء فينتفع به قبل لم يسمع افعلة
جمع فاعل الاودية جمع واد وفيه نظر (ومنايا الشجر) جمع منبت بكسر الموحدة أى
ما حولها مما يصلح أن ينبت فيه لان نفس المنبت لا يقع عليه المطر وفيه الادب في الدعاء حيث
لم يدع برفع المطر مطلقاً لاحتمال الحاجة الى استمراره فاجتزأ به بما يقتضى رفع الضرر وابقاء
النفع ومنه استنبط أن من أتم الله عليه بنعمة لا ينبغي ان يستخطها العارض بل يسأل الله رفع

فقالوا من (قال) أنس (فانقطع) أي السماء أو السحابة الماطرة أي أمسكت عن المطر
عن المدينة وفي رواية مالك فانجابت عن المدينة انجباب الثوب أي خرجت عنها كما يخرج
الثوب عن لابس وفي رواية تماهاو الا ان تكلم صلى الله عليه وسلم بذلك فخرق السحاب حتى
ما نرى منه شيئا أي في المدينة والبخاري يجعل السحاب يصدع عن المدينة يربهم الله كرامة
نبيه واجابة دعوته (فخرجنا من في الشمس قال شريك) بن عبد الله بن ابي عمر (سألت
أنس بن مالك) لما حدث هذا الحديث (أهو) أي السائل الثاني (الرجل الاول قال
لا ادري) مقتضى هذا انه لم يحزم بالتخالف مع انه عبر ثانية عنه بقوله رجل الظاهر في انه غير
الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعمد فالظاهر ان هذه القساعة اغلبية لان
انسان من اهل اللسان وقد تعددت وللبخاري عن اسحق وقادة وغيرهما عن أنس فقام
ذلك الرجل او غيره ومقتضاه انه كان يشك فيه وله عن يحيى بن سعيد عن أنس فأنى الرجل
فقال يا رسول الله ولا يبي عوانة عن حفص عن أنس فإنا لننظر حتى جاء ذلك الاعرابي في
الجمعة الاخرى وأصله في مسلم ومقتضاه الجزم بأنه واحد فلعلى أنسا كان يتردد تارة ويجزم
أخرى باعتبار ما يغيب على ظنه كما أفاده الحافظ (رواه مسلم) من طريق اسمعيل بن جعفر
عن شريك عن أنس وكذا رواه البخاري من طريقه ومن طريق مالك ومن طريق ابي نضرة
فلائهم عن شريك عن أنس وله طرق عند البخاري أكثر من مسلم فاهذا الايهام من المصنف
انه يتردده (وفي رواية له) لمسلم وكذا البخاري هنا وفي الجمعة كلاهما من طريق
الاوراعي عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن أنس قال أصابت الناس سنة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على المنبر يوم
الجمعة اذا قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال وساق الحديث بمناه وفيه
(قال) أنس (فانجابت) صلى الله عليه وسلم (يذهب الى ناحية) من السماء (الانجرت) بفتح
الفوقية والفاء والراء المشددة والجيم أي الانقطع السحاب وزال عنها امتالا لامره (حتى
رأيت المدينة في مثل الجوبة) بجيم وموحدة كما يأتي (وسال وادي قناة) بفتح القاف
والنون الخفيفة وادمن اودية المدينة عليه من اروع والاضافة سياسية أي واد قناة أي
سمي بهذا الاسم ذكر محمد بن الحسن الخزرجي ان اول من عمده وادي قناة تبع الباني
وللبخاري في الجمعة من هذا الوجه وسال الوادي قناة واعرب بالنضم بدل على ان قناة
اسم الوادي قال الحافظ ولعلم من تسمية النبي باسم ما جاوزه وقرأت بخط الرضي الشاطبي
الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين وهو مونه قناة من القنوات وليس كذلك وهذا الذي
أنهك به يزم به بعض الشراح وقال هو على انشيه أي سال مثل القناة (شعرا)
هو من أبعد أمدا المطر المصلح للارض المتوعدة الجلبة لانه يمكن في تلك الايام لطولها
الرى فيها لانها بار فتساعها الا يثب الماء عليها فيبقى في سحرارة فاذا دام سكب المطر عليها
قلت الحرارة وخسبت الارض (ولم يبي أحد من ناحية الا أخبر بحدود) بفتح الجيم وسكون
الواو الحرة القزير وهذا يدل على ان المطر استقر فيما سوى المدينة فقد بشكل بأنه يستلزم ان
قول السائل هلكت الاموال وانقطعت السبل لم يرتفع الا هلاك ولا انقطع وهو خلاف

قوله وقد تعددت يعني تكررت
وكان الاولى التعبير بتأكل ٨١

معجمه

مطلوبه ويمكن الجواب بان المراد أن المطر استقر حول المدينة من الأكم والطراب وبطون
الأودية لاني الطريق المسلكه ووقوع المطر في بقعة دون بقعة كثير ولو كانت تجاورها وإذا
جاز ذلك جاز أن يوجد للماشية أجا حكن تكها وترعى فيها بحيث لا يضر هاذان المطر فيزول
الاشكال انقاده الحافظ (وقوله يغثنا بفتح أوله) من الغيث (يقال غاث الله البلاد يغثها
إذا أرسل عليها المطر) كذا اقتصر هنا على الفتح مع أن الحافظ جوز ضعه من الاغاثه وربحه
يقوله اللهم اغثنا وفي شرح مسلم المصنف الرواية بضم أوله من اغاث رباعيا وكذا قوله اللهم
اغثنا بالهمزة والمشهور في كتب اللغة غاث الله الناس يغثهم بفتح أوله وانما يقال اغاث في
طلب المعونة فتقل هو طلب المعونة لا الغيث وقبل هو طلب الغيث والمعنى هنا هب لنا غيثنا
وارزقنا غيثا فان قلت في المحل ينبغي أن يطلب الغيث لا المعونة وادخل الهمزة على المتدى
غير فصيح لعدم الاحتياج الى الهمزة نص عليه الرخمشي وغيره أوجب بانه لما كان
الواجب في كل الاحوال تفويض الامر الى الكبير المتعال وهو عالم بما يصلح لعباده في كل
وقت كان طلب المعونة في كشف الضر وعدم تعيين طريق الكشف من طلب غيث وشووه
غاية الادب ونهاية حسن الطلب وأما الوجه الثاني فغير التصحيح انما هو ادخال الهمزة على
المتدى واستعماله بمعنى الاثر قبل دخول الهمزة لانه يقع مستغنى عنه انما لتوفير المعنى
بعد الدخول فهو فصيح قطعوا ولا يعد أن يكون المعنى هنا لتنا على الغيث أى على طريق
طلبه وكيفية تحصيله كما قيل في الفرق بين سقيه وأسقيه ان معنى الثاني دلته على الماء
اتمى (وقوله من باب كان نحو دار القضاء هي دار عمر بن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت في
قضاء دينه) الذي كان انفق من بيت المال وكان ستة وعشرين ألفا كافى البخارى وكتبه على
نفسه وأوصى ابنه عبد الله ان يبيع فيه مائة فباع ابنه هذه الدار من معاوية ومثل ذلك من يد
وقول آخر في سبب تسميتها دار القضاء وانها لا وجود لها الا لأن السامح اقول خلفاء بني
العباس جعلها رحبة للمسجد (وقوله هلك الاموال وفي رواية كريمة) بنت أحمد المروزي
أحد رواة البخارى عن الكشميهني (وأبي ذر) الحافظ عبد بلا اضافة ابن محمد الهروي
كلاهما (عن الكشميهني) بضم الكاف واسكان المجبة وفتح الهاء وكسر هاء نسبة الى قرية
بر وواسمه محمد بن مكي بن محمد أحد رواة البخارى عن محمد بن يوسف القرري (هلكت
المواشي) بدل الاموال (وهي المراد بالاموال هنا) لا الصامت وأطلق على المواشي
الاموال لانها أعظم أموال العرب فاطلق المال وأراد معظمه على انه يحتمل ان يريد أعم
من المواشي فان هلال الزرع والشجر أيضا بضم المطر قاله المصنف على مسلم (وفي رواية
البخارى) في الجمعة (هلك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها وفي البخارى
أيضا) عن يحيى بن سعيد عن أنس (هلكت الماشية هلك) وبعض الرواة هلكت بالتانيث
(الانجيل هلك الناس وهو من ذكر العام بعد الخصاص) الذي هو العيال (والمراد
بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات الحقودة بحبس المطر) لا الهلاك الحقيقي
وهو معنى قوله (واقطعت السبل لأن الابل ضعفت لقلة القوت عن السفر أو لصكونها
تجدد في طريقها من الكلام ما يقيم أودها) بواو ودال مهملة أى اعوجاجها المعنوي بالجوع

فلما لحاظ وقيل المراد انفاذ ما عند الناس من الطعام أو قتلته فلا يجدون ما يحملونه
يجلبونه الى الاسواق (والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتجمع اكة بضمها) ظاهرها انها
مفردة كل منها وفي المصباح جمع اكة اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم بضمها مثل
كتاب وكتب وجمع اكم الاكام مثل عنق واعناق (التراب المجمع) قاله ابن البرقي وقال
الداودي هو أكبر من السكبة وقال القزازي التي من حجر واحد وهو قول الخليل (وقيل
الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض) وقال الخطابي هي الهضبة الضخمة وقال الثعالبي
الاهكمة أعلى من الراية (والقرا ب بكسر القاء المجمة) وآخروه موحدة (جمع ظرب
بكسر الراء) زاد الحافظ وقد تسكن (الجبل المنبسط ليس بالعالي) قاله القزوزي وقال
الجوهري الراية الصغيرة (وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي
الحفرة المستديرة الواسعة والمراد بها هنا القرحة في السحاب) زاد الحافظ وقال الخطابي
المراد بها هنا الترس وضبطها الزين بن المثير تبع الغيرة بنون بدل الموحدة ثم فسر به الشمس
اذا ظهرت في خلال السحاب لكن جزم عياض بان من قاله بالنون فقد صحف (والجود)
بفتح الجيم واسكان الواو (المطر الغزير وقوله قناه شهر الى جرى فيه المطر من الماشهر) وهذا
كله انقطة المصنف من فتح الباري (وفي هذا) الحديث (دليل عظيم على عظم مجزئه عليه
الصلاة والسلام وهو ان حضرت السحاب له كلما اشار اليها امتثلت امره بالاشارة دون كلام
لان كلامه عليه السلام مناجاة للحق تعالى واما السحاب فبالاشارة فلول الامر لها) من الله
تعالى (بالاطاعة له عليه السلام لما كان) أي وجد (ذلك لانها أيضا كما جاء مأمورة حيث
تسير) أي بالسيرة في المكان الذي تسير فيه (وقدر) نصب ينزع الخافض أي وقدر (ما تقيم
وأي تقيم) وفي الفتح فيه علم من أعلام النبوة في اجابة الله دعائه عليه عقبه أو معه ابتداء
في الاستسقاء وانتهاه في الاستسجاء وامتثال السحاب امره بمجرر بالاشارة وان الدعاء برفع
الضرر لا يشافي التوكل وان كان مقام الافضل التفويض لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما
بما وقع لهم من الجذب واخر السؤال في ذلك تفويض لغيره ثم اجابهم الى الدعاء لما سألوه يسألنا
للعوازة تقرير السنة هذه العبادة الخاصة أشار الى ذلك ابن أبي جرة (ويرحم الله
الشقراطى) فلقد أحسن حيث قال دعوت الخلق عام المحل (بفتح الميم واسكان المهملة
الجذب) مبتلا) مجتهدا في الدعاء (افديك بالخلق من داع) في موضع نصب على التمييز
(ومبتل) عطف عليه (معدن) بالتشديد أي رفعت (كفيك) أي يديك (اذ كف
الغمام) أي ماؤه وقيل بضم الكاف أي منع ماء السحاب (فما صوبت) أي وضعت كفيك
(الابصوب) مصدر صاب المطر اذ نزل الى الارض (الوا كف) القاطر (الهطل) المتسكب
أي ما وضعت كفيك الا ووضعك اياهما متبسين بالمطر مصاحب له مرهون به (اراق بالارض
نجبا) بفتح النجاة والجيم الثقيلة صياشدا مصد ومن معنى اراق (صوب ريقه) بشد الياء
بعدها فاف أي الوا كف أي أفضله وأؤله وقد يخفف الريق كمين وهين لكنه هنا بالتشديد
فقط للوزن (خل) من الحلول أي ذلك المطر (بالروض) جمع روضة (نجبا) مصدر في
موضع الحال اي ناجبا (رائق) أي مجب (الحلل) جمع حلة شبه ما يحدث عقب المطر من

النبات المختلف ألوانه بالخلل (زهر) يضيء مضيئة سجع ازهر (من النور) أي الضوء وكأنه إشارة إلى البرق (حلت) من التغطية تلك الزهر (روض أرضهم) مقول أول حلت (زهر) مقول ثان حلت على نزع الخافض أي بزهر باسكان الهاء وقصها ولكن يتعين السكون للوزن (من النور) بفتح النون (ضافي الثبت) واسعه وسابغه وسكن ياء ضافي ضرورة والفحة مقسدة فيها لانه صفة زهرا (مكمل) تام بالجزء وحقه التصب لانه صفة زهر باعتبار موضعه لانه ينزع الخافض فكانه قال بزهر مكمل كقول زهير

بدالي أفي لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيأ اذا كان آتيا

كانه قال لست مدرك ولا سابق (من كل غصن نصير) ناعم حسن (مورق خضر) وكل نور نصيد (متراب أي منضود بعضه على بعض) موقق) معجب (خضل) مجتنب ندى مبتل أي أنه ريان بذلك المطر وقيل الخضل الماذم وقيل النعمة وهو يرجع إلى المعنى الأول لأن الثبت اذا كان نديا فهو ناعم وهذا البيت مرصع كله ومجنس بمجنس المضارعة وهو الجمع بين ألفاظ متفقة في أكثر حروفها وذلك نصير ونصيد ومورق وموقق وخضر وخضل (تجبة) بالرفع على الابتداء أي هي أول تلك الدعوة تجبة من الحيا وهو المطر والنصب على معنى حيا ذلك المطر الأرض تجبة جعلها أسدى اليها من التضارة كالمسلم عليها أو أقام وقعه عليها. قام التجبة والاحياء (أحبت الاحياء) القبائل جمع حتى (من مضرة) ابن نزار بن معد بن عدنان (بعد الضرورة) الحاصلة لهم من الجلب (زوى السبل) باسكان الباء للوزن وفيها الضم أيضا الطرق جمع سبيل (بالسبل) بفتح السين المهملة والموحدة المطر أي تزوى تلك التجبة الطرق بالمطر واذا رويت الطرق كانت المزارع وأصول الشجر أكثر قبولها كل ما برد عليها من الماء (دامت) آثار تلك التجبة (على الأرض سبعا) من الايام لأنها بقيت من الجمعة إلى الجمعة (غير مقطعة) ممسكة عن المطر (لولا دعاؤك بالاقلاع) الاسالك (لم تزل) أي استقرت ولم تقطع (وقوله في الحديث سبعا أي من السبت إلى السبت) تجوزا لأن السبت الأول لم يكن مبدأ ولا الثاني منتهى كما مر (وقوله ثم دخل رجل الظاهر) منه (أنه غير الأول لأن التكرار اذا تكرر دلت على التعدد) كقوله تعالى فان مع العسر يسرا مع العسر يسرا وإذا قال صلى الله عليه وسلم ان يغلب عسر يسرين (وفي رواية اسحق) بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس (فقام ذلك الرجل أو غيره) رواء البخاري هنا وله في الادب عن قتادة عن أنس مثله وعنده في الجمعة عن أنس مثله ومزكريا أنه لما سأله شريك أهو ذلك الرجل أو غيره قال لا أدري وكل ذلك يقتضي أنه كان يشك قال الحافظ فالظاهر أن القاعدة المذكورة محمولة على الغالب لأن أنسا من أهل اللسان والبخاري عن يحيى بن سعيد عن أنس فأنى الرجل فقال يا رسول الله ومثله لابي عوانة عن حفص عن أنس بلفظ فإزلة انظر حتى جاء ذلك الرجل في الجمعة الاخرى وأصله في مسلم وهذا يقتضي الجزم بكونه واحدا فلعن أنسا كان يردّد تارة ويحزم أخرى باعتبار ما يغلب على ظنه (وفي رواية مسلم) وكذا البخاري كلاهما عن ثابت عن أنس الآن انظر مسلم (فتشعت) بفتح الفوقية والقاف والشين المجهة المشددة والعين المهملة

أى زالت ولفظ البخارى فكشكت بفتح التاء والكاف والشين المعجمة المشددة والطاء
المهملة أى تكشفت ولبعض روايته فكشكت على البناء للمفعول (عن المدينة
بجعلت تخطر) بفتح أوله وضم ثالثة ولا يذربضم أوله وكسر ثالثه (حواليها
وما تخطر بالمدينة) بفتح الفوقية وضم الطاء (قطرة) بالرفع فاعل تخطر وضبطه النوروى
بضم أوله ونصب قطرة قال أنس (فقطرت الى المدينة وانما التى مثل الاكليل) ولا جد
من هذا الوجه فتنة وما فوق رؤسنا من السحاب حتى كأننا فى اكليل (وهو يكسر الهمزة
وسكون الكاف كل شئ دار من جوانبه واشتهر لما يوضع على الرأس فيصطب به وهو من ملايير
الملوك كالساج وفي رواية له) لاسلم (أيضا) عن ثابت عن أنس (قَالَ اللهُ بَيْنَ السَّحَابِ
وَمِلَّتْنَا) بفتح الميم واللام المخففة وسكون الفوقية فتون قَالَف كذا البعض رواه مسلم قال
عياض لعل معناه أو عنامطرا وفي بعضها وملا تبا بالهمزة وفي أكثرها وكشنا بالكاف
والمثلثة أى على هذه المسافة من مجى المطر من السحاب المتألف وفي بعضها وهلتنا بهاء ولا م
ثقله مفتوحين أى امطرتنا السماء (حتى رأيت الرجل الشديدهم نفسه أن يأتى أهله)
قال النوروى ضبطنا تمه بضم التاء مع كسر الهاء وفتح التاء مع ضم الهاء يقال همه الشئ
إذا هم له (وفي رواية له) لاسلم (أيضا) عن حفص بن عبيد الله عن أنس (فأرأيت السحاب
يتزق) بشذ الزاى (كانه الملاحين تطوى) شبه انقشاع السحاب عن المدينة بالملاءة
المنشورة إذا طويت (والملا بضم الميم والقصر وقد يجتمع ملاءة وهى ثوب معروف) كالخففة
والريطة (واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة وعلى أن
الاستسقاء ليس) لفظ الفتح لا تشرع (فيه صلاة فأما الاول فقال به الشافعى) وكرهه
سفيان الثورى (وأما الثانى فقال به أبو حنيفة وتعقب بأن الذى وقع فى هذه القصة مجرد
دعاء لا يشافى مشروعية الصلاة لها وقد ثبت فى واقعة أخرى كما تقدم) فلا دلالة فيه على
عدم مشروعية الصلاة (والله أعلم) الثالث امتدقاؤه صلى الله عليه وسلم على منبر
المدينة روى البيهقى (فى الدلائل) النبوية (من طريق يزيد) بنعتة فزأى (ابن عبيد) بضم
العين (السلى) بضم السين ذكره ابن شاهين فى الصحابة وأخرج هذا الحديث ووقع له فى
سببائه عن أبى وجزة يزيد بن عبيد السلى وأبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها
زأى وغاطه فى الاصابة بأن أبابوزة تابعى مشهور شاعر سكن المدينة ومات سنة
ثلاثين ومائة لـ كنه مشهور بالسعدى وقد أخرج هذا الحديث الواقدى من الوجه
الذى رواه منه ابن شاهين فقال فى سببائه عن أبى وجزة السعدى وحكى الرزبانى عن
المبرد أن أبابوزة سلى الأصل وانما قيل له السعدى لانه نزل فى بنى سعد قلت والحديث
الذى ذكره من مراسيله وهو فى السنن عن أبى وجزة عن عمر بن أبى سلمة ريب النبى صلى
الله عليه وسلم (قال لما قيل) أى وجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك) فى رمضان سنة تسع (أنام وقد بنى فزاره) بفتح الفاء والزأى قَالَف فراء
فتاء تأتت قبيلة من قبيل عيلان (بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن) بكسر
فسكون ابن حذيفة أخو عبيدة بن حصن وهو والد أسماء بن خارجة الذى كان

بالكوفة ذكر الواقدي أنه ارتد بعد المصطفى وضع الصدقة ثم تاب وقدم على أبي بكر
 (والخز) بضم المهملة وشد الراء (ابن قيس) بن حصن بن حذيفة الفزارى وفى البضارى عن
 ابن عباس قدم عينه بن حصن فنزل على ابن أخيه الخز بن قيس وكان من الضرا الذين يدينهم
 عمر الحديث (وهو أصغرهم فنزلوا فى دار رملته بنت الحرث من الانصار) كذا فى النسخ
 قال الحافظ أبوها الحديث بدال بعد الحاء المهملة لبراء قبلها ألف كما عند ابن سعد وغيره
 والحديث هو ابن ثعلبة بن زيد الانصارى التجارى الصحابة زوجة معاذ بن عفران كانت
 دارها دار الوفود (وقدموا على ابل عفاف) بكسر المهملة وخفة الجيم أى بلغت النهاية
 فى الهزال جمع اعفف على غير قياس سلا على نظيره وهو ضعاف أو على ضده وهو سمان
 والقياس عفف مثل أحر وجحر (وهم مسنون) بهم مضمومة فهملة ساكنة فنون مكسورة
 أى يجذبون وإضافته اليهم يجوز وروى مستبون بشين مضمومة ففوقية أى داخلون فى
 الشتاء وحينئذ يقل طعامهم (فأوامر بن بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن بلادهم) أى عن أحوالها (فقالوا) وفى رواية فقال أحدهم قال فى النور لا أعرفه
 وقال الحافظ الظاهر أنه خارجة لانه كبير الوفود ولذا سمي من بينهم اتسمى ولا يلزم من
 كونه كبيرهم أن يكون هو القائل (يا رسول الله أسئت) بفتح الهمزة وسكون المهملة
 ونون ففوقية أى أجديت (بلادنا) أصابتها السنة وهى الجذب (وأجذب جنابنا) بفتح
 الجيم وخفة النون فألف فوحدة الفناء وما قرب من محلة القوم فعطاه بلاتاً على أسئت
 من عطف الجزء على الكل ان أريد بجنا بنا ما حول بيوتنا ومباين ان أريد به ما يقرب من
 بلادهم وقرأه جنابنا بنونين أو بنون وفوقية تصحيف فأرض العرب لم يكن بها جنان وفى
 تعبيره بأسئت وأجذب ففتن لأنهم ما متساويان (وغرث) بفتح الجيم وكسر الراء ومثلية
 جاع (عيلنا) قلته ما يابا كلون وفى نسخ وغرثت بزيادة ناء وزكها أظهر لان عمال
 الرجل من يعول ولوذ كورافهم وذكر (وهلكت مواشينا) لعدم ما تأكله (فادع
 ربك أن يغثنا) بفتح أوله من الغيث أى يطرنا وبضمه من الاغاثة وهى الاجابة (وتشفع)
 توسل (لنا الى ربك) بما بينك وبينه من السرى يقال شفعت فى الامر شفعا وشفاعة
 طالبت به بوسيلة أو ذمام (ويشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله) تجبا
 من ذلك (ويك) كلمة عذاب خاطبه بها زجر او تنفير عن العود للمثله او ان عذره لقرب
 عهده بالاسلام (أنا شفعت الى ربى) بفتح الفاء من باب منع كفى اللغة قال فى النور وهو
 يديه كالشمس الا انى أخبر أن بعض الاروام كسر ها (فمن ذا الذى يشفع بشاريه)
 استفهام بمعنى التثني (لا اله الا هو العلى) فوق خلقه بالتهور (العظيم) الكبير
 (وسع كرسيه السموات والارض) قال فى النور الصواب أن الكرسي غير العلم خلافا
 لراعه ولزاعم أنه القدرة وأنه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات والارض وهو دون
 العرش كما جاءت به الاسمار (وهو) أى الكرسي (بسط) بفتح التثنية وكسر الهمزة
 وشد الطاء يصوت (من عظمته وجلاله كما يسط الرحل) بضم المهملة (الجديد) بالجيم
 (فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك) يدر رجته ويجزل مشوته فالمراد لازمه أو الضحك

فيه وما أشبه النجلى والظهور حتى يرى عين البصيرة في الدنيا وفي الآخرة بعين البصر يقال ضحك الشيب إذا ظهر قال الشاعر

لا تعجب يا هند من رجل * ضحك المشيب برأسه فكي

(من شفقكم) بفتح المعجمة والقاء بعدها فاف أى خوفكم يقال اشفقت من كذا بالالف حذرت قال الجوهرى أشفقت عليه فأنا مشفق وشفقي فاذا قلت شفقت منه فأنما تعنى حذرت وأصلهما واحد زادنى رواية وأزلكم بفتح الهمزة وسكون الراء يعنى ضيقكم (و) من (قرب) بضم فسكون (غياثكم) أى إن الله تعالى يضحك من حصول الفرح لكم متصلا بشدة الخوف والضييق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعاء فيكون عليه بالوحى بفشرهم به (فقال الاعرابى أويضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابى إن نعدم) بفتح التون وسكون العين وفتح الدال أى لن نقصد (يا رسول الله من رب يضحك خيرا) لما جرت العادة به أن العظيم إذا سئل شيئا فضحك أو نظر الى السائل نظرة حاوة حصل ما يؤمله منه (فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله) لانه رضىه وأجبهه (فقام صلى الله عليه وسلم فصعد) بكسر العين مضارعه يصعد بفتحها (المنبر وتكلم بكلمات) أى دعاء دعوات لم يحفظها الراوى كلها لقوله بعد وكان مما حفظ من دعائه (ورفع يديه) بالثنية (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفع يديه فى شيء من الدعاء الا فى الاستسقاء) مثله فى حديث أنس عند الشيخين قال الحافظ ظاهره نى الرفع فى كل دعاء فغير الاستسقاء وهو معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع فى غير الاستسقاء وهى كثيرة جمعها المنذرى فى جزء مفرد أورد منها النووى فى شرح المذهب قدر ثلاثين حديثا وأفردها البزارى بترجمة فى كتاب الدعوات وساق فيها عدة أحاديث فذهب بعضهم الى أن العمل بها أولى وجل حديث أنس على نى رؤيته وذلك لا يستلزم نى رؤية غيره وذهب آخرون الى تأويل حديث أنس لاجل الجمع بأن يحمل النى على صفة مخصوصة أما الرفع البليغ ويدل عليه قوله حتى رى بياض ابطينه ويؤيده أن غالب الأحاديث التى رويت فى رفع اليدين فى الدعاء إنما المراد بها مامة اليدين وبسطهما عند الدعاء وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذياه وبه حينئذ يرى بياض ابطينه وأما على صفة اليدين فى ذلك لما رواه مسلم عن ثابت عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه الى السماء ولا يداود عن أنس كان يستسقى هكذا ومثله وجعل بطونهما على الارض حتى رأيت بياض ابطينه قال النووى قال العلماء السنة فى كل دعاء لرفع يدين أو رفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى السماء وإذا دعا بسؤال شيء وتخصيله أن يجعل بطون كفيه الى السماء وقال غيره الحكمة فى الإشارة بظهور الكفين فى الاستسقاء دون غيره التناول بتقلب الحمال ظهر البطن كما قيل فى تحويل الرءاء أو هو إشارة الى صفة المسؤل وهو نزول السحاب الى الارض انتهى (فرفع يديه حتى رى) برا مكسورة فهمزة مفتوحة مدودا وبضم الراء وكسر الهمزة (بياض ابطينه) وهو من خصائصه دون غيره قال أبو نعيم بياض ابطينه من علامات نبوته (وكان مما حفظ) بالبناء للمفعول (من دعائه اللهم اسق) بوصل الهمزة وقطعها ثلاثى ورباعى (بلدك)

أى أهل بلدك (وهيئةك) أى جندها قال المصباح الهيئة كل ذات أربع من دواب البر
والجبر وكل حيوان لا يميز فهو هيئة والجمع الهياثم (وانشروا صوتكم) أبسط منظركم ومنافعه
على عبادك تلج لقوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قطعوا ويشرب من جهته (وأهى
بلدك الميت) بالتخفيف والتشديد التى لا نبات فيها بالمطر تلجها لقوله تعالى فأسميناها بلدة
ميتا (اللهم اسقنا غيثا) مطرا (مغيثا) لنا من هذه الشدة (مريثا) محمود
العاقبة لا ضرر فيه (مريثا) بضم الميم واسكان الراء وكسر الموحدة وعين مهمله
أو بغوية بدل الموحدة من رعت الدابة إذا أكلت ماشاء أو هو يفتح الميم وكسر الراء
وسكون التحتية ومهمله من المراجعة وهى انصب (طبقا) بفتحين أى مستوعبا للأرض
منطبقا عليها (واسعا) كالتأ كيد لطيفا (عاجلا غير أجل نافعا غير ضار) بزرع ولا مسكن
ولا حيوان آدمى أو هيئة (اللهم سقيا) بضم السين (رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق
ولا سحق) نقص واذهاب بركة وأنى هذا وإن استعبد من نافعا غير ضار لأنه مقام طلب
من الجواد والمطلوب فيه الاطئاف والله يحب المحبين فى الدعاء ولذا قال (اللهم اسقنا الغيث)
لمطر بالتعريف إشارة الى أن المطلوب الغيث الموصوف بهذه الصفات (وانشروا على
الاعداء) الكفار بإجابة الدعاء وإقامة الحجة والغلبة فى قتالهم (فقام أبو لبابة) بشير
وقيل رفاعه ووجه من سمى مروان (ابن عبد المنذر) الانصارى المدنى أحد النقباء عاش
الى خلافة على (فقال يا رسول الله ان التمر فى المربد) الموضع الذى يجفف فيه التمر كالجرين
فقتضى عليه الغرق (فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال يا رسول الله ان التمر فى
المربد) قال ذلك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة
عريا نابتة تغلب مريده) ثقبه الذى يسيل منه ماء المطر (بازاره) من جملة لكثرة المطر
وخوفه على غره لم يتمكن من تحصيل ما يبتد به غير ازاره (قال) الراوى (فلا والله ما فى
السماء من فرقة) بفصحات صحاب مستقرقى (ولاصحاب) مجتمع (وما بين السجدة) النبوى
الذى دعاه على منبره هذا الدعاء (وسلم) الجبل المعروف بالمدينة (من بناء ولادار) يحجبنا
عن رؤيته إشارة الى فقد الصحاب (فطلعت من وراء سلم صحابة مثل القوس) فى الاستدارة
(فبنا توسعات السماء انتشرت وهم) أى الحاضرون (يتطرون) ذلك (ثم امطرت)
واستمرت جعة كما قال (فوالله ما رأوا الشمس سبتا) بفتح فوحدة ساكنة ففوقية
(وقام أبو لبابة عريانا) الامن سائر عورته (بسد تغلب مريده بازازه لئلا يخرج التمر منه)
فاستجاب الله دعاء رسوله (فقال الرجل يا رسول الله يعنى الذى سأله أن يستسقى لهم) نقدم
أن صاحب النور قال لا عرفه وأن صاحب الفتح استظهر أنه خارجة بن حصن لأنه كبيرهم
ولذا سمى دونهم وان ذلك ليس بلازم (هلكت الاموال) المواشى (وانقطعت السبل)
الطرق (فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر ف دعا ورفع يده مذاق رى يياض ابطيه ثم قال
اللهم حوالينا) بفتح اللام وفيه حذف تقديره اجعل أمطر والمراد به صرف المطر عن
الابنية والدور (ولا علينا) بيان المراد بهو البنا لانهم تشمل الطرق فأخرجها بقوله ولا علينا
(على الاكام) بكسر الهمزة (والطواب) بكسر الهمزة وموحدة (وبطلون الاودية) انقى

ينحصل فيها الماء لينتفع به (ومنايات الشجر) أى ما حولها مما يصلح أن ينبت فيه (فانجيات)
 بنون لجيم خرجت (السحابة عن المدينة كـ انجيات الثوب) أى كـ خروج انبوب من
 لابسها قال في الفتح وقد ذكر بعض هذا الحديث وأثبت هذه الرواية صفة الدعاء
 المذكور في حديث أنس والوقت الذي وقع ذلك فيه انتهى وفيه بعد لأن الرجل
 الداخل في حديث أنس دخل والنبي صلى الله عليه وسلم يحطب خطبة الجمعة فسأله
 وهو يحطب وظاهر هذه الرواية أنهم دخلوا وهو جالس بالمسجد فكلموه فيه فقام فصعد
 المنبر ولا يزم من شبه هذه القصة تلك اتحادهما لاسماء والمخرج مختلف (والاطيط
 صوت الاقتاب) يقاف جمع قتب (يعنى ان الكرمى) المحيط بالسموات والارض (ليجوز عن
 حله وعظمته عز وجل) اذ كان معلوما ان اطيط) تصويت (الرجل) بجمامههله (بالركب)
 عليه (انما يكون لقوة ما فوقه) في التأخير (وعجزه عن احتقاله وهذا مثل لعظمة الله تعالى
 وجلاله وان لم يكن) يوجد (اطيط) والجملة حالية بدليل قوله (واغما هو كلام تقرى) للفهم
 (أريد به تقرير عظمته تعالى) للعقول (وقوله طبقا بفتح الطاء) المهله (والموحدة)
 والقاف (أى مائتا الارض مخطيا لها يقال غيث طبق) بفتحين (أى عام واسع) فكانه قيل
 مستوعبا للارض منطبقا عليها (والمريد) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة (موضع
 يجفف فيه التمر وتعليه) بثلاثة ومهمله وموحدة (ثقبه) بثلاثة وقاف (الذى يسيل منه ماء
 المطر) وفي القاموس الثعلب معروف الى أن قال والبحر الذى يخرج منه ماء المطر من الجرين
 (وعن أنس بن مالك قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 أتيناك ولما نصبي) بفتح) بفتح قوله وكسر المهمله أى نيام كناية عن شدة جوعه لأن الغطيط انما
 يقع غالبا عند الشبع (ولا يعبريط) بفتح أوله وكسر المهمله (أى ما لا يعبرأ أصلا لأن البعير
 لا بد أن يشط) أى يصوت فى اللازم لنفى الملزوم لكن فى الفتح والصاح أنه يشط من ثقل الحمل
 عليه فالمعنى لا يشط لعدم ما يحمله وهذا أيضا يخالف مقتضى قوله لا بد أن يشط أى مثقلا
 كان أم لا ومترلا مصنف أنفا أن الاطيط صوت الاقتاب فهو مشترك وبه صرح الجوهري
 فقال الاطيط صوت الرجل والابل من ثقل أحمالها ونحوه فى القاموس (وأشدد) يقول
 (أتيناك) بالقصر (والعدواء) بالمد البكر (يدى لبابها) بوحدين (وقد شددت أم العبي
 عن الطفل) مع من يشد فتعاه عليه لشدة جوعها (وألقى بكفيه الفقى) أى الشجاع
 (لا سكاكة) ذلة وخضوع (من الجوع ضعفا) أى لاجل الضعف (ما يتر) ينطق بشر
 (ولا يعلى) ينطق بغير (ولا شئ مما يأكل الناس عندنا) سوى الخنظل العالى) نسبة الى
 العمام (والعوز) بكسر المهمله والهاء يتهام لام ساكنة ثم زاء (الفعل) بكسر المهمله
 وسكون المهمله الرذل (فليس لنا الا اليك قرارنا) وأين فرار الناس الا الى الرسل فقام
 صلى الله عليه وسلم يجر رداءه من العجالة لما جبل عليه من الرافة والرحمة (حقى سعد)
 بكسر العين (المنبر فرع يديه) بالتثنية (الى السماء ثم قال اللهم اسقنا) عم الطلب
 فلم يقل اسقهم (غيا) مطرا (مقينا) لنا من هذه الشدة (مريرة غدا) بجملة فهملة
 كشير القطر (طبقا) بفتحين (نافعا غير ضار عاجلا غير راث) بثلاثة أى بطي (غلا به

الضرع) للمواشي (وتثبت به الزرع ونحى به الأرض) بالنبات (يهدمونها) يسما تشبها
بالحيوان الذي إذا مات يسر (قال) أنسر (فأرد صلى الله عليه وسلم يديه إلى شجره حتى التقت
السماء بأبراقها) جمع برق ما يطلع من السحاب (وجاء أهل البطانة) أى السلاكنون خارج
المدينة (يصيحون) يصيحون (الفرقا غرق) بالتركيز (فقال عليه السلام) أنزل المطر
(حوالينا ولا) تنزل (علينا فأنجيت) خرجت (السحابة عن المدينة حتى أحرق)
أى دلد (حولها كالأكيل) المحيط بالنبي (وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه)
فراحز وال الكرب عن أمته (ثم قال لقد رأي طالب لو كان حيا لقرنت عينا) بدت وسكنه
كناية عن السرور (من فشدنا قوله فقال على - يا رسول الله كأنك تريد قوله) في قصيدته
لطويلة التي قالها لما تم ثلاث قربى على النبي صلى الله عليه وسلم وفروا عنه من يريد
الاسلام يذكروهم يده عليهم وبركة من صفه وهى ثلاثة وعشرون يتناعد ابن اسحق
وقال المصنف عدة أياها مائة بيت وعشرة أيات وسبق منها جله في أوائل المقصد
الاول (وأيض) بفتح الصاد المجمة مجرور برب مقدرة أو منصوب بأضمار أى أو أخص
والراجح أنه بالنصب عطف على سيد المنصوب في البيت الذي قبله وهو

وما ترك قوم لأبناك سدا * يحوط الذمار غير ذوب مواكل

أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف أى هو أىض (يستحق) معنى للمفعول (الغمام) السحاب
(وجهه) أى ذاته أى يتوسل إلى الله به (قال) بكسر المثلثة وخفة الميم هو العمد والمجا
والطعم والمفت والمعين والكافي الملق على كل ذلك ويصح إرادة الجميع هنا (اليتامى عصمة
للأراذل) أى يمنعهم مما يضرتهم والأراذل المساكين من رجال ونساء ويقال للأراذل وان لم
يكن فيهم نساء قاله ابن السكيت ينصب عمال وعصمة ورفعها وجر ما على جر أىض (تطيف)
وعند ابن اسحق تلوذ أى تلجئ (به الهلاك) جمع هالك أى المنرفون على الهلاك
(من آل هاشم) وإذا طافوا وألجأ به هؤلاء السراة فقهرهم أخرى (فهم عنده في نعمة)
يد ومنه بتقدير مضاف أى في ذوى نعمة أى سعة وخير وأجعل النعمة ظرفا لهم مبالغة
(وفواضل) عطف خاص على عام في القاموس الفواضل الأيادى الجسمية أو الجملة
إذا المراد بالنعمة النعم الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة (كذبتم وبيت الله) في قوله لكم
(نبرى) يضم النون وسكون الموحدة وكسر الزاى نفهرو تغلب (محمد) كذا ضبطه في سبل
الرشاد وفي النهاية أنه بتحتية ورفع محمد نائب فاعل يبرى ولفظه يبرى أى يشهر ويغلب أراد
لا يبرى لحذف لأن جواب القسم وهى مرادة أى لا يشهر (ولانفا عن) مجرور بلام وحذف
المفعول للتعميم أى نطا عنكم وغيركم (حواله) وعند ابن اسحق دونه (وتناضل) بنون
وضاد مجمة أى يتجادل وتخاصم وندافع عنه أو نراى بالسهم (ونسله) لكم يا معشر قريش
تفعلون به ما شئتم كما طابتم لا (حتى نصرع حوله) حتى (تذهل عن أبنائنا والحلائل)
الزواني وأحدها حيلة (وقال صلى الله عليه وسلم أجل) بفتح الهمزة والجيم حرف جواب
يعنى نعم أى أردت هذا (رواه البيهقي) في الدلائل باسناد فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة قاله
الحافظ (وقوله يدعى لبائها أى يدعى صدوره بالامتنان نفسه في الخلدية حيث لا يتجدد

ما قطع من) أى الذى (يخدمها من الجذب وشدة الزمان وأصل الباب من الفرس موضع
 اللب) بفتحين (ثم استعير للناس) فاطلق عليهم (وقوله مايز ولايجلى أى ما ينطق بغير)
 تفسير ليجلى (ولاشئ) تفسير يميز فهو لاف ونشر غير مرتب وهو أول (من الجوع والضعف)
 لا يتطبيع النطق بشئ (وقوله سوى الحنظل العالى نسبة الى العام لانه يتخذ فى عام الجذب
 كما قالوا الجذب السنة) بفتحين (والله عز بالكسر) للعين المهملة والهاء يمت ما لام ساكنة
 وآخره زاي (طعام) كما هو يتخذونه من الدم ووبر البعير سقى الجماعة قاله الجوهري
 فى الصحاح (والعسل) بكسر المجمة واسكان المهملة (الردل) بذال مججمة (قال السهيلي فان
 قلت كيف قال أبو طالب وأيض يستسقى الطعام بوجه ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك
 منه بعد الهجرة) وأبو طالب مات قبلها (وأجاب بما حاصله ان أبا طالب أشار الى ما وقع فى
 زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبي صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى)
 ولفظه فى روضه روى الخطا بى حديثا فيه ان قريشا تابعت عليهم سمنو جذب فى حياة
 عبد المطلب فارتنى هو ومن حضره من قريش أباقيس فقام عبد المطلب واعتضد النبي صلى
 الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أضعف أو قرب فدعا فسقوا فى الحلال فقد
 شاهد أبو طالب ماله على ما قال انتهى (وقال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون أبو طالب
 مدحه بذلك لما رأى من محابيل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك) لفظ الحافظ وان لم يشاهد
 وقوعه وأشار المصنف الى التقب على هذا الاحتمال بقوله (قلت وقد أخرج ابن عساكر عن
 جلهممة) بضم الجيم وتفتح (ابن عرفة) بضم العين والفاء (قال قدمت مكة وهم) أى أهلها
 (فى الخط) بسكون الحاء وتفتح أى شدة لاحتباس المطر عنهم (فقاتل قريش) بعد أن
 نشأ ورواه لفظه عند ابن عساكر عن جلهممة قدمت مكة وقريش فى خط فقاتل منهم يقول
 اعدوا اللات والعزى وقاتل منهم اعدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن
 الوجه جيد الراى أى توفىكون وفيكيم باقية ابراهيم وسلافة اسمعيل قالوا كانك غيت أبا
 طالب قال ايها فقاموا باجدهم فقامت فدقنا عليه الباب فنخرج النافاروا اليه فقالوا
 (يا أبا طالب اخط) بالبناء للفاعل والمفعول (لوادى) أصابه القحط (وأجذب العمال
 وانت فهم) من ذرية اسمعيل وابراهيم (أما تستسقى) تطلب من الله السقيا (خرج أبو طالب
 ومعه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كانه شمس دجن) بضم المهملة والجيم وشدة التثنية
 على مفاد قول المجد كعتل الظلة ثم يجوز أنه منون على الوصف أى كسيت ظلة والاضافة أى
 شمس ليله ذات ظلة أو ذات يوم دجن أى مقام (تجلت عنه حجابة قفاه) بفتح مفتوحة
 ففوقية ساكنة والمدان أثبت أقم أى يعاوها سواد غير شديد وهذا من بدع التشبيه فان شمس
 يوم الغيم حين يغلبى سحبها الرقيق تكون مضيئة مشرقة مقبولة للناس ايست محقرة (وحوله
 أغيلة) تصغرا غلة إشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ (فأخذه) أى الغلام
 (أبو طالب فألقى ظهره) أى ظهر الغلام (بالكعبة ولان) التجأ (الغلام باصبعه) أى
 اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانها التى يشار بها غالباً ولعل المعنى أشار به الى السماء
 كما تضرع الملتجئ (وما فى السماء قرعة) بضم القاف قطعاً من حجاب (فأقبل السحاب من ههنا

ومن ههنا) أى من جميع الجهات لامن جهة دون أخرى (واغذق الصحاب) أى كثر ماؤه
والاسناد مجازى (واغذوق) عطف مرادف (وانفجره الرادى) بالطر (واخصب
النادى) بالنون أهل الحضر (والبادى) أهل البادية أى اخصبت الارض للقرنين
(وفى ذلك يقول أبو طالب) يذكر فيه شاحين القائل عليه صلى الله عليه وسلم بركنه عليهم من
مصره لافى هذا الوقت فلا يخالف قول ابن اسحق انه قال القصيدة لما غالات قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام وتجاوز أنه قال البيت عقب الاستسقاء
والقصيدة كلها حين القائل فيه نظر اذ مجرد قوله وفى ذلك يقول لا يستلزم أنه قاله عقب
الاستسقاء (وأيض يستحق الغمام بوجهه) أى يطلب السقي من الغمام بذاته قال
البيهقي عصبه الأراجل فهذا صريح فى أنه قاله عن مشاهدة فكيف يقول الحافظ ذلك
الاحتمال ولذا تعجب منه شارح الهزبة وقال انه غفل عن رواية ابن عساکر هذه
اذ لو استحضر حاله يده هذا الاحتمال (*) الرابع استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعاء من غير
صلاة * عن ابن مسعود ان قريشا أطوا (أى تأخروا) عن الاسلام ولم يادروا اليه (فدعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم سبعا كسيع يوسف كما فى البخارى
ونصب بفعل تقديره أسألت أو سلط وله فى تفسير سورة يوسف اللهم اكفهم سبع كسيع
يوسف وفى تفسير الدخان اللهم أعنى عليهم الخ (فاخذتهم سنة) بفحتم أى جدد وبقط
(حتى كوا فيها واكلا الميتة والعظام) زاد فى رواية ونظر أحدهم الى السماء فبرى
الدخان من البلوع (بجاءه أبو سفيان) حزين حرب الاموى والدعاوية (فقال يا محمد
جئت تأمر بصله الرحم وان قومك) ذوى رحلك (هلكوا) ولبعض الرواة قد هلكوا
أى بدعائك عليهم (فادع الله) لهم فان كشف عناؤهم بك (فقرأ فاتر قب) انتظر لهم
(يوم تأتى السماء بدخان مبين ثم عادوا الى كفرهم) فابتلاه الله تعالى بالبطشة (فذلك قوله
تعالى يوم نطفس البطشة الكبرى يوم بدر) تفسير لها وقبل يوم القيامة والعامل فى يوم
فعل دل عليه انهم متقومون لأن ان مانع من عمله فيما قبله أو بدله من يوم تأتى قال الحافظ ولم يقع
فى هذا السياق تصريح بأنه دعاهم لكن رواه البخارى فى تفسير سورة ص بلفظ فكشف
عنهم ثم عادوا وفى سورة الدخان من وجه آخر بلفظ فامتنى لهم فسقوا ونحوه فى رواية اسباط
العلاقة يعنى قوله (زاد اسباط) بفتح الهمزة وسكون المهملة وموحدة فالف فطامهم له
قال الحافظ هو ابن نصر وروهم من زعم أنه اسباط بن محمد (عن منصور) يعنى باسناده
المذكور قبله فى البخارى وهو جد ثنا محمد بن كثير عن سفيان حدثنا منصور والاعشى عن
أبي الخيث عن مسروق عن ابن مسعود وقد وصله الجوزى والبيهقى من رواية علي بن ثابت
عن اسباط بن نصر عن منصور وهو ابن المعقر عن أبي ضحى عن مسروق عن ابن مسعود
قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بارأف ذكر فحوا الذى قبله وزاد بجاءه أبو سفيان
وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فدع
الله لهم (فدعا) الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا) بضم السين والقاف
مبنى للمفعول (الغيث) بالنصب مفعوله الثانى (فأطبقت) أى دامت وتواترت

(عليهم سبعا) أى سبعة أيام وسقطت التاء لعدم ذكر الميز فانه يجوز فيه الامران (فشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم) أنزل المطر (حوالنا ولا) تنزه (علينا فأنحدرت السحابه عن رأسه فسقوا الناس حولهم) قال الحافظ كذا في جميع الروايات في الصحيح فسقوا بضم السين والقف وهى على لغة بني الحارث وفي رواية البيهقي المذكورة فأسقى الناس حولهم وزاد المصنف ويجوز النصب على الاختصاص أى أعنى الناس (رواه البخارى) هنا وفي التفسير (وأفاد الديلماطي أن ابتداء الدعاء على قريش كان عقب طرحهم على ظهره سلى الجزور) بفتح السين المهملة والقصر (وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بالمدينة في القنوت كما في حديث أبي هريرة عند البخارى ولا يلزم من ذلك اتحاد هذه القصص اذ لا مانع أن يدعو بذلك عليهم مرارا وانظر لهم أن يحيى أبي سفيان كان قبل الهجرة يقول ابن مسعود ثم عادوا بذلك قوله يوم ينطش البعثة الكبرى يوم يدرو لم ينقل أن أباسفيان قدم المدينة قبل بدرو على هذا فيجتمعا أن يكون أبو طالب كان حاضر اذ ذلك فقال وأيضا يستقى الغمام بوجهه (البيت عن مشاهدته لذلك (لكن ورد ما يدل على أن القصة وقعت بالمدينة فان لم يحمل على التعدد والافهم شكل) جدا وأفاد بيان ما قال انه ورد بقوله (وفي الدلائل للبيهقي) وقبل هذا في الفتح وقد تعقب الداودي وغيره زيادة الحق بن نصر ونسبوه الى الغلط في قوله وشكا الناس كثرة المطر الخ وزعموا أنه ادخل حديثا في حديث وأن الحديث الذي فيه شكوى كثرة المطر وقوله اللهم حوالينا ولا علينا لم يكن في قصة قريش وانما هو في القصة التي رواها أنس وليس هذا التعقب عندي بجيد اذ لا مانع أن يقع ذلك مرتين والدليل على أن أسبابا بن نصر لم يغلط ما للبخارى في سورة الدخان عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى في هذا الحديث فقبل يارسول الله استسقى الله المضر فأنها قد هلكت فقال المضر انك تجرى فاستسقى فسقوا والقاتل في قبيل يظهر لي أنه أبو سفيان لما ثبت في كثير من طرق هذا الحديث في الصحيحين فجاء أبو سفيان ثم وجدت في الدلائل للبيهقي (عن كعب بن مرة او مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فأناه أبو سفيان) صخر بن حرب (فقال ادع الله لقومك فانهم قد هلكوا وقد رواه أحدوا بن ماجه عن كعب بن مرة ولم يشك) بل جزم بأن الراوى لا البخاني كعب بن مرة (فأبهم أبو سفيان فقال جاءه رجل فقال استسقى الله المضر) اطلب لهم منه السقيا وانما قال المضر لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقطط على قريش فسرى القطط الى من حولهم ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش للإشارة الى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا يجبرتهم ولئلا يذكرهم مجرمهم فقال المضر ليندروا فاهم كذا قال المصنف وفيه ما نظر فان أباسفيان عبر بقومك وتقدم ويأتى قريسا أنه عليه السلام دعا على مضر وسقط من قلم المصنف أنوساخه فقال انك تجرى المضر وهو في الفتح وبه يستقيم قوله (قال يارسول الله استنصرت الله فنصر لودعون الله فأجابك) فلا عليك أن تدعوا لهم بالسق وقوله المضر أى أطلب أن استسقى لهم مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي (فرفع يديه) بالثناء (فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا الحديث) بقيته كما في الفتح مرعا مرشا

قوله فأجيبوا في بعض النسخ
فأجيبوا ٨١

طبقا على ما لا غير راث فافعا غير ضار قال فأجيبوا خالبشوا أن تؤوه فشكروا إليه كثرة المطر
فقالوا قد تمت السيوت فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا ففعل الصحاب يتقطع علينا
وشمالا (ظهير) بذلك (أن الرجل المهمل المقول له أنك تجرى وهو أوسفيان لكن يظهر) (أن
فاعل قال يا رسول الله استنصرت الله الخ هو كعب بن مرة روى) هذا (الحديث) (الذي كور
لما أخرجه أحمد أيضا والحاكم عن كعب بن مرة) (الذي كور وروى في نسخ عن أبي بن
كعب وهو غلط والذي في النسخ عن كعب) (قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر
فأتيته فقلت يا رسول الله إن الله قد نصرك وأعطاك واستجاب لك) دعا له عليهم (وإن قولك
قد هلكوا) (الحديث) (وعلى هذا فكأن أبا سفيان وكعبا حضرا جعلا فكاه أوسفيان بشي)
هو جئت فأمر بصله الرحم وإن قولك قد هلكوا (وكلمه كعب بشي) هو يا رسول الله الخ
(فدل ذلك على اتحاد قصتهما وقد ثبت في هذه ما ثبت في ذلك من قوله أنك تجرى ومن قوله
اللهم حوالينا ولا علينا) زاد الحافظ ظهير بذلك أن أسباط بن نصر لم يخط في الزيادة
الذي كور ولم ينتقل من حديث إلى حديث (وسيق كعب بن مرة يشتر بأن ذلك وقع بالمدينة
لقوله استنصرت الله فنصر لك) لأن كلا منهما كان بالمدينة بعد الهجرة (و) لكن (لا يلزم
من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة أنس السابقة فهي واقعة أخرى لأن في رواية أنس فلم
ينزل عن المنبر حتى مطروا وفي هذه ما كان الإجماع أو نحوها والسائل في هذه القصة غير
السائل في تلك) التي رواها أنس لأنه قال جاءه عرابي (فهما قصتان وقع في كل منهما طلب
الدعاء بالاستسقاء ثم طلب الدعاء بالاستسقاء وإن ثبت أن كعب بن مرة أعلم قبل الهجرة
حل قوله استنصرت الله فنصر لك على النصير بأجابه دعائه عليهم وزال الاشكال المتقدم
واقعه أعلم انتهى ملخصا من فتح الباري) يعني أنه ترك منه ما لم يتعلق به غرضه وفيه بعد هذا
وإني ليكثر نفعي من أقدام الصباطي على تطيط ما في الصحيح بحجج الترهيم مع إمكان
التصويب بمنزلة التأمل والتدقيق عن الطرق وجميع ما ورد في الباب فله الحمد على ما علم وأنتم
(* الخامس * استسقاؤه صلى الله عليه وسلم عند أبحار الزيت قرى من الزوراء) يقع الزاوي
واسكان الواو والمقدم موضع السوق بالمدينة (وهي خارج باب المسجد الذي يدعى باب السلام
في مكان مسافته) فهو قدفة) رمة (بجحر ينحط عن بين الخارج من المسجد النبوي
عن عمر) بضم العين مصغر (مولي أبي اللهم) بالمدة القفاري كان بأبي اللحم شهيد عمر مع مولا
خير كما في السنن الأربعة عنه قال شهدت خير مع سادتي فكلما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في فأعطاني من طرف المتاع ولم يسهم لي وروى مسلم عنه كتب ملوكا فأسألت النبي
صلى الله عليه وسلم أتصدق من مال مولاي بشي قال نعم والاجر ينكح وعاش إلى نحو السبعين
من الهجرة (أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم استسقى رافعا يديه قبل) بكسر ففتح جهة
(وجهه لا يجاوزهما رأسه رواه أبو داود والترمذي * السادس * استسقاؤه عليه الصلاة
والسلام في بعض غزواته السابقة المشركون إلى الماء فصاب السيلن الطلح فشكروا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال المنافقون لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه)
بنو إسرائيل والقصة في القرآن وإذا استسقى موسى لقومه الآية (فلحق ذلك النبي صلى الله

عليه وسلم فقال (أرقدوا لها) أي هذه المقالة قال ذلك تعجباً منهم (عسى ربكم أن يسقاكم
ثم يسقط يديه ودعا فصار يديه من دعائه حتى انطم السحاب وأمطروا إلى أن سال الوادي
فشرب الناس وأرقوا

• فصل (هو الثالث من الباب الثاني الذي قال فيه وفيه أربعة فصول فذكر الكسوف
فصلوا الاستسقاء ثانياً وهذا الثالث ويأتي الرابع بعده) (عن سالم بن عبد الله) (بن عمر) (عن
أبيه) (مرقوا أنه كان) (صلى الله عليه وسلم) (إذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث) (المطر
(ولا تجننا من القاطنين) (الآتين الذين قلت فيهم ومن يقط من رحمة ربنا الضالون
(اللهم انزل بالمعاد والبلاد والبهائم والخلائق من السماء) (بالمذاقية) (والجهد) (بفتح الجيم
وضمها المشقة) (والضنك) (الضيق في كل شيء) (الذكر والانتفى) (قاله القاموس) (مالا تشكوا الا اليك)
اذ لا يكشف الضر غيرك) (اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء) (أي
المطر) (وأنبت لنا من بركات الأرض) (الزروع) (اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعوى
واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم اناسستغفرك انك كنت) (ولم تزل) (غفارا
فأرسل السماء) (المطر) (علينا مدرارا) (كثير الدرور) (رواه الشافعي) (الامام رحمه الله

• (فصل روى أبو الجوزاء) (يحيى) (وزاى) (أوس بن عبد الله الربيعي) (بفتح الموحدة) (البصري
تابعي ثقة يرسل كثيرا) (قال خط) (بفتح الحاء) (وكسر هاء) (فتح القاف) (وبضمها) (وكسر الحاء) (معنى
للمفعول) (أهل المدينة خطا شديدا فاشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء) (بضم الكاف) (مقصود جمع كوة بالضم مثل
مدينة ومدى الثقب في الحائط أي اجعلوا طاقات من السقف الذي على القبر الشريف كما
يفهم من قولها) (حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فخطروا) (مطرا كثيرا) (حتى ثبت
العشب) (بضم فسكون) (وسمعت الابل حتى تفتت) (اتسعت) (من الشحم) (فسمى عام الفتق
وروى ابن أبي شيبة باسناد صحيح من رواية أبي صالح) (واسمه ذكوان) (السمان) (بفتح السين
(عن مالك الدار) (وكان حازن عمرو هو مالك بن عباس) (وولى عموله ادراكه) (ورواية عن الشيخين
ومعاذ أبي عبيدة) (وعنه ابنا عبد الله وعوف) (وأبو صالح) (وعبد الرحمن بن سعيد الخزومي
قال أبو عبيدة) (ولاه عمر كبله عيال عمر فلما كان عثمان) (ولاه القسم) (فسمى مالك الدار) (قال
أصاب الناس خط في زمن عمر فجارجل) (هو بلال بن الحرث المزني الصحابي) (كما عند
سيف في كتاب الفتوح) (إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى
لا تمك فأنهم قد هلكوا فأتى الرجل) (بلال بن الحرث) (في المسام قيل له أنت عمر) (وفي
رواية ابن أبي خزيمة من هذا الوجه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت عمر
فقل له انهم مسقون فعليك فبكى عمر وقال يا رب ما ألو الا ما مجرت عنه) (وفي

يناض باصله

رواية عبد الرزاق) (عن ابن عباس) (أن عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس) (بن عبد المطلب
(قم فاستسقى) (فاستسقى فذكر الحديث وثبت بهذا أن العباس كان مسؤولا وانه ينزل منزلة
الامام اذ أمره الامام بذلك كما في الفتح) (وذكر الزبير بن بكار) (عن زيد بن أسلم عن ابن عمر) (ان
عمر بن الخطاب استسقى بالعباس) (بن عبد المطلب) (عام الرمادة) (ذكر ابن سعد وغيره أن

عام الرمادة كان سنة ثمانى عشرة وكان ابتداءه مصدر الحاج منها ودام تسعة أشهر والرمادة
 (بفتح الراء وتحقيف الميم وسمى به) العام (لما حصل من شدة الجذب) بجملة (فاغبرت
 الارض جذاً من عدم المطر) ضاروت كل رماد (وذكر ابن عساکر في كتاب الاستسقاء أن
 العباس لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم ان عندك صحابا وعندك ما فائسره الصحاب ثم
 أنزل منه الماء ثم أنزله علينا) والجواد الكريم يجود بجماعته وأنت الجواد الرحيم الكريم
 وما عندك لا يخفى ولا ينفد (واشدديه الاصل) للنبات وهو الارض (وأطل به القرع)
 التبات (وأدربه الصرع اللهم تشفعنا اليك بمن لا منطوق له من بهائنا وأفعائنا) وفي ذلك
 مزيد الطلب بالذلة والخضوع الذى هو المطلوب لأن البهائم ترحم وفي ابن ماجه مر فوعالولا
 البهائم لم تحطروا (اللهم استقنا سببا وادعة) أى مسطرة بقدر الحاجة (بالغة طبق)
 متسعة (اللهم لا ترغب الا اليك وحدك لا شريك لك) تأكيد (اللهم نشكو اليك
 سغب) بفتح المهملة والمجهمه وموحدة جوع (كل سغب) جائع مع التعب أو أراد
 العطش لانه قد يسمى سغبا (وعدم كل عادم وجوع كل جائع) وان لم يكن مع تعب فلا
 تكرار لأن السغب أخص وأريد بالسغب العطش كما رأيت (وعرى كل عار وخوف كل
 خائف وفي رواية الزبير بن بكار) في كتاب الانساب (ان العباس لما استسقى به عمر قال
 اللهم انه لم ينزل بلا الاذب ولم يكتف الا بشربة وقد توجه بي القوم اليك لمكانى) قري
 (من نيك وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث) المطر
 (فأرخت السماء) طرا (مثل الجبال) من كثرة (حتى أخضبت الارض وحاش الناس
 وعنده) أى الزبير بن بكار (أيضا) عن ابن عمر قال (خط الناس) بفتحات اصابعهم القحط
 (فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد) من التعظيم
 البالغ وعند ابن حبان والحاكم عن عمر زيادة يعظمه ويغضه ويرحمه (فاقتدوا
 أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فامتدوه وسيله الى الله وفيه) أى
 الحديث (فأبرحو حتى سقوا) لفظ الرواية حتى سقاها الله قال الحافظ ويستفاد من هذه
 القصة استحباب الاستسقاء بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس
 وفضل عمر لتواضعه للعباس وعرفته بحقه وفي البخارى عن أنس ان عمر كان اذا خطوا
 استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا توسل اليك بيننا فاسقنا وانا توسل اليك بعم بيننا فاسقنا
 قال فسقون (وفي ذلك يقول العباس بن عتبة) بضم المهملة واسكان الفوقية وهو جد
 (ابن أبي لهب) الهاشمي وأبوه صحابي

(يعمى سقى الله الخبز وأهله * عشية يستسقى بشيئته عمر
 توجه بالعباس في الجذب راغبا * اليه فخان رام حتى أفى المطر
 ومنار رسول الله فينا تراه * فهل فوق هذا المنابر مقعر)

التراث بضم الفوقية ومثله ولعل المراد به هنا ما ورثه عنه من العلوم والمعارف والشرف
 اذ الانبياء لا تورث واهه أعلم
 * (القسم الثالث) من الاقسام الخمسة التى تقدم تقسيم النوع الاول من الهلاة البذاير

المقصد (في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول
 * الأول * في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه) أي السفر (وأحكامه) أي القصر من
 جواز وجوب (وفيه قرآن * الأول * في) جواب قول السائل (كم) أي قدر (كل
 عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة) بفتح أوله وضم الصاد من باب قصر وبضم أوله وشدة
 الصاد من قصر وتخييهما من أخصر قال الحافظ يقال قصر الصلاة بفتحين مخففا قصرا
 وقصرها بالتشديد تقصيرا وأقصرها اقصارا والاشهر في الاستعمال الأول والمراد به
 تخفيف الرابعة إلى ركعتين ونقل ابن المنذر وغيره الإجماع على أن لا تقصر في الصبح ولا في
 المغرب (تقدم هل القصر رخصة أو عزية وما استدل به لكل من القولين في أوائل هذا
 المقصد) فأغنى عن إعادته (وعن أنس بن مالك قال صليت الظهر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالمدينة أربعة) أي أربع ركعات (وخرج يريد مكة فبذل الحليفة) بضم المهملة
 وفتح اللام (العصر ركعتين رواء البخاري ومسلم) وفي رواية له ما عن أنس صليت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعة وصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين (وهذا
 الحديث مما احتج به أهل الظاهر في) أي على (جواز القصر في طويل السفر وقصيره) فإن بين
 المدينة وذى الحليفة ستة أميال ويقال سبعة) بين فو حدة (وقال الجمهور لا يجوز القصر
 إلا في سفر يبلغ مرحتين وقال أبو حنيفة وطائفة شرطه ثلاث مراحل واعتمدوا في ذلك
 آثارا عن الصحابة) وأخبر ما تقدم كوايه حديث ابن عمر لا تسافر المرأة ثلاثة أميال
 إلا مع ذي محرم فالواحدة نقص عنها ليس بسفر وتعقب بأن الحديث لم يسلط لبيان مسافة
 القصر بل لشي المرأة عن الخروج وحدها ولذلك اختلفت ألسناؤه وأقل ما ورد منها اللفظ
 يريد وبأن قاعدة الحنفية الاعتبار بما روي عن الصحابة لا بما روي عن ابن عمر قصر في مسيرة يوم
 تام كافي الموطأ ولو كان الحديث عنده لبيان أقل مسافة القصر لما خالفه (وأما هذا الحديث
 فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لأن المراد أنه صلى الله عليه وسلم حين سافر إلى مكة في حجة
 الوداع صلى الظهر بالمدينة أربعة ثم سافر فأدركته العصر وهو مسافر بذي الحليفة
 فعلاها ركعتين وليس المراد أن ذى الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه قطعا) ولعل وجه تمسكهم
 بالحديث أنه قصر قبل سير أربعة برد والافكيف يسوغ الاستدلال مع قصر يحبه بأنه خرج
 يريد مكة (والأحاديث المطلقة مع ظاهر القرآن متعاضدان على جواز القصر من حين
 يخرج من البلد فانه حينئذ يسمى مسافرا) فسفره صلى الله عليه وسلم انعقد بمجاوزته
 المدينة لقصد مكة وبينهما أيام عديدة (وطول السفر ثمانية وأربعون ميلا هاشمية) نسبة
 لبني هاشم لتقديرهم لها وقت خلافتهم لالهاشم نفسه كما وقع للرافي قاله شارح البهجة
 (وهي ستة عشر فرسخا) فارسي معرب قاله الفراء وهو ثلاثة أميال (وهي أربعة برد) ضم
 الموحدة والراء وتسكن (والميل من الأرض منتهى مدا البصر) فيه مساحة لأن هذا غاية
 الميل وإذا قال القاصموس الميل قد رمد البصر مبيلا (لأن البصر يميل عنه على وجه
 الأرض حتى يفنى) أي ينتهي (أدراكه وبذلك يزعم الجمهوري وقيل حده ان تنظر) أي
 تنظره لكن الميل ليس نفس النظر فاما انه اطلق الاثر على المؤثر وأنه على حذف مضاف أي

قوله مصطفية هكذا في الصحيح وأما
صوابه مصطفية بديل تفسيره
بمستوى قد ير ٨٨ معصية

أثر نزل (إلى الشخص في أرض مصطفية) مستوية (فلا تدري أورد رجل أو امرأة)
أو ذاب أو أتى قال الترمذي المجلد ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعا معترضة
معتدلة (والأصبعة ست شعيرات معتدلة) انتهى كالالحافظ وهذا الذي ياله هو
الأشهر وحسبهم من غير عن ذلك باق عشر ألف قدم يقدم الإنسان وقيل هو أربعة آلاف
ذراع وقيل ثلاثة آلاف ذراع ذكره صاحب البيان وقيل وخمسة مائة صحبه ابن عبد البر
وقيل هو ألف ذراع ومنهم من عجز عن ذلك بألف خطوة للجبل (و) هذا الذراع الذي حرره
الترمذي قد حرره غيره بذراع الحديد المستعمل الآن بحجر والحجاز في هذه الأعصار فوجده
ينقص عن ذراع الحديد بقدر الثمن فعلى هذا فالجبل بذراع الحديد) زاد الحافظ على القول
المشهور خمسة آلاف ذراع ومائتان وخمسون ذراعا وهذه فائدة جلية قل من تنبه لها وفي
الفتح نقية قل من نبه عليها (وروى البيهقي عن عطاء) بن أبي رباح (أن ابن عمر وابن عباس
كأنما يصلبان ركعتين أي يقصران في أربعة برد فافقوها ذكره البخاري في صحيحه تطبيق بلا
إسناد (بصفة الجزم) فيكون صحيحا فقال وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويضطران في
أربعة برد (ورواه بعضهم في صحيح ابن خزيمة مرفوعا من رواية ابن عباس) الذي في الفتح
وقد روى عن ابن عباس مرفوعا أخرجه الدارقطني وابن أبي شيبة من طريق عبد الوهاب
ابن مجاهد عن أبيه وعطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأهل مكة
لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان وهذا الإسناد ضعيف من أجل
عبد الوهاب (وقد كان فرض الصلاة ركعتين ركعتين) بالكرار فلا جاز عليه الصلاة والسلام
فرضت أربعاً رواه البخاري هكذا في المبررة وأخرجه في مواضع بنحوه وكذا سلم بنحوه
كلاهما (من حديث عائشة لكن يعارضه حديث ابن عباس) قال (فرضت الصلاة في الحضر
أربعاً وفي السفر ركعتين ورواه مسلم) بلظن فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه
وسلم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وله أيضاً أن الله عز وجل فرض
الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم على المسافر ركعتين وعلى القاص أربعاً والخوف ركعة
(وجمع بينهما بما يطول ذكره) ومن جملة أن هذا الخبر مما استقر عليه القرضان وحديث
عائشة في بدء الأمر وقوله وفي الخوف ركعة أي مع الإمام وسكت عن الأخرى لعدم ثبوتها
لنفسه وحده وقال الحافظ الذي يظهر لي وبجميع بينهم ما أن الصلاة فرضت لبدء الأمر
ركعتين ركعتين إلا المقرب ثم زيدت بعد الهجرة إلا الصحيح كما روى ابن خزيمة وابن حبان
والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه
وسلم المدينة وأطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة التجر لطول القراءة
وصلاة المغرب لأنها وتر النهار وعقب الحافظ هذا بقوله (ثم بعد أن استقر فرض الركعة
بحق من في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
ويؤيده ما ذكره ابن الأثير في شرح المسند) للإمام الشافعي (أن قصر الصلاة كان في السنة
الرابعة من الهجرة) قال الحافظ وهو مأخوذ من قول غيره أن نزول آية الخوف كان فيها
(وقيل كان قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثمانية) التوثيق (ذكره الدوالي) ففتح

الذي ألقى من ضمها زاد الحافظ وأورده السهيلي بلفظ بعد الهجرة بعام أو نحوه (وقيل بعد الهجرة بأربعين يوما) قال الحافظ فعلى هذا قول عائشة فأقرت صلاة السفر أى باعتبار ما أكل إليه الأمر من التخفيف لأنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن القصر عزية قال وأما قول الخطابي وغيره أن قول عائشة غير مرفوع وإنما تشهد فرض الصلاة فضيه نظر أما أولا فهو لا مجال للرأى فيه فله حكم الرفع وأما ثانياً فعلى تقدير تسليم أنها لم تدرك القصة بكون مرسل صحابي وهو محتمل لا احتمال أنها أخذته عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي أدرك ذلك وقول امام الحرمين لو ثبت لنقل متواترا فيه نظر لأن التواتر في مثل هذا غير لازم انتهى

(الفرع الثاني في القصر مع الإقامة) عن أنس قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة (أى إلى الحج كافي رواية مسلم) فكان يصلى ركعتين ركعتين بالسكرار لأفاده عموم التثنية زاد في رواية البيهقي المغرب (حتى رجعنا إلى المدينة قبله) القائل يحيى بن أبي اسحق الحضرمي راوى الحديث عنه في الصحيحين قالت (أقم بمكة شياً قال أقمنا عشرة) لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت كم أيام بمكة قال عشرة (رواه البخاري ومسلم) هكذا مطولا هنا ورواه البخاري في فتح مكة (مختصراً) بلفظ (قال) أنس (أقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة) من الأيام رواية أبي ذر ولغيره عشرة (بقصر الصلاة) بضم الصاد (وعن ابن عباس قال أقم النبي صلى الله عليه وسلم زاد البخاري في المغازي بمكة (تسعة عشر) يوماً بليته (بقصر الصلاة) الرابعة بضم الصاد وضبطه المنذرى بضم الهمزة وشد الصاد من التقصير قاله المصنف (فحين إذا سافرنا) فإقنا (تسعة عشر) بقوقية فبين (قصرنا وان زدنا أقمنا) قال الحافظ ظاهره أن السفر إذا زاد على تسعة عشر لزم الإقام وليس ذلك المراد وقد صرح أبو يعلى في روايته بالمراد ولا يظنه إذا سافرنا فإقنا في موضع تسعة عشر ويؤيده قوله عند الحديث أقم ولا تزدى فإذا أقمنا أكثر من ذلك صلينا أربعاً (رواه البخاري) منها وفي المغازي من أفراد عن مسلم ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه في الصلاة (وفي رواية أبي داود) عن ابن عباس (أنه صلى الله عليه وسلم أقم سبعة عشر بمكة بقصر الصلاة قال ابن عباس فلو أقم أكثر أقم والرواية الأولى) أى رواية البخاري (بتقديم التاء) القوقية (على السين والثانية) رواية أبي داود (بتقديم السين على الموحدة ولا يداود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثمانين ليلة لا يصلى إلا ركعتين) لأنه لم ينو الإقامة (وله من طريق) محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله (بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن عتبة بضمها فقوقية) عن ابن عباس أقم صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمسة عشر يوماً يقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسعة عشر عد بوي الدخول والخروج ومن قال سبعة عشر حذفهما (ومن قال ثمانية عشر عد أحدهما كما هو باقي جمع البيهقي في فتح الباري) وأما رواية خمسة عشر فضعفها النووي في الخلاصة وليس (تضعيفه) بجيد لأن روايتها ثقات ولم يتقدم ابن اسحق فقد أخرجها التلوي من

رواية عماله) بكسر العين ابن مالك عن عبيد الله كذا أي بلفظ خمسة عشر (وإذا ثبت أنها صحيحة فليجعل على أن الراوي ظن أن الأصل سبعة عشر) بين فوجدة (فخذف منها يوى الدخول والخروج فذكر أنها خمسة عشر واقضى ذلك أن روايته تسعة عشر) بقرينة فسبين (ارجح الروايات) زاد الحافظ وهذا أخذ إسحق بن راهوية وبرجها أيضا أنها أكثر ما وردت به الروايات الصحيحة وأخذ الثوري وأهل الكوفة برواية خمسة عشر لكونها أقل ما ورد فعلم ما زاد على أنه وقع اتفاقا (وأخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين) ثمانية عشر (لكن عمله عنده فحين لم يرفع) بضم التحتية وسكون الزاي وكسر الميم وعين مهملة أي يجمع ويثبت (الاقامة) أي شوها (فأذا مضت عليه المدة المذكورة وجب عليه الاتمام فإن أزمع) نوى (الاقامة في أول الحال على أربعة أيام أتم على خلاف بين أصحابه) أي الشافعي ويصح في نسخ العصابة وهو يتصرف قال في الفتح أصحابه (في دخول يوى الدخول والخروج فيها أولا) أي وعدم دخولها وهو المعتمد فلا يحسبان عندهم (ولامعاوضة بين حديث ابن عباس وحديث أنس) المذكورين (لأن حديث ابن عباس كان في فتح مكة وحديث أنس كان في حجة الوداع) كما في مسلم (وفي حديث ابن عباس) عند البخاري ومسلم (ندم صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعني مكة لصبح رابعة) يلون بالجمع فأمرهم أن يجعلوها عمرة الأمن معه الهدى (ولاشك أنه خرج من مكة صبح الرابع عشر فتكون مدة الاقامة بمكة ونواحيها عشرة أيام) بليلها) كما قاله أنس وتكون مدة اقامته بمكة أربعة أيام سواء لانه قدم في اليوم الرابع وخرج منها في اليوم الثامن فصلى الظهر في منى ومن ثم قال الشافعي "إن المسافر إذا أقام ليلة قصر أربعة أيام" ثم يتم (قالته التي في حديث ابن عباس يسوغ الاستدلال بها على من لم ينو الاقامة بل كان مترددا في تنبأه فراغ حاجته برحل والمدة التي في حديث أنس يستدل بها على من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم في أيام الحج كان جازما بالاقامة تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس) هي أن يقال (لما كان الأصل في المقيم الاتمام فلما لم يجز عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقام في حالة السفر كمن تلك المدة جعلها غاية للقصر والله أعلم) وهذا كله اعترفه المصنف من الفتح بلا عزو قال وقد اختلف العلماء في ذلك على أقوال كثيرة

(الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان أيضا) كالذي قبله (الاول في جمعه صلى الله عليه وسلم) بين الظهرين وبين العشاءين (عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رحل قبل أن تزيغ بزاي وغين معجزة أعتمل (الشمس آخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما) في وقت العصر (فإن زاعت) مالت (الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب) مقتضاه أنه كان لا يجمع بين الصلاتين إلا في وقت الثانية منهما وبه احتج من أبي جمع التقديم لكن روى هذا الحديث إسحق بن راهوية فقال صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل وكذلك أخرجه الاسماعيلي والحاكم في الاربعين وفي زيادة والعصر قدح لا يضر (وفي رواية) عن أنس (أنه) قال (كان) النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أراد أن يجمع بين صلاتين في السفر آخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر) ثم يجمع بينهما

كماله بنية الرواية أي جمع تأخير بدليل تعبيره بتم (وفي أخرى) عن أنس (كان) النبي صلى
 الله عليه وسلم (إذا عمل) يفتح العين وكسر الجيم أسرع وحضر (به السير) ونسبة الفعل إليه
 مجاز ونوع (بؤخر الظهر) إلى وقت العصر فيجمع بينهما (جمع تأخير) وبؤخر المغرب حتى
 يجمع بينهما وبين العشاء (زاد مسلم حين يغيب الشفق) (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي
 رواية البخاري) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يجمع بين هاتين الصلاتين
 في السفر يعني المغرب والعشاء) يحتج بجمع التقديم والتأخير لكن دعيته حديث ابن عمر في
 الصحيحين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب إلى
 أن يغيب الشفق حتى يجمع بينهما وبين العشاء (وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
 يجمع بين صلاتي الظهر والعصر) جمع تأخير (إذا كان على ظهر سير) بالاضافة لا كثر الرواة
 والكتبة يعني على ظهر باتنوين سير يلفظ المضارع بفتحية مفتوحة أوله قال الطبري ظهر
 سير للتأكيده كقوله الصدقة عن ظهر غنى يقع لفظ ظهر في مثل هذا انشاعا للكلام كان السير
 كان مسنداً إلى ظهر قوي من المطي مثلاً وقال غيره جعل للسير ظهر الآن الراكب مادام
 سائراً كأنه راكب ظهر وفيه جناس التعريف بين الظهر وظهر (ويجمع بين المغرب
 والعشاء رواه البخاري ومسلم) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمع بين
 الصلاة في سفره سافرها في غزوة تبوك) سنة تسع (فجمع بين الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء) قال عباس لم تفسر في شيء من الروايات أي عن ابن عباس صورة الجمع وفسرها في
 حديث معاذ فذكر رواية أبي داود الثانية (وله) أي لمسلم في الفصائل لا في هذا الباب من
 طريق مالك بن أنس (ولمالك في الموطأ) (وأبي داود والنسائي) كلهم عن معاذ بن جبل
 (أنهم) أي الصحابة (خرجوا معه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فكان عليه الصلاة
 والسلام يجمع بين الظهر والعصر) أي جمع تأخير كذا جله الباجي (فأخروا الظهر) لفظ
 الموطأ ومسلم فأخروا الصلاة (يوماً ثم خرج فصلي الظهر والعصر جميعاً) جمع تأخير ووجه بعضهم
 على الجمع الصوري بأن صلى الظهر في آخر وقتها والعصر في أوله وروده الخطابي وابن عبد البر
 وغيرهم ما بأن الجمع رخصة فلو كان صوراً بالمكان أعظم ضيقاً من الاتيان بكل صلاة في وقتها
 لأن أوائل الاوقات وأواخرها مما لا يدركه أكثر الخاصة فضلاً عن العامة وصريح
 الاخبار أن الجمع في وقت إحدى الصلاتين وهو المتبادر إلى الفهم من لفظ الجمع (ودخل
 ثم خرج فصلي المغرب والعشاء جميعاً) قال الباجي مقتضاه أنه مقيم غير سائر لأنه انما يستعمل
 غالباً في الدخول إلى الخباء والخروج منه إلا أن يريد دخول إلى الطريق مسافراً ثم خرج عن
 الطريق للصلاة ثم دخله السير وفيه بعد وكذا نقله عياض واستبعده ولا شك في بعده وفيه
 بجمع المسافر نازلاً وسائراً وكأنه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان الجواز أكثر عاده ما دل
 عليه حديث أنس السابق وقد قال المالكية والشافعية ترك الجمع أفضل للمسافر وعن
 مالك رواية بكرهه وهذه الأحاديث تخص الاوقات التي فيها جبريل وفيها النبي صلى الله
 عليه وسلم لا عرابي بقوله في آخرها الوقت ما بين هذين (وفي رواية أبي داود والترمذي من
 حديث) شيخهما قتيبة بن سعيد عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عامر بن

وأئله عن (معاذ بن جبل) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا رآه الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (فإن راحل قبل أن ترتفع الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر) فيصلحها جميعاً كما في الرواية (وفي المغرب) يفعل (مثل ذلك) وأوضحه فقال (ابن غالب) الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل قبل أن تغيب أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما) تأخيراً وهذا الحديث أعظم جماعة من الأئمة بتفرّد قديمة به عن اللبس بل ذكر البخاري أن بعض الضعفاء أدخله على قتيبة حكاه الحاكم وله طريق آخر عند أبي داود من رواية هشام بن سعد عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ وهشام يختلف فيه وقد خالفه الحفاظ من أصحاب أبي الزبير كمالك وسفيان الثوري وقرّة بن خالد وغيرهم فلم يذكروا في روايتهم جمع التقديم وبه أحج من إياه وجاء فيه حديث آخر عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه عند أحمد وفيه وأضعف وله شاهد بنحوه عند البيهقي عن ابن عباس رجال ثقات إلا أنه مشكوك في رفعه والمحفوظ وقعه وقد قال أبو داود ليس في تقديم الوقت حديث قائم (في الفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم يجمع) أي عرفة قال المجد الجمع كالجمع تأليف المتفرق ثم قال ويوم جمع يوم عرفة (ومن دلقة) وتسمى جمعاً أيضاً لاجتماع آدم وحواء بها لما أهبطا أو لغير ذلك وهي أشهر في التسمية يجمع من عرفة (عن ابن عمر) أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً (أي جمع بينهما جميعاً) تأخيراً كادل على ذلك روايات أخر منها التي تلها وإن كان ليس في اللفظ من حيث هو ما يدل عليه لأن جميعاً تأكيدياً كيدل على بالمزدلفة فأما جمعها فلا يدل عليه وإن كان الواقع أنه جمع بينهما للروايات الأخر ولأنه إنما تفرق من عرفة بعد الغروب فلا يمكن أن يصل المزدلفة قبل العشاء (رواه البخاري) من طريق ابن أبي ذئب (ومسلم) عن يحيى عن مالك (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) عن القعني عن مالك وهو وابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه (زاد البخاري في روايته) لهذا الحديث (كل واحدة منهما بأقامة ولم يسبح بينهما) أي لم يتنقل لأخلاه بالجمع الذي يجعلهما كمصلاة واحدة فوجب الولاة ركعات الصلاة ولولا اشتراط الولاة لما ترك صلى الله عليه وسلم الرواتب (ومسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم (جمع بين المغرب والعشاء جميعاً) بفتح الجيم واسكان الميم أي المزدلفة (وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين) قصر (وفي حديث أبي أيوب) خالد (الأنصاري عند البخاري ومسلم) أنه صلى الله عليه وسلم (جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء في المزدلفة) جمع تأخيراً (وفي رواية ابن عباس عند النسائي صلى المغرب والعشاء بأقامة واحدة) وبه قال بعض الأئمة وقال مالك والشافعي وغيرهما بأمايتين لحديث أسامة في الصحيحين ثم أقيمت الصلاة فصل المغرب ثم أقيمت العشاء فصلاها واختلف هل يؤذن لكل منهما وهو قول مالك وألا وهو قول الشافعي (وفي رواية جعفر بن محمد عن أبيه عند أبي داود صلى الظهر والعصر بأذان واحد بعرفة ولم يسبح) أي يتنقل (بينهما وأقامتين وصلى المغرب والعشاء جميعاً) أي مزدلفة (بأذان واحد وأقامتين) وبه قال الشافعي في القديم وابن الماجشون واختاره الطحاوي (ولم يسبح بينهما) لئلا يتنقل بالجمع

(في الفصل الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر) أي بيان ما كان يفعله من صلاتها تارة وعدمها أخرى (عن ابن عمر قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة أسفار في زمانه (و) سافرت مع (أبي بكر) في خلافته (و) مع (عمر) في خلافته (و) مع (عثمان) في خلافته فالمراد أنه سافر مع كل في الزمن الذي تنسب إليه المحبة بكونه متبوعا ولا يوهم أن المراد مجتمعين في سفر واحد لأنهم إذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ينسب إلى واحد منهم فعل ولا أنه يكون متبوعا حتى يقول معه وكذا إذا كان الأمير الصديق فأنما تنسب المحبة إليه وهكذا أو لا حديث صريحة في هذا (فكانوا يصلون الظهر والعصر ركعتين ركعتين) بال تكرار لإفادة عموم التثنية لكل منهما قال الحافظ وفي ذكر عثمان اشكال لأنه كان في آخر أمره يتم فيجعل على الغالب أو المراد أنه كان لا يتنقل في أول أمره ولا في آخره وأنه إنما كان يتم إذا كان نازلا وأما إذا كان سائرا فيقتصر وهذا أولى انتهى يعني لما في مسلم عن ابن عمر صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة مع أن مسلما روى أبضا عن ابن عمر أن عثمان صلاها معي ركعتين عثمان سنيق أو ست سنيق ثم أتمها بعد وقد جمع أيضا بأنه كان يتم يعني ويقتصر في غيرها (ولا يصلي) بضم الياء وفتح اللام مشددة مبنية للمفعول أي ما كان أحد منهم يصلي ففلا (قبلها ولا بعدها) بالافراد أي القريضة ويقع في نسخ قبلها ولا بعدها بالتثنية فإن كانت صحيحة فالصغير للظهر والعصر (وقال ابن عمر لو كنت مع عليا) أي مريدا للصلاة (فليها أو بعدها) ففلا (لا تفتتها) لكني لا أريد ذلك لأن لم أره صلى الله عليه وسلم يفعله والخبر في أساعه (رواه الترمذي) بهذا اللفظ وهو في الصحيحين بخوه (وفي رواية) عن ابن عمر عند الشنخيل قال (صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أره يسبح في السفر) وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أي يتنقل للرواتب التي قبل الفرائض وبعدها) سميت الساقطة تسمية من تسبى الكيل باسم الجزة لاستعمالها عليه والتسبيح في القريضة نافلة تناسب تسميتها به (وذلك مستفاد من قوله في الرواية الأخرى) عند البخاري عقب التي قبلها عن ابن عمر صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكان لا يزيد في السفر على ركعتين قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ) الثاني (يحتمل أن يريد به لا يزيد على عدد ركعات الفرض فيكون كناية عن نفي الإتمام والمراد به الأخبار عن المداومة على القصر) للرباعية (ويحتمل أن يريد لا يزيد ففلا ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك) الشامل للقصر وترك التنفل (وفي رواية مسلم) ما يدل على الثاني فإنه أخرجه من الوجه الذي أخرجه البخاري منه ولفظه عن عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال (صحبت ابن عمر) يعني عمه عبد الله (في طريق مكة ففعل لنا) باللام (الظهر ركعتين ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء - له - أي وصل منزله (جلس وجلسنا معه خفات) أي وقعت (منه التفاتة) بلا قصد (فأرى ناسا قدامنا فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون) أي يتنفلون

(فقال لو كنت مسجدا لامت) صلاتي يا ابن اخي ولم أقصر قال المأزري وبيان الملازمة أن القصر شرع تخفيفا فلا شرعت النافلة فيه لكان اتمام الفرض أولى واحتج ابن عمر لما قال بقوله صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزد علي وكعتين حتى قبضه الله الى آخر ما قدمته وذهب الجهم والي استحباب النوافل في السفر للاحاديث المطلقة في ذنب الرواتب (قال النووي وأجابوا عن قول ابن عمر هذا) أي لو كنت الخ (بأن الفريضة مختصة فلاو شرعت أمة لتعمت انعامها) أي وجب فيعمي بقره (وأما النافلة فهي الى خيرة المصلي) ان شاء صلي وأتيب وان شاء ترك ولا نهي عليه (فطريق الرقبه أن تكون مشروعة ويصبر فيها انتهى وتعقب بأن مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسجدا لامت يعني انه لو كان مخيرا بين الانعام وصلاة الراتب لكان الانعام أحب اليه لكنه فهم من القصر) الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم فعلا وأمر (التخفيف) على المسافر وهو يتناول ترك الانعام وترك النوافل (فلذلك كان) ابن عمر (لا يصلي الراتب ولا يمت) في السفر (وفي البخاري) ومسلم (من حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على راحته ويؤتي عليه) البخاري (باب الوتر في السفر وأشار به) عبارة الحافظ أشباهه هذه الترجمة (الى الرد على من قال انه لا يسن الوتر في السفر وهو منقول عن الضحاك) وأما قول ابن عمر لو كنت مسجدا في السفر لامت (الفريضة كما أخرجه مسلم) وأبو داود (فانما أراد به راتبه المكتوبة لا النافلة المقصودة كالوتر وذلك بين من سياق الحديث المذكور وعند الترمذي من وجه آخر لفظ لو كنت مصليا قبلها) أي الفريضة (أو بعد ها لامت) ومثل فقه قريسا زاد الحافظ ويحتمل أن تكون التفرقة بين نوافل النهار ونوافل الليل فان ابن عمر كان يتنفل على راحته وعلى راتبه في الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال وقد جع ابن بطال بين ما اختلف عن ابن عمر بأنه كان يمنع التنفل على الارض ويقول به على الدابة (وأما حديث عائشة عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاء قبل الظهر وكعتين بعدها فليس يصريح في فعله ذلك في السفر ولعلها أخبرت عن أكثر أحواله وهو الاقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وأجاب النووي) تعالى عليه بما قلناه لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر وأعله تركها في بعض الاوقات لبسان الجواز) ونظية اقداتهم به فيستقلون بالنوافل فيفرون مصالح السفر (انتهى) قال الحافظ وأظهر من هذا أن نفي التطوع في السفر محمول على ما بعد الصلاة خاصة فلا يتناول ما قبلها ولا ما يتعلق له بها من النوافل المطلقة كالتهجد والوتر والضحى والفرق بين ما قبلها وما بعدها أن التطوع قبلها لا يظن انه منها لانه يتفصل عنها بالاقامة وانتظار الامام غالباً ونحو ذلك بخلاف ما بعدها فانه في الغالب يتصل بها فقد يظن أنه منها (وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين) لا يثنى هذا قوله أو لا ولا يصلي قبلها ولا بعدها لانه مسافر معه مرات فني بعضها رآه وفي بعضها لم يره يصلي فأخبر عنه بما رأى (وفي رواية) عنه (صليت معه) صلى الله عليه وسلم (في الحضر والسفر فصلت معه في الحضر الظهر أربعاً وبعدها ركعتين وصليت معه في السفر الظهر

ركعتين فوجد هاركة بين العصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئاً (لأنه لا يتقبل بعدها) والمغرب
 في الحاضر والمغرب سواء ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعدها
 ركعتين وفي حديث أبي قتادة عند مسلم في قصة النوم عن صلاة الصبح أنه صلى الله عليه وسلم
 صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي (أي في الاداء زاد الحاقط والمسلم من
 حديث أبي هريرة في عمدة القصة أيضاً ثم دعا بعباءة فوضأ ثم صلى بركعتين أي ركعتين
 ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة وللدارقطى وابن خزيمة عن بلال في هذه القصة فأمر
 بلال فلاذن ثم فوضأ فصلا ركعتين ثم صلوا الغداة ونحوه للدارقطى عن عمران بن حصين
 (وقول صاحب الهدى) ابن القيم (أنه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى سنة صلاة
 قبله ولا بعده في السفر إلا ما كان من سنة الفجر يرد على إطلاقه ما قدمناه) قريباً
 (في رواية الترمذى من حديث ابن عمر) من قوله وبعدها أي الظهر ركعتين وبعدها المغرب
 ركعتين (و) يرد عليه أيضاً (ما رواه أبو داود والترمذى من حديث البراء بن عازب قال
 سأفوت مع النبي صلى الله عليه وسلم غداً عشرة سفر أقلم أركب ترك ركعتين إذا زاغت) بزي
 وغين مجمة قالت (الشعر قبل الظهر وكأنه لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذى استغربه)
 أي حال حديث غريب فقط ولم يضعفه (ونقل عن) شيخه (البخاري أنه رأى حسناً)
 والحسن لا ينافي القرابة لأنها تأتي بمعنى التفرد (وقد سجله بعض العلماء على سنة الرؤال
 لا على الرتبة قبل الظهر) فلا ينافي عدم صلاته الرواتب لأنها ليست منها على هذا الوجه
 (الفصل الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة) عن ابن عمر قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر (سجته) أي نافلته والتسليم حقيقة في
 قول سبحانه الله فإذا اطلق على الصلاة فهو من إطلاق اسم البعض على الكل وأولاً لأن الهلي
 منزلة لله سبحانه باخلاص العبادة والتسليم تنزيهه فيكون من باب الملازمة وأما اختصاص
 ذلك بالنافلة فهو عرف شرعي (حيثما توجهت به ناقته) في جهة سفره لماعلم أن
 الركاب لا يترك مركوبه هملابسير كيف اتفق فصول طريقه بدل من القبله (وفي رواية)
 عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلي وهو مقبل من
 مكة إلى المدينة) على الرحلة (حيث كان وجهه حال وفيه نزلت فأبنا نولوا فأنتم وجه الله)
 وقيل لما حوت القبله وانكرت اليهود وقيل غير ذلك قال الرازي فان قيل أي الأقوال
 أقرب إلى الصواب فالجواب أن الآية تشعر بالخير وانما ثبت في صورتين أحدهما في
 التقاطع على الرحلة والثانية في السفر عند تعذر الاجتهاد في الظلمة أو غيرهما في هذين
 الوجهين المعلى بخير (وفي رواية) عن عمرو بن يحيى المازني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر قال
 (رأيت صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو موجه) بكسر الجيم المشددة أي موجه
 (إلى خير) بخاء مجمة آخره موهله أو فاصداً ومقابل وجهه إليها (وفي رواية) عن سعيد
 ابن يسار عن ابن عمر (أنه) صلى الله عليه وسلم (كان يوتر) يصلي الوتر (على البعير) في
 السفر وانما يجب الوتر عليه بالحضر وعلى وجوبه عليه مطلقاً في خصائه أيضاً فعلى البعير
 (رواه) أي المذكور من الروايات الأربع (مسلم) والآخر رواها البخاري بإفظها والأولى

والثانية عنده بغيره ما وانما من افراده الثالثة (وقد أخذ بهذه الاحاديث فيها الامصار في جواز التنفل على الرحلة في المرحلتين فوجت) سواء كان الى القبلة أو غيرها فسويها بدل لا يجوز العدول عنه الى القبلة (الا أن أحدوا بالثوري) ابراهيم بن خالد الفقيه (كانا يستحبان أن يستقبل المصل القبلة بالكبير حال ابتداء الصلاة) كذا اتفقهما تبعاً للفتح مع أن الشافعية اشترطوا الاستقبال في الاحرام ان سهل كما في البيهقي وشرحا (والجدة لذلك ما في حديث أنس عند أبي داود) باسناد حسن (أنه صلى الله عليه وسلم كلن اذا أراد أن يتطوع في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابته) أي الى جهة قصده الذي وجهها اليه (وذهب الجمهور الى جواز التنفل على الدابة سواء كلن السفر طويلا أو قصيرا الا ما لكنا نخصه بالسفر الطويل) وهو سفر القصر (وجئنا أن هذه الاحاديث انما وردت في أسفاره صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه أنه صلى الله عليه وسلم سافر سفر اقصر اضعف ذلك) فيقصر على مورد النص ولا يعتد به الى القصير لان الاصل استقبال القبلة خص منه ذلك بالفعل النبوي ففي ما عداه على الاصل (وجه الجمهور ومطلق الاخبار في ذلك) لاها ليس فيها تحديد سفر ولا تخصيص مسافة فشملت كل ما يسمى سفر الكن حوال الفعل النبوي في الطويل فاضرب المالك (وقوله صلى على حمار قال النووي قال الدارقطني وغيره) كالنسي (هذا غلط من عمرو) بفتح العين (ابن يحيى المازني) وانما المعروف (في حديث ابن عمر) (في صلاته عليه السلام) لفظ (على راحلته) كما في الصحيحين وسلم على ناقته (أو) على (بعير) كما في رواية أخرى له ما فليست أو الشك من الراوي كما توهم (والصواب أن الصلاة على الحمار من فعل أنس كما ذكره) أي رواه (مسلم) وكذا البخاري عن أنس قال ابن سيرين تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام فرأيت به صلى على حمار ووجهه ذال الجاناب يعني عن يسار القبلة فقلت له رأيتك تصلي بغير القبلة قال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل لم أفعله قال الحافظ هل يؤخذ منه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمار فيه احتمال نازع فيه الاسماعيلي بأن خبر أنس انما هو في صلاته صلى الله عليه وسلم را كاتنوطا لغير القبلة فافراد البخاري الترجة في الحمار من جهة السنة لا وجه له عندي انتهى أي بقوله باب صلاة التطوع على الحمار وساق حديث أنس المذكور ولكن قال الحافظ قد روى السراج من طريق يحيى بن سعيد عن أنس أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمار وهو ذاهب الى خيبر اسناده حسن وله شاهد عند مسلم فذكر حديثه هذا ثم قال فهذا يرجح الاحتمال الذي اشار اليه البخاري (ثم قال) النووي (وفي تغليب راويه نظرا لانه ثقة تغلب شيئا محتملا قلعله كان الحمار مرة والبعير مرة أو مرات) حدث ابن عمر بكل منهما (لكن قد يقال انه شاذ مختلص لرواية الجمهور والشاذ مردود) وان كان راويه ثقة (انتهى) كلام النووي لكن اشار الحافظ الى دفع الشذوذ بان مجردين يحيى تابعه في شيخ شيخه أنس عند السراج ياب ناد حسن كما رأيت وكذا تابعه شقران قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى خيبر على حمار يصلي عليه أخرجه الطبراني (وعن يعلى بن مرة) بن وهب بن جابر الثقفي شهد المدينة وما بعدها وأبو مرة يقال ان له صحبة قال ثبت الاستناد كما في التقریب فالصواب حذف قوله (عن أبيه عن جده) اذ لا صحبة

لخدمه قطعوا الحديث انما هو ليعلى نفسه كما قدمه المصنف في المقصد الاول (انهم كانوا) أى
العجاية (مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره فاتهموا الى مضيق) محل ضيق في الطريق
(فخضرت الصلاة فخطروا السماء) أى المطر (من فوقهم والبله) بكسر الموحدة الباء (من
اسفلهم فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته) ناقته الصالحة لان يرحل عليها
(فصلى بهم يوحى) بالهمز (ايما يجعل السجود) أى الايماء (أخضع من) ايما (الركوع)
تميزا بينهم وليكون البذل على وفق الاصل (رواه الترمذى) هكذا في النسخ الصحيحة خلاف
ما في نسخ النبهق والصواب الترمذى كما مر في المقصد الاول ومزان بعض الناس تعلق
بقوله فأذن على أنه صلى الله عليه وسلم أذن بنفسه وأن الحافظ تعلقا لسبيل رده بأن أحمد
رواه من الوجه الذى رواه منه الترمذى فقال فأمر بلا فأذن فلم أن في رواية الترمذى
اختصارا وأن قوله أذن معناه أمرا لأن المفصل يقضى على الجمل لاسمها وانخرج محمد
(القسم الرابع في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الخوف) أى صلاة الفرض فيه (عن
جابر بن عبد الله) قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالموضع الذى
سميت غزوة ثمانية (بذات الرقاع) جمع رقعة سميت الغزوة بذلك لانهم حبسوا ارجلهم بالخرق
لمارقت وقطعت الارض جلودها من الخفاء أو لغير ذلك وهي غزوة بنى محزاب وبني نعلبة
وأما فليس المراد ان ذات الرقاع اسم موضع كما قد يتوهم وقدم ذلك ونحنا في المغازى
(فاذا أتينا) اذا ظرفية لاشرفية أى في وقت انبثا (على شجرة ظليلة) ذات ظل
(تركاها للنبي صلى الله عليه وسلم) لينزل تحتها فيستظل بها وفي رواية البخارى عن جابر أنه
غزاه مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نبيد فلما قفل قفل معه فأدركتهم القنائل في واد كثير
الغصاء فنزل صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بظل الشجر ونزل صلى الله عليه
وسلم تحت شجرة ففنا نومة (فجاء رجل من المشركين) اسمه غوث بجبهة أثره ومثلثة آخرة وزن
جحفر وسكى غويرث بالتصغير (وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة
فاخرطه) بجاء مبهمة ساكنة وطاء مهملة يعنى سله من غده (فقال تخافنى فقال لا فقال
من يمنعك منى) زاد في رواية البخارى ثلاث مرات وهو استفهام انكارى أى لا يمنعك منى
أحد (قال الله) يعنى منك (قال فهذه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقدم السيف
وعلقه) بالشجرة قال الحافظ ظاهره يشعر أنهم حضروا القصة وأنه انما رجع عما كان عزم
عليه بالتمديد وليس كذلك في رواية البخارى في الجهاد بعد قوله قلت الله فشم السيف
بفساء ومبهمة أى أعظمه وهي عن الاضداد شامه استله وأعظمه وكان الاعرابي لما شاهد ذلك
الثبات العظيم وعرف أنه حبل بينه وبينه وتحقق صدقه وعلم أنه لا يصل اليه شام السيف
وأما مكن من نفسه (فأقيمت الصلاة فصل بطائفة ركعتين) لفظ البخارى ولفظ مسلم فصل
بالطائفة أى الاولى ركعتين (ثم تأخروا صلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى
الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان) قال النووي أى صلى بالطائفة الاولى ركعتين
وسلم وسبوا والثانية كذلك فكان مستفلا وهم مقرضون انتهى وتعب بأنه لم يسلم من
الفرض في حديث جابر المذكور في الصحيح فالظاهر أن معنى وللقوم ركعتان أى في الجماعة

والركعتان أعومهما لأنفسهم ويكون فعل ذلك لبيان جواز الاتمام في السفر (رواه البخاري)
 في الجهاد وفي المغازي (ومسلم) في الصلاة (ومسلم) هنا عن جابر قال شهدت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف (فصفنا) بشدة الفناء وفي رواية فصفنا أي النبي صلى الله
 عليه وسلم (صفين) صف (خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وصف مؤخر عنه
 (والعدو يقنا ومن القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا) عقبه (جميعا ثم ركع وركعنا
 جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا) معه (جميعا) رؤسنا وجميعا هنا للتأكيد (ثم انشدر
 بالسجود) الا انشدر يقتضي السرعة في الهوى وبالسجود يتعلل بانشدر والباء للمصاحبة
 أي ملتبسا بالسجود أو بمعنى اللام وتسمى لام التعايل (و) كذا (الصف الذي يليه) معه وهو
 الاقرب (وقام الصف المؤخر في شغل العدو) أي قبل وجوههم وصدورهم من النضر الذي
 هو موضع القتلا من الصدر (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود) أي انفصل منه
 والمراد بالجنس فيعم السجدين (وقام الصف الذي يليه انشدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا
 ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا)
 هذا يقتضي أن الحراسة انما كانت في السجود لا غير وأن العدو كان في جهة القبلة (ثم رفع
 رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انشدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في
 الركعة الاولى) صفة اخرى للصف الأول الذي أوبدل منها (فقام الصف المؤخر في شغل العدو
 فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف) بالرفع (الذي يليه) موضعه رفع
 صفة الصف (انشدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلمنا جميعا) عقبه وهذه صفة غير السابقة صلاها مقصورة وصلاها جميعا معه وكانت العصريا
 في رواية تلي هذه عند مسلم (ومسلم) هنا (والبخاري أيضا) في المغازي كلاهما (من حديث
 مالك عن (يزيد بن رومان) ضم الزاء المذني مولى آل الزبير مات سنة ثلاثين ومائة (عن صالح
 ابن خوات) بفتح الخاء المجهة والواو المشددة فالتف فوقية ابن جبير بن النعمان الانصاري
 المذني تابعي ثقة وأبوه حماد بن أول مشاهده أ - دوقيل شهد بدرا (عن صلى الله
 عليه وسلم) قبل هوسل بن أبي حنيفة قال الحافظ والراجح أنه أبوه كما جزم به النووي في تهذيبه
 تهذيبه في ذلك لأن أباه أوبس رومع يزيد شيخ مالك فقال عن صالح عن أبيه ويحتمل أن
 صالحا سمعه من أبيه ومن سهل فابهم تارة وعينه أخرى لكن قوله (يوم ذات الرقاع) بين
 أن المهم أبوه اذ ليس في روايته عن سهل أنه صلاها معه صلى الله عليه وسلم ويؤيده أن سهلا
 لم يكن في سن من يخرج في الغزاة لصغره لانه صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثمان سنين كما جزم
 به الطبري وابن حبان وابن السكن وغيرهم لكن لا يلزم أن لا يروها فروايتها لها مرسل حماد بن
 فقوى تفسير المهم بخوات (صلاة الخوف ان طائفة صفت) هكذا في اكثر الاموال وفي
 بعضها صلت قال النووي وعما صحهتان (معه) صلى الله عليه وسلم (و) صفت (طائفة)
 بالرفع أي اصطفوا يقال صف القوم اذا صاروا صفوا (وجاء) بكسر الواو وضعها أي مقابل
 (العدو فصلي بالنبي معه ركعة ثم ثبت) حال كونه (فانما أعوموا) أي الذين صلووا معه الركعة
 (لأنهم) ركعة أخرى (ثم انصرفوا فصفا وجاء العدو وجاءت الطائفة الاخرى) التي

كانت وباء العدو (فصلي بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً) لم يخرج من صلاته (وأتموا لانفسهم) الركعة الاخرى (ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية واقفه الشافعي وأحد على ترجيحها السلام تمام من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لاصح الحرب) الا أن ما كان يرجع عن انعامهم لانفسهم ثم سلام الامام بهم الى ما رواه هو وغيره عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة أن الطائفة الاولى اذا قام الامام يتحرون لانفسهم ثم يسلمون وينصرفون ثم تأتي الاخرى فيصلّي بهم الركعة ويسجد بهم ثم يسلم فيقومون فيركعون الركعة ثم يسلمون قال ابن عبد البر وإنما اختاره ويرجع اليه للقباس على سائر الصلوات أن الامام لا ينتظر المأموم وأن المأموم انما يقضي بعد سلام الامام (و) في الصحيحين واللفظ للجاري من طريق الزهري (عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل) بكسر القاف وفتح الواو واحدة أي جهة (نجد) وهي غزوة ذات الرقاع ونجد كل ما ارتفع من بلاد العرب من تهامة الى العراق (فوازيها) بالزاي قابليها (العدو) قال الجوهري يقال آزيت يعني همزة معدودة بالواو والذي يظهر أن اصلها الهمزة فقلت واو قاله الحافظ (فصافناهم) باللام كذا رواه المستمل والسرخسي واخبرهما فصافناهم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا) أي اجلسنا أو بنينا (فقامت طائفة معه) زاد في رواية تصلي (واقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ومجد سجدتين) زاد عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري مثل نصف صلاة الصبح وفيه اشارة الى أنها كانت غير هاتين رباعية وباتى في المغازي ما يدل على أنها كانت العصر قاله الحافظ (ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل) فقاموا في مكانهم في وجه العدو (بناؤا) أي الطائفة الاخرى التي كانت تخرس (فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة ومجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة ومجد سجدتين) قال الحافظ لم تختلف الطرق عن ابن عمر في هذا فظاهرها أنهم أتموا في حالة واحدة ويحتمل أنهم أتموا على التعاقب وهو الأرجح من حيث المعنى والافضل أنهم ضياع الحراسة المطلوبة وافراد الامام وحده ويرجح رواية أبي داود عن ابن مسعود بلفظ ثم سلم فقام هؤلاء أي الطائفة الثانية فقاموا لانفسهم ركعة ثم سلموا ثم ذهبوا ورجعوا وركعوا الى قامهم فقاموا لانفسهم ركعة ثم سلموا قال ورجع ابن عبد البر هذه الكيفية الواردة في حديث ابن عمر على غير القوة الاسناد ولو وافقة الأصول في أن المأموم لا يتم صلاته قبل سلام امامه وقد جوزها الشافعي وأحد وغيرهما وظاهر كلام المالكية امتناعها ونقل عن الشافعي أنها منسوخة ولم يثبت عنه (وفي حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الطهر في الخوف يبطن نحل) محل بين مكة والمدينة (فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلّي بهم ركعتين ثم سلم رواه البيهقي في شرح السنة) وكذا البيهقي في المعرفة بسند فيه ضعف وانقطاع ورواه الدارقطني بنحوه من وجه آخر فيه عن عتبة بن سعيد ضعيف غير

واحد (وعنه) أي جابر أيضا (أنه صلى الله عليه وسلم نزل بين ضحبان) بفتح الضاد
 المجبة وسكون الجيم ونون يمينه ما ألبزته فعلان غيرهما صرف قال في الصائق جبل يمينه
 وبين مكة خمسة وعشرون ميلا (وعساقان) زاد في رواية مسلم عن جابر غزوان مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلوا قتالا شديدا فلما صلينا الظهر قال المشركون
 لولمنا عليهم ميلا لا قطعناهم فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فذكر ذلك لنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فقال المشركون لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من آبائهم
 وأبائهم وأمهاتهم) زاد الدارقطني ومن أنفسهم (وهي العصر فاجعوا أمركم) أعزوا
 على أمر ففعلوه (فتبلىوا عليهم ميلا واحدة) بأن تحملوا عليهم فتأخذوهم (وان
 جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقسم أصحابه شطرين) أي طائفتين
 (فصلى بهم وتقوم طائفة أخرى وراءهم) يحرسون حتى تصلي الطائفة الأولى (ولما أخذوا
 حذرهم واسلمتهم) معهم إلى أن يصلوا (فكون لهم ركعة) مع الجماعة والآخرى أتموها
 لأنفسهم (ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان) كلاهما مع الجماعة (رواه الترمذي
 والنسائي) وأصله في مسلم (قال ابن حزم وقد صح فيها يعني صلاة الخوف أربعة عشر
 وجها وبينها في جزء مفرد وقال ابن العربي في القبس) على موطنه لا بن أنس (جاء فيها) أي
 في صفتها (روايات كثيرة) أصحابها ست عشرة رواية مختلفة ولم يبينها وقال النووي نحوه في شرح
 مسلم ولم يبينها أيضا وقد بينها الحافظ زين الدين (عبد الرحيم) العراقي في شرح الترمذي وزاد
 وجها آخر فصارت سبعة عشر وجها لكن (قال) يمكن أن تتداخل وقال صاحب الهدى
 أصولها ست صفات وبلغها بعضهم أكثر وهو لا يكمل أو الاختلاف الرواية في قصة جعلوا ذلك
 وجها من قوله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواية انتهى وهذا هو المعتمد وأشار
 إليه الحافظ العراقي بقوله يمكن تدخلها وقد حكى ابن القصار (أبو الحسن على) (إنما لكي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن العربي) صلاها (أربعة وعشرين)
 مرة (وقال الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في أيام مختلفة بأشكال متباينة يترى فيها
 ما هو الا حوط الصلاة والابلاغ للبراسة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى وفي
 كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة وفروع يطول ذكرها حكاها في فتح الباري) وقال السهيلي
 اختلف الفقهاء في اترجيع فقال طائفة يعامل منها بما هو أشبه بظاهر القرآن وقالت
 طائفة يجتهد في طلب آخرها فإنه الناسخ لما قبله وطائفة يؤخذ بما صحها وتلاوا علاها رواة
 وطائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف فإذا اشتد أخذ بأسرها

انتهى

(القسم الخامس في ذكر) صفة (صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنائز) بفتح
 الجيم وكسرها وهو أفصح وقيل بالكسر للنعش وبالفتح للميت ولا يقال نعش الا إذا كان
 عليه الميت (وفيه فروع أربعة) الأول في عدد التكبيرات عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه
 وسلم نعى الجنائز بفتح النون على المشهور وحكى كسرها وخفة الجيم وخفي من شدة حيا
 وتشديد الياء وحكى خفة فهار روجه الصافي وهو لقب اكل من ملك الحبشة أي أخبر عونه

(في اليوم الذي مات فيه) في رجب سنة تسع فقيه الاعلام يجتمع الناس للصلاة والنبي
انتهى عنه هو ما يكون معه صباح (ونخرج بهم الى المصلى) مكان يطمان قفوله في رواية
ابن ماجه نخرج واصحابه الى البقيع أى يقسم بطمان أو المراد بالمصلى موضع معد للجنائز
يقع الفرقة غير مصلى العيدين والاول اظهر حاله الحافظ (فصهم) قال جابر كنت
في الصف الثاني رواء النسائي فقيه ان الصفوف تأثرا ولو كثر الجمع لان الظاهر أنه
خرج معه كثير والمصلى فضاء لا يضيق بهم لو صفوا صفا واحدا ومع ذلك صفهم وهذا ما فهمه
مالك بن حنبل العجاني فكان يصف من يحضر صلاة الجنائز ثلاثة صفوف سوا قفلا
أو كثروا (وكبر عليه أربع تكبيرات) فقيه ان تكبير صلاة الجنائز أربع واعترض بأن
هذا صلاة على غائب لا على جنازة وأجيب بأن ذلك يفهم بطريق الاولى (رواه البخاري
ومسلم) كلاهما من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
رضي الله عنه (وعند الترمذي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كبر على
جنازة) زاد ابن أبي داود في روايته لهذا الحديث فكبرا أربع (فرغ يديه مع أول تكبيرة
ووضع يده اليمنى على يده اليسرى) قال ابن أبي داود لم أرفق شي من الاحاديث
الصححة أنه كبر على جنازة أربع الا في هذا الحديث وانما ثبت أنه كبر على النجاشي أربع
وعلى قبر أربع وأما على الجنائز هكذا فلا الا هذا الحديث

(القرع الثاني في القراءة والدعاء) نقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي وابن
الزبير والصور بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو (ابن مخزومة) بضم ميمجة (مشروعية
قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز) قال الشافعي (وأحدوا حتى) بن راهوية (ونقل) ابن
المنذر (عن أبي هريرة وابن عمر ليس فيها قراءة وهو قول مالك والكوفيين) ومنهم أبو حنيفة
(وروى عبد الرزاق والنسائي باسناد صحيح عن أبي امامة بن سهل بن حنيف) بضم المهملة
(قال السنة) أى العادة (في الصلاة على الجنائز أن يكبر ثم يقرأ بآيات القرآن ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت) أى لا يشر له غيره معه في الدعاء (ولا يقرأ الا في
الاولى) أى عقب التكبيرة الاولى (وفي البخاري) من افراده عن مسلم (عن سعد) يسكون
العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن طلحة) بن عبد الله بن عوف (قال صليت
خلف ابن عباس على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا) روى بقرينة على الخطاب
وتحسية على القيبة (انما سنة) وهذا من العجاني له حكم الرفع عند الأكثر (وليس فيه بيان
محل قراءة الفاتحة وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر عند الشافعي بلفظ قرأ بآيات
القرآن بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي) قالان
سند ضعيف كما نقله عنه تلميذه الحافظ في الفتح وبه قال أكثر الشافعية لكن المعتمد عندهم
ما جزم به في المنهاج أنها لاتعين عقب الاولى (وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب رواء الترمذي وقال لا يصح هذا) الحديث
(والصحيح عن ابن عباس قوله في السنة وهذا مضمرة الى الفرق بين الصفتين) ولا شك
في الفرق بينهما ما ذا الاولى صريحة في الرفع باتفاق لو صحت بخلاف السنة فيدخلها الخلاف

هل لها حكم الرفع وهو قول الأصم ثم أروا لاحتمال أنه أراد سنة فيه صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه بقوله (وله أنه أراد الفرق بالنسبة إلى الصراحة والاحتمال) أي احتمال أنه أراد سنة الخلق أو سنة الصلاة على الجنائز (وعن عوف) بالقائه (ابن مالك) الأشجعي من مسلمة الفتح وسكن دمشق مات سنة ثلاث وسبعين (على رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة خففت من دعائه) من لبعض فقهاء أنه دعا زيادة على هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه) سلمه من العذاب (واعف عنه واكرم نزل) بضم التون والزاى وقد تسكن وهو ما يندلج النازل وهو الضباقة أي أحسن نصيبه من الجنة (وروى عنه) أي قبره ومثله في الجنة (واعفله بالماء والتلج والبرد) قال الطيبي يمكن أن ذكره ما بعد الماء لشمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لأن عذاب النار تقابل الرحمة فالتبريد من باب قوله متفلا سيفا ورعنا أي غسل خطايا بالماء أي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة ثم طلب ما عسى أن يبقى من آثار الخطايا بالنسبة فقال (وقته من الخطايا كما بقي) بضم أوقه معنى للمفعول نائب الفعل ويروي كما بقيت (الثوب الأبيض من الدنس) وخصه لأنه أشد في النقا من غيره (وأبدله) عوضه وروى وأبدل له مما في مسلم فاقى نسخ وأثره تصيف (دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله) خداما وخولا ولا تدخل الزوجة لأنه خصها بالذكر فقال (وزوجا خيرا من زوجته) وصفه ومه أن نساء الجنة أفضل من الأدميات وإن دخلن الجنة وقبضه خلاف (وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر) وفي رواية لمسلم أبصا وقته قسنة القبر أي التعبير في الجواب عند السؤال (ومن عذاب النار) قال عوف حتى تمت أن أكون ذلك الميت لدا عا رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاحصل ثمرة دعائه فلا يعارضه حديث لا يمتن أحصدكم الموت لأنه كما في بعض ما روى لضر نزل به وهذا عكسه) (رواه مسلم) من أفراد (وعن واثله) بثلاثة (ابن الأصبغ) بلفظ (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم إن فلان بن فلان) نسي الراوى اسمه فقبر عنه بهذا (في ذلك وحل) أي نزل (جوارك) أي فيه (فقه من قسنة القبر) أي تعبر في الجواب عند سؤال الملكين (وعذاب النار وأنت أهل الوفاء بالوعد) وقد قلت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي في القبر لما يسألهم الملكان عن دينهم وورعهم ونعيمهم فيصوبون بالصواب كما في حديث الشيخين (والحق) القول الصدق الواقع لا محالة (اللهم اغفر له وارحمه ألك انت الغفور الرحيم) رواه أبو داود وعن أبي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الجنائز قال اللهم اغفر لحينا ميتنا وشاهدا (حاضرنا) (وغائبا وصغيرنا وكبيرنا) وكذا وأتانا اللهم من أحييت منا فاحيه على الإسلام ومن وفيته منا فمقوفه على الإيمان (لعلنا نغفر تغفلا لأن ما صدقها ما واحد) إذ لا يوجد شرعاً مسلم إلا وهو مؤمن وكذا عكسه ويحتمل وهو أظهر أنه غير لأن الأعمال بالخواتيم كما قال في حديث آخر فالنافع عند الوفاة أعمها التصديق القلبي بخلاف حال الحياة فيمنع فيه الاقتصاد الظاهر (اللهم لا تخبرنا بجره) أي أجر الصلاة عليه وشهود جنازته أو أجر المصيبة بجملة فإن المؤمن مصاب بأخيه المؤمن (ولا تنفسا) بما قبلنا

قوله طلب ما عسى الخ لعله على حذف مضاف أي إزالة ما عسى الخ وقوله بالنسبة تنطق به سلفا المضاف تأمل اه معصية

قوله لما يسألهم هكذا في التبع وفيه أن لما الجنة لا تدخل على المضارع فالأولى إبدالها بمحسين أو نحوها تأمل اه معصية

عليك (بعده) فان كل شاغل عن الله قسنة (رواه أحمد وأبو داود والترمذي وعنه) يعني
أبا هريرة قال (سمعتني صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنت ربها) أي هذه الذات أو النعمة
ويحتمل أنها كانت امرأة (وأنت خلقتها هديتها إلى الإسلام قبضت روحها وأنت أعلم
بسرّها وعلايتها جنتنا لشفعاء فاعفّر لها رواء أبو داود) فحاصل الأحاديث أنه لا يتعين دعاء
مخصوص في صلاة الجنائز والله تعالى أعلم

(الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر) وقال بمشروعيته إلا كثر منعه
الخصي ومالك وأبو حنيفة وعنه ان دفن بلا صلاة شرع والأفلا (عن أبي هريرة ان امرأة
سوداء) لفظ البخاري أن رجلا سوداء وامرأة سوداء وفي رواية أنه أن أسود رجلا وامرأة
وفي أخرى له امرأة أو رجلا قال ولا أراه إلا امرأة ولقد مسلم ان امرأة سوداء أو شابا
قال الحافظ الشافعي من ثابت لانه رواء عنه جماعة هكذا ومن أبي رافع لقوله ولا أراه
الامرأة ورواه ابن خزيمة عن طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة امرأة
سوداء ولم يشك والبيهقي بإسناد حسن عن بريدة أنها أتت محجن وذكر ابن مندة في الصحابة
خروا امرأة سوداء كانت تقم المسجد وقع ذكرها في حديث حماد بن زيد عن ثابت
عن أنس فان كان محفوظا فهذا اسمها وكنيتها أتم محجن (كانت تقم المسجد) بضم
القاف أي تكسه أي تجمع القمامة وهي الكأسة فتخرجها منه (فقد دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأل عنها فقالوا مات) هذا اللفظ مسلم ولفظ البخاري في الجنائز فان
فلما يعلم النبي صلى الله عليه وسلم بموته فذكره ذات يوم فقال ما فعل بذلك الانسان
قالوا مات وله في أحكام المساجد فخان فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قالوا مات
وعند البيهقي عن بريدة أن الذي أجابه عن سؤاله عنها أبو بكر الصديق (قال أفلا آذ نتمرنى)
بالله أعلم توفى (قال) أبو هريرة (فكأنهم صغروا أمرها) أي حقروا وهذا اللفظ مسلم ولفظ
البخاري فقالوا انه كان كذا وكذا قصته قال فخر وأشأه قال المصنف قصته بالنصب بتقدير
نحو ذكر واقصه ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (فقال دلوني على قبرها فدلوه) عليه
(فصلى عليها رواء البخاري ومسلم) كلاهما من طريق حماد بن زيد عن أبي رافع عن أبي هريرة
(زاد ابن حبان فقال في رواية حماد بن سلمة عن ثابت) أي عن أبي رافع عن أبي هريرة كذا
وقع في فتح الباري مع أن هذه الزيادة عند مسلم بلفظها عقب قوله على قبرها بلفظ ثم قال (ان
هذه القبور معلومة ظلمة على أهلها وان الله ينورها لهم بصلاتي عليهم) قال الطبري هذا
كألا سلوب الحكيم يعني ليس النظر في الصلاة على الميت إلى حقارته ورفعة شأنه بل هي
بمنزلة الشفاعة له لينور قبره ويخفف من عذابه (وأشأه) ابن حبان (الى أن بعض المخالفين)
الذين لا يرون الصلاة على القبر (احتج بهذه الزيادة على أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه
وسلم) لأن تنوير القبور لا يتحقق بصلاته غيره (ثم ساق من طريق خارجة بن زيد) الانصاري
أحمد النخعي مات سنة مائة وقبل قبلها (عن عمه يزيد بن ثابت نحو هذه القصة وفيه ثم أتى القبر
فصنفنا خلفه وكبر عليه أربعاً قال ابن حبان) رداعلى من قال خصوصية (في ترك انكاره
عليه الصلاة والسلام على من صلى معه على القبريان جواز ذلك لغيره وأنه ليس من خصائصه

وتعقب بأن الذي يقع بالتبعية لا ينضّر دليلاً للإصالة) فلا يتم استدلاله زاد الحافظ واستدل
بجبر الباب على رد القول بالتقصيل بين من صلى عليه فلا يصلى عليه بأن القصة وردت فيمن
صلى عليه وأجيب بأن الخصوصية تنسحب على ذلك (وعن عقبه) بقاف وهو حدة
(ابن عامر) الجهني (أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد) الذين
استشهدوا فيها (صلاته) بالنصب أي مثل صلاته (على الميت ثم انصرف) فصعد
المنبر (وفي رواية صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين) تجوز على طريق جبر الكسر والافه
سبع سنين ودون النصف لأن أحدًا كانت في شوال سنة ثلاث ومات صلى الله
عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة قاله الحافظ وغيره وله سقط من ناسخ المصنف ثم
صعد المنبر ليلائهم قوله (كالودع للأحياء والاموات) عائداً لصلاته على قتلى أحد وللاحياء
لصعوده المنبر بعد صلاته وانما كان كذلك لأنه في آخر عمره (رواه أبو داود والشافعي)
في الجنائز (ورواه الشيخان أيضاً) البخاري في الجنائز وعلامات النبوة والمغازي ومسلم
في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما عن عقبه بن عامر (بلفظ ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد كصلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر) لفظ البخاري
هنا وفيه في المغازي كسلم ثم صعد المنبر أسقط من حديث الشيخين ما افطه كالودع للأحياء
والاموات أي ان صعوده المنبر كالودع للأحياء وخروجه وصلاته على أهل أحد كالودع
للأموات (فقال اني فرط) بفتح الفاء والراء (لكم) أي سابقكم (الحديث)
بقية عند الشيخين وأنشأهم عليكم واني واقه لا تقتر إلى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح
خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني واقه ما أخاف عليكم أن تشركوابعدي ولكن
أخاف عليكم أن تنافوا فيها والضمير لخزائن الارض أو لادنيا المصروح بها عند مسلم
والبخاري في المغازي بلفظ ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافوا فيها (وفي الصلاة على
الشهداء في حرب الكفار وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فذهب مالك والشافعي وأحمد
واسحق والجمهور إلى أنه لا يصلى عليهم وذهب أبو حنيفة) والكوفيون (إلى الصلاة عليهم
كغيرهم وبه قال المزني وهو رواية عن أحمد اختارها الخلال) بانشاء المجمة (وجه الجمهور
أنه عليه الصلاة والسلام لم يصل على قتلى أحد كباروا البخاري في صحيحه عن جابر) بن عبد
الله (وأما هذه الصلاة فالمراد بها الدعاء وليس المراد بها صلاة الجنائز المعهودة) قال
الشافعي في الآت جامت الاخبار كأنها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يصل على قتلى أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح وقد كان
ينبغي ان عارض بذلك هذه الاحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه قال وأما حديث عقبه
ابن عامر فقد وقع في بعض طرقه أن ذلك كان بعد ثمان سنين فكأنه دعاءهم واستغفر حين
علم قرب أجله مودعاً لهم بذلك ولا يدل ذلك على نسخ الحثكم الثابت انتهى (قال النووي)
أي دعاءهم بدعاء صلاته الميت أو ان هذه الصلاة مخصوصة بشهداء أحد فانه لم يصل عليهم قبل
دفنهم كما هو المعهود من صلاة الجنائز وانما صلى عليهم بعد ثمان سنين والحنفية يمنعون الصلاة
على القبر ولو كانت الصلاة عليهم واجبة لما تركها في الأول) أي في أول أمرهم وهو وقت

موتهم (ثم ان الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلي على الشهيد فقال اكثرهم معناه تقوم الصلاة عليه وهو الصحيح عندهم وقال آخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن تجوز وذكر ابن قدامة ان كلام أحمد في الرواية التي قال فيها يصلي عليهم يشير الى أنها مستحبة غير واجبة) زيادة ايضا قال قبل حديث جابر لا يجتنبه لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها من خبر الاثبات أوجب بأن شهادة النفي انما تراد اذا لم يحيط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والاقبيل باتفاق وهي قضية معينة أحاط بها جابر وغيره علما وأما خبر الابان فيستعمل وجوهانها أن يكون من خصائصه ومنها أن يكون المعنى الدعاء كافتقارهم وغير ذلك ثم هي واقعة عين لا عموم فيها فكيف ينهض الاحتجاج بها لدفع حكمهم قد تقرر واقفه أعلم

• (الفرع الرابع في صلته صلى الله عليه وسلم على الغائب) عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش (فتح الحاء المهملة والموحدة بعدها مبهمة (نهمل) بفتح الميم أى تعالوا (فصلوا عليه قال) جابر (فصفتنا) بضم السين (فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن وراءه) والمسلمي ونحن صفوف (رواه البخاري) واللفظ لمن طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن جابر (ومسلم) بلفظ مات اليوم عبد الله صالح أحمه فقام فأتانا وصلى عليه أخرجه من طريق يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن جابر (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي) للناس (في اليوم الذي مات فيه) وخرج بهم الى المصلى فصنعهم وكبر أربع تكبيرات رواه الشيخان أيضا (ومر في القوم الاول (وعند البخاري) في جمرة الحبشة (من طريق ابن عيينة) بضم السين (عن ابن جريج) عن عطاء عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي مات اليوم رجل صالح تقوموا فلو اعلوا أتيكم أحمه (وزن أربعة وألحاه مهملة وقيل مبهمة وقيل بوحدة بدل الميم وقيل صممة بلا ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بيم أوله بدل الالف قصص من هذا الخلاف في اسمه ستة ألقاب لم أرها مجموعة ومعناه بالعربية عطية فانه في الاصابة (وهذا الحديث استدلل من منع الصلاة على الميت في المسجد) من حيث كونه خرج الى المصلى (وهو قول الحنفية والمالكية) لكن المنع عندهم كراهة تنزيه (لكن قال أبو يوسف ان أعد مسجد الصلاة على الموتي لم يكن في الصلاة فيه عليهم بأس قال النووي ولا حجة فيه لأن المنع عند الحنفية ادخل الميت المسجد لا يجوز الصلاة عليه) فيه (حتى لو كان الميت خارج المسجد جازت الصلاة عليه ابن هود اخذه وقال ابن بركة) برأى مكرورة (وغيره استدلل به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صبغة نهي لاحتمال أن يكون خرجهم الى المصلى لامر غير المذكور وقد ثبت) في مسلم وغيره عن عائشة (أنه عليه السلام صلى على مهيل) بضم الميم (ابن مسعود) هي أمه واسمها عذ وبنها وأبوها وهب بن ربيعة القهري مات سنة تسع اختلف في شهوده بدوا (في المسجد) وعند مسلم على ابن مسعود وأخيه وعند ابن منده وأخيه مهيل بالتكبير وبه جزم في الاستيعاب وزعم الواقدي أن شهلا المكبر مات بعد النبي صلى الله

قوله مستحبة غير واجبة يوجد بعد ذلك في بعض نسخ المتن ما نصه (قال ابن القاسم صاحب مالك أنه لا يصلي على الشهيد فيما إذا كان المسلمون هم الذين غزوا الكفار فان كان الكفار هم الذين غزوا المسلمين فيصلي عليهم) اهـ

عليه وسلم وقال أبو نعيم اسم أخ سبيل عقوان وهو من أصحابه سبلا كذا قال ولم يرد
مالك في روايته على ذلك سبيل للصغير قال في الأصابع باختصار (فكيف يتروك هذا
الصريح لأمير محقق بل الظاهر أنه ما في الخبر من السبيل إلى المصلى لانه في تركه تركه بفتح اللام
يصلون عليه ولا شاعة كونه سبيلاً إلى المصلى بالاعتقاد فقد كان بعض الناس لم يدر كونه أم لا فحكم
روى ابن أبي حاتم في المصنف (في نسخة) في نسخة من طريق ثابت (والدارقطني في الأفراد) في نسخة
لهزمة (عبدالرزاق) زاد الحافظ عن طريق حميد (كلامه) أي ثابت وحيد (عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على النجاشي قال بعض أصحابه صلى على علي بن أبي طالب
فقلت وإن من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية وله شأنهم من حديث أبي
حميد عند الطبراني في معجم الكبير) لفظ الفتح وله شاهد في معجم الطبراني الكبير من حديث
وحشي وأبو عوف في الأوسط من حديث أبي سعيد (وزاد فيه أن الذي طعن بذلك كان
مناقفاً) فقوله في الأول بعض أصحابه بالنظر إلى الظاهر (وقد قال البخاري باب الصلاة على
الجنائز بالصلى والمسجد وروى حديثاً) عن نافع (عن ابن عمر أن اليهود) من أهل خيبر
(جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم) لم يسم (وأمر أذينة) قال ابن العربي اسمها
بسرة (فأمرهم فمافرو جافراً من موضع الجنائز عند المسجد) كذا رواه مختصراً
(وحكى ابن بطلان عن ابن حبيب أن مصلى الجنائز بالمدينة كان لاحقاً بالمسجد النبوي
من ناحية المشرق انتهى فلن ثبت ما قال) ابن حبيب فظاهر (والافضل أن يكون المراد
بالمسجد هنا المصلى المتخذ للعبيد والاستسقاء لانه لم يكن عند المسجد النبوي مكان
منها للرجم) لفظ الفتح يهأبىة للرجم (ودل حديث ابن عمر المذكور وعلى أنه كان للجنائز
مكان معد للصلاة عليها فقد يستفاد منه أن ما وقع من الصلاة على بعض الجنائز في المسجد
كان لأمير عارض أو لبيان الجواز واستدل به على مشروعية الصلاة على الجنائز في المسجد)
كيفما دلالة مع قوله لبيان الجواز (وبقوة حديث عائشة) أنها أمرت أن يتر عليها
بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلى عليه فأفكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع
الناس (ما صلى) رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل بن يضاء إلا في المسجد أخرجه
مسلم) وله أيضاً في جوف المسجد (وبه قال الجمهور) وقال مالك لا يجزئني وكرهه ابن أبي
ذئب وأبو حنيفة وكل من قال بنجاسة الميت وأما من قال بطهارته منهم فخشية التلوين
(ويحمل المانعون الصلاة على سبيل بأنه مكان خارج المسجد والمصلون داخله وذلك
جائز اتفاقاً وقيل لأن عائشة استدل بذلك لما نكروا عليها أمرها بالمرور بجنازة
سعد بن أبي وقاص) على حجرته التصلى عليه وقد سلم لها أصحابه ذلك فدل (تسليمهم لها
على أنها حفظت مأنسوه) لكن في نسبة التسيان إليهم ما فيه وإن جاز ما علم من شدة حرمة
على حفظ ما فعله وقاله صلى الله عليه وسلم قال لا تاتيهم حلوه على بيان الجواز وسلو الهادبا
معها الكون بها أم المؤمنين ولانها مسئلة ذات خلاف والمختلف فيه لا يجب اتكاره (وقد
روى ابن أبي شيبة وغيره أن عمر صلى على أبي بكر في المسجد وأن صهيباً) يضم الصاد المهملة
وفتح الهاء واسكان التثنية وموحدة هاء ابن مسنن الرومي وفي نسخة سقيمة وأن علياً وحي

عن أبي الفتح مكي (صلى على عوفي المسجد زاد في رواية ووضعت جنازة في
المصنف تجاه المنبر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك) وهو صادق بالكراهة وقد روى
أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً عن صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وفي سنده
صالح مولى التوأمة وفيه مقال لكن تقوى باتكار الصحابة على عائشة اذ لم ينكروا
الا لعلمهم أنه لا ينبغي وأنهم لم تعلم ذلك وأما جعل اللام في فلاشي لم ينعى على كتوفه وان
اسأتم فله اختلاف الاصل والتبادر وان جعلت في الآية بمعنى على لاستحالة أن الانسان
يسئ نفسه ولا استحالة هنا) وقد استدلل أيضاً بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة
على الميت الغائب عن البلد وبذلك قال الشافعي وأحمد وجمهور السلف حتى قال ابن حزم
لم يأت من احدهم الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك) ونسبه ابن عبد البر
لاكثر العلماء (وعن بعض أهل العلم بما يجوز ذلك في اليوم الذي يموت فيه الميت أو ما قريب
لأما اذا طالت المدة سكا ابن عبد البر) وقال ابن حبان انما يجوز ذلك لمن في جهة القبلة فلو
كان بلد الميت مستدير القبلة مثلاً لم يجز (قال الحب الطبري لم أر ذلك لغيره)
أي ابن حبان زاد الحافظ وجهته وحجة الذي قبله الجود على قصة النجاشي (وقد اعتذر من
لم يقل بالصلاة على الغائب عن قصة النجاشي بما روي أنها كان بأرض لم يصل عليه بها أحد
فتعينت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال الخطابي لا يصل على الغائب الا اذا وقع موته بأرض
ليس بها من يصل عليه واستحسنه) أي قال انه حسن (الروائي من الشافعية) زاد الحافظ
وبه ترجم أبو داود في السنن الصلاة على المسلم ببلده أهل الشرك في بلاد آخر وهذا محقق الا أني
لم أقف في شيء من الاخبار على انه لم يصل عليه في بلده أحد انتهى وهو مشرك الا لزام فلم
يروى الاخبار أنه صلى عليه أحد في بلده كما جزم به أبو داود ومحله في اتساع الحفظ معلوم
(ومنها قول بعضهم انه كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه وعبر عنه القاضي عياض في
الشفاء بقوله ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فكون صلاته عليه كصلاة الامام على ميت
رآه ولم يره المأموم ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد وهذا يحتاج الى نقل ولا
يثبت بالاحتمال وتعقبه بعض الحنفية بأن الاحتمال كاف في مثل هذا) من جهة المنافع لانه
لا يطلب به دليل اذا ما ذهب الجواب يكتفي فيها الاحتمال (وكان مستند هذا القائل ما ذكره
الواحد في اسبابه) أي كآية أسباب نزول القرآن (بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف
للنبي صلى الله عليه وسلم عن مريم النجاشي حتى رآه وصلى عليه ولا ابن حبان من حديث
عمران بن حصين فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون الا أن جنازته بين يديه) زاد في الفتح ولا ي
عوانة فصلها خلقه ونحن لانرى الا أن الجنازة قد اسنأ (ومن الاعتذار ان أيضاً ان ذلك
خاص بالنجاشي لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غائب غيره طاله المهلب وكأنه
لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية النبي) وقد ذكرت في ترجمته في الصحابة أن خبره قوى
بالنظر الى مجموع طرق كذا في الفتح وأجيب بما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفعت له الحجب
حتى شهد جنازته (واستند من قال بخصيص النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات
مسلياً واستدلوا بآثار في حياة قال النووي لو فتح هذا الباب) لفظه

باب هذا الخصوص (لأنه كثير من ظواهر الشرع مع أنه لو كان شيء مما ذكره لتوفرت الدواهي على قتلهم) فيه نظر إذ مثل هذا لا يلزم توفر الدواهي على قتلهم والذين جوزوا التخصيص وغيره لأنها قضية عين يتأرق إليها احتمالات كثيرة لا يلزم يصح أنها على غائب سواء ولا ثبت عن المتلقاء الراشدين فعل ذلك بعده (وقال ابن العربي) أحدث شيخ المالكية من سلفنا الحديث (قال المصنف) ليس ذلك إلا الحمد قلنا وما عمل به محمد تعالى به أمته يعني أن الأصل عدم المحسوبة) وما أقيح هذا التركيب من مثله بذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بأصح بدون صلاة كأحد الناس حمله عليه المحلة في إبداء اعتراضه الواهي الذي تخيل أنه أبطل به مذهب امامه (قالوا طويت له الأرض وأحسرت له الجنان بين يديه قلنا إن ربنا عليه لقادروا وإن بيننا لاهل ذلك ولكن لا نقولوا إلا ما روينا ولا نخترعوا أحدنا من عند أنفسكم ولا نتحدثوا إلا بالثابتات ودعوا الضعاف فانهم سبيل إلى تلافى) أى تناول (مالم يس) (لتلاف) أى مالم ينبغي تناوله وجواب هذا الهمذان ما مر أن الاحتمال يكفي في مثل هذا من جهة المنافع لا سيما وقد جاء ما يؤيده باسنادين صحيحين عن عمران عند أبي عوانة وابن حبان فما حدثنا الإبلات ثبات (وقال الصكر) ما في قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع وثبت ثلثا فكان قابضاً عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم) جوابه ما مر أنه يصير كالميت الذي يراه الإمام المصلي عليه دون المأموم وهذا جائز اتفاق وفي المنع عقب كلام التكرمانى قلت وسبقه إلى ذلك أبو حامد ويؤيده حديث مجمع بن جارية صحيح وتحسينه في قصة الصلاة على النجاشي قال ضعفنا خلفه صفين وما نرى شيئاً آخر حجه الطبراني وأصله في ابن ماجه لكن أجاب بعض الخنفيه بما تقدم أنه يصير كالميت الذي يصلي عليه الإمام وهو يراه ولا يراه المأمومون فانه جائز اتفاقاً فائدة: أجمع كل من أجاز الصلاة على الغائب أن ذلك يسقط فرض الكفاية إلا ما حكى عن ابن القطان أحد أصحاب الوجوه من الشافعية أنه قال يجوز ولا يسقط الفرض انتهى قال الزركشي: ووجهه أن فيه إزاراً ونهاياً بالميت لكن الأقرب السقوط لحصول الفرض وظاهر أن محله إذا علم الحاضر ون (انتهى) لهنه من فتح الباري) في مواضع من كتاب الجنائز

• (النوع الثالث) في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة من بيان مقداره وأحواله ووجوبها وما تجب فيه وهل تجب عليه (وهي لغة الغناء) بفتح النون والمدة الزيادة (والتهجير والمال بنى) بكسر الميم ~~بفتح~~ (بها من حيث لا يرى) لأن المرقى حسنة منه (وهي مطهرة لمؤدية ما من الذنوب وقيل بنى) بفتح أوله وكسر ثالثه من باب رعى وفي لغة من باب تعدأى يزيد ويكثر (أجرها عند الله تعالى) وسبقت في الشرع زكاة لوجود المعنى المغوى فيها) وهو الزيادة والتهجير (وقيل لأنها تتركى صاحبها وتشهد بهجة إيمانها) بما وعد من الثواب عليها في الآخرة (وهي قيد النعمة) أى مقيدة لها بما نفع من زوالها (وسبقت الصدقة صدقة لانهاد دليل لتدقيق صاحبها وجمعة إيمانه بظواهره وباطنه وقد فهم من شرعه صلى الله عليه وسلم أن الزكاة وجبت للمواساة) أى الفرق بالغير على وجه الشفقة والاکرام بحيث يجعله كأنه مساو له (والمواساة لا تكون إلا في مال لبال) وقع وشان

(وهو النصاب) أى القدر المعتبر للوجوب (ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الأموال النسيئة وهي أربعة أصناف الذهب والفضة اللذان بهما قوام العالم) بفتح اللام في وكسرها أى عماده الذى يقوم به وينتظم (والشأن الزرع والثمار والثالث بهيمة الانعام) من إضافة الأعم إلى الأخص كشجر أراك (الأبل والبقر والغنم) لأن البهيمة كل ذات أربع من ذوات البر والبحر وكل حيوان لا يميز (والرابع أموال التجارة على اختلاف أنواعها وسعد صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف من هذه الأربعة بما يحتمل الموازنة) وإذا أردت بيان ذلك (فنصاب الفضة) فالقضاء فصيحة في جواب الشرط المقدر (خمس أواق) جمع أوقية بضم الهمزة وشذائيا على الأشبه وهو ما تادروهم (نص الحديث) ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة رواء النجاشات وقال صلى الله عليه وسلم صدقات عن الخيل والابل والرقيق فما دون صدقة الرقة عن كل أربعين درهما ودرهم وليس فيها تسعين ومائة نسي فاذا بلغت مائتين قضىها خمس دراهم فاذا فعل حساب ذلك الحديث رواء أحد وأبو داود عن علي بن فضال الترمذى عن الضارى أنه صحىح والإجماع على ذلك (وأما الذهب فمشترون مثقالا) وهو درهم وثلاثة أسباع درهم ولم يختلف فيه في جاهلية ولا اسلام وهو اثنان وسبعون حبة وهي شعيرة معتدلة لم تقشر وقطع من طرفيها عادي وطال كما في شرح الروض قال ابن عبد البر لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في نصاب الذهب شيء إلا ما روى الحسن بن عمار عن علي بن ربيعة هاتوا زكاة الذهب من كل عشرين دينار نصف دينار وابن عمار أجمعوا على ترك حديثه لسوء حفظه وكثرة خطئه لكن عليه جمهور العلماء (وأما الزرع والثمار خمسة أوسق) حديث الصحيحين ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ولمسلم أيضا ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر ولا حب صدقة (وأما الغنم) وهي الضأن والمعز (فأربعون شاة والبقر) حرو وجاموس (ثلاثون بقرة) والشاء فيها وفي شاة للوحدة ذكر أو أنثى أو أجمعتهما (والابل خمس) بختمها وعراها ~~ذ~~ ورواها نائها (ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب المؤنة والتعب في المال فأعلاها) قدرا (وأقلها) تعب الركان بكسر الراء وخفة الكاف وآخر ما زى منقوطة (وفيه الخمس لعدم التعب فيه) كثيرا (ولم يعتبر له حولا بل أوجب فيه الخمس متى طفر به وبليه الزرع والثمار فان سقى بماء السماء ونحوه ففيه العشر) مما يخرج منه إذا بلغ النصاب (والا) بأن سقى بالآلة (فنصفه) أى العشر (وبليه الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر لأنه يحتاج إلى العمل فيه) أى مال التجارة (جميع السنة وبليه الماشية فإنه يدخلها الأوقاف) جمع وقص بفتحين وقد نسكت القاف ما بين الفريضتين من نصب الزكاة مما لا شيء فيه (بمختلف الأنواع السابقة) فلا وقص فيها بل ما زاد فخصه به (ولما كان نصاب الأبل لا يحتمل الموازنة من جنسه أوجب فيها) أى الأبل (شاة) فاذا صادرت الخمسة خسا وعشرين احتمل نصابها واحدا من جنسها (فصار هو الواجب ثم أنه قدر سن هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الأبل وقلتها وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الذى كتبه في الصدقة ولم يخرجها إلى عماله حتى قبض) لثلاثين ألفا أخذ

الاحكام منه عن مشافهته والاحد من لفظه الذي هو اعلى من الكتاب واما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب أولى من سؤال بعضهم لبعض لفظ الرواية وقرنه بسيفه حتى قبض فعمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض والمتبادر أنه لم يزل مقر وناصب به حتى قبض فأخذه أبو بكر بعده ويحتمل كما قال ابن رسلان حتى شارب أن يقبض كقوله تعالى فبلغن أجلهن أي اشرفن على انقضاء العدة وقرن منها فكان فيه (في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح أيضا لان الاعمين يتركان تركيب بناء قاله ابن رسلان (ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه) الى اربع وعشرين بدليل قوله (وفي خمس وعشرين بنت مخاض) بجهتين أي عليها حول ودخلت في الثاني والخامس الحامل أي دخل وقت جل أمها وان لم تحمل (الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة) بالرفع قاله ابن رسلان أي على العدد المذكور فان كان الرواية تعين والافيحوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة (فهي ابنة لبون الى خمس وأربعين) الغاية فيه وفي نظائره داخله في المغيا فلا يتغير الواجب الاجماد عليها كما قال (فاذا زادت واحدة) بالرفع قاله ابن رسلان أما رواية أبو جري على قول أن زاد لازم وثانها متعدي لواحد وثانم الاثنين فايما نافي قوله رادتم ايماننا على الثاني ومفعول ثان على الثالث (فهي حقة) بكسر الموحدة وشد اللام وهي التي دخلت في السنة الرابعة (الى ستين فان زادت واحدة ففيها جدعة) بفتح الجيم والمججمة وهي الداخلة في الخامسة (الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم) لم يقيدها بالسائمة اشارة الى أن ذكرها في حديث آخر جرى على الغالب فلا مفهوم له ولانه مفهوم صفة (في كل اربعين شاة) تميز (شاة) مبتدأ خبره في الغنم (الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت) على المائتين (فهي ثلاث شياه الى ثمانمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك بمائة رابعة) ففي كل مائة شاة (بالجز) شاة (بالرفع) ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة) ففي خمسمائة خمس وهكذا (رواه أبو داود والترمذي عن حديث) سفيان بن حسين عن الزهري عن (سالم بن عبد الله بن عمر) عن أبيه قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجها الى عماله وقرنه بسيفه حتى قبض فذكره بزيادة سبقت في الكتب النبوية قال الترمذي حديث حسن ورواه يونس وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه واما رفعه سفيان بن حسين انتهى ومراده بالرفع الوصل قال الحافظ وسفيان ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو أحفظ منه في الزهري فأرسله أخرجه الحاكم من طريق يونس عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهري أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجز به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتعدين الترمذي له باعتباره شاهده وهو حديث أس عن أبي بكر الصديق بعنه عند البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجه (وفرض) أزم وأوجب عنده

لا يجزئ (صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر) وما أوجبه فبأمر الله وما ينطق عن الهوى
 (صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد) أخذ بظاهره داود وحده فأوجبها على
 العبد وأنه يجب على سيده أن يملكه من الاكتساب لها كما يجب عليه تمكنه من الصلاة
 وخالفه أصحابه والناس لحديث ليس على المسلم في عبده صدقة الا صدقة الفطر (والحر
 والمذكر والأنثى) ظاهره وجوبه عليها ولو ذات زوج وقاله أبو حنيفة والثوري وقال
 الجمهور والثلاثة على زوجها الحاقاً بالنفقة لحديث عن ثورون (والصغير والكبير من
 المسلمين) دون الكفو لانها طهرة وليسوا من اهلها فلا تجب على كافر عن نفسه ولا عن
 مستولده المسلمة ولا على المسلم اخراجها عن عبده الكافر (وأمرها) نذبا (ان تؤدى
 قبل خروج الناس الى الصلاة) أى صلاة العبد لان الفصد اغناء الفقراء عن الطلب وجاز
 تأخيرها الى تمام يوم العيد وحرّم تأخيرها عنه الا لعذر كغيبه ماله أو المستحقين (رواه
 البخاري ومسلم من حديث ابن عمر) من طرق (وفي رواية أبي داود من حديث ابن عباس
 فرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر) اضيفت له لوجوبها بالفطر من رمضان لكن هل المراد
 غروب شمسه لانه وقت الفطر منه فتجب به أو طلوع فجر العبد لان الليل ليس محل الصوم وانما
 يظهر الفطر الحقيقي بالاكل بعد الفجر فتجب به خلاف (طهارة) بضم الطاء (لصائم من
 اللغو والرفث وطعمة) بضم الطاء أى اكلة أو رزقا (للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره) من ملك مقرب أو جبهذ مجتهد (في) قسم (الصدقات)
 على مستحقها (حتى حكم) هو تعالى (فيها) جزأها ثمانية اجزاء في آية انما الصدقات
 لافقراء والمساكين (رواه أبو داود من حديث زياد بن الحرث الصدائي) بضم الصاد ودال
 مهملة نسبة الى صداء قبيلة من مذبح له حبيسة ووقادة قال قال رجل يا رسول الله أعطني
 من هذه الصدقة فذكره ثم قال فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك وروى ابن سعد عن زياد
 المذكور مر فوعان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على ثمانية
 أجزاء فان كنت جزأها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فاقطع صداع في الرأس وداع في البطن
 (وهذه الثمانية الاجزاء يجمعها صنفان من الناس أحدهما من يأخذ لحاجته فيأخذ بحسب
 شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل
 والمثاني من يأخذ لنفسه وهم العاملون عليها) من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والموافة
 قلوبهم) ليسوا أو وبشت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبحوا عن المسلمين أقوال (والفارمون)
 أهل الدين ان استدانوا الغريم حصة أو تابوا وليس لهم وقار (أو اصلاح ذات البين) ولو أغنياه
 عندهم (والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له
 في الزكاة واعلم أن الانبياء لا تجب الزكاة عليهم) لا يرد عليه قوله تعالى وأوصاني بالصلاة
 والزكاة ما دمت حيا لان المراد بها على هذا التطهير من الرذائل (لانهم لا ملك لهم مع الله
 حتى تجب عليهم الزكاة فيه) وانما يجب عليك زكاة ما انت له مالك انما كانوا يشهدون
 ما في أيديهم من ودائع الله لهم بذلونه في أو ان بذله ويمنعونه (في غير محله ولا
 الزكاة انما هي طهرة لما) أى لانسان فاستعمل ما لا يعمل على القليل وفي نسخ لمز (عساء

ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها من
الذنوب (والانبياء عليهم السلام مبرؤون من الدنس لوجوب العصمة لهم ولهذا لم يوجب
أبو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة) الموجب للتطهير (والمخالفة لا تكون
الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ) والعقل (واذا كان أهل المعرفة بالله
والمشاهدون لاحدته لا يشهدون لهم مع الله لمسا كما هو مشهور من حكاياتهم قاطنت
بالانبياء والرسل وأهل التوحيد) بالرفع مبتدأ (والمعرفة) عطف على التوحيد (انما
غرفوا من بحارهم) خبر المبتدأ (واقبسوا من أنوارهم انتهى ملخصا من كتاب التنوير) في
اسقاط التدبير (للعارف الكبير أبي الفضل بن عطاء الله الساذي اذا قانا الله حلاوة مشربه)
وفي الاغزج ذكر مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يملك الاموال انما كان له
ان تصرف والاخذ بقدر كفايته وعند الشافعي وغيره يملك ثم نقل بعد قليل كلام ابن عطاء الله
هذا فقال شارحه هذا كما ترى بناء ابن عطاء الله على مذهب امامه ان الانبياء لا يملكون
ومذهب الشافعي خلافه * فقيه * ما حكى أن الشافعي وأحمد بن حنبل كانا باالسين اذا قبل
شيان الراعي) من أكابر العارفين والزهاد العايدن الاتي * وكان اذا سئل عن شيء من القرآن
أو الفقه أجاب بجواب متين واذا حضرت الجمعة خط على غنم خطا فلا تتعزّل ولا يعرض لها
شيء حتى يعود (فقال أحمد بن حنبل للشافعي * اريد أن أسأل هذا المشار اليه) بالولايه (في
هذا الزمن) لاعلم ما عنده (فقال الشافعي * لا تفعل) خشي أن يجيبه بخلاف ظاهر الشرع
فيسوء اعتقاده فيه (فقال لابن من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي أربع صدقات من
أربع ركعات فقال يا أحمد هذا قلب غافل عن الله تعالى يجب أن يؤدّب حتى لا يعود الى
مثل ذلك) فأجابه بخلاف ظاهر الشرع لكن حصل منه اعتبار بالاجد (فخر أحمد فشيا عليه
ثم أفاق فقال له ما تقول فيمن له أربعون شاة ما زكاها فقال على مذهبي) معاشر الصوينة
(أو على مذهبكم) أيها الفقهاء (فقال أوهما مذهبان قال نعم أما على مذهبكم ففي الأربعين
شاة شاة وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شاة فقد نقل شيخنا في المقاصد الحسنة
عن ابن تيمية) الحافظ أحمد (أن ذلك باطل باتفاق أهل المعرفة لأن الشافعي * نعلم يدركا
شيدان الراعي والله أعلم انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة) أي زكاة
(قال اللهم صل على آل فلان) ولا يذرع على فلان بدون آل كفي الفخ (فأناها) بالقصر
(أبو أوفى) بفتح الهمزة والفاء فيهما واوسا كنه اسم علقمة بن خالد بن الحارث الاسدي
ثم هدوا ابنه عبد الله يبيعه الرضوان تحت الشجرة (بصدقته فنهنا اللهم صل على آل أبي
أوفى) يريد أبا أوفى نفسه لأن آل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة أبي موسى لقد
أوفى حزما من حزامير آل داود وقيل لا يقال ذلك الا في حق الرجل الجليل القدر (رواه
البخاري) في الزكاة وغيرها (ومسلم) عن عبد الله بن أبي أوفى وهو آخر من مات من
الصحابية بالكوفة سنة سبع وعثمانين (واختلف في كل وقت فرض الزكاة فذهب الأكثرون
الى أنه وقع بعد الهجرة فقبل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان أشار اليه النووي
في باب السرم من الروضة وحزم ابن الاثرني (المرجح بان ذلك) أي فرضها (كان في التاسعة

وجهه ظهر لما في حديث ضمام) كسر الهجوة مخضفا (ابن ثعلبة) بثلاثة (وفي حديث وفد عبد
 القيس) أسقط من الفتح وفي عدة أحاديث ذكر الزكاة (ومخاطبة أبي سفيان) صخر بن حروب
 (مع هرقلى وكان في أول السابعة وقال فيها يأمرنا بالزكاة) أسقط من الفتح لكن يمكن تأويل كل
 ذلك كما سيأتي في آخر الكلام (وقوى بعضهم ما ذهب إليه ابن الأثير بما وقع في قصة ثعلبة بن
 حاطب المطولة ففيها لما أنزلت آية الصدقة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عاملا) يجي
 الصدقات فزده عليه وسأله الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه القرائض (فقال) ثعلبة (ما هذه
 الجزية أو أخت الجزية) أي شبيهتها (والجزية إنما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في
 التاسعة) وهو استدلال قوي لو صح الحديث (لكنه حديث ضعيف لا ينجح بمثله) إذا لجهة
 في ضعيف (وادعى ابن خزيمة في صحيحه أن فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما أخرجه من
 حديث) سالم بن الفضل عن ابن الصديق بسنده إلى (أم سلمة) هند (في قصة هجرتهم إلى الحبشة
 وفيها أن جعفر بن أبي طالب) الهاشمي (قال للنجاشي) في جملته ما أخبره به عن الرجل الذي
 يأمرنا (أفظ الحافظ عن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا) بالصلاة والزكاة والصيام
 انتهى (وفي الاستدلال بذلك نظر لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد) أي في ذلك الوقت
 (ولا صيام رمضان فيحصل أن تكون مراعاة جعفر لم تكن في أول ما قدم على النجاشي
 وإنما أخبر بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فرضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفر
 فقال يأمرنا بما نأمر به يا محمد أمته وهو بعيد جدا) إذا لاصل عدم التقدير (وأولى ما حل عليه
 حديث أم سلمة هذا أن سلم من قدح في أسناده) لأن سالم بن الفضل فيه مقال وفي التقريب
 أنه صدوق كثير الخطأ انتهى وقد رواه يونس بن بكير عن ابن الصديق فلم يذكر الزكاة (إن
 المراد بقول جعفر يأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام أي في الجملة ولا يلزم من ذلك أن يكون
 المراد بالصلاة الصلوات الخمس) بل مطلق صلاة (ولا بالصيام صيام شهر رمضان) بل مطلق
 صيام (ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول) بل أراد مطلق صدقة
 أو التطهي من الرذائل (والله أعلم وما يدل على أن فرض الزكاة كان قبل التاسعة
 حديث أنس في قصة ضمام) بالكسر مخضفا (ابن ثعلبة) بثلاثة (وقوله أنشدك الله الله
 بالمد) أمر لك أن أخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا وكان قدوم ضمام سنة
 خمس) من الهجرة (وأنما الذي وقع في) السنة (التاسعة بعث العمال) جمع عامل (لأخذ
 الصدقات وذلك يستلزم تقدم فرضية الزكاة قبل ذلك وما يدل على أن فرض الزكاة وقع
 بعد الهجرة اتفاقهم عشر أن صيام رمضان إنما فرض بعد الهجرة لأن الآية المدالة على
 فرضيته) وهي كتب عليكم الله (ام) مدينة بلا خلاف وثبت عند أحمد وابن خزيمة والتسائي
 وابن ماجه والحاكم من حديث) بن سعد بن عباد (الخزرجي العصابي) ابن العصابي (قال
 أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ثم نزلت فرضية الزكاة)
 للأموال (فلم يأمرنا) بصدقة الفطر (ولم ينهنا) عنها (فمن فعله) وبهذا احتج
 لأبراهيم بن عليه وأبي بكر الأصم لقولنا إن صدقة الفطر منسوخة والكافة على أن
 وجوبه المنسوخ وأجابوا بأن نزول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر لاحتمال الاكتفاء

لا من الأول (استناده صحيح ورجاله رجال الصحيح إلا أبا عامر) الكوفي اسمه عريب
 بفتح المهملة ابن جند كما في الفتح (الراوي عن قيس بن سعد وقد وثقه أحمد وابن معين وهو
 دال على أن فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعها بعد فرض زكاة
 زاده في الفتح وذلك بعد الهجرة وهو المطلوب) قاله الحافظ أبو الفضل بن حجر) وزاد ووقع في
 تاريخ الإسلام في السنة الأولى فرضية الزكاة وقد أخرج البيهقي في الدلائل حديث أم سلمة
 المذكور من طريق البخاري لابن إسحق من رواية يونس بن بكير عنه وليس فيه ذكر الزكاة
 وابن خزيمة أخرجه من طريق ابن إسحق لكن من طريق سليمان بن الفضل عنه وفي سلة مقال
 (وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية) إلا لعذر كما رد على الصعب بن جثامة الجمار الوحشية
 وقال إنما نردك عليك إلا أن أحرم (ويشيب) أي يجازي وأصل الأثابة تكون في الخبر
 والشكر لكن العرف خصها بالخبر (عليها) بأن يعطى بدلها فيندب التأميم به وظاهره
 أنه كان يقبلها من المؤمنين والكافر وقد جاء أنه قبل هدية المقوقس وغيره من أهل الكتاب
 (رواه البخاري) في الهبة (من حديث عائشة) وكذا رواه أحمد وأبو داود في البيوع وزاد
 فيه الغزالي ولو أنها جرة لبن أو خذأرنب قال الحافظ العراقي وفي الصحيحين ما هو بمعناه
 (و) كان (إذا أتى بطعام) زاد في رواية أحمد من غير أهله (سأل عنه) من أتى به (أهدية)
 بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي أهدأ وبالنصب بتقدير أجنتم به هدية (أم صدقة) بالرفع
 والنصب (فان قيل) هو (صدقة) أو جنتنا به صدقة (قال لأصحابه كانوا ولم يأكل) هو معهم
 لحرمتها عليه (وان قيل هدية فشرب يده) أي مدها (فأكل معهم) دون تخاش عنه تشيها
 للمد بالذهب سر يعا في الأرض فعداه بالباء وذلك لأن الصدقة منحة لثواب الآخرة ففيها
 نوع ذل بخلاف الهدية تهني عليك للغير أكراما فلذا حلت له دون الصدقة (رواه البخاري
 ومسلم من حديث أبي هريرة) وكذا رواه النسائي (وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة) لفظ
 الحديث عن أم عطية الأنصارية قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فقال
 (هل عندكم شيء) من الطعام (فجاءت لا) شيء منه عندنا (الشيء بعثت به اليها
 نسبية) بنون وسين مهملة وهـ واحدة مصغرا سم أم عطية (من الشاة التي بعثت) بفتح التاء
 أي أنت (بها إليها) ففي رواية مسلم عن أم عطية قالت بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 بشاة من الصدقة فبعثت إلى عائشة منها بشيء (من الصدقة قال إنما بلغت محلها رواه
 البخاري) في الزكاة في موضعين وفي الهبة (ومسلم) في الزكاة (وقوله محلها بكسر الحاء أي
 زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالة) كذا جزم بالكسر هنا وفي شرحه للبخاري
 مع أن الحافظ قال أي أنها الماتصة رقت فيها بالهدية لصحة ملكها لها انتقلت عن حكم
 الصدقة فحلت محل الهدية وكانت تحل له صلى الله عليه وسلم بخلاف الصدقة وهذا تقرير ابن
 بطال بعد أن ضبط محلها بفتح الحاء وضبطه بعضهم بكسر هاء من الحاول أي باقت مستقرها
 والأول أولى وعليه قول البخاري في الترجمة يعني بقوله باب إذا تحولت الصدقة انتهى
 (وأتى) بضم الهمزة النبي صلى الله عليه وسلم (بلحم) في رواية مسلم بلحم بقر (تصدق)
 بضم أوله (به على بريرة) بفتح الواحدة وكسر الراء الأولى (فقال هو) أي اللحم (عليها)

صدقة (ولساحدية) قدم لفظ عليها على المبتدأ الافادة الاختصاص أى لا علينا الزوال وصف
الصدقة وحكمها لانها صارت ملكا لبرية ثم صارت هدية فالتحريم ليس لذات اللحم (رواه
البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي) مختصرا هكذا عن أنس (وفي حديث عائشة عند
البخارى ومسلم دخل صلى الله عليه وسلم) حجرة عائشة (وعلى الناربومة) بضم الموحدة
واسكان الراء حال ابن النيرهى القدر مطلقا وجهها بدم وهي فى الأصل المتخذة من الحجر
المعروف بالحنان (نصور) بالنساء (قد عا بالقداء فأتى بخبز وأدم من ادم البيت) بضم الهمزة
واسكان المهملة جمع ادم وهو ما يؤكل مع الخبز أى شئ كان والاضافة للتخصيص (فقال
ألم أبرمة) بهمة الاستفهام التقريرى (عنى المارة تصور) زاد فى رواية فيها لحم (قالوا بلى
يا رسول الله لكنه لحم تصدق به) بالبناء للمفعول (على بريرة وأهدت الينامنه وأتت لآكل
الصدقة) لحرمتها عليك فلذا لم تأكل به (فقال هو صدقة عليها وهدية لنا) منها لانه يسوغ
للتفسير التصرف فى الصدقة بالاهداء والبيع وغير ذلك كصرف المالك فى ملكه فيجوز
للغنى ولو هاشميا أكلها وشراؤها لان التحريم انما هو على الصدقة لا على العين فاذا تغيرت
صفة الصدقة تغير حكمها قال الابن لا يقال كونها أوساخ الناس ومطهرة للمال هو
وصف لا تزله الهدية بها لاننا نقول ليس ومفاد انما حتى يقال انه لا يزول وانما هو وصف
حكمى جعل بالشرع وهو قد حكم بزواله انتهى واستدل به على جواز صدقة التطوع
لازواجه صلى الله عليه وسلم لانهم فرقوا بينه وبين انفسهم ولم ينكروا عليهم بل اخبرهم أن
تلك الهدية بعينها خرجت عن كونها صدقة بتصرف المتصدق عليه

(* النوع الرابع فى ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم اعلم أن المقصود من الصيام امساك
أى منع (النفس عن خبثيس) أى دنى (عاداتها) من اضافة الصفة للموصوف
أى عاداتها الخبيسة ففيه أن عادات النفس التى تألفها كلها خبيسة فعلى الصائم المحافظة
على مخالفتها بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والاستغفال بالذكر والقرآن وأنواع
القرينات (وجبها) أى كفها (عن شهواتها) ولومباحة (وفطامها) أى
منعها (عن مأولاتها) من مستلذاتها (فهو لحام المتقين) المانع لهم تشبها بطعام
الدابة (وجنة) بضم الجيم مشددا وقاية (المحاربين) لانفسهم والشياطين (ورباضة
الابرار والمقربين وهو رب العالمين من بين سائر أعمال العاملين كما قال الله تعالى فى الحديث
الالهى الذى رواه مسلم) لا وجه لقصر عزومه فقد رواه البخارى كلاهما فى الصوم عن أبى
هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كل على ابن آدم له) أى له فيه
حظ ومدخل لاطلاع الناس عليه فهو يتجمل بثواب من الناس ويجوز به خطا من الدنيا
وفى رواية كل على ابن آدم مضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف (الا صيام
فهو) خالص (ل) لا يعلم ثوابه غيرى (وأما أجرى) بفتح الهمزة (به) صاحبه
بلا عدد ولا حساب وهذا كقول تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب والصابرون
الصائمون فى قول الاكثر لانهم يصبرون انفسهم عن الشهوات وعند سمية الا الصوم فانه
لا يرى أحدا مافيه وقد اختلف فى معناه مع أن الأعمال كلها لله وهو الذى يجزى بها قاتل

في معناه عشرة أوجه ذكر بعضها بقوله (فأضافه الله تعالى له إضافة تشریف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله) وإن الماسجد قبل (مع أن العالم كله سبحانه) قال الزين بن المنير التميمي في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التشریف والتعظيم (وقيل) وجه ذلك (لأنهم يعبدونه) تعالى (به) بالصوم (فلم يعظم الكفار في عصر من الأوصياء ومعبود الهيم بالصيام وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرها) كالطواف والصدقة والذبح (قال) الولي العراقي (في شرح تقريب الأسانيد) للنووي (واعترض بما يقع من عباد الصوم وأصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم يعبدون لها بالصيام وأجيب بأنهم لا يعتقدون أنها فعالة بأنفسها) الذي في الفتح بأنهم لا يعتقدون الهية الكواكب وإنما يعتقدون أنها فعالة بنفسها وليس هذا الجواب بطائل لأنهم طائفتان أحدهما تعتقد الهية الكواكب وهم من كان قبل ظهور الاسلام وبقى منهم من بقي على كفره والآخرى من دخل في الاسلام وبقى على تعظيم الكواكب وهم الذين أشير اليهم انتهى (وقيل لأن الصوم بعيد من الرياء خلفا به بخلاف الصلاة والحج والعمرة وغير ذلك من العبادات الظاهرات) حكاه المازني ونقله عياض عن أبي عبيد بن ربيعة حديث الصيام لأرباب فيه قال الله عز وجل هو لي وأنا لأجزى به رواء البيهقي عن أبي هريرة بإسناد ضعيف ولو صح رفع النزاع (قال في فتح الباري معنى النبي في قولهم لأرباب فيه أنه لا يدخله الربا بقله وإن كان قد يدخله الربا بالقول كمن يصوم ويخبر بأنه صائم فقد دخله الربا من هذه الحيثية فدخل الربا في الصوم اتعاقب من جهة الأخبار) به رياء (بخلاف بقية الأعمال فإنه يدخلها بمجرد فعلها) على وجه الرياء (انتهى) كلام الفتح وزاد فيه وقد حاول بعض الأئمة الحاق شيء من العبادات البدنية بالصوم فقال إن الذكر بالآلة الإلهية يمكن أن لا يدخله الربا لأنه بحركة اللسان خاصة دون غيرها من أعضاء الجسم فيمكن أن يذكر يقولها بمحضرة الناس ولا يشعرون منه بذلك (وعن شاذان أوس مرفوعا من صام برأى) بأن أظهر لمن يراه من الناس وذلك إنما يكون بأخباره لهم كاعلم (فتدأشرك) أي جعل لله شريكا (رواء البيهقي) والمراد به وما شابهه أنه فعل كفعل من أشرك (وقيل لأنه ليس للصائم ونفسه) أي مع نفسه (منه حظ) نصيب قاله الخطابي وعياض وغيرهما فإن أراد بالخط التنازع عليه بالعبادة رجع لحق ما قبله وبه أفصح ابن الجوزي فقال لا حظ فيه للصائم بخلاف غيره فله فيه حظ لئلا الناس عليه قاله الخطاط أي وإن أريد عدم انبساط نفسه به أصلا غالبا بخلاف غيره من العبادات فيوجد للنفس فيها حظ كالحفظ فله حظ التبريد والتدفق والحلج فله حظ التقل والتفرج على الأمكنة وهكذا لا يرجع إليه بل يكون غيره وهذا هو الظاهر (وقيل لأن الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب تعالى فلا تقرب الصائم إليه بما وافق صفاته أضافه إليه) وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء (قال القرطبي معناه) أي هذا القول (أن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم) الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول إن الصائم يتقرب إلى بامر هو يتعلق بصفته من صفاتي) فلذا أوليت جزءا (أو) يعني وقيل (لكون ذلك) صفة (من صفات

(الملائكة) لانهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يشتهون (أو) يعني وقيل في معناه
 (لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقداره ثوابه وتضعيف حسنة بخلاف غيره من العبادات
 فقد أظهر سبحانه بعض مخالفاً له على مقداره ثوابها) وهذا عقبه القرطبي بأن صوم اليوم
 بعشرة وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كما في الأحاديث وهي نصوص في إظهار
 التضعيف فضعف هذا الوجه بل بطل ورده بأنه يكتب كذلك وأما قدر ثوابه فلا يعلمه إلا الله
 (وله أقوال في بقية الحديث وأنا أجزي به وقد علم) عادة (أن الكريم إذا أخبر أنه يتولى
 بنفسه الجزاء اقتضى ذلك سمة العطاء) ولا أكرم من الله سبحانه وقول البيضاوي الاستثناء
 في قوله إلا الصيام من كلام غير محكي دل عليه ما قبله والمعنى أن الحسنات يضاعف جزاؤها
 من عشرة أمثالها إلى سبع مائة إلا الصيام فلا يضاعف إلى هذا القدر بل ثوابه لا يقدر
 قدره ولا يحصىه إلا الله ولهذا أتولى جزاءه بنفسه ولم يكله إلى غيره فعقبه الطبري بأنه مستثنى من
 كل عمل ابن آدم له وهو مروي عن الله تعالى يدل عليه قوله قال الله انتهى * فهذه سبعة
 أقوال حكمها المنصف في معناه والثامن أن معناه أحب العبادات إلى المتقدم عندي ولذا
 قال أبو عركن به فضلاً للصيام على سائر العبادات وروى التلوي عن علي بن الحسن بالوصوم فانه لا مثل
 له ~~لكن~~ يعكس عليه الحديث الصحيح واعلموا أن خبراً عمالكم الصلاة * والتاسع أن جميع
 العبادات يوفي منها مظالم العباد إلا الصيام قال سفيان بن عيينة إذا كان يوم القيامة بحاسب
 الله عبده ويؤدى ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له إلا الصوم فيحصل الله ما بقي من
 المظالم ويدخله بالصوم الجنة أسنده البيهقي عنه ورده القرطبي بأن ظاهر حديث المقاصة
 أنه يؤخذ بكيفية الأعمال ففيه المظالم من يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام ويأتي وقد
 شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فمؤخذ لهذا من حسنة ولهذه من حسنة فان قيلت
 حسنة قبل أن يقتضى ما عليه طرحت عليه سبائهم ثم طرح في النار قال الحافظ ان ثبت
 قول ابن عيينة أمكن تخصيص الصيام من ذلك ويدل له حديث أجده عن أبي هريرة وقع كل
 العمل كفارة إلا الصوم الصوم لي وأنا أجزي به ورواه أبو داود وبلغظ قال وبكم كل العمل
 كفارة إلا الصوم لكن يعارضه حديث حذيفة في الصحيحين قسنة الزجل في أهله وماله وولده
 وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة ويجاب بحمل الأبيات على كفارة شيء مخصوص
 والنفي على كفارة شيء آخر فانه مقيد بقتنة المال وما ذكر معها لكن حمله البخاري على تكفير
 مطلق الخاطئة فيكون المعنى إلا الصيام فانه كفارة وزيادة ثواب على الكفارة بشرط خلوها
 من الرياء والشوائب * العاشر أن الصوم لا يظهر قسنته الحظفة كما لا تكتب سائر أعمال
 القلوب استند قائله إلى حديث واه جداً أورده ابن العربي في المساللات ولفظه قال الله تعالى
 الاخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحب لا يطلع عليه لك فيكتبه ولا سلطان
 فيفسده ويكني في رده الحديث الصحيح في كتابة الحسنات لمن هم بها ولم يعملها فهذا ما وقعت
 عليه من الأجوبة وأقربها إلى الصواب أنه لا ريب فيه وأنه المنفرد بعلم قدر ثوابه ويقرب منها
 أنه لم يعبد به غير الله وأنه لا يؤخذ في المظالم انتهى ملخصاً (وانما جوزي الصائم هذه الجزاء
 لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده) كما قال في الحديث الصحيح في الموطن

انما يذكر شهوته وطعامه وشرابه من أجل (والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع
لعلها على الطعام والشراب) في رواية البخاري بلفظ يترك طعامه وشرابه وشهوته من
أجل الصيام فيكون عطف مقار (ويحتمل أن يكون من) عطف (العام بعد الخاص) ان
جملت الشهوة عامة (لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته) بالطعام والشراب (من
أجل) ويدع زوجته من أجل فهذا صريح في الأولى (وأصرح منه ما روى) عند الحافظ
سموية يترك شهوته (من الطعام والشراب والجماع من أجل) امتثالا لشرعي ذلك قال
الحافظ قد يفهم الحصر التنبيه على الجهة التي يستحق بها الصائم ذلك وهو الاخلاص
الخاص به حتى لو صام لغرض آخر كخمة لا يحصل له ذلك الفضل لكن المدار في هذه الاشياء
على الداعي القوي الذي يدور معه الفعل وجودا وعدمه ولا شك أن من لم يعرض له في خاطره
شهوة شيء حاول نهاه ليس في الفضل كمن عرض له ذلك فجاهد نفسه في تركه (والصيام)
هكذا في نسخ وهي ظاهرة وفي أخرى وللصائم أي ولصوم الصائم أو للصائم من حيث صومه
(تأثير عجيب في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وجهتها) بكسر الحاء
منعها (عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها
فهو من اكبر العون على التقوى كما أشار إليه تعالى بقوله) يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم
وترغيب للفعل وتطبيب للنفس (لعلكم تتقون) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة
التي هي مبدؤها كما قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فانه له وجاء (وقال عليه السلام
كما في البخاري) ومسلم كلاهما من حديث أبي هريرة (الصوم جنسة وهي بضم الجيم
وشد الذنون) الوقاية) بكسر الواو (والستر أي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر)
لانه امتدح عن الشهوات والنار مخوفة بها وقد رواه الترمذي بلفظ جنة من النار وأحد
بلفظ جنة وحسن حصين من النار (وفي النهاية) لابن الاثير جنة (أي بنى صاحبها عما يؤذيه
من الشهوات) لانه يكسرها ويضعفها (وقال القاضي عياض) جنة (من الاتمام) أو من
النار أو من جميع ذلك هذا بقية كلام القاضي وبالاخير جزم النووي والتفسيران متلازمان
لانه اذا كف عن المعاصي كان ستر له من النار (وقد اتفقوا على أن المراد بالصيام هنا) في
قوله الا الصيام فهو لي وأنا اجزي به (صيام من سلم صاحب من المعاصي قولاً وفعلًا)
ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد تخصيصه بصوم خواص الخواص فانه أربعة أنواع صيام
العوام وهو الصوم عن المفطرات وصيام خواص العوام وهو هذا مع اجتناب المحرمات
قولاً وفعلًا وصيام الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته وصيام خواص الخواص
وهو الصوم عن غير الله فلا فطر له الى يوم لقائه قال الحافظ وهذا مقام عال لكن في
حصر المراد من الحديث في هذا النوع نظر لا ينبغي انتهى (واختلف هل الصوم أفضل
أم الصلاة فقيل الصوم أفضل الاعمال البدنية) واليه أوماً أبو عمر (الحديث النسائي)
باسناد صحيح (عن أبي امامة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
مرني) بالنون في التمسح الصحيحة وهو الذي في النسائي فماني نسخ مرني بلام بدل النون

قوله واعلموا أن في ليلة واعلموا
فأن الله

نحوه (بأمر أخذته عنك قال عليك بالصوم فإنه لا عدل) يكسر العين أى لا مثل (له) في
الاعمال وفي رواية للتأسي أيضا فإنه لا مثل له (والمشهور) عند الجمهور (تفضيل الصلاة)
على الصيام وغيره (وهو مذهب السانعي وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا أن
خير أعمالكم الصلاة رواه أبو داود وغيره) وصححه وهو نص صحيح لا يقبل التأويل بخلاف
خير أي امامة (ثم إن الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين: القسم الأول في
صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه دخول في الأول فيما كان صلى الله عليه
وسلم يحضر به رمضان من العبادات وتضاعف) زيادة (جوده عليه الصلاة والسلام
فيه اعلم أن) لفظ (رمضان مشتق من الرض) بفتح الميم قال المصباح يقال رمض
يومنا يرمض رمضان باب تعب (وهو شدة الحر لأن العرب لما أرادوا أن يضعوا أسماء
الشهور وافق أن الشهر المذموم ورد به الحر) فسماه بذلك موافقة الوضع اللازمة
فقالوا رمضان ثم كثر حتى استعملوها في الأهل وإن لم توافق ذلك الزمن (كأسي الربيعة
لما وافقتهم من الربيع) وذلك حين أربعت الأرض (أو لأنه يرمض) بفتح الميم (الذئب
أي يجرعها وهو ضعيف لأن التسمية به ثابتة قبل الشرع) الذي عرف منه أنه يرمض
الذئب (ورمضان أفضل الأشهر كما حكمه الأصمعي عن قواعد الشيخ عز الدين بن عبد
السلام قال النووي وقوله أنه من أسماء الله تعالى ليس بصحيح وإن كان قد جاء فيه أثر) أي
حديث مرفوع (ضعيف) وهو لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن
قولوا شهر رمضان أخرجه ابن عدي وضعفه (وأسماء الله تعالى توقيفية لا تثبت الإبدال
صحیح) زاده فهم أو حسن (انتهى) كلام النووي وزاد ولو ثبت أنه اسم لم يلزم كراهة
والصواب ما ذهب إليه المحققون أنه لا كراهة في إطلاق رمضان بقرينة قبل قرينة انتهى
وسبقه إلى نحو ذلك الباجي فقال أنه الصواب فقد جاء ذلك في أحاديث صحيحة كقوله صلى الله
عليه وسلم إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء الحديث (وقد اختلف السلف هل فرض
صيام قبل صيام رمضان أو لا فالجمهور وهو المشهور عند الشافعية أنه لم يجب صوم قط قبل
رمضان وفيه وجه) أي قول لبعض الشافعية (وهو قول الحنفية أول ما فرض عاشوراء
فلما نزل رمضان نسخ) وجوبه وبقي نذبه (وسأني أدلة الفريقين في الكلام على صوم عاشوراء
إن شاء الله تعالى وقد كان فرض رمضان) للبتين ختام شعبان (في السنة الثانية من
الهجرة كما تقدم تنويفه) بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع مضامات قال
ابن مسعود صمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين أكثر مما صمنا ثلاثين رواه أبو
داود والترمذي ومثله عن عائشة عند أحمد بإسناد جيد قال في التحفة وتوابعها واحد ومجمل
في الفضل المرتب على رمضان من غير نظر لإيامه أمّا ما يترتب على يوم الثلاثين من ثواب
واجبه ومندوبه عند محوره وقطره فهو زيادة يفوقها الساقص وكان حكمة أنه صلى الله
عليه وسلم لم يكمل له رمضان الا سنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطمين نفوسهم على مساواة
الساقص للكمال فيما قدمناه انتهى (ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات ومنبع) بفتح
الميم والباء (الجود) أي الجمل الذي يخرج منه بركة كثيرة تشبه ما ينبعث الماء أي يخرج

(و) منسج (البركات لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكبر فيه من العبادات وأنواع القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والصلاة والذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما أن جوده تعالى يتضاعف فيه أيضا فان الله تعالى جلّه على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس عند الشيخين (البخاري في بدء الوحي والصوم والصفة النبوية وبدء الخلق وضائل القرآن ومسلم في فضائل) (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس) اصحابهم على الاخلاق وهو من الصفات الجيدة وفي الترمذي مرفوعا ان الله جواد يحب الجود وقدم هذه الجملة على ما بعدها وان كانت لا تتعلق بالقرآن على سبيل الاحتراز من مفهوم ما بعدها (وأجود) بدون كان رواية البخاري في الصوم وهي ترجح الرفع في روايته في بدء الوحي بلفظ وكان أجود (ما يكون) ما مصدرية أي أجودا كونه يكون (في رمضان حين يلقاه جبريل) أفضل الملائكة وأكرمهم كذا حرم به المصنف زادا في رواية وكان يلقاه كل ليلة من رمضان يعني منذ أنزل عليه أو من فترة الوحي الى آخر رمضان الذي توفي بعده (مدارسة القرآن) بعضه أو معظمه وفي الصحيحين من وجه آخر عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل استمع فاذا فلق جبريل غرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ (لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أي الطائفة شبه المضي بالمحسوس بقرب الفهم سامعه وذلك انه أثبت له أولا وصف الاجودية ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك شبه جوده بالريح المرسلة بل جعله أبلغ منها لانها قد تسكن واستعمل الفعل التفضيل في الاسناد الحقيقي والمجازي لان الجود منه صلى الله عليه وسلم حقيق ومن الريح مجازي وكأنه استعار الريح جودا باعتبار مجيئها بانحر فأنزلها منزلة من جاد وفي تقديم معمول أجود على الفضل عليه فكسنة لطيفة هي أنه لو أخره لفتن تعلقه بالرسلة وهذا وان كان لا يتغير به المعنى المراد من الوصف بالاجودية الا أنه تفوت به السالفة لان المراد وصفه بزيادة الاجودية على الريح مطلقا (فجميعه) ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان والمثل وهو القرآن والنسائل به وهو جبريل والمذاكرة وفي مدارسة القرآن حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود) وهو الكريم وفي شرح البخاري للمصنف يحفل أن زيادة الجود يجير لقاء جبريل ومجالسته ويحفل أنها جاد رسته آياه القرآن وهو بحث على مكارم الاخلاق وقد كان القرآن له صلى الله عليه وسلم خلقا رضى رضاه ويخط لخطه ويسارع الى ما حث عليه ويتبع عما حرم عنه فلذا كان يتضاعف جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل وكثرة مدارسته القرآن ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث اخلافا من المخالط لكن اضافة ذلك الى القرآن كما قال ابن المنبر آكد من اضافتها الى جبريل عليه السلام بل جبريل انما تميز بزيده بالوحي فالاضافة الى الحق أولى من الاضافة الى المخلوق لاهيما والنبي صلى الله عليه وسلم على المذهب الحق أفضل من جبريل فاجالس الأفضل الا الفضل فلا يقاس على مجالسة الاحاد العلماء انتهى (والمرحلة المطلقه يعني أنه في الاسراع بالجود أسرع

قوله فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود في بعض نسخ المتن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجودا

عن الريح وعبر بالمرسلة إشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تم الريح المرسلة بجميع ما تهب عليه) وعبر بأفعل لأن الريح قد تسكن (ووقع عند الامام أحمد في آخر هذا الحديث لا يسأل شيئاً الا أعطاه) وليست هذه الزيادة في الصحيح وفيه عن جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا قاله الحافظ وقد روى ابن سعد عن عائشة والبخاري والبيهقي عن ابن عباس قال لا كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير وأعطى كل سائل (وتقدم في ذكر صحائبه صلى الله عليه وسلم من يذلل ذلك) من المقصد الثالث (وقد كان ابتداء نزول القرآن في شهر رمضان وكذا نزوله الى السماء الذي لا يبالغه واحدة كان في رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس فكان جبريل عليه السلام يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها) قال الحافظ وبهذا يجاب من سأل عن مناسبة ايراد هذا الحديث في بدء الوحي (قال في فتح الباري وفي معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان حكمتان احدهما تعاهده والاخرى ببقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظر فالانزاله جملة وتفصيلا وعرضا واحكاما وفي المسند) فلما مات أحمد (عن واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم) بضمين جمع صحيفة وأصلها كما قال الزمخشري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وفي الصحاح الصحيفة الكتاب (في أول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان) أسقط من حديث المسند وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان (وانزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) قال في فتح الباري هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جلا الى سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين أي صيحتها الى الارض أول اقرب اسم ربك قال في الاثنان لكن بشكل على هذا الحديث ما لابن أبي شيبة عن أبي قلابه قال انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال لأن المقطوع لا يعارض المرفوع اذا بوقلابه تابعي وما قاله التابعي ولم يرفعه يقال له مقطوع وهو من أقسام الضعيف (وقد دل الحديث) أي حديث ابن عباس (على استحباب مداواة القرآن في رمضان والاجتماع عليه وعرض القرآن على من هو أحفظ منه) لعل معناه من حيث ان جبريل علم المنسوخ منه من غيره فكان أحفظ حتى بلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (وفي حديث ابن عباس) في قوله في بعض طرقه وكان أي جبريل يلقاه كل ليلة (ان المداواة ينهيه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا وهو يدل على استحباب الاكثر من تلاوة القرآن في رمضان ليلا لأن الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر) وفيه أن القرآن أفضل من سائر الاذكار اذ لو كان الذكر أفضل أو مساويا لفعله فان قيل المقصد تجويد الحفظ قلنا الحفظ كان حاصله والزيادة فيه تحصل ببعض المجالس (وقد

كان صلى الله عليه وسلم يشتر أصحابه بقدم رمضان) إذا حقه لفضله وحشا عليه (كما
أخرج به أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يشتر
أصحابه بقدم رمضان يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب (فرض الله
عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء) الذي في التفتح عن أحمد والنسائي أبواب الجنة وهو
المناسب لقوله (وتفتح فيه أبواب الجحيم) السارحة فيهما تفتح الجنة لمن مات فيه
أو عمل عملا يفسد عليه وذلك علامة الملائكة لدخول الشهر وتكبير حرمة وكذلك غلق
أبواب الجحيم (وقفل فيه) أي تربط (الشياطين) بالآغلال التي تربطها البدان والرجلان
وتربط في العنق وهو حقة أيضا معناها لهم من أذى المؤمنين ولا يشك وقوع المعاصي في
رمضان كغيره لأنها انحرفت عن الصائم الصوم الذي يحفظ على شروطه وروعيته آذاه
أو المأخول بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما في الترمذي مضت الشياطين مردة
الجن والقصد تقبل الشر فيه وهو أمر محسوس فإن وقوعه فيه أقل من غيره بكثير ولا يلزم
من غل جميع الشياطين أن لا يقع شر ولا معصية لأن ذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس
الخدئية والعداوات القديمة والشياطين الانسية وقبل غير ذلك (فيه ليلة خير من ألف شهر)
ليس فيها ليلة قدر (من حرما) أي العمل الصالح فيها (فقد حرم الخير) ~~كثير~~
قال بعض العلماء هذا الحديث أصل في تهنة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان قال
القبولي في الجواهر لم أر لأحد من أصحابنا كلاما في التهنة بالعيد والاعوام والاشهر كما يفعله
الناس لكن نقل الحافظ المذوري عن الحافظ أبي الحسين المقدسي أن الناس لم يزالوا
مختلفين فيه والذي أراه أنه مباح لاسنة ولا بدعة انتهى وأجاب الحافظ بعد اطلاعه على
ذلك بأنها مشروعة فقد عقد البيهقي لذلك بإقتضاب ما روى في قول الناس بعضهم
بعض في يوم العيد تقبل الله منا ومنك وساق ما ذكره من أخبار وآثار مضعفة لكن
يجوزها بالبحر في مثل ذلك ثم قال ويحج لعموم التهنة لما يحدث من نعمة أو يدفع من
تقمة بما في العصية عن كعب بن مالك في قصة توبته عن تحلفه عن غزوة تبوك قال فاطفت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم تلقاني الناس فوجا فوجا ينوفون بالتوبة ويقولون تهيبك توبة
الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة
ابن عبيد الله يهرول حتى صاح في وحناني فكان كعب لا ينساها طلحة قال كعب فلبست
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يشرق وجهه من البشر أشير بخير يوم من عليك
منذ ولدك أمك وللحافظ السبكي وريقان سماها وصول الأمان في أصول النهايات قال في
أولها طال السؤال عما اعتاده الناس من التهنة بالعيد والعام والشهر والولايان ونحو
ذلك هل له أصل في السنة بجمعت هذا الجزء في ذلك (وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان
يدعو بيلوغ رمضان فكان إذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب
قال المصباح رجب من الشهور صروف وفي حواشي الكشاف للتقاضي أن رجباً
وصفر إذا أراد من سنة بينهما منصرف أي اللعبة والعدل عن الرجب والصفر
والأنهما مصر وفان والطاهر من قوله بارك لنا في رجب أن المراد به الشهر الذي هو فيه

فوله من حرما في نسخة المتن من
حرم خيرها له

(وشعبان) ويستحب صومهما (وبعضا رمضان) قال ابن رجب فيه نذب للدعاء بالبقاء الى الازمان الفاضلة لادوال الاعمال الصالحة فيها فان المؤمن لا يزيد عمره الا خيرا (رواه الطبراني وغيره) كابي نعيم والبيهقي وابن عساكر (من حديث أنس) وضعفه البيهقي وغيره وخطئ من قال لم يصح في فضل رجب غيره (وكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى هلال رمضان قال هلال) بالنصب بتقدير اللهم اجعله هلال (رشد) أى هاد الى القيام بعبادة الحق يحدث عن ميقات الصوم والحج وغيرهما ياب ألونك عن الالهة قل هي موافقة للناس والحج (وخبر) أى بركة (هلال رشد وخبر) بال تكرار (آمنت بالذي خلقك) لأن أهل الجاهلية كان فهمهم من يعبد الله - مرفنيه بهذا على أنه مخلوق مسخر لاهل الارض لا تصح عبادته (رواه النسائي من حديث أنس) وفي حديث أبي سعيد عند ابن السني أنه كان يقول ذلك لا يقيد هلال رمضان ونظفه كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا (وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي وسلمه مني أى سلمني منه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه من مرض أو غيره) تفسير للجملة الاولى (وسلمه لي حتى لا يغم) بالبناء للفعول أى لا يجيب (هلاله على) بغيره ولا غيره (في أوله أو آخره) فيلتبس على الصوم والفطر وسلمه مني بأن تعصمني من المعاصي فيه وهذا منه صلى الله عليه وسلم تشريع لآمنه) اذ هو معصوم أبدا

(الفصل الثاني في صيامه عليه السلام برؤية الهلال * عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان) أى يجتهد في الوصول الى العلم به لانه خشية عدم العلم برؤيته فيؤدى الى الشك في هلال رمضان ومن للتعليل والمعنى يتكلف من أجل هلال شعبان (ما لا يتحفظ من غيره ثم يوم لرؤية رمضان فاذا غم) بضم الغين وشذ الميم أى ستر (عليه) بصحاب أو غيره (عذ ثلاثين يوما) من رؤية هلال شعبان (ثم صام) رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأى غم أو هلال لله الثلاثين من شعبان (فصوموا) أى اتوا بالصيام أو صوموا اذا دخل وقته وهو من فجر الغد فالتعقيب في كل شيء بحسبه (واذا رأى غم أو هلال) الثلاثين من رمضان (فافطروا) من الغد وليس المراد اباحة الافطار ليل لانه لا يتوقف على رؤية الهلال (فان غم عليكم) في الليتين أى غطي بغيره أو غيره من نعمت الشيء غطيته وفيه خبر الهلال ويجوز أن يسند الى الجاهل والمجهول يعنى ان كنتم مغموما عليكم وترتد ذكر الهلال للاستغناء عنه (فاقدروا له) بضم الدال وكسرها كما في المطالع وغيرها وأتمكر المطرزي الضم وليست حقيقة الرؤية شرطا لازما للاتفاق على ان المحبوس في مطبوعة اذا علم كمال العدة أو بالاجتهاد بالامارات أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وان لم ير الهلال ولا أخبره من رآه فله ابن دقيق العيد (رواه مسلم) من حديث ابن عمر بهذا اللفظ من جملة ألتفاظ وهو فيه وفي البخاري بخوه (وقوله فان غم عليكم أى حال ينكم وبينه غيم) أو غيره من نعمت الشيء اذا غطيته (فاقدروا له من التقدير أى قدروا له تمام العدة ثلاثين يوما ويؤيده قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم عذ ثلاثين يوما

وكذا جاء في بعض طرق حديث ابن عمر نفسه عند البخاري بلفظ فأكلوا العدة ثلاثين (وهو مفسر لا قدر واه) لأن أولى ما فسر الحديث بالحديث (ولهذا) أي كونه تفسيرا له (لم يجمعها في رواية) واحدة (وبؤيده رواية) سلم عن ابن عمر نفسه (فأقدروا له ثلاثين) أي أكلوا له ثلاثين يوما (قال المأزري) في شرح مسلم (حل جهه والفقهاء قوله عليه السلام أقدر واه على أن المراد كمال العدة ثلاثين ~~مسلم~~ ما فسر في حديث آخر) كحديث عائشة المذكور وبعض طرق حديث ابن عمر كما رأيت وحديث أبي هريرة فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما وفي رواية فصدوا ثلاثين رواهما مسلم وله وللبخاري عن أبي هريرة فأكلوا عدة شعبان ثلاثين (قالوا) ليس المراد التبري بل أراد أن هذا التوجيه للجهه ورأي أنهم قالوا في بيان وجه ما حلوا عليه الحديث (ولا يجوز أن يكون المراد حساب التجميع لأن الناس لو كفوا به لصاق عليهم لأنه لا يعرفه إلا أفراد والشرع انما يعرف الناس بما يعرفه جباهيرهم انتهى) كلام المأزري وزاد دلالة أهم في قوله وبالتجمهم يمتدون لأنها محمولة عند الجهه وعلى هذا في السير في البر والبحر (وهذا مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة وجهه السلف والخلف وفيه دليل أنه لا يجوز صوم يوم الشك) هو ما يتحدث الناس أنه من رمضان ولم يرأ وشهده من لا تقبل شهادته (ولا يوم الثلاثين) وإن لم يقع شك بالهني المذكور (من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم) لأنها من شعبان بنص الحديث ولذا عيب على من فسر الشك بذلك وصام يوم الشك عادة وتطوعوا ولذا روى وقضاء وكفارة (وقال الامام أحمد بن حنبل في) أي مع (طائفة أي أقدر واه) أي افرضه موجودا (تحت السحاب فيجوزون صوم يوم ليلة الغيم عن رمضان بل قال أحمد بوجوبه وقال) أبو العباس (بن سريج) بن الشافعية (وجماعة منهم مطرف) بن عبد الله من التابعين (وابن قتيبة) من الحديثين (وآخرون معناه قدروه بحساب المنازل) لكن المصنف في عهده قره وآخرون وقوله قبله وجماعة منهم فان الحافظ بعد ما عراه لهؤلاء الثلاثة فقط قال قال ابن عبد البر لا يصح عن مطرف وأما ابن قتيبة فليس هو ممن يعرج عليه في مثل هذا انتهى فهو ظاهر في قصر التفسير بذلك على الثلاثة المذكورين ولذا المانقله البابجي عن الداودي قال لا يعلم أحد قاله إلا بعض الشافعية يعني ابن سريج قال والإجماع حجة عليه وسبقه إلى حكاية الإجماع ابن المنذر فقال صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا لم ير الهلال مع الصلوات لا يجب بالإجماع الأمة ونقل ابن العربي عن ابن سريج أن قوله فأقدروا له خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم وإن قوله فأكلوا العدة خطاب للامة قال ابن العربي فصا وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم بحساب الشمس والقمر وعلى آخرين بحسب العدد وهذا بعيد عن النبلاء انتهى بل هو تحكم محجوج بالإجماع وقال ابن الصلاح معرفة منازل القمر هو معرفة سير الأهل وأما معرفة الحساب فأمر دقيق يختص بعرفته إلا ساد معرفة منازل القمر تدرك بأمر محسوس يدرك من يراقب التجويز وهذا هو الذي أراد ابن سريج وقال به في حق المعارف بها في خاصة نفسه انتهى ونقل الروائي عنه أنه لم يقل بوجوبه بل يجوزاه والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد) أي عدل

الشهادة نافذة هو المراد عند الإطلاق فلا يكفي عبدا ولا امرأة وثقوما (عن ابن عمر قال
 ترى الناس الهلال) أي انظروا إليه فلم يروه ورأيت أنا (فأخبرت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في رأيت فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه ابن حبان) قال
 المصنف والمعنى في ثبوته بالواحد الاحتياط في الصوم وهذا أصح قول الشافعي قال
 البخاري وغيره ويجب الصوم أيضا على من أخبره موثوق بالرؤية وإن لم يذكره القاضي
 (وعن ابن عباس قال جاء عراقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت هلال
 رمضان فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال
 يا بلال أذن في الناس فليصوموا رواه أبو داود والترمذي والنسائي) وجواب من لم
 يقل بعدل واحد عن هذين الحديثين أنه يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم علم ذلك فحكم
 بعلمه وهو من خصائصه فقط هما الاستدلال ورجع إلى المعلوم ان الشهادة انما تكون
 بعدلين (والمراد في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق اذ رأى نحوه رؤيته بعض
 المسلمين ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤيته عدل على الاصح في مذهبينا)
 ورؤية هذين عند غيرهم (وهذا) اختلاف محل في الصوم وأما الفطر فلا يجوز شهادة عدل
 واحد على هلال سؤال عند جميع العلماء الا أنا نور) بثلاثة (فيصون) أي يثبت (بعدل) بثلاثة
 (قال الاستسوي اذ قلنا بالعدل الواحد في الصوم فلا خلاف أنه لا يعتد به في غيره) أي
 الصيام لغير الرائي أما هو فيثبت في حقه جميع الاحكام (فلا يقع به الطلاق والعق المعلقين
 بدخول رمضان ولا يحل به الذبح الموجب ولا يمت به حول الزكاة كذا أطلقه الرافعي هنا نقلا
 عن البخاري وأقره وتبعه عليه في الروضة وصورته فيما ذكرنا سبق التعليق على الشهادتين فان
 وقعت الشهادة أولا وحكم الحائض بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعق
 يقعان كذا نقله القاضي حسين في تطبيقه عن ابن سريج وقال الرافعي في الباب الثاني من
 كتاب الشهادات انه القياس انتهى

الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم من امور قد يتوهم خدشها
 للصوم كالجمامة والقبلة والاصباح يجنبها والسواك (عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم احبهم وهو صائم) وذلك في حجة الوداع كما في بعض طرق (رواه البخاري ومسلم
 وأبو داود والترمذي) بطرق متعددة (واعلم أن الجمهور على عدم القطر بالجمامة مطلقا)
 أي الحاجم والحجيم لانها اخراج مني بفطر (وعن علي) أمير المؤمنين (وعطاء) بن أبي
 رباح (والاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو (وأحمد) بن حنبل (واسحق) بن راهوية
 (وأبي نور) ابراهيم بن خالد القصبه (يفطر الحاجم والحجيم وأوجبوا عليهم ما انقضوا وشذ
 عطاء فأوجب الكفارة أيضا وقال بقول أحمد ومن وافقه من الشافعية ابن خزيمة وابن
 المنذر وابن حبان ونقل الترمذي عن الزعفراني) نسبة إلى قرية الزعفرانية بقرب بغداد
 الحسين بن علي بن يزيد البغدادى الفقيه الامام في اللغة قال في التريب صدوق فاضل
 تكلم فيه أحمد لمثله اللفظ مات سنة خمس وأربعين ومائتين انتهى وفي التهذيب

قوله الحسين بن علي الخ الذي
 في الوفيات انه أبو علي الحسين
 ابن محمد بن الصباح ومثله في
 القاموس فليست وتراجع أيضا
 مسئلة اللفظ التي اشار إليها

مات في رمضان وفي الوفيات في شعبان سنة ستين وقال ابن السمعاني سنة تسع وأربعين
وما تين (ان الشافعي علق القول به على صحة الحديث قال الترمذي وكان الشافعي يقول
ذلك يبعد) وهو ما نقله عنه الزعفراني اثبت رواة القديم (وأما مصر فمال الى للرخصة)
أي جواز الاحتجام للصائم وأنه لا يفطار (اتهمى وقال الشافعي في كتاب) (اختلاف الحديث
بعد أن أخرج حديث شدد) بن أوس قال (كثامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان
الفتح) (لكة) (رأى رجلا يحجم لثمان عشرة) بفتح التون بدون ياء أمامها فيلسكان الباء
وفتحها (خلت من رمضان فقال) صلى الله عليه وسلم (وهو أخذ يدي) أي يبد شدد (أفطر
الحاجم والمحجوم ثم ساق) الشافعي (حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم
وهو صائم ثم قال) الشافعي (وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم
لأنه متفق عليه بخلاف حديث شدد ففيه كلام طويل (فإن نوق أحد) لم يقع في الفتح
لفظ أحد (الجماعة كان أحب الي احتياطاً) لئلا تضعفه فجاء الى القطر (والقياس مع
حديث ابن عباس) أي موافق له ولأنها أخرج ولا جماع على أن رجلاً لو أطعم رجلاً طاعها
أو مكرها لم يفطر الفاعل (والذي أحبط عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أنه
لا يفطار أحد بالجماعة انتهى) فإن احتجم وسلم فلا نكاح ولا قضاء عليه وفي البخاري أن ثاباً سأل
أنساً كنتم تكرهون الجماعة للصائم قال لا إلا من أجل الضعف وفيه إن ابن عمر كان يحجم
وهو صائم ثم تركه وكان يحجم بالليل أي لما أسن خيفة الضعف وكان كثير الاحتياط وجزم
ابن عبد البر بأن حديث أفطر الحاجم والمحجوم منسوخ لأنه في فتح مكة بحديث ابن عباس
لأنه في حجة الوداع ولم يدركه بعد ذلك رمضان معه صلى الله عليه وسلم لوفاته في ربيع الأول
وسبقه لذلك الشافعي كما رواه عنه البيهقي (وأول بعضهم حديث أفطر الحاجم والمحجوم على
أن المراد به أنهما سب فطران كقوله تعالى إني أراهم خيراً أي ما يؤول اليه ولا يفتني
بعده هذا التأويل) لأنه لا يلزم وصول الدم ولا ضعف القوة أبداً (وقال بغوي في شرح
السنة معناه أي تترك الجماعة للصائم فلا نكاح ولا يأم من وصول شيء من الدم الى جوفه
عنده منه وأما المحجوم فلا نكاح لا يأم من ضعف قوته بخروج الدم فيؤول أمره الى أن يفطر
والفارق بين هذا وسابقه أنه قطع بأن ما سأل أمرهما القطر والبغوي لم يقطع بل قال تعزضا
ولا يلزم من التعرض الوقوع (وقيل معنى افطرا فعلا فاعلا مكرها وهو الجماعة فصارا
كانهما غير متلبين بالعبادة) أي الصيام وقال ابن عبد البر معناه ذهب أجمعهما لما علمه صلى
الله عليه وسلم من ذلك كخبر من اغايوم الجمعة فلا صلاة له أي ذهب أجمعهما وقد قيل انهما
كانا مغتائبين أو قاذفين فبطل أجمعهما لا حكم صومهما انتهى (وقال ابن حزم صحيح حديث
أفطر الحاجم والمحجوم بلا ريب) فقد رواه النسائي والبيهقي بطرق عن الحسن عن أبي
هريرة ونوبان ومفضل بن يسار وعلي وأسماء والترمذي عن رافع بن خديج وأبو داود
والنسائي وابن ماجه وآخرون عن شدد ابن أوس ونوبان قال أحمد والبخاري عن نوبان
أصح وصححه ابن راهويه عن شدد وصححه معا بن المديني وفي بعض أسانيدهم مقال لكن
باجتماع طرقه وتعدد بخارجيه يرتقي الى الصحة (لكن وجدنا من حديث أبي سعيد أرخص

التي صلى الله عليه وسلم في الجامة للصائم واستأذنه صحيح فوجب الأخذ به لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة) غالباً يخرج السلم فانه لا يمنع بدون تصريح سابق (فدل على نسخ القطر بالجامة سواء كان حاجباً أو محجباً وانتهى) وسبقه الى القول بالنسخ شيخه ابن عبد البر وسبقهما الشافعي كما مر (والحديث المذکور) أي حديث أبي سعيد (أخرجه القسائي وابن خزيمة والدارقطني ورجاله ثقات ولكن اختلف في رفعه ووثقه وله شاهد من حديث أنس عند الدارقطني ولفظه أول ما كرهت الجامة للصائم) بالبناء للمفعول لرواية البخاري ان ما سأل أنسا كنتم تكرهون الجامة للصائم (أن جعفر بن أبي طالب احتج وهو صائم فزبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أظفر هذان) جعفر والذي حجه (ثم أرخس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بضم الدال (في الجامة للصائم وكان أنس يصحبه وهو صائم ورواه كلهم من رجال البخاري إلا أن في المتن ما يتركز لأن فيه أن ذلك كان في الفتح) لك (وجعفر كان قتل) شهيداً (قبل ذلك) في غزوة مؤتة وقد تدفع التكاثر بأنه لم يصرح في حديث أنس هذا بأنه كان في الفتح فيحصل على أنه رآه قبله فقال ذلك وقاله أيضاً بعده في الفتح كما سبق في حديث شداد (ومن أحسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن عابس (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصاري المديني ثم الكوفي (عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجامة للصائم وعن المواصلة) للصائم (ولم يحترمها ابقاء على أصحابه) مفعول لا يله متعلق بشي أي خوفاً عليهم لا يلح بحرمتها (واستأذنه صحيح والجهالة بالجماعي لا تنصرف) لانهم كلهم عدول (ورواه ابن أبي شيبة عن) شيخه (وكيع) بن الجراح (عن الثوري) سفيان بن سعيد أي عن ابن عابس عن ابن أبي ليلى (بلفظ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أنهم (قالوا) انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجامة للصائم ذكرها للضعف أي لا يضعف (لذا انها انتهى ملخصاً من فتح الباري والله أعلم) وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه) عائشة نفسها كما في مسلم عنها كان يقبل وهو صائم أو خصه كما في مسلم أيضاً أو أم سلمة كما في البخاري لصكري الظاهر أن كلامهن إنما أخبرت عن عمله معها (وهو صائم) جملة خالية (ثم حكى) تنبيهاً على أنها صاحبة القصة أو لغير ذلك كما يأتي (رواه البخاري من طريق مالك ويحيى القطان (ومسلم) من طريق سفيان (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) من طريق مالك وهو والقطان وسفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (حالت) كما في الصحيحين وغيرهما أيضاً من طرق عنها أنها كانت إذا ذكرت أنه صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم تقول (وكان أمكم لكم لاربه أي لحاجته تعني) عائشة (أنه كان غالباً هو) في ذلك نفسه ويأمن من الوقوع في قبله يتولد منها زال أو شهوة وهيجان نفس بخلافكم فلا تأمنون ذلك فلا لائق لكم الاحتراز عن القبلة والمباشرة (حال ابن الأثير) في النهاية (أكثر الحديثين برويه بفتح الهجزة والراء يهتدون به الحاجة) وقدمه الحفاظ وقال انه الأشهر والى ترجمه أشار انصاري (وبعضهم يرويه بكسر الهجزة وسكون الراء) وعزاه الخطابي وعياض لرواية الأكثر قال النووي وهو الأشهر (وله تأويلان أحدهما أنه

الحاجة) فهماء في (بما فيها الأرب) بفتحين (والأرب) بكسر فسكون (والأربة والمأربة) كل ذلك بمعنى وفسر الترمذي تأريه بنفسه لرواية الموطأ وإيكم أملك لنفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العراقي وهو أولى بالصواب لأن أولى ما فيه الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث (والثاني أرادته العضو وعنت به من الأعضاء المذكورة خاصة انتهى) قال التوريشي لكن حمل الحديث عليه غير سديد لا يقتضيه إلا جاهل بوجود حسن الخطاب ماثل عن سبيل الأدب ونهج الصواب وردّه الطيبي بأن هذا كرت أنواع الشهوة من تقية من الأدنى إلى الأعلى فبدأت بمقدمتها التي هي القبلية ثم تنت بالمباشرة من نحو المداعبة والمعاينة وأرادت أن تعبر عن الجماعة فكنت عنها بالأرب وأي عبارة أحسن من هذا (ومذهب الشافعي رحمه الله والأصحاب أن القبلية ليست محرمة على من لم يفتقر لشهونه) باتصاب المذكور مع أمن الانزال (لكن الأولى تركها وأما من حرّكت شهوته) بأن خاف الانزال (فهو حرام في حقّه على الأصح عند أصحابنا) وكذا عند غيرهم قال ابن عبد البر لا أعلم أحدا رخص فيها إلا وهوت شرط السلامة مما ولد منها ومن علم أنه يتولد منها ما يفسد صومه وجب عليه اجتنابها انتهى (وقوله فضحكت) المتقدم والرواية ثم ضحكت (فيل يحتمل ضحكها التبعج عن خالفها في هذا) مع أنه صلى الله عليه وسلم فعله (وقبل تعجبت من نفسها أن حدثت بمثل هذا مما يستحسان ذكر النسا أمثلة للرجال ولكنها أبأ أنها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذكر ذلك) حذر من كتمه (وقد يكون مجالا لخباياها عن نفسها بذلك) وانجل غير التعجب (أو ضحكت (فنيها) السامع) على أنها صاحبة القصة ليكون ذلك أبلغ في الثقة بها (أو ضحكت (سرور بما كانت من النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة لها) وملاطفتها لها (وروى ابن أبي شيبة عن شريك عن هشام عن) أبيه (عروفي هذا الحديث فضحكت فظننا أنها هي) فائل ذلك عروفي راوي الحديث عنها (وروى النسائي عنها قالت أهوى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقلني فقلت اني صائفة فقال وأنا صائم فقلني) وقد أخذ انظاره بظواهر هذه الأحاديث فجاءوا القبلية للصائم سنة وقربة اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم ورد بأنه كان يملك نفسه طيس غيره مثله (وقد روى أبو داود عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ية لها ويص لسائها) بضم الميم وفتحها (بني وهو صائم) واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على أنه لم يلع ريقه الذي شالط ريقها) لئلا يفسد (وكان عليه الصلوة والسلام يكتحل بالاغدة) بكسر الهمزة والميم جنباً ما سئله ساكنة (وهو صائم) ولذا أجوزه الشافعي ولو وجد طعم الكحل في حلقه ومنعه مالك وأحمد لضعف الحديث (رواه البيهقي) والطبراني كلاهما (من رواية) حبان بن علي عن أبيه (عبد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه) عبد الله (عن جده) أبي رافع (ثم قال البيهقي ان محمداً هذا ليس بالقوي) وكذا ابنه حبان قاله الذهبي (ووثقه الحاكم وأخرج له في مستدركه) من تساهله المعلوم فقد قال البخاري وأبو حاتم محمد منكر الحديث وقال ابن معين ليس محمد بن يحيى ولا ابنه ونقل في الميزان تضعيف هذا الحديث عن جمع وقال في الفتح في سنده مقال وفي تخريج الهداية سنده ضعيف وقال أبو حاتم حديث منكر (وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصعب جنباً

من جماع لاحتل) بضم الحاء وسكون اللام لا متناعه منه زاد في رواية في رمضان
 أي وأولى في غيره (ثم لا يفطر) ذلك اليوم الذي يصبح فيه جنباً بل يغسل ويصومه
 (ولا يقضي رواء الحضاري ومسلم) واللفظه وروياه من طرق عن أم سلمة وعائشة معا
 بضوءه وفيه قصة (قال القرطبي) في المفهم (في هذا الحديث فائدة ثان * أحدهما أنه
 كان يجامع في رمضان ويؤخر الغسل إلى بعد طلوع الفجر بياناً للجواز) وإن كان
 الأفضل الاغتسال قبل الفجر (* الثانية أن ذلك كان من جماع لامن احتلام لانه كان
 لا يجتمأ إذا احتلام من الشيطان وهو معصوم منه) وهذا هو الأشهر (وقال غيره في
 قولها) في الرواية التي لم يسبق المصنف لفظها (من غير احتلام إشارة إلى جواز الاحتلام
 عليه والامكان لاستثنائه معنى) لانه لو لم يدخل فيما قبله ما صح إخراجها وأجيب عن
 هذا بأنها صفة لازمة والمعنى يصبح جنباً من جاع ولا يجنب من احتلام لا متناعه منه ويدل
 عليه رواية لاحتل وهو قريب من قوله ويقتلون النبيين بغير حق ومعلوم أن قتلهم لا يكون
 بحق (ورد) على قائل أن فيه دليلاً على جواز ذلك (بأن الاحتلام من) تلاعب
 الشيطان وهو معصوم منه وأجيب بأن الاحتلام يقع على الانزال وقد يقع الانزال بغير
 رؤية نتي في المنام بل بكثرة امتلاء الجسد بالماء وشح ذلك (وأرادت بالتحديد بالجماع
 المبالغ في الرذعة من زعم أن فاعل ذلك عمد ويفطر انتهى) وهو أبو هريرة ثم رجع لما بلغه
 حديث عائشة وأم سلمة (وقال عاصم بن ربيعة) بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون
 حليف آل الخطاب أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرامات لسالي قتل عثمان (رأته صلى الله
 عليه وسلم وهو صائم يسأل الملائكة ولا يصحى رواء أبو داود والترمذي) وبه وبغيره
 كحديث لولأن أشق على أمتي لامرهم بالسوا عند كل صلاة ولم يخص صائغاً من
 غيره احتج من قال بجواز السوا للصائم بعد الزوال ورجحه النووي في شرح المذهب
 خلافاً لما ذكره. تعلقاً بحديث ناسخ في الصائم وأجيب بأن الخلاف لا ينقطع مادامت
 المعدة خالية غايته أنه يجب بالسوا قال ابن دقيق العيد يحتاج إلى دليل خاص بهذا
 الوقت يخص به عموم عند كل صلاة وفي رواية عند كل وضوء وحديث الخلاف
 لا يخصه انتهى

(الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام * عن عبد الله بن أبي أوفى)
 بفتح الهمزة والفاء ينما وأوساكنة واسمه علقمة وله حاصصة (قال كأمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان) الفتح مكة لانه انما سافر في رمضان فيه
 وفي غزوة بدر وبن أبي أوفى لم يشهد بدرا فتعين انه سفر الفتح قاله الحافظ (فلما غابت الشمس)
 وفي رواية للشيعين فلما غربت وهي تفسد معنى أزيد من معنى غابت قاله الحافظ أي لأن
 غابت يحتمل أن غيبها بسبب غيم يمنع رؤيتها (قال يابلال) كذا في النسخ والذي في
 الصحيحين يابلان قال الحافظ لم يسم المأمور بذلك وقد أخرجه أبو داود عن مسدد شيخ
 الحضاري فيه نساه ولفظه فقال يابلال وأخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طرق عن
 عبد الواحد بن زياد شيخ مسدد فيه فاتفقت رواياتهم على قوله يابلان فلعلها تصحيف ولعل

هنا ذكر حذف البخاري لها وفي حديث عمر بن عبد العزيز قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قبل الليل لم يجزئك أن الخاطب بك عمر فان الحديث واحد قل كان عمر هو المقول إذا قبل الليل استقل الله المقول لذلك يؤيد أنه بلال رواية أحمد فدها صاحب شرايه فان بلال هو المعروف بعنده على الله عليه وسلم انتهى واعتذر شيخنا عن المستف فضال لعل الحكمة بعرضه بقوله قال يا بلال التحويل على قوله فدها صاحب شرايه انتهى وهو اعتذار بوزنه لانه عزاء للشبهين وليس عندهما ولا عند أحدهما يا بلال (انزل فاجدح لسا) بهجرة وصل وسكون الجيم وفتح الدال ويحذف مهملتين أي اخطا السويق بالماء أو اللين بالماء لفظ على هذه الضبطه الحافظ وغيره فهو الرواية وان جاز لغة فتح الهمزة وكسر الدال من أجدح (قال يا رسول الله ان عليك نهارا) وفي رواية الشمس أي باقية أو انظر الشمس وفي رواية أخرى لو أسيت (قال انزل فاجدح لسا) زاد في رواية للشبهين قال لو أسيت وفي أخرى الشمس قال الحافظ يحتمل أنه رأى كثرة القوم من شدة العصور فظن أن الشمس لم تغرب وأنه غطاها شي من جبل وقوه أو كان هناك غيم فلم يتحقق غروبها قال الزين ابن المنبر يؤخذ منه جواز الاستفراء عن الظواهر لاحتمال أن لا يكون المراد ظاهرها أو كانه أخذ ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم الصحابي على تركه المبادرة إلى الامتثال وفيه تذكرة العالم بما يحتمل أنه نسبته وتركه المراجعة له بعد ثلاث وقد اختلفت الروايات في ذلك فذكرها أنها وقعت ثلاثا وفي بعضها مرتين وفي بعضها مرة واحدة وهو محمول على أن بعض الرواة اختصر القصة ومن ذكر الثلاث حافظ فزيادته مقبولة (قال ابن أبي أوفى) (قول) فلان (جدح فأتى) في رواية فأتاه (به) أي عابده (شرب النبي صلى الله عليه وسلم) منه (ثم قال) أي أشار (بيده) قائلا (إذا غابت الشمس من ههنا) من جهة المغرب (وجاء الليل من ههنا) أي من جهة المشرق والمراد به وجود الظلمة الحسية وغيبوبة الشمس وحي الليل متلازمان وجمع بينهما لانها قد يكونان في الظاهر غير متلازمين لاحتمال أنها لم تغرب بل استترت بشئ (فقد أظفر الصائم) أي دخل وقت فطره أو صار مظهرا اسكيا لان الليل ليس ظرفا للصوم الشرعي وفي رواية فقد حصل الاظفار وهي تؤيد التفسير الأول ووجه ابن خزيمة وعلاه بأن قوله فقد أظفر الصائم خبر ومعناه الانتهاء أي لم يظفر الصائم قال ولو كان المراد فقد صار مظهرا كان فطر جميع الصوم واحد ولم يكن للترغيب في تعجيل الاظفار معنى (رواه البخاري ومسلم) بطرق متعددة إلا أن لفظ في شهر رمضان انما وقع في رواية لمسلم وباقي الروايات عنده كالبخاري ليس فيه ذلك (والجدح بيمين) أوله (ثم حامه ملة) آخره (خط النبي بغيره والمراد خط السويق) التصح أو الشعر المظفر المطحون (بالماء) ويحوي به حتى يستوى (زاد في شرحه للبخاري أو اللين بالماء وقول الداودي معناه احطب بده عباض) ومعنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا اصبا ما لم اغربت الشمس أمره عليه السلام بالجدح ليفطروا فرأى الخاطب آثار الغصبا والجرة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن أن الفطر لا يحصل إلا بعد ذهاب ذلك واحتمل عنده أنه صلى الله عليه وسلم لم يبرهما أي الضياء والجرة (فأراد

تذكيره وإعلامه بذلك ويؤيد هذا قوله أن عليك نهار التوهمه أن ذلك الصوم من المنها الذي
يجب صومه وهو معنى قوله في الرواية الأخرى (عند الشيخين) (لو أمسيت) أي لو أنجبت
إلى وقت المساء لكنت حتما للصوم فحذف جواب لو الشرطية أو هي التي فلا جواب لها
(وتكرره المراجعة) ثلاث مرات (لغلبة اعتقاده على أن ذلك نهار) وفي نسخ على أنه كان
نهارا (يحرم الأكل فيه مع تميزه أنه عليه السلام لم ينظر إلى ذلك الضوء نظرا تاما قصد
زيادة الإعلام ببقاء الضوء) (في شرح مسلم زاد غيره) أو كان هناك غيم فلم يتحقق
الغروب اذ لو تحقق ما توقف لانه حيث تذكرون معاندا وانما توقفه احتياطوا واستكشافا من
حكم المسئلة (واقه أعلم) •

• الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يضطر عليه • عن أنس كان صلى الله عليه وسلم
يضطر إذا كان صائما (قبل أن يصلي) المغرب (على رطبات فان لم يجد رطبات
فتمرات) أي فعلى تمرات (فان لم يجد تمرات حساحسون) بجاء وسين مهملتين جمع
حسوة بالفخ المزنة من الشرب (من ماء) ولو قرأها وقد ترجم البخاري باب يضطر عما ييسر
له من الماء وغيره وبعض رواه بالماء وأورد فيه حديث الجرح لاستعماله على الماء وغيره
فان لم يكن إلا الماء أفطر عليه في الترمذي وغيره صحيحا مرفوعا إذا كان أحدكم صائما
فلا يضطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور ولا امر للثب عند الكافة وشذ ابن حزم
تحمله على الوجوب (رواه أبو داود) والترمذي وحسنه والنسائي وصححه الحاكم
وصريحه تقديم الرطب على التمر وهو على الماء والقصد بذلك كما قال المحب الطبري أن
لا يدخل جوفه أولا ما مسته نار ويحتمل أن يريد هذا مع قليل الحلاوة تناولا (وانما خص عليه
السلام الفطر بما ذكر لان اعطاء الطبيعة الشيء الخلو مع خلق المعدة أدعى إلى قبوله واتضاع
القوى به لاسيما قوة البصر) لان الصوم يحل المعدة من الغذاء فلا يجد الكبد فيها ما يجذب
ويرسله إلى القوى والأعضاء فتضعف والحلوى أسرع شئ وصولا إلى الكبد وأجبه إليها
سيما الرطب فيستدقب قبولها فتتضعع به هي والقوى فان لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذته (وأما
الماء فان الكبد يحصل لها بالهضم نوع يس من فاذا رطب بالماء كمل اتضاعها بالغذاء بعده
ولهذا كان الأولى بالطمأن الجائع أن يبدأ بشرب قليل من الماء ثم يأكل بعده فانه ابن
القيم) لان الماء يطفى لهيب المعدة وحرارة الصوم فتتبعه بعده للطعام وتلقاه بشهوة
• (الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار عن معاذ بن زهرة) ويقال
فيه معاذ أبو زهرة قال (بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر) من صومه
(قال) عند فطره (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) قال الطيبي قدّم الجائر والمجرور
فيهما على العامل دلالة على الاختصاص وانظرا للاختصاص في الاقتراح وابدأ لشكر
المتخص به في الاختتام (وهو حديث مرسل ومعاذ هذا ذكره البخاري في التابعين) ناقلا
عن يحيى بن معين أن حديثه مرسل (لكن قال معاذ أبو زهرة) وهو هو (وتبعه ابن أبي حاتم
وابن حبان في الثقات) وذكره في التابعين (وذكره يحيى بن يونس الشيرازي في الصحابة
وغلظه جعفر المستغفري) في تأليفه في الصحابة وقد ذكره البغوي فيهم لكنه قال لا أدري

له حجة أم لا (قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون الحديث) المذکور (موصولا ولو كان
معادة تابعيا لاحتمال أن يكون الذي ينفقه له حجة ما لم يخل وجه الاعتقاد وأبو داود في
السنة (بالاعتبار الآخر) وهو أنه تابعي صحيح احتمال أن الذي ينفقه ليس بصحيح (أبو داود)
أبو داود (في كتاب المراسيل) وعد ذلك مكره في الأصابعين ذكر في الصلاة منتقلا
وجزئياته تابعي تركذاجر في تفرسه وقال أنه مقبول من الثالثة أي أواسط السابعة
(وشرح ابن السني) بضم المهملة وتشدة النون (والطبراني في المعجم الكبير) والدارقطني
كلهم (يسندوا) إلا كثرة حذف الياء مع ذلك بقر بالتسوية ويحذف الياء لفظا لالتقاء
الساكنين (جدا) أي شديد الضعف من وجه الحافظ إذا مال للسقوط (عن ابن عباس)
قال (كان صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال اللهم لك لا تقبل) (صحت وعلى رزق
أفطرت قبض مئ) في رواية الدارقطني أفطرتا فقبل منا (أنك أنت المميع) لعائى
(العلم) باخلاص قبل له كان فرد إذا أفطر وحده ويجمع إذا أفطر مع غيره وهذا
لوصف كان شاهدا لحديث ابن زهرة الذي قبله (وعن ابن عمر) بن الخطاب قال (كن صلى
الله عليه وسلم إذا أفطر قال ذهب القلق) مهموز الآخر مقصور العلق قال تعالى
ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وانما يذكرون وان كان ظاهر الآية من رأيت من اشتبه عليه
قتره محدودا فانه في الإذكار (وبنت العروى) لم يقل وذهب الجميع أيضا لأن الحجاز
حار فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العلق وكانوا يتحرون قلة الأكل لا بقلة الشرب
(وبنت الأجر) تحرير على العبادة بمعنى زال التعب وبني الأجر (إن شاء الله) ثبوته بأن
يقبل الصوم ويتولى جرائمه بنفسه كما وعدناه لا يحتاج المبادر وقال الطيبي قوله ثبت الأجر بعد
قوله ذهب الظمأ استبشاره لأن من فازيغته ونال مطلوبه بعد التعب والنصب وأراد
اللذة بما أدركه ذكر تلك المشقة من ثم كان حذاء أهل الجنة في الجنة المجددة الذي أذهب عنا
الحزن (رواه أبو داود) والنسائي وصححه الحاكم (وزاد رزين) السرقسطي (المجددة في
أقول الحديث) وعدها عليه وينبغي الصائم قول ذلك سواء أفطر على وطء أو غير أو لم
أو غيرها إذا لم يقده في الحديث بما إذا أفطر على الماء كذا قبل (وفي كتاب ابن السني) وكذا
شعب السبيعي (عن معاذ بن زهرة) السابق أنفا (قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أفطر قال الحمد لله الذي أعانني فصمت وورزقني فأفطرت) فيسند قول ذلك
قال الحافظ وهذا محقق الإرسال يعني أن حذاء تابعي جزم برضه ولم يقل بلفظي
كالمسلمين

(يقل القيل الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن الوصال قالوا الذي واصل) لم يسم القائلون وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قيل
من السليبي وفي لفظ فقال رجال بالجمع وكان القائل واحدا ونسب إلى الجمع لرضاهم به وفيه
استواء المكلفين في الأحكام وأن كل حكم ينشأه صلى الله عليه وسلم ثبت في حق أمته إلا
ما استثنى فطلبوا الجمع بينهم وبين فعله الدال على الإباحة فأجابهم باختصاصه حيث
(قال أني لست كمهيتكم) أي ليس حالى كالحكم أولفظ هبة زائد والمراد لست كأحدكم

قوله ومع ذلك الخ الذي يظهر
أنه مرتبط ببادل عليه سياق
الكلام يعني ومع إثباته الذي
هو خلاف الاكثر بقر الخ
تأمل اه مصححه

وفي طريقه البخاري لست مثلكم وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك مثلي أي لستم على صفة
 من رتبتي من ربي (إني أطعم وأسقي) بضم الهمزة فهما (رواه البخاري ومسلم) من طريق
 مالك عن نافع عن ابن عمر (والبخاري) من طريق جويرية عن نافع عن ابن عمر (أنه صلى الله
 عليه وسلم واصل) الصوم من غير فطر بالليل زاد عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عند مسلم في
 رمضان (فواصل الناس) أي جنس الناس هكذا الرواية في البخاري وكذا في مسلم من
 طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فتسقط ناس تعرف (فتسقط عليهم) الوصال لشقة الجوع
 والعطش (فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواصلوا قالوا انك فواصل قال لست
 كهيتكم إني أظن) بفتح الهمزة والظاء المجمة المشالة (أطعم وأسقي) بضم الهمزة
 فيها ما بني للمفعول (وفي رواية أنس) بن مالك قال (واصل صلى الله عليه وسلم في آخر
 شهر رمضان) على الصواب الموافق لبقيّة الحديث وهو الذي في البخاري ووقع في آخر
 نسخ مسلم في أول ويمكن تصحيحها بأنه واصل في أوله يومين وثلاثا وفي آخره كذلك فحكي
 الراوي وصالة في أوله وهو لا يدل على أن ناسا تبعوه لاحتمال أنهم استطروا وصالة ثانيا
 (فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لومذلتنا الشهر لواصلنا واصلنا لا يدع المتعمقون
 نعمتهم) لعجزهم عن ذلك (أنكم لستم على أو قال) إني (لست مثلكم) شك الراوي
 (إني أظن بطعمي) بضم الياء (ربي ويسقي) بفتح الياء من سقى وضمها من أسقى (وفي
 رواية) عن أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تواصلوا قالوا انك فواصل) لم يسم
 المتكلمون (قال لست كأحد منكم) ولبعض رواة البخاري كأحدكم (إني أطعم
 وأسقي رواه) أي المذكوكون من الروايتين (البخاري) الأولى في التثنية والثانية في
 الصيام (ومسلم) في الصيام الأولى بلفظها والثانية بصورها (والمتمقون) هم (المتشدّدون
 في الأمر الجاوزون الحد في قول أو فعل) وهو المراد هنا أي المواصلون (وفي رواية سعيد بن
 منصور وابن أبي شيبة من مرسل الحسن) البصري (إني أيت بطعمي ربي ويسقي) فغير
 بلفظ آيت (وعن عائشة قالت نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم) نصب
 على التعليل أي لأجل الرحمة (فقالوا انك فواصل قال إني لست كهيتكم إني بطعمي) بضم
 أوله (ربي ويسقي) بفتح أوله وبالياء كقراءة يعقوب الحضرمي في الآية حالة الوصل
 والوقف مراعاة للأصل وللحسن البصري في الوصل فقط مراعاة للاجمل والرسم وبجذف
 الياء كالمخفف العثماني في الشعراء قاله المصنف (رواه البخاري ومسلم) في الصوم (الآن
 البخاري قال نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولم يقل نهاهم) وهو لفظ مسلم والمعنى
 واحد (وعن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم)
 فرضا ونظرا أسقط من الحديث في الصحيحين فقال له رجل من المسلمين فأنك فواصل يا رسول
 الله فقال وأبيكم مثلي إني أيت بطعمي ربي ويسقي (فلا أبوا) امتنعوا (أن ينهوا عن
 الوصال) لأنهم إن نهى للشفقة عليهم لأنهم نهى حقيق (واصل بهم يومان يوما) أي يومين
 (ثم رأوا الهلال) الشوال (فقال لوناخر) الشهر (لزدنكم) في الوصال إلى أن تعجزوا فأنهوا
 التحفيف منه بالترك (كالتشكيل) أي المعاقبة (لهم) والبخاري في التثنية كالتشكيل لهم

بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مستددة ولا م أي المعاقب لهم وبعض رواه هنالك
 كأنكمر بالراء وسكون النون من الانتكار ولا تحرك كالتكي بضمه ساكنة قبلها كاف مسكورة
 خفيفة من النكابة قال الحافظ والأول هو الذي توافرت به الروايات خارج هذا الكتاب
 (حين أبوا) استنعوا (أن يفتوا) عنه (رواه البخاري) في الصوم والتعزير والتقي من طرق
 عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه مسلم في الصوم (والواصل هو عبارة عن صوم
 يومين فصاعدا) فرضا أو ظلا (من غير أكل وشرب بينهما) ولا يتناول بالليل مطعوما عدا بلا
 عذر زاله في المجموع وقضيته أن الجماع وغيره من المفطرات لا يخرج به عن الوصال لكن قال
 الروياني هو أن يستديم جميع أوصاف الصائمين (قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر وقد
 اختلف في معنى قوله يطعمني ربي ويسقيني قبل هو على حقيقته وأنه صلى الله عليه وسلم
 كان يؤتي بطعام وشراب من عند الله كرامة في ليلة إلى صياحه وتعقب بأنه لو كان كذلك لم يكن
 مواصلا) إذا الوصال عبارة عن عدم الأكل بالليل (وبأن قوله أظل يدل على وقوع ذلك
 بالنهار فلو كان الأكل والشرب حقيقة لم يكن صائما) لأن أظل لا يكون إلا بالنهار ولا كل
 فيه ممنوع (وأجيب بأن الراجح من الروايات لفظ آيت دون أظل وعلى تقدير شيئا أي
 لفظة أظل) (فهى محمولة على مطلق الكون) أي أكون عند ربي ليلا ونهارا (لا على
 حقيقة اللفظ لأن الحديث عنه هو الامساك ليلا لنهارا وأكثر الروايات اتهموا آيت فكان
 بعض الرواة عبر عنها بأظل نظرا إلى اشتراكهما في مطلق الكون يقولون كثيرا أضي
 فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت الضحى ومنه قوله تعالى وإذا بشر أحدكم بألا شئ
 نزل) أي صاب (وجهه) وقت البشارة (مسودا) ليلا كانت البشارة ونهارا كما قال (فان
 المراد بذلك مطلق الوقت واختصاص ذلك بنهار دون ليل وليس حمل الطعام والشراب
 على الجواز) الذي ذهب إليه الجمهور (بأولى من حمل أظل على الجواز) إذ ليس أحد المجازين
 بأولى من الآخر أو أن المجازي أظل أقرب (وعلى التزل) أنه لا يجازي أظل وأنه لا يكون
 الانهيار (غلابي من ذلك) أي حمل الأكل على حقيقته وأنه بالنهار (لأن ما يؤق به
 الرسول على سبيل الكرامة من طعام الجنة وشرابها لا تجرى عليه أحكام المكلفين فيه)
 فتناوله غير مفطر ولو نهارا (كما غسل صدره الشريف من طست الذهب) ليلة المعراج وهو
 بعد البعثة باتفاق (مع أن استعمال أواني الذهب والديباجة محرمة) كذا في التسخن ولفظ
 الحافظ حرام وهو المناسب لأنه خبر استعمال وأبعد شيئا النجاسة فحمل عليه بطست
 الذهب على الواقع قبل البعثة فاحتاج إلى الجواب بأن أفعاله قبل البعثة تتبع فلا يوجد
 منها ما يخالف شرعه انتهى نعم قيل إن الذهب لم يكن حرم ليلة المعراج (وقال ابن المنبر الذي
 يفطر شرعا إنما هو الطعام المعتاد وأما الخارق للعادة كالحضر من الجنة فلي غير هذا المعنى
 وليس تعاطيه من جنس الأعمال) حتى يجزى عليه أحكامها (واعا هو من جنس الثواب
 كما كل أهل الجنة في الجنة والكرامة لا تبطل العبادة) إذ لو أبطلت لم تكن كرامة فلا يبطل
 بذلك صومه ولا ينقطع وصله ولا ينقص أجره (وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب
 على حقيقته ما أكله وشربه في الليل لا ينقطع وصله خصوصية له بذلك فكانت له لتلك

فواجب قال اني لست في ذلك كهيئتكم أى على صفتكم في أن من أكل منكم أو شرب انقطع
وصاله بل انما يطعمني ربي ويسقيني ولا يتقطع بذلك مواصلي فطعامي وشرابي على غير
طعامكم وشرايبكم صورة ومعنى (وهذا قريب من كلام ابن المنبر غاية أن هذا خصه بالليل
وابن المنبر عم على ظاهره) وقال الجهم وهو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة
فكأنه قال يعطيني قوة الآكل والشارب ويفيض على ما يستدسه الطعام والشراب
ويقوى (يعين على أنواع الطاعة) أى العبادة (من غير ضعف في القوة) وحاصله انه يعطيني
أزيد من الطعام والشراب ولا أكل ولا شرب (أو المعنى ان الله يخلق فيه من الشبع والرى ما
يقنيه عن الطعام والشراب فلا يجس) بضم أوله وكسر الحاء من أحس على الأشهر وبفتح
الياء وضم الحاء (يجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الأول) أى الذى قبله (انه على الأول
يعطى القوة من غير شبع ولا رى بل مع الجوع والظما) العطش (وعلى الثاني يعطى القوة
مع الشبع والرى) ويرجى الأول بأن الثانى ينافى حال الصائم وبفتوى المقصود من الصوم
والوصال لأن الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها التى هى الصيام (قال القرطبي
ويبعده أيضا النظر الى حاله عليه السلام فانه كان يجوع أكثر مما يشبع ويربط بكسر الباء
وضمها) على بطنه الحجر (انتهى) كلام الحافظ وفيه بعده وأنكر ابن
حبان ربط الحجر قال لأن الله تعالى كان يطم رسوله ويسقيه اذا واصل فكيف يتركه جائعا
حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه ثم قال وماذا يغنى الحجر من الجوع ثم ادعى أن ذلك تعصيف
عن رواه وانما هو الخبز بازى جمع حجرة وقد أكثر الناس من الرد عليه في جميع ذلك ومز ذلك
مبسوطا في كلام المصنف (ويحتمل كما قاله ابن القيم في الهدى وابن رجب في اللطائف
أن يكون المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرنة عينه
بقربه) المعنوى (ونعمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب
ونعيم الارواح وقرنة العين) بردها وسرورها (وبهجة النفوس وقلل روح والقلب بها أعظم
غذاء وأجله وأضعه وقد يغنى هذا الغذاء عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل) في
وصف النباق

(لها) أحاديث من ذكرها تشغلها • عن الشراب وتلهيها عن الزاد

اذا اشتكت من كلال السير أو عدها • روح القدوم فتحيا عند مبعاد

لها أى النباق وكلال تعب وروح بضم الراء والنصب مفعول أى أو عدها كلال السير
روح القدوم فيحصل لها مزيد قوة على السير حتى كأنها حيت بعد الموت (ومن له أدنى تجربة
وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيوانى ولا سيما
الفرحان الطافر بطوبه الذى قد قرت عينه بمحبوبه وتنم بقربه والرضاعنه والطاقف)
بالنقص أى وبالطاف (محبوبه) وهو (مكرم له غاية الاكرام مع الحب التام أفليس
هذا من أعظم غذاء لهذا الحب) استغناءهم فبحبى (فكيف بالحبيب الذى لا شئ أعظم
منه ولا أجل ولا أجل ولا أكل ولا أعظم احسانا أفليس هذا الحب عند حبيبه يطعمه
ويسقيه ليلا ونهارا ولهذا قال انى أطل عند ربي يطعمني ويسقيني انتهى وحكى النوروى

في شرح المذهب كما قاله في شرح تقريب الاساييد أن معناه أن محبة الله تشغلني عن الطعام
والشراب قال والحب البالغ يشغل عنهما انتهى) وهو قريب من حاصل ما بسطه
ابن القيم ووجب لكن المارق بينهما أن ملحظ هذا أن الشاغل حبه البالغ صلى الله عليه
وسلم لله تعالى وملحظ ذلك أن الشاغل ما يفيض الله عليه به وإن رجع حاصل معناهما إلى
معنى واحد لكن الفرق بينهما بالاعتبار كما علم وقد سلك الأبي عن ابن بزرية أن بعض
الصوفية وأصل سنيين يوافقان وأصل غيره أكثر ومثل هذا كثير يذكر في كتب القوم
اتهمى) فإن قلت لم أتر اسم الرب دون اسم الذات المقدسة في قوله يطعمني وبى دون أن يقول
يطعمني الله أجيب) عنه (بأن) به أثر الرب لا أثر العبد بل باسم الربوية أقرب إلى العباد من
الالهية لأنه تجلي عظيمة لاطاقة) قدرة (للشريعة وتجلي للربوية تجلي وحة وشفقة) وهي
أبلى بهذا المقام (وقد اختلف الناس في الوصال لسائل هو جابر) لنا (أو محرم أن مكرهه
فقال طائفة أنه جائز أن قد وعليه) بلا كراهة (وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير وغيره من
السلف وكان ابن الزبير يواصل الأيام وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح) عنه (أنه كان يواصل
خمسة عشر يوماً وذكر معه من العجابة أيضاً) في أصل الوصال وإن لم يعلم مقدار ما وصلوا
(أخت أبي سعيد) الخدرى واسمها الفريضة بضم الفاء مصغر ويقال لها الفارعة بنت مالك
ابن ننان صحابة لها حديث قضى به عثمان (ومن التابعين عبد الرحمن بن أبي بكر وعاصم بن
عبد الله بن الزبير) ثقة عابد (وابراهيم بن يزيد التيمي) العابد الثقة (وأما الجوزاء) بجيم
وزاى أوس بن عبد الله الربيعي (كما نقله أبو نعيم في الحلية) ومن محبتهم أنه عليه الصلاة
والسلام وأصل بأصحابه بعد النهي فلو كان النهي للتحريم لما أقرهم على فعله فلم أنه أراد
بأنهى الرحمة لهم والتخفيف عنهم كما صرح به عائشة في حديثها) السابق (فمن لم يشق
عليه ولم يقصد موافقة أهل الكتاب في تأخيرهم القطار ولا رغب عن السنة في تعجيل القطار
لم يمنع من الوصال) عند هؤلاء (ومن أدلة الجوزاء أيضاً إقدام العجابة عليه بعد النهي
فدل على أنهم فهموا أن النهي للتزني لا للتحريم والالقاء موعلياً) إذ لا يلق بهم الإقدام
مع فهم التحريم (وقال الأكثر لا يجوز الوصال وبه قال مالك وأبو حنيفة ونص الشافعي
وأصحابه على كراهته ولهم في هذه الكراهة وجهان أحدهما أنها كراهة تحريم والثاني أنها
كراهة تنزيه) وهو المشهور عند المالكية (واختار ابن وهب وأحمد بن حنبل وأصحاب
ابن راهوية) جواز الوصال إلى الصبح (لحديث أبي سعيد) الخدرى (عند
البخاري) من أفراد عن مسلم ورواه من عزاه له (عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا
فأبيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى الصبح) لفظ البخاري حتى الصبح قال المصنف بالجزم
بمجيئ التقي بمعنى إلى وبقيته هذا الحديث عند البخاري قالوا فأنك تواصل بارسول الله قال
أني لست كهيتكم إلى أي بيت لي مطعم يطعمني وساق يبعثني (وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء
مما يترتب على غيره لأنه في الحقيقة بمنزلة عشاءه إلا أنه يؤخره لأن الصائم في اليوم والليلة
أكلة فاذا أكلها في الصبح كان قد غفلها من أول الليل إلى آخره وكان أخف لجسمه في قيام الليل
ولا يخفى أن محمل ذلك ما لم يشق على الصائم والأقرب أن يكون قوله وقد صرح في الحديث بأن

الوصول من خاتمة صلى الله عليه وسلم فقال اني لست كهيتكم) فلامعنى الوصول الى
 البحر لحديث لا يزال الناس يتغير ما عجوا الفطر وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم
 أجمل الناس فطرأفاله أبو عمر (وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب) قال (قال صلى الله
 عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا) أى من جهة المشرق (وأدبر النهار) أى ضوؤه (من
 ههنا) أى من جهة المغرب وهما متلازمان ذكرهما لأن أحدهما قد يكون أظهر للعين
 في بعض الاماكن كالوكان في جهة المغرب فاحتجب البصر عن ادراك الغروب وكان
 المشرق ظاهر ابارزاً فيستدل بطاوع الليل على الغروب قال الطيبي وانما قال (وغربت
 الشمس) مع الاستغناء عنه لبيان كمال الغروب لتلايق ان انه اذا غرب بعضها جاز الافطار
 وقال المصنف قيد بالغروب اشارة الى اشتراط تحقق الاقبال والادبار وانها بواسطة
 الغروب لا بسبب آخر فالامور الثلاثة وان كانت متلازمة في الاصل لكنها قد تكون في
 الظاهر غير متلازمة فقد يظن اقبال الليل من جهة المشرق ولا يكون اقباله حقيقة بل
 لوجود شيء يغطي الشمس وكذلك ادبار النهار فلذا قيد بالغروب (فقد أظفر الصائم قالوا
 فجعله مفطراً كما بدخول وقت الفطروان لم يفطر) بالفعل (وذلك يحصل) يمنع (الوصول
 شرعاً) فلا يتقطع الموصل بوصاله لأن الليل ليس موضع الصوم قال الطيبي ويمكن أن تعمل
 الاخبار على الانشاء اظهارة الحرص على وقوع المأمورية أى اذا أقبل الليل فليفطر الصائم
 وذلك أن الخيرية منوطة بتجمل الافطار فكانه قد وقع وحصل وهو صبر عنه (واحتج الجمهور
 للتحريم بعموم النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا وأجابوا عن قوله) أى الشخص
 الراوي وهو عائشة نهى صلى الله عليه وسلم عن الوصول (رحمة) لهم (بأنه لا يمنع ذلك كونه
 منهيًا عنه للتحريم) فمن رحمته أن حرمه (وسبب تحريمه الشفقة عليهم لتلايق ما يشق
 عليهم) وهذا يأتي حتى على القول بالكراهة لأن المكروه لا نواب في فعله (وأما الوصول
 بهم يومًا ثم يومًا فاحتل للمصلحة في تأكيد زجرهم وبيان الحكمة في نهيم والمصلحة المترتبة
 على الوصول وهي المال من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين من اتمام
 الصلاة بخشوعها وأدائها وسائر الأذكار المشروعة في نهاره وليله) لكن هذا كله
 لا ينتج التحريم لانه صالح لتبليلا للكراهة أيضا المستفادة من وصايتهم بعد النهي واحتمال
 فعل الحرام لمصلحة الزجر مما لا ينبغي أن يقال (وأجابوا أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام
 اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أظفر الصائم اذ لم يجعل الليل محلا
 لسوى الفطر فالصوم فيه مخالف لوضعه) وهذا قدّمه بجماعة قريبا (وروى الطبراني
 في الاوسط من حديث أبي ذر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل وصايتك
 ولا يجعل لاحد بعدك ولكن اسأله ليس يصحح ولا جهة فيه) وتنفق عنه الاحاديث الصحيحة
 الدالة على الخصوصية وقلو روى الترمذي وغيره عن أبي سعيد مر فوعا ان الله لم يكتب
 الصيام بالليل فمن صام فقد تعنى ولا أجر له قال الترمذي سألت عنه البخاري فقال ما أرى
 عبادة سمع من أبي سعيد وقال ابن منذة غريب لانعرفه الا من هذا الوجه والله اعلم
 (الفصل التاسع في صحوره) بفتح السين أى ما يؤكل وضعها أى نفس التعمل (صلى الله عليه

(وسلم) أي في الأمر به وفعله وقت وفادته (عن أبي هريرة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال إنما) أي هذه الحالة التي فعلها وهي التسحر أو أتت مراعاة الفبر وهو (بركة) أي تموز زيادة (اعطاكم الله إياها لئلا تدعوه) أي التسحر (رواه الترمذي) وفيه صحابي عن صحابي وفي معنى كونه بركة وجوه أن يسار له في القليل منه بحيث يحصل به الاعتناء على الصوم ولا ين عدى عن على مرفوعا تسحر ولو بشرية من ماء ولطبراني عن أبي امامة رفعه ولو ثمرة ولو بصيات زبيب الحديث ويكون ذلك بالخاصة كما يورث في الثريد والاحتجاج على الطعام أو المراد بالبركة نفي التبعة وفي الفردوس من حديث أبي هريرة ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان أو المراد بها التقوى على الصيام وغيره من أعمال التهار ولا ين ما جه والحكم عن جابر مرفوعا استعينوا بطعام السحور على صيام النهار وبالقبولة على قيام الليل ويحصل به النشاط ومدافعة سوء الخلق الذي يشهه البلوغ أو المراد بها الامور الاخرية فإن إقامة السنة توجب الاجر وزيادة قال عياض قد تكون هذه البركة ما يتفق للمفسر من ذكر أصلا أو استغفار وغير ذلك من زيادات الأعمال التي لولا القيام للسحور لكان الانسان ناعما عنها وتاركها وتجدد النية للصوم ليخرج من خلاف من أوجب تجديدها إذا نام بعدها قال ابن دقيق العيد ومما يعلل به استحباب السحور والمخالفة لاهل الكتاب لانه يمنع عندهم وهذا أحد الوجوه المتضمنة للزيادة في الاجور الاخرية (وعن العرباض) بكسر الهمزة (ابن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان قال هلم) قال الرشي جاء متعديا ولا زما بمعنى أقبل فيتعدي بالي ومعنى أحضري نحو قوله تعالى هلم شهداءكم وهو عند الخليل لها لتنبه ركب مع هالم أمر من قولك لم الله شعبة أي اجع فصلك الينا فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى أقبل أو أحضر بعد ما كان بمعنى اجع صار بجمع أسماء الأفعال المتقولة عن أصلها (الى القداء المبارك) في الدارين على ما رأيت (رواه أبو داود والتساي وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السحور يا أنس) بشدة النون بعدهمزة مكسورة وفي نسخ مصحفة كثيرة وفي بعضها الى بلام بدل النون فان صحت فالتقدير ادن الى قد نامنه فقال (أريد الصيام فأطعمني شيئا فأتيت به قروانا فيه ماء وذلك بعد ما أذن بلال) لانه كان يؤذن بالليل (قال يا أنس انظر رجلا يأكل معي قد عوت زيد بن ثابت فجاء فقال اني أريد ثبيرة سويق وأنا أريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد الصيام فتسحر معي ثم قام فصلى ركعتين الفجر (ثم خرج الى الصلاة) أي الصبح (رواه التساي وعن زرير) بكسر الزاي وشدة الراء (ابن حبان) بضم المهملة وفتح الواحدة وسكون التحتية وشين معجمة ابن حبان بهمله مضمومة فو حدة ثم معجمة الاسدي الكوفي ثقة جليل مخضرم مات سنة إحدى وأثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة كما في التقريب (قال قلنا لذيقة) بن اليان (أي ساعة تسحر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو التهار الا أن الشمس لم تطلع) سماه نهارا بماز الفريه منه جدا بحيث طلع الفجر عقب الفراغ منه (رواه التساي أيضا

ولعن زيد بن ثابت قال تسعير نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اكثنا السجود بالفتح ما يؤكل كل وقت السجود ما بالضم فهو اسم لنفس الفعل (ثم هنا إلى الصلاة) أى صلاة الصبح (قال أنس بن مالك قلت) لزيد (كم كان قد رما بينهما قال) هو (قد رخصين آية) برفع قدر خبر المبتدأ ويجوز النصب خبر كان المقدرة في جواب زيد لا في سؤال أنس لئلا يصير كان واسمها من فاعل والخبر من آخر قال المهلب وغيره فيه تقدير الاوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر الاوقات بالأعمال كقولهم قدر حلب شاة وقدر غمر جزور فعلى زيد بن ثابت من ذلك إلى التقدير بالقرائن إشارة إلى أن ذلك الوقت كان وقت العبادة بالسلامة ولو كانوا يتدرون بغير العمل لقال مثلاً قدر درجة أو نلت أو خمس ساعة قاله الحافظ (رواه البخاري) في الصلاة والصيام (ومسلم والترمذي والنسائي) وابن ماجه كلهم في الصيام (والمراد آية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة لا سريعة ولا بطيئة) في قراءتها بل هي متوسطة بينهما (قال ابن أبي جرة) بحجم ورواه في بيان حكمة تأخير السجود (كان صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الارفق بآسته فيفعله لانه لو لم يتسحر لاتبعوه فشق على بعضهم ولو تسحر في جوف الليل لشق أيضا على بعضهم عن يغلب عليه النوم فقد ينقض إلى ترك صلاة الصبح) وفي قتها (أو يحتاج إلى المجاهدة بالسر) وهو مشقة عظيمة (وقال القرطبي فيه دلالة على أن الفراغ عن السجود كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول حذيفة هو النهار الآن الشمس لم تطلع انتهى وأجاب في فتح الباري بأن لا معارضة بل يحصل على اختلاف الحال) فتارة لا يصلح بالنهار بل يكون بينهما قدر قراءة خمسين آية وهو ما أخبر عنه زيد وتارة يصلح به بأن يطلع الفجر عقب انتهائه وهو ما أخبر به حذيفة وسماه نهرا مجازا أو أفاد قوله الآن الشمس لم تطلع أن النهار لم يطلع حقيقة (فليس في رواية واحدة منهما ما يشعر بالمواظبة) حتى تنأى المعارضة

• (الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر ووصومه •

عن جابر (بن عبد الله) (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة) يوم الاربعاء بعد العصر (في رمضان) سنة ثمان (فصام حتى بلغ كراع) بضم الكاف وفتح الراء مخففة فألف فعين مهملة (القميم) بفتح القين المججمة وكسر الميم الأولى بعدها تخفيف ساكنة ولد أم عصفان بشاية أمال يضاف إليه هذا الكراع جبل اسود متصل به والكراع كل أنف سال من جبل أو حرة تشبه بالكراع وهو مادون الركبة من الساق (وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه) بأن وضعه على راحته وهو على راحته (حتى نظر الناس) إليه (ثم شرب) ليتقدي به (فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة) مرتين قال عياض وصفهم بذلك لانه أمرهم بالفطر لمصلحة التقوى على الفعل فلم يفعلوا حتى عزم عليهم بعد قال النووي أو يحمل على من تضرر بالصوم قال غيره ما أو عبر به بمبالغة في حثهم على الفطر وحقابهم وقال الطيبي التعريف في العصاة للناس أى أولئك الكاملون في العصيان المتجاوزون حده لانه صلى الله عليه وسلم انما بالغ في الافطار حتى رفع قدح الماء بحيث يراه كل الناس لكي يتبعوه ويقبلوا رخصة الله فمن أبى فقد بالغ في العصيان كذا قال ولا ينبغي هذا في حق العبادة وقد أمكن غيره (زاد

في روايه) بعد قوله فصام الناس (فقبل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما يتطهرون)
 أي يأتون كذا في النسخ من الاستطارة والذي في مسلم وانما يتطهرون بدون مثناة (فيما
 فعلت فدا بعد ح من ماء) لم يختلف في حديث جابر أنه من ماء وهو الصحيح في حديث ابن
 عباس وشك بعض رواة فقال من ماء أولين (بعد العصر) فشرّب (رواه) أي حديث
 جابر بالزيادة (مسلم) من طريقين (وعن ابن عباس قال سأفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في رمضان) في غزوة ففتح مكة فهو من مرسلات الصحابة لأن ابن عباس لم يحسن معه في
 الفتح وانما أخذه عن غيره كما قاله أبو الحسن القاسبي تظاير في بعض نسخ المصنف الموهوب سأفرنا
 مع رسول الله خطأ صراح مخالف لما في الصحيحين (فصام حتى بلغ عسفان) بضم العين
 واسكان السين وفا قرية جامعة على أربعة برد من مكة وفي رواية للشعبي عن ابن عباس
 أيضا حتى بلغ المكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى فتحية فهملة فسر في نفس
 الحديث عند البخاري في المغازي بلفظ المكديد الماء الذي بين قدي وعسفان ومز عن
 جابر حتى بلغ كراع الفصم وهذه اما كن مختلفة والقصة واحدة وجمع عباس بأنها اما كن
 متقاربة وعسفان يصدق عليها لأن الجميع من علمها وبأنه أخبر بحال الناس ومثقتهم
 بعسفان وكان فطره بالكديد وجهه الثاني انما يستقيم على المشهور المعروف ان عسفان على
 ثمانية وأربعين ميلا من مكة والسكديد على اثنين وأربعين ميلا منها لا على ثمانية وعشرون
 على ستة وثلاثين ميلا من مكة والأول معناه انها التقاربها لا يضر اختلاف الرواة
 في تسميتها الجواز أن كلام الرواة سمي الموضع الذي أفطر فيه باسم اما موضوع له حقيقة
 أو سمياه به مجازا القربة مما سمياه به غيره (ثم دعا بانه من ماء) زاد في رواية للشعبي فرقه
 الى يديه وفي أبي داود الى فيه والبخاري من وجه آخر عن ابن عباس باناه من لبن أو ماء
 فوضعه على راحته أو راحته بالشك فيهما فيقدم عليه رواية من جزم بالماء لأن القصة
 واحدة ولا دليل على التعدد كما زعم الداودي قاله الحافظ (فشرّب بنهار البراء الناس)
 فيعملوا جوارا لفطر (وأفطر حتى قدم) وفي رواية دخل (مكة) واحتج به مطزف
 ومن وافقه من الحديثين وهو أحد قول الشافعي أن من بيت الصوم في رمضان في السفر له
 أن يفطر ومنعه الجمهور لانه كان مخيرا في الصوم والفطر فلما اختار الصوم وجب له وجلا
 الحديث على أنه أفطر للنقوى على العدو والمشقة الجاهلة له ولهم (وكان ابن عباس يقول
 صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر) فيه (فن شامصام) فيه
 (ومن شاء أفطر) لكن الصوم أفضل (رواه البخاري) في الصوم وغيره (ومسلم) في الصوم
 (ومسلم أن ابن عباس كان لا يعيب) لفظ مسلم عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب قال
 المصنف بفتح القوقية وكسر المهملة (على من صام ولا على من أفطر فقد صام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر) وهذا الحديث لم يحضره ابن عباس لانه كان مع
 المستضعفين بمكة انتهى أي أنه مرسل صحابي (قال النووي رحمه الله اختلف العلماء في صوم
 رمضان في السفر فقال بعض أهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر وان صامه لم
 ينعقد) وعزاء ابن عبد البر لعمره وأبيه وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف (ويجب قضاءه

(نظار الآيه) فن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر لجعل عليه عدة (والمحدث)
 الصحيحين عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وفي الرمذى في غزوة الفتح رأى رجلا
 ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال (ليس من البر الصيام في السفر) فلفظ
 البخاري ولفظ مسلم ليس البر أن تصوموا في السفر و زاد بعض الرواة عليهم برخصة الله التي
 ومن لكم قالوا لم يكن من البر فهو من الأثم (و) يؤيده قوله (في الحديث الآخر أولئك
 العصاة) قال ابن عبد البر ولا حجة فيه لأنه عام خرج على سبب فان قصر عليه لم يثم به حجة
 والاحمل على من بلغ حاله مثل حال الرجل أى ليس له أن يبلغ هذا بنفسه ولو كان غائلا كان عليه
 السلام أبعاد الناس عنه ويحتمل أن يريد ليس البر أى ليس هو البر اذ قد يكون الفطر أبر منه
 في حج أو غزاة لبقوى عليه وتكون من زائدة كما يقال ما جاني من أحد وما جاني أحد
 (وقال جواهر العلماء وبجميع أهل الفتوى يجوز صومه في السفر ويستعد ويجزيه واختلوا
 في أن الصوم أفضل أم الفطر أم هما سواء) لوقوع الأمرين منه صلى الله عليه وسلم (فقال
 بهلك وأبو حنيفة والشافعي والاكثرون الصوم أفضل لمن أطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر
 فان تضر به فالفطر أفضل) حيث قل الضرر والواجب الفطر ولو للحاضر (واحتجوا بصومه
 صلى الله عليه وسلم ولأنه تحصل ببراءة الذمة في الحال وقال سعد بن المسيب والأوزاعي
 وأحمد وأصحاب وغيرهم الفطر أفضل مطلقا) حصل ضرر أم لا (وحكاه بعض أصحابنا قولا
 للشافعي وهو غريب) عنه والمعروف عنه ما سبق (واحتجوا بما سبق لأهل الظاهر) من
 الآية والحديثين (وبقوله صلى الله عليه وسلم) كما رواه مسلم عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال
 يا رسول الله أجدي قوة على الصيام في السفر فهل على جناح فقال صلى الله عليه وسلم (هى)
 أنت باعتبار الخبر وهو (رخصة من الله فن أخذها بحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح)
 أى لا إثم (عليه وظاهر ترجيح الظن) لأنه وصفه بالحسن على الفطر لأنه انما أتى عنه الجناح
 وأجاب عياض بأن قوله لا جناح انما هو جواب لقوله فهل على جناح فلا يدل على أن الصوم
 ليس بحسن وقد وصفهما معا بالحسن في الحديث الآخر وقال الابن انما يدل على أن
 الصوم ليس بحسن لأن في الجناح أعم من الوجوب والنسب والكره والاباحة
 (وأجاب الاكثرون بأن هذا كله فيمن يخاف ضررا أو يجد مشقة كما هو صريح في الأحاديث
 واعتمدوا حديث أبي سعيد الخدري) عند مسلم (قال كأنه زعم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في رمضان نأى الصائم ومنا الفطر فلا يجد) بفتح اليا وكسر الجيم أى لا يعترض
 ولا يهيب من وجد عليه غصب (الصائم على الفطر ولا المقطر على الصائم يرون أن من وجد
 قوة فصام فان ذلك حدى ويرون أن من وجد ضعفا) كذا في نسخ صحيحة وهو الذى في مسلم
 (فأنظر فان ذلك حسن) فوصفه ما جيبا بالحسن (وهذا) التفصيل هو المعتمد وهو
 (صريح في ترجيح مذهب الاكثرين وهو تفضيل الصوم لمن أطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة)
 لأنه نص رافع للترافع (وقال بعض العلماء الفطر والصوم سواء لتعادل الأحاديث) من
 الجانبين (والصحيح قول الاكثرين) بالتفصيل (والله أعلم) أجمعا أفضل حقيقة انتهى
 هـ (القسم الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان) كذا في نسخة وهي ظاهرة

قوله على الفطر هكذا
 في النسخ وصوابه على الصوم
 كما لا يخفى اهـ صحيحه

وفي نسخة القسم الثاني من صومه صومه غير الخ فمومه بالرفع خبر القسم وقوله من صومه
 أي من قسمي صومه الأعم من رمضان وغيره فالأول رمضان كما مر وهذا الثاني (وفي
 فصول) الفصل (الأول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم أيام من الشهر وفطره أبعلاه عن
 أبي أمامة) صدى بن عمران الباهلي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد) أي
 يتابع (الصوم فيقال لا يفطر) فيماني من الشهر (يفطر فيقال لا يصوم) ما بقي من الشهر
 (رواه النسائي) وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر
 حتى تظن بنون الجمع ويغشيه على البناء المجهول ويجوز بالمشقة على الحاطبة ويؤيده قوله
 بعد ذلك الأريته فإنه روى بالفتح والضم معاً فاله الحافظ ويجوز نصب قلن بأن مضرة بعد
 حتى وروعه على حكاية حال ماضية وقرئ بهما قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا
 معه (أن لا يصوم منه) بفتح همزة أن ونصب يصوم وروعه لأن أن ثمانية ولا نافية وإنما
 مضرة ولا نافية قاله المصنف وقال شيخنا التصب على أن أن مصدرية والرفع على أنها
 مخففة من الثقيلة أي أنه لا يصوم منه شيئاً وأن على الوجهين عافى جزها سادسة مستغفلة
 قلن (ثم يصوم حتى تظن أن لا يفطر منه شيئاً وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلاً إلا أتيته)
 مصلاً (ولا تشاء أن تراه) فأنما الأريته) فأنما يعني أنه كان تارة يقوم أو الليل
 وتارة وسطه وتارة آخره كما كان يصوم كذلك في أراد أن يراه في وقت من الليل فأنما أو وقت
 من الشهر صائماً فراقبه مرة بعد مرة فلا بد أن يصادقه فأم أو صام على وفق ما أراد أن يراه
 وليس المراد أنه كان يسرد الصوم ولا أنه يستوعب الليل فأنما ولا بشكل عليه قول عائشة
 كان إذا صلى صلاة داوم عليها ولا قولها كان عليه ديمة لأن المراد ما اتخذته راسلاً مطلق
 النافذة هذا وجه الجمع بينهما والافتقارهما للتعارض فأنما الحافظ (وفي رواية) عن جده قال
 سألت أنساً عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ما كنت أحب أن أراه) أي وبقية
 (من الشهر) حال كونه (صائماً الأريته) صائماً (ولا) كنت أحب أن أراه من الشهر
 (مفطر الأريته) مفطراً (ولا) كنت أحب أن أراه (من الليل فأنما الأريته) فأنما
 يصلي (ولا فأنما الأريته) فأنما (رواه البخاري) يعني المذكور من الروايتين من طريقين
 وبقي الثانية عنده ولا مستخرجة ولا حرية ألين من كتب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا شئتم مسكاً لا عبرة لطيب رائحة من رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك
 المصنف هذا لأنه ليس من غرضه هنا وقد قدمه في شئنا (ولم) عن ثابت عن أنس أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يصوم حتى يقال قد صام صام) مرتين وبقي الأولى
 وفي رواية بابيات قد فيها (وفطر حتى يقال قد فطر فطر) بقدي الأولى لا الثانية
 وبأبائهما (وعن ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً)
 وفي رواية أسلم شهراً متتابعاً (غيره ضمان) هو موافق لقول عائشة لم يستكمل صيام شهر
 إلا رمضان وبما روى قولها أيضاً كان يصوم شعبان كله فاما أن يحمل على الاكثربة أو على
 أنه لم يستكمل إلا رمضان فأخبر على حسب اعتقاده وبأن يسطه في صومه شعبان
 (وكان يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر) ولطالب السبي حتى يقولوا ما يريد أن

قوله أو ما مضرة ولا نافية فيه
 أمران الأول أن ضابط المفسرة
 غير موجود هنا ولذا قال وقال
 شيخنا الخ الثاني أن لا النافية كما
 هو معلوم تجزئ والقول هنا
 مرفوع وكان عليه أن ينبه عليه

أه

بظن (ويعدار حتى يقول انقاتل لا والله لا يصوم ورواه البخاري ومسلم والنسائي) وابن
 ماجه كلهم في الصوم (وزاد) بالنسبة الى مسلم والنسائي (ما صلح شهر) اختار الصغير رضي الله
 عنه (منذ) بالنون وروي بثوبها (قدم المدينة) وقرأه زاد بالقرآن فعلى انها ليست في مسلم
 مع انها فيه بلفظ (ففي هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يصم الدهر كله ولا قدام الليل كله وكانه
 ترك ذلك لئلا يقتدى به فيشق على الامنة) وهو بهم رؤوف رحيم (وان كان قد اعطى من
 القوة ما لو التزم ذلك لاقتدر) أي قدر (عليه لا يمكنه ذلك من العبادة بالطريقة الوسطى
 صام وأطعم وأقام وزام) فطوى لمن اقتدى به في بعض ذلك

• (الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء وهو ما ذهب اليه المشهور) وحكي
 قصير وزعم ابن دريد أنه اسم أصلا لا يعرف في الجاهلية ورواه ابن دحية بقول عائشة كان
 عاشوراء يوم عاشوراء قريش في الجاهلية قال الحافظ ولا دلالة فيه في طرواؤها حاله بعد
 اشتهاؤه في الاسلام هذا الاسم وذكر أبو منته وراجلو اليه أنه لم يسمع فاعولاء الا عاشوراء
 وضاروراء وساروراء ودالوا من الحاضر والسائر والدال وزاد ابن دحية عن ابن الأثير
 خالوا (واختلف في تعيينه) هل هو العاشر أو التاسع (فمن الحكم) بفتحيم (ابن الأثير)
 واسمه عبد الله البصري (قال اثبت الى ابن عباس وهو من سدر داه في زعمهم فقلت له
 أخبرني عن يوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدوا أصبح) بهمزة قطع وكسر
 الموحدة (يوم التاسع صائما) قال الحكم (قلت) له (هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم
 يصومه قال نعم رواه مسلم) من افراد قال القرطبي يعني لو عاش لصامه كذلك لو عده الذي
 وعده لا أنه صام التاسع بدل العاشر اذ لم يسمع ذلك عنه ولا روى قط انتهى ونقله عنه
 السبكي وأقره (قال النووي) هذا نصريح من ابن عباس بأن مذهبه ان عاشوراء هو
 اليوم التاسع من المحرم ويأوله على أنه مأخوذ من اعطاء الابل لانهم يحسبون في الانعام
 يوم الورد (فان العرب تسمى اليوم الثالث من أيام الورد ربعا) نظر الكونه صيغة اليلة
 الربعة وهم يؤرخون باليلك فاذا قامت في الرعي يومين ثم وردت في الثالث فالورد
 ربعا وان رعت ثلاثا وفي الثالث وردت فالورد خمس (وكذا باقي الايام على هذه
 النسبة) فاذا رعت ثمانية ايام وفي التاسع وردت فالورد عشر ايكسر العين لانهم
 يحسبون في كل هذا بقية اليوم الذي وردت فيه وأقول اليوم الذي ترد فيه بعده (فيكون
 التاسع عشر انتهى لكن قال ابن المنبر قوله اذا أصبحت من تاسعة فأصبح صائما) لم يتقدم
 بهذا اللفظ ولا هو في مسلم فاعله حل عليه اللفظ الوارد وهو أصبح يوم التاسع صائما
 (يشعر بأنه أراد العاشر لانه لا يصح صائما بعد أن أصبح صائما تاسعة الا اذا نوى الصوم
 من الليلة المقبلة وهي الليلة العاشرة انتهى) وذهب جاهل العلماء من السلف والخلف الى أن
 عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم وعن قال ذلك سعيد بن المسيب والسنن البصري
 ومالك وأحمد وأحق وخلائق وهذا ظاهر الاحاديث ومقتضى اللفظ (من التسمية
 والاشتقاق) (واما تقدير أخذه من الانعام فبعد) لانه خلاف المتبادر (ثم ان حديث ابن
 عباس) نفسه (يرد عليه معنى قوله) في مسلم (أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء) وأمر

قوله وفي الثالث الخ المناسب
 الرابع لما هو ظاهر اه

بصيامه كما في مسلم (فقالوا) أي العصابة (بارسول الله أنه يوم تعظمه اليهود والنصارى) فكيف تعظمه أنت (فقال صلى الله عليه وسلم) فإذا كان العام المقبل لن شاعره معنا اليوم التاسع) وفي رواية لمسلم ثم بقيت إلى قابل لا يصومون التاسع (قال قم بأبنا العام المقبل متى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الصريح بأن الذي كان يصوم به يومه ليس هو الظاهر فعين كونه للعاشر قاله النووي) لأن التاسع لم يلقه ولعله لو بلغه صامه مع العاشر كما في حديث قصوموا التاسع والعاشر قال العلماء السبب في ذلك أن لا تشبهه باليهود في أفراد العاشر وقال القرطبي ظاهره أنه عزم على صوم التاسع بدل العاشر وهذا هو الذي فهمه ابن عباس حتى قال سأله عن يوم عاشوراء إذا رأيت هلال المحرم فاهدوا أصبح يوم التاسع صائما وهذا تمسك من رآه التاسع انتهى (وقال القرطبي عاشوراء معدول عن عاشر للمبالغة والتعظيم وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة لأنه مأخوذ من العشر) بفتح العين (الذي هو اسم العقد واليوم) بضاف إليها فاذا قبل يوم عاشوراء فكأنه قبل يوم الليلة العاشرة إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه اللاحية فاستغنوا عن الموصوف فخذفوا الليلة وعلى هذا فيوم عاشوراء هو اليوم العاشر وهذا قول الخليل وغيره) من أئمة اللغة وقبل هو ناسخ المحرم هذا بقية كلام القرطبي (قال ابن المنير) فعل الأول اليوم مضاف لليلة الماضية وعلى الثاني مضاف لليلة اللاحية قال (والا) كتر على أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو مقتضى الاشتقاق) من الشهر الذي هو العقد على ما هو المتبادر (والتشبيص) بعاشوراء يعني وأخذ من أعلامه الأبل بعيد (وقال ابن القيم في تأمل مجموع روايات ابن عباس تبين زوال الإشكال) في قوة وأصبح يوم التاسع صائما (وسعه علم ابن عباس فإنه لم يجعل يوم عاشوراء اليوم التاسع بل قال للسائل) عن صيام عاشوراء (صم اليوم التاسع) فاستغنى عن معرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي بعده) بحجبه (الناس يوم عاشوراء فأمره السائل إلى صيام التاسع معه) وبؤيده أن السائل لم يقل ما يوم عاشوراء أو أي يوم هو وإنما سأله عن صيامه (وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصومه كذلك) أي ناسوا عاده وعاشوراء (فأما أن يكون) صلى الله عليه وسلم (فعل ذلك) أي صامها (وهو الأول) للظاهر حديث ابن عباس على هذا الحل (وأما أن يكون حل فعله على الأمر به وعزمه عليه في المستقبل) فاطلق عليه أنه صامه فجوزوا ولعل هذا الأول مما قبله وإن قال أنه الأول لا احتياجه إلى نقل (وهو) أي ابن عباس (الذي روى أنه ناسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم عاشوراء يوم العاشر) بالترديد (وكل هذه الاستمار عنه يصدق بعضها بما انتهى) كلام ابن القيم (فليتأمل) اذ مع كونه خلاف المتبادر لا مساعد له على هذا (وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية) موافقة لهم كالجاء أو أذن الله تعالى له (فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه) بفقتين وبضم الهمزة وكسر الميم روايتان اقتصر عباس على الثانية وقال النووي الأولى أظهر (فلما فرغ رمضان) أي صيامه في السنة الثانية في شعبان (ترك عاشوراء

فمن شاء صامه ومن شاء تركه (لانه ليس حتماً) (رواه البخاري) من طريق مالك (ومسلم) من
 طريق (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي) من طريق مالك وغيره (واستفيد من هذه
 الرواية تعيين الوقت الذي وقع الامر فيه بصيام عاشوراء وهو أول قدومه المدينة ولا شك
 أن قدومه عليه السلام كان في ربيع الاول فيقتضد كان الامر بذلك في أول السنة الثانية
 قبل فرض شهر رمضان) لانه فرض في شعبان منها (فعلى هذا لم يقع الامر بصوم عاشوراء
 الا في سنة واحدة) هي الثانية كما علم (ثم قوض الامر في صيامه الى رأى المتطوع فعلى
 تقدير قول من يدعى أنه كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة) وفي نسخ
 الاستحباب اذا نسخ الوجوب خلاف مشهور وعلى أنه كان للاستحباب فهو باق على
 استحبابه (واما صيام قريش لعاشوراء فله لهم تلقوه من الشرع السابق) كشرع ابراهيم
 (ولذا كانوا يعطونه بكسوة الكعبة فيه) لكن (قد روى) عند البخاري (عن
 عكرمة أنه سئل عن ذلك فقال أذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقتل لهم
 صوموا عاشوراء يكفرون ذلك الذنب قاله في فتح الباري وعن ابن عمر) بن الخطاب (أن أهل
 الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية مسلم
 صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان فلما افترض (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ان عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه) ومن شاء تركه (رواه البخاري ومسلم وأبو داود
 وفي رواية لمسلم) (وكان عبد الله) بن عمر (لا يصومه الا ان يوافق صومه) لانه كان يكره
 قصد صيامه بالتعيين لحديث جاء في ذلك قاله عياض (وعن سلة بن الاكوع) قال (بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) هو خند بن اسماء حارثه الاسلي كما عند أحمد وغيره
 (من اسلم) بنية أحر قبيلة من العرب معروفة قال فيها صلى الله عليه وسلم واسلم سالمها الله
 (يوم عاشوراء فامرهم أن يؤذن) وفي رواية للبخاري ينادي (في الناس من كان لم يصم
 فليصم) أي يمسك اذا الصوم الحقيقي هو الامساك من أول النهار الى آخره (ومن كان
 أكل فليتم صيامه الى الليل) حرمه لليوم وفي رواية للبخاري من كان أكل فليتم بقية يومه
 ومن لم يكن أكل فليصم وفي لفظه ومن لم يأكل فلا يأكل (رواه مسلم) في الصيام باجبا
 وفيه تقصير فقد روى البخاري ثلاثا في محالين من الصوم وفي خبر الواحد (قال النووي
 اختلاف في حكم صوم عاشوراء في أول الاسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان فقال
 أبو حنيفة كان واجبا) (لظواهر الاحاديث) (واختلف أصحاب الشافعي) أي أهل
 مذهبه (فيه على وجهين أشهرهما عندهم أنه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط
 في هذه الامة ولكنه كان متأكدا للاستحباب فلما نزل صوم رمضان) في القرآن (صار
 مستحباً دون ذلك الاستحباب) أي غير متأكدا (والثاني كان واجبا كقول أبي حنيفة وتظهر
 فائدة الخلاف في اشتراط نية الصوم الواجب من الليل فأبو حنيفة لا يشترطها ويقول
 كان الناس مفطرين أول يوم عاشوراء ثم أمروا بصيامه بنية من النهار ولم يأمروا
 بقضائه بعد صومه) وردبان في أبي داود أنهم أتموا نية اليوم وقضوه (وأصحاب الشافعي
 يقولون كان مستحباً فصيح بنية من النهار ويمسك أبو حنيفة بقوله أمر بصيامه والامر

للوجوب) لكنه انما يقتضيه اذا كان بصيغة افعال أما امر فانما يدل على الطلب وهو محتمل
 الوجوب والتدب ويأتي رد هذا (وبقوله فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن
 شاء تركه) فقتضاه أنه قبل ذلك كان فرضا (ويصحح الشافعية بقوله) صلى الله عليه وسلم
 في الصيامين (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه) فان ظاهره أنه لم يفرض قط
 واجب بأن معاوية راويه من مسلمة الفتح فان كان سمعه بعد اسلامه فانما سمعه سنة تسع
 أو عشر وذلك بعد نسخه رمضان فعني لم يكتب لم يفرض بعد ايجاب رمضان وان كان
 سمعه قبل اسلامه جازا أنه قبل اقتراضه ونسخه بـ رمضان (والشافعية أيضا يقولون
 معنى قوله في حديث سلمة) بن الأكوع (فأمر أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم الى
 آخره أي من كان نوى الصوم فليصم صومه ومن كان لم ينو الصوم ولم يأكل أوأكل فليصم
 بقية يومه طرمة اليوم واحتج أبو حنيفة بهذا الحديث لمذهبهم أن صوم الفرض يجب) أي
 يتحقق بوجود (نية في النهار) من وجب الشيء وجوبا ثبت (ولا يشترط نيته حال لانهم
 نوا في النهار وأجزأهم) وكان عاشوراء فرضا (وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأن
 المراد اسأل بقية النهار لاحقية الصوم والدليل على هذا انهم اكوا ثم أمروا بالانعام
 وقد وافق أبو حنيفة وغيره على أن شرط اجزاء النية في النهار في الفرض والنفل أن
 لا يتقدمها فعل (مفسد للصوم من أكل وغيره انتهى) كلام النووي (وقال الحافظ شيخ
 الاسلام أبو الفضل بن حجر يؤخذ من مجموع الاسانيد أنه كان واجبا للثبوت الا امر
 بصومه) وكونه مشتركا بين الطلب التام للتدب والايجاب بمنوع ولو سلم قولها فلما فرض
 رمضان الى آخره دليل على أن الامر كان للوجوب لا لقطع بأن التحريم ليس باعتبار التدب
 لانه مندوب الآن (ثم تأكيد الامر بذلك ثم زيادة تأكيد بالنداء العام ثم زيادته بأمر من
 أكل بالاسك ثم زيادته بأمر الامهات أن لا يرعن فيه الاطفال) كما روى الطبراني وأبو
 يعلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعظم عاشوراء حتى يدعبر رضعائه فيستدل في أفواههم ويقول
 لا تمهائم لا ترضعوه الى الليل وكان ريقه يميزهم (وبقول ابن مسعود الثابت في مسلم)
 عن علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء فقال ان
 اليوم عاشوراء فقال قد كان يمام قبل أن ينزل رمضان (لما فرض رمضان ترك عاشوراء
 مع العلم أنه ما ترك استحبابه بل هو باق) الى الآن (فدل على أن المتروك وجوبه) ويدل
 عليه قول ابن مسعود للاشعث فان كنت مفطرا فاطعم اذ لم يبق استحبابه لقول فاطم بدون
 شرط) وأما قول بعضهم المتروك تأكدا استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يجزئ ضعفه) اذ
 هو دعوى بلا دليل (بل تأكدا استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاحكام به حتى في عام وفاته
 صلى الله عليه وسلم حيث قال لئن عشت) وفي رواية لئن بقيت ومعناها عشت) الى قابل
 لا صوم من التسامع) وقوله (والعاشر) لم يقع في رواية مسلم ولا ابن ماجه (ولترغبه في صومه
 وأنه يكفر السنة) الماضية (فأى تأكيدا بلغ من هذا انتهى) كلام الحافظ (وعن ابن
 عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) فأقام الى يوم عاشوراء من السنة
 الثانية (فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال) لهم (ما هذا) الصوم (قالوا هذا يوم صالح)

ولابن عباس كره هذا يوم صالح - ترين (نحي الله فيه موسى وبني إسرائيل) وفي رواية
لمسلم موسى وقومه (من عدوهم) فرعون زاد مسلم وغرق فرعون وقومه (فصامه) موسى
زاد مسلم شكر الله تعالى ففحن نصومه (فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا حق موسى منكم)
لا شترال في الرسالة والاختوة في الدين والقربة الظاهرة دونهم ولأنه أطوع وأتبع للعق
منهم (فصامه وأمر بصيامه) الناس (وفي رواية) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء (فقال لهم ما هذا اليوم الذي
تصومونه قالوا هذا يوم عظيم) فضله (نحي الله فيه موسى وقومه) (وأغرق) ولبعض الرواة
وغرق بلألف وشذرا - (فرعون وقومه فصامه موسى شكرا) لله تعالى على نجاته وقومه
واغراق عدوهم زاد أحد من حديث أبي هريرة وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على
الجلودى فصامه نوح شكرا (فحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن أحق
وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه) بالوشى أو نواتر
النقل عنده لا تقلد اليهود لأن خبرهم لا يقبل ويأتي بسطه في المتن (وفي) رواية (أخرى)
عن ابن عباس فقالوا أي اليهود هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على
فرعون (فحن نصومه تعظيما) أي ليوم عاشوراء (رواه البخاري) في مواضع (ومسلم
وأبو داود) والتساي في الصوم (وقد أجاب صاحب زاد المعاد) في هدى خير العباد وغيره
عما استشكله بعضهم في هذا الحديث وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قدم المدينة
في شهر ربيع الأول فكيف يقول ابن عباس أنه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم
عاشوراء) وذلك لا يمكن إذ عاشوراء عاشرا المحرم (بأنه ليس في الحديث أنه يوم قدومه وجددهم
يصومونه) والتعقيب في كل شيء بحسبه تزوج فولده (فانه إنما قدم يوم الاثنين في ربيع
الأول ثاني عشره ولكن أول عله بذلك ووقوع القصة في اليوم الذي كان بعد قدومه المدينة
لم يكن وهو يمكنه وقال في الفتح غايته أن في الكلام حذف) دل عليه المقام (نقدريه قدم عليه
الصلاة والسلام المدينة في ربيع فأقام إلى يوم عاشوراء فوجد اليهود فيه صياما) والحذف
المدلول عليه كالمفوظ به فلا اشكال (ويحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون)
بضم السين يعدون (يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية فصا في يوم عاشوراء بحسابهم
اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا التأويل مما يرجح به أولوية المسلمين
وأحقيتهم بموسى لا ضلالهم) أي اليهود (اليوم المذكور وهذا به المسلمين له ولكن سباق
الحديث يدفع هذا التأويل والاعتماد على التأويل الأول) أن في الكلام حذف (اتمى) كلام
الفتح (وقد استشكل أيضا رجوعه عليه الصلاة والسلام إلى خبر اليهود وهو غير مقبول)
لأنهم كفار (وأجاب المازري بأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه بصدقهم فيما قالوه
أو نواتر عنده النقل بذلك حتى حصل له العلم بذلك) لا يجزأ أخبار اليهود (قال القاضي
عباس رد على المازري وقد روى مسلم) والبخاري (أن قريشا كانت تصومه) وأنه صلى
الله عليه وسلم كان يصومه (فما قدم المدينة صامه) وأمر بصيامه (فلم يحصل له بقول
اليهود حكم يحتاج إلى الكلام عليه) لأنه كان يصومه بمكة (وأنما هي صفة طل وجواب

سؤال فقوله صامه ايسر فيه أن ابتداء صومه ~~كان~~ حينئذ (أي حين قدومه المدينة ولو كان فيه لجئناه على أنه أخبر به من أسلم من علمائهم ~~كان~~ ابن سلام وغيره قال) عباس (وقد قال بعضهم يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ثم ترك صيامه حتى علم ما عند أهل الكتاب منه) أي من فضل صيامه (فصامه قال وما ذكرناه أولى بلفظ الحديث قال النووي المختار قول المازري) أنه يوحى أو تواتر (ويختصر ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه كما تصومه قريش بمكة ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه أيضا يوحى أو تواتر واجتهاد لا يجهز أخبار آحادهم) أي اليهود (انتهى وقال القرطبي لعل قريشا كانوا يستقنون في صومه إلى شرع من معنى كبراهيم) لكن مر عن عكرمة خلاف هذا (وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كافي الحج أو أن الله في صيامه على أنه فعل خبر) فلا يحتاج إلى ذلك (فلا جبر ووجد اليهود يصومونه وسألهم وصامهم وأمر بصيامه احتل أن يكون ذلك استئثالا لليهود) ليسلوا (كما استأثفهم باستقبال قلوبهم) مدة واستئثالا لهم بذلك لا يمنع أنه يوحى وقد روى أنه أمر بالاستقبال استئثالا لليهود (ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فانه ~~كان~~ يصومه قبل ذلك) بمكة (وكان ذلك في الوقت الذي يحب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه) لانه أقرب إلى الحق (ولاسيما إذا كان فيه ما يخالف أهل الاوثان فلما افتتحت مكة واشتهر أمر الاسلام أحب مخالفة أهل الكتاب أيضا) أظها والعدم اعتبار ما هم عليه (كافي حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام عاشورا وأمر) الناس (بصيامه قالوا) أي الصحابة (يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى) فكيف تعظمه أنت (فقال صلى الله عليه وسلم فاذا ~~كان~~ كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أئن بقيت) أي عشت (إلى قابل لا صوم من التاسع رواه) أي المذكور من الروايتين (مسلم) في الصوم من أفراد (وهذا دليل الشافعي وأصحابه) ومالك (وأجدوا حتى القائلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لانه صلى الله عليه وسلم صام العاشر ونوى صوم التاسع) فصار مندوبا وان لم يصمه لانه عزم على صومه (قال النووي قال بعض العلماء لعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يشبه باليهود في أفراد العاشر وفي الحديث) المذكور (إشارة إلى هذا) لانه جعله جوابا لقولهم تعظمه اليهود (وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والاولى انتهى) (لإشارة الحديث إليه ولأن الخلاف في أنه العاشر أو التاسع انما حدث بعده) وفي رواية البراء من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشوراء (نصب يوم بفعل يفسره قوله (صومه) ويجوز رفعه) وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما (ولاحظ نحوه) وهو يؤيد أنه كي لا يشبه باليهود (فرا تبصومه ثلاثة اذناها أن يصام وحده واكملها أن يصام يوما) ~~كذلك~~ في جميع الشخ نصيب يوما ويوجه بأن نائب فاعل يصام ضمير يعود إلى يوم عاشوراء ونصب يوما على الحال بتقدير ضامما إليه يوما (قبله ويوم بعده وبلى ذلك

أن يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الأحاديث وقال بعضهم قد ظهر أن التصدق مخالفة أهل الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل بأحد أمرين أقام قبل العاشر إلى التاسع) على ظاهر حديث لاصوم من التاسع (وأما بصيامهما معا) وهو المرجح (والله أعلم وفي البخاري) ومسلم كلاهما (من حديث) قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن (أبي موسى قال كان يوم عاشوراء نعد اليهود عبدا) تعظيما له وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم تعظمه اليهود تعذبه عبدا (قال النبي صلى الله عليه وسلم وموّه أنتم) مخالفة لهم (وهذا ظاهره أن الباعث الحامل) على الأمر بصومه مخالفة اليهود حتى يصام ما يفترون فيه لأن يوم العيد لا يصام وحديث ابن عباس يدل على أن الباعث على صيامه موافقتهم على السبب) في صيامه (وهو شكر الله تعالى على نجاته موسى) وقومه (لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم أنه عبده أنهم كانوا لا يصومونه فلهذا كان من جملة تعظيمهم في شرعهم أنهم يصومونه) وبه جزم صاحب الفتاوى فقال كان اليهود يصومون يوم عيدهم (وقد ورد ذلك صريحا في حديث مسلم) من وجه آخر عن قيس عن طارق عن أبي موسى قال (كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عبدا ويلبسون) بضم التميمية (نسأهم فيه حلهم وشارتهم) فقال صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم هذا باقية (وهو بالنسبة المجبة) فألف فراء فضوقية (أي هبتمهم) وفي أثره لمسلم أي نياهم (الحسنة ومحصل ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء أربعة أحوال أحدها أنه كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بصيامه كما تقدم في حديث عائشة عند الشيخين وغيرهما كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه الحديث) من بنيه وأمر بصيامه فظاهره أنه لم يأمر بصيامه بمكة (الثانية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يجب موافقتهم فيما لم يؤمر به) ولم ينه عنه (صامه وأمر الناس بصيامه وأكد الأمر بصيامه وألحق عليه) فامتنوا ذلك (حتى كانوا يصومونه) بضم اليا وفتح الصاد وشذوا والمكسورة أي هون (أطالهم) تناول المفطر) كما تقدم في حديث ابن عباس عند الشيخين وغيرهما) أنه صامه وأمر بصيامه وأما تصوم الأتفال فلم تقدم ولا هو من حديث ابن عباس وأما رواه مسلم عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من كان أصبح صائما فليصم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه قالت فكان بعد نومه ونصومه صيائنا ونذهب إلى المسجد ونصنع لهم اللعبة من العهن ونذهب بها معنا فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة فلهبهم حتى يتواصومهم (الثالثة أنه لما فرض صيام شهر رمضان ترك صلى الله عليه وسلم صيامه وقال إن عاشوراء يوم من أيام الله) الفاضلة (في شاء صامه ومن شاء تركه) لانه مستحب فقط (ويشهد له حديث عائشة السابق) الحالة الرابعة أنه صلى الله عليه وسلم عزم في آخر عمره أن لا يصومه مفردا بل يضم إليه يوما آخر) هو التاسع) مخالفة

لأهل الكتاب في صيامه) وحده (كما قدمناه وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة) الحارث
 أو عمرو أو النعمان الأنصاري (مر فوعا) أثنا حديث (أن صوم عاشوراء يكفر سنة وإن
 صوم عرفة يكفر سنتين) نقل بالمعنى ولفظ مسلم عن أبي قتادة فذكر حديثا فيه وقال صلى الله
 عليه وسلم صيام يوم عرفة أحسن على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام
 يوم عاشوراء أحسن على الله أن يكفر السنة التي قبله (وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل
 من صيام عاشوراء وقد قيل الحكمة في ذلك أن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى) عليه
 الصلاة والسلام (ويوم عرفة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان أفضل)
 وقال العلامة زروق ذلك لأن يوم عرفة يجمع فضيلة العشر إلى فضيلة اليوم ويشتركان في
 كونهما بشهر حرام والله أعلم بحقيقة الحكمة في ذلك قال في النهاية الاحتساب في الأعمال
 الصالحات هو البدار إلى طلب الأجر وتخصيله بأنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم
 منها طلبا للثواب فيها وقال الطيبي كان الأصل أن يقال أرجو من الله أن يكفر فوضع
 موضعه أحسن وعدها بعلى الذي للوجوب على سبيل الوعد بمالفة لحصول الثواب وأما
 تكفير السنة التي بعده فقيل أنه تعالى يحفظه عن أن يذنب فيها وقيل يعطى من الرحمة
 والثواب ما يكون كفارة السنة الآتية إن اتفق فيها ذنب والمراد من الذنوب الصغائر فإن لم
 يكن صغائر ربحي التخفيف من الكبائر فإن لم يكن رفعت الدرجات (وأما ما روى) مر فوعا (من
 وسع على عباده) وهم من في نفقته (في يوم عاشوراء) وفي رواية باسقاط في (وسع الله عليه
 السنة) وفي رواية في سنته (كلها) دعاء أو خبر وذلك أن الله سبحانه أغرق الدنيا بالطوفان
 فلم يبق إلا سفينة نوح عن فيها فرقة عليهم دنياهم يوم عاشوراء وأمروا بالهبوط للتأهب للعباد
 في أمر معاشهم بسلام وبركات عليهم وعلى من في أصلابهم فكان ذلك يوم التوسعة
 والزيادة في وظائف المعاش فيسنت زيادة ذلك في كل عام ذكره الحكيم الترمذي وذلك مجزئ
 للبركة والتوسعة قال جابر الصاهبي جرت به فوجدناه صحيحا وقال مقبان بن عيينة جرت به
 خسين أو ستين سنة (فرواه الطبراني) في الأوسط (والبيهقي في الشعب وفي فضائل
 الأوقات و) رواه (أبو الشيخ عن ابن مسعود والأولان) الطبراني والبيهقي (فقط عن أبي
 سعيد) الخدرى (والثاني) البيهقي (فقط في الشعب عن جابر وأبي هريرة وقال) البيهقي
 (أن أسانيدهم كلها ضعيفة ولا يمكن إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة بل قال العراقي في
 أماليه لحديث أبي هريرة) خبره بتدو (طرق صحيح بعضها ابن ناصر الحافظ) محمد السلاحي
 البغدادي (وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن أبي عبد الله عنه)
 أي أبي هريرة (وقال سليمان مجهول) ورده عليه الحافظ وجرم في تقريره بأن سليمان
 مقبول من الثالثة أي الطبقة الوسطى من التابعين (وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات
 قال حديث حسن على رأيه) في توثيق من لم يجز (قال) العراقي (وله طريق عن جابر على
 شرط مسلم أخرجه ابن عبد البر في الاستذكار) اسم شرحه الصغير على الموطأ (من رواية
 أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي (عنه) أي جابر (وهي أصح طرقه ورواه) أي ابن عبد
 البر (والدارقطني في الأفراد) بفتح الهمزة (بسند جيد) أي مقبول (عن عمر) بن

الخطاب (وقوفا عليه) ورواه (البیهقي في الشعب) للإيمان (من جهة) أى طريق (محمد بن المنتشر) الهمداني الكوفي (قال كن يقال وذكره) وهذه كلها عبارة شيعية في المقاصد الحسنة بالحرف ولعبد الملك بن حبيب في الواضحة

لاتنس لا ينسك الرحمن عاشورا * وأذكره لآزلة في الاخير مذكورا
قال الرسول صلاة الله تسلمه * قولاً وجدنا عليه الحق والنورا
من بات في ليل عاشورا ذاسعة * يكتن بعيشته في الحول محبورا
فارغب فديتك فيما فيه رغبتنا * خير الورى كاهم حيا ومقبورا
قال الحافظ السبوطى هذا الامام الجليل يدل على أن الحديث أصلاً وما يذكر من فضيلة الاعتسال فيه والخطاب والاذهان والاكمال وغو ذلك فبدعة ابتدعتها قتلة الحسين كما صرح به غير واحد وقطم بعضهم ذلك فقال

في يوم عاشورا عشرتصل * بها اثنان ولها فضل نقل
صم صم صل زرعا لاعدوا كحل * رأس اليتيم امسح بصدقه واعتسل
وسع على العيال قس لم ظفرا * وسورة الاخلاص قل ألفا نصل
وذيله شيخ شيوخنا النور الاجهورى بقوله
ولم يرد من ذاسوى الصوم كذا * نو سعة وغير هذا نبه — هذا
وكذا لأصل العيوب في يومه ويعزى للحافظ

في يوم عاشورا سبع تهرس * بر وأرزن ماش وعلس
وحسن واللويسا والقول * هذا هو الصحيح والمنقول

(* الفصل الثالث في) ذكر احاديث (صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان) الدالة على فضله واستحباب صيامه وتقدير هل وجد أم لا وأنه أولى من قول الحافظ في قول البخارى باب صوم شعبان أى استحبابه ومن تقدير المصنف فصل فتعسف لأن موضوع المقصد في عباداته صلى الله عليه وسلم ومن جملتها صيامه في شعبان الذى تظاهرت به الاحاديث لا السؤال عن وجوده وعدمه وأولويه على تقدير الشارحين لا تظهر (*) عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط لا يظن وجوبه (الشهر رمضان وما رأيت في شهر أكثر) بالنصب ثانى مفعولى رأيت (صياما) بالنصب لا كثر الرواة وروى بالخفض قال السهيلي وهو وهم لعل بعضهم يكتب صيام بلا ألف على رأى من يقف على المنسوب بلا ألف فتوهم مخفوضاً وأن بعض الرواة ظن انه مضاف لأن صيغة أفعل تضاف كثير اقنوهما مضافة وذلك لا يصح هنا قطعاً (منه) أى النبى صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم منه صياما بتقديم منه (في شعبان) يتعلق بصياما والمعنى كان يصوم في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه (رواه البخارى ومسلم) وأبو داود والنسائى (وفي) رواية (اخرى لهما) عن عائشة قالت (لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان فانه كان يصومه كله) زاد في رواية مسلم متصلاً بقوله كله كان يصوم شعبان الا قليلاً (وفي رواية الترمذى) عن عائشة (كان

يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله) قيل اتى بالاضراب (وفي رواية أبي داود كان أحب
الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه) بدل من الشهر ويحوز رفع أحب
ونصب (شعبان) خبر كان ويحوز عكسه (ثم يصلة برمضان) فهذا أيضا ظاهر في صومه كله
(وللنساء) عنها (كان يصوم شعبان أو عامة شعبان) فتحمل أو الشك والاضراب (وفي
أخرى) للنسائي عنها (كان يصوم شعبان الا قليلا وفي أخرى له أيضا كان يصوم شعبان
كله قال الحافظ ابن حجر) جعابين الروايتين (أي يصوم معظمه ونقل الترمذي عن) عبد الله
(ابن المبارك) أنه قال جاز في كلام العرب (أي لغتهم) إذا صام أكرأ الشهر أن يقول (القاتل
في شأنه) صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته أجمع ولعله قد نقض واشتغل ببعض أمره
غير القيام (قال الترمذي) كأن ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك (الذي نقله عن العرب
وخاصه أن الرواية الأولى) وهي قوله الا قليلا (مفسرة للثانية) كان يصوم شعبان
كله (ومخصصة لها وأن المراد بالكل الا كثر وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعده الطيبي)
فقال كل تأكيد لا رادة الشمول ودفع التجوز من احتمال البعض فقضيه بالبعض مناف
له انتهى لكن الاستبعاد لا يمنع الوقوع لأن الحديث يقصر بعضه بعضا لاسيما والمخرج
متحد وهو عائشة وهي من الفضلاء وقد نقله ابن المبارك عن العرب ومن حفظ حجة (وقال)
الطيبي جمع بينهما (يحمل على أنه كان يصوم شعبان كله تارة ويصوم معظمه أخرى لثلاث
أيومه أنه واجب كله رمضان) ونعقب بأن قولها كان يصومه كله يقتضي تكرار الفعل وأن
ذلك عادة له على المعروف من هذه العبارة وجزم ابن دقيق العيد بأن مقتضيه عرفا لكن
صحح الرازي والتووي أنها لا تقتضيه لالفة ولا عرفا فجوابه مستقيم على هذا القول
(وقال) الزين (بن المنير) أما أن يحمل قول عائشة) كله (على المبالغة والمراد الاكثر)
بدليل قولها الا قليلا (وأما أن يجمع بأن قولها الثاني) كان يصوم شعبان كله (متأخر عن
قولها الأول) كان يصومه الا قليلا (فأخبرت عن أوائل أمره أنه كان يصوم أكثر شعبان
وأخبرت ثانيا عن آخر أمره أنه كان يصومه كله انتهى ولا يخفى تكلفه) لتوقفه على معرفة
الأول والثاني ولا تكلف فيه اذ هو طريق آخر في الجواب بالاحتمال (والأول) أي جملة
على المبالغة (هو الصواب) زاد الحافظ ويؤيده قول عائشة في مسلم والنسائي
ولإصام شهر الصيام كاملا قط منذ قدم المدينة غير رمضان وهو مثل حديث ابن عباس
في الصحيحين (واختاف في الحكمة في أكثره صلى الله عليه وسلم من صيام شعبان
يقبل كان يشتغل عن صيام الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فجمع فيقتضيها في
شعبان أشار الى ذلك ابن بطال) في شرح البخاري (وفي حديث ضعيف أخرجه الطبراني
في الأوسط من طريق) محمد بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) نفسه الى جده بدليل قوله (عن
أخيه عيسى) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري الكوفي ثقة كما في التقریب يروى
له أصحاب السنن الأربعة (عن أبيه) عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري المدني ثم الكوفي
ثقة من كبار التابعين ورجال الجميع (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخر ذلك) لعارض يمنع من صيامها كسفر (حتى

يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان (و) محمد (بن أبي ليلى ضعيف وقيل كان يضع الحديث) واقصر في التقريب على أنه صدوق سي الحفظ جدًا (وقيل) في حكمة أكثره (كان) صلى الله عليه وسلم (يصنع) أي يفعل (ذلك) لتعظيم رمضان وورد فيه حديث أخرجه الترمذي (من طريق صدقه بن موسى) البصري صدوقه أو هام (عن ثابت) البناي (عن أنس) قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان تعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم (أي المحدثين) ليس بالقوي (لأوهامه) (لكن يعارضه ما روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً أفضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم) لفظ مسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وفي رواية له صيام شهر الله المحرم زاد الحافظ وقيل حكمة ذلك أن نساء كن يقضين ما عليهن من رمضان في شعبان وهذا عكس ما مر في حكمة كونهن يؤخرن قضاء رمضان إلى شعبان لانه وورده ان ذلك لاستغالفهن به عن الصوم وقيل حكمة ذلك انه يعقبه رمضان وهو فرض فأكثر في شعبان قد رما يصوم في شهرين غيره لا يقوته أي فلا يقوته من التعاقب بذلك في أيام رمضان (والاولى في) حكمة (ذلك ما في حديث أصح مما مضى) أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد أنه قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر (وفي نسخة شهر) انصبه بنزع الخافض (من الشهور وما قصد من شعبان قال ذلك شهر يغفل) بضم الفاء (الناس عنه يبرجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين) رفعا خاصا غير الرفع العام بكرة وعشيا (فأحب أن يرفع علي وأفاضل) كونه من أفضل الأعمال ووعد الله أنه الذي يجزي به (فبين صلى الله عليه وسلم وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير إلى انه لما اكتنفه) أحاط به (شهران عظيمان الشهر الحرام) رجب (وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه) مع رفع الأعمال فيه إلى الله (وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيامه) أي شعبان (لانه) أي رجب (شهر حرام وليس كذلك) فقد روى ابن وهب بسنده عن عائشة قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ناس يصومون شهر رجب فقال فأين هم من شعبان (وفي إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها أن تكون) أي الطاعة (أخفى وأخفاء النوافل وأسرارها) عطف تفسير (أفضل لاسيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ومنها انه اشق على النفوس لأن النفوس تناسي بما تناسه من أحوال بني الجنس فإذا كثرت يقظة الناس وطاعتهم سهلت الطاعات وإذا كثرت الغفلات وأهلها تناسي) اقتدى (بهم عوم الناس فيشق على النفوس المستيقظين طاعتهم لقلة من يقتدى بهم) وأفضل العمل اشقه ومنها ان المنفرد بالطاعة بين الغافلين قد يرفع به البلاء عن الناس (وقد روى في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان معنى آخر وهو أنه تنسخ فيه الآجال) أي تنقل وتفرد أسماء من يموت في تلك الليلة إلى مثلها من العام القابل عن أسماء من لم يموت من أم الكتاب فيكتب في صحيفة ويسلم إلى ملك الموت (فروى) عند أبي يعلى والخطيب وغيرهما (بإسناد فيه ضعف

عن عائشة قالت كان أكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله أرى أكثر صيامك في شعبان وفي رواية أرى أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان (قال إن هذا الشهر يكتب فيه الملك الموت أسماء من يقبض) بالبناء للمفعول ويجوز للفاعل أي ملك الموت روحه من شعبان إلى شعبان (فأحب أن لا ينسخ) يكتب (اسمي الأول أو أمانم) وفي رواية أبي يعلى إن الله يكتب كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم أي يأتيني كتابة أجلي وفيه أن كآبته في زمن عبادة يرجى لصاحبها الموت على خير وإن من أولى تلك العبادة الصوم لأنه يروض النفوس ويتورأ بالباطن ويفترغ القلب للعبادة مع الله (وقد روى مرسلًا) عن الساجي بدون ذكر عائشة (وقيل إنه أصح) من وصله يذكرها (وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر وهو أن صيامه كالغفران) التعويد (على صيام رمضان ثلاثا يدخل في صيامه على مشقة وكلفة بل يكون قد تمزّن الصوم واعناده) عطف تفسير (ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم ولذته) تفسير سلاوة (فدخّل في صيام رمضان بقوة ونشاط واعلم أنه لا تعارض بين هذا وبين النهي عن تقدّم رمضان بصوم يوم أو يومين) كافي للصحيين وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا لا يقدم من أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون وجل كان يوم صومه فليتم ذلك اليوم (وكذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني) في أبي داود وغيره مرفوعا إذا اتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان (فإن الجمع بينهما ظاهر بأن يحمل النهي على من لم تدخل تلك الأيام في صوم اعتاده) كما نص عليه بقوله الأرجل الخ (وأجاب النووي عن كونه عليه السلام لم يكثر الصوم في المحرم مع قوله) ما معناه (إن أفضل الصيام ما يقع فيه) وسبق لفظه قريبا (بأنه يحتمل أن يكون ما علم ذلك إلا في آخر عمره فلم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم) لأن أصل الصيام (أو اتفق له فيه من الأعذار كالسفر ما سعه من كثرة الصوم في المحرم) لأن أصل الصوم فيه فإنه كان يصوم (وأما شهر رجب بخصوصه وقد قال بعض الشافعية أنه أفضل من سائر الشهور ووضعه النووي وغيره) جملة معترضة بين آما وجوابها وهو (فلم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم صامه بل روى عنه من حديث ابن عباس مما صحح وقعه) على ابن عباس (أنه نهى عن صيامه ذكره) أي رواه (ابن ماجه) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صيام رجب كله قال الذهبي وغيره حديث لا يصح فيه راو ضعيف متروك وقد أخذ به الحنابلة فقالوا يكره إفراده بالصوم وهل هو صوم كله أو أن لا يقرن به شهر آخر وجهان عندهم (لكن في سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب إلى الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها) فيندب صومه (وذلك عنده أعنى) أما داود (في حديث مجيبه) بضم الميم وكسر الجيم بهما تحتانية ثم موحدة امرأة من الصحابة ويقال هو اسم رجل كافي التقريب فأوجد في نسخة من المتن حجة من تصحيف الكتاب لأعبرتها (الباهلية) بكسر الهمزة نسبة إلى باهلة قبيلة (عن أيها أو عجمها) شك الراوي (أنه صلى الله عليه وسلم قال له) أي لا يها أو عجمها (صم من الأشهر الحرم) بضمين جمع حرام (واترذّلها) أي هذه الجملة (ثلاثا) من المرات الثلاث للتأكيد ولفظ أبي داود عن أبي

السبليل عن مجيبة الباهلية عن أيها أو عها انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق
فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حالته وهيته فقال يا رسول الله أما تعرفني قال من أنت قال أنا
الباهلي الذي جئتكم عام الاول قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة قال ما أكلت طعاما
منذ فارقتك الا بلبيل فقال صلى الله عليه وسلم لم عذبت نفسك ثم قال صم شهر الصبر ومضان
ويوما من كل شهر قال زدني فانني قوة قال صم يومين قال زدني قال صم ثلاثا قال زدني قال
صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك وقال بأصابعه الثلاثة فضمها
ثم أرسلها (وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف ابن عباد بن حنيفة
بهملة ونون وقام مصغر (الانصاري) الاوسي المديني ثم الكوفي (قال سألت سعيد بن جبيرة
عن صوم رجب وشحن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم حتى ينتهي صومه الى غاية (نقول لا يفطر ويفطر حتى) ينتهي حاله الى
غاية (نقول لا يصوم والظاهر أن مراد سعيد هذا الاستدلال على انه لانهي عنه ولا نذب فيه
بعينه بل له حكم باقي الشهور) اذ لم يثبت في صومه نهى ولا نذب بعينه وان كان أصل الصوم
منه وبالله نعم حديث الباهلي قبله قد يقتضي نذب الصوم منه (وفي اللطائف) لابن رجب
الحنبل (روى عن السكاني) بفتح الكاف وشدة الهوقية نسبة الى الكنان عبد العزيز بن أحمد
التميمي الدمشقي الصوفي الامام المحدث المتقن سمع الكثير وألف وجمع (انا) اختصار في
الكتابة لقوله أخبرنا (تمام) بن محمد بن عبد الله بن جعفر (الرازي) الاصل ثم الدمشقي
ولديها وسمع أباه وخلقاه عنه جماعة كان حافظا عالما بالحديث والرجال خيرا قال تليذه
السكاني كان ثقة لم أر أحفظ منه في حديث الشاميين (انا القاضي يوسف) بن يعقوب بن
احميد بن حماد بن زيد البصري ثم البغدادى الامام الحافظ الثقة الصالح العفيف المهذب
الشديد على الحكماء ولى قضاء البصرة وواسط (ثنا) اختصار لثنا في الكتابة (محمد بن
احمق السراج) بشذرا (الحافظ قال) ثنا يوسف بن موسى السراج ثنا حجاج بن منهال
بكسر الميم السلمي مولا هم البصري من رجال الجيع قال (ثنا حماد بن سلمة) بن دينار من
رجال مسلم (ثنا حبيب المعلم) البصري مولى معقل بن يسار قيل اسم أبيه زائدة وقيل زيد
(عن عطاء) بن أبي رباح (أن عروة) بن الزبير (قال لعبد الله بن عمر) بن الخطاب (هل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشترفه) أى يذكر أن
فيه فضلا (قالها ثلاثا) أى ثلاث مرات (أخرجه أبو داود وغيره) من طريق حجاج
ابن منهال به (وعن أبي غلابة) بكسر الصاد وخفة اللام وموحدة عبد الله بن زيد الجرمي
يفتح الجيم واسكان الراء البصري (قال ان في الجنة قصر الصوام رجب قال البيهقي
أبو غلابة هذا من كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ) قال ابن رجب وهذا أصح ما ورد فيه
وهذا كما قال غيره لا يقتضى صحته لانهم يعبرون بمثل ذلك في الضعيف كما يقولون
أمثل ما في الباب وهذا وان صح عن أبي غلابة فهو مقطوع اذا المقطوع قول التابعي
وفعله وعند البيهقي عن أنس مرفوعا ان في الجنة نهرا يقال له رجب أشد يابضا
من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ضعفه ابن الجوزي

وغيره وصرح الحافظ وغيره بأنه لم يثبت في صومه حديث صحيح
 (الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة والمراد بها الايام التسعة
 من أول ذي الحجة) لأن العائنة العيد وصومه حرام (عن هنيذة) بهما ونون مصغر (ابن
 خالد) الخزاوي ويقال النخعي ويحب عمر مذكور في الصلابة وقيل تابعي كبير وذكروه ابن حبان
 في الموضوعين (عن امرأته) لم أقف على اسمها وهي صحابية (عن بعض أزواج النبي صلى الله
 عليه وسلم) هي حفصة قاله الحافظ وقال المنذري اختلف فيه على هنيذة فتره قال **كذا**
 ومرة عن حفصة ومرة عن أم سلمة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع
 ذي الحجة) ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس والاثني عشر من
 الجمعة الاخرى هذا بقية هذا الحديث الذي (رواه أبو داود) والنسائي وأحمد وحسنه بعض
 الحافظ وقال الزيلعي حديث ضعيف (وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صائعا في العشر قط) أي عشر ذي الحجة والمراد به التسع **كما** متر (رواه مسلم
 والترمذي وهذا يومهم كراهة صوم العشر) أي التسع (وليس فيها كراهة بل هي مستحبة
 استحبابا شديدا) فقد روى الترمذي وابن ماجه بسنده في مقال عن أبي هريرة مرفوعا ما
 من أيام أحب إلى الله تعالى أن يعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام
 سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر (لا سيما يوم التاسع منها وهو يوم عرفة) لما صح
 أنه يكفر سنين (فقد ثبت في صحيح البخاري) في كتاب العيدين عن ابن عباس (أنه صلى الله
 عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه يعني العشر الاول من ذي الحجة)
 كذا ساقه المصنف والذي في البخاري ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قال الحافظ كذا
 لا كثر الروايات باسم أيام وفي رواية كريمة عن الكشيبي ما العمل في أيام العشر أفضل
 من العمل في هذه وروايتها شاذة مخالفة لما رواه أبو ذر وهو من الحافظ عن الكشيبي
 شيخ كريمة بلفظ ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر وكذا أخرجه أحمد وغيره ورواه
 الطيالسي في مسنده والدارمي بلفظ ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة ورواه
 الترمذي وابن ماجه وغيرهما بلفظ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه
 الايام يعني أيام العشر ولفظ الترمذي من هذه الايام العشر بدون معنى وطن بعضهم أن
 قوله يعني تفسير من بعض رواه لكن ما ذكرناه من رواية الطيالسي وغيره ظاهر في أنه من
 نفس الخبر انتهى فلم يعمز اللفظ الذي ساقه المصنف الا لغير البخاري (واسئل الله به على فضل
 صيام عشر ذي الحجة لا ندراج الصوم في العمل) لشموله له ولا عماله والدكر والصدقة وغير ذلك
 (واستشكل بحريم الصوم يوم العيد واجب بأنه محمول على الغالب) أي الاكثر من الايام
 العشرة (ويتأول) أي يحمل (قولها يعني عائشة لم يصم العشر على أنه لم يصمه) حينما
 (لعارض من مرض أو سفر أو غيره) وأنها لم تره صائعا فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه
 في نفس الامر لانها انما نفت رؤيتها (ويدل عليه حديث هنيذة بن خالد الذي ذكرناه) وأولا
 كان يصوم تسع ذي الحجة والمثبت مقدم على النافي وقد **ك** كان يقسم تسع فلم يصمه عند
 عائشة وصام عند غيره هاورد بأنه يعدل البعد أن يلزم عدة سنين على عدم صومه

في فوتهادون غيرها فالجواب الاول أسد (قال الحافظ ابن حجر وقد وقع) عند الدارمي
وأبي عوانة (في رواية القاسم بن أبي أيوب) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال (ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمله) العامل (في عشر
الاضحى وفي حديث جابر بن عبد الله المروى (في صحيحي) بالثنية (أبي عوانة وابن حبان)
مرفوعا (ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة لايام عشر
ذي الحجة على غير ما من أيام السنة) وظهر بذلك أيضا أن المراد بالايام في حديث ابن عباس
أيام عشر ذي الحجة لكنه يشك على ترجمة البخاري عليه باب فضل العمل في أيام التشريق
وأجيب بأن الشيء يشرف بمجاورة الشريف وأيام التشريق تلو أيام العشر الثابت لها
الفضيلة بهذا الحديث فثبتت لايام التشريق وبأن شرف العشر إنما هو لوقوع أعمال
الحج فيه وبأن أعماله تقع في أيام التشريق كرمي وطواف وغيرهما من تمامه فاشتراكه
معها في أصل الفضل وبأن ختام العشر مفتتح أيام التشريق فمما ثبت للعشر من الفضل
شاركتهما فيه لأن يوم العيد بعضهما بل هو رأس كل منهما وشريفه وهو يوم الحج الأكبر
(وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علق عملا من الاعمال بأفضل الايام فلا يؤخر يومها
تعين يوم عرفه لانه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور فان أراد أفضل أيام الاسبوع
تعين يوم الجمعة جمعا بين الحديث السابق وبين حديث أبي هريرة خير يوم طلعت عليه الشمس
يوم الجمعة رواء مسلم) ومترجمه (أشار الى ذلك كله النووي في شرحه) على مسلم (وقال
الداودي) أحد بن نصر في شرح البخاري (لم يرد عليه السلام ان هذه الايام خير من يوم
الجمعة لانه قد) للتحقيق (يكون منها يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل الشيء على نفسه) وهو
باطل (وتعقب بأن المراد كل يوم من أيام العشر أفضل من غيره من أيام السنة سواء كان يوم
الجمعة أم لا يوم الجمعة فيه) أي في العشر (أفضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضيلتين
فيه) أي كونه من أيام العشر وكونه يوم الجمعة (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر
ذي الحجة بالفضل على غيره (امكان اجتماع اتمها) أي اصول (العبادة فيه وهي الصلاة
والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيرها وعلى هذا هل يخص الفضل بالحاج) لانه
الذي غيبت به (أو بعم المقيم فيه احتمال) والثاني ظاهر الحديث لاسيما على رواية
ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمله في عشر الاضحى فان المتبادر
منه تفضيل عمل أي عامل وان لم يكن حاجا (انتهى) كلام الحافظ (وقال أبو امامة
ابن النخاس فان قلت أيما أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاواخر من رمضان فالجواب
أن أيام عشر ذي الحجة أفضل لاشتمالها على اليوم الذي ماري) بالبناء على قول
(الشيطان في يوم غير يوم بدرا دحر) بفتح الهمزة واسكان الدال وفتح الحاء وراهمهلات
أي ابعده من الخير قال تعالى مدحورا أي بعدا من رحمة الله تعالى (ولا أعظم) أشد غيظا
محطابا كعبه وهو أشد الخلق (ولا أحقر) أدل وأهون عند نفسه لانه عند الناس
حقيرا أبدا (منه فيه وهو يوم عرفه) قال صلى الله عليه وسلم وما ذاك الا لما رأى من تنزل
الرحمة وتجاوز الله عن الدوب العظام أخرجه مالك (ولكون صياحه يكفر سنتين) الماضية

والآية (ولاشعاليها) أي العشر (على أعظم الأيام حرمة عند الله وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الأكبر) وليالي عشر رمضان الأخيرة أفضل لاشعاليها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ومن تأمل هذا الجواب وجدته كافيا شافيا أشار إليه الفاضل المفضل (صلى الله عليه وسلم) (في قوله ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة الحديث) فتأمل قوله ما من أيام دون أن يقول ما من عشر ونحوه (يرد عليه رواية في عشر الاضحي السابقة قريبا وليس فيها لفظ أيام) (ومن أجاب بغير هذا التفصيل لم يدل) أي لم يبين ما ذهب إليه (بوجه صحيحة) وهذا قد تعقب بأن الأيام إذا اطلقت دخل فيها الليالي تبعاً وفي البزار وغيره عن جابر بن جابر فوعا أفضل أيام الدنيا أيام العشر وقد أقسم الله بها في قوله والتعبر وليال عشر ولو صح حديث أبي هريرة عند الترمذي قيام ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحا في تغضيل لياليه على ليالي عشر رمضان فإن عشر رمضان فضل ليلة واحدة وهذا جميع لياليه متساوية والتحقيق ما قاله بعض أعيان المتأخرين أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها انتهى على أن تكون ليلة القدر في العشر الأخيرة من رمضان غير محقق إذ في تعيينها أقوال كثيرة مرت قبل هذا الموضع

(الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع) أي ذكر الأحاديث في أيام صومه عليه السلام من الأسبوع (عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجز في صيام الاثنين والخميس) أي تعمد صامهما ما يجهت في إيقاع الصوم فيهما لأن الأعمال تعرض فيهما كما يأتي ولأنه تعالى يغفر فيهما لكل مسلم المتأجر من كبار وأهـد ولا يشك استعمال الاثنين بالتون مع تصريحهم بأن المثني والمثني به يلزم أن ألفا إذا جعل علما ومرب بالحركان لأن عائشة من أهل اللسان فدل على أنه لغة (رواه الترمذي والنسائي) وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب وأعله ابن القطان برأيه عن عائشة وهو ربيعة البرششي وهو مجهول قال الحافظ وأخطأ فيه فهو صحابي وتعقب بأن إطلاقه التخصة غير صواب فإنه قال في تفرسه مختلف في صحبته وسبقه إلى ذلك شيخه الزين العراقي فقال في شرح الترمذي أنه مختلف في صحبته وذكره ابن سعد في طبقاته الكبرى في الصحابة وفي الصغرى في التابعين وكذا ذكره ابن حبان في الصحابة وفي التابعين وقال الواقدي سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم لا صحة له وذكره أبو زرعة الرازي في الطبقة الثالثة من التابعين (وعن أبي قتادة) الحارثي وأبو عمرو وأبو النعمان الأنصاري (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدته وفيه أنزل علي) أقرب اسم ربك إلى قوله ما لم يعلم قال الطيبي أي فيه وجود نبيكم ونزول كتابكم وثبوت نبوته فأى يوم أفضل وأولى بالصائم منه فاقصر على العلة أي سلوا عن فضيلته لأنه لا مقال في صيامه فهو من أسلوب الحكميم انتهى والتبادر أن السؤال عن فضيلته فالجواب طبق السؤال إذ لا يلحق سؤال الصحابي عن جواز صيامه لاسيما أن رأى أعلم أنه صلى الله عليه وسلم صامه وحاصل التنزيل أنه لا بد من تقدير مضاف وهو ما أفضل وأما جواز ذلك لا معنى للسؤال عن نفس الصوم فدل الجواب على أن

التقدير فضل (رواه مسلم) هكذا مختصر او رواه قبله في حديث طويل عن أبي قتادة بلفظ
وسئل عن صوم الاثنين فقال ذاك اليوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه قال المصنف
في شرحه يحتمل أن يراد بقوله بعثت أنزال القرآن عليه فإنه ما بعث حتى أنزل عليه أقرأه
ومعنى أنزل علي واحد والشك من الراوي ويحتمل أن يراد بقوله أنزل علي سورة المثلث لانها
نزلت بعد فترة الوحى انتهى لكن انما يتأتى هذا لو كان وأنزل علي بالواو أما وهو بأو فالتبادر
أنهم اشك (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال) أى يعرضها ملائكة موكل
بجمعها (على الله يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض علي) على الله تعالى (وأنا صائم)
لما فيه من الثواب الذى لا يعلمه غيره (رواه الترمذى وعن أسامة بن زيد) الحب ابن الحب
(قلت يا رسول الله تلك تصوم حتى لا تكاد) تقارب (تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم
الا يومين ان دخلا في صيامك) سمتهما (والا) يدخلا فيه بل في فطرك (صمتهما قال
أى يومين قلت يوم الاثنين والخميس قال ذاك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب
العالمين فأحب أن يعرض علي وأنا صائم رواه النسائى وروى علي بن أبي طلحة) سالم مولى
بني العباس صدوق وقد يخطئ ارسل عن ابن عباس ولم يره قاله في التقريب (عن ابن عباس
في قوله تعالى ما يلفظ من قول الاذية رقيب) مراقب (عسيد) حاضر (قال يكتب) المتلقيان
الذكران في قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن عطية وهما
الملاك الموكلان بكل انسان ملك اليمين كاتب الحسنات وملك الشمال كاتب السيئات فيكتب
كاتب الحسنات (كل ما تكلم به) متكلم (من خير و) يكتب كاتب السيئات كل ما تكلم به من
(شر) حتى انه ليكتب قوله اكات وشربت وذبحت وجئت ورأيت) أى ان كاتب السيئات
يكتب حتى المباحات كالذكرات (حتى اذا اكلن) وجد (يوم الخميس عرض قوله وعمله)
على الله تعالى (فأقر منه ما كان فيه من خيرا وشرا وألقى سائرهم) وهو المباح وهذا نقل لفقوه
ابن عطية عن الحسن البصري وقادة وغيرهما ونقل عن عكرمة انهم ما يكتبان الخير والشر
وما خرج عنهما لا يكتب قال والاول هو الصواب وهو ظاهر هذه الآية وروى أن رجلا قال
لجله حل فقال ملك اليمين لا اكتبها وقال ملك الشمال لا اكتبها فأوحى الله الى ملك الشمال
أن اكتب ما ترك صاحب اليمين قال وهذه اللفظة اذا اعتبرت فهي بحسب من يشاء فانه كان
في طاعة فحل حسنة وان كان في معصية فمى سيئة والمتوسط بين هذين غير الوجود فلا بد
أن يقترن بكل أحوال المرءات تخلصها للخير وتخلصها للشر (وهذا عرض خاص في هذين
الوقتين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض خاص) بكل يوم تقاربا وفي نسخة عرض
عام وهى ظاهرة (دائم بكرة وعشيا) وفي جميع ذلك حكم خفية والا فلا يفتنى عليه شئ (ويبدل
على ذلك ما في صحيح مسلم) في الايمان (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري قال قام
فينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع كلمات) أى جل (فقال ان الله تعالى لا ينام)
أى لا ينع من نوم (ولا يفتنى) لا يصح (له أن ينام) لانه موت وهو المولى الدائم الباقي
ولانه هو ينزل من أعلى الدماغ فينقل معه الحسن تعالى الله عن ذلك فغفلت في الاول الوقوع
والثاني العفة فالعطف تأسيس اذا لا يلزم من نفي الوقوع نفي العفة (يخفص القسط) بكسر

القاف (ورفعه) قيل هو الميزان لحديث أبي هريرة عند الشيخين ويده الميزان يحفض ويرفع وقيل هو نصيب كل مخلوق من الرزق وخفته ورفعته كآتيان عن التقليل والتكثير وقيل هو الشريعة يرفعها أي يظهرها بوجود الانبياء والعلماء ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه (رفع) الى المحل المضاف (اليه) تعظيمه الذي يقبض فيه أعمال العباد ولعله سدرة المنتهى أو الى الملائكة الموكلين بقبض ذلك كما يقال رفع المال الى الملك أي الى خزائنه أو الى من أقامه لقبضه لانه تعالى لا يجوز تخصيصه به بجهة ولا مكان (عمل الليل قبل) الاخذ في عمل (النهار) أي في آخر النهار (وعمل النهار قبل) الاخذ في عمل (الليل) أي في آخره قبل فراغه فلا خلف بين هذا وبين الرواية الثانية لمسلم يرفع اليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار ~~ك~~ كذا ذكره القرطبي فجعله من مجاز الحذف بدليل الرواية الثانية وبشده حديث يعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر فانه يقتضي أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل بالليل اذا جعل ما بعد الفجر من الليل وجمع التورى بأن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه لأن الملائكة انما تصعد بعمل الليل قبل انقضائه في أول النهار وتصعد بعمل النهار بعد انقضائه في أول الليل انتهى وهو أيضا مجاز وكلاهما حسن (الحديث) غامه بجابه النور ولو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه (وعن أم سلمة) هند أم المؤمنين قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصوم في كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة) الاولى من الشهر فيصوم أول اثنين منه وخميس (والاثنين من) الجمعة (المقبلة وفي أول اثنين من الشهر ثم الخميس) التالية (ثم الخميس الذي يليه) من الجمعة المقبلة أي انه كان نارة يقبل هذا واخرى هذا والبداءة بالاثنيين فيهما (رواه الترمذي) وعن عائشة كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس (فبين أن صيام الثلاثة يكون في جميع الاسبوع ولم يوال السمة لثلاثين على أخته ولم يذكر الجمعة في هذا الحديث وذكره في حديث ابن مسعود بلفظ قلما كان يفطر يوم الجمعة (رواه الترمذي) وقال حسن (وعن كريب) بضم الكاف مصغر (مولي ابن عباس قال أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أم سلمة أسألها أي الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثرها صياما قالت السبت والاحد ويقول) يساها ذلك (انهم اعيدوا) بالثنية (المشركين) اليهود والنصارى (وأنا أحب أن اخالفهم اذ رآه أحد والتساي وفيه محمد بن عمر) بن علي ابن أبي طالب الهاشمي العدوي (ولا يعرف حاله) أي انه مجهول (ويرويه عنه انه عبد الله بن محمد ولا يعرف حاله أيضا) لكونه مجهولا كذا جرم المصنف بأنهما مجهولان وهو خلاف قول الحفاظ في التقريب ان محمد اصدق وعبد الله ابنه مقبول بموجده أي في روايته (وعن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة واسكان المهملة العجاني (عن أخته الصماء) بنت بسر المازنية يقال اسمها حجة لها حجة وحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم) أي لا تصدوا صومه الا في فرض من أسلم أو أفاق من

جنون أو مرض أو بليغ ولم يبق من الشهر إلا السبت فيصومه (فإن لم يجد أحداً من
 العلماء) بكسر وحاء مهملة والمد والقصر قشر (عنة أو عود شجرة فليضغه) وفي رواية
 فليصه وفي أخرى فليغفر عليه قال الحافظ العراقي هذا مبالغة في النهي عنه لأن قشر شجر
 الغناب جاف لا رطوبة فيه البتة بخلاف قشر غيره من الأشجار والنهي للتنزيه وعليه
 الشافعية وبعض الحنفية وذهب الجمهور ومالك وأحمد إلى أنه لا كراهة (رواه أحمد وأبو
 داود والترمذي) وقال حسن (وابن ماجه والداودي) والنسائي والحاكم وصححه وأعل
 بأن له معارضاً بسند صحيح ويقول مالك هذا الخبر كذب ويقول النسائي مضطرب فقيل
 كذا عن ابن بسر عن أخته وقيل عن ابن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
 وقيل عنه عن أبيه وقيل عن أخته عن أبيه عن عائشة قال الحافظ وبالجمله فهذا
 لتلوث أي الاضطراب في حديث واحد بسند واحد مع اتحاد المخرج يوهن راويه ويضعف
 ضبطه إلا أن يكون من الحفاظ المكثرين المعروفين بجميع الطرق وهذا ليس كذلك انتهى
 وقال أبو داود أنه منسوخ ورجع واعترض وقال الامام أحمد هذا الحديث على ما فيه
 يعارضه حديث أم سلمة يعني الذي قبله وحديث نهى عن صوم الجمعة الا يوم قبله أو يوم
 بعده فالذي بعده السبت وأمر بصوم المحرم وفيه السبب (قال بعضهم) جواباً عن هذا
 (لا تعارض فيه وبين حديث أم سلمة) السابق (فإن النهي عن صومه انما هو عن افراده وعلى
 ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي أن يخص يوم السبت بصوم وحديث صيامه انما هو
 مع يوم الأحد) ورذ ذلك الاثر بان الاستثناء هنا دليل التناول وهو يقتضي أنه عم صومه
 على كل وجه والامدخل المفترض حتى يستثنى فانه لا افراد فيه (قالوا وتظهر
 هذا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يصوم يوماً قبله
 أو يوماً بعده) كافي الصحاح عن أبي هريرة مرفوعاً لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة إلا أن
 يصوم يوماً قبله أو بعده (قال النووي) وأما قول مالك في الموطن أسمع أحد من أهل العلم
 والفقه الاجتهاد (ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن) أي مستحب
 لحديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقلما رأيت
 يفطر يوم الجمعة رواه الترمذي وحسنه وصححه أبو عمر (وقدر أيت بعض أهل العلم) قيل
 انه محمد بن المنكدر وقيل صفوان بن سليم (يصومه وأراه) بضم الهمزة أظنه (كان
 يتحراه) يقتضيه قال الساجي أراد به الاخبار لا الاختيار لرواية ابن القاسم عنه كراهة
 صوم يوم موقت أو شهر (فهذا الذي قاله هو الذي رآه وقد رأى غيره خلاف ما رأى هو
 والسنة مقدمة على ما رآه هو وغيره وقد ثبت النهي عن صوم يوم الجمعة) وهو للتنزيه
 (تعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودي من أصحاب مالك) أي أهل مذهبه
 (ولم يبلغ مالك الحديث ولو بلغه لم يخالفه قالوا واستحبوا الغفر يوم الجمعة ليكون أعون له
 على وظائف العبادات المشروعة في الجمعة وأدائها بنشاط وانسراح لها والتذاذ بها من
 غير ملل ولا سامة كالخارج بعرفة) ولا يشكل عليه أن كراهة صوم يوم عرفة للعاج لا تزول
 بصوم يوم قبله لأن في اليوم الذي قبله اشتغالا بالتروية والاحرام بالحج لمن لم يكن أحرم فقيه

شيء من معنى يوم عرفة (فان قلت لو كان كذلك لم يزل النبي والكرامة بصيام يوم قبله أو بعده لبقاء المعنى والجواب انه يحصل له بفضيلة الصوم الذي قبله أو بعده ما يجبر ما قد يحصل له من قنورا وتقصير في وظائف الجمعة بسبب صومه والله أعلم) وخو جواب لين والاولى التعليل بالاتباع وفي المستدرک من فواعي يوم الجمعة عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صياحكم الا أن تصوموا قبله أو بعده ففضل على النبي كونه عيد هذا الحديث

(الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض وهي التي يكون فيها القمر) أي يوجد أو موجود (من أول الليل الى آخره) فسميت بيضا لا يضاف اليه بالانقراض ونهارا بالنسبة وقبل لان الله تاب فيها على آدم وبيض محبته (وهي) كما قال البخاري (ثلاث عشرة) أي اليوم اتممها (وأربع عشرة وخمس عشرة) والسكنيم في ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر وهذا باعتبار الايام والاول باعتبار الليالي (وليس في الشهر يوم أبيض كله) بليته (الا هذه الايام لان ليها أبيض ونهارها أبيض فصيح قول من قال الايام البيض على الوصف واليوم الكامل هو النهار بليته وفيه رد على الجوابين) (بفتح الجيم نسبة الى الجوابين جمع جوابين يضم الجيم وكسر اللام وبالضاد) (من قال الايام البيض فجعل البيض صفة الايام فقد أخطأ والله أعلم) هكذا قاله في فسخ الباري وتعبه العيني بأنه لا يصح قوله اليوم الكامل هو النهار بليته لان اليوم الكامل لقمة من طلوع الشمس الى غروبها وشرع من طلوع الفجر الصادق ولادخل الليلة في حد النهار وقوله ونهارها أبيض يقتضي أن يبيض نهار أيام البيض من يبيض الليلة وليس كذلك لان يبيض الايام كلها بالذات وأيام الشهر كلها يبيض فقط وقوله وليس في الشهر يوم أبيض كلها الا هذه الايام قال المصنف وما قاله في الفتح سبقه اليه ابن المنير فقال انه كرم بعض القويين أن يقال الايام البيض وقال انما هي الليالي البيض والا فالايام كلها يبيض وهذا وهم منه والحديث يرد عليه أي ما ذكره ابن بطال عن شعبة عن أنس بن سيرين عن عبد الملك بن النبال عن أبيه قال أمرني النبي صلى الله عليه وسلم بالايام البيض وقال هو صوم الدهر قال واليوم اسم يدخل فيه الليل والنهار وما كل يوم أبيض بمجمله الا هذه الايام فان نهارها أبيض وليها أبيض فصارت كلها يبيض قال وأظنه سبق الى وهمه أن اليوم هو النهار خاصة انتهى قال في الماصح الظاهر أن مثل هذا ليس بهم فان اليوم وان كان عبارة عن الليل والنهار جميعا لكنه بالنسبة الى الصوم انما هو النهار خاصة وعليه فكل يوم يصام هو أبيض لعموم الضوء فيه من طلوع الفجر الى غروب الشمس انتهى (عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتقر أيام الليالي) (البيض في حضر ولا سفر وراه النساء) وعن حفصة (أم المؤمنين) (أربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن) أي لم يترك شيئا منهن فالتقى لعموم السلب للسلب العموم (صيام عاشوراء والعشر) من ذي الحجة أي التسع كما عبرت به حفصة فيما تقرأ قريبا كان يصوم تسع ذي الحجة (وأيام البيض من كل شهر وركعتي الفجر وراه أحمد) بن حنبل (وعن معاذة) بنت عبد الله (العدوية) أم الصهباء البصرية ثمة روى لها الجميع

(أنه سألت عائشة إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت
 نعم) كان يصومها لأن صومها يعدل صيام الدهر (فقلت لها من أي شهر كان يصوم
 قالت لم يكن يأتى من أي أيام الشهر يصوم رواه مسلم) وبه جمع البيهقي بين أحاديث
 غير عائشة المعينة المختلفة التعيين فقال كل من رآه فعل نوعاً ذكره ورأت عائشة جميع
 ذلك فأطلقت ونحوه قول المصنف (قال بعضهم لعنه صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة
 معينة ثلاثين تعييناً قال وقد جعل الله تعالى صيام هذه الثلاثة الأيام من الشهر عزلة
 صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها) وأصله قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر
 ورمضان إلى رمضان فذلك صيام الدهر رواه مسلم وفي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم
 لعبد الله بن عمرو وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر
 (وقد روى أصحاب السنن وصححه ابن خزيمة من حديث ابن مسعود قال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر) بضم المعجمة وشد الراء أي أوله (وقد
 تحصل) مما سبق (أن صيامه صلى الله عليه وسلم في الشهر على أوجه الأول أنه كان يصوم
 أول اثنين من الشهر ثم الخميس) التالي له (ثم الخميس الذي يليه) من الجمعة الثانية (رواه
 النسائي) عن أم سلمة (الثاني أنه كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر
 الاثني عشر والثلاثاء والاربعاء والخميس رواه الترمذي) عن عائشة (الثالث أيام البيض ثالث
 عشر ورابع عشر وخامس عشر) كما جاء تعيينها بهذه في النسائي بسند صحيح عن جابر رفعه
 صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وأيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة
 وفي رواية أيام البيض بلاواو (الرابع أنه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما روتها عادة عن
 عائشة عنده مسلم) واعتقده مالك فاستحب ثلاثة من كل شهر بلا تعيين (الخامس أنه كان
 يصوم ثلاثة من أول الشهر واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه أصحاب السنن من
 حديث ابن مسعود) مبادرة بالعبادة ولأن الإنسان لا يدرى ما يمرض له (قال القاضي
 عياض واختار النخعي) إبراهيم من التابعين (ثلاثة أيام من آخر الشهر ليكون كفارة لما
 مضى واختار آخرون أول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقيل أنه صيام مالك بن أنس
 وقال ابن شعبان) محمد (من المالكية أول يوم من الشهر والحادي عشر والحادي
 والعشرون ونقل ذلك عن أبي الدرداء) عويمر (وهو موافق لما رواه النسائي من حديث عبد
 الله بن عمرو) بن العاصي (صم من كل عشرة أيام يوماً) وانما يوافق أن أريد به اليوم الأول
 من كل عشر ولا دلالة في الحديث على ذلك لأنه صادق بصيام يوم من الأول إلى آخر العشر
 (وحكى الاستوى عن الماوردي أنه يستحب أيضاً صوم الأيام السود هي السابع
 والعشرون والثمان والعشرون والتاليه وينبغي أن يصام معها السابع والعشرون احتياطاً
 وخست أيام البيض وأيام السود بذلك لتعميم ليل إلى الأولى بالتورول إلى الثانية بالسواد
 فتناسب صوم الأولى شكر أو الثانية لطلب كشف السواد ولأن الشهر ضعف تدأثر في
 على الرحيل فتناسب زويده بذلك) وتترجح البيض بكونها وسط الشهر ووسط الشيء أعده

ولأن الكسوف غالباً يقع فيها وقد ورد الأمر بزياد العبادات إذا وقع فإذا اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صائماً فليتهماً أنه أن يجمع بين أنواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة بخلاف لم يصمها فإنه لا يتهماً أنه استدارك صيامها) ولا عند من يجوز صيام التطوع بغيرنية من الليل إلا أن صادف الكسوف من أول النهار فإنه الحافظ (ورج بعضهم صيام الثلاثة من أول الشهر لأن المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع) كرض وسفر (والله أعلم) بالحق من ذلك

* (النوع الخامس) من الأنواع السبعة (في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في البشر الأخير من رمضان ويحتربه) أي قصده (ليلة القدر) أي بذل وسعه في تحصيلها (اعلم أن الاعتكاف في اللغة الحبس والمكث والازوم) على الشيء خيراً كان أو شراً قال تعالى ولا تبشروهن وأنتم عما كفون في المسجد وقال سبحانه فأتوا على قوم يعكفون على أصدانهم لهم (وفي الشرع المكث في المسجد) للعبادة (من شخص مخصوص بنية بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه) أي الأمر الذي به قوامه بحيث إذا فقد كان اعتكافه كعدمه كما أن الروح إذا فارق الحيوان عدم (عكوف القلب على الله تعالى وجميعته عليه والفكر في تحصيل مرضيه وما يقرب) بالتقيل (منه) التقريب المعنوي (فيصير أنه بالله بدلاً عن نفسه بالخلق ليكون ذلك أنه يوم الوحشة في القبر حين لا أنيس له) سوى الأعمال الصالحة (وليس يوجب اجاعاً إلا على من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامداً عند قوم) كالملكبة (واختلف في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر وقال مالك وأبو حنيفة ولا يكرهون بشرط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر) ويكفي الصوم ولو نفلاً (واجب الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الأول من شوال رواه البخاري ومسلم) في آخر حديث عن عائشة وأجيب بأن المعنى كان ابتداءه في العشر الأول وهو صادق بما إذا ابتداء اليوم الثاني فلا دليل فيه (وبحديث عمر بن الخطاب) أنه قال يا رسول الله اني قد نذرت أن أعتكف ليلة في الباهلية) فيه أن الاعتكاف من شرائع القديمة (فقال) صلى الله عليه وسلم (أوف بنذر لرواه البخاري ومسلم والليل ليس محلاً للصوم فدل على أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف) وأجيب بأن في رواية لمسلم يوم ما بدّل ليلة وجمع ابن حبان وغيره بينهما بأنه نذر اعتكاف يوم وليلة فن قال ليلة أراد يومها ومن قال يوماً أراد بليته وقد جاء أمره بالصوم عند أبي داود والنسائي بلفظ قال له النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم وهو وإن كان في سنده مقال لكنه خير برواية يومها وعوى أنها شاذة لا تسمع في شرط النذر ونذر الجمع وقد أمكن (وافق العلماء على مشروطية المسجد) أي كونه شرط صحة (للاعتكاف) لقوله تعالى ولا تبشروهن وأنتم عما كفون في المسجد والمراد تجامعوهن اجتماعاً حكاه ابن المنذر فلو صح في غيره لم يختص تحريم المباشرة به لأن الجماع مناف لاعتكاف باجتماعه لم يذكر المسجد أن الاعتكاف لا يكون إلا فيها وقد روى ابن جرير وغيره عن قتادة في سبب نزولها كانوا إذا اعتكفوا أخرج رجل حاجته فلقى امرأته جامعها إن شاء ثم رجع إلى المسجد فنها

عن ذلك (الاحمد بن عمر بن لبابة) بضم اللام وخفة الموحدين (المالكى) من قدمائهم
 (فأجازه في كل مكان) وهو ضعيف (وأجاز الحنفية للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها وهو
 المكان المأذون للصلاة فيه وهو قول قديم للشافعى) وله وجه في النظر لأن المرأة عورة ومسجد
 بيتها ساتر لها فلا تحرم فضيلة الاعتكاف (وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى اختصاصه بالمساجد
 التي تقام فيها الصلوات) الخمس لا المبحورة التي لا تقام فيها (وخصه أبو يوسف بالواجب
 منه) أى من الاعتكاف بالندور (وأما النفل ففي كل مسجد وقال الجهور بعمومه في كل
 مسجد) لا إطلاق الآية إذ لم يخص مسجدا (الأمم تلزمه الجمعة) بأن يجزئ من اعتكافه
 (فاستحب له الشافعى في الجامع وشرطه مالك لأن الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة) فيجب
 عليه أن يخرج لها ويطلق اعتكافه على المشهور فإن لم يخرج لها حرم عليه وفي بطلان اعتكافه
 قولان (ويجب الاعتكاف بالشروع) فيه (عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهري
 بالجامع مطلقا) أقيمت فيه الجمعة أم لا فالمسجد غير الجامع لا يصح الاعتكاف فيه عنده
 (وأما إليه الشافعى في القديم وخصه حذيفة بن اليمان) العيصي - ابن العيصي - مرن
 زوجته غير مارة (بالمساجد الثلاثة وعطاء بمسجدي مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد
 المدينة واتفقوا على أنه لا حد لا كثره واختلفو في أقله ففي شرط فيه الصيام قال أقله يوم
 ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم) بأن يعتكف بعض يوم هو صائم فيه لأن
 الصيام لا يتبع بعض (سكان ابن قدامة) بضم القاف (وعن مالك يشترط عشرة أيام وعنه يوم
 أو يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا أقله ما ينطلق عليه اسم ليل) بضم اللام إقامة في المسجد
 وهو ما زاد على قدر الطمأنينة في الصلاة (ولا يشترط القعود واتفقوا على فسادہ بالجامع وقد
 كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان) كلها (رواه
 البخاري) ومسلم من حديث عائشة (كلاهما من طريق عروة ومسلم من طريق القاسم كلاهما
 عنها مختصرا هكذا وزاد في رواية لهما حتى توفاه الله وأخرجاه أيضا من طريق عروة بنت
 عبد الرحمن عن عائشة مطولا وفيه قصة فلم يصب من أواملا للاعتراض على المتن به الموهوم
 أن ما ذكره ليس في الصحيحين مختصرا مع أنه فيهما (وعن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا) لفظ البخاري يعتكف في كل رمضان عشرة أيام وعند
 التيساى عن أبي هريرة ~~كان~~ يعتكف العشر الاواخر من رمضان (فاعتكف عشرين
 في العام الذي قبض فيه) لفظ البخاري فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين
 يوما وسقط لا يذکر لفظ يوما أى لأنه علم بانقضاء أجله فاستكثر من الاعمال الصالحة تشريعا
 لا تمتنه أن يجتهدوا في العمل إذا بلغوا أقصى العمر ليقوا الله على خير أعمالهم ولأنه
 صلى الله عليه وسلم اعتاد من جبريل أن يعارضه بالقرآن ~~كل~~ عام مرة واحدة فلما عارضه
 في العام الاخير مرتين اعتكف فيه مثل ما كان يعتكف والظاهر من إطلاق العشرين أنها
 متوالية والاخير منها قد دخل العشر الاوسط فيها (رواه البخاري) من أفراد عن مسلم (وعن
 أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول) بفتح الهمزة وشد الواو وفي
 رواية الاول بضم الهمزة وخفة الواو (من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط) قال النووي

هكذا هو في جميع النسخ والمشهور في الاستعمال تأييد العشر كافي أكثر الاحاديث
العشر الاواخر وتذكره أيضا لغة صحيحة باعتبار الايام أو باعتبار الوقت والزمان ويكنى
في بعضها بيوته في هذا الحديث الصحيح (في قبة) خيمة (تركية) صغيرة من لبود (ثم
أطلع رأسه) بفتح الهمزة وسكون الطاء زاد في مسلم فكلهم الناس قد نوا منه (فقال اني
اعتكفت العشر الاول القمى) أطلب (هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط
ثم آيت) بضم الهمزة (فقبل لي) وعند البخاري أن جبريل أتاه في المزمين فقال ان الذي
تطلب أمامك بفتح الهمزة والميم أى قدامك (انها في العشر الاواخر) وصفها بالجمع لانه
تصور في ككل ليلة من ليالي العشر الاخير ليلة القدر ولا كذلك في الاول والاوسط فلذا
وصفها بالمفرد (فن اعتكف معي فله تنكف العشر الاواخر) وفي رواية للشيخين في كان
اعتكف معي فليست في معتكفه وانما أمرهم بذلك لئلا يضيع معهم في الاعتكاف والتحرى
وفي مسلم عن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه (فقد أريت) بضم
الهمزة وكسر الراء مبنى للمفعول أى أعلمت (هذه الليلة) نصب مفعولا به لا ظرف فأى أريت
ليلة القدر وجوزوا بالباسم أن الروية بمعنى البصر أى انه رأى علامتها التي اعلمت لهم ما هو
الصبور في الماء والطين (ثم أنسيتها) بضم الهمزة قال القفال ليس معناه انه رأى الملائكة
والانوار عيانا ثم نسي في أول ليلة رأى ذلك لان مثل هذا قل أن ينسى وانما معناه أنه قيل
له ليلة القدر ليلة كذا وكذا فنتى كيف قيل له ثم هو هكذا بالجزم عند الشيخين وفي رواية
للبخاري أنسيتها أو نسيتها قال الحافظ شك من الراوى هل انساها غيره اياها أو نسيتها هو بلا
واسطة ومنهم من ضبط نسيتها بضم أوله والتشديد فهو بمعنى أنسيتها والمراد أنه أنسى علم
تعيينها في تلك السنة (وقدر أيتي) بضم التاء وفيه عمل الفعل في ضميرى الفاعل والمفعول
وهو المتكلم وذلك من خصائص أفعال القلوب أى رأيت نفسي (أعجبت في ما وطين
من صيحتها) من بمعنى في كقوله تعالى من يوم الجمعة أو لا بداء الغاية الزمانية (فالتسوها
في العشر الاواخر) من رمضان (والتسوها في كل وتر منه) أى أو تاريا ليلته وأوله ليلة
الخمادى والعشرين الى آخر ليلة التاسع والعشرين (قال) أبو سعيد (فطرت) بفتح
الميم والطاء (السما تلك الليلة) يقال في الليلة الماضية الليلة الى الزوال فيقال البارحة
وفي رواية للشيخين وما زرى في السماء فزعج فجاءت سحابة فطرت حتى سال سقف المسجد
(وكان المسجد على عريش) أى مثل العريش والا فالعريش هو نفس السقف أى انه كان
مظلالا بالبريد والخصوص ولم يكن محكم البناء بحيث يكن من المطر وفي رواية وكان السقف
من جريد النخل (فوكف المسجد) أى سال ما من سقفة فهو من ذكر المحل
وارادة الحال (فبصرت) بفتح الواو وحذف الميم (عيناي) ذكرهما بعد البصر
للتأكيده كقول القائل أخذت يدي وانما يقال ذلك في أمر مستغرب اظها والتعجب
من حصوله (رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جهته أثر الماء والطين من صيحه)
ليلة (احدى وعشرين) وفي رواية فنظرت اليه وقد انصرف من صلاة الصبح ووجهه وأخفه
فيهما الماء والطين تصديق رؤياه (رواه الشيخان) البخاري في الصلاة والاعتكاف ومسلم

في الاعتكاف (وفي حديث عبادة بن الصامت أنه صلى الله عليه وسلم خرج) من بيته
 (بجبر) استئناف أحوال مقدرة لأن الخبر بعد الخروج على حد فادخلوها خالد بن أي
 مقدّر بن الخلود (بليلة القدر) أي بعينها (تلاحي) بفتح الحاء المهملة من التلاحي
 بكسر هاء أي تنازع (فلان وفلان) قيل هما عبد الله بن أبي حذرد وكعب بن مالك
 كان له على عبد الله دين فطلبه وارفع صوتهما في المسجد ذكره ابن دحية قال الحافظ
 ولم يذكر له مستندا (فرغت) أي رفع يسانها أو علم تعينها من قلبي فتسيتها أو رفعت
 بركتها تلك السنة وقيل المراد رفعت الملائكة لاليلة قال الباجي قد يذب البعض فتعدي
 عقوبته إلى غيره فيجزي به من لا سبب له فيه في الدنيا أما الآخرة فلا تزر وازرة وزر أخرى
 (وعسى أن يكون) رفعها (خير لكم) لأن إخفاءها يستدعي قيام جميع الشهر
 بخلاف ما لو علمت بعينها فيقتصر عليها فيقل العمل وهل أعلم بها بعد هذا التيسار
 قال الحافظ فيه احتمال وقال ابن عبد البر لا يظهر أنه رفع علم تلك الليلة عنه فلأنسها بعد
 العلم بسبب التلاحي وقد قيل المراء والملاحاة شوم ومن شومها حرموا ليلة القدر تلك الليلة
 ولم يحرموها بقية الشهر لقوله (فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة) قيل المراد
 تاسعة تبقى فتكون ليلة إحدى وعشرين وسابعة تبقى فتكون ليلة ثلاث وعشرين وخاصة
 تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين على الأغلب أن الشهر ثلاثون وقيل تاسعة تمنى فتكون
 ليلة تسع وسبع وخمس وعشرين وحزم الباجي بالأول وهو قول مالك في المدونة لأن في
 حديث عمادة نفسه عند أبي داود تاسعة تبقى سابعة تبقى خامسة تبقى ورجح الحافظ الأول
 لرواية البخاري في الإيمان حديث عبادة بلفظ التسوها في التسع والسمع والخمس أي تسع
 وعشرين وسمع وعشرين وخمس وعشرين وفي رواية لأحمد في تاسعة تبقى كذا قال ورواية
 البخاري محتملة ورواية أحمد نص في الأول وقد قال أبو عمر كلا القولين محتمل الآن قوله تاسعة
 اثبت الخ يقتضي الأول وقد روى أبو داود أي ومسلم عن أبي نضرة أنه قال لا يسيء
 الخدري أنكم أعلم بالعدد منا قال أجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال إذا مضت
 إحدى وعشرون فالتى تليها التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فإذا
 مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة انتهى (رواه البخاري) في الإيمان والصوم والأدب
 (ومسلم من حديث عبد الله بن أنيس) بالتصغير الجهني حليف الأنصار شهد العقبة وأحدا
 ومات بالشام سنة أربع وخمسين ورواه من قال سنة ثمانين (أنه صلى الله عليه وسلم قال أريت)
 بضم الهمزة (ليلة القدر ثم أنسيتها) بضم الهمزة (وأرائي) بفتح الهمزة (في صبيحتها)
 بفتح الصاد وكسر الموحدة ثم نسيته خفاء ففوقية وفي رواية صبيحتها (أسجد في ماء وطين
 قال) ابن أنيس (فطرت) وفي نسخة فطرتنا (ليلة ثلاث وعشرين) صلى الله عليه وسلم قال
 صلى الله عليه وسلم) اسقط من مسلم فأنصرف أي من الصلاة (وان أثر الماء والطين
 في) لفظ مسلم على (جبهته وأنفه) قال أبو عمر روى ابن جرير في حديثه الحديث وقال
 في آخره فكان الجهني يسمى تلك الليلة يعني ليلة ثلاث وعشرين في المسجد فلا يخرج منه
 حتى يصبح ولا يشهد شيئا من رمضان قبلها ولا بعدها ولا يوم العطر وفي الموطأ وأبي داود

أن ابن أبيس قال يا رسول الله انى أكون فى باديق وأنا بمحمد الله أصلى بها فى ليلة من
 هذا الشهر أنزلها بهذا المسجد أصليها فيه فقال صلى الله عليه وسلم أنزل ليلة ثلاث وعشرين
 من رمضان فصلها فيه (وقى سنن أبى داود عن ابن مسعود مرفوعاً طبعوها) بهيمة وصل
 مضومة أى ليلة القدر (ليلة سبع عشرة) من رمضان (وخرج الطبراني مرفوعاً من
 حديث أبى هريرة التمسوا) أى اطلبوا فاستعبروا لالتماس الطلب (ليلة القدر فى ليلة سبع عشرة
 أو تسع عشرة) بموحدة بعد السين فى الأول وبفوقية قبلها فى الثانى (أو احدى وعشرين
 أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين) من رمضان
 (وقد اختلف العلماء فى ليلة القدر اختلافاً كثيراً وأفرادها بعضهم بالتأليف وقد جمع الحافظ
 أبو الفضل بن حجر) فى فتح البارى (من كلام العلماء فى ذلك أكثر من أربعين قولاً) سردها
 واحداً واحداً وقال هذا ما وقفت عليه من الأقوال وبعضها يمكن رده إلى بعض وإن كان
 ظاهرها التغاير (كساعة الجمعة) فيها اثنان وأربعون قولاً سردها فى الفتح (ومذهب
 الشافعى انحصارها فى العشر الاخير) من رمضان (كأنص عليه الشافعى) فيما حكاه عنه
 الاسنوى وعن المحاملى (زاد فى نسخة فى التجريد ووقف فيها شيخنا فى الدرس بأنه لا يعرف
 له كتاب يسمى التجريد ولا ذكره الاسنوى فى الطبقات) أنها تلتصق فى جميع الشهر وتبعه عليه
 الشيخ أبو اسحق السبى (فى التنبيه فقال وتطلب ليلة القدر فى جميع شهر رمضان ثم
 الغزالي فى كتبه) تبعه أيضاً (وتردد صاحب التفریب فى جواز كونها فى النصف الاخير
 كما نقله عنه الامام وضعفه) أى ضعف ترده ذلك فى مذهب والافهم من جهة الأقوال
 (وحكاها ابن الملقن فى شرح العمدة) فى الفتح وحكى ابن الملقن أنها ليلة النصف من رمضان
 (و الذى فى المقهم للقرطبى) على مسلم (حكاية قول أنها ليلة النصف من شعبان) وكذا
 حكاه غيره قال الحافظ فان يتناهما قولان (ودليل الأول) أى انحصارها فى العشر
 الاخير (حديث أبى سعيد الذى قد مناه) أى قوله فيه التمسوها فى العشر الاواخر (قال
 النووى) ويميل الشافعى الى أنها ليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين أما
 الحادى والعشرون فلقوله عليه السلام فى حديث أبى سعيد المتقدم (فقد أدريت هذه
 الليلة وقد رأيتنى) أى رأيت نفسى (أعبد فى ماء وطين من صبيحة ما فبصرت عيناى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وأما الثالث
 والعشرون فحديث عبد الله بن أبيس المتقدم أيضاً (قريباً) ويزعم جماعة من الشافعية
 بأنها ليلة الحادى والعشرين (لحمة الحديث) لكن قال السبى أنه ليس بمزم وما به عندهم
 فى نفس الامر (لأنفاقهم على عدم حتم من علق يوم العشرين عتق عبده ليلة القدر أنه
 لا يعتق تلك الليلة بل بانقضاء الشهر على الصحيح بناء على أنهما فى العشر الاخير) فى ليلة لا يعينها
 (وعن ابن حزيمة من أصحابنا أنها تنقل فى كل سنة الى ليلة من ليالى العشر) الاواخر
 (وحاصله قولان) للشافعى الحادى أو الثالث والعشرين (ووجه) لابن حزيمة (واختار
 النووى فى الفتاوى ونسب المذهب رأى ابن حزيمة) المدكور وأرجأها عند الجمهور ليلة
 سبع وعشرين وبه يزعم أبى بن كعب وحلف عليه كما فى مسلم وروى أحمد عن ابن عمر مرفوعاً

ليلة القدر ليلة تسع وعشرين (وجزم ابن حبيب) محمد (من المالكية) الأئمة المتقدمين
 وقتله الجمهور وسكاه صاحب العدة من الشافعية ووجهه أن ليلة القدر خاصة بهذه الأئمة
 ولم تكن في الامم قبلهم) وكذا جزم به ابن عبد البر وقال النووي أنه الصحيح المشهور والذي
 قطع به أصحابنا كلهم وجماهير العلماء (وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسي حيث قال
 فيه قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ما توارفت قال بل هي باقية) كذا في نسخ
 بالاضراب عن السؤال وفي نسخ بل صلى الله عليه وسلم في مجموع النبي أي بل صلى الله عليه وسلم مع الأنبياء
 ولا ترفع يومهم والذي قطع الحافظ والسيوطي عن النسي عن أبي ذر أم هي إلى يوم
 القيامة قال بل هي إلى يوم القيامة (وعندهم) أي الجمهور (قول مالك في الموطأ بل هي باقية) أنه
 صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته عن أعمار الامم لفظ الموطأ أعمار أمته أن لا يتقوا من
 العمل مثل الذي بلغه غيره في طول العمر (فأعطاه الله ليلة القدر وهذا المحمل للتأويل فلا
 يدفع الصريح في حديث أبي ذر كما قاله الحافظان ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري)
 وتنبه ذلك الحافظ السيوطي بأن حديث أبي ذر يقبل التأويل أيضا وهو أن مراده
 السؤال هل يتحصن بمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعده بقرينة مقابلته ذلك بقوله أم
 هي إلى يوم القيامة فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ وقد ورد ما يفسده ففي فوائد أبي طالب
 المزكي من حديث أنس أن الله وهب لأمته ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم انتهى (قال)
 أي صاحب الفتح (وقد ظهر ليلة القدر علامات) أكثرها لا تقع إلا بعد أن تحضي (منها في
 صحيح مسلم عن أبي بن كعب) مرفوعا (أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها) (يوجد ولا جد
 عنه مثل العشت بضم الشين الذي يرى كأنه جبال قبله على الناظر إليها والذي يستشعر من
 ضوئها أو الذي يرى غمما كالرماح بعد الطلوع وما أشبهه كما في القاموس) (ولابن خزيمة من
 حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر) طلقة كما في الفتح والطحاوي سمعة طلقة (لا حارة ولا
 باردة) أي معتدلة يقال يوم طلق وليلة طلقة إذا لم يكن فيها حر ولا برد يؤذيان قاله ابن الأثير
 (تسبح الشمس بمهاجر ضعيفة) أي ضعيفة الضوء (ولاحد من حديث عبادة بن
 الصامت مرفوعا أنها صافية كأن فيها قرااسا طعاسا كذا لا حر فيها ولا برد ولا جمل) أي لا تنفق
 (لكوكب يرمي به فيها وإن من أماراتها أن الشمس في صبيحتها تخرج) أي تطلع (مستوية ليس
 لها اشعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان أن يجنح معها أو يمد) أي لا يمكن من ذلك
 أسقط من الفتح ولابن أبي شيبة عن ابن مسعود أن الشمس تطلع كل يوم بين فرسخين الشيطان
 الا يصحبه ليلة القدر وله عن جابر بن سمرة مرفوعا ليلة القدر ليلة مطر وريح ولا بر ولا حر فيه عن
 جابر مرفوعا ليلة القدر طلقة بلجة لا حارة ولا باردة تضيء كواكبها ولا يخرج شيطانها حتى
 يضيء فجرها وله عن أبي هريرة مرفوعا أن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى
 ولابن أبي حاتم عن مجاهد لا يرسل فيها شيطان ولا يحدث فيها دأمو عن الضميمة يقبل الله التوبة
 فيها من كل نائب وهي من غروب الشمس إلى طلوعها وذكر الطبري عن قوم أن الانبياء في
 تلك الليلة تسقط إلى الأرض ثم تعود إلى منابتها وأن كل شيء يسجد فيها (وروى البيهقي في
 فضائل الاوقات) عن أبي لبابة (أن المياه المالحة تعذب في تلك الليلة) زاد الفتح ولابن عبد

قوله ساكنة لا حر الخ في بعض
 نسخ المتن ساكنة صاحبة لا حر
 الخ اه

البر عن زهرة بن معبد نحوه (وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان) بأنواع العبادات (ما لا يجتهد في غيره) أي اجتهد ان زاد عن اجتهاده في غيره (رواه مسلم) من أفرادها والترمذي وابن ماجه وأحمد (من حديث عائشة) لكن يلفظ العشر الاوخر وبدون قوله من رمضان وإن كان هو المراد فلو قال المصنف يعني (وفي البخاري) ومسلم أيضا فلهذا الإجماع من المصنف وابن ماجه الثلاثة في الصوم وأبي داود والنسائي في الصلاة كلهم (عنها) أي عائشة قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر) زاد ابن أبي شيبة من حديث علي الاوخر من رمضان (شدة تزره) بكسر الميم وسكون الهمزة أي أزاره (وأحباله وأيقظ أهله) للعبادة (وحرم عبد الرزاق بأن شدة تزره هو اعتزاله النساء وحكامه عن الثوري) سفيان واستشهد بقول الشاعر

قوم إذا حاربوا شدة رما زهرهم • عن النساء ولو بان بآطهار

وبه فسر السلف والأئمة المتقدمون وهو الصحيح (وقال الخطابي يحتمل أن يراد به الجدة) بكسر الجيم (في العبادة) زيادة على عادته (كما قال شددت لهذا الأمر مثرى أي تكثر له) وتفرغت (ويحتمل أن يراد به التسهير والاعتزال معا ويحتمل أن يراد به الحقيقة والمجاز) بناء على استعماهما في لفظ واحد ومن عموم المجاز (فيكون المراد شدة تزره) ببطء (حقيقة) فلم يجله واعتزل النساء وتشر لاه مادة (ورعا يزيد رواه مسلم وجدة وشدة التزهد قال الطبري قد تقرر عند علماء البيان أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة كما إذا قلت فلان طويل التجاد وأردت طول تجاده مع طول قامته كذلك لا يستبعد أنه صلى الله عليه وسلم شدة تزره ظاهرا أي حقيقة وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها أي عن النساء (وقوله وأحباله أي سهره فأحباله بالطاعة وأحباله بهره فيه لأن النوم أخو الموت) فهو استعارته شبه القيام فيه بالحياة في حصول الاتعاف التام (وأضافه إلى الليل اتساعا لأن التام إذا حي بالبقية حتى إليه بحياته وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا أي لا تناسوا ما تكونوا كالأموال فتكون بيوتكم كالقبور) والأغالب لا يوصف بعوت ولا حياة كما أن البيوت ليست قبورا حقيقة (فتنكح عليه السلام يخص العشر الاخير بأعمال لا يعملها في بقية الشهر فنها أحياء الليل فيصمم أن المراد أحياء الليل كله وبشدة حديث عائشة من وجه) أي طريق (ضعيف وأحياء الليل كله) وكراهة قيام جميعه محمول على الدوام عليه طول العام أما قيام كالعشر فلا (وفي المسند) لاجد (عنها) أي عائشة أنها (حالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ العشرين) الاول والثاني من رمضان (بصلاة ونوم فإذا كان العشر) الاخير (تتم) اجتهد في العبادة (وشدة لئلا) حقيقة ومجازا (وفي حديث ضعيف عن أنس عند أبي نعيم كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان قام ونام فإذا كان أربعاء وعشرين لم يبق غضا) بضم الغين وسكون الميم وضاد مجتهد أي نوما (ويحتمل أن يزيد) عائشة (بأحياء الليل أحياء غلبه) فلا ينافي قولها في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح (وقد قال الشافعي في القديم من شهد العشاء والصبح في جماعة ليلة القدر فقد أخذ بحفظ) أي نصب عظيم (منها) لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر العشاء والتفجر في جماعة فقد أخذ

من ليلة القدر بالنصيب الوافر ورواه الخطيب عن أنس (وروي في حديث مرفوع عن أبي هريرة من صلى العشاء الاخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر) أي نوابها (رواه أبو الشيخ) وكذا البيهقي ورواه الطبراني عن أبي امامة رفعه ونخص العشاء لانها من الليل دون الصبح فليس منه وفي مسلم مرفوعا من يقوم ليلة القدر فيوافقه ما غفر له ما تقدم من ذنبه ولا جحد عن عبادة مرفوعا فمن قامها ايماناً واحتساباً ثم وقف له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال في شرح التريب معنى فوقيها له أو موافقته لها أن يكون الواقع أن تلك الليلة التي قام فيها بقصد ليلة القدر هي ليلة القدر في نفس الامروان لم يعلم هو ذلك وقول النووي معنى الموافقة أن يعلم انها ليلة القدر من دود وليس في اللفظ ما يقتضيه ولا المعنى يساعده وقال الحافظ الذي يترجى ما قاله النووي ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا يتفاتها وان لم يعلم بها ولم يوفق له وانما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وقد اختلف هل لها علامة تظهر لمن وقف له أم لا فقبل يرى كل شيء مساجدا وقيل يرى الانوار ساطعة في كل مكان حتى المظلة وقيل يسمع كلاماً أو خطاباً من الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من وقف له واختار الطبري أن ذلك كله غير لازم وأنه لا يشترط لحصولها رؤية شيء ولا سماعه واختلف ايضا في حصول الثواب المرتب عليها لمن قامها وان لم يظهر له شيء وقاله الطبري والمهلب وابن العربي وغيرهم أو يتوقف على كشفها له واليه ذهب الاكثر وقوي عوا على اشتراط العلم أنه يحتص بها شخص دون آخر وان كانا في بيت واحد قال الزين بن المنير يجوز أنها كرامة لمن شاء الله فيقتص بها قوم دون قوم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحصر العلامة ولم ينف الكرامة وكانت في السنة التي حكاها أبو سعيد نزول المطر ونحن نرى كثيرا من السنين يقتضي رمضان بلا مطر مع اعتقادنا أنه لا يحل رمضان من ليلة القدر ولا نفقه أنه لا يراها الا من رأى الخوارق بل فضل الله واسع ورب قائم لم يحصل منها الا على العبادة دون رؤية خارق وآخر رأى الخوارق بلا عبادة والعبادة أفضل والعبرة انما هي بالاستقامة لاستحالة أن تكون الا كرامة بخلاف الخارق فقد يقع كرامة وقد يقع فتنة انتهى (ومنها أنه كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي) قال الابي الاظهر في احبائه صلى الله عليه وسلم أنه كان في البيت لقوله وأيقظ أهله ولحديث صلاة أحدكم في بيته أفضل الا المكتوبة وحله ابن عبد السلام على أنه كان في المسجد (ومنها تأخير الفطور) أي العشاء (الى السجود في حديث أنس وعائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر) الاواخر من رمضان (يجعل عشاءه معمورا ولفظ حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان) أي وجد (رمضان قام) تهجد (ونام فاذا دخل العشر) الاواخر (شد المئزر) حقيقة (واجتنب النساء) فلم يقربهن (واغتسل بين الاذنين) ليلة الحادي والعشرين ليلتي العشر تام التهيؤ للعبادة لاليلة عشرين لانه منابذة لقولها اذا دخل العشر (وجعل العشاء معمورا) مع قطره برطب أو تمر أو ماء عند العروب (أخرجه ابن أبي عاصم ولفظ حديث أنس كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان طوى فراشه) الذي ينام عليه (واعزل النساء) لم يقربهن (وجعل عشاءه معمورا

محموداً) أى أخره الى وقت السجود لانه انشط للعبادة (واسناد الاول مقارب والثاني) وأخرجه الطبراني (فيه حصص بن غياث) بمجھے مكسورة فحسبة فألف ثلثة الضمى الكوفي ثقة فقيه من رجال الجميع لكم تغير حفظه قليلا في الآخر (وقال فيه ابن عدى انه) أى هذا الحديث (من انكر ما لقيت له لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته) فيه نظر اذ الشاهد أن يكون الحديث الشاهد بمعنى الحديث المشهود وهذا ليس بمعناه اذ الوصال عبارة عن ترك الاكل يومين فأكثر وهذا قال انه عنى وقت السجود نعم يشهد له وبعضه حديث عائشة الذي قبله (ومنها اعتساله عليه السلام بين العشاءين المغرب والعشاء) بالخلف بدل (روى من حديث علي بن عوفى اسناده ضعف) لكن يقويه حديث عائشة الذي قال اسناده مقارب

* (النوع السادس في ذكر حجه وعمره) بضم ففتح جمع عمرة (صلى الله عليه وسلم) أعلم أن الحج حلول بحضرة المعبود) أى القصد منه التقرب اليه تعالى فاذا أخلص فيه وعمل بمحذبات أن تعبد الله كما أنك تراه كان بمنزلة من حل في حضرته لانه حيث صور نفسه كالرائي له انصف تلك الصفة (ووقوف بساحة الجود) أى كرمه سبحانه شبهه بمال كثير بفضاء واسع من دخله تمكن من أخذ ما شاء منه والقصد أن المخلص به فكان حجه مبروراً يصل الى مراده من شمول الرحمة العاتية المقضية لغفران ذنوبه فضلاً منه سبحانه (ومشاهدة ذلك المشهد العلى الرحاني والملم بمعهد العهد الرباني ولا يخفى أن نفس الكون) الوجود والحلول (بتلك الاماكن شرف وعلو) الحال فيها (وان التردد في تلك المواطن فخار وسمو) ارتفاع فهو بمعنى علو حسنه اختلاف اللفظ (فان الحال المحترمة لم تزل تفرغ) أى نصب بضم أوله من أفرغ (على الحال فيها من مجال) يهيم أى أدلا بملاوة (وصفها بفيض غامر) بغير مجية (وحسبك في هذا ما يهيك في آيات عن مجنون بن عامر) قيس بن معاذ أو مهدي بن الملقح العامري شغف بحب ليلي العامرية ومنع أهلها أن يتزوج بها ومنع السلطان مروان بن الحكم أن يزل يجل تحله ليلي ونسب الى الجنون بلعله الحب سبب الجنون في قوله

جننا على ليلي وجنت فغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وهو من الشعراء المبرزين وامام المتقين ومن القريب ما نقله ابن القيم في روضة العاشق عن الجنيد أن مجنون بن عامر كان من أحباء الله تعالى مترشاً به مجنونه بليلي (حيث قال وأى الجنون في البيداء كلها * فجز عليه للاحسان ذبلاً فلا وود على ما كان منه * وقالوا لم نمت الكلبين لا فقال دعوا الملام فان عيني * وأمه مرة في حتى ليلي)

البيداء المجازة وللأحسان أى لاجله (فينبغي للعبد أن يهتم بالحج ويساد اليه ويهتض) يحرك (فاتر عزمه) أى عزمه القاتر (انها ضايحه عليه) بالاجتماع في اسبابه والسعي اليه وان بعدت المسافة وزاد مشقة (ولا يتوانى) يتكاسل (في غسل أدران) أو ساخ (سبائح العمر يصابون المغفرة) بالحج المبرور الذي يغسلها فيزيل أثرها كما يزيل الصابون أثر الأوساخ الحسبة (ولا يتكاسل عن البداء فيعرضه للفوات بركوب عمياء المخاطرة) أى المجازفة من

إضافة الصفة للموصوف أي بركوب المخاطرة التي هي كالناقة العياء في أن من تلبس بها
 وقع في الهلاك كما أن الركب للناقة العياء يقع بواسطة سيرها كيف انقضى في الطرق الصعبة
 المؤدية إلى هلاكه (وروى ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال من أراد الحج) أي قدر على
 أدائه لأن الأمانة مبدأ الفعل وهو مسبوق بالقدرة فأطلق أحد سبي الفعل وأراد الأثر
 والعلاقة للملابسة لأن معنى قوله (فليجتهد) فليغتنم الفرصة إذا وجد الاستطاعة قبل
 عروض مانع والامر بالاستحباب على القول بالتراخي قال الكشاف التفعّل بمعنى الاستفعال
 غير عزيمته التجلي بمعنى الاستحباب والتأخر بمعنى الاستتار (رواه أبو داود) وأحمد
 والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح وأبو صفوان مهران ورواه عن ابن عباس لم يجزح لكن
 قال ابن بطلان أنه مجهول وتبعه الذهبي في المذهب والحاظ في التقريب (وفي حديث علي بن
 أبي طالب أنه صلى الله عليه وسلم قال من ملأ راحله وزاد يلقفه إلى بيت الله الحرام فلم يجع
 فلا يعدل عليه) أي عنه لهاونه في الدين مع قدرته أن تسوء خاتمة فيؤديه إلى (أن يموت
 يهوديا أو نصرانيا) والعباد بالله (الحديث) بعبته وذلك أن الله يقول وقه على الناس حج
 البيت الآية (رواه الترمذي) وفي أسناده ضعف لكن له شواهد وقال الأبي وهو محمول
 عند أهل السنة على من يجد وجوبه لأن تركه لغیر عذر انما هو معصية وغنى لا تكفر بالذنوب
 وكان ابن عرفة يقول أشد شيء فيه قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين من حيث أنه
 في مقابلة والله على الناس حج البيت ولكنه محمول على ما تقدم اتهم (وخطب عليه السلام
 فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج) في القرآن (فجاءوا راووه مسلم والنسائي من
 حديث أبي هريرة) وبعبته عندهما فقال رجل أكل عام يارسل الله فسكت - في قالها
 ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ذروني ما ترككم فأثما هلك
 من كان قبلكم بكمرة سؤلهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
 ما استطعتم واذنيتكم عن شيء فذموا (وفي رواية النسائي من حديث ابن عباس
 مرفوعا أن الله كتب) فرض (عليكم الحج فقال الأقرع بن حابس القيصي كل عام) بتقدير
 همز الاستفهام أي أكل عام يجب حجة على المستطيع (فقال لو قلت نعم لوجبت) حجة كل عام
 قال القاضي عياض فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة بالامة وفيه أنه أن يحكم
 باجتهاده حال التروى ويوجب المنافع بأنه لعله كان يوحى (الحديث) تنه ثم اذا انسمعون
 ولا تطيعون ولكنهم اجمعة واحدة وفي حديث أنس عند ابن ماجه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
 لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها عذبتم قال المازري قيل الامر يقتضي التكرار وقيل
 لا يقتضيه وقيل بالوقف فيما زاد على المرة الواحدة لأن السائل تردد في فهم قوله فليجوابين
 التكرار والمرة الواحدة ولذا سأل ولو كان عنده لاحدهما لم يسأل ولقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم لا حاجة للسؤال عن هذا بل أيسؤاله وبين له ويحتمل أن التكرار عند السائل من
 وجه آخر لأن الحج لغة قصد فيه تكرار قال النووي وقد يجب الآخر بأنه انما سأل استظهارا
 أو احتياطا قال الأبي اختلاف المذكور في اقتضاء الامر التكرار انما هو في صيغة الامر في
 غير الحج انما قوله فليجروا فلا خلاف أنه ليس للتكرار الا لاجماع على أن وجوبه مرة في العمر

والقول بالوقف فيما زاد على الواحدة مذهب الباقلاني وفي الاحتجاج له بالحديث نظر
والقول بالتكرار انما هو مع امكان الفعل والالزام أن يفعل الفعل دائماً انتهى (فوجوب
الحج معلوم من الدين بالضرورة) فيكفر جاحده (وقد أجمعوا على أنه لا يتكرر) وجوبه
(الاعراض كالنذر) قال ابن العربي وشذ بعض فأرجحه كل عام لحديث علي كل مسلم في كل
سنة أن يأتي بيت الله الحرام وروايته حرام يعني أنه موضوع وبعض فأرجحه كل خمسة
أعوام لخبر ابن أبي شيبة وابن حبان مر فوعا أن الله تعالى يقول إن عباداً صحت له جسمه
ووسعت عليه في المعيشة يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلى محروم وأجاب العلماء بأنه محمول
على الاستحباب والتأكد في مثل هذه المدة (واختلفوا هل هو على الفور) فيجب بأول عام
الاستطاعة (أو التراخي فقال الشافعي وأبو يوسف وطائفة هو على التراخي إلى أن ينهي إلى
حال يظن فوائده لو أخره عنها) فيجب فوراً (وقال مالك وأبو حنيفة وآخرون هو على الفور
واختلفوا أيضاً في ابتداء وجوبه فقبل قبل الهجرة وهو شاذ وقبل بعد هانم اختلف في سنته
فالجهر على أنها سنة ست) من الهجرة (لأنه نزل فيها قوله تعالى وأتوا الحج والعمرة لله
وهذا ينبغي على أن المراد بالانعام ابتداء الفرس) فمضى أقما اتوا به تاماً ولو لم يبي على ظاهره
لم يدل على وجوب الشروع فيه اذ يكون معناه اذا شرعتم في الحج وأحرمتم به فأتموه والاية
انما سبقت للدلالة على وجوبه بأن يشرع فيه ونحوه (ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم
النخعي بلفظ وأقيموا زوايا الطبري) محمد بن جرير ونسفة الطبراني تعييف (بأنه لا يندم صحبة
عنهم وقبل المراد بالانعام الاكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقديم فرضه قبل ذلك وقد وقع
في قصة ضمام) بكسر الصاد مخففاً (ذكر الامر بالحج وقد كان قدومه على ما ذكره الواقدي
سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقديمه على سنة خمس أو وقوعه فيها) قبل قدوم ضمام
(وقالت طائفة انه تأخر نزول فرضه إلى التاسعة) عند قوم (والعاشرة) عند آخرين فهو
اشارة إلى قولين (واحتجوا بأن صدر) أي أقول (سورة آل عمران نزل عام الوفود) وذلك في
السنة التاسعة (وفيه قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على اداء
الجزية والجزية تزل عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر أهل
الكتاب) أي أهل نجران (ودعاهم إلى التوحيد ويدل عليه أن أهل مكة) الذين أسلموا
(وجدوا في أنفسهم) حرجاً ومشقة (بما فاتهم من التجارة مع المشركين) بالامتناع من
معاملتهم (لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس الآية فأعاضهم)
بفتح الهمزة وعين مهملة أي أعطاهم (الله من ذلك) أي بدل ما فاتهم من الربح الذي كان
يحصل لهم بمبايعة المشركين ومعاملتهم (بالجزية) المأخوذة من الكفار وان لم يكونوا
مشركين (ونزل هذه الآية والمناداة بها) بمكة (انما كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن
بذلك في موسم الحج وارداه بعلي) بن أبي طالب أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان (وفي الترمذي من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج
مجتنب قبل أن يهاجر ووجه بعد ما هاجر معها امرأة فاسق) معه من المدينة (ثلاثاً وستين بدنة
ثم جاء على من اليمن يقبضها) أي المائة كما يأتي للمصنف وفي الصحيحين عن علي أنه صلى الله

قوله الانصار يعني في بعض نسخ
المتن الانصار الى العقبة يعني

٥١

عليه وسلم أهدى مائة بدنة وفي مسلم وغيره عن جابر ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى الخيبر
فخبر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فخر ما غير (فيها جلي في آفة برة) بضم الموحدة وفتح
الراء الخفيفة وها معلقة (من فضة فخرها الحديث) وفيه اهداء الذكر وحكي عن ابن عمر
كرهته في الابل (وعن ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث حجج أخرجه
ابن ماجه والحاكم وهو موقوف على عدد وفود الانصار يعني بعد الحج) زاد الحافظ فانهم
قدموا أولا فتواعدوا ثم ثانيا فباعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فباعوا البيعة الثانية (وهذا
لا يتضي في الحج قبل ذلك) فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه الا الله (وقد أخرج الحاكم بسند
صحيح الى الثوري) صفيان بن سعيد (ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا)
جمع حجة (وقال ابن الجوزي حججا لا يعلم عددها وقال ابن الاثير كان عليه السلام
يحج كل سنة قبل أن يهاجر) قال الحافظ الذي لا ريب فيه أنه لم يترك الحج وهو عكة قط
لأن قرشالي الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما تأخروا منهم من لم يكن بمكة أو عاقه
ضعف وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاسدهم التي
امتا زوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن أنه صلى الله عليه وسلم يتركه وقد ثبت أن
جابر بن مطعم رآه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية واقفا بعرفة وأنه من توفيق الله ثبت
دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام يعني ثلاث سنين متوالية انتهى (وقال جابر) بن عبد الله
(في حديثه الطويل) الذي ساق فيه حجة الوداع نامة سباقا حسنا (كما في رواية مسلم)
وأبي داود (مكتسب صلى الله عليه وسلم) بالمدينة بعد الهجرة (تسع سنين لم يحج ثم آذن
في الناس في العاشرة) بضم الهمزة وكسر الذا المشددة أي أهلوا بذلك ويجوز أن يكون
بفتح الهمزة مبنيا للفاعل أي النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار أنه الأمر بالتأذين
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج) يجوز فيه فتح الهمزة وكسرها (فقدم المدينة بشر
كثير كلهم يلقن أن يأتيهم) يقتدى (برسول الله صلى الله عليه وسلم) بعمل مثل عمله قال
هياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم أحرم به وهم بالجاهلية
ولذا قال جابر وما عمل به من شيء علمنا به ومثله وقفهم عن التحلل بالعمرة ما لم يطل حتى
أغضبوه واعتذرا بهم ومثله تعليق على وأبي موسى أحرماهما على أحرامه صلى الله عليه
وسلم (فخرجنا معه فأبناذ الخليفة) مبعثات أهل المدينة على ستة أميال منها وقبل سبعة
حكاها في المشارق (قولت أسماء بنت عيسى) بمهملتين مع فرعاء الحياية الفاضلة (محمد بن
أبي بكر) الصديق (فأرسلت) أسماء (الى الرسول صلى الله عليه وسلم كيف أصنع)
الظاهر أنها أرسلت زوجها الصديق وبذلك رواية الموطأ أن أسماء ولدت لمحمد بن أبي بكر
فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قال اغتسلي واستنصري) بمثناة بعد
القوية أي احتجزي (بنوب) تشد على موضع الدم ليعن السيلان كذا الرواية
في مسلم وأبي داود بالثلاثة وبعض رواة أبي داود بالذال المعجمة بدل المثناة أي استعمل طيبا
لازال هذا الشيء عند أي رائحة الدم مأخوذ من الدف بالتصريك وهو كل ربح ذكية من
طيب أو تن قال المنذرى والمنهوب بالثلاثة (وأحرى) وفيه صفة أحرام الفساد والخاص

وهو يجمع عليه وصحة اغتسالها بالاحرام وان كان الدم جابيا قال الخطابي وانما أمر هابطك
وان كان اغتسالها لا يصح للتشبه بالطهارات كما أمر من أكل يوم عاشوراء بامساك بقية
النهار وقال غيره للتشبه على أن القبل من سنن الاحرام (فصل في رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد) أي مسجد ذي الحليفة ركعتين سنة الاحرام عند جميع العلماء إلا أن الحسن
البصري استحب كون الاحرام بعد صلاة فرض قال لانه روى ان هاتين الركعتين كانتا
صلاة الصبح نقله عياض وغيره قال النووي والصواب قول الجمهور وهو ظاهر الحديث قال
أصحابنا وغيرهم من العلماء هامة لوتركها فاته الفضيلة ولا اثم عليه فلو أحرمت بوقت نسي
لم يركعهما على المشهور وفي وجه تركهما فيه لأن سبهما ارادة الاحرام وقد وجد (ثم
ركب) ناقته (القصواء) بفتح القاف والمدة وللعذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ قاله
عياض وقال ابن بري يقال بالفتح والمد ويقال بالفتح والقصر ولا يقال في صفة الناقة بالضم
والقصر وانما يقال في تأنيث الاقصى ومز الخلاف في أن القصواء غير الجدعاء والعصباء
أو الكل أسماء لنافقة واحدة لقوله هنا ركب القصواء وقوله في آخر الحديث خطب
على العصباء وفي غير مسلم خطب على ناقته الجدعاء وفي حديث آخر على ناقه خرواء وفي آخر
مخضرمه فهذا يدل على أنها نافقة واحدة (حتى اذا استوت به ناقته على البداء) بالمدة
أي المكان العالي قدام ذي الحليفة يقر بها إلى جهة مكة سميت بذلك لانها لا ينسأ بها ولا أثر
(نظرت مذبصري) هكذا في جميع الروايات في مسلم وأبي داود ومدة أي منتهى وذكر بعض
اللفظين أن الصواب مدى قال النووي وليس كذلك بل هما لقتان مدى أشهر (بين يديه من
راكب وماش) فيه جواز الحج كذلك وهو اجماع وانما الخلاف في الافضل فقال الجمهور
الركوب للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ولانه أعون على القيام بالناسك ولانه أكثر نفقة وبه
قال مالك في المشهور وهو الاصح عند الشافعية ورجح حائفة من المذهبين المشي (و) نظرت
(عن يمينه مثل ذلك و) نظرت (عن يساره مثل ذلك و) نظرت (من خلفه مثل ذلك) فهو
بنصب مثل في الثلاث قال الولي ضبطناه بالصب في الثلاث ويجوز الرفع على الاستئناف
والمراد أنه حضر معه خلق كثير وقد قيل انهم أربعون ألفا (ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن) بضم أوله كما ضبطناه ومعناه الحث على التمسك
بما يخبرهم به من فعله في تلك الحجة انتهى (وهو يعرف تأويله) على الحقيقة (وما عمل من شيء
عملنا به) زيادة في الحث على التمسك بما يخبرهم به (وفي رواية عند النسائي قال جابر حرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس يمين من ذي القعدة وخرجنامعه حتى أتى ذا الحليفة
الحديث) فزاد في هذه الرواية تاريخ الخروج (وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من
المدينة بين الظهر والعصر فزل بذى الحليفة فعلى بها العصر ركعتين) قصرا (ثم
بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه) التسع (كهن معه
فطاف عليهن) أي جامعتهن (كهن تلك الليلة ثم اغتسل غلانا ناسيا لآحرامه) الذي
هو ستة فيه (غير غسل الجماع الا قول) أي جنسه فيشمل الاغتسلان التسع لما ورد أنه
كان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يغتسل عند كل واحدة (وفي الترمذي عن خارجة بن

زيد) الانصاري المدني الفقيه الثقة (عن أبيه) زيد بن ثابت العنابي الشهير قال (تجرد
 صلى الله عليه وسلم) من مخيط الثياب (لا هلاله) أي احرامه (واغتسل) للاحرام
 (وفي الصحيحين) البخاري في اللباس ومسلم في الحج (أن عائشة طيبة) صلى الله عليه وسلم
 (بذرة) بذال مجبة ورايين بينهما تحية ساكنة نوع من الطيب مراكب يجعل فيه مسك
 وقيل هو فتات طيب يجابه من الهند وهو ما يذهب الغسل قاله المصنف على مسلم ولفظ
 الصحيحين عن عائشة قالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي بذرة في حجة الوداع
 للحل والاحرام (وفي رواية) للشيوخ أيضا (قالت) عائشة (كأنني أنظر إلى ويص)
 بفتح الواو وكسر الموحدة بعد ما تحية ساكنة فعاده هـ لـ أي يريق أثر (الطيب) وزعم
 الاسماعيلي أن الويص زيادة على الريق وأن المراد به التلاؤ قال وهو يدل على وجود عين
 باقية لا الریح فقط وأشارت بقولها كأنني إلى قوة تحققها لذلك بحيث انها لكثرة استحضارها
 كأنها ناطرة اليه (في مقارفة عليه الصلاة والسلام) جمع مفرق بفتح الميم وكسر
 الراء ونقصها كما جزم به الجوهرى وفي المشارق يقال بفتح الراء والميم وكسرهما قال الولي
 العراقي فان كان كل من فتح الميم وكسرهما يقال مع كل من فتح الراء وكسرهما فاضه أربع
 لغات قال الجوهرى هو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر وفي المشارق هو مكان فرق
 الشعر من الجبين إلى دائرة وسط الرأس قيل ذكرته بصيغة الجمع تعميما لجوانب الرأس التي
 يفرق فيها الشعر لكن في رواية لمسلم في الحج والبخاري في الغسل مفرق بالافراد (وهو
 محرم) الواو للحال وفي رواية لمسلم يده وذلك طيب احرامه (وفي رواية) لهما أيضا (قالت
 طيبته عند احرامه) أي عند ارادته (وفي رواية) للشيوخ أيضا (قالت طيبته
 عند) ارادة (احرامه ثم طاف في نسائه) أي جامعتهن في ليلة واحدة (ثم أصبح محرما زاد
 في رواية) لهما أيضا (بضمح) بانحاء الجملة أو المهمة روايتان (طيبا) نصب على التمييز
 أي من جهة الطيب أي يفور منه الطيب على رواية الاجمام ومنه عيتان نضاختان أي
 نعم رائحته وتدور ادراكا كثيرا ورواية الاهمال معذاتها تقارب ذلك وقيل بالجملة أقل
 من المهمة وقيل بعكسه (وفي رواية) للنسائي عن عائشة (طيبته طيبا لا يشبه طيبكم
 تعنى لا بقاله) كما قاله بعض رواة عند النسائي وروته الحافظ بما لا يبي داود عن عائشة كما
 نضج وجوهنا بالمسك الطيب قبل أن نحرم فنغرق في سبيل على وجوهنا ونحن مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا فهذا صريح في بقاء عين الطيب ولمسلم طيب فيه مسك
 وله أيضا كأنني أنظر إلى ويص المسك وللشيوخ باطيب ما أجد ولنظعاوى بالغالية
 الجديدة فهذا يدل على أن قولها لا يشبه طيبكم أي طيب منه لا كما فهمه القائل انتهى
 لكن ولودل على ذلك لاجته فيه لانه أذهب الغسل عنه (وهذا يدل على استحباب
 التطيب عند ارادة الاحرام وانه لا بأس باستدامته بعد الاحرام ولا يضر بقاء لونه ورائحته
 وانما يحرم في الاحرام ابتداءه وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأبي يوسف) يعقوب
 (وأحمد بن حنبل وحكاية الخطابي عن أكثر الصحابة وحكاية النووي عن جمهور العلماء من
 السلف والخلف) أجمع من هذا كله قول الحافظ وهو قول الجمهور (وذهب مالك) والزهري

وجامعة من العجاجة والتابعين (الى منع التطيب قبل الاحرام بما) أى بطيب (تبقى
 رأتخته بعده لكنه قال ان فعل أساء ولا فدية عليه) وفي رواية عنه نجيب وأجابوا عن
 الحديث بأجوبة منه أنه أذهب الغسل لرواية مسلم طيبته عند احرامه ثم طاف على نسائه ثم
 أصبح محرماً فقد ظهرت عليه تطيبه انه لمباشرة النساء وغسله بعده لجامعته ثم للاحرام اذهب
 فانه كان يطهر من كل واحدة قبل معاودته للآخرى وأى طيب يبقى بعد اغتساله لان كثرة
 ويكون قولها ثم أصبح محرماً ينضخ طيباً فيه تقديم وتأخير أى طاف على نسائه ينضخ طيباً
 ثم أصبح بنية الاحرام وفي الصحيحين ان الذى طيبته به ذيرة وهى مما يذهبها الغسل ولا تبقى
 عندها بعده وقولها كأنى أتطرواى ويصير الطيب في مفارقة وهو محرم المراد أثره لاجرمه
 قاله عياض بعينه وردة النووي بأنه تأويل مخالف للظاهر بلا دليل وهو يجب فان عياضاً
 ذكر دليله كاترى ومنها أن الطيب للاحرام من خصائصه صلى الله عليه وسلم لقاء
 الملائكة ولان المحرم انما منع منه لانه من دواعى النكاح وكان هو أمك الناس لاربه ففعله
 والدليل على الخصوصية مخالفة فعله لثبته عن الطيب وأما قول عائشة كنا نضخ وجوهنا
 بالمسك المطيب الحديث السابق فلا صراحة فيه ببقاء عيئه لانه اغتسل والغسل يذهب
) وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم غسل رأسه
 بخطمي) بكسر الهمزة أكثر من قصها والياء مشددة (وأشنان) بضم الهمزة
 والكسر لغة معرب ويقال له بالعربية الحرض بضمين (رواه الدارقطني) وفي حديث أنس عند
 أبي داود والترمذى أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر (بذى الخليفة) (ثم ركب راحلته)
 ناقته (فالماعلا) ارتفع (على جبل البداء) بالمدفوق على ذى الخليفة من سعد
 من الوادى قاله أبو عبيد البكري وغيره قال الولي العراقي ضبطناه جبل في أصلنا من
 أبي داود بفتح المهمله وسكون الموحدة وهو المستطيل من الرمل وقيل النختم منه والذى
 في محفوظنا جبل بفتح الجيم والباء وهو معروف (أهل) أى أحرّم ويعارضه حديث
 الصحيحين وأبي داود والترمذى والنسائى عن أنس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر
 بالمدينة أربعاً صلى العصر في ذى الخليفة ركعتين ثم بات بذى الخليفة حتى أصبح فلما
 ركب راحلته واستوت به أهل وجع بينهما بأنه أهل عند ركوبه دابته الا هلال المقتن
 بالاحرام ثم أهل ثانياً حين وصل الى البداء ثم لا تخالف بين نصريه في الرواية التي في
 المصنف بأن ركوبه بعد ما صلى الظهر وبين ظاهر رواية الجماعة اذ ليس فيها انه ارتحل بعد
 الصبح وانما قال فلما ركب ولم يبين الوقت الذى وقع فيه ركوبه وقد بينه في الرواية الاخرى
 فلا تعارض (وفي رواية ابن عمر) عبدالله (عند البخارى ومسلم وغيرهما) كاتى داود
 والترمذى والنسائى كلهم من طريق مالك وغيره عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله
 عن أبيه قال يداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها (ما أهل)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الامن عند المسجد يعنى مسجد ذى الخليفة وفي رواية)
 لمسلم من طريق حاتم بن اسمعيل عن موسى عن سالم قال كان ابن عمر اذا قيل له الاحرام من
 البداء قال البداء التي تكذبون فيها على رسول الله (ما أهل) رسول الله صلى الله

عليه وسلم (الامن عند الشجرة) ولا خلف فالشجرة سمرة عند المسجد (حين قام به بعيره) أى
 ناقته (وفي رواية) عند مسلم وابن ماجه وأبي عوانة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن
 ابن عمر (حين وضع) صلى الله عليه وسلم (رجله في القرن) بفتح الميم واسكان الراء وزاى
 منقوطة الراء للابن (واستوت به راحته) أى استقرت قال الجوهري استوى
 على ظهر دابة أى استقر (فأما) أى مستويا على ناقته أو وصفه بالقيام لقيام ناقته وفي
 الصحيحين من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن ابن عمر أهل حين استوت به راحته فأما
 (أهل) من عند مسجد ذي الحليفة وفي رواية يابر عند أبي داود والترمذى أنه صلى الله عليه
 وسلم لما أراد الحج اذن (بالبناء للمفعول أو الفاعل) في الناس فاجتمعوا له فلما أتى البداء
 أحرم) وقد كان ابن عمر يشكر على ابن عباس قوله في البخاري ركب راحته حتى استوت به
 على البداء أهل قاله الحافظ قال (و) قد أزال الاشكال ما (في حديث) سعيد بن جبير
 عند أبي داود) من طريق ابن اسحق حدثني حميف بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال
 قلت لابن عباس سجدت لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في محل (احلال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب) أى ألزم نفسه ما أحرم به ومنه قول عرائه أوجب
 بفتحها أى أهداه في حج وأمره كأنه ألزم نفسه به (فقال انى لأعلم الناس بذلك انها إنما كانت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة) أى بعد الهجرة والافتدح قبلها مزارات
 ويحتمل أن يريد أن المتنازع فيه حجة واحدة فهو تقرير لسؤال سعيد بن جبير وتقوية
 لاشكاله قاله الشيخ ولي الدين العراقي (من هناك اختلفوا) وبين وجه اختلافهم وأنه ليس
 بخلاف حقيقى بقوله (خرج صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى بمسجده في ذى الحليفة
 ركبته) سنة الاحرام (أوجبه) أى الاحرام (في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من
 ركعتيه) فسمع ذلك منه أقوام حفظته عنه ثم ركب (فلما استقلت به ناقته) أى جلسته قال ابن
 الأثير يقال استقل الشيء يستقله إذا رفعه وحمله قال الولي عليه الباء فيه زائدة لانه
 متعدي بنفسه (أهل) أى رفع صوته بالتلبية (وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس
 إنما كانوا يأتون إليه أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل يقتضين وأصله من القم والابل من
 عشرين إلى خمس وعشرين كما في النهاية والمراد هنا أقواجا وفرقاً مقطعة تبسب بعضهم بعضا
 (فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل) فطنوا أنه مبدأ أحرامه (فقالوا إنما أهل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين استقلت به راحته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا
 ارتفع (على شرف البداء) موضع يقرب ذى الحليفة وهى اسم لكل مقاراة لشيء بها
 لكنها صارت علما بالقبلة على هذا الموضع والشرف المكان العالي وفي المشارق البداء هى
 الشرف الذى أمام ذى الحليفة قال الولي فعلى هذا تكون إضافة الشرف للبداء من إضافة
 الشيء إلى نفسه (أهل) وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل حين علا على شرف البداء
 فلما أنه ابتدأ أحرامه (وإيم الله لقد أوجب في مصلاه) على نفسه الحج (وأهل)
 أى لم يرافعا صوته (حين استقلت به ناقته) وأهل حين علا على شرف البداء قال سعيد بن
 جبير من أخذ بقول عبد الله بن عباس) وجواب من قوله (أهل في مصلاه إذا فرغ

من ركعتيه) هذا اتعلم الحديث في أبي داود (وهو مذهب أبي حنيفة) وهو قول ضعيف
للشافعي (والصحيح من مذهب الشافعي) ومالك والجمهور (أن الأفضل أن يحرم إذا
اتبعت به واحدة) وأجابوا عن حديث ابن عباس هذا بأنه ضعيف كما قال النووي
والتذري وإن سكت عليه أبو داود لأن فيه خفيف بن عبد الرحمن ضعيف الجمهور وروثه ابن
معين وأوزرعة وعلى تسليم وثيقه فقد عارضه حديث ابن عمر وأنس في المعصيين وغيرهما
أنه إنما أهل حين استوت به ناقته فأنه قد اتفق فقهاء الأمصار على جواز جميع ذلك وإنما
الخلافا في الأفضل (قال ابن القيم ولم يقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى للأحرام ركعتين
غير فرض الظهر انتهى قلت ثبت في المعصيين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع
بذي الحليفة ركعتين) سنة الأحرام (ثم إذا استوت به الناقة فأنه) قال التوربشي
أي رفعتة مستويا على ظهرها وتعبه الطيبي بأن استوى إنما يعدي بملئ لابلأما مقوله
به حال وكذا قوله فأنه أي استوت ناقته فأنه متلبسة به صلى الله عليه وسلم (عند مسجد
ذي الحليفة أهل) أي رفع صوته بالتلبية عند الدخول في الأحرام والتبادر أن الركعتين
للأحرام لا الظهر المقصورة وإذا (قال النووي) فيه استحباب صلاة ركعتين عند ارادة
الأحرام وبصليهما قبل الأحرام ويكفونان ناقته هذا مذهبنا ومذهب كافة العلماء إلا ما حكاه
القاضي (مباحض) وغيره عن الحسن البصري أنه يستحب كونهما بعد صلاة فرض قال لأنه
روى أن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح) وتعب بأن هذا لم يثبت (والصواب ما قاله
الجمهور وهو ظاهر الحديث) فلا يعدل عنه (وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلى الله
عليه وسلم بحجة الوداع وهل) الواو زائدة وفي نسخ اسقاطها (كان مفردا أو فارنا أو متعنا
وروى كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما) فالشيخان عن ابن عمر وجابر ومسلم عن عائشة
وابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج والبخاري عن عمر والشيوخ عن أنس ومسلم
عن عمران بن حصين وأبو داود عن البراء والنسائي عن علي وأحمد عن أبي طلحة أنه كان فارنا
والشيخان عن ابن عمر وعائشة وأبي موسى وابن عباس ومسلم عن ابن عباس أنه كان متعنا
وتمر روايات أخر لا أطيل بها (واختلف الناس في ذلك على ستة أقوال أحدها أنه حج مفردا
لم يعقر معه) أي الحج أي أنه استقر مفردا حتى حل منه يعني ولم يعقر ذلك السنة قال الخافض
وهو مقتضى من روى أنه كان مفردا (الثاني حج متعنا تعنا حل منه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله
القاضي أبو يعلى وغيره الثالث أنه حج متعنا تعنا لم يحل فيه لاجل سوق الهدى ولم يكن
ابتداء (فارنا) يعني أنه لم يحرم بالحج والعمرة معا إنما أحرم بالعمرة واستمر عليها لاجل الهدى
إلى أن أدخل عليها الحج يوم التروية كما قاله الطحاوي وابن حبان وغيرهما (أزاع أنه حج
فارنا طاف له طوافين وسعى له سبعين) وبه امتد دل الحنفية على أنه ذلك يلزم القارن وأجاب
من اكفى لهم بأحد بأنه لحصول الأفضل إن لم يكن فارنا وسلم أنه طاف طوافين وسعين
وأنما جاء ذلك في أحاديث ضعيفة جدا لا يقوم بشئ منها حجة والثابت في الموطأ والمعصيين
والسنن عن عائشة وأما الذين كانوا أهلوا بالحج أوجعوا الحج والعمرة فأنما طافوا وقافوا واحدا
(الخامس أنه حج بمفردا اعتبر بعده) أي بعد ما حل منه (من النعم) أو غيره وزعم ابن

تية أنّ هذا غلط كما يجي (السادس أنه صلى الله عليه وسلم حج فارنا بالحج والعمره ولم يحل حتى حلّ منهم ما جيعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وساق الهدى واختلقوا أيضا في إحرامه على ستة أقوال) مغايرة هذا السابقة أنه في صفة ما فعله إلى التحلل وما هنا في صفة الإحرام وحده (أحدها أنه لم يلبى بالعمره وحدها واستمر عليها) حتى فرغ منها ثم حج فهو ممتع (الثاني أنه لم يلبى بالحج وحده واستقر عليه) حتى فرغ منه (الثالث أنه لم يلبى بالحج مفردا ثم أدخل عليه العمره) وبأنى الخلاف حل ذلك خاص به وبأصحابه في تلك السنة فقط أو عام (الرابع أنه لم يلبى بالعمره وحدها ثم أدخل عليها الحج) فصار قارنا (الخامس أنه أحرم إحراما مطلقا لم يعين فيه نسكا) يتطرق ما يؤمر به (ثم عينه بعد إحرامه) لما نزل عليه الحكم بذلك وهو على الصفا كذا في الفتح لكن قال القاضي عياض وأقره النووي لا يصح قول من قال أحرم إحراما مطلقا مبهما لأن رواية جابر وغيره من الصحابة في الأحاديث الصحيحة مصرحة بخلافه (السادس أنه لم يلبى) ابتداء (بالحج والعمره معا) فهو قارن من أول إحرامه (وقد أطنب أبو جعفر الطحاوي الحنفى في الكلام على ذلك فإنه تكلم عليه في زيادة على ألف ورقة كذا ذكره عنه جماعة من العلماء) منهم عياض وزاد وتكلم معه في ذلك أيضا أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله بن أبي صفرة ثم أخوه المهلب والقاضي أبو عبد الله بن المرباط وأبو الحسن بن القصار البغدادي وابن عبد البر وغيرهم (وبينه ابن حزم في حجة الوداع) من كتابه المحلى (بينا شافيا ومهدها المحب الطبري تهمة بالغا وأشار إليه القاضي عياض والنووي) ناقلا كلام عياض (في شرحه حاشيا) جوابا للسؤال كيف اختلفت الصحابة في صفة حجته وهي واحدة وكل يخبر عن مشاهدته في قضية واحدة (وتقعه الحافظ ابن حجر مستوفيا لكثير من مباحثه استيفا كافيا) وبأنى قريرا للمصنف ذكره غالبه (والذي ذهب إليه الشافعى في) أى مع (جماعة) كالك (أنه صلى الله عليه وسلم حج حجا مفردا) يعنى حجة الوداع (لم يعقر معه واحتج) من رجع أنه كان مفردا (بما في الصحيحين) والسلف من طريق الموطأ (أن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع) لأنه ودّع الناس فيها (فنا من أهل بعمره ومنا من أهل حج وعمره ومنا من أهل الحج وحده وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم والتنويع صريح في إلهاله بالحج وحده) به صرح (في رواية لمسلم عنها) أى عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وحده) واسلم أيضا عن ابن عباس من أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وحده على المتبادر (ولابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرد بالحج وعن ابن جرير أنه صلى الله عليه وسلم أقرد بالحج رواه البخارى قالوا) أى الأئمة الذين رجحوا أنه صلى الله عليه وسلم حج مفردا (وهؤلاء) أى الصحابة الأربعة عائشة وابن عباس وجابر وابن عمر (لهم قرب) من المصطفى وفي خط الولى العراقى عن النووي لهم منزلة (في حجة الوداع على غيرهم) وفصل القرب أو المنزلة بقوله (فأما جابر فهو أحسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فإنه ذكرها) أى أفعالهام فصلة (من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى آخرها فهو أضبط لهما من غيره) وحديثه في مسلم وأبى داود مطولا

(وأما ابن عمر فصح أنه كان أخذًا بخطام) بكسر الخاء الموحدة (فاقته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنكر على من رجع قول أنس) أنه كان قارنا (على قوله) نفسه أنه حج مفردا (وقال كان) أنس (يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤس) إشارة إلى مفرسنة فلم يضبط (وإني كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم عني لعابها أجمعه يلبي بالحج) وحده فلو كان قارنا لسمعته وقتما يلبي بهما الملازمين له (وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذا اطلاعها على باطن أمره وظاهره وفعله في خلوته وعلايقه مع كثرة فهمها وعظيم فطنتها) فكيف لا يرجح قولها (وأما ابن عباس فله من العلم والفقه في الدين والفهم الشاقب معروف مع كثرة بحثه وتحفظه أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره) أي مبالغة في حفظها وتحرزه في ضبطها بحيث لا يفوته شيء منها (وأخذها ياها من كبار الصحابة) بعد الوفاة النبوية (واحتجوا أيضا بأن الخلفاء الراشدين واطلبوا على الأفراد) بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأفرد كل من العمرين وعثمان مدة خلافهم (مع أنهم الائمة الاعلام وقادة الاسلام) أي أزمته والحافظون له كحفظ السلطان لجيشه وجعله على ما هو الأصل له (والمقتدى بهم) في عصرهم وبعدهم (فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الأفضل) الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم والاستسقام للاستبعاد أي لا يليق أن يظن بهم ذلك (وبأنه لم ينقل عن واحد منهم كراهة الأفراد وقد نفل عنهم كراهية التمتع و) كراهة (الجمع بينهما) أي القرآن (حتى فعله على لسان الجواز) خوف اعتقاد أحد منعه (وبأن الأفراد لا يجب فيه دم بالاجماع) لكمال (بخلاف التمتع والقران) فيجب لقوات الميقات وغيره فكان ما لا يحتاج إلى جبر أفضل قال الحافظ وهذا ينبغي على أن دم القران دم جبران وقد منعه من رجع القران بأنه دم فضل وثواب كالأضحية ولو كان دم نقص لما قام الصيام مقامه ولأنه يؤكل منه ودم النقص لا يؤكل منه كدم الجزاء قاله الطحاوي (وذهب النووي إلى أن الصواب أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ويؤيده أنه لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك أن القران أفضل من الأفراد الذي لا يعتمر في سنته عندنا ولم يقل أحد أن الحج وحده أفضل من القران) وما مر أنه اعتمر بعد حجه من التمتع غلط كما يأتي عن إسحاق (أنه) كلام النووي (وقد تعقبه الحافظ بأن الخلاف ثابت قديما وحديثا أما قديما فثبت عن عمر أنه قال إن أتم لحكم ولعمركم أن تشبوا الكل منهما سقرا وعن ابن مسعود نحوه أخرجه ابن أبي شيبة وأما حديثا فقد صرح القاضي حسين والمتولي بترجيح الأفراد ولو لم يعتمر في تلك السنة) وهو مقتضى مذهب مالك زاد الحافظ وقال صاحب الهداية من الخنفية الخلاف بيننا وبين الشافعي مبنى على أن القارن يطوف طوافا واحدا وسعيًا واحدًا فلا قال الأفراد أفضل وعندنا أن القارن يطوف طوافين وسعين فهو أفضل لأنه أكثر عملا (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر وترجع رواية من روى القران بأمر ومنها أن معه زيادة علم على من روى الأفراد والتمتع) لأنه حفظ ما لم يحفظه غيره (وبأن من روى الأفراد والتمتع اختلف عليه في ذلك وأشهر من روى عنه الأفراد عائشة وقد ثبت عنها أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر مع حجة) لكن في ترجيحه بهذا

وتعبيره بأنه ثبت ذلك كثير على مثل الحافظ فإنه نفسه نقل قبل هذا بقليل جداً أن البيهقي
 أعل حديث أبي اسحق عن مجاهد عن عائشة لقد علم ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قد اعتمر ثلاثاً سوى التي قرنها في حجة أخرجه أبو داود وبأن أبا اسحق تفرد عن مجاهد بهذا
 وقد رواه منصور عن مجاهد بلفظ فقالت ما اعتمر في رجب قط وهو المحفوظ على أنه اختلف
 فيه على أبي اسحق فرواه زهير بن معاوية عنه هكذا وقال زكريا عن أبي اسحق عن البراء
 انتهى فكيف يعارض ما في أصح الصحيح عنها بحديث معلول (وابن عمر وقد ثبت عنه أنه
 صلى الله عليه وسلم بدأ بالعمرة ثم أهل بالحج) وبأن قريش المصنف ما يفيد أن هذه رواية
 شاذة وأن المصرح به في الأحاديث الكثيرة عكسه (وجابر وقد روى عنه أنه) صلى الله
 عليه وسلم (اعتمر مع حجة أيضاً) ولم يذكر أنه اختلف على ابن عباس وفي مسلم وأبي داود
 والنسائي عنه أهل النبي صلى الله عليه وسلم بعمرة وأهل أصحابه بحج (وبأن القرآن
 رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة لم يختلف عليهم فيه) جعله الثاني الترجيح مع
 أن الحافظ الذي هو ناقل عنه اتماحله من رتبة الجواب الثاني فلم يقل وبأن اتماقال والقرآن
 الحج وهذا هو الواضح (وبأنه لم يقع في شيء من الروايات النقل عنه من لفظه أنه قال أفردت
 ولا تمتع بل صرح عنه أنه قال لو أن معي الهدى لأحلت وأيضاً فإن من روى عنه القرآن
 لا يحتل حديثه التأويل لا ينصف) أخذ على غير الطريق بأنه نسب إليه انساغاله أمر به
 (بخلاف من روى الأفراد فإنه محمول على أول الحال) لا ينصف في ذلك إذ (به ينفي
 التعارض ويؤيده) أي جعله على ذلك أن من جاء عنه الأفراد جاء عنه صورة القرآن ومن
 روى عنه التمتع فإنه محمول على سفر واحد للتسكين) الحج والعمرة (ويؤيده) أي جعله على
 ذلك (أن من جاء عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القرآن لأنهم اتفقوا على أنه لم يحمل من
 عمرته حتى أتم جميع على الحج وهذه إحدى صور القرآن) جميع صورته (وأيضاً فإن رواية
 القرآن جاءت عن بضعة عشر صحابياً انتهى) كلام الحافظ وزاد بأسانيد جيداً (وعدهم ابن
 القيم سبعة عشر) فقيس البضع (عائشة أم المؤمنين) عند أبي داود (وعبد الله بن
 عباس) عنده مسلم (وعمر بن الخطاب) عند البخاري ثم أتى جبريل وقال صلى في هذا الوادي
 وقل عمرة في حجة (وعلى بن أبي طالب) عند النسائي (وعثمان بن عفان باقره لعلي)
 والقصة في الصحيحين (وعمران بن الحصين) في مسلم وأنه أنكر على عمر كراهته (والبراء بن
 عازب) عند أبي داود والنسائي (وحفصة أم المؤمنين) عند الشيخين (وأبو قتادة)
 الأنصاري عند الدارقطني (وابن أبي أوفى) عند البزار وهو يفتح الهمزة والقاء عبد الله (وأبو
 طلحة) عند أحمد (والهرماس) بكسر الهاء واسكان الراء وآخره مهلة (ابن زياد) الباهلي
 (وأم سلمة) عند أم المؤمنين (وأنس بن مالك) عند الشيخين (وسعد بن أبي وقاص) عند
 مالك وغيره (وجابر) عند البيهقي (وابن عمر) عند البخاري أنه بدأ بالعمرة ثم أهل
 بالحج قال الحافظ هي رواية مرجوحة مخالفة لأكثر الأحاديث (فهو لا سبعة عشر
 صحابياً) وثق عليه حديث سرافة أنه صلى الله عليه وسلم قرن في حجة الوداع رواه أحمد
 ومثله عن أبي سعيد عند الدارقطني (منهم من قبله ومنهم من روى لفظ أحراره ومنهم من

قوله من فعله في بعض نسخ المتن

من روى فعله أم

روى خبره عن نفسه) هذا يناهذه قول الحافظ السابق قرياته لم ير وعنه أنه قال أفردت
 ولا تمت وقوله لولا أني سقت الهدى لاحت لاصراحة قب أنه قارن لسكن سياقي
 رواية اني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى الخ وبأى الكلام عليها (ومتهم من روى أمره
 به فان قيل كيف يجعلون منهم ابن عمرو جابر أو عائشة وابن عباس وعائشة تقول أهل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ أفرد الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن
 عمر يقول لي بالحج وحده ذكره البخاري) أي رواه (وهذا ابن عباس يقول أهل بالحج رواه
 مسلم وهذا جابر يقول أفرد الحج رواه ابن ماجه قيل) في الجواب (ان كانت الاحاديث عن
 هؤلاء تعارضت وتساقت) لاجل تعارضها (فان احاديث الباقي لم تتعارض فبها) أي
 افرض (ان احاديث من ذكرت في أي هنالك يعني هؤلاء الاربعة) لاجتماعها على القران
 ولا على الافراد) اتساقها بالتعارض (فالموجب للعدول عن احاديث الباقي مع صراحتها
 وصحتها فكيف واحاديثهم يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينها انتهى) كلام ابن القيم وكل
 ذلك لا يدفع رجائية الافراد لان القاعدة أنه اذا تعارضت الاحاديث نظر لما عمل به خلفاؤه
 الراشدون فيترجح بما قاله الامام مالك اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان
 مختلفان وعمل أبو بكر وعمر بأحدهما دل على أن الحق ما عمل به وقال غيره فهو هذا هو
 الموجب للعدول هذا على فرض تسليم أنه عليه السلام قال قرنت والافتد أعلمها البيهقي
 وأما غيره فاعلموا على أمره لغيره كما قاله الشافعي وغيره (وهذا) كما قال الحافظ عقب قوله
 جاءت عن بضعة عشر صحابيا بأسانيد جياذ بخلاف روايتي الافراد والتمتع (يقتضي رفع
 لشك عنها) لكنهما (و) يقتضي (المصير إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك أن
 يكون القران أفضل من الافراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال أبو
 حنيفة وامحقق بن راهوية واختاره من الشافعية المزني) اسمعيل تليذا الامام (وابن
 المنذر) بناء على أنه شافعي وقد قيل انه مجتهد مطلق (وأبو اسحق المروزي ومن المتأخرين
 الشيخ تقي الدين) على بن عبد الكافي (السبكي) وببحث مع النووي في اختياره بقوله
 الصواب الذي نفعده (أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وأن الافراد مع ذلك أفضل مستندا
 إلى أنه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد أولا) فأحرم به (ثم أدخل عليه العمرة لبيان جواز
 الاعتمار في أشهر الحج لكونهم) أي العرب (كانوا يستقدونه من أجز الفجور) أي من أعظم
 الذنوب والفجور الانبعاث في المعاصي قال الحافظ وهذا من تحكماهم الباطلة لما خوذت من
 غير أصل (وتعقب) لفظ الفتح والخص من تعقب أي السبكي به كلامه أي النووي (بأن
 البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم في عمره الثلاث فانه أحرم بكل منها في ذي القعدة وهي
 عمرة الحديبية التي صدع البيت فيها وعمرة القضية) وتسمى أيضا عمرة القضاء لانه تقاضى
 مع قريش عليها (وعمره الجعرانة) سنة الفتح (ولو كان أراد باعتماره مع حجة بيان الجواز فقط
 مع أن الأفضل خلقة لا كتنفي في ذلك بأمره أصحابه أن يفسخوا حجتهم إلى العمرة انتهى)
 وللنووي أن يرد هذا بأنه لم يكف بالبيان في العمر الثلاث لانه حضر معه في حجة الوداع خلق
 كثير لم يحضروا في واحدة من الثلاثة ولم يكف بأمره أصحابه لان نفوسهم لا تطيب الا بفعله

لا سيما وأكثرهم حديث عهد بما هلبه ويؤيده حديث ابن عباس في الصحيحين أنه لما أمرهم
 أن يحجوا أي الحجة عرفة كبر ذلك عندهم قال المصنف وغيره لما كانوا يعتقدونه ألا
 أن العمرة فيها من أجر القصور انتهى فكأنه لما عظم عليهم أريدف العمرة على الحج تطبيقا
 على ما فهم بأنه اعتمر في أشهر الحج ولم يتخلل لسوقه الهدى (ومذهب الشافعي ومالك
 ويكره أن أفضلها) أي أوجه الاحرام الثلاثة (الأفراد) وهو الإلهال بالحج وحده في
 أشهره عند الجميع وفي غير أشهره أيضا عند من يميزه والاعتبار بعد الفراغ من أعمال الحج لمن
 شاء (ثم التمتع) المعروف أنه الاعتار في أشهر الحج ثم التخلل من تلك العمرة والإلهال بالحج
 في تلك السنة قال الله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ويطلق التمتع في
 عرف السلف على القران أيضا قال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء أن المراد بالتمتع في
 الآية الاعتار في أشهر الحج قبل الحج قال ومن التمتع أيضا القران لأنه تمتع بسقوط سفر التسلل
 الآخر من بلد ومن التمتع أيضا فتح الحج إلى العمرة انتهى (ثم القران) وهو الإلهال بالحج
 والعمرة معا ولا خلاف في جوازه والإلهال بالعمرة ثم يدخل عليها الحج أو عكسه وهذا
 مختلف فيه ثم المعتقد من مذهب مالك أن القران أفضل من التمتع وما ذكره المؤلف قول
 أشهب واختاره عبد الوهاب والنعيمي (فان قلت إذا كان الراجح أنه عليه الصلاة والسلام
 كان قارئا فمردج الشافعية والمالكية الأفراد على القران فقد أجاب النووي في شرح
 المذهب بأن ترجيح الأفراد لأنه عليه الصلاة والسلام اختاره أولا فأهل "الحج وحده وانما
 أدخل عليه العمرة لمصلحة بيان جواز الاعتار في أشهر الحج) ولم يزد هذا على ما فرقه الذي
 تعقبه السبكي شيئا إلا أنه لشرح المذهب والبيان للمعتقدين بقوله (وكانت العرب
 تعتقد من أجر القصور) من باب حذجه وشعر شاعر أي الانبعاث في المعاصي (كما ذكرته)
 روى الشنجان عن ابن عباس قال كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أجر القصور في
 الأرض قال الملاحظ فصح أوله أي يعتقدون والمراد أهل الجاهلية وابن حبان من طريق
 آخر عن ابن عباس قال والله ما أعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في ذي الحجة
 إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك فإن هذا الحى من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون قد ذكر
 نحوه معروف بهذا تعيين القائلين انتهى (وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن
 بعدهم إلى أن التمتع أفضل) من الأفراد ثم القران (وهو مذهب أحمد) في المشهور عنه
 (لكونه صلى الله عليه وسلم غناه فقال لولا أنى سقت الهدى لاحت ولا تبنى إلا الأفضل
 وأجيب بأنه إنما اتناه تطبيقا لقلوب أصحابه) الذين لم يكن معهم هدى حيث أمرهم يجعل
 الحج عمرة يحلون منها ثم يحرمون بعد بالحج (لخزهم على قوافل موافقته) فنفوا أن يكون
 معهم هدى ليوافقوه في البقاء على الاحرام (والأفضل ما اختاره الله له واستمر عليه
 صلى الله عليه وسلم) لأن التمتع دائما أفضل قال القاضي حسين ولأن ظاهر هذا الحديث غير
 مراد بالجماع لأن ظاهره أن سوق الهدى يمنع انعقاد العمرة وقد انعقد الإجماع على خلافه في
 حجة الوداع (وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم لم يلب بالعمرة واستمر عليها فحجبتهم حديث
 الصحيحين وأبي داود والنسائي عن (ابن شهاب عن سالم عن) أبيه (ابن عمر قال تمتع رسول

قوله فقد أجاب النووي في الحج
 في بعض نسخ المتن فقد أجاب
 النووي عن ذلك في الحج اهـ

الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمره الى الحج وأهدى) وساق معه الهدى من ذى
الحليفة وبدأ صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمره ثم أهل بالحج الحديث فبنيته أنه أراد التمتع
القوى لأن هذا قرآن لا تمتع به عليه عياض وغيره قال الحافظ لكن جزمه بأنه بدأ بالعمره
مخالف لما عليه أكثر الأحاديث فهو مرجوح (وقال ابن شهاب عن عروة) بن الزبير (أن
عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمره الى الحج فتمتع الناس معه بمثل
الذي أخبرني سالم عن ابن عمر) المذكور قبله (وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه عمره استمتعنا بها) فمن لم يكن عنده هدى فليحل الحل كله وقد دخلت العمره في الحج
الى يوم القيامة هذا بقية الحديث أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي قال الابي لا يقال فيه
أنه أحرم تمتعا لأن الإشارة بهذه الى عمره القسح ومعنى استمتعنا استمتعتم أو يكون أدخل
نفسه معهم ولكن أقام المانع وهو كون الهدى معه وهو قوى في تأييد جواز القسح انتهى
(وقال سعد بن أبي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه)
أخرجه مالك في الموطأ والترمذي وصححه والنسائي كلاهما من طريق مالك (وأجيب بأن
التمتع عندهم يشمل القران ويدل عليه ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع على
عثمان بعصفان) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري اختلف على عثمان وهما بعصفان (فكان
عثمان ينهى عن المتعة) أى القران لتمتع بترك التعب بالسفر مرتين (فقال على ما تريد الى
أمر فله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه) لفظ مسلم أنا البخاري فلفظه ما تريد الى
أن تنهى عن أمر فله رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال عثمان دعنا منك فقال انى
لا أستطيع أن أدعك) لتلايظن الناس أم شناعه (فلما رأى ذلك على أهل بيته) أى
العمره والحج (جميعا) وعند النسائي والاسماعيلي فقال عثمان ترائى أنهنى الناس وأنت
تفعله فقال ما كنت أدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد (فهذا بين أن من جمع
بينهما كان متعنا عندهم) فتمتعوا بها (وأن هذا هو الذى فعله النبي صلى الله عليه وسلم
ووافقه عثمان على أنه فعله لكن النزاع بينهما هل ذلك الأفضل في حقنا أم لا) وقد سبق أن فعل
على البيان الجواز لا ينافي أن الأفراد أفضل (فقد اتفق على عثمان على أنه عليه السلام
تمتع وأن المراد بالتمتع عندهم القران) إذا الأحرام بهما جميعا قرآن (وأيضا فإنه عليه الصلاة
والسلام قد تمتع بقرآن باعتبار ترافعه) أى عدم تعبه (بترك أحد السفرين انتهى) لكن في
رواية البخاري عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وأن
يجمع بينهما فلما رأى ذلك على أهل بيته بالسك بعمره وحجة قال الحافظ قوله وأن يجمع بينهما
يحمّل أن الواو عاطفة فيكون قد نهى عن التمتع والقران معا ويحمّل أنه عطف تفسير لأنهم
يطلقون على القران تمتعا فيكون المراد أن يجمع بينهما قرآنا وأيضا قالهما في سنة واحدة
بتقديم العمره على الحج وقد روى النسائي عن ابن المسيب نهى عن التمتع فلي على وأصحابه
بالعمره فلم ينههم عثمان فقال على ألم تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع قال بلى وفيه
اشاعة العالم ما عنده من العلم واظهاره ومناظرة ولادة الامور في تحقيقه لمن قوى على ذلك
لقصد نصح المسلمين والبيان بالفعل مع القول وجواز الاستنباط من النص لأن عثمان لم يحض

عليه جواز التمتع والقران وانما نسي عنهما العمل بالافضل كما وقع لعمر لكن خشى على أن
يحمل غيره النبي على التحريم فأشاع ذلك فكل منهما مجتهد مأجور (وفي فتح الباري عن أحد
أن من ساق الهدى فالقران له أفضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق
الهدى فالتمتع له أفضل ليوافق ما غناه وأمر به أصحابه) والمشهور عن أحد فضل التمتع مطلقا
إلى هنا ما نقله من الفتح (وأما من قال أنه صلى الله عليه وسلم حج مفردا ثم اعتمر عقبه من
التنعيم أو غيره فهو غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من
أهل الحديث قاله ابن تيمية) الحافظ أحمد أبو العباس المشهور (وأما من قال أنه حج متعافا
حل فيه من أحرامه ثم أحرم يوم التروية) ثامن الحجة (بالحج مع سوق الهدى فحجته حديث
معاوية بن أبي سفيان (أنه) أي معاوية (قصر عن رأس النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص)
بكسر الميم وسكون المجهدة وفتح القاف فحملته قال الجوهري وابن دريد نصل طويل عريض
وقال عياض فصل السهم الطويل غير العرض وكذا قال النووي وابن الأثير (على المروة)
بمكة (وحدثه في الصحيحين) وأبي داود والنسائي عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان
أخبره قال قصرت عن النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة وأمرته يقصر عنه على
المروة بمشقص وفي رواية عن ابن عباس أن معاوية قال له ما علمت أني قصرت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمشقص أعرابي على المروة لحجته أي له أمرته سميت بحال أن معناها المقصد
(ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية أسلم بعد الفتح) لمكة (والنبي صلى الله
عليه وسلم زمن الفتح لم يكن محرما ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة) كما أدعاه النووي
(لوجهين أحدهما أن في بعض ألفاظ الصحيح وذلك في حجته) وعمرة الجعرانة كانت سنة ثمان
بعد انصرافه من قسم غنائم حنين (الثاني أن رواية النسائي بإسناد صحيح وذلك في أيام
العشر وهذا إنما كان في حجته) إذا المراد عشر ذي الحجة (ولكن هذا مما أنكره الناس على
معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله أنه) صلى الله عليه وسلم (اعتمر في
رجب كما سألني) أن عائشة غلطته (وسائر الأحاديث الصحيحة كلها) مبتدأ خبره (بدل على أنه
صلى الله عليه وسلم لم يحل من أحرامه إلى يوم النحر) سواء قيل أنه أفرد أو قرن أو تمتع (وبذلك
أخبر عن نفسه بقوله لولا أن معي الهدى لأحلت وقوله أني سقت الهدى وقرنت فلا أحل
حتى أنحر) كذا رواه أبو داود والنسائي من حديث البراء وأعله البيهقي بأنه ساق في قصة
على وقدر رواها أنس في البخاري وجابر في مسلم وليس فيهما لفظ وقرنت (وهذا خبر عن
نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد) في هدى خير العباد
لابن القيم وأوله قوله وأما من قال أنه حج مفردا ثم اعتمر (وأما اختلاف الروايات عنه صلى
الله عليه وسلم في أهلاله هل هو بالحج) وحده (أو بالعمرة أو بالقران والجمع بينها) عطف على
اختلاف (فكل تأويل بما يناسب مذهبه الذي قدمته) من الخلاف في أي الأوجه الثلاثة
أفضل مع الإجماع على جواز كل كما قال غير واحد (قال البغوي والذي ذكره الشافعي في
كتاب اختلاف الأحاديث كلاما موجزا) أي ملخصه (أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتنع) كما قالت عائشة وغيرها (وكل كان يأخذ عنه أمرا

نسكه ويصد عن تعليمه فأضيف الكل اليه على معنى أنه أمر بها) أي بالوجه الثلاثة (وأتدث فيها) ليدل على جواز جميعها اذ لو أمر بواحد اطلق أن غيره لا يجوز (ويجوز في لغة العرب إضافة الفعل إلى الأمر به) اسم فاعل (كـايـجوزـ إضافة) أي نسبه (إلى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا يريد) القائل (أنه) أي فلانا (أمر ببنائها) وضرب الأمير فلانا إذا أمر بضربه (وكما روى أنه عليه السلام رجم ماعزا وإنما أمر برجه) وقطع سارقا رداه صفوان وإنما أمر بذلك ومثله كثير في الكلام كما في كلام الشافعي (ثم احتج) لترجيح الأفراد ولهذا الجمع الحسن (بأنه عليه السلام كان أفرد الحج انتهى وقال الخطابي نحوه) فلا عن ملخص الكتاب المذكور للشافعي ورجح أنه أفرد الحج قال الحافظ وهذا هو المشهور عند المالكية والشافعية وقد بسط الشافعي القول فيه في اختلاف الحديث وغيره ورجح أنه صلى الله عليه وسلم أحرم أحراما مطلقا ينظر ما يؤمر به قتل الحكم بذلك عليه وهو على الصفا انتهى وهذا خلاف ما نقله البغوي والخطابي وعياض والنووي وغيرهم عن الشافعي أنه رجع أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وقال عياض به تطاهر الروايات الصحيحة ومن قال أحرم أحراما مطلقا لا يصح قوله لأن رواية جابر وغيره من الصحابة في الأحاديث الصحيحة معسرة بخلافه انتهى (وقال النووي) فيما نقله عن عياض (كان صلى الله عليه وسلم أفردا ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج) وذلك خاص به وبأصحابه في تلك الحجة فقط عند الجمهور وقال أحمد بن حنبل عام لكل المسلمين في كل عام (فمن روى الأفراد فهو الأصل يعني حمله على ما أهل به أول الحال ومن روى القرآن أراد ما استقر عليه أمره ومن روى التمتع أراد به التمتع بالغوى والارتفاق) عطف تفسير (فقد ارتفق بالقرآن كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاختصار على فعل واحد) في الطواف والسعي (وقال غيره) كما عارض (أراد بالتمتع ما أمر به غيره) لأنه صرح بقوله ولولا أن معي الهدى لاحلت فصح أنه لم يتصل انتهى كلام عياض (قالوا وبهذا الجمع تنظم الأحاديث كلها ويروى عنها الاضطراب والتناقض) قال الحافظ وهو المعتمد وقد سبق إليه قديما ابن المنذرويين ابن حرميانا شافيا ومهدد الحب الطبري تمهيدا بالغيا انتهى والاولى الجمع الاول الذي للشافعي ومن وافقه من أن إضافة القرآن والتمتع أنسا عا لكونه أمر بهما وأن الرابع أنه كان مفردا فان ظاهر هذا ترجيح أنه بقي على أفراداه (وقالت طائفة أنما أحرم صلى الله عليه وسلم فارنا ابتداء) بالعمرة والحج معا (واحتجوا بأحاديث صحيحة تزيد على العشرين منها حديث أنس في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بهم بالبئك عمرة وجا ورواه عن أنس ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون عن أنس بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أهله يحج وعمرة معا) لكن في الصحيحين أن ابن عمر أنكروا ذلك على أنس قال الحافظ يمكن أن يحمل إنكاره كونه نقل أنه أهل بهم معا والمعروف عنده أنه أدخل أحدا التمكن على الآخر وقال البيهقي أنه اختلف فيه على أنس فروى عنه هكذا وروى أنه سمعهم يصرخون بهما جميعا قال فلعلم مع النبي صلى الله عليه وسلم يعلم غيره كيف يهل بالقرآن فظن أنه عن نفسه ومن العلماء من جمع بين الأحاديث على نفي آخر مع موافقته على أنه كان فارنا كالطحاوي وابن حبان وغيرهما فقالوا

أهل - أولابرة ثم لم يحل منها حتى أدخل عليها الحج يوم التروية لكن الجزم بأنه بدأ بالعمرة
مرجوح ثم قال والذي يظهر لي أن من أنكر القرآن من العبادة نفي أن يكون أهل - بهم جميعا
أولا ولا ينفي أنه أهل - بالحج مفردا ثم أدخل عليه العمرة فيجتمع القولان كما تقدم انتهى وهو
مبني على مختاره من ترجيح الجمع الثاني (وأما من قال أنه عليه الصلاة والسلام أهل بالعمرة
وأدخل عليها الحج فحجته ما في البخاري) ومسلم وأبي داود والنسائي (من حديث ابن عمر
قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج) فتعاقبا وهو القرآن
(وأهدى وساقى معه الهدى من ذى الخليفة) والدليل على أن المراد اللغوي قوله (وبدأ
صلى الله عليه وسلم فأهل - بالعمرة ثم أهل - بالحج) وجمع الناس معه بالعمرة إلى الحج الحديث
(وقد تقدم في الأحاديث الكثيرة الصريحة أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالاحلال بالحج ثم أدخل
عليه العمرة وهذا عكسه) قال الحافظ فهو مرجوح (والمشكل في هذا الحديث قوله أهل -
بالعمرة ثم أهل - بالحج وأجيب عنه بأن المراد به صورة الاحلال أي لما أدخل العمرة على الحج
ليجها فقال ليلى بعمرة ورجع معا) لأن القارئ إذا سمع قدم العمرة قال الشيخ ولي الدين
وهذا الجواب بعيد من لفظ الحديث (ومذهب الشافعي أنه لو أدخل الحج على العمرة قبل
الطواف صح وصار قارنا) زاد المالكية حصته ولو أوردفه بطوافها (ولو أحرم بالحج ثم أدخل
عليه العمرة ففسه قولان للشافعي أحدهما لا يصح إحرامه بالعمرة) وهو مذهب مالك
(لأن الحج أقوى منها الاختصاص بالوقوف والرى والضعيف لا يدخل على القوى انتهى)
وأجابوا عن أحاديث إدخالها عليه وفسخ الحج إلى العمرة بأنه كان خاصا بهم في تلك السنة
لضرورة يسان جواز الاعتقار في أشهر الحج كما صرح عن بعض العبادة التصريح بالاختصاص
خلافا لأحمد ومن واقفه وقد أجاب البيهقي عن جميع الأحاديث التي فيها أنه كان قارنا
أو مقفعا واحدا واحدا وادعى في الفتح أنه لا ينبغي ما في أجوبته من التعسف (وعن ابن
عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الخليفة) سيقات المدينة (ثم
دعنا بقائه) أي أمر بأضارها وفي رواية أبي داود يده وفي نسخة منه بدنة بلاضافة
(فأشعرها) شق (في صفحة) أي جانب (سنامها) شقا بالشفرة وهي السكين
العريض (اليمين) صفة صفحة فذكره لجوارته لسنام وهو مذكر أو على تأويل
صفحة يمين وبه جرم النووي فقال وصف لمعنى صفحة لا لفظها (وسلت) ولأبي داود
ثم سلت (الدم عنها) أي مسح وأزاله وأصل السلت القطع (وقلدها نعلين) من التعال
التي تلبس في الأحرام أي علقهما في عنقهما فجعلهما كالفلاة لها العلم أنه هدى وفي رواية
أبي داود بنعلين بموحدة (رواه مسلم) واللفظ له (وأبو داود) بلفظ بدنة وثم سلت وقال بنعلين
كما علم (وفي رواية الترمذي) لحديث ابن عباس المذكور وقال حسن صحيح (قلدها نعلين
وأشعر الهدى) مفعول قلده وأشعر (في الشق اليمين بذي الخليفة وأما ط) أزال (عنه الدم
وفي رواية لأبي داود بجمعها وقال ثم سلت الدم يده) فزاد لفظ يده (وفي أخرى) لأبي داود
(باصبعه) يحلل بمائل وبدونه والنهي عن التضييع بالتباعدة إذا كان عبثا وهذا الحاجة (وعند
النسائي أشعر يده) جمع بدنة فافرادها في السابقة على إرادة الجنس (من الجانب اليمين

وسلت الدم عنها) اكرامها لانه اذا لم يمسح بجرمه عليها فيكره منظره وقد يؤذيها (وقلدها نعلين) أى قلدها نعلين (وفي أخرى أمر يده) أى باحضارها (فاشعر) صلى الله عليه وسلم (في سنامها من الشق الايمن ثم سلط عنها الدم وقلدها نعلين) وفيه أن الاشعار ستة وبه قال العلماء الا بأحنيقة فقال مثله وخالفه صاحباه ووافقا الكافة وحكى عن ابراهيم النخعي مثل قول أبي حنيفة وقد بالغوا في الانكار عليه وقالوا كيف يقال مثله في شيء فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعد نبيه عن المثلة بزمان فأتى المثلة قطع عضو من البهيمة للتعذيب أو لئلا كل كما كانوا يجيبون أسفة الابل وأليات القنم والبهيمة حية تعذب بذلك وأما الاشعار كالنهي والوشم فكما جاز ذلك ليعلم أنه ملك صاحبه جاز الاشعار ليعلم أنها هدى فتميز عن غيرها وتضمن فلا يتعرض لها حتى يبلغ الهل وفيه أنه في الصفحة اليمنى وبه قال الشافعي والجمهور وقول ابن عمر ومالك تشعري في الايسر وجاء عن أحمد كلذهين قال الابي قيل كان الاشعار والتقليد من عادة الجاهلية ليعلم أنه هدى خارج عن ملك المهدى فلا يتعرض له السمراني وأصحاب القارات فلما جاء الاسلام رأى في ذلك معنى صحيحا فأقره (وكان حجه صلى الله عليه وسلم) رابكا (على رحل) بفتح الراء وسكون المهملة للبعير كالسرج للفرس (رث) بفتح الراء ومثله أى بال خلق (يساوى أربعة دراهم) فضة لانه في أعظم مواطن التواضع اذا لم يجزء واقلاعه وخروج من المواطن سفرا الى الله تعالى ألا ترى الى ما فيه من الاحرام ومعناه احرام النفس من الملابس تشبها بالقارين الى الله والتذكير بموقف القيامة فكان التواضع في هذا المقام من أعظم المحاسن هذا مع أنه عليه السلام أهدى ما به يندى (رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس) أن النبي صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة كثرى ثمنها أربعة دراهم فلما استوت به راحته قال لبيك بحجة لا سمعة فيها ولا رياء هذا لفظ الشمائل ورواه قبل ذلك عن أنس قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجلا لاريا فيه ولا سمعة ولفظ ابن ماجه عن أنس قال حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة تساوى أربعة دراهم أو لا تساوى وقال اللهم حجة لاريا فيها ولا سمعة فأما الكلام في القطيفة التي على الرحل لا الرحل نفسه كما وهمه المصنف فهو من الاختصار المخل والرواية الثانية في الشمائل لا تساوى بحرف النبي قال المصنف على الشمائل فرواية كثرى ثمنها أربعة دراهم تسامح والتحقيق ما سبق انها لا تساويها وزعم تعدد القطعة ممنوع لانه لم يحج الامرة واحدة ثم حديث أنس هذا في اسناده ضعف (و) لكن له شاهد رواه (الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس) باسناد ضعيف أيضا لكن باجتماعهما تحصل القوة (وعن أسماء بنت أبي بكر) الصديق (قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا) في حجة الوداع (حتى اذا كنا بالعرج) بفتح العين واسكان الراء المهملة وجيم قرية بجمعة على أيام من المدينة قاله ابن الاثير وغيره (نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلس عائشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس) أنا (الى جنب أبي بكر) فيه أنه لا بأس بجلوس المرأة الى جنب زوجها بحضور أيهما (وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وزمالة أبي بكر واحدة) بكسر الزاي أى مر كوجه ما وأدأتم ما وما كان معهم فى السفر قاله
 فى النهاية قال الولي العرقى وهو مضبوط فى أصلنا من سنن أبي داود بضم الزاي ولم يذكر
 الجوهري هذه اللفظة أصلاً بل ذكر هو وغيره أن الزمالة بعير يستظهره الرجل يحمل متاعه
 وطعامه عليه (مع غلام لا فى بكر بغلس أبو بكر يظن أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه
 بعيره فقال له أبو بكر أين بعيرك) أضافه إليه لأنه القائدة الموكلة على حفظه (قال أصلته)
 أى أضعته يقال ضل الشيء إذا ضاع وأضله أى أضاعه (البارحة) أى أقرب ليلة مضت من
 برح إذا زال (قال أبو بكر بعير واحد تضله) تضيعه (نطق) بكسر الفاء مضارعة بفتحها
 أى شرع (بضربه) تأدياً له فنبهه جواز ضرب السيد عبده للتأديب والظاهر أن أبا بكر إنما
 ضربه لأجل تضيعه حوائج النبي صلى الله عليه وسلم فكان فى ذلك مستقماً لغيره قاله
 الولي (ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم) دون الضحك وهو أوله (ويقول انظروا
 الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد على ذلك ويتبسم) ليخفف أبا بكر ريداً بغيظه (رواه أبو
 داود) وابن ماجه وفيه ابن امصحاق وقد رواه بالضعفة وجاء أن آل فضالة الأسلى لما بلغهم
 أن زاملته صلى الله عليه وسلم ضلت حاله حقه من حيس فوضعوها بين يديه فجعل يقول
 هات يا أبا بكر فقد جاء الله بغذاء طيب وجعل أبو بكر يفتاخ على الغلام فقال عليه السلام
 هوّن عليك فإن الأمر ليس لك ولا ليئامعك وروى أن سعداً وأبا قيس جاءوا معهما زاملته
 يحمل زادا فقال سعد يا رسول الله بلغنا أن زاملتك ضلت فقال قد جاء أبقه باملنا فارجعوا
 باملنا كما بارك الله فيكم (وخرج معه صلى الله عليه وسلم أصحابه لا يعرفون إلا الحج) على
 ما عهدوه من ترك الاعتمار فى أشهر الحج (كما قالت عائشة) فى الصبيح وعنها أيضاً لا ترى إلا أنه
 الحج (فبين لهم عليه السلام وجوه الاحرام) الثلاثة (وجوزأهم الاعتمار فى أشهر الحج
 فقال من أحب) منكم (أن يهل بعمرة) وحدها (فليل ومن أحب أن يهل بحج) وحده
 (فليل رواء البخارى) ولمسلم ومن أراد أن يهل بحج وعمرة فليفعل (ولا حرج من شاء فليل
 بعمرة) ومن شاء فليل بحج (ولما بلغ) أى وصل (صلى الله عليه وسلم الأبواء) بفتح الهمزة
 وسكون الموحدة والمتدجسل فيه وبين الخففة بمائلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً سمى بذلك
 لتقوى السيول فيه لما فيه من الوباء اذ لو كان كذلك لقل الأوباء وهو مقول به
 (أو وذان) بفتح الواو وشدة المهمله فألف فنون موضع قرب الخففة أو قرية جامعة أقرب الى
 الخففة من الأبواء بينهما ثمانية أميال والشك من الراوى وحزم بعض الرواة بالأبواء وبعضهم
 بوزان (أهدى له الصعب بن حنيفة) بفتح الحيم والمثناة الثقيلة ابن قيس بن ربيعة الليثي
 حليف قريش وله أحاديث وأخى صلى الله عليه وسلم وبين عوف بن مالك مات فى خلافة
 عثمان على الأصح وقيل فى آخر خلافة عمر وقيل الصديق وغلط بأن الصعب شهد فتح اصطخر
 فى خلافة عمر كما رواه ابن السكن وجاء فى أربع من أهل العراق يسكنون الوليد بن عقبة لعثمان
 فى خلافة كاه رواء ابن امصحق (سماز وحشا) باتفاق الرواة عن مالك وتابعه عليه تسعة
 من حفاظ أصحاب ابن شهاب (فرده) أى الجمار (عليه) أى الصعب (فلما رأى
 ما فى وجهه) من الكراهة والتغير من الكسر الحاصل له برده دية (قال) صلى الله

عليه وسلم تطيب باللب (أنا) بكسر الهمزة لوقوعها في البداء (لإردّه) بفتح الدال
رواه المحدثون وقال محققو النسخة أنه غلط والمواب ضم الدال كما حرم المضاعف من كل
مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر مرة الواو التي توجب ضمة الهاء بعدها تخفاء الهاء
فكان ما قبلها سوا الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضموماً ههنا في لئذ كافي لمؤنث مثل
وردها بفتح الدال مرة اعادة لئذ قاله عياض وغيره (عليك) لئذ من العمل (الا) لاجل
(أنا) بالفتح (حرم) بضم الحاء والراء جمع حرام والحرام المحرم أي محرمون (رواه البخاري)
عن عبد الله بن يوسف (ومسلم) عن يحيى التميمي يورى كلاهما عن مالك عن ابن شهاب عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب (وله) أي مسلم من طريق الليث ومعمر
وصالح عن الزهري أهديت له (جار وحش) كما قال مالك غايته انه بالاضافة (و) له (في
أخرى) عن ابن عينة عن الزهري أهديت له (من لحم جوار وحش وفي رواية) لمسلم أيضاً عن
شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أهدى الصعب بن جثامة إلى النبي صلى
الله عليه وسلم (عجز جوار وحشاً بقطر دماً) كما أنه صيد في ذلك الوقت (وفي رواية) لمسلم
عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد عن ابن عباس أهدى (شق جوار وحش وفي
رواية) لمسلم أيضاً عن طاوس عن ابن عباس قال قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس
لبيست كره كيف أخبرني عن لحم صيد أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حرام فقال
أهدى له صلى الله عليه وسلم (عضو من لحم صيد) فردّه فقال أنا لا نأكله أنا حرم وفيه أيضاً في
رواية منصور عن الحكم عن رجل جاره هذه الروايات صريحة في انه عقير وأنه إنما أهدى بعضه
لا كله ولا معارضة بين رجل وعجز وشق للجله على أنه أهدى رجله معها الفخذ وبعض جانب
الذي بهضة وعضوهم يرتلاني فنه من رجوع رواية مالك وموافقيه قال الشافعي في الامم حديث
مالك ان الصعب أهدى جارا أثبت من حديث من روى انه لحم جوار وقال الترمذي روى
بعض أصحاب الزهري لحم جوار وحش وهو غير محفوظ وشعوه للبيهقي وزاد وقد قال ابن
جرير قلت لابن شهاب الجار عقير قال لا أدري ومنهم من جمع بجعل أهدى جارا على انه من
اطلاق اسم الكل على البعض ويمنع عكسه لأن اطلاق الرجل على الحيوان كله لا يبعد
اذ لا يطلق على زيد أصبع وشعوه اذ شرط اطلاق اسم البعض على الكل التلازم كالرقبة على
الانسان والرأس فإنه لا انسان دونها بخلاف شعو الرجل والظهر وبغير ذلك كما يأتي
للمصنف (ورواه أبو داود) والنسائي (وابن حبان من طريق عطاء عن ابن عباس انه قال
يا زيد بن أرقم هل علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى إليه عضوه من فقيه له وقال
أنا حرم قال نعم فقله (فذكره) أي بنحو رواية مسلم (وافقت الروايات كلها على انه ردّه
عليه الامارواة ابن وهب) عبد الله في جامعته (والبيهقي من طريقه) أي ابن وهب (باسناد
حسن من طريق) أي حديث (عمرو) بفتح العين (ابن أمية الضمري) الصحابي ران
الصعب أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز جوار وحش وهو بالخفة فأكل منه وأكل القوم
منه (قال البيهقي ان كان هذا) الحديث (محموطاً فله ردّه الحى وقبل التحم) قال في
الباري وفي هذا الجمع نظر فان كانت الطرق كلها محفوظة فله ردّه حيا لكونه صيد لاجر

وردد العلم نارة لذلك) وهو ما في الطرق المتقدمة (وقبله نارة أخرى حيث علم أنه لم يصده لاجله) وهو ما في حديث عمرو بن أمية (وقد قال الشافعي في الامتن كان الصعب أهدي جارا حيا فليس للمحرم أن يذبح جارا وحش وان كان أهدي له لما فقد يحتمل أن يكون علم أنه صيده فردّه عليه) لانه لا يجوز للمحرم لحم ما صيده (ونقل الترمذي عن الشافعي انه ردّه لظنه انه صيد من أجله تركه على وجه التزهد ويحتمل أن يحتمل القبول) ووحدة بعد القاف (المذكور في حديث عمرو بن أمية على وقت آخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ويؤيده أنه جزم بوقوع ذلك في الجنة وهو في غيرها من الروايات قال بالابواء أبو ودان) فكانه لما ردّه لانه محرم أهدي له بعدما حلّ فقبله وهذا جرح حسن (وقال القرطبي يحتمل) في طريق الجمع بين الروايات السابقة (أن يكون الصعب أحضر الجار مذبوحا) بقامه (لا حيا ثم قطع منه عضوا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه له فن قال أهدي جارا أراد بقامه مذبوحا لا حيا ومن قال لحم جارا أراد ما قدمه للنبي صلى الله عليه وسلم) وهذا جمع متعبه اذ ليس في رواية جاز تصريح بأنه حي انما هو ظاهر فقط (قال ويحتمل أن يكون أراد من جارا أطلق) اسم الكل (وأراد بعضه مجازا) من إطلاق الكل على البعض وهو سائغ ويمتنع عكسه كما مر (قال ويحتمل انه أحضره له حيا فلما ردّه عليه ذكاه وأتاه بعضه منه فلما أنه اثاره عليه لمعنى يختص بحملته فأعله بامتناعه) من قبوله (أن حكم الجزء حكم الكل) في أنه لا يحل للمحرم وهذا الجمع قريب وفيه ابقاء اللفظ على التبادر منه الذي ترجم عليه البخاري اذا أهدي للمحرم جارا وحش باحيا لم يقبل مع انه لم يقبل في الحديث حيا فكانه ففهمه من قوله جارا (قال والجمع مهما أمكن أولى من توهم بعض الرواة) كما هو القاعدة عند المحدثين (وقال النووي قال الشافعي وآخرون ويحرم تلك الصيد) سواء كان ملكا لغير المحرم وأخذ منه (بالبيع) أي الشراء (والهدية ونحوهما) كالعارية والصدقة أو كان مباحا أخذ منه البادية (وفي ملكه اياه بالارث خلاف) أرجه عندهم انه يملكه ولا يؤمن بازالة ملكه عنه لانه لم يملكه اختيارا ولا قصر بعدم ارساله قبل الاسرام (وأما لحم الصيد فان صاده المحرم أو صيده فهو حرام سواء صيده باذنه أو بغير اذنه وان صاده حلال لنفسه ولم يقصد به المحرم ثم أهدي من لحمه للمحرم أو باعاه) أو تصدق به عليه (لم يحرم) اكله على المحرم (هذا مذهبنا وبه قال مالك وأحمد وداود وقال أبو حنيفة لا يحرم عليه ما صيده بغير امانته منه) لظاهر حديث أبي قتادة انه صاده لاجلهم وردّ بأنه يحتاج الى تصريح بذلك (وقالت طائفة لا يحل له لحم الصيد أصلا سواء صاده أو صاده غيره قصد أو لم يقصد به فيهرم مطلقا) حكاه القاضي عياض عن علي وابن عمرو وابن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد بالصيد المصيد) فلا فرق بين أن يصيده محرم أو حلال (ولظاهر حديث الصعب بن جثامة فانه صلى الله عليه وسلم ردّه وعلى ردّه عليه بأنه محرم ولم يقبل بائنه صدته لنا) وأجيب بأن تعليله بذلك لا يمنع كونه صيده لان الصعب كان عالما بأنه صلى الله عليه وسلم يخرجه فله على انه صاده لاجله ولا بين الشرط المحرم للصيد على الانسان اذا صيده وهو الاسرام وقبل صلى الله عليه وسلم جارا البهزي وفزقه على الرفاق كافي الموطأ

لأنه كان يتكسب بالصيد فحمله على عادته في أنه لم يصد لأجله وعن الآية الكريمة بحملها على الاصطياد وعلى لحم ما صيد للحريم للأحاديث المبينة للحراد بها الحديث أبي قتادة وحديث جابر رفعه صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم رواء أبو داود والترمذي والنسائي وسكت عليه أبو داود وصححه الحاكم والرواية بصاد بالالف على لغة ألم بأنيك والانباء تنهى (واحتج الشافعي وموافقه بحديث أبي قتادة) الحارث بن ربيع (المذكور في صحيح مسلم فإنه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده أبو قتادة) وهو حار وحش (وهو حلال قال) أعادها طول الفصل (للمعمرين هو حلال فكلوه) لأنه لم يصد لكم بل لنفسه ولا جد والطالسي وأبي عوانة فقال كلوا وأطعموني (وفي الرواية الأخرى) في الصيدتين وغيرهما (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل معكم منه شيء) من لحمه (قالوا نعم) رجله فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلها) والجاري فناولته العصد فأكلها حتى نزعها وفي رواية فذفعناه للذراع فأكل منها وجمع بأنه أكل من الآخرين (ولما مر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان) بضم العين واسكان السين المهملةين قرية جامعة قرب مكة (قال بأبي بكر أي) واد هذا قال وادي عسفان) ظاهر الاستفهام أنه لا يعلم أنه وادي عسفان ويحتمل أنه استطاق ولا يرد أن عادتهم أن يقولوا في الاستطاق الله ورسوله أعلم لأن ذلك في الأمور العلية وهذا خبر عن محسوس ولا يرد أنهم قالوا ذلك حين قال أي بلد هذا أي شهر هذا وهما محسوسان لأن ذلك استغلاب لما عسى أن يخبرهم بما لا يعلمون أشار إليه النبي وغيره (قال لقد مر به هود وصالح) عليهما الصلاة والسلام (على بكرين أجرين) أي أن كل واحد منهما ممر في زمن مروه على بكر أحرار هود متقدم على صالح زمان (خطامهما) بكسر المجمة وفتح المهملة حبلهما المشدود على خطمهما وهو مقدم أنفهما وفهما (الليف) فواضع الله تعالى جبله عليها الأنبياء ونسفة خطمهما تحريف (وأزرها العباء) بهملة (وأردبهما النخار) جمع نخرة برقة من صوف تلبسها الأعراب (يلبون يحجون البيت العتيق) الكعبة (رواه أحمد) في مسنده (وفي رواية مسلم) في أوخر كتاب الإيمان (من حديث ابن عباس لما مر) صلى الله عليه وسلم (بوادي الأزرق) في حجة الوداع ففي رواية لمسلم أيضا عن ابن عباس قال سرتامع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمرنا بواد فقال أي واد هذا قالوا وادي الأزرق الحديث إذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يسرا مكة بعد فقصها الألفة الوداع وابن عباس قبل فقهما كان مع أبيه بمكة (قال) كافي أنظر إلى موسى هابطا من الثنية) الطريق في الجبل (واضحا أصعبه في أدنيه) بالثنية فيهما (ما رأينا هذا الوادي وله جوار) بضم الجيم وهمة مفتوحة بمد ودقراء أي صوت مرتفع قال تعالى ثم إليه تجأرون أي ترفعون أم والله لكم قال أبو نعيم الجوار صوت فيه استغاثة (إلى الله بالتلبية ووادى الأزرق خلف أبع بفتح الهزة والميم وبالجيم قرية ذات مزارع بينه) أي الحج (وبين مكة ميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي ونقطه أما موسى كافي أنظر إليه) جواب أما والاصل فكافي تخذف الفاء وهو حجة على من قال من النخاة لا يجوز حذفها إلا أن يقال حذفها من الراوي وقد جوز ابن مالك حذفها

في السعة وخصه بعضهم بالضرورة (إذا انحدر) بدون آلف ولبعض الرواة بأنها وانكرها بعضهم وغلط راويها قال عباس وهو غلط منه إذا لفرق بين إذا وإذا هنالاه وصفه ساطعة
 انحدره فبما ضي (من الوادي) وادي الازرق كما علم من رواية مسلم (يلبي) بصوت عال
 (قال المهلب هذا وهم من بعض رواة لانه لم يأت في أثر ولا خبر أن موسى حتى وأنه يعجب
 وإنما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي ويدل عليه قوله في الحديث الاخر لم يأت ابن
 مريم بفتح) بفاء وجيم أى طريق (الرواح) بالفتح انتهى وهو) كما قال الحافظ (تغلط للثقات
 بمجرد التوهيم وقد ذكر البخاري الحديث في) كتاب (اللباس من صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم
 فيه) ولفظه عن مجاهد قال كما عند ابن عباس فذكر والد الجال انه قال مكتوب بين عبينه كافر
 فقال ابن عباس لم أسمعه قال ذلك ولكنه قال أما ابراهيم فاعطروا الى صاحبكم وأما موسى
 فوجل آدم جعد على جل مخطوم بخبطة بضم الخاء المعجمة ولا م ساكنة وموحدة أى ليف كأتى
 انظر الخ وكذا رواه مسلم من هذا الوجه بلفظه (أقبح ان الراوي قد غلط فزاده) بهمة
 الاستفهام الانتكاري (وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس) ولفظه ثم أتى على ثنية هرشاء
 فقال أى ثنية هذه قالوا ثنية هرشاء قال كأتى انظر الى يونس بن متى على ناقة جراح جعدة
 عليه جبة من صوف خطام فاقته خلبة وهو يلبى (أقبح ان الراوي الاخر قد غلط فزاد
 يونس) لانه اذا قيل ذلك ارتفع الوقوف بالروايات الصحيحة بلا مستند بل بمجرد التوهيم
 (وتعجب أيضا) والمتعجب الزين ابن المنير في الحاشية كما في الفتح (بأن توهم المهلب للراوي
 وهم منه والا فإى فرق بين موسى وعيسى لانه لم يثبت أن عيسى منذ رفع الى السماء نزل الى
 الارض وانما ثبت انه سينزل وأجيب) والجيب الحافظ (بأن المهلب أراد أن عيسى لما ثبت انه
 سينزل كان كالحق فقال كأتى انظر اليه ولهذا استدلل المهلب بحديث أبي هريرة الذي فيه
 لم يأت ابن مريم بالجيب) يعنى وان كان هذا الذي أراد ان ليس بشئ لانه مجرد توهم (وقد اختلف
 في معنى قوله كأتى انظر اليه ف قيل ان ذلك رؤى باسم تقدمت له فأخبر عنها لما جع عند ما ذكر
 ذلك ورواها الانبياء وحى) قال الحافظ وهذا هو المعتقد عندى لما سألت في أحاديث الانبياء من
 التصريح بنحو ذلك في أحاديث أخرى وكون ذلك كان في المنام والذي قبله ليس يبعد (وقيل
 هو على الحقيقة لان الانبياء أحياء عند ربهم يرزقون) بالاولى من الشهداء (فلا مانع أن
 يحجوا في هذه الحالة كما في صحيح مسلم) في المناقب (عن أنس انه) صلى الله عليه وسلم (رأى
 موسى فأعان في قبره يصلى قال القرطبي حيث اليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجودونه من
 دواعي أنفسهم لا بما يلزمون به) بلام وزاى فالقول انما يرفع التكليف لا العمل (كما يلهم
 أهل الجنة الذكر ويؤيده ان عمل الآخرة ذكر ودعاء لقوله تعالى دعواهم فيها) أى طلبهم
 لما يشتهون في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أى يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (الآية
 لكن غام هذا التوجيه أن يقول المنظور اليه هى ارواحهم فاعلمها مثلت له في الدنيا كما مثلت
 صورت بصورة أجسادهم (له ليلة الاسراء) في أحد الوجوه (وأما أجسادهم فهى في
 القبور قال ابن المنير وغيره يجعل الله لروحه مثالا ويرى في البقعة كما يرى في النوم وقيل
 كأنه مثلت له أحوالهم التى كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا

ولهذا قال كاتني) والاثبات بالتشبيه يفيد ذلك (وقيل كأنه أخبر بالوحي من ذلك فشدته
قطعه به قال كاتني انظر اليه) فأخبر عنهم كل شاهد قال الابي ويؤيد هذا وما قبله قوله وعليه
جبة صوف اذ لا يلبس الصوف في الاخرة اسمي) (وقد ذكرت في مقصد الاسراء من ذلك
ما يكتفي والله الموفق) لاغيره) ولما نزل صلى الله عليه وسلم بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء
وقال لا ينصرف للعلية والتأنيث موضع على عشرة أميال وقيل أكثر وقيل أقل من مكة
(خرج الى أصحابه فقال من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها) أي حجه (عرة فلفعل)
العمرة (ومن كان معه الهدى فلا) يفعل أي لا يجعلها عمرة فحذف الفعل المجزوم بلا التانيه
خيرهم أولابن الصخ وعدمه ملاحظة لهم ويا سايالعمرة في أشهر الحج ثم حتم عليهم الصخ
بمد ذلك وأمرهم به أمر عزيمة وكره تردهم في قبوله ثم قبلوه فني مسلم عن عائشة فدخل على
وهو غضبان فقلت من أغضبك أذخلك الله النار قال أو ما شئرت اني أمرت الناس بأمر
فاذا هم يترددون وفي البخاري عن جابر فقال لهم أسلوا من أحراركم واجعلوا التي قدمتم
بها منعة قالوا قد سمينا الحج فقال افعلوا ما أول لكم (وحاضت عائشة بسرف فدخل
عليها صلى الله عليه وسلم وهي تسبي فقال ما يبكيك يا هنتاه) بفتح الهاء والتون وقد تسكن
ففوقية فألف فيها ساكنة كناية عن شيء لا يدكر باسمه (قالت سمعت قولك لا يصح بك فغضت
العمرة) أي أعمالها من طواف وسعي (قال وما شئت كالت لأصلي) كنت عن الحيض
بالحكم الخاص به وهو امتناع الصلاة أديا منها لما في التصريح به من الاخلال بالادب
وقد ظهروا أن ذلك في بنائها المؤمنات فكلهن يكنين عن الحيض بحرمان الصلاة أي يخرجها
او غير ذلك (قال لا يضرك) بكسر الصاد وخفة التثنية من الصبر وفي رواية يضرك لضم
الضاد وشد الراء من الضرر) انما أنت امرأت من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن
سلاهما هذا وخفف ههما أي انك لست محتصة بذلك بل كل بنات آدم بهن وكذلك منهن
(مكوني في حجتك) أي ابنتي وداومي عليها (فعمسى الله أن يرزقكها) مفردة بياء متولدة
من اشباع كسرة الكاف وهي في لسان المصريين شائعة قاله في المصايح وفي الكرماني
يرزقكها بغير ياء وفي بعضها يا شباع كسرة الكاف ياء والضمير للعمرة قاله المصنف (رواه
البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية) لهؤلاء الاربعة أيضا (قالت عائشة خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاندكر الحج) لفظ مسلم ولهما لا ترى الا انه الحج
وفي رواية مهلين بالحج ولمسلم أيضا لين بالحج (حتى جئنا سرف فطمشت) بمثلثة أي
حضت (فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال ما يبكيك فقلت والله
لوددت) غميت (أنني لم اكن خرجت) وفي رواية عجيت (العام فقال مالك لعلك
نضت) بفتح النون وقد تضم وكسر الفاء أي حضت (قلت نعم) فحضت وأخادت الروايات
انها قالت نعم لأصلي (قال هذا شئ كتبه الله على بنات آدم) وأنت واحدة منهن أي
امتحنين وتعددين بالصبر عليه (افعلي ما يفعل الحاج) من المناسك (غير أن لا تطوفي
بالبيت) لازائدة اذ غير عدم الطواف هو نفس الطواف أو تطوفي مجزوم بلا أي لا تطوفي
مادمت حائضا بدليل قوله حتى تطهري وان على هذا الوجه الثاني مخففة من التثنية وفيها

لغير الشان (الحديث وقد اختلف فيما أحرم به عائشة أولا كما اختلف هل كانت) أى صارت (متمعة أو مفردة وإذا كانت متمعة فقيل انها كانت أحرم أولا) بالجم (وهو ظاهر هذا الحديث وفي حجة الوداع من) كآب (المغازي عند البخاري) وفي أبواب العمرة أيضا (من طريق هشام بن عروة عن أبيه) عنها (فالت وكنت فيمن أهل بعمره ووزاد أحمد من وجه آخر عن الزهري) عن عروة عنها (ولم أسق هديا وفي رواية الاسود) بن يزيد النخعي (عنها) قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلبي لاند كرجاء ولا عورة (أى بالنطق بل بالنية فقط) وأحراما مبهما لا روى أنه صلى الله عليه وسلم أحرم مبهما حتى أوحى اليه بالتعيين والاول أظهر لتصريحها انها أهلت بعمره فيبعد احتمال الإبهام فله المازري وقال عياض هو الذى لا يتأول غيره لانها صرحت في غير حديث انها أهلو بالجم ولا يصح أنه صلى الله عليه وسلم أحرم مبهما لان رواية جابر وغيره بخلافه انتهى زاد الحافظ فاذى اسمعيل القاضي وغيره ان هذا يعنى المروى انها أحرمت بعمره غلط من عروة والصواب رواية القاسم والاسود وعروة عنها انها أهلت بالجم مفردة ونقبت بأن قول عروة عنها أهلت بعمره صريح وقول الاسود وغيره عنها لا نرى الا بالجم ليس صريحا فى اهلها بالجم مفردة فالجمع بينهما انها ذكرت ما عهدوه من ترك الاعتقار فى أشهر الحج فبين لهم وجوه الاحرام فأحرمت بعمره كما رواه عروة وهو أعلم الناس بحديثها ووافقه جابر عند مسلم وكذا رواه طاوس وبما هدها عنها قال (ويحتمل فى الجمع) أيضا (أن يقال أهلت عائشة بالجم مفردة كما صنع غيرهما من الصحابة) وعلى هذا ينزل حديث الاسود ومن وافقه (ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم) أصحابه (ان يفسخوا الحج الى العمرة ففعلت عائشة ما صنعوا فصارتم متمعة) وعلى هذا ينزل حديث عروة (ثم لما دخلت مكة وهى حائض ولم تقدر على الطواف لاجل الحيض أمرها أن تحرم بالجم) فسارت قارئة (وقال القاضي عياض) فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم اعائشة انفضى رأسك وامتشطى وأهلى بالجم ودعى العمرة وفى رواية ارفضى عمرتك كما فى الصحيحين وغيرهما (واختلف فى الكلام على حديث عائشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن عائشة عندنا قديما ولا حديثا قال ابن عبد البر يريد) مالك (ليس العمل به فى رفض العمرة وجعلها حجا بخلاف جعل الحج عمرة فانه وقع للصحابة) بأمره صلى الله عليه وسلم (واختلف فى جوازهم بعدهم) ويأتى للمصنف بسطه (لكن أجاب جماعة من العلماء عن ذلك باحتمال أن يكون معنى قوله ارفضى عمرتك أى اتركى التحلل منها وأدخلى عليها الحج فتصير قارئة ويؤيده قوله فى رواية لمسلم وأمسكى عن العمرة أى عن أعمالها) والامساك ليس برفض (وانما قالت عائشة) يرجع الناس بحج وعمرة (وأرجع بحج لاعتقادها ان افراد العمرة بالعمل أفضل كما وقع لغيرها من امهات المؤمنين واستبعد هذا التأويل لقولها فى رواية عطاء بن أبي رباح) عنها وأرجع أنا بحجة ليس معها عمرة أخرجه أحمد) فانه ظاهر فى انها حجة مفردة (وهذا يقوى قول الكوفيين) الخفية ومن وافقهم (ان عائشة تركت العمرة وحجت مفردة وتسكوا فى ذلك بقوله) صلى الله عليه وسلم (لهادى عمرتك وفى رواية ارفضى عمرتك ونحو ذلك) كقوله انفضى رأسك وامتشطى (واستدلوا به على ان للمرأة اذا أهلت

بالعمرة متمتعة) أى وحدها (لخاضت قبل أن تطوف أن تترك العمرة وتم بالحلج مفردا كما
صنفت عائشة لكن في رواية عطاء عنها ضعف) فلا ينهض الاستدلال (والرافع للاستدلال
في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر أن عائشة أهلت بعمرة حتى إذا كانت بسرف
خاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم) يوم القربة حين دخل وهي تبكي (أهلى
بالحلج حتى إذا ظهرت) بفتح الهاء وضمها والنساء سنة فلنظ جابر ففعلت ووقفت
المواقف حتى إذا ظهرت (طاف بالكعبة وسعت فقال) صلى الله عليه وسلم (قد حلت من
حجك وعمرتك) جميعا كما في الرواية فهذا صريح في أن عمرتها لم تبطل ولم تخرج منها (فقلت
يا رسول الله انى أبجد في نفسي أى لم أطف بالبيت حتى حجبت) فأبنت بطواف واحد قال
فأذهب بها يا عبد الرحمن كما في مسلم (فأعمرها) بهجرة قطع والحزم أمر (من التسمية وسلم
من طريق طاوس عنها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعك لحجك وعمرتك)
أى يكفيك بعدنى يجوز لك أهما وفي رواية مجاهد عنها عند مسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم
يجزئ عنك طوافك بالصفا والمروة عن حجك وعمرتك (فهذا صريح في أنها كانت قارئة)
ولم ترفض العمرة وانما تركت اتعام عملها (لقوله قد حلت من حجك وعمرتك) ولقوله طوافك
يسعك الى آخره (وانما أعمرها من التمتع تطيبا لقلبها لكونها لم تطع بالبيت لما دخلت
معتقرة) كما قالت انى أبجد في نفسي الخ (وقد وقع في رواية لمسلم) في حديث جابر الاشارة
الى ذلك حيث قال (وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا) خلقه كما قال تعالى وانك لعلى
خلق عظيم (إذا هو بت) بفتح الهاء وكسر الواو وفتح التنية أحبب (التي) ولا نقص
فيه من جهة الذين كطلبها الاعتماد (تابعها) أى واقفها (عليه) حسن عشرة أذهروا لى من
احتل وعاشروهن بالمعروف (ثم قال) كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فأهلتنا بعمرة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه من كان
معه هدى) باسكان الدال على الانفصاح اسم لما يهدى الى الحرم من التمتع (فليل بالحلج مع
العمرة) أى يضيفها اليها فيصير قارئا (ثم لا يحل حتى يحل منها جميعا) بضم التنية
وقصها وكسر الحاء لان القارن يعمل عملا واحدا (وانما قال لهم هذا القول بعد اعراسهم
بالحلج وفي منتهى سفرهم وديوتهم) أى قريتهم (من مكة بسرف كما جاء في رواية عائشة أو بعد
طوافه بالبيت كما جاء في رواية جابر) عند مسلم (ويحتمل) كما قال عياض في الجمع بينهما (تكرار
الامر بذلك في الموضوعين وأن العزيمة) التميم عليهم بذلك (كانت آخر احين أمرهم بفسخ
الحج الى العمرة) ففعلوا (وفي رواية) لمسلم وغيره (قالت عائشة) خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام حجة الوداع (فثامن أهل بعمرة ومنا من أهل يبيع) فقوله في الرواية
السابقة فأهلتنا بعمرة ليس اخبارا عن فعل جميع الناس بل عن حالها وحال من كان مثلهما
في الاحرام بعمرة (حتى قد منامة فقال صلى الله عليه وسلم من أحرم بعمرة
ولم يهد) بضم الياء أى لم يسبق هديا الى الحرم من الانعام (فلا يحل) بسكون اللام الاولى
وكسر الثانية وفتح التنية وضمها (ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى يغير هديه
ومن أحرم يبيع) وحده (فليتجه وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لا في حنيقة واحد

وموافقهما في أن العقر المتعقد إذا كان معه الهدى لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم
الثمروء ذهب مالك والثاقبي وموافقهما أنه إذا طاف وسعى وحلن حل من عمرته وحل
له كل شيء في الحلال سواء كان ساق هدياً أم لا واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدى
فأنه يحل بانتفاق والجامع بينهما أن كلا منهما صار حلالاً بالفراغ من أعمالها (وبأنه يتحلل
من نسكه فوجب أن يحل له كل شيء كالتحلل المحرم بالحج) وحده فأنه يحل له كل شيء وهي
احتجاجات قوية (وأجابوا عن هذه الرواية بأنهم احتجوا من الرواية التي ذكرها) أي رواها
(مسلم) والبخاري وأبو داود والنسائي كلهم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة
(عن عائشة) قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهلتنا بعمره
أخبار عن حالها ومن شابهها إلا عن جميع الناس فلا ينال في حديثها إلا آخر أنهم تنوعوا إلى
الأوجه الثلاثة (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليل) بلام
واحدة في الصبحين وغيرهما (بالحج مع العمرة ثم لا يحل) بفتح اليا وضهما وكسر الحاء
(حتى يحل منهما جميعاً هذه الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي احتج بها أبو حنيفة)
ومن وافقه (وتقديرها ومن أحرم بعمره فليل بالحج) يدخله عليها (ولا يحل) حتى ينحر
هديه (لأنه صار فارناً) ولا بد من هذا التأويل لأن القصة واحدة والرواية واحدة (وهو
عائشة) فتعين الجمع بين الروايتين بما ذكره الله أعلم (بالحق في ذلك) ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
ذاطوى بضم الطاء ونفخها وقبدها الأصل بالسكر) فهي مثله وبه صرح المجد وقال
الكرمانى الفخ أفصح وأدعوى (عند آثار الزاهر) الذي في الفتح يعرف اليوم بئر الزاهر
وهو مقصور منقون وقد لا يتون ونقل الكرمانى أن في بعض الروايات حتى إذا حاذى طوى
بجاء معه له بغير همز وفتح الذال قال والاول هو الصحيح لأن اسم الموضع ذو طوى ولا طوى
فقط (بأنه بين التينين) ليله الاحد لا ربع خلون من ذي الحجة (فلما أصبح صلى الغداة)
أي الصبح (ثم اغتسل) لدخول مكة ثم دخل مكة (رواه البخاري) وكذا مسلم من حديث
ابن عمر (والنسائي) عنه (كان صلى الله عليه وسلم ينزل بذي طوى بيت به حتى يصلي صلاة
الصبح حين يقدم إلى مكة) ظرف لقوله ينزل (ومصلي) بضم الميم أي مكان صلاة كما في مسلم
والنسائي فخرّف من جعلها فصلى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على الكعبة) بفتحات تل
أومادون الجبل أو موضع أشد ارتفاعاً مما حوله (خشنة غليظة) قديها لأنها تكون غليظة
وغير غليظة (ليس في المسجد الذي بنى نوح) أي هناك (ولكن أسفل من ذلك على الكعبة
خشنة) ضد ناعمة (غليظة) ضد رقيقة وهذا رواه مسلم بلفظه من حديث ابن عمر إلا أنه
لم يقل خشنة إنما قال على الكعبة غليظة أولاً وثانياً فقل هذا عذر المصنف في قصر عزوه
للنسائي (وفي الصحيحين) عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم) لما جاء إلى مكة (دخلها من
أعلاها) وخرج من أسفلها (وفي حديث ابن عمر في الصحيح) للبخاري ومسلم (كان صلى
الله عليه وسلم يدخل مكة من النية العليا) بضم العين تأييداً على الأعلى زاد في رواية التي بالبطحاء
(يعني أعلى مكة من كداء بفتح الكاف والمذ) وأهمل الدال والتنوين (قال أبو عبيد
لا يصرف) للعلمية والتأنيث على إرادة البقعة (وهذه النية هي التي ينزل منها إلى

المعلاة مقبرة أهل مكة وهي التي يقال لها الحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم قال الحافظ وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي على ما ذكره الأزرق ثم سهل في عصرنا هذا سنة إحدى عشرة وثمانمائة موضع منها ثم سهلت كلها في زمن سلطان مصر الملك المؤيد في حدود العشرين وثمانمائة وكل عقبة في جبل أو طريق تسمى ثنية وبقية الحديث وخرج من الثنية السفلى (ولم يقع أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ليلا إلا في عمرة الجعرانة) بعد انصرافه من قسم غنائم حنين (فانه صلى الله عليه وسلم أحرم من الجعرانة ودخل مكة ليلا فقتضى) أي فعل (أمر العمرة) الطواف والسعي والخلع (ثم رجع ليلا فأصبح بالجعرانة بكائه) أي كأنه بات بها (كأرواء أصحاب السنن الثلاثة) أبو داود والترمذي والنسائي (من حديث محرش) بضم الميم وفتح الميملة وقيل إنها معجزة وكسر الراء فسين معجزة (الكمبي) انزعاجي الصحابي نزول مكة وبه تمسك من قال إن دخوله أمارا وليلا سوا في الفضل وأجاب القائل بفضل النهار بأنه دخلها في تلك المرة ليلا ليبيان الجواز (وعن عطاء) بن أبي رباح أنه (قال إن شئتم فادخلوا مكة ليلا أنكم لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه كان اماما قدوة للناس (فأحب أن يدخلها أمارا ليراها الناس رواء النسائي) قال الحافظ قضيه أن من كان اماما يقتدي به استحبابه أن يدخلها أمارا (ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة لأربع خلون من ذي الحجة) كافي حديث (ودخل المسجد الحرام ضحى من باب بني عبد مناف وهو باب بني شيبه والمعنى) أي السر والحكمة (فيه أن باب الكعبة في جهة ذلك الباب والبيوت توفى من أبوابها) كافي التزليل (وأضاف لأن جهة باب الكعبة أشرف الجهات الأربع كما قاله) العز (بن عبد السلام في القواعد) وهما حكمتان لطيفتان (وكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرأواه الثوري) سفيان بن سعيد (عن أبي سعيد الشامي) مجهول من السابعة كافي التقريب (عن مكحول) الشامي ثقة فقيه تابعي كثير الأرسال (وروى الطبراني) في الكبير (عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغضاري من أصحاب الشجرة مات سنة اثنتين وأربعين (قال كان صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى البيت قال اللهم زد بيتك هذا) اضافته إليه لمزيد التشريف وأتى باسم الإشارة للتفخيم (تشريفا وتعظيما وتكريما وبرأوا ومهابة) اجلالا وعظمة (وزد من شرفه وعظمته عن جهة واعظمه وتعظيما وتشريفا وبرأوا ومهابة) قال الطبراني تفرد به عمرو بن يحيى قال الحافظ وفيه مقال وشيخه عاصم بن سليمان وهو الكوزي منهم بالكذب ونسب للوضع ووههم من ظنه عاصما الاحول انتهى (ولم يركع عليه الصلاة والسلام بحجة المسجد انما بدأ بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من أئمتنا) وغيرهم (وليس تحية المسجد) وفي المقاصد حديث تحية البيت الطواف لم أرمه بهذا القط وفي الصحيح عن عائشة أول شيء بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف الحديث وفيه قول عروة الراوي عنها أنه حج مع أبيه الزبير فأول شيء بدأ به الطواف ثم رأيت المهاجرين والانصار يفعلونه (ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود) أي مسح يده عليه كما رواه الشيخان عن ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة إذا استلم الركن

الاسود أول ما يطوف يجب ثلاثة أطواف من السبع (وفي رواية جابر عند البخاري استلم الركن) أي الحجر الاسود (والاستلام افعال من السلام) بالفتح (أي التخصية قاله الأزهري) أبو منصور (وقيل من السلام بالكسر) للسين (أي الجلالة والمعنى أنه يوحى بعصاه إلى الركن حتى يصيبه وكانت عصاه محنية) معوجة (الرأس وهي المراد بقوله في الحديث بالمحجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم ونون والجن الاعوجاج وبذلك سمي الجنون (واعلم أن للبيت أربعة أركان الأول له فضيلتان كون الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد إبراهيم) أي أساس بانيه (والثاني) وهو الركن اليماني (الثانية فقط وليس للآخرين شيء منهما فلذلك يقبل الأول) كما في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وفي البخاري عن ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله (ويستلم الثاني فقط) لما في الصحيح عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستلم الحجر والركن اليماني (ولا يقبل الآخران ولا يستلمان) اتباعا للقول النبوي لأنهما ليسا على قواعد إبراهيم هذا على قول الجمهور واستحب بعضهم تقبيل اليماني أيضا وأجاب الشافعي عن قول من قال كعابية وقد قبل الأربعة ليس شيء من البيت مهجورا فرد عليه ابن عباس فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة يا أيها الذين آمنوا استلموا ما هجر الله وما هجر النبي وكيف يحجره وهو يطوف به ولكاتبه السنة فعلا أوتركا ولو كان ترك استلامهما هجرا لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرا الهاولا فأنزل به (وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فاستلمه) أي مسح يده عليه (ثم وضع شقيقه عليه طويلا) يقبله ومفاده استحباب الجمع بينهما (وكان إذا استلم الركن قال بسم الله والله أكبر وكلما أتى الحجر قال الله أكبر رواه الطبراني) واستحب الشافعي والحنابلة وابن حبيب من المالكية أن يقول عند ابتداء الطواف واستلام الحجر بسم الله والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروى الشافعي عن أبي نعيم قال أخبرني أن بعض الصحابة قال يا رسول الله كيف نقول إذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله أكبر إيماناً بالله وتصديقاً بالآية محمد صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك كما قاله ابن جماعة وصح في أبي داود والنسائي وابن سعد والحاكم وابن حبان عن عبد الله بن السائب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين اليماني والحجر الاسود ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ابن المنذر لا نعلم خبراً ما يتبعه صلى الله عليه وسلم يقال في الطواف غير هذا وقال غيره لم يدع صلى الله عليه وسلم عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت الطواف ذهباً راعينها لا بقله ولا بتعليقه ولذا ذهب مالك إلى أنه يسن الدعاء بلا حدة وأنكر قول الناس اللهم إيماناً بك والحق وروى أنه ليس عليه العمل كما في المدونة أي ولم يثبت به حديث كما علم (وهل كان عليه الصلاة والسلام طائفاً على بعيره أم على قدميه ففي مسلم عن عائشة طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) حول الكعبة (على بعيره) يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس هذا لفظ مسلم بتمامه وفي الصحيحين عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعيره يستلم الركن بمحجن (وقبه)

أى مسلم (عن أبي الطفيل) عامر بن واثله (رأيتُه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على بعيره) لم يقع ذلك في مسلم عن أبي الطفيل ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويسلم الركن بحن معه ويقبل الحجرين وانما فيه ذلك من حديث عائشة كما تروى من حديث جابر قال طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحته يستلم الحجر بحننه لأن براه الناس وليسرف ويسأله فأن الناس غشوه نعم في أبي داود عن أبي الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على راحته (وقد اختلف في أنه ذلك) أى سبه فأن الطواف راكبا لا يجوز إلا بعد رفعه ماله وكرهه الشافعي وطواف المصطفى راكبا انما كان لعذر اختلف فيه (فروى أبو داود من حديث) يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن (ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة) في حجة الوداع (وهو يشتمكى) أى به مرض (نطاف على راحته وفي حديث جابر عند مسلم طاف راكبا ليراه الناس ويسأله) نقل بالعنى والالفاظ مسلم ما قد رأيت آنفا وفي رواية نالوا السابقة عن جابر طاف صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحته بالبيت وبالصفاء والمروة ليراه الناس ويسأله فأن الناس غشوه بفتح الشين ازدحوا عليه (فيحتمل أن يكون فعل ذلك للامر من) المرض ومشاهدة الناس له فسأله عن أمر دينهم وبأخذ واعنه مناسكهم فلا خلف بين الخبرين قال الولي العراقي لكن لم يصح ذلك عن ابن عباس فأن يزيد بن أبي زياد لا يحتج به قال البيهقي وقد تفرّد بزيادة قوله وهو يشتمكى فلموافق عليها (قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يؤكل لحما المسجد) بقياس بقيتها يؤكل على البعير (إذا احتج إلى ذلك لأن أبو الهيثم لا يتبعه) ولا أرواها ولا يؤمن ذلك من البعير فلو كانت نجسة لما عزم المسجد (بخلاف غيره من الدواب) التي لا تؤكل (وتعقب بأنه ليس في الحديث دلالة على عدم الجواز مع الحاجة) إذ الفعل انما حمل على الجواز للحاجة (بل ذلك دائر مع التلويت وعدمه فثبت يحتمل التلويت يمنع الدخول) وحيث لا يحتمل يجوز (ولا يرد أن ذلك لا يؤمن من الناقاة لانه قد قيل ان ناقته عليه السلام كانت متوقفة أى مدربة) مذلة (معلقة) مروضة (فيؤمن معها ما يحذر من التلويت) وهي سائرة وتعقب بأن ذلك لم يثبت انما أبداه الحافظ احتمالا وللجميع ان أم سلمة طافت على البعير لمرضها بأمره صلى الله عليه وسلم فجرى بعض انه كان متوقفا أيضا وليس بشئ (قال بعضهم وهذا) أى طوافه راكبا (كان واقفه أعلم في طواف الافاضة لافي طواف القدوم فأن جابرا حكى عنه الرمل في الثلاثة الأول) فقال في سياق حجة الوداع عند مسلم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا يعني بلا سراع وللشجين عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا طاف بالبيت الطواف الأول خب ثلاثا ومشى أربعا قال المصنف وغيره الطواف الأول الذي يعقبه السعي لا طواف الوداع (وذالك لا يكون الامع المشي ولم يقل أحد ومات به راحته وانما قالوا رمل أى بنفسه) على المتبادر (و) لذا (قال الشافعي) أما سبه الذي طاف لقدومه فعلى قدميه انتهى ولما استلم صلى الله عليه وسلم الحجر مضى على يمينه (أى يمين نفسه فيكون البيت عن يساره) (فرمل) أسرع في مشيه بدون جرى (ثلاثا ومشى أربعا) كما في مسلم عن جابر (وكان ابتداء الرمل) بفتح الراء والميم

هو الاسراع وقال ابن دريد هو شيعة بالهرولة وأصله أن يحرزك المائتي منكبيه في مشيته (في
 عمرة القضية) سنة سبع (لما قدم على الله عليه وسلم وأصحابه مكة وقد وهنتهم) بقوية
 بعد التوكل يستعمل لازما كقوله تعالى وهن للعظم مني ومتعبا كما في هذا الحديث أي
 أضعفتهم (حتى يثرب) بثلاثة منوع الصرف علم للمدينة النبوية في الجاهلية والموضع رفع
 على القاعلية (فقال المشركون) من قريش (انه يقدم) بفتح الهمزة مضارع قدم بكسرهما
 أي يرد (عليكم غدا قوم قد وهنتهم الحصى ولقوا منها شدة جلسوا) أي قريش (بما يلي الحجر)
 بكسر فسكون (وأمرهم) أي الصحابة (التي صلى الله عليه وسلم أن يملوا) بضم الميم
 (ثلاثة أشواط) جمع شوط أي الطوفة حول الكعبة (ويعشوا) في كل واحد من الثلاثة
 (ما بين الركبتين) البائنين حيث لا يراهم المشركون (ليرى المشركون) بفتح الياء والراء وفي
 رواية يارى المشركين بضم الياء وكسر الراء (جلدهم) بفتح الجيم واللام قوتهم لهذا
 الفعل لانه أقطع في تكذيبهم وأبلغ في نكابتهم (فقال المشركون) بعضهم لبعض
 هؤلاء الذين زعمتم أن الحصى قد وهنتهم أضعفتهم هؤلاء أجلد من كذا وكذا رواه
 الشيخان وغيرهما (صكأي داود والنسائي) (من حديث ابن عباس) واللفظ لمسلم
 (ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم وأصحابه) كما جاء في أحاديث صحيحة
 (فكان سنة مستقلة) وان زال سببه ولذا تم عمر بتركه ورجع وفعله اتباعا للفعل النبوي
 فقال انما كآراء بنابه المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعته النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا أحب أن تركه كما في الصحيحين فرجع عما هم به لاحتمال انه حكمة لم تطلع عليها ومن جهة
 المعنى ان الرامل اذا رمل تذكر السبب فيذكره الله على اعزاز الاسلام وأهله قال
 الطبري قد ثبت انه عليه السلام رمل ولا مشرك يوشد بحكمة يعني في حجة الوداع فلم انه من
 مناسك الحج الآن تارك ليس تارك العمل (بال) تاركا (لهيئة) صفة (مخصوصة)
 فكان كرمع الصوت بالتبسية فن لبى خافضا صوته لم يكن تاركا للتبسية بل لصفتها فلا شيء عليه
 انتهى (كلام الطبري) فلوترك الرمل في الثلاث الاول (لم يقضه في الاربع) الباقية (لان
 هينها السكينة فلا تغروا فاعلم) بالحكم وحقيقة الحكمة فيه (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم
 من طوافه أتى المقام) كما رواه مسلم وأبو داود في الحديث الطويل عن جابر يلفظ ثم تقدم الى
 مقام ابراهيم (فقرأ واتخذوا) بكسر الخاء أيها الناس وقرأ نافع وابن عامر يفتح الخاء خبر
 (من مقام ابراهيم) الحجاز الذي قام عليه عند بناء البيت (مصل) مكن صلاة أن يصلوا
 خلفه ركعتي الطواف (فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت وقرأ فيهما) بعد الفاتحة
 (يقول يا أيها الكافرون) في الاولى (وقل هو الله أحد) في الثانية (ثم رجع) بعد الصلاة
 الى الركن الذي فيه الحجر الاسود (فاستلمه ثم خرج من الباب) المقابل للصفائير
 الركبتين (الى الصفا فلما دعا) قرب (من الصفا قرأ ابن الصفا والمرور) جيلان بحكمة
 (من شعائره) أعلام دينه جمع شعيرة (أبدأ) بصيغة الخبر على الرواية المشهورة
 (ببدأ الله) فبدأ بالصفاء (اعتبارا بتقديم المبدوء به في التلاوة الطاهر في أن
 حركته مقدم على ما بعده فلو بدأ بالساعي بالمرور لم يعتد به عند الجمهور ومالك والشافعي

وأصرح منه رواية النسائي أبداً وإجماداً الله به بصيغة الأمر للجمع وأصحج به من قال إن الواد
لا ترتب إذ لو ترتب لم يحجج إلى هذا التوجيه ومن قال ترتب لامتناعه صلى الله عليه وسلم ذلك
(فرق) بكسر القاف ويجوز قطعها وهي لغة أي صعد (عليه حتى رأى البيت واستقبل
القبلة فوحده الله وكبره) أي قال الله كبر وقوله (وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد) زاد في رواية أبي داود يحيى ويحيى (وهو على كل شيء قدير) قال الطبري
يحمل أنه قول آخر غير التوحيد والتكبير وأن يكون كالنفسرة والبيان والتكبير
وأن لم يكن ملحوظاً لكن معناه مستفاد من هذا القول أي لأن معنى التكبير التعظيم قال
ووحده حال مؤكدة من الله كقوله تعالى هو الحق مصدقاً وقوله تعالى شهد أنه لا إله
إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط في أحد الوجهين ويجوز أن تكون مفعول مطلقاً
ولا شريك له كذلك حال أو مصدر انتهى (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونصر عبده) محمد
صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وهزم الأحزاب) الذين تحزبوا عليه يوم الخندق
(وحده) من غير قتال من المسلمين ولا من من جهتهم (ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث
مرات) سقط لفظ مثل في نسخ وهي ثابتة في مسلم وأبي داود وقال الطبري ثم تفتى القرائن
وأن يكون الدعاء بعد الذكرين تفتى التعدد والتوسط بين الذكر بأن يدعو بعد قوله على كل
شيء قدير الدعاء فحمل من قال لما فرغ من قوله وهزم الأحزاب وحده دعاء بما شاء ثم قال
مرة أخرى هذا الذكر ثم دعا حتى فعل ذلك ثلاثاً فهذا انما يستقيم على التخصيم والتأخير
بأن يذكر قوله ثم دعا بين ذلك بعد قوله قال مثل هذا ثلاث مرات وتكون ثم القرائن
في الأخبار لا تأخر زمان الدعاء عن الذكر بل إن يكون الدعاء مرتين انتهى (ثم نزل إلى
المروة حتى إذا انتهت) بشدة الموحدة قال عياض الرواية الواصلة البناء من جميع نسخ
مسلم بإثبات لفظة إذا وهكذا في جميع أصول شيوخنا والانتصاب مجاز من قولهم صب
الماء فانصب أي انحدرت (فدعا في بطن الوادي رمل) بخصيتين وفي الموطأ سى أي منى
بقوة أي أسرع في المنى (حتى إذا جعدنا) بكسر العين أي ارتفعت قدما من بطن
المسبل إلى المكان العالي (منى) المنى المعتاد (حتى أتى المروة) ففعل على
المروة كما فعل على الصفا كما في مسلم وأبي داود أي من الاستقبال والتوجه والتكبير
والدعاء (وفي حديث أبي الطفيل) عامر بن واثله بثلاثة الكفاي التي آخر الصحابة موتاً
(عند مسلم وأبي داود قال) أبو الطفيل (قلت لابن عباس أخبرني عن الطوائف) أي
السبي (بين الصفا والمروة راكاً أسنة) بهجرة الاستفهام (هو) أم لا (فإن
قولك يزعمون) يقولون على غير يقين وتحقيق كما في المشرق (أنه) أي السبي راكاً
(سنة قال صدقوا) في أنه صلى الله عليه وسلم سعى راكاً (وكذبوا) في أن الركوب سنة
(قلت وما قولك صدقوا وكذبوا) فإنه تناقض بحسب الظاهر قال إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثر عليه الناس) في السبي بين الصفا والمروة (يعولون هذا محمد هذا
محمد) بالسكر امرتين (حتى خرج العوانق من السيوت) جمع عائق وهي الكراال التي
أو الحجارة للبلوغ أو التي لم تنزج جميع بذل لأنها عقت من استغلام أبو جافيا تسخدم

قوله أو مصدر لا يخفى ما فيه من
التساؤل تأمل أم مصيحه

فيه الصغيرة من الدخول والخروج والتصرف (قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب) بالبناء للمفعول ناسبه (الناس بين يديه فلما كثر عليه) الناس (ركب) للعذر المذكور (والشيء والسعي أفضل) من الركوب (هذا لفظ رواية مسلم) فأما رواية أبي داود فبأنى لفظها وبستغاد من هذا انه مشى في ابتداء السعي وركب في بقيته وهو أحسن ما جمع به بين الأحاديث المختلفة في ذلك (وفي أوله) عند مسلم (ذكر الرمل في طواف البيت) ولفظه عن أبي الطغفيل قلت لابن عباس أ رأيت هذا الرمل بالبيت ثلاثة أطواف ومشى أربعة أطواف أسنة هوقان قومك يزعمون انه سنة قال فقال صدقوا و ~~كذبوا~~ قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة فقال المشركون ان محمدا وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال وكانوا يصعدونه فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثا ويشيوا أربعاً (و) لفظه (عند أبي داود) قلت لابن عباس يزعم قومك انه صلى الله عليه وسلم قد رمل بالبيت وان ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما صدقوا وكذبوا قال صدقوا قد رمل وكذبوا ليس بسنة (ان قرينا قالت زمن الحديبية دعوا) اتركوا (محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النعف) بفتح النون والعين المجعولة بالفاء دودي أنوف الابل والغنم واحسده نغفة قال أبو عبيد وهو أيضاً دوداً يضر يكون في النوى اذا انتفع وما سوى ذلك من الدود فليس بنغف قاله الجوهري (فلما صالحوه على أن يجيئوا) هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعمرة وفي نسخة من أبي داود أن يجيئوا قال الولي العراقي والاولى أوجسه لانهم لم يجيئوا تلك المرة وانما اعترفوا اذ أن يراد بالجمع مدلوله المغفري وهو القصد (من العام المقبل فيقيموا) بكسرة (ثلاثة أيام فقدم صلى الله عليه وسلم) والمشركون من قبل فقيعتان (فقال لأصحابه ارملوا) بضم الميم أمر من رمل بزنة اطلبوا أى أسرعوا في المشي مع تقارب الخطا (بالبيت) ثلاثا وليس بسنة كذا في الرواية من قول ابن عباس على مذهبه وخالفه غيره لانه صلى الله عليه وسلم رمل في حجة الوداع وقال خذوا عني مناسككم (وفيه) أى أبي داود في بقية هذا الحديث عقب قوله وليس بسنة قلت يزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد (طاف) رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى سعى (بين الصفا والمروة على بعير لان الناس كانوا) لفظه في أبي داود وكذبوا ليس بسنة كان الناس (لا يدفعون) بالبناء للمفعول (عنه صلى الله عليه وسلم ولا يصرفون عنه) بصاد موحدة وفاء كآرأيت في أبي داود بخط الولي من الصرف وهو ما في السمع العجيبة فقراءة بصاد موحدة وموحدة تعجيب (فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروامكاه ولا تتأله أيديهم الحديث) كذا في نسخة مع انه لم يبق شيء منه واعلم ان المصنف لو قال عقب قوله أو لا هذا لفظ رواية مسلم ولفظ أبي داود فذكره بلفظه لكان أقيد من هذا التقطيع وما كان يزيد به الكتاب (وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقي) بكسر القاف ونفتح (عليها واسة قبل البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا) كما أخأذه قول جابر بن عبد الله الطويل حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا وعقب ذلك

بقوله (حتى اذا كان آخر طوافه على المروة) كان تامة وجواب اذا قوله (قال لو اني استقبلت من امرى ما استديرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة) أى لو عنى الى هذا الرأى الذى رأيت آخر أو امرتكم به فى أول امرى لمسقت الهدى أى لما جعلت على هدايا وأشعرته وقلدته وسقته بين يدى فان من ساقه لا يحل حتى ينصره وانما ينصره يوم النحر فلا يصح له فسح الحج بعمرة ومن لا هدى معه يجوز له فسحه وهذا صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن مقتعاً قال الخطابي انما قال هذا استجابة لنفوس أصحابه للتلاييد وفى أنفسهم أنه أمرهم بخلاف ما يفعله فى نفسه وفيه استعمال لوفى القرب وتطيب النفوس (فن) جواب شرط محذوف أى اذا تقرر ما ذكر من أنى أفردت الحج وسقت الهدى فلم تتمكن من الاحلال الا بعد النحر فن (كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها) أى الحجة (عمرة فقام سرافقة) بضم السين وواو خفيفة وقاف ابن مالك (بن جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم الميمه وقصها لفة حكاهما الجوهرى وغيره الكلى المدبلى تقدم مراراً وهو الذى ساخت قوائم فرسه فى قصة الهجرة وأسلم فى الفتح (فقال يا رسول الله لعامنا هذا أم لا بد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة) نصب بعامل مضمر أى جاعلاً واحدة منها (فى الأخرى والحال مؤكدة) وقال دخلت العمرة فى الحج هكذا مرتين (هذا اللفظ مسلم وأبى داود فى الحديث الطويل عن جابر فى الحجة النبوية وادخال الاصابع بعضها فى بعض وتكريرها مرتين أما بالقول أو بالفعل يستدعى ادخال أحد التسكين فى الآخر ويؤيده حديث ابن عباس فان العمرة قد دخلت فى الحج الى يوم القيامة وقوله (لا) أى ليس لعامنا هذا (بل لا بد أبدي) أى لا تخر الدهر والابد الدهر وفى رواية بل لا بد الا بدي (وهذا معنى فسح الحج الى العمرة) عند أحمد والظاهرية وقال الجمهور معنى الحديث جواز فعل العمرة فى أشهر الحج الى يوم القيمة وإن قصد ابطال زعم الجاهلية منع ذلك (قال الترمذى وقد اختلف فى هذا الفسخ هل هو خاص بالصحابة تلك السنة خاصة) ممنوع حتى الصحابة بعدها (أما باقى لهم ولغيرهم الى يوم القيمة فقال أحمد وطائفة من أهل الظاهر ليس خاصاً بل هو باق الى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم بالحج وليس معه هدى أن يقلب أحراره عمرة ويتحل بأعمالها) فيطوف ويسعى ويحلق أو يقصر حتى ياتع بعض الحنابلة فقال نحن نشهد الله لو أحرمنا حجاً لمنا فرضاً فسخته الى عمرة تفادياً من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السن عن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم خرج وأصحابه فأحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة قال اجعلوها عمرة فقلنا لواقداً أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة قال انظروا ما أمركم به فافعلوه فردوا القول عليه فغضب الحديث (وقال مالك والشافعى وأبو حنيفة وجاهل العلماء من السلف والخلف هو مختص بهم فى تلك السنة لا يجوز بعدها وانما أمر بابه تلك السنة ليخافوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة فى أشهر الحج) وأنهما من أجزء الفجور فكسر سورة ما استحكم فى نفوسهم من الجاهلية من انكاره بحملهم على أنفسهم (ومما يستدل به الجاهل حديث أبى ذر فى مسلم) قال (كانت المتعة فى الحج) أى فسح الحج الى العمرة (لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) فى تلك السنة (خاصة) وهى حجة الوداع فلا يجوز بعد ذلك لهم ولاغيرهم

وعند أبي داود أن أبا ذر كان يقول فيمن حج ثم فسخها بعمره لم يكن ذلك الا للركب الذين كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الولي العراقي وأبو ذر لا يقول هذا الا عن توقف
(وفي النسائي) وأبي داود وابن ماجه من طريق عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة (عن
الحريث بن بلال) المزني المدني قال قال في التريب مقبول وقال الولي العراقي لا يعرفه
بأكثر مما في هذا الاسناد أنه روى عن أبيه وروى عنه ربيعة وليس له الا هذا الحديث في
الكتب الثلاثة ولا نعلم أحدا وثقه فهو مجهول عينا وحالا وقال المنذري شبه المجهول (عن
أبيه) بلال بن الحريث المزني أبي عبد الرحمن المدني صحابي مات سنة ثنتين وله ثمانون سنة
(قال قلت لرسول الله أرأيت) أي اخبرني (فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة أم للناس
عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة) وأجاب الحنابلة عن هذا بقول
أحمد حديث لا يثبت وقال أيضا لا أقول به ولا يعرف هذا الرجل يعني الحريث بن بلال ولم
يروه غير الدراوردي وأما الفسخ فرواه أحد وعشرون صحابيا وأين يقع بلال بن الحريث
منهم وتعب بأنه لا معارضة بينه وبينهم حتى يرجح لانهم أفتوا الفسخ للصحابة وبلال بن
الحريث موافقهم وزاد زيادة الالتحاق بهم وأما عليه بتفرد الدراوردي به عن ربيعة وتفرد
ربيعة به عن الحريث فهذا غير قاض فانهم ماثقتان وتفرد الثقة لا يضر وإذا سككت عليه
أبو داود فهو عنده صالح فلم يبق الا تفرد الحريث به عن أبيه ولم يعلم توثيقه لكن يجهل ذلك
بحديث أبي ذر فانه وان لم يصح برفعه لكنه حكم الرفع اذ لا يقوله الا عن توقف علي
أن ابن حبان يرى ان من لم يوثق ولم يصح ثقة وقد قال الحافظ في تقييده انه مقبول أي
في الرواية وهي من ألفاظ التعديل ولذا لم يفتأ الحافظ المنذري على أن يقول مجهول عينا
وحالا بل قال شبه المجهول ولو سلم انه لا يصلح للبيعة لحديث ابن عباس المتفق عليه كانوا
يرون العمرة في أشهر الحج من أجور الفيور في الارض الحديث صريح في أن سبب الامر
بالفسخ هو قصد ما استقر في نفوسهم في الجاهلية بتقرير الشرع بخلافه وقد قال الخطابي
اتفق عوام أهل العلم على انه اذا فسدهم معنى فيه مع الفساد انتهى يعني فاذا لم يجز فسخ
الحج الفاسد فالصحيح أولى بعدم تجويزه (قال) النووي (وأما الذي في حديث سراقه
ألعاننا هذا أم لا بد فقال لا بل لا بد فنعناه جواز الاعتناء في أشهر الحج والقران) أي
وجواز القران (كما سبق تفسيره) في كلام النووي وان تفسيره بفسخ الحج الى العمرة
ضعيف لكن تعقب بأن سياق السؤال يقوى تفسيره بذلك فانه الظاهر منه (فالخاص من
مجموع طرق الاحاديث ان فصل العمرة في أشهر الحج جائز الى يوم القيامة وكذلك القران)
باتفاق فيهما (وان فسخ الحج الى العمرة مختص بتلك السنة) عند الجمهور قبل وأجمع عليه
الصحابة الا ابن عباس ولم يعلم موافق من الصحابة والله اعلم (اتمى) كلام النووي (وفي
رواية النسائي أيضا) ومسلم كلاهما عن أبي ذر قال (لا تصح المتعان الا لنا) معشر الصحابة
في حجة الوداع (خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج يعني فسخ الحج الى العمرة) والتفسير
بقوله يعني الى آخره وقع في سياق الحديث عند مسلم والنسائي (ومتعة النساء هي نكاح المرأة
الى أجل كل ذلك مباحا ثم فسح يوم خير) قال عياض تقرعها يوم خير صحيح لا شبهة وقد

قال بعضهم انها مما تناوله الاباحة والتحرير والتسريح مترتين كالقبلة (ثم ابيع يوم فجع مكة) لطول
غيبتهم عن النساء (ثم نسخ في أيام الفتح) لكثرة (واستمر تحريمه الى يوم القسامة وقد كان فيه
خلاف في العصر الاول) قبل آخر خلافة عمر (ثم ارتفع وأجمعوا على تحريمه) في أواخر
خلافة عمر وفي رواية لابن داود أنه نهى عن مسعة النساء في حجة الوداع قال القاضي عياض
الصحيح ان الواقع فيها انما هو تجديد النهي لاجتماع الناس وبلغ الشاهد الغائب ولا عام
الدين والشرعة كما قرر غير شيء يومئذ انتهى (وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمنزلة
الذي نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة بقصر) يضم الصاد (الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة)
أي بظاهرها (قبل الخروج الى معنى أربعة أيام مطلقا لانه قدم في الرابع) وهو يوم
الاثنين من ذي الحجة (وخرج في الثامن) يوم الخميس (فصلي بها احدى وعشرين
صلاة من أول ظهر الرابع الى آخر ظهر الثامن) يعارضه ما يأتي انه صلى ظهر الثامن يعني
وهو الصحيح (ومن يوم) ابتداء (دخوله عليه السلام مكة وخروجه يوم النفر الثاني من
منى الى الابلح) بألف فوحدة فطاء مخاء مهملة مسيل واسع فيه دقاق الحصى (عشرة
أيام سواء تقدم على) مكة (من اليمن) لانه كان بعث اليها (على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاله بما أهلك) أي أحرقت واثبات ألف ما الاستفهامية مع دخول الجاز
عليها قليل ورواه أبو ذر بجدها على الكثير السانغ مخوفيم أنت من ذكرها عظم يسألون
(قال بما) أي الذي (أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا أن معي الهدى
لا ضللت) من الاحرام وتعمت لأن صاحب الهدى لا يتصل حتى يبلغ الهدى محله وهو يوم
النحر (رواه الشيخان) والترمذي (من حديث أنس) بن مالك (وفي حديث البراء) بن عازب
(عند الترمذي والنسائي) وأبي داود (دخل على علي فاطمة رضي الله عنهما فوجدها
قد نضعت) بفتح النون والضاد المججمة أي دشت (البيت بنضوح) بفتح النون وضاد مججمة
وحاء مهملة ضرب من الطيب نفوح رائحته قاله الولي العراقي (فغضب) لظنه أنها
باقية على الاحرام (فقات مالک فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه) أي
كثير منهم (فأحلوا قال قلت لها اني أهلك باهلال النبي صلى الله عليه وسلم) أي
بما أهل به (قال فأنته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت) في الاهلال
وأخبره بأنه أهل بما أهل به (وقال له انحر من البدن صبعاً وستين أو ستاً وستين) شك الراوي
(وأسكت لنفسك ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين) شك (وأسكت) لي كما زاده في رواية أبي داود
(من كل بدنة منها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر وقفهم ومكون المججمة قطعة لنا كل منها (وفي
رواية جابر عند مسلم) وأبي داود عقب قوله المتقدم لا بل لا بد أبداً وقدم على من اليمن
يدن النبي صلى الله عليه وسلم (فوجد فاطمة بمن حل) وظاهر هذا أن البدن المصطفي
وفي النسائي تقدم على من اليمن يهدي وساق صلى الله عليه وسلم من المدينة هدياً فظاهاه أن
الهدى كان لعلي فيحتمل أن علياً قدم من اليمن يهدي لنفسه وهدى للنبي صلى الله عليه
وسلم فذكر كل راو واحداً منهما (ولبست) بكسر الموحدة (ثياباً صبيغاً) أي مصبوغة غير
بيض فصيل يعني مفعول يستوي فيه المذكور والمؤنث (واكتطت فأكر ذلك عليها) لظنه انها

تابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في احرامه ورأى انه باق على احرامه زاد في رواية أبي داود
 وقال من أمرنا بهذا (قالت أبي أمرني بهذا) أي بالاحلال الذي نشأ عنه اللين
 والا ككمال لاجهما اذ هما من المباح وهو غير مأثور به أو أريد بالامر الاباحة لا طلب الفعل
 وحذف المصنف من الحديث في مسلم وأبي داود قال فكان على "يقول بالعراق فذهبت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم محترسا على فاطمة للذي صنعت مستقبيا لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما ذكرت عنه فأخبرته اني أنكرت ذلك عليها (فقال صدقت) فاطمة (صدقت
 مرتين) فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقت بكون التاء خلاف ما يؤهمه
 اختصار المصنف انه بكسرها وفاعل قال على "ولم يقطع على" بقولها أبي أمرني وخبر الواحد
 مقبول لجواز أنه فهم انه أمرها بالاحلال ولا يلزم منه لبس الصيغ والا ككمال لقرب زمن
 الاحرام الماضي والذي تشبهه أوجوز أن أمره لعموم الصحابة وأن لها أمر ايضا لانها
 بضعة منه فلا تفعل الا ما يفعله أو فهم انه ليست عن لم يسبق الهدى لأن أباها وزوجها سافاه
 فهي في حكم من ساقه وفيه جواز قول الشخص أبي ولو كان معظما وأنه ليس تنقيصا فيؤخذ
 منه جواز قول الشريف جذي يزيد النبي صلى الله عليه وسلم قاله الولي "العراق" ملخصا
 ثم قال صلى الله عليه وسلم على "ماذا قلت حين فرضت الحج) أي ألزمت نفسك
 بالاحرام (قال قلت اللهم اني أهل بآهل به رسولك) فبجواز الاحرام بما أحرم به غيره
 (قال فان معي الهدى فلا تحل) قال جابر فكان جماعة (أي جملة) الهدى الذي قدم به على
 من البين والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم) من المدينة (مائة) من البدن (فحل الناس
 كلهم) أي أكثرهم ومعظمهم فهو عام أريد به الخصوص لأن عائشة لم تحل ولم تكن ممن ساق
 الهدى (وقصروا كلهم) مع أن الخلق أفضل لاجل أن تبقى لهم بقية تحلق في الحج
 (الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى) فلم يحلوا (فلما كان يوم التروية)
 ثامن الحجة وقوله (وكان يوم الخميس ضحي ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى منى
 وقد أحرم بالحج من كان أحل منهم) لم يقع ذلك في مسلم ولا في داود ولفظهما فلما كان يوم
 التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج فركب رسول الله (فصلي صلى الله عليه وسلم على الظهر
 والعصر والمغرب والعشاء والفجر) أي الصبح كل صلاة لوقتها وفيه ندب التوجه الى منى
 يوم التروية وكزه مالك المتقدم اليها قبله وقال الشافعي انه خلاف السنة (ثم مكث قليلا)
 يعني (حتى طلعت الشمس وأمر بقبعة) خيمة (من شعر فضربت له بنمرة) بفتح التون
 وكسر الميم جبل عن يمين الخارج من مأزق عرفة وقوله فضربت بالقاف والبناء للمفعول
 هكذا رواه مسلم وأبو داود وفي رواية لمسلم تضرب قال المصنف في شرحه صفة لقبة أو حال
 والتقدير أمر بضرب قبعة بنمرة قبل قدومه اليها تحذف المضاف وجعل الصفة دليلا عليه
 (فسار على طريق ضب) بفتح الضاد المعجمة وشدة الواو حدة قرية على يمين الناس اليوم وليس في
 مسلم ولا في أبي داود على طريق ضب انما فهمها فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولابشك
 قريش الآثمة) واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية) ظاهره
 أنه ليس لقريش شك في شيء الا في وقوفه عند المشعر فانهم يشكون فيه وليس المراد ذلك بل

عكسه وهو أنهم لا يشكون في أنه صلى الله عليه وسلم يستغف عند المشعر الحرام على ما كانت
عادتهم من زفر نفهم به ويقف سائر الناس بعرفة فقال النبي ﷺ في الأضحية زيادة
وان في موضع نصب على إيقاظ الجاز أي ولا يشك قريش في أنه واقف عند المشعر
ثم أقبل المصنف عن حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال (وكانت الحس) بضم
الحاء المهملة وسكون الميم وسين مهملة (وهم قريش ومن دان دينها) أي اتبعهم في دينهم
وواقعهم عليه واتخذوه ديناً وعبادة روى إبراهيم الحارثي عن مجاهد قال الحس قريش ومن
كان يأخذ مأخذهم القبايل كالآؤس والخزرج وخزاعة وثقف وعدوان وبني عاصرين
صحة وبني كنانة الأبي بكر والاحس لغة الشديدي في لغة المشركين وأعلى أنفسهم كانوا إذا
أهلوا بالبحر لا يأكلون لحماً ولا يضربون يميناً ويرولاً شعر واذ أقدموا مكة وضعوا أيديهم
التي كانت عليهم وعند الحارثي أيضا عن عبد العزيز بن عمران المدني قال نحو احس لانهم حسا
بالكعبة لان حجرها أيضا يضرب السواد قال الحافظ والاول أشهر واكدوز الحارثي
عن أبي عبيدة معمر بن النخعي كانت قريش اذا خطب اليهم القريب اشترطوا عليه ان يولدها
على دينهم فدخل في الحس ثقف وخزاعة وغيرهم فعلم منه أن المراد من اتهمته قريشية
لاجتمع القبائل (يقفون بالزدلفة ويقولون نحن فطين الله) بخاف وطامع فطين
(أي جيرانه فلا يخرج من حرمه) قال مغيان بن عيسى وكان الشيطان قد استهواهم
فقال لهم انكم ان عظم غيركم استحق الناس بحرمكم فكانوا لا يخرجون منه
رواه الجدي في حسنه (وكان الناس كلهم يقولون عرفات) يقولونها (وذلك قوله تعالى
ثم أقفوا من حيث أقاض الناس) رواه بهذا السياق الاسماعيلي عن مغيان بن عيسى
من قوله وظاهره ان المراد الاضاعة من عرفة وظاهر سياق الآية انها الاضاعة من مزدلفة
لانها ذكرت بتم بعد ذكر الامر بالذكرك عند المشعر الحرام وأجاب بعض المفسرين بأن الامر
بالذكرك عند الاضاعة من عرفات التي سقت لفظاً لتبنيها على المكان الذي تشرع
الاضاعة منه فالتقدير فاذا أقفتم اذكروا ثم تسكن افاضتكم من حيث أقاض الناس لان
حيث كانت الحس يفيضون أو التقدير فاذا أقفتم من عرفات الى المشعر الحرام فاذكروا الله
عنده وتسكن من المكان الذي يفيض فيه الناس ذكره الحافظ وأصل الحديث في الصحيحين
واللفظ المسلم عن عائشة كانت قريش ومن دان دينها يقولون بالزدلفة وكانوا يسمون الحس
فلما جاء الاسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك
قوله تعالى ثم أقفوا من حيث أقاض الناس ولهما أيضا عن عائشة الحس هم الذين أنزل الله
فيهم ثم أقفوا من حيث أقاض الناس الحديث قال الحافظ عرف برواية عائشة ان الحاطب
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد من كان لا يقف بعرفة من قريش وغيرهم وروى ابن أبي حاتم
وغيره عن الفضالة ان المراد بالناس هنا إبراهيم الخليل وعنه المراد به الامام وعن غيره ادم
وقريش اذا الناس بكسر السين بوزن العاصي أي ان الاضاعة من عرفات كانت في شريعتهم
قال والاول أصح ثم الوقوف بعرفة موروث عن إبراهيم كما روى الترمذي وغيره عن يزيد بن
شيبان قال كانوا بعرقة فأتاها بن مرعي فقال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله لانهم حسا بالكعبة الخ هكذا
التسخ وعبارة القاموس والحس
لقب قريش وكانه وجديله ومن
تابعهم في الجاهلية لخصمهم في
دينهم أو لانجائهم بالجسامة
الكعبة لان حجرها أيضا الى
السواد اه المقصود منه

اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فانكم من ارث ابراهيم الحديث ولا يلزم من ذلك انه المراد خاصة بل ما هو أعم من ذلك وسببه ما حكته عائشة وأما في الآية تفصيل بمعنى الواو واختاره الطحاوي وقيل لقصد التأكيذ لا لخص الترتيب والمعنى اذا أنقضت من عرفان فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم اجعلوا أفاضتكم التي تفيضونها من حيث أفاض الناصر لامن حيث كنتم تفيضون قال الزحشري وموقع ثم هنا موقعها من قولك أحسن الى الناصر ثم لا تحسن الى غيرك ثم قتأى بتم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره فكذلك حين أمرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات بين اهم مكان الافاضة فقال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احدهما صواب والاخرى خطأ قال الخطابي نصحت الآية الامر بالوقوف بعرفة لان الافاضة انما تكون عن اجتماع قبلها وكذا قال ابن بطال وزاد بين الشارع مبدأ الوقوف ومشتهاه انتهى (وعن جبير بن مطعم) القرشي النوفلي الصحابي العام بالانساب (قال أضلت حماري) أي اضته أو ذهب هو وفي الصحابين عنه بعير الى فيحتمل التعدد (في الجاهلية) قبل اسلامه قطبته (فوجدته بعرفة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما أسأت) يوم الفتح (عرفت ان الله وقته) صلى الله عليه وسلم (لذلك) أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ اسحق بن راهويه في مسنده (وفي رواية) أيضا وابن خزيمة عن جبير (كان رسول الله) لفظه رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جملته) زاد محمد ابن اسحق في مغازيه قبل أن ينزل عليه الوحي (ثم يصبح مع قومه) قريش (بالمزدلفة فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا) زاد ابن اسحق فوفقه من الله وفي الصحابين عن جبير بن مطعم قال أضلت بعير الى فذهبت أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة فقلت هذا والله من الحسن فاشأته ههنا وعلم من الروايتين اللتين ساقهما المصنف ان هذا كان قبل اسلام جبير فاذا أنكر عليه مخالفته لقومه لا يكافئ السبيل ان رؤيته جبير لذلك كانت في حجة الوداع فاستشكله ثم عاد المصنف الى حديث جابر فقال (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عرفة) أي قريبا لقوله (وجد القبة) ولفظه عقب قوله كما كانت تصنع قريش في الجاهلية فأجاز أي جاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المزدلفة حتى أتى عرفة فوجد القبة (قد ضربت له بئرة) وليست من عرفة (فتزل بها حتى اذا زاغت الشمس) يغين مجمعة مالت للزوال (أمر) صلى الله عليه وسلم (بالقصواء) بفتح القاف والمذ تقدم الكلام فيها غير مرة (فرحلت) بضم الراء وكسر المهملة مخففة (له) أي شد الرحل على ظهرها (فرسك فأتى بطن الوادي) وهو عربة بضم العين وفتح الراء المهملةين بعد هانون (تخطب الناس) فقيه انه يستحب للامام أن يجتنب يوم عرفة في هذا الموضع وبه قال الجمهور والمدينون والمغاوية من المالكية وهو المشهور بقول النووي خالف فيها المالكية فيه نظر انما هو قول العراقيين منهم والمشهور خلافه واتفق الشافعية أيضا على استحبابها خلافا لما لوهمه عياض القرطبي (وقال ان دماكم وأموالكم) زاد في بعض طرق هذا الحديث وأعراضكم (حرام عليكم) معناه ان دماكم وبعضكم على بعض حرام

وأموال بعضكم على بعض حرام وإن كان ظاهراً للفظ أن دم كل واحد حرام عليه نفسه وماله كل واحد حرام عليه نفسه فليس مجرد لأن الخطاب للجمهور والمعنى فيه مفهوم ولا تبعد ارادة المعنى الثاني أما الدم فواضح وأما المال فعنى تحريمه عليه تحريم نصرتة فيه على غير الوجه المأذون فيه شرعاً قاله الولي العراقي قال عياض فيه أن تحريم الدماء والأموال على حد واحد ونهاية من التحريم وفيه ضرب الامثال وقياس ما لم يعلم على ما علم لقوله (كحرمة يومكم هذا) يوم عرفة (في شهركم هذا) ذي الحجة (في بلدكم هذا) مكة لاتفاقهم على تحريم ذلك وتعليله انتهى وفي تقديم اليوم على الشهر وهو على البلد الترتي فالشهر أقوى من اليوم وهو ظاهر في الشهر لاشتماله على اليوم فاحترامه أقوى من احترام جزئه وأما زيادة حرمة البلد فلانه محترم في جميع الشهر ولا في هذا الشهر وحده فخرته لاختصاص به فهو أقوى منه قال التوربشتي أراد أموال بعضكم على بعض وانذاره مختصراً اكتفاء بعلم المخاطبين حيث جعل أموالكم قرينة دماءكم وانما شبه تحريم ذلك باليوم والشهر والبلد لانهم يعتقدون انها محترمة أيضاً التحريم لا يسهل باحتمالها وفيه مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيده لحرمة تلك الاشياء التي شبهت بها الدماء والأموال وقال الطيبي هذا من تشبيه ما لم تجربه العادة بما جرت به لانهم عالمون بحرمة الثلاث كافي قوله واذتقتنا الجبل فوهم كأنه ظلة كانوا يستريحون دماءهم وأموالهم في الجاهلية في غير الاشهر الحرم ويحترمون فيها كأنه قيل ان دماءكم وأموالكم محترمة عليكم أبداً كحرمة الثلاث ثم أتبعه بما يؤكد فقال (ألا) بالفتح والتخفيف (إن كل شيء من أمر الجاهلية) الذي أحدثوه والشرائع التي شرعوها في الحج وغيره قاله في المفهم (فمت قد عني) بشدة اليأس مني (موضوع) أي مردود وباطل حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدمين (ودماء) بكسر الهمزة وباءهـ وزواله (الجاهلية موضوعه) قال الولي يمكنه عطف خاص على عام لانه راجع دمايتها في أمورها وما كان له لا يندرج لجل أمورها على ما ابتدعه وشرعه ويجاب القصاص على القاتل ليس مما ابتدعه وانما أريد قطع النزاع بإبطال ذلك لأن منها ما هو حق ومنها ما هو باطل وما يثبت وما لا يثبت (فإن أول دم أضع من دمايتنا) أهل الاسلام أي أبداً في وضع الدماء التي يستحق المسلمون ولايتها بأهل بيتي (دم ابن ربيعة بن الحرث) ابن عبد المطلب واسم هذا الابن ياس قاله الجمهور والمحققون وقيل حارثة وقيل تمام وقيل آدم قال الدارقطني وهو ضعيف وبعض رواة مسلم وأبي داود دم ربيعة وهو وهم لأن ربيعة عاش حتى توفي زمن عمر سنة ثلاث وعشرين وتأوله أبو عبيد بأنه نسبته اليه لانه ولي دم ابنه وهو حسن ظاهره تتفق الروايات (كان) هذا الابن طفلاً (مسترضعاً في سعد فقتله هذيل) بهاء مضعومة مخجمة مفتوحة قال الولي العراقي ظاهره انها تعمدت قتله وذكر الزبير بن بكارة أنه كان صغيراً يحب بين البيوت فاصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبين لبث ابن بكر كذا ذكره عياض والنووي وغيرهما ما كتبت عليه وهو مناف لقوله فقتله هذيل لانهم غير بني لبث اذ هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة كنيته أبو عبيد القاسم بن سلام في انسابه انتهى (وربما الجاهلية

موضوع) أى الزائد على رأس المال كما قال تعالى وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم وهذا
ايضاح اذ المقصود مفهوم من لفظ ربا فاذا وضع الربا فغناه وضع الزيادة قاله النووي قال
الولى ولا شك أن عطف هذا على أمر الجاهلية من الخاص على العام لانه من احداثهم
وشرعهم الفاسد (وأول ربا أضغ) مبتدأ خبره (ربا ربا العباس) بدل منه أو خبر
محذوف أى هو ربا العباس (بن عبد المطلب) وهذا كذا الرواية في مسلم وأبى داود
فما في نسخة أضغ من ربا ربا زيادة من تحريف لم يوجد في الاصول (فانه موضوع كله) يحتمل
عود ضمير انه لربا العباس تأكيده لوضعه ويحتمل لجمع الربا أى ربا العباس موضوع لان الربا
موضوع كله قاله الولى وانما بدأ فى وضع دماء الجاهلية ورباهما من أهل الاسلام بأهل بيته
ليكون أمكن في قلوب السامعين وأسدا لأبواب الطمع في الترخيص (فأتقوا الله في النساء)
قال الطيبي هو عطف من حيث المعنى على دماءكم وأموالكم أى فاتقوا الله في استباحة الدماء
ونهب الأموال وفي النساء وهو من عطف الطلب على الخبر بالتأويل كما عطف وامتازوا
اليوم أيها المجرمون على قوله إن أصحاب الجنة وقال الولى العراقي يحتمل ان الفاء زائدة لان
في رواية بدونها وإنها للسيية لانه لما قرأ بطلال أمر الجاهلية وكان من جعلها منع النساء من
حقوقهن وترك انصافهن أمرهم بعبادة الشرع في انصافهن فكانت قيل فيسبب ابطال أمر
الجاهلية اتقوا الله في النساء وأنصفوهن فان تركه من أمر الجاهلية قال وفي تحتل
السيية تخوف ذلك لكن الذى لمتنى فيه والطرفية مجازا نحو ولكم في القصاص حياة أى ان
النساء طرف للتعزى المأمور بها (فانكم أخذتموهن بأمانة الله) أى بأن الله اتقنكم عليهن
فيجب حفظ الامانة وصياتها بعبادة حقوقها والقيام بمصالحها الدينية والدينية قاله
في المفهم وفي كثير من أصول مسلم بأمان الله بلاها كما قال النووي وهو يقوى ان في قوله
أخذتموهن دلالة على انها كالاسيرة المحبوسة تحت زوجها وله التصرف فيها والسلطنة
عليها وبوافقه قوله في رواية أخرى فانهم عوان عندكم جمع عانة وهي الاسيرة لكنها
ليست أسيرة خاتمة كغيرها من الاسراء بل هي أسيرة آمنة (واستلتم فروجهن بكلمة الله)
أى قوله فامسك بهن معروف أو تسريح باحسان قال الخطابي هذا أحسن الوجوه قال
المأزى ويحتمل بإباحة الله المترتبة في كتابه قال عياض قيل هي التوحيد لانه لا اله الا الله محمد
رسول الله اذ لا يحل لغير مسلم أن يتزوج مسلمة وقيل كلمة التسكاح التى يستعمل بها القروج
اتهمى أى الصبيغ التى تعتقد بها من إيجاب وقبول ورجع هذا في المفهم قال فان حكم الله
كلامه المتوجه للحكم عليه على جهة الاقتضاء أو التخيير وكذا النووي فقال المراد
بإباحة الله والكلمة فانكروا ما طاب لكم من النساء وهذا هو الصحيح انتهى ولما ذكر
استحلال الزوج بكلمة الله وعلم منه تأكيده للصحة بين الزوجين انتقل الى بيان ما على كل
واحد منهما من الحقوق وبدأ بحق الازوج لانهم مخاطبون فقال (ولكم عليهن أن لا يوطئن
فروشكم أحد انكرهونه) أى تسكروهون دخوله في بيوتكم سواء كنتم ذواتهم أم لا وعبر بفرش
لان الداخل بطأ فراش المنزل الذى يدخل فيه أى انه ليس للزوجة أن تمكن أحدا ولو امرأة
أو محرما من دخول بيت زوجها الا اذا علمت عدم كراهية زوجها لذلك هكذا حمل القرطبي

والتورى على العموم (فان فعل ذلك) بدون رضاكم بلفظ صريح أو بقرائن فلو شككن
انهم بكرهونه لم يمكن لان الاصل المنع (فاضربوهن ضربا غير) بالنصب (مبرح) بضم
الميم وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وحامه على أى غير شديد شاق من البرح وهو المشقة
وقال الخطابي معنى الحديث أن لا يأذن لاحد من الرجال يدخل فيحدث الهن وكان
الحديث من الرجال الى النساء من عادات العرب ولا يعذونه عيبا ولا يعذونه رية فلانزلت
آية الحجاب وصار النساء مقصورات نهى عن محادثتهن والقعود الهن وليس المراد بوطء
الفرس هنا نفس الزنا لانه محرم على الوجود كلها فلا معنى لاشتراط الكراهية فيه ولو اريد
الزنا لكان الضرب الواجب فيه هو المبرح الشديد والعقوبة المزملة من الرجم دون الضرب
الذى ليس عبرة وذكر المازرى وعياض شحوه وقال الطيبي ظاهر قوله أن لا يوطئن فرشكم
أحدا مشعر بالكناية عن الجماع فعبر به عن عدم الاذن مطلقا نهى (ولهن عليكم) وجوبا
(رزقهن وكسوتهن) بكسر الكاف وضمة النون مشهورتان (المعروف) على قدر كفايتهن
دون سرف ولا تقبیر (وقد تركت فيكم ما ان لا تضلوا بعده) يحتمل أن ان زائدة وأنم اشروطية
حذف شرطها أى ان تمسكن به لا تضلوا لكن هذا تضعيف من المصنف أو نساخه قال اوية
في مسلم وأبي داود ولفظها ما ان تضلوا بعده (ان اعتصمتم به) أى بعد التمسك به والعمل
بمافيه وفي هذا التركيب ابهام وتوضيح وذلك لبيان أن هذا الشيء الذى تركه فيهم شيئا
جليلا عظيما فيه جميع المنافع الدينية والدنيوية ثم لما حصل من هذا التشويق التام للسامع
ولوجه الى اسقاع ما يرد بعده واشتاق نفسه الى معرفته منه بقوله (كأب الله) بالنصب
بدل من مفعول تركت جر به الولى فان كان الرواية والاخيضر زرقه خبر محذوف أى وهو
ولم يذكر السنة مع ان بعض الاحكام يستفاد منها لاندراجها تحته فان الكتاب هو المبين
للكل بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم (وأنتم تسألون عني) قال الطيبي عطف على مقدراى قد
بلغت ما أرسلت به اليكم جميعا غير تارك لشيء مما بعثت به وأنتم تسألون عني يوم القيمة هل
بلغت بأى شئ يجيبون ودل على هذا المحذوف القاء في قوله (ما أنتم قائلون) أى اذا
كان الامر على هذا فبأى شئ يجيبونه ومن ثم طابق جوابهم السؤال فأولاه بالفاظ الجامعة
حيث (قالوا نشهد أنك قد بلغت) الرسالة (وأدبت) الامانة (ونصحت) الامة وقال الولى
تسألون عني في القيامة أو البرزخ فما أنتم قائلون حين سؤالكم على الاظهر أو الآن
في جوابي ويترتب عليهم ما قولهم تشهد أى في القيامة على الاظهر أو الآن قال وحذف
المعمول في الثلاثة يدل على تسليم جميع ما أمر به ونصحه لجميع الناس الموجودين والذين
سيوجدون (فقال) أى أشار صلى الله عليه وسلم (بأصبعه السبابة) حال كونه (يرفعها
الى السماء) أى رافعا اياها فالحال من فاعل قال أو مرفوعة فالحال من السبابة قال
القرطبي هذه الإشارة ما الى السماء لانها قبله الدعاء واما الطوق الله تعالى المعنوى لأن الله
تعالى لا يحويه مكان ولا يختص بجهة وقد بين ذلك قوله وهو معكم أينما كنتم (ويستكنها
الى الناس) بفتح التحتية وسكون النون وضم الكاف بعدها فوقية قال عياض كذا الرواية

في مسلم وهو بعيد المعنى قيل صوابه ينكها بموحدة وكذا رويناه عن شيخنا أبي الوليد هشام بن
أحمد في مسلم ومن طريق ابن الأعرابي عن أبي داود في سننه بموحدة ومن طريق أبي بكر
التمار عنه بقوية ومعناه يرددها ويقطعها إلى الناس مشير الهم وهو من نكب كآته إذا قلبها
هذا كلامه في الأكمال وقال القرطبي رواتي في هذه اللفظة وتقييدى على من أعقده من
الائمة المقتدين بضم الياء وفتح التون وكسر الكاف مشددة وضم الباء بواحدة أى بعد لها
إلى الناس وروى ينكها مخففة الباء والتون وضم الكاف ومعناه يقطعها وهو قريب من الأول
وروى ينكها بقوية وهى أبعد ما انتهى وفي البارع قال الأصمعي ضربه فتسكنه أى
بالقوية أى ألفاه على رأسه ووقع منكنا وذكروا القاري في باب قتل فيحصل أن يكون
الحديث من هذا والمعنى ينكها (ويقول اللهم أشهد) قالها (ثلاث مرات) كذا روى مسلم
وفي أبي داود كثرها باللفظ ثلاثا ولم يقل ثلاث مرات وعبارة أنه يعلم أن ما يوجد في بعض نسخ
المصنف ينكها بالسين بعد الكاف تصحيف لم يجز في رواية وإنما هو معنى رواية ينكها
بقوية بعد الكاف فإن قيل ليس في هذه الخطبة شيء من المناسك فبعد ذلك على قول الفقهاء
يعلمهم الخطيب ما يحتاجون إليه إلى الخطبة الأخرى أجيب بأنه صلى الله عليه وسلم اكتفى
بفعله للمناسك عن بيانه بانقول لأنه أوضح واعتنى بما أهمه في الخطبة التي قالها والخطباء
بعد ليست أفعالهم قدوة ولا الناس يقتنون بمشاهدتها وتقلها فاستحب لهم البيان بالقول
وفيه حجة للمالكية وغيرهم أن خطبة عرفة فردة إذ ليس فيه أنه خطب خطبتين وما روى
في بعض الطرق أنه خطب خطبتين فضعف كما قال البيهقي وغيره (ثم أذن بلال) بعد قراغ
الخطبة (ثم أقام) بلال (فصلى) النبي صلى الله عليه وسلم (الظهر ثم أقام) بلال (فصلى)
النبي صلى الله عليه وسلم (العصر ولم يصل بينهما) الظهر والعصر (شيئا) فلا يتنفل بينهما
وبه قال الجمهور ومالك والشافعي (وهذا الجمع المذكور) بين الظهرين (يختص بالمسافرين
عند الجمهور) لأن سببه عندهم السفر (وعند مالك والأوزاعي) وهو وجه عند الشافعية
أن الجمع بعرفة وجمع (بفتح الجيم وسكون الميم) أى مزدلفة (لأنك فيجوز لكل أحد أن
الاسنوى فلا يجوز إلا للمسافر بالاختلاف) تفرع على قول الجمهور وعلى قول الكل والمعنى
لا يجوز سالة كون الجواز بالاختلاف أى متفقا عليه إلا للمسافر أما لئنك ففيه الخلاف
(وقال الشافعي) والأصحاب إذا خرج الحاج (أى جنسه) أذ هو مفرد ججاج وحجيج (يوم التروية
وفوا الذهاب إلى أوطانهم عند قراغ مناسكهم كان لهم القصر) للرباعية (من حين
خروجهم ولما فرغ من صلاته) انظر جابر ثم (ركب صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف) عرفة
(فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات) المقترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي
بوسط أرض عرفات وقدر الطيبي منتهيا وتعقبه الأبي فقال إن كان الوقوف على الصخرات
صح تقديره والظاهر أنه تجوز البطن عن الوجه والتقدير وجعل وجه ناقته وهذا إن كانت
الصخرات في قبلته لأنه إنما وقف مستقبل القبلة وقال القرطبي يعني أنه علا على الصخرات
ناحية منها حتى كانت الصخرات تحاذي بطن ناقته قال الولي العراقي لا حاجة إلى هذا لأن
من وقف بجذاه صخرة على ناقة صار بطنها بجذائها أى إلى جانبها وليس يشترط في حاذية بطن

الناقة لها أن يكون عالياً عليها (وجعل جبل) يفتح المهجلة وسكون الموحدة ولا ماطال من
الرمل وقيل الغنم منه أو المراد جعل صف (المشاة) جمع ماش ومجتمهم (بين يديه) وقيل
أراد طريقهم الذي يسلكونه في الرمل والأول أشبه بالحديث قاله عياض ومثله لابن الأثير
صكته صذو بالقول الثاني وحكي الأول قيل وقال النوروى روى جبل بمهمله وموحدة
ساكنة وروى بجمع وفتح الباء قال عياض الأول أشبه بالحديث وجعل المشاة أى مجتمهم
وجعل الرمل ماطال منه وضمه وأما بالجيم فعناه طريقهم وحيث يسلك الرعاة وتقبه
الولى العرائى بأن ما ذكره من رواية هذه اللفظة بوجهين وترتب هذين المعنيين على هذين
الوجهين لم أنه في كلام القاضى لافى الأكمال ولا فى المشرق ولا فى كلام غيره أيضاً ٨١ وفيه
استحباب الوقوف عند الصخرات قال النوروى وما اشتهر بين العوام من الاعتناء بصعود
الجبل ونوهمهم أنه لا يصح الوقوف الأفيه فغلط بل الصواب جواز الوقوف فى كل جزء من
أرض عرفات وإن الفضيلة فى موقفه صلى الله عليه وسلم عند الصخرات فإن عز عنه
فليقرب منه بحسب الامكان (واستقبل القبلة) فاستحب استقبالها إلى الوقوف بعرفة
للاتباع ثم فصل المصنف حديث جابر يجمع ويأتى له بقية وقال (وكان أكثر دعائه صلى الله
عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف) عشية عرفة (اللهم لك الحمد كالذى نقول) بالنون أى كالذى
نحمد لك به من الحمد (وخير مما نقول) بالنون وهو ما حدث به نفسك لا نالنا نقد على
النساء عليك فهو ضيق قوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (اللهم لك صلاتى
ونسكى) الذبح فى الحج والعمرة وأنفس الحج أعبادتى كلها (ومحباى ومغنى) حياتى
وموتى يعنى جميع طاعتى فى حياتى وما أوتيت عليه من الإيمان والعمل الصالح خالص لك
(واليك) لا لى غيرك (ماتى) بجمع فهمزة مفتوحة فألف فوحدة وبالتدريجى (والك
رب ترانى) بقوة مضمومة ومثلثة أى ما أخلقه فبين بهذا أنه لا يورث كحديث لا يورث
ما تركناه فهو صدقة وإن ما يخلقه غيره لورثه من بعده (اللهم أنى أعوذ بك من عذاب) أى
عقوبة (القبر) أضيف إليه لوقوعه فيه (ووسوسة الصدر) أى حديث النفس
بما لا ينبغى من أمور الدنيا فإن قلب ابن آدم بكل واحد شعبه (وشنات الامر) أى افتراقه
(اللهم أنى أسألك من خير ما تجى به الرياح) جمع ريح (وأعوذ بك من شر ما تجى به الريح)
سأل الله خير المجموعة لأنها للرحمة وتعوذ من شر المفردة لأنها للعذاب على ما جاء فى أسلوب
الكتاب فهو وهو الذى يرسل الرياح بشر ابن يدي رحته ونحو الريح العقيم ويحاصر صرأنى
يوم فحس وقد تردد للطبيعة إذا وصفت بها فتحوجر ينهم بريح طيبة زاذنى رواية ومن شر ما يلج
فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر بوائق الدهر (رواه الترمذى من حديث على) أمير
المؤمنين وقال ليس أسنده بقوى (وفى رواية ذكر هارزبن) بن معاوية السرقسطى الأندلسى
فى جامعه (كان أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يوم عرفة بعد قوله لا اله الا الله وحده لا شريك
له) وبهذه الزيادة علم أنه لا مخالفة بين هذا الحديث وبين حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى
كان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يديه
الخبر وهو على كل شىء قدير أخرجه أحمد برجال ثقات (اللهم لك الحمد كالذى نقول) لم يقل هنا

وخيرا عما نقول تقصير من بعض روايته (اللهم لك صلاتي ونسكي) عام بعد خاص ان أريد به العبادات كلها ومغاير ان أريد التزمج في الحج والعمرة (ومحياي ومماتي وعليك يا رب ثوابي) فضلا منك بوعده انابة الطائع وأنت لا تحلف الميعاد (اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر) قال ذلك اعترافا بالعبودية وخصوصا بالالوهية أو تعلما لامتته والافهوا عالم بأنه لا يعذب في قبره ولا يؤسوس في صدره (ومن شتان الامر) اقترافه (ومن شر كل ذي شر) من انس وجن وغيرهما كالدواب والهوام (وفي الترمذي افضل الدعاء) مبدء آخره (يوم عرفة) وفي الموطأ افضل الدعاء دعاء يوم عرفة أي أعظمه ثوابا وأقربه اجابة ويحتمل أن يريد به اليوم وأن يريد به الحاج خاصة قاله الباجي (وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي) وفي حديث علي "عند ابن أبي شيبه أكثر دعائي ودعائي الانبياء قبل بعرفة (لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد) زاد في حديث أبي هريرة عند البيهقي يحيى ويميت يده الخبير (وهو على كل شيء قدير) قال ابن عبد البر يريد أنه أكثر ثوابا ويحتمل أفضل ما دعاه به الأول أظهر لانه أوردته في تفضيل الاذكار بعضها على بعض والنيون يدعون بأفضل الدعاء (وكان من دعائه في عرفة أيضا كما في) معجم (الطبراني الصغير) وكذلك الكبير بإسناد ضعيف كما قال الحافظ الزين العراقي وغيره (من حديث ابن عباس) قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عشية عرفة (اللهم انك تسمع كلامي) أي لا يعزب عنك مسجوع وان خفي بغير جارحة (وترى مكاني) سواء كنت في ملا أو خلا وفيه أن سمعه متعلق بالمسجوعات وبصره بالمبصرات وعليه أهل السنة (وتعلم سرّي) ما أخفي (وعلا نيتي) ما أظهر (لا يخفي عليك شيء من أمري) تأكيده لما قبله لدفع توهم المجازاة والتخصيص وفيه دلالة لقول أهل السنة ان علمه يتعلق بالجزئيات والكليات (أنا البائس) بموحدة فهمزة فعمله اسم فاعل أي للذي اشتدت ضرورته (الفقير) المحتاج اليك في جميع أحواله وأموره (المستغيث) المستعين المستنصر بك فاكشف كركبي وأزل شدتي (المستجير) بالجليم الطالب منك الامان من عذابك (الوجل) بفتح الواو وكسر الجيم أي الخائف (المشفق) أي الحذير يقال أسفق من كذا بالالف حذر كما في المصباح وقال الرمثشري أنا مشفق من هذا أي خائف منه خوفا يرق القلب ويبلغ منه مبالغة (المقر المعترف بدنوبه) عطف بيان قال الجوهرى وغيره أقتر بالحق اعترف وقال الرمثشري أقتر على نفسه بالذنب اعترف (أسألك مسألة المسكين) أي الخاضع الضعيف سعى بذلك لئلا يكونه للناس بكسر الميم عند جميع العرب الابن أسد فبقضها قال بعضهم نصب مسألة بترفع الخافض أبلغ في قيام الوصف به لانبات المسألة لنفسه في الخير أي أسألك وأنا كذلك أفاد نظيره البيضاء أو معمول به مضاف الى المسكين لما فيه من الذل والخضوع الموجب كل العطف عليه وحذف الفاعل من أسألك للمبادرة للمطلوب مع الاشتغال عنه بأسلوب آخر من التذلل وهو النوع الثالث فانه بدأ بالرب وماله على الاضداد ونفى بالبعد كذلك صرحنا وثلاث بمال الرب والبعد على وجه الصراحة والتكذيب في العبد كظفيرة في قوله (وأنت هل اليك ابتهاج المذنب) أي أنضرع اليك أنضرع من أنجسته مقارفة الذنوب قال الجوهرى وغيره الابتهاج التضرع وقال الرمثشري

استهل الى الله تضرع واجتهد في الدعاء اجتهد المبتهلين (الذليل) أي الضعيف المستهان به
(وأدعوك دعاء الخائف الضعيف) أي القائم به الضر وفي رواية المضر وهم ما يعني قال
بعض هو من الضر وأمن الوصف الخاص كالصبي لمن لا يعتدي الى خلاص وان اعتدى
لا يمكن له ذلك بين هذا أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطراب لأن حقيقة العبد تعطى
الاضطرار اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى عذبه وكما أن الله هو الغني أبدا فالعبد مضطر
اليه ابدا ولا يزال هذا الاضطراب في الدنيا والآخرة حتى لو دخل الجنة فهو محتاج اليه فيها
غير أنه خمس اضطرابه في الجنة التي أفرغت عليه ملائمتها وهذا هو حكم الحقائق اذ لا يختلف
حكمها لافي الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة ومن اتسعت أنواره لم يتوقف
اضطراره وقد عتب الله قوما اضطربوا اليه عند وجود أسباب الجأ بهم الى الاضطراب
فلما زالت زال اضطرابهم ولما لم تقبل عقول العامة الى تغطية حقيقة وجودهم سلط الحق
عليهم الاسباب المثيرة للاضطراب ليعرفوا قهرو بيته وعظمة الهيئته (من خضعت لك
رقبتك) أي تكسر رأسه رضا بالتذلل اليك وقال بعض السراخ نعت آخر يجوز عوده بلهقي
السؤال والدعاء ولثانية أقرب وأسندته الى الرقية لظهور اختصاصه بها وان كان الرأس
الاصل اذ لا حياة بدونها (وفاقت) سألت (لك عبرته) بفتح العين أي سالك من
الخوف دموعه قبل القبض سيلان لا اختيار فيه (وذل) أي اخذ ذلك (جسمه) بجميع
أركانه الظاهرة والباطنة (ورغم لك أنفه) بكسر الغين المجبة أي لصق بالرغام بالغض
وهو التراب ذلا وهو أنا وقال ابن الاعرابي رغم بفتح الغين ذل قاله المنذري وفي المصباح
رغم من باب قتل وفي لغة من باب تعب كناية عن الذل كما أنه لصق بالرغام هو أنا (اللهم
لا تجعلني بدعا لك رب شقيا) أي تعبنا شقيا في ذلك ولا في غيره قال الزمخشري من الجوار
أشقى من راض مهراى أعقب منه ولم يرل في شقا من أمره في تعب والباء للسببية أو بمعنى
مع والمصدره صاف الى مفعوله أي دعاى اياك (وهكذا في رؤا رحبا) أي علوا
شعوا أي أوقع الوصفين أي اجعلهم مالم يميزني (يا خير المسؤولين) أي من طلب
منه (يا خير المعطيين) أي من أعطى (وأنا ما على الله عليه وسلم ناس) وعند أبي داود
ناس أو نفر قال الولي فيتمثل انه شك من الراوى في اللفظ الذي قاله العاصبي ويحتمل انه تردد
في انهم ناس كثير أو خبر يسير من ثلاثة الى عشرة (من أهل نجد وهو يعرفه فآلوه) وعند أبي
داود فأمر رجلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف الحج فأمر مناديا نادى
وعند أبي داود رجلا فنادى (الحج عرفة) مبتدأ وخبر على تقدير مضاف من الجاهلين أي
معظمهم أو ملاكه الوقوف بها التواتر الحج به قاله البضاوى وقال الطبري تعريفه للعبس
وخبره معرفة تقييد الحصر فحو ذلك الكتاب انتهى وعند أبي داود الحج الحج يوم عرفة وفي
رواية الحج الحج يوم عرفة قال الولي أي الحج هو الحج الكاش يوم عرفة وهو الوقوف بها فأطلق
اسم الحج على أحد أركانه لانه معظمها أو لا بطل اعتقاد قريش ومن دان بدنياها لیس من
أركان الحج لانهم كانوا يقفون بالمزدلفة كما ترقيم عرفة منصوب على انه مفعول الحج الثاني
وعلى الرواية التي لم يكثر فيها اللفظ الحج الظاهر أن يوم عرفة صرفوع (من جاء ليلة جمع) بفتح
فهيكون أي المزدلفة وهي ليلة العيد أي من أدرك الوقوف ليلة النحر (قبل طلوع

النحر فقد أدرك الحج) ومفهومه ان من لم يدرك ذلك فاته الحج فهو حجة لئلا ومن وافقه
 أن الوقوف يوم عرفة ليس الركن فإذا وقف به دون جزء من ليلة جمع فاته الحج لكن في السنن
 وصححه الحاشيكم من وقوعهم أدرك معناه هذه الصلاة وأتى عرفات قبل ذلك ليلاً ونهاراً
 فقد تم حجه وقضى نسجه ولذا قال الأكثر مبدأ الوقوف من زوال يوم عرفة ومنتهاه طلوع
 فجر العدا فأي جزء وقف فيه أدرك الحج (أيام من ثلاثة أيام) بعد يوم النحر (فمن تعجل)
 النحر (في يومين فلاثم عليه) في تعجيله وسقط عنه ميتة الذلة الثالثة ورعى اليوم الثالث
 (ومن تأخر) عن النحر في الثاني حتى يفري الثالث (فلاثم عليه) في تأخيره بل هو
 أفضل فالتفسير وقع هنا بين الفاضل والافضل فان قيل الاثم المتعجل فبال المتأخر أوجب
 بأن المتعجل لا اثم عليه في استعمال الرخصة ومن تأخر وترك الرخصة فلا اثم عليه في ترك
 استعمالها (رواه الترمذي) وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عبد الرحمن بن يعمر
 بفتح التحتية والميم الديلي بكسر المهملة واسكان التحتية صحابي نزل الكوفة (وفي رواية جابر
 عند أبي داود) ومسلم كلاهما مختصر بعد ذكر حديث جابر بطوله في حجة الوداع عن جابر
 (قال صلى الله عليه وسلم) قد فحرت ههنا ومعنى كلاهما منصرف وموقف (بعرفة) فقال (وقفت
 ههنا وعرفة كلها موقف) ووقفت هنا وجمع كلها موقف وفي هذا بيان شفقه صلى الله عليه
 وسلم بأئمة ورفقه بهم وتبنيه لهم على مصاغ دينهم ودينامهم فذكر لهم الاكل
 وهو موضع وقوفه ونحرة والجائر وهو جزء من أجزاء منى وعرفة والمزدلفة (وههنا) أي
 وهو واقف بعرفة (أنزل على) بشذبا المتكلم صلى الله عليه وسلم (اليوم) اكلت لكم
 دينكم) بالنصر والاطهار على الايمان كلها وأبالنص على قواعد العقائد والتوقيف على
 أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (الآية كما في الصحيحين) البخاري في أربعة مواضع
 ومسلم في موضعين (عن عمر بن الخطاب) ان رجلاً من اليهود قال له آية في كتابكم تقرؤونها
 لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال آية آية قال اليوم اكلت لكم دينكم
 الآية فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه أنزلت على النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة وعند الطبراني وغيره عن كعب الاحبار أنه قال لعمر فذكر
 الحديث وفيه فقال عمر نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عهد (وهنا نسقط
 رجل من المسلمين) لم يعرف اسمه (عن راحته) أي ناقته التي صلت للرحل (وهو محرم)
 بالحج وفي رواية للشيخين فوقسته ناقته وهو محرم (فان) وهو بالقاف والصاد المهملة أي
 كسرت رقبته (فأمر صلى الله عليه وسلم أن يكفن في نوبه) زاد في رواية النسائي الذين أحرم
 فيها ما معلوم أنهم لا يحيطان بالبدن فلعلمهما كانا ازارا ورواه (وليس بطيب وأن يغسل
 بماء وسدر) ولفظ الصحيحين فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في نوبه
 ولا تمسوه بطيب (ولا يغطي رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله يبعثه يوم القيمة بلي) أي قائلاً
 ليبيك اللهم نبيك (رواه البخاري ومسلم) مستوعباً طرقه واختلاف ألفاظها كلاهما من
 حديث ابن عباس (أي يبعث على هيئة التي مات عليها) من الاحرام (واستدل بذلك على
 بقاء احرامه خلافاً للملكية والخفية) أنه اذا مات فقد انقضى العمل فيجوز تطييبه

وتغطية رأسه ووجهه وأجابوا عن هذا الحديث بأنها واقعة عين لا عموم لها لانه على ذلك بأنه يبعث بلي وهذا الامر لا يتحقق وجوده في غيره فهو خاص بذلك الرجل ولو أريد تعميمه في كل محرم لقال فان الحرم كما قال ان الشهيد يبعث وجرحه يشهد بما قاله تخصيص ظاهر من التعليل والصدول سلبا عدم ظهوره فوقائع الاحوال لا عموم فيه وذلك كاف في ابطال الاستدلال (قال النووي) يتأول هذا الحديث لمخالفة مذهب الشافعي ان الحرم يجوز له تغطية وجهه (على أن النبي عن تغطية وجهه ليس لكون الحرم لا يجوز له تغطية وجهه) أي يحرم كما قال مالك وموافقه (بل هو صيانة للرأس) الجمع على حرمة تغطية (فإنهم لو غطوا وجهه لم يؤمن أن يغطوا رأسه انتهى) كلام النووي وتعبه الا في بان هذا التعليل لا يجري على أصل الشافعي لانه لا يقول بسد الذرائع (قال الحافظ ابن حجر وكان وقوع الرجل) (الذكور عند الصفرات من عرفة) ويؤب عليه البضاري المحرم بموت بعرفة ثم عاد المصنف الى حديث جابر فقال (ولما غربت الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب القرص أقاض) دفع (صلى الله عليه وسلم من عرفة) ولغظ مسلم قوله سابقا واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص كذا فيه بلغظ حتى يفوقية فتصية غايه ولا في داود حين بقية فتون وقبل انه الصواب وهو مفهوم الكلام ولحق وجه فانه عياض قال النووي باحتمال انه على ظاهره وتكون الغايه باناقوله غربت الشمس وذهبت الصفرة لان غيابه يطلق مجازا على مغيب معظم القرص فأزال ذلك الاحتمال بقوله حتى غاب القرص (وأردف أسامة) بن زيد (خلفه) ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ الحديث قال ابن الاثير أي ابتدأ السير ودفع نفسه ونحاشاها وأودع ناقته وجعلها على السير وحذفه المصنف استثناء عنه بذكر معناه بقوله أقاض من عرفة (وقد شئت) بفتح الشين المجبة والنون الخفيفة ففاف (للقصواء الزمام) أي ضمه وضيقة عليها وكفها به والزمام والظلام ما يثد به رؤس الابل من حبل أو سيرا أو نحوه لتقاد وتساق به فانه عياض في المشارق ثم فسر ذلك بقوله (حتى إن رأسها يصيب حورك رحله) بفتح الميم وسكون الواو وكسر الراء فكاف قطعة من جلد محشوة شبه الخنثاء فجعل في مقدم الرجل يضع الراكب رجله عليها متوركا ليسير من وضعها في الركاب فأراد بذلك انه بالغ في جذب رأسها اليه ليكفها عن السير ورحله بفتح الراء وحاشاها مهمله قال المصنف وفي نسخة من مسلم رجله بكسر الراء بعد هاجيم (ويقول) أي بشر (بيده اليمنى أي بالناس) الزموا (السكينة) الزموا (السكينة) مرتين الرفق والوفاء والطمانينة وعدم الزجة فالتصب على الاغراء (وكلما أتى جلا من الجبال) بجاء مهمله مكسورة جمع جبل التل اللطيف من الرمل الضخم (أرخص لها) للقصواء الزمام (قلد حتى تصعد) روى بضم المقوقية رباعيا وفتحها ثلاثيا كما قال عياض والنووي وفي أمره بالسكينة الرفق بالناس والدواب والامن من الاذية بخلاف الجملة كما أن في رخصه للقصواء الرفق بالدواب لتلاي جمع عليها مشقة الصعود ومشقة الشق صلوات الله وسلامه عليه ما أراه وأرجحه ثم فصل المصنف حديث جابر يعجل فقال (وأقاض من طريق المأزمين) بفتح

الميم واسكان الهزيمة وكسر الزايم قصة فنون تشبه ما زعم موضع معروف بين عرفة
والمشعر وهو في الاصل المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويشع ما وراءه والميم زائدة
وكأنه من الازم وهو القوة والسدة (وفي رواية) البخاري من افراده عن (ابن عباس انه
عليه الصلاة والسلام سمع) لفظ البخاري دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع
صلى الله عليه وسلم (وراه زجرا) بفتح الزايم وسكون الجيم بعدها راء أي صياحا (شديدا)
لث الابل (وضرب الابل فأشاد بسوطه) اليهم (وقال أيها الناس عليكم بالسكينة)
في السير برفق وعدم المزاحمة (فان البر) أي ما يتقرب به (ليس بالابضاع) بكسر الهمزة
وسكون التثنية المنقلبة عن الواو وبالضاد المجهمة وآخره عن مهمله (يعني بالاسراع) أي
السير السريع ومن هذا أخذ عمر بن عبد العزيز قوله لما خطب بعرفة ليس السابق من سبق
بغيره وفروسه ولكن السابق من غفر له قال المطلب انما نهاهم عن الاسراع ابقاء عليهم لئلا
يجهقوا بأنفسهم مع بعد المسافة (وفي رواية أبي داود) عن ابن عباس قال (أفاض)
صلى الله عليه وسلم (من عرفة وعليه السكينة) الوفاو الطوائف (وروي عنه أسامة)
ابن زيد (فقال) صلى الله عليه وسلم حين سمع الزجر وضرب الابل (أيها الناس عليكم
بالسكينة فان البر) أي ما يتقرب به (ليس بالجباف) اتعاب (الليل والابل) بضر بها
والسير السريع (نما رأيتها رافعة) بالراء وفي رواية بالهال وهما في أبي داود (يديها)
بالتثنية (عادية) بجهلتي من العدو أي ماشية بسرعة (حتى أتى جمعا) أي المزدلفة ومن
قربها غادية بالجمام الغين وقال هذا بناء على استعماله في مطلق الذهاب والافاضة المذهب بعد
الصبح وقبل الشمس فقد صحفه ونعصف فوجبه فانما هو في أبي داود بالمهمله وبه ضبطه
شارحه ومضاه صحيح بلا تكلف وقد حله ابن خزيمة على حال الزحام دون غيره (و) استدل لذلك
بقوله (في رواية أسامة بن زيد) رضى الله عنهما (عند الشجين) وأبي داود والنسائي وابن
ماجه من طريق مالك وغيره عن هشام عن أبيه عروة قال سئل أسامة وأنا جالس كيف كان
صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال (كان يسير العنق) بفتح الهملة والنون
سير بين الابطاء والاسراع قال في المشارق هو سير سهل في سرعة وقال التراز سير سريع وقيل
النسي الذي يصير له عاق الدابة واتعب العنق على المصدر المؤكد من معنى الفعل (فاذا
وجد فجوة) بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الواو أي مكانا واسعا هكذا رواه ابن القاسم وابن
وهب والقعبي والنسائي وطائفة عن مالك ورواه يحيى بن ابي داود ومصعب ويحيى بن بكير
 وغيرهم عن مالك فوجبة بضم الفاء وقصها وسكون الواو وجم قال ابن عبد البر وغيره هو معنى
 فجوة (نصر) بفتح النون والصاد المهملة الثقيلة أي أسرع قال أبو عبيد النص تخريك الدابة
 حتى يستخرج به أقصى ما عندها وأصله غاية النسي يقال نصت النسي رفعت قال الشاعر

ونص الحديث الى أهله • فان الوثيقة في نصه

أي ارفعه اليهم وانصبه ثم استعمل في ضرب سريع من السير (قال هشام) بن عروة (والنصر
فوق العنق) أي أرفعه منه في السرعة قال ابن عبد البر في هذا الحديث كهيئة السير
في الدفع من عرفة الى المزدلفة وهو مما يلزم أئمة الحاج فن دونهم فعلا لاجل الاستعجال

للصلاة لأن المغرب لا تصلى إلا مع العشاء بالزلفة فيجمع بين المصلتين الوفا والساكنة عند الزنجة وبين الإسراع عند عدمها لأجل الصلاة (وأخرج الطبراني في المعجم عن سالم بن عبد الله) بن عمر أحد الفقهاء (عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أغاض من عرفات وهو يقول: اليك تعدو قلعا وضيقا) يخالفان النصارى دينها تعدو بالعين والرجال المهملين قال في المصباح عد في حشبه عد وامن باب قال غارب الهزيمة وهو دون الجرى وله عدة شديدة وقلنا بفتح القاف وكسر اللام قفاف (قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من قوله القلق والازعاج والوضي) بفتح الواو (بالضاد المحجمة) المكسورة وبحية ساكنة وفون بمعنى الموضوع كقتيل بمعنى مقتول قاله أبو عبيدة (سوام الرجل) وقال الجوهرى الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرجل والحزام للسرجه وهما كالنسج الأثمن من السبوا وإذا نسج ناسجه بعضه على بعض مضاعفا (ولما كان صلى الله عليه وسلم في أشاء الطريق) وهو الشعب الذى دون الزلفة كما في رواية الشيخين وهو شعب إذا خربهم سورة فحجة مفتوحتين فألف فحجة مكسورة فراء موضع بين المأزمين على سائر الطريق (نزل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبال وقوضا) بياء زمرم كرواه عبد الله بن أحمد في زوائد مسند أبيه عن علي بن إسحاق حسن (وضوا خفيقا) قبل معناه فوضا مرة ومرة وقبل خف استعمل الماء بالنسبة إلى غالب عاداته وفي رواية فتوضا وضوا ليس بالبالغ وفي أخرى فلم يسمع الوضوء (فقال له أسامة الصلاة) بالنصب على الإغراء أو بتقدير اتذكر أو تريد ويؤيده رواية الشيخين أن صلى (يا رسول الله) ويجوز الرفع بتقدير حضرت الصلاة مثلا (فقال الصلاة) مبتدأ خبره (أما ملك) بفتح الهمزة والنصب ظرف أى موضع هذه الصلاة قد أمك وهو الزلفة فهو من ذكر الحال وإرادة الحمل أو بالتقدير وقت الصلاة قد أمك فحذف المضاف إذا الصلاة نفسها لا توجد قبل إيجادها وإذا وجدت لا تكون أمامة أو معنى أما ملك لا تفوتك وتستدر كها وفيه تذكير التابع مائز كمتبوعه ليفعله أو يعتذر عنه أو يبين له وجه صوابه (فركب) القصواء (حتى أتى من دلفة) موضع بين عرفة ومنى وكلاهما من الحرم (وهى السماء فيجمع بفتح الجيم وسكون الميم) وعين مهالة (وسميت جمعا لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فألف إليها أى دنا) قرب (مما وعن قتادة إنما سميت جمعا لأنه يجمع فيها بين صلاتين) المغرب والعشاء (وقيل لأن الناس يجتمعون فيها) فسميت جمعا (ويردلفون إلى الله تعالى أى يتقربون إليه بالوقوف بها) فسميت من دلفة (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشاء كل واحدة منهما بأقامة) كما في حديث أسامة في الصحيحين زاد في نسخ ولا صلى أى ركلا واحدة منهما وظاهره أنه لم يؤذن لهما إلا قصاره على الإقامة وبه قال الشافعى في الجديد وأحمد في رواية وفي حديث جابر عند مسلم بأذان واحد وأقامتين وبه قال الشافعى في القديم وابن الماجشون واختاره الطحاوى وعند البخارى والنسائى عن ابن مسعود بأذنين وأقامتين وروى الطحاوى بإسناد صحيح أن عمر كان يفعل ذلك وبه أخذ مالك واختاره البخارى وقواه ابن عبد البر من جهة النظر بأنه صلى الله عليه وسلم جعل الوقت لهما جميعا وكل صلاة

قوله الى بعد كذا في التسبيح ولهله
الى ما بعد فان بعد لا يخرج عن
القرينة الا الى الجرحين كما لا يخفى
هـ

صليت في وقتها بسن الاذان لها اذ ليست واحدة منهما فاقته تقضى (وفي رواية) لمسلم فركب
سقى جنتنا المزدلفة (فأقام المغرب ثم أتاها الناس) رواه لهم (في منازلهم ولم يحلوا) بفتح
الياء وضوها وكسر الحاء وسالمهم من على رواه لهم (حتى أقام العشاء الاخرة فضلى)
بالناس (ثم حلوا) رواه لهم عن رواه لهم (وترك عليه السلام قيام الليل تلك الليلة ونام
حتى أصبح لما تقدم له من الاعمال يعرفهم من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده
عليه السلام في الدعاء ومير بعد الغروب الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة المغرب والعشاء
قصرا) لها وجعلها مجمع تأخير (ورقبة ليلة مع كونه عليه السلام كان يقوم الليل
حتى وزمت قدماء ولكنه أراح نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة) من التعب وقد قال ان
بلسدك عليك حقا (ولما هو صده يوم النحر من كونه فخر بيده الشريفة المباركة ثلاثا وستين
بذنة) وباقى المائة فخره على (وذهب الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى كما به عليه)
الولي العراقي (في شرح تقرب الاسانيد للنووي) (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم
وسكون الراء ودال وسين مهملتين السلي أسلم بعد يوم الاحزاب وسكن البصرة بعد ذلك
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة بالمخفرة) زاد في رواية ابن أحمد
والرحمة تأكد ثم الدعاء (فأجيب) في رواية ابن أحمد فأجابه الله عز وجل (انني قد غفرت
لهم ما خلا القتل ما في أخذ للمظلوم منه) وفي رواية ابن أحمد فأجابه الله ان قد غفرت
وغفرت لامتك الان ظلم بعضهم بعضا زاد الطبراني فأما ما بيني وبينهم فقد غفرتما (قال
أى رب) عبره لانتفاء المقام لذلك لزيد الاستغفار كما عبر بأى ذاء القريب لانه
سجنا قريب كما قال واذا سألت عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان (ان
سئت أعطيت المظلوم من) بعض (الجنة وغفرت للظالم فلم يجيب عشيته) وفي رواية
عبد الله بن أحمد فقال يارب انك قادر ان تغفر للظالم وتنب المظلوم خيرا من مظلته فلم يكن
تلك العشي الا اذا (فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل) روى ابن جرير عن ابن
عمر خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس ان الله تطول عليكم
في مقامكم هذا فقبل من محسنكم وأعطى لحسنكم ما سأل ووهب من سيئكم لحسنكم
الا التبعات فيما بينكم أفضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال أيها الناس ان الله قد
تطول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب من سيئكم لحسنكم والتبعات
بينكم عوضا من عنده أفضوا على اسم الله تعالى فقال أصحابه يا رسول الله أفضت بنا
بالامس كئيبا حزينا وأفضت بنا اليوم فرحاسر ورا فقال صلى الله عليه وسلم اني سألت
ربي بالامس شيئا فوجد لي به سألته التبعات فأبى علي فلما كان اليوم أتاني جبريل فقال
ان ربك يفرئك السلام ويقول ضمنك التبعات وضمنتها من عندي (قال فضحك صلى الله
عليه وسلم أو قال تبسم) بالثلاث من الراوى وفي رواية ابن أحمد والطبراني فتبسم بالجزم
وفي أبي داود فضحك بالجزم والظاهر أنه زاد على التبسم قليلا فتارة غلب الراوى قربه من
التبسم فأطلقه عليه وتارة قربه من الضحك فسماه به وتارة تردد له كونه ليس تبسم صرفا
ولا ضحكا (فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بأبي أنت وأمتي ان هذه لساعة ما كنت تفعل

ففيما) أي في مثلها (فما الذي أضحكك أضحكك الله سنك) دعاه بالفرح والسرور (قال إن
عذو الله بليس لما) حين (علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لاتي) ولابن أحمد قد استجاب
لي في أمتي وغفر للظالم (أخذ التراب فحسل بحنوه) بمثلته يلقى (على رأسه) غظا
(ويدعو بالويل) حلول الشربة (والثبور) الهلاك (فأضحكني ما رأيت من جزعه) وفي رواية
ابن أحمد فبسمت لما يصنع من جزعه وفي أخرى فضحكت لما رأيت من جزعه (رواه ابن
ماجه ورواه أبو داود ومن الوجه) أي الطريق (الذي رواه ابن ماجه ولم يضعفه) أي
سكت عليه فهو عند صالح اللغة وقد أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث
المختارة مما ليس في الصحيحين من طرق وقد صنف الحافظ ابن حجر فيه كراسا سماه قوة الحجج
في عموم المغفرة للحجاج قال في أوله أنه سئل عن حال هذا الحديث هل هو صحيح أو حسن
أو ضعيف أو منكر أو موضوع قال فأجبت بأنه جاء من طرق أشهرها حديث العباس بن
مرداس فإنه مخرج في مسند أحمد وأخرج أبو داود وطرفاه وسكت عليه فهو على رأي
ابن الصلاح ومن تبعه حسن وعلى رأي الجمهور كذلك لكن باعتبار انضمام الطرق الأخرى
إليه ثم قال الحافظ أثناء كلامه حديث العباس بغيره يدخل في هذا الحسن على رأي
الترمذي ولا سيما بالنظر إلى مجموع هذه الطرق لطرق ذكرها قال وأورده ابن الجوزي
في الموضوعات من حديث ابن مرداس وقال فيه كآفة منكر الحديث جده وألا درى التباط
منه أو من ولده وهذا لا ينهض دليلا على أنه موضوع فقد اختلف قول ابن حبان في كآفة
فذكره في الثقات وفي الضعفاء وذكر ابن منده أنه قيل إن له رواية منه صلى الله عليه وسلم وأما
ولده عبد الله بن كآفة ففيه كلام ابن حبان أيضا وكل ذلك لا يقتضي وضعه بل غاية أن يكون
ضعيفا ويعتمد بكثرة طرقه وأورده حديث ابن عمر في الموضوعات أيضا وقال فيه عبد العزيز
ابن أبي رواد تفرد به عن نافع عن ابن عمر قال ابن حبان كان يحدث على التوهم والحسان
وهو مردود فانه لا يقتضي أنه موضوع مع أنه لم تفرد به بل له متابع عند ابن حبان في كتاب
الضعفاء هذه الكلام هذا الحافظ ملخصا وهو كلام متقن إمام في الفن فلا عليك من أطلق عليه
اسم الضعيف الذي لا يحتج به (وقد جاء في بعض الروايات عن غير العباس بن مرداس ما بين
أن المراد من الأئمة من وقف بعرفة) إلى آخر الدهر لا خصوص الواقفين معه صلى الله عليه
وسلم أخرج ابن منيع عن أنس وقف صلى الله عليه وسلم فقال معاشر الناس أتاني جبريل
أنفا فأقرأني من ربي السلام وقال إن الله قد غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم
التيبات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة قال هذا لكم ولني أني من
بعدكم إلى يوم القيمة فقال عمر كثر خير الله وطاب قال الحافظ إن صح سنده إلى ابن المبارك فهو
على شرط الصحيح وقد أخرجه مسند بن مبره في مسنده من وجه مرسل رجاله ثقات
لكن ليس بتمامه (وقال الطبري) محمد بن جرير بعد روايته حديث ابن عمر (أنه محمول
بالنسبة إلى الخالم على من تاب وعجز عن وفائها) مع العزم على أنه يوفي إذا قدر ما يمكن
توفته (وقد رواه) أي حديث العباس بن مرداس (البيهقي) في السنن الكبرى (بخو
رواية ابن ماجه) السابقة وكذا الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند

لا يسه وابن عدى وصحبه الضياء كما مر وقد قالوا ان تعميجه أعلى من تعميجه الحياكم (ثم قال) البيهقي (وله شواهد كثيرة) فأخرجه عبد الرزاق والطبراني من حديث عباد بن الصامت وأبو يعلى وابن نيسب من حديث أنس وابن جرير وأبو نعيم وابن حبان من حديث ابن عمر والدارقطني وابن حبان من حديث أبي هريرة وابن منده من حديث عبد الله بن زيد ذكر رواياتهم الحافظ في موافقه بنحو حديث عباس بن مرداس (فان صح بشواهد فيه الحجة وان لم يصح) فنحن في غنية عن تعميجه (فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك) فيدخل في الآية (انتهى) وهو حسن (وقال الترمذي في الحديث الصحيح) الذي رواه هو والبخاري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من حج) زاد في رواية لله وفي أخرى من حج هذا البيت وهما في البخاري ومسلم من أتى هذا البيت وهو يشمل الحج والعمرة والدارقطني باسناد فيه مقال من حج أو اعتمر (فلم يرت) بتلث الفاء في المضارع والماضي لكن الافصح فيه الفتح وفي المضارع الضم والرفث الجماع ويطلق على التعريض به وعلى النحس في القول وقال الازهرى اسم جامع لكل ما يريد الرجل من المرأة وخصة ابن عباس بما خوطب به النساء وقال عباس هذا من قول الله تعالى فلا يرت والجمهور على ان المراد به في الآية الجماع قال الحافظ والظاهر أن المراد به في الحديث ما هو أعم من ذلك واليه نحا القرطبي وهو المراد بقوله فاذا كان صوم أحدكم فلا يرت (ولم يفسق) أى لم يأت بسنة ولا معصية (رجع كيوم ولدته أمه) أى صار يلا ذنب وظاهره غفران الصغار والكبار والتبعات وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبري قاله في فتح الباري (وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد) قال شيخنا المعتمد لافرق بينهما في سقوط الأثم دون الحق (ولا تسقط الحقوق أنفسها من كان عليه صلاة) أو صيام أو زكاة (أو كفارة) لئين وغيرها (وقوها) كنذر (من حقوق الله لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب انما الذنب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لاهي نفسها وآخره بعده) أى الحج (تجدد اثم آخر فالج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق) قال ابن خالويه المبرور المقبول وقال غيره الذي لا يخالطه شيء من الأثم ورجحه الزوى وقال القرطبي الاقوال في تفسيره متقاربة وهي انه الحج الذي وقفت أحكامه ووقع موقعه لما طلب من المكاتب على الوجه الاكمل وتطهر علامته بآخره فان رجح خبرا كان علم انه مبرور ولا جد والحاكم عن جابر قالوا يا رسول الله ما برأ الحج قال اطعام الطعام وانشاء السلام قال الحافظ في اسناده ضعف ولو ثبت لكان هو للعين دون غيره (وقال ابن تيمية من اعتقد أن الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق) لله (كالصلاة) أو نطقه (بستتاب) فان تاب (والا قتل) فجعله مرتد بهذا الاعتقاد (ولا يسقط حق الادعى بالحج اجاعا والله أعلم) بالحكم هل تسقط التبعات أم لا (و) عن عائشة قالت (استأذنت سودة) أتم المؤمنين (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع) أى المزدلفة عند السحر (وكانت ثقيلة) أى من عظم جسمها (بطنه) فشق المثناة وكسر الموحدة

وطاعة مهمة تخففة أي بطيئة الحركة كأنها تنبسط بالأرض أي تثبت (فأذن لها فقالت عائشة
فلينتي كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) أي كاستئذانها فما
مصدرية ولم يذكري في هذه الرواية بيان ما استأذنته فيه ولذا عقبها بقوله (وفي رواية) عن
عائشة ترلنا المزدلفة (فاستأذنته) صلى الله عليه وسلم (سودة أن تدفع) أي تتقدم إلى منى
(قبل حطمة الناس) بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين أي زحمتهم لأن بعضهم يحطهم بعضهم
الزحام (وكانت امرأة بطيئة فأذن) صلى الله عليه وسلم (لها أن تدفع) لفظ البخاري
قد دعت (قبل حطمة الناس) زحمتهم وحذف من هذه الرواية وأقاصي أصبنا نحن ثم
دفعنا يدفعه صلى الله عليه وسلم (فالت عائشة فلان) بفتح اللام مبتدأ (أكون استأذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) جملة معترضة بين المبتدأ وبين خبره
وهو (أحب إلى من مفروح به) أي ما يفرح به من كل شيء قال القرطبي هو كل شيء
محبب له بالبحث يفرح به كما في الحديث الاستراح أحب إلى من حر العجم وقال الأبي الشائع
من كلام الفخر والاصوليين أن ذكر الحكم عقب الوصف المتأنيب يفرح به لأنه فيه
وقول عائشة هذا لا يشعر بأنه علمه إذ لو أشعر به لم ترد ذلك لاختصاص سودة بذلك الوصف
الأن يقال إن عائشة نحت المناط ورأت أن العلم انما هي (الضعف وهو أعم من كونه
لثقل جسم أو غيره) كما قال أذن لضعفة أهله ويحتمل أنها قالت ذلك لانها شركتها في الوصف
لما روى أنها قالت سابقته صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما ريت العلم سبقني (رواه) أي
المذكور من الروايتين (البخاري) ومسلم وغيرهما (وفي رواية أبي داود والنسائي)
يخاف لقول الولي العراقي أنفرد به أبو داود من بين الأئمة الستة وأخرجه الحاكم وقال
على شرطهما ولم يخرجاه عن عائشة أنها قالت (أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأم سلمة)
بجذف المفعول أي ناسا بأم سلمة أي أنها ذهبت مع غيرها وألبا زمالة أي أرسل أم سلمة
قاله الولي العراقي (ليلة الفجر فرمت الجرة) أي جرة العقبة (قل الفجر ثم مضت فأفاضت)
طباقت طواف الاقضية (فكان ذلك اليوم) اسم مكان وخبرها (اليوم الذي يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني عندها) كأن عائشة حذفت ذكر الخبر اعتمادا على العلم به
فاستعان ببعض الرواة في إثباته بتعني ويحتمل أنها ذكرته فسقط من أصله أو خفي عليه بعده
أو نحو ذلك قاله الولي وفي رواية البيهقي وكان يومها فأحب أن توافقه أو توافيه واحتج
به الشافعي ومن وافقه على دخول وقت الرمي بنصف الليل لأن في رواية أمرها أن توافي
صلاة الصبح بجملة ولا يمكن ذلك إلا إذا وقع الرمي في أوائل النصف الثاني وقال غيره لا يدخل
الابطالوع الفجر وانما هذا رخصة لأم سلمة خاصة فلا يجوز لغيرها أن يرمي قبل الفجر قاله
الخطابي ويؤيده كون ذلك اليوم يوم نوبتها منه صلى الله عليه وسلم وله أن يخص من شاء
بما شاء (وعند مسلم بعث أم حبيبة) وملة أم المؤمنين ولفظه سلم عن شوال أنه دخل على
أم حبيبة فأخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بها (من جمع) مزدلفة (لبيل) ولمسلم
أيضا عنها كذا نقل من جمع إلى منى (وفي رواية البخاري ومسلم) بمعناه (والنسائي)
واللفظه (عن ابن عباس قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية

للسلم بسحر (مع ضعة) جمع ضعيف (أهله) أي النساء والصبيان (فصلينا الصبح يعني ورمينا الجرة) وعند الطحاوي عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لأبينا ليلة المزدلفة أذهب بضعفائنا ونساتنا فليصلوا الصبح يعني ويرموا جرة العقبة قبل أن يصيبهم دفعة الناس (وفي الموطأ) بعناء (والصحيح والنسائي) عن عبد الله مولى أسماء (عن أسماء) بنت أبي بكر الصديق (إنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة) في حجة حجتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم (فقامت تصلي) فصلت (ساعة) من الليل (ثم قالت يائي) تصغير تحبيب لمولاهما عبد الله بن كيسان راوى الحديث (هل غاب القمر) قال الأبى الظاهر أن سؤالها عن مغيبه لطلب السر لانه وإن لم يدفع الناس فقد يحضر الموسم من ليس بحاجة ويحتمل أنه تعلم ما بقي من الليل لتدفع في آخره (قلت لافصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر قلت نعم) غاب (قالت فأرتحلوا) بكسر الحاء أمر من الارتحال وفي رواية مسلم قالت أرحل لي وأسقط من الحديث فأرتحلنا ونصينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فنقلت لها يا هناء ما أرانا لا قد غلسنا قالت يائي (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للظعن) كذا رواه البخاري بالظن في قوله أرانا بضم الهمزة أي أظننا ورواه مسلم لقد غلسنا بالجزم وفي رواية مالك لقد جئنا مني بغلس فقالت قد كنا نضع ذلك مع من هو خير منك (والظعن بالضم) للظاء المعجمة والعين المهملة وقد نضعه كمن جمع طعينة (النساء في الهواذج) ثم أطلق على المرأة مطلقا قاله الحافظ وفي شرح المصنف لمسلم أصل الطعينة اليهودية تكون فيه المرأة على البعير سميت المرأة به مجازا واشتهر هذا المجاز حتى غلب وخفيت الحقيقة وظعينة الرجل امرأته وفيه دلالة على أنه لا يجب البيات بالمزدلفة إذا لو وجب لم يسقط بالعدركوقوف عرفه (وقد اختلف السلف في ترك المبيت بها فقال علقمة والقضي) إبراهيم (والشعبي) عامر والثلاثة من التابعين (من تركه فاته الحج) قالوا ويجعل احرامه عمرة كافي الفتح (وقال عطاء والزهري وقسادة) التابعيون (والشافعي والكوفيون واسحق) بن راهوية (عليه دم ومن بات بها لم يجز له الدفع قبل) مضى (النصف) الأول من الليل (وقال مالك) البيات بها مستحب (وإن مرت بها لم ينزل فعليه دم وإن نزل) ولو بقدر حظ الرجل (فلادم عليه متى دفع) انتهى وحجته حديث أسماء كما علم ولما طلع الفجر (صبيحة المزدلفة) صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر (أي الصبح) حين تبين أي ظهر (الصبح) كافي مسلم في حديث جابر ولفظه وصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وأقامتين ولم يسبح بينهما ثم اضطلع صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح (بأذان وأقامة) وما في الصحيحين وأبي داود والنسائي عن ابن مسعود ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الإليقاتها الا صلاتين صلاة المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها فقال العلماء معناه قبل وقتها المعتاد في كل يوم بمالفة في التكبير لتيسر الوقت لعل ما يستقبل من المناهل لأنه كان يؤخرها في غير هذا اليوم حتى يأتيه بلال وليس المراد أنه صلاها قبل طلوع الفجر فانه لا يجوز باجماع ويدل على ذلك رواية البخاري عقب هذه عن ابن مسعود نفسه ثم صلى الفجر حين طلع الفجر وله والنسائي حين بزغ الفجر

وكذا قوله لا يجمع أراد الوقت المعتاد فانه لما أخر المغرب فنه لا هاجم العشاء كان وقت العشاء وقسمه اقل يصلها الاوقتها الا أنه غير الوقت المعتاد وقوله لا يجمع قال الولي وكذا يعرفات أيضا في الظهري كما عند النسائي عن ابن مسعود ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الاوقتها لا يجمع وعرفات لم يحفظوا في هذه الرواية ذكر عرفات وحفظه غيره والحفاظ بحجة على الناس انتهى (وفي سنن البيهقي والنسائي باسناد صحيح على شرط مسلم) ولذا أخرجه الحاكم في المستدرک كلهم عن عبد الله بن عباس (انه على الله عليه وسلم قال للفضل بن عباس) اكبر ولدك وبه كان يكفي (غداة) ظرف لما قال أي قاله أول (يوم النحر) التقط في حصي فالتقطه حصيات مثل حصي الخذف وهو بالمجتين الاولى وهي الخاء مفتوحة والثانية ساكنة وآخروها وروى بجاء مهملة وهو الرمي بالحصي بالاصابع كانت العرب ترمي بها في الصغر ليعاجلها بين السبابة والاهام من اليد اليسرى ثم تقذف بسبابة اليمنى وقبل تجعلها بين السبابتين وفي أن قدرها قوله أو نواة أو دون الاغلة طولا وعرضا خلاف (ولم يكسرها) من الجبل (كما يفعل من لاعلم عنده) بالسنة (من لقطها) وفي رواية النسائي عن عبد الله بن عباس (قال عليه السلام لابن عباس) أي الفضل (غداة النحر وهو عليه السلام على راحته) ناقته القصواء (هات) بكسر التاء أي أعطى هذا أصله لكن المراد هنا (القط) بضم الهمزة والقاف من باب نصر وناولني ما تلتقطه (فالتقط حصيات مثل حصي الخذف فلما وضعت في يده) صلى الله عليه وسلم (قال يا مثال هؤلاء) فارموا (واياكم والغلو) بحجة مضحومة (في الدين) أي التشديد فيه وبجاوزة الحد والبحث عن غوامض الاشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبدها (فانما هلك من كان قبلكم) من الامم (بالغلو في الدين) والسعي من تعظم بغيره وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والاعمال والغلو بمجاوزة الحد بأن يراد في مدح الشيء أو ذمته على ما يستحقه وتجاوز ذلك والنساري أكثر غلو في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف واياهم بنى الله بقوله لا تغلوا في دينكم وسبب هذا النهي رعى الجوار وهو داخل فيه مثل الرمي بالججارة الكبارياء على انه أبلغ من الصغار ثم عليه بما يقتضي ان بجانبه هديهم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا وأن المشارك لهم في بعض هديهم يحاف عليه الهلاك قاله بعض العلماء (قال العلماء وفي هذا الحديث دليل على استحباب أخذ الحصيات بانها روى رأى البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح) عملا بظاهر هذا الحديث (ونص عليه الشافعي في الام والاملاء لكن الجمهور كما قال الرافعي على استحباب الاخذ بالليل لفراغهم فيه) أي عدم شغلهم بشئ (وهل يستحب أن يلتقط جميع ما يرى به في الحج وبه جزم في التنبية وأقره النووي في تصحيحه) هو من تمة السؤال فحاصله هل هو الراجح أو غيره وفي نسخة به جزم بلا وأوفى جواب السؤال (لكن الاكثرون كما قال الرافعي على استحباب الاخذ ليوم النحر خاصة ونص عليه الشافعي أيضا قال في شرح المذهب والاحتياط أن يزيد على ما اخذ يوم النحر (فربما سقط منه شيء انتهى) ثم عاد المصنف لحديث مسلم عن جابر فقال عقب قوله سابقا حتى تين له الصبح بأذان واقامة (ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم

المقصود) لا يخالف بين هذا وبين قوله سابقا وهو على راحلته هات لأن ركوبه كان بعد الصبح
 فلما ركب قال للفضل هات الخ فلم يذكركه جابر كما أن ابن عباس لم يذكركه وقت ركوبه فذكر
 كل واحد منهما ما لم يذكرا الآخر (حتى أتى المشعر الحرام) بفتح الميم والعين كما في القرآن
 وحكي الجوهرى كسر الميم وقيل أنه لغة جميع العرب وقال ابن فرقول كسر هاء لغة لا رواية
 قبل لم يقرأ بها شاذ أو قيل قرئ سمي المشعر لأنه معلم للعبادة والحرام لأنه من الحرم أو لحرمته
 وهو جبل من جبال المزدلفة (فرق عليه فاستقبل القبلة فحمد الله وكبره ووحده)
 فهو أحق من يعمل بقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام (فلم يزل واقفا حتى أسفر) الفجر
 (جدا) حال أى مبالغاً أو صفة مصدر محذوف أى أسفاراً بليغاً (فدفع قبل أن تطلع الشمس
 وفي رواية غير جابر) وهو عمر بن الخطاب كما رواه ابن جرير الطبري عن عمرو بن ميمون
 قال شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم قال (كان المشركون لا ينفرون حتى تطلع الشمس
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فنفر قبل طلوع الشمس) ولا ابن جرير أيضاً
 فدفع بعد صلاة القوم المغلسين بصلاة الغداة والحديث في البخارى عن عمرو بن ميمون
 شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس
 ويقولون أشرك نبيروا أن النبي صلى الله عليه وسلم خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس
 وعدل عنه المصنف لفظ الذي ذكره لصراحته فإن قوله ثم أفاض يحتمل عمر ويحتمل النبي
 عطفًا على خالفهم وهو المعتقد بدليل رواية ابن جرير وأشرك بفتح فسكون أمر من الاشتراك
 ويشير منادى اسم جبل (وفي حديث على بن عبد الطبري لما أصبح صلى الله عليه وسلم
 بالمزدلفة غداً فوق على قرح) بضم القاف وفتح الزاى وساء مهملة جبل صغير بالمزدلفة
 لا ينصرف للمدل والعلية كعصر صرح به في النهاية وهو المشعر الحرام (وأردف
 الفضل) بن عباس (ثم قال هذا الموقف) الأفضل الذي وقف فيه (وكل المزدلفة
 موقف حتى إذا أسفردفع) من قرح إلى متى فهذا أيضاً صريح في أنه دفع قبل طلوع الشمس
 وبهذه الاخبار أخذ الجمهور باستحباب الوقوف إلى الأسفار واستحبها ما لا قبله واحتج به
 بعض أصحابه بأنه صلى الله عليه وسلم لم يجعل الصلاة إلا بعد دفع قبل الشمس فكل من بعده
 من طلوعها كان أولى (وفي رواية جابر) في حديثه الطويل في الحج النبوية عند مسلم وغيره
 تلوقه آنفاً قبل أن تطلع الشمس (وأردف صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس وكان
 رجلاً) هكذا ثبت لفظ رجلاً في مسلم وأبي داود (حسن الشعر أيضاً وسيماً) بفتح الواو وكسر
 المهملة حسناً وضيئاً فوصفه بوصف من يقتضيه (فلما دفع صلى الله عليه وسلم) من المزدلفة
 (مرت ظعن) بضم تين نساء (يمجرين) قال المصنف بفتح الباء وضمها وسكون الجيم
 (فطلق) شرع (الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه
 الفضل) لينفعه من النظر اليهن وخوف عليهن وعليهن من الفتنة (فحول الفضل وجهه
 إلى الشق) بكسر المعجمة (الآخر ينظر) اليهن (فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر) من
 غلبة الطبع (وفي رواية كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية

للبناري على عجز راحته (فجاءه امرأة) قال الحافظ لم تسم (من ختم) بفتح المجمة
 ومكون المثلثة وفتح المجمة غير معروف للعلمة والتأنيث باعتبار القبيلة (تسقيته فجعل
 الفضل ينظر إليها تنظر) المرأة (إليه) قال القرطبي هذا النظر يقتضي الطباع فإنها
 مجبولة على النظر إلى الصورة الحسنة (فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى
 الشق الآخر) الذي ليس فيه المرأة منعاه عن مقتضى الطبع ورد إلى مقتضى الشرع قال
 الأبى الاظهر أن صرفه ليس للوقوع في المحرم كما يعطيه كلام عباس والنووي وإنما هو
 لخوف الوقوع كما يعطيه كلام القرطبي وبين استفتاءهما بقوله (أن فريضة الله على عباده
 في الحج أدركت أبي) لم يسم أيضا (شيئا كبيرا يستطيع أن يثبت على الراحلة)
 صفة بعد صفة أو من الأحوال المتداخلة أو شيئا يدل لانه موصوف أي وجب عليه الحج
 وحصل له المال في هذه الحال والأول أوجه فانه الطبعي (فأج) أي أصبح أن أؤب
 فأج (عنه قال نعم) حجي عنه (وذلك في حجة الوداع) وفي رواية للبناري يوم النحر
 وفي الترمذي وأحمد ما يدل على أن السؤال وقع عند المنصرف بعد الفراغ من الرمي (رواه
 الشيخان وغيرهما) كأي دواود والنسائي من طرق كلها عن الزهري عن سليمان بن
 يسار عن عبد الله بن عباس ثم اختلف أصحاب الزهري فقال شبيب عنه عن سليمان بن ابن
 عباس عن الفضل أن امرأته قد كره أخرجه الشيخان فجعله شبيب من مسند الفضل
 وتابعه معمر عن الزهري (وقد روى) له رواية بالثنية عائدة على الشيخين والاقول لتعبير بروي
 يوم ضعه وأنهما لم يروياه لقوله قبل رواه الشيخان مع انهما رواه (أيضا) في الصحيحين
 (من حديث) مالك وابن عيينة وأكثر أصحاب ابن شهاب عنه عن سليمان بن (عبد الله
 ابن عباس) قال كان الفضل فذكره فجعلوه من مسند عبد الله (لكن روح البناري)
 فيما نقله عنه الترمذي (رواية الفضل) أي انه من مسنده (لانه) ظاهره أن التعليل
 من الترمذي وليس كذلك فقد قال الحافظ وكأنه روى هذا لانه كان رديف النبي صلى
 الله عليه وسلم حينئذ وكان أخوه (عبد الله بن عباس) تقدم إلى منى مع الضعة فكان
 بالتشديد (الفضل) حدث أخاه بما شاهده في تلك الحالة) ومن العلوم أن هذا الاختلاف
 لا يضر ولذا أخرجه الشيخان من الوجهين إذ محله أنه أسنده تارة وأرسله أخرى ومرسل
 الصحابي له حكم الوصل (و) لكن ليس هذا بعين فانه يحتمل أن سؤال الخثعمية وقع بعد
 رمي جرة العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله تارة عن أخيه (الفضل) (لكونه صاحب
 القصة وتارة عما شاهده) وهذا أوجه (ويؤيده ما في الترمذي) من حديث جابر (أن السؤال
 المذكور) من الخثعمية (وقع عند المنصرف بعد الفراغ من الرمي) لجرة العقبة (وإن العباس
 والزهري) (كانا شاهدا) حاضر (ا) وفيه انه عليه السلام لوى عن الفضل فقال العباس
 يا رسول الله لويت عنك ابن عمك أي لم فهو استفهام حقيقي عن حكمة ذلك (قال رأيت شابا
 وشابة فلم آمن عليهما الشيطان) قال النووي هذا يدل على أن وضع يده الشريعة على وجه
 الفصل كان دفع الفتنة عنه وعنهما انتهى وبه رد الولي قول النووي نفسه في حديث مسلم
 السابق وحرمة النظر إلى الأجنبية وتغيير المنكر باليدلى قدر عليه فقال إن أراد عند خوف

للمدينة فهو محل وفاق وان أراد الامم من خوفها وأمنها ففي حاله أمنها خلاف مشهور للعلماء
 والإصحح الاستدلال بالحديث على التحريم لاحتماله لكل منهما (وظاهر هذا ان العباس كان
 حاضر لذلك فلا مانع أن يكون ابنه عبد الله أيضا كان معه) فحدث عن مشاهدته لانه أرسل
 الحديث (وفي هذا الحديث دلالة على جواز النيابة في الحج عن لا يستطيع من الاحياء
 خلافا لما لا في كراهة ذلك) قال عباس ولا حجة فيه على الوجوب لان قولها ان فريضة
 الله لا توجب دخول أيها في ذلك القرن انما ظاهر الحديث انها أخبرت ان فرض الحج مع
 الاستطاعة نزل وأبوها غير مستطيع فسألت هل لها أن تصح عنه ويكون له في ذلك أجر
 ولا يخالفه قوله نعم وفي رواية فحجى عنه لانه أمر نذوب وارشاد ورخصة لها أن تفعل لما رأى
 من حرصها على تحصيل خير لا يها (و) خلافا (لمن قال لا يحج عن أحد مطلقا كابن عمر) عبد
 الله (وقال ابن المنذر وغيره الاجماع على انه لا يجوز) أي يحرم (أن يستنيب عن يقدروا
 الحج نفسه في الحج الواجب وأما النفل فيجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي وعن أحمد
 روايتان) كالمذهبين (وفي رواية ابن عباس) عبد الله (ان أسامة) بن زيد (قال كنت
 ردفي) بكسر الراء وسكون الدال (النبي صلى الله عليه وسلم) على عجز ناقته (من عرفة الى
 المزدلفة ثم أردف) النبي صلى الله عليه وسلم (الفضل) بن عباس (من المزدلفة الى منى
 فكلاهما) أي أسامة والفضل (قال لم يزل) أي استمر (النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى
 رى جرة العقبه) أي أتم رميها لما رواه ابن خزيمة عن الفضل أفصت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم من عرفات فلم يزل يلبي حتى رى جرة العقبه يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر
 حصاة قال ابن خزيمة هذا حديث صحيح مفسر لما بهم في الرواية الاخرى وأن المراد بقوله
 حتى رى جرة العقبه أي أتم رميها وقال أبو حنيفة والشافعي والاكثرية قطعها عند رى
 أول حصاة وعن أحمد روايتان وقال مالك يقطعها اذا راح الى منى عرفة قال ابن القاسم
 وذلك بعد الروح وراح يريد الصلاة واليه ذهب على وعائشة وسعد بن أبي وقاص ورواه عنهم
 ابن المنذر وسعيد بن منصور بأسانيد صحيحة وقاله الاوزاعي والبيهقي قال الحافظ في ذكر أسامة
 اشكال لما في مسلم عنه واطلقت انا في سابق قريش على رحلي فان مقتضاه ان أسامة سبق
 الى الجرة فيكون اخباره بالتلبية مرسل لكن لا ماذ انه يرجع مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الى الجرة أو يقيم بها حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأيد ذلك بحديث أم الحصين الا في
 (رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر) في حديثه الطويل (قلنا) لفظه حتى (أي بطن
 محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملتين موضع بين مزدلفة ومنى (حرث
 ناقه وأسرع السير قليلا قال الاسنوي سببه) أي الاسراع (أن النصارى كانت تنقب
 فيه كما قاله الرازي أو العرب كما قاله في الوسيط فأمرنا بما ألقنهم قال وظهر لي فيه معنى آخر) في
 حكمته (وهو أنه مكان نزل فيه العذاب على أصحاب القبل القامدين هدم البيت) في قول
 الاصح خلافا وأنهم لم يدخلوا الحرم وانما أهلوا وأقرب أوله وأن رجلا اصطاد ثم قترلت
 نارا فسرقته ولذا تسميه أهل مكة وادي النار قاله في التحفة (فاستحب فيه الاسراع لما ثبت
 في الصحيح أمره المارة على ديار غنود ونحوهم بذلك قال غيره وهذه كانت عادة صلى الله عليه

وسلم في المواضع التي نزل فيها بأمر الله تعالى عذابه ونقمته (بأعدائه) الكافرين (وسمى وادى محسراً لأن القيل حسراً أي أعجاباً) وكلّ ونعب (وانقطع عن الذهاب انتهى ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرات الكبرى) جمرات العقبة وهذا معنى قول الأصحاب يذهب إلى عرفات في طريق ضبّ ويرجع في طريق المأزمين ليخالف الطريق تغايراً لا بتغيير الحال قاله المصنف (حتى أتى الجمرات التي عند الشجرة) هذا يدل على أنه كان هناك شجرة كما في التقيح (فرماها بسم حصباء) بسم فو حدة (بك مع كل حصة) أسقط من مسلم منها حصى الخذف قال المصنف كذا في معظم الروايات ونقله حياض عن أكثر الأصول لكنه قال صوابه مثل حصى الخذف بآيات لفظة مثل وكذا رواه غير مسلم وهو الذي في أصل ابن عيسى وأجاب النووي بأن حصى الخذف متصل بحصباء أي رماها بسم حصباء حصى الخذف واعترض عنه بما يقوله بكبر مع كل حصة منها قال الأبى يزيد النووي إن حصى الخذف بدل من حصباء ولاضافة في حصى الخذف للبيان بمعنى من مثله في خاتم حديد وتعبه الهروي بأن حصى الخذف وقع مشابهاً أي كحصى أو مثل حصى وحذف أداة التشبيه سائغ ولم يقل أحد أنه خطأ أو أنه يحصل منه لبس بل قال أهل البيان أنه يبلغ (رى من بطن الوادى وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرات) حين رماها (وكان ربه صلى الله عليه وسلم يوم آخر نبي كما قاله جابر في روايته مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وفي روايته أم الحصين) به ملتبس مصغراً لاجسبة الصحابة لم تسم وسمى بعض الرواة بأباها حتى قال أبو عمر لم أر غيره (عند أبي داود) ومسلم فالعزولة أولى قاله رواه من طريق يحيى بن الحصين عن أم الحصين جده قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع (رأيت أسامة وبلاوا أحدهما أخذ) بالذاسم فاعل (بخطام) بكسر المجهمة (ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع فوبه بستره) صلى الله عليه وسلم (من الحز) وفي روايته لمسلم من الشمس (حتى رى جمرات العقبة وفي روايته النسائي) عنها (ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكروا كثيراً) كأنهم لم يحفظوه أو لم تزد التعديت به وهو في مسلم أيضاً قل هذه بلفظ قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً كثيراً ثم سمعته يقول إن أمر عليكم عبد مجتهد حسبها قالت أسود يقولكم بكتاب الله تعالى فامعوا له وأطيعوا (وعن أم حبيب) الأزدي لم تسم وهي أم سليمان بن عمرو بن الأحوص روى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عنها أنها قالت (رأيت عليه الصلاة والسلام يرمي الجمرات من بطن الوادى وهو راكب) ناقة (بكبر مع كل حصة ويرجل) مبتدأ للوصف بقوله (من خلقه بستره) خبراً من الحز قال الولي أن من حصة تقع عليه أو من راحه وهو لا يعرفه لكثرة الناس (فألت عن الرجل فقالوا الفضل بن العباس) ووقع في رواية لابن سعد العباس بن عبد المطلب والصواب الأول كما في الأصابع ولا بن سعد عن بعض الصحابة أن الذي كان يظله بلال وجع باحتمال أنهما كانا قنابان (وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً) بالازدحام ولم تصد حقيقة القتل إذ لم يكونوا يفعلونه إنما أراد أذى بعضهم لبعض بالزحمة فسماء قتلاً مجازاً بقرينة قول الراوي أولاً وازدحم الناس

لكن قوله (ولذا رميت الجرة فارموا بمشعل حصي الخذف) قد يدل على النبي عن القتل
الحقيقي "يأمر برموا بمجارة كإراذاً أصابت شخصاً قتله ولعل المراد الأمر أن يناء على استعمال
اللفظ في حقيقته ومجازه قاله الولي "وأمرهم مع رمية بثلثها لأنهم كلهم لم يروا رمية أكثرتهم
(وفي هذا دليل على جواز استغلال المحرم بالمثل وضوء وقدرته ضربت له قبة) خيمة (من
شعر بخرقة) بفتح النون وسكر الميم والاستغلال بالخيعة والسقف بجمع على جوازه
كاستغلاله يسهل انما الخلاف في تطليله بخوض الثوب على رأسه بلامحاسة فأجازها الشافعي
راكباً أو ماشياً وقال مالك وأحمد لا يجوز وأجابوا عن حديث أم الحصين وضوءه بأنه
استغلال خفيف لا يكاد يدوم (وفي رواية جابر عند مسلم وأبي داود قال رأيت صلى الله
عليه وسلم يرمي على راحته يوم النحر) فغضب استصواب رمية حين وصوله على الخيمة التي وصل
عليها إن راكباً أو راكب وان ماشياً فهاش وقاله مالك والشافعي (وهو يقول خذوا عني
مناسككم) وفي رواية لتأخذوا بلام مكسورة بعد ما فوقية قال النووي هذه لأم الأمر
ومعناها خذوا وتقديره هذه الأمور التي أتت بها في حجتى من الأقوال والأفعال والهيئات
هي أمور الحج وهي مناسككم فخذوها عني وأقبلوها واحفظوها واعملوها وعلموها
الناس فاني (لأدري) ما يفعل بي (أعني) مستأنف أى اظن اني (لأجبع بعد
حجتي هذه) ويحتمل أن لعل التحقيق كما يقع في كلام الله تعالى كثير وأقال النووي فيه إشارة
إلى توديعهم وإعلامهم بقرب وفاته وحثهم على الاعتناء بالاحتذاعه واتساز الفرصة من
ملازمته ونهـلم أمور الدين وبهذا سميت حجة الوداع (وفي رواية قدامة) بضم القاف
والخفيف ابن عبد الله بن عمار العامري الكلابي صحابي قليل الحديث قال البغوي سكن
مكة وقال ابن السككن أسلم فديعاً ولم يهاجر وكان يسكن نجداً وشهد حجة الوداع (عند
الترمذي) قال (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرى الجمار على ناقته صهباء) بفتح المهملة
واسكان الهاء فوحدة فالف وبالدجاء يعملوها سود ولعل هذا لون القسواء التي كان عليها
(ليس ضرب) للناس عنده (ولا طرد) للناس ليتنوعوا عنه (ولا) قول (البك البك) كما يفعل
عند المنـيرين (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى النحر) موضع معروف بمعنى وكما
منحصر كافي الحديث قال ابن التين منصرف النبي صلى الله عليه وسلم عند الجرة الأولى التي نلى
المسجد فلنحرقه فضيلة على غيره لقوله هذا النحر وكل منى منصرف (فخبر ثلاثا وستين بدنه)
واحدة بدن كذا رواه ابن مهران في مسلم ورواه غيره يده قال عياض وكل صواب ويده
أصوب وقال النووي كل جرى فخر ثلاثا وستين بدنه يده الشريفة (ثم أعطى عينا فخر
ما ذخير) بفتح المجهمة والموحدة والراء أى ما بقي من البدن وكانت مائة وفي أبي داود عن علي
الناخري صلى الله عليه وسلم بدنه ثمر ثلاثين يده وأمرني فخرت سائرهما وفيه أيضاً عن غرق بن
الحريث الكندي شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بالبدن فقال ادعوا إلى أباحسن
قدعى له على فقال خذ بأسفل الحربة وأخذ صلى الله عليه وسلم بأعلىها ثم طعننا في البدن
فلما فرغ ركب وأردف عليا وجمع الحافظ ولي الدين بإحتمال أنه صلى الله عليه وسلم انفرد
بفخر ثلاثين بدنه وهي التي ذكرت في حديث علي واشترط هو ولي في ثمر ثلاث وثلاثين بدنه

وهي المذكورة في حديث غرفة بنين مجبة مفتوحة وقيل مهملة وقول جابر بن ثلثا وستين مراده كل ما دخل في غمره أما منفردا به أو مع مشاركة علي - وجع الحافظين حديثي علي وجابر بأنه صلى الله عليه وسلم غمر ثلاثين ثم أمر علياً أن يغمر فغمر سبعا وثلاثين ثم غمر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وثلاثين قال فان ساع هذا والا في الصحيح أصح أي مع مشاركة علي - ليلتم مع حديث غرفة وإن لم يذكره وذكر بعضهم أن حكمة غمره ثلاثا وستين بدنه يده أنه قصد بها سني عمره وهي ثلاث وستون عن كل سنة بدنه تقوله عياض ثم قال والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم غمر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما رواه الترمذي - وأعطى علياً البدن التي جاءت معه من اليمن وهي تمام المائة انتهى وما في الصحيحين عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم يده سبعة بدن فاعلمها التي اطلع هو عليها ووجهت أيضا بأنه أراد سبعة أبقرة وإذا ألق بها الهاء وهذا خبر من احتمال أنه ما غمر يده إلا سبعا لأن أحاديث جابر وعلي - وغرفة مصرحة بخلافه (وأشركه) أي عليا (في هديه) في نفس الهدى ويحتمل في غمره (ثم أمر من كل بدنه) من المائة (ببضعة) ببضعة الموحدة وتضم وتكسر ببضعة من لجها) فجعلت في قدر فطخت فأكلها) أي النبي - وعلي - (من لجها وشربا من مرقها) قال الظهري الضمير المؤنث يعود إلى القدر لأنها مؤنث سمعنا قال الطبري ويحتمل عوده إلى الهاء إذا قال النووي قالوا لما كان الأكل من كل واحدة سنة وفي الأكل من جميعها كلفة ومثقة جعلت في قدر ليكون تناوله من المرق كالأكل من جميعها وانفقوا على أن الأكل من الهدى والفضة ليس بواجب انتهى وغمرها فائمة كما يدل عليه ما في الصحيحين عن زياد بن جبير وأبى ابن عمر أن علي - رضي الله عنه - قد أناخ بدنه بنصرها قال ابنهها قايما مقبدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا امر فروع لقوله سنة (وفي رواية جابر عند مسلم غمر عليه السلام عن نسائه بقرة) أي جلس بقرة لابعير ولا غنم فلا يخالف ما رواه النسائي عن عائشة قالت ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة (وقالت عائشة غمر صلى الله عليه وسلم عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه أبو داود) من طريق يونس عن الزهري عن عمرة عن عائشة وأهلها اسمعيل القاضي بأن يونس تفرد بقوله واحدة وخالفه غيره وتعقبه الحافظ بأن يونس ثقة حافظ وتابعه معمر عند النسائي بلفظ ما ذبح عن آل محمد في حجة الوداع الأبقرة وما رواه النسائي عن عمار الدهني عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة فشاخ مخالف لما تقدم انتهى ولا شد وفيه فإن عمار الدهني بضم المهلة واجبان الهاء ونون ثقة من رجال مسلم والأربعة فزيادته مقبولة فإنه قد حفظ ما لم يحفظ غيره وزيادته ليست مخالفة لغيره فإن رواية معمر ما ذبح الأبقرة أريد بها الجنس أي لابعير ولا غنم حتى لا يخالف الرواية الصريحة أن عن كل واحدة بقرة فمن شرط الشذوذ أن يتعدوا الجمع وقد أمكن فلا تأنيدي فها الرواية يونس التي حكم القاضي بشذوذها لأنه انفرد بقوله واحدة واسمعيل من الحفاظ لا يجهل أن يونس ثقة حافظ وإنما حكم بشذوذه ومخالفة غيره له على القاعدة أن الشاذ مخالف الثقة فيه الملائل الكافي الحاكم بالتفرد وان لم يخالف كافي متن الألفية وقد رواه البخاري في الأضاحي ومسلم من طريق ابن عينة عن عبد

الزين بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنه وسلم عن نسائه بالبقرور ورواه مسلم
 أيضا عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الرحمن بسنده بلفظ أهدي قال الحافظ والظاهر
 أن التصريف من الرواية لأنه ثبت في الحديث ذكر الشعر فحمله بعضهم على الاضحية لكن رواية
 أبي هريرة صريحة في أنه كان عن اعتمر من نسائه فقويت رواية من رواه بلفظ أهدي وبأن
 أنه للجمع فلا حجة فيه على قول مالك لأصحابها على أهل منى (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) بعد رمي الجمرة إلى (منزله) الذي نزل فيه (يعني) ونحو كما في هذه الرواية (ثم قال للحلاق
 خذوا وأشار إلى جانيه اليمين) لأن الحلق هنا عبادة والتيامن فيها مستحب (ثم الأيسر)
 وعن أبي حنيفة بتقديم الأيسر وأن اليمين هنا يمين الحلاق لأنه من باب التزاع فيبدأ فيه
 بالأيسر قال الأبي ولا يخفى عليه أنه ليس من باب التزاع بل هو عبادة وفي بعض الطرق
 أضاف اليمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر أحاديث الباب (ثم جعل) صلى الله
 عليه وسلم (يعطيه) أي شعره (الناس) للتبركة واستشفاعا إلى الله بما هو منه
 وتقربا بذلك إليه (وفي رواية أنه) عليه السلام (قال للحلاق ها) بألف بلا همزة (وأشار يده)
 الكريمة (إلى الجانب اليمين) فيه حذف تقديره الحلق فخلق (فقسم شعره بين من يلبه)
 من العصابة (ثم أشار إلى الحلاق إلى الجانب الأيسر فخلق وأعطاه) أي شعره (أم سليم)
 بنت مهران والدة أنس (وفي أخرى فبدأ بالشق اليمين) فخلق (فوزعه الشعر والشعرتين
 بين الناس ثم قال بالأيسر فصنع مثل ذلك ثم قال ههنا) بتقدير همزة الاستفهام (أبو طلحة)
 زيد بن سهل الأنصاري (فدفعه) أي الشعر (إليه وفي أخرى) أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (رمى جرة العقبة ثم انصرف إلى البدن) بضم فسكون (فخبرها
 والجحام جالس وقال) أي أشار (بيده عن رأسه) أحلق (خلق شقه اليمين) فقسمه بين من
 يلبه (من الناس) (ثم قال أحلق الشق الآخر) الأيسر فخلق (فقال أين أبو طلحة فأعطاه
 إياه) أي المخلوق من الشق الأيسر (رواه) أي المذكور من هذه الروايات (الشيطان)
 من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن أنس وفي مسلم أيضا نحو هذه الروايات عن أنس قال لما
 رمى صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحو نسكه وحلق ناول الحائق شقه اليمين فخلق ثم دعا بأبطلمة
 الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال أحلق فخلق فأعطاه أباطلحة فقال أقسمه
 بين الناس قال أبو عبد الله الأبي أعطاه ولا يبي طلحة ليس بخالف لقوله أقسمه بين الناس
 لاحتمال أن يكون أعطاه ليفترقه ويبقى النظر في اختلاف الروايات في الجانب الأيسر
 ففي الأولى أنه فترقه كاليمين وفي الثانية أنه أعطاه أم سليم وفي الثالثة أنه أعطاه أباطلحة
 وفي الرابعة أنه أعطى شعر الشقين لأبي طلحة فيحصل أنه أعطاه أم سليم ثم أعطى زوجته
 أبي طلحة ليفترقه ويحصل أنه أعطى الشعر لأبي طلحة على أن يعطيه أبو طلحة لأم سليم لفترقه
 على النساء وذكر الشعر والشعرتين يدل على كثرة الحاضرين وفيه التبركة بأما الصالحين
 انتهى وليس في جمعه المذكور شفاء وإنما قسم شعره في أصحابه ليكون بركة باقية بينهم وتذكروا
 لهم وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الاجل وخص أباطلحة بالقسمه التقانا إلى هذا المعنى لأنه هو
 الذي حفر قبره وحلده وفي فيه اللبن وفيه تخصيص الامام الكبير بما يفترقه عليهم من عطا

وهديته ونحوهما (وعند الامام أحمد أنه) صلى الله عليه وسلم (استدعى الخلائق فقال له وهو قائم على رأسه بالموسى وتقرئ وجهه) ولقظ أحد عن معمر كنت أرى رجلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث وفيه فلما نحر صلى الله عليه وسلم هدية يعني أمرني أن أحلقه فأشدت الموسى فقصت على رأسه فتظر صلى الله عليه وسلم في وجهي (وقال يا معمر امكث رسول الله من شحمة أذنه وفي يدك الموسى) عبر بالاسم الظاهر تشرىفاله بالرسالة والاستفهام تعجبي (قال) معمر (فقلت له) عليه السلام (أما) بالفتح والتخفيف (والله يا رسول الله إن ذلك لمن نعم الله عليّ) ومنه قال اجل) أي نعم وبقيّة خبراً أحد قال صلى الله عليه وسلم إذا أقرئت قال ثم حلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرى صاف وشدة الرأي أي أثبت لك حتى تحلق (وقال البخاري وزعموا أن الذي خلق للنبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة النبي أي شعر رأس النبي - فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (معمر بن عبد الله) بن مالك (بن فضلة) بفتح النون واسكان المجهمة (ابن عوف) العدوي صحابي كبير من مهاجرة الحبشة (انتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه) وأحد من حديث معمر كما علم ورواه الطبراني عن أم سلمة قالت خلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر معمر بن عبد الله العدوي - وقيل الذي خلقه خراش بن أمية بن ربيعة الخزاعي ثم الكلبي بموحدة مصغر نسبة إلى جد له اسمه كليب والمشهور الأول فقد قال ابن السكن لخراش بن أمية حديث واحد وهو قوله أنا خلقت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة في عمرة القضية وقال ابن الكلبي خلقه فيها أوفي الحديثية (وعند الامام أحمد وقيل صلى الله عليه وسلم اغفاره) بعد ما حل (وقسمها بين الناس) لتبرك (وعنده أيضاً من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند النحر ورجل من قريش وهو) صلى الله عليه وسلم (يقسم اضاحي فلم يصبه) أي زيداً (شيئاً) من الاضاحي (ولا صاحبه) القرشي لم يصبه شيئاً خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه) وجعل شعره (في نوبة فأعطاء) أي زيداً (شعره) أي بعضه (فقسم منه على رجال) وبجمله على بعضه لا يخالف الاحاديث قبله فإن ساع هذا والا في الصحيح أصبح (وقيل أظفاره وأعطاه صاحبه) القرشي (وكان يخضب) بكسر الصاد (بالحناء) بالمد (والكتم) بفتحين ثبت فيه حمة يخطط بالوسمة ويخضب به للسواد والوسمة بفتح الواو وكسر السين المهملة أفصح من سكونها ثبت يخضب بورقه كما في المصباح (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعالمين قالوا) أي الصحابة قال الحافظ لم أقف في شيء من الطرق على الذي تولى السؤال في ذلك بعد البحث الشديد (يا رسول الله) قل (و) اغفر (للمقصرين) فالعطف على محذوف يسمى العطف التلضي - كقوله تعالى قال اني جاءك للناس اما ما قال ومن ذرئتي (قال اللهم اغفر للعالمين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للعالمين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال) بعد الثالثة (ولام مقصرين) فيه اعطاء العطف حكم المعطوف عليه ولو تحلل بينهما السكون بلا عذر (رواه الشيخان) ورواه أيضاً من حديث ابن عمر بطرق الأأن لقظه اللهم ارحم المحققين بدل اغفر والمقصي واحد (وليس فيه تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديثية) كما قاله ابن عبد البر (أوفي

حجة الوداع قالوا لم يقع في شيء من طرقه (أي حديث أبي هريرة) (التصريح) بالموضع ولا التصريح (بسماعه ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بأنه كان في حجة الوداع لأنه شهد ها ولم يشهد الحديبية) لأنه انما جاء بعدها (وقد وقع تعيين الحديبية من حديث جابر عند أبي قرة) بضم القاف وشذ الرازي (في) كتاب (السنن) له (ومن طريقه الطبراني في) مجله (الالاوسط ومن حديث المسور) بكسر فسكون (ابن مخزومة) بفتح فسكون (عند ابن اسحق) محمد (في المغازي) ومن حديث أبي سعيد عند أحمد وابن أبي شيبة والطحاوي والطحاوي وابن عبد البر يلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لاهل الحديبية للمعلقين ثلاثا والمقصود من مرة ومن حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه وغيرهما (وورد تعيين حجة الوداع من حديث أبي هريرة) مالك بن ربيعة (السلوي) بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة حصاني دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أن يبارك له في واده فولد له ثمانون ولد اربوا ابن منده (عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم الحصين) السلولية (عند مسلم) انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمعلقين ثلاثا والمقصود من مرة واحدة (ومن حديث فارب بن الاسود الثقفي - عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم عمار) بضم العين الاثارية (عند الطبراني) بن أبي اسامة ومن حديث ابن عمر قال خلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم فقال اللهم ارحم المعلقين الحديث رواه البخاري هكذا في المغازي من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر (قالا حديث التي فيها تعيين حجة الوداع أكثر عددا) لأنهم خمسة من الذين عينوا الحديبية لأنهم أربعة (وأصح اسنادا) لأن بعضها في الصحيحين بخلاف الحديبية فليس شيء منها في واحد منهما (ولهذا أقوال النووي عقب أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وأم الحصين هذه الأحاديث تدل على أن هذه الواقعة كانت في حجة الوداع) لكن الذي يدل منها انما هو حديث أم الحصين أمّا حديث ابن عمر وأبي هريرة عند مسلم فليس فيه - ما تصرّح بموضع وقد صرح في فتح الباري بأنه ليس في رواية أبي هريرة تعيين الموضع وعين في بعض طرق حديث ابن عمر عند البخاري ولم يذكر هذه الطريق مسلم (قال وهو الصحيح المشهور وقبل كانت في الحديبية وجرم امام الحرمين في النهاية) وكذا ابن عبد البر (أن ذلك كان في الحديبية ثم قال النووي ولا يبعد أن يكون ذلك وقع في الموضعين انتهى) وقال عياض كان في الموضعين هكذا في الفتح قبل قوله (وكذا قال ابن دقيق العبد انه الأقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات بذلك في الموضعين) وكلها صحيحة وإن كان بعضها أصح وأكثر فلا يقتضي طرح غيره مع امكان الجمع بالعدد (الأن السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديبية كان بسبب توقف عن توقف من العصابة عن الاحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك) أي الوصول اليه بالقتال (نظا لهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قرش على أن يرجع من العام المقبل فلما أمرهم بالاحلال) من العمرة (توقفوا فأشارت أم سلمة) لما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرها توقفهم وخوفه عليهم من التوقف (أن يحل) هو صلى الله عليه وسلم قلبهم (فألت اخرج ولا تكلم أحدا منهم وادع

الخلق يخلق لك فانهم يفعلون (فعل قبيحوه) وسألو (خلق بهن وقبحه من) في رواية
الطياشي وابن سعد لحديث أبي سعيد ان العصابة خلقوا يوم الحديبية الا عثمان وابا قتادة
فقصرا ولم يخلقوا قال الجلال البلقيني في قصة مل انهما اللذان قالوا المقصرون (فكان من
بادر الى الخلق اسرع الى امتثال الامر من اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح بهذا السبب
في حديث ابن عباس فان في آخره عند ابن ماجه وغيره أنهم قالوا يا رسول الله ما بال المخلفين
ظاهرت لهم بالترحم) أي ذكرته ثلاث مرات (قال لانهم لم يثكروا) في أن ما فعلته أحسن مما
قام في أنفسهم (وأما السبب في تكرير الدعاء للمخلفين في حجة الوداع فقال ابن الأثير في النهاية
كان أكثر من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسق الهدى فلما أمرهم أن يفسخوا الحج الى العمرة
ثم تحللوا منها ويحلقوا رؤسهم شق عليهم ثم لما لم يكن لهم بد من الطاعة (لأمره) كان التقصير
في أنفسهم أخف من الخلق ففعلوا أكثرهم فرجح صلى الله عليه وسلم فعل من حلق لكونه أيسر في
امتثال الأمر انتهى قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظر وإن تابعه (واقفه) عليه غير واحد
لأن المتع يستحب في حقه أن يقصر في العمرة ويحلق في الحج إذا كان ما بين التيسرين متقاربا
ليسبق له شعور بحلقه في الحج (وقد كان ذلك في حقهم كذلك) فكان الأولى التقصير (والأولى
ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب أنها كانت تحب توفير الشعور والتزين بها وكان الخلق
فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشهرة ومن فعل) وفي نسخة زى (الاعاجم فلذلك كرهوا
الحلق واقتصر على التقصير انتهى) كلام الحافظ (وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي)
انه قال (وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) على ناقته كما في رواية البخاري وسلم على راحلته
(في حجة الوداع عن النام بسألوته) وأما رواية من روى بطرس في حجة الوداع فقام رجل
فعمولة على انه ركب ناقته وجلس عليها فلا تتألف (لجام رجل) قال الحافظ لم أقف على اسمه
بعد البحث الشديد ولا على اسم أحد من سأل في هذه القصة وكانوا يجاعة لكن في حديث
اسامة بن شريك عند الطحاوي وغيره كان الاعراب يسألونه فكان هذا هو السبب في عدم
ضبط أسمائهم (فقال يا رسول الله لم أشعر) بضم العين أي أظن يقال شعرت بالشيء شورا
إذا ظننت له وقيل الشعور العلم ولم يفسح في هذه الرواية بتعلق الشعور وصريحه في رواية
لمسلم بلفظ لم أشعر أن الرمي قبل الخلق (خلقت) شعورا أي (قبل أن أنخر) والفاء
سببية جعل الخلق مسببا عن عدم الشعور كانه يمتد زمان تقصيره (فقال) صلى الله عليه وسلم
(اذبح) وفي رواية أنخر (ولاحرج) أي لا أتم عليك قال عياض ليس أمره بالاعادة وإنما
هو اباحة لما فعل لانه سأل عن أمر فرغ منه فاعنى أفعل ذلك متى شئت قال ونرى الطرج
يعني في نفي القديعة عن العامد والساهي وفي رفع الائم عن الساهي وأما العامد فالواصل أن
تارك السنة عهد الايام الآن يهاون فيأثم للهاون لا للترك (ثم جاء رجل آخر فقال
يا رسول الله لم أشعر) زاده في رواية لمسلم أن الرمي قبل العصر (فخبرت) الهدى (قبل
أن أرمي) الجرة (قال ارم ولا حرج قال) عدا الله بن عمرو (فما سئل) صلى الله عليه
وسلم (عن شيء أقدم ولا أخر الا قال افعل ولا حرج) لا ضيق عليك (رواه مسلم) عن يحيى
ابن يحيى والبخاري في العلم عن اسمعيل وفي الحج عن عبد الله بن يوسف الثلاثة عن مالك عن

ابن شهاب عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بهذا اللفظ ورواه البخاري ومسلم أيضا من وجوه عن ابن شهاب بنحوه فهاهنا الابهام من المصنف أن البخاري لم يرو مع انه رواه في مواضع (وفي رواية) عند مسلم من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بإسناده (حلفت قبل أن أرى) وقال آخر أفضت الى البيت قبل أن أرى وقال مالك في الاول القدية لالقاء الثقت قبل شيء من التحلل وفي تقديم الافاضة على الرمي الدم لانه خلاف الواقع منه صلى الله عليه وسلم وقد قال خذوا عني مناسككم فخص هاتين الصورتين من عموم قول الصحابي فها سئل عن شيء قدم ولا أخر الا قال افعل ولا حرج ولم يثبت عنده زيادتهما في الحديث فلا يلزم بزيادة غيره لاسيما وهو اثبت الناس في ابن شهاب ومحل قبول زيادة الثقة مالم يكن من لم يرداها أو ثبت كما تقر في علوم الحديث وابن أبي حفصة الذي زادها وان كان صدوقا وروى له الشيطان لكنه يخطئ بل ضعفه النسائي واختلف قول ابن معين في تضعيفه وتكلم فيه يحيى القطان فبطل تعجب الطبري من مالك في حل الحرج على نفي الائم فقط ثم يخص ذلك ببعض الامور دون بعض فان وجب الترتيب في الجميع والافاضة تخص بعض بعض دون بعض مع تعميم الشارع للجميع بنى الحرج كذا قال وقد علم وجهه (وفي رواية) لمسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عن عيسى أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول (وقف صلى الله عليه وسلم على راحلته فلفق) بكسر الفاء وقصها شرع (فاس يسألونه فيقول القائل منهم يا رسول الله اني لم اكن أشعر أن الرمي قبل النحر) فذكر متعلق الشعور (فخبرت قبل الرمي) للجمرة والجملة معموله للقول المتقدم فخبرت قبل الرمي ولم أشعر وانه قد علم ما يدفع عنه اللوم ويقيم له العذر وهو عدم الشعور ولذا عبر بقاء السببية (فقال صلى الله عليه وسلم فارم ولا حرج فها سأله سائل يومئذ عن أمر مما ينبغي المرأة أن يجعل من تقديم بعض الامور قبل بعض وأشباهها الا قال صلى الله عليه وسلم افعلوا ذلك ولا حرج) ولذا اجعوا على الاجزاء في جميع الصور كما يأتي (وفي رواية) للبخاري ومسلم من طريق ابن جريج عن الزهري عن عيسى عن ابن عمرو (أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو قائم يخطب) لفظ مسلم ولفظ البخاري أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب (يوم النحر) بمعنى على راحلته (فقام اليه رجل فقال ما كنت احسب) أظن (ان كذا وكذا قبل كذا وكذا) بكاف التشبيه وذاسم اشارة (حلفت قبل أن أنحر شعرت قبل أن أرى وأشباه ذلك) من الاشياء التي ظن انها على خلاف الاصل (وفي رواية) لمسلم من طريق ابن عينة عن الزهري بسنده فقال رجل (حلفت قبل أن أذبح) قال اذبح ولا حرج قال (ذبحت قبل أن أرى) قال ارم ولا حرج فهاصل ما في حديث عبد الله بن عمرو السؤال عن أربعة أشياء الخلق قبل الذبح النحر قبل الرمي الخلق قبل الرمي الافاضة قبل الرمي والاوليان في حديث ابن عباس أيضا في الصحيح وللدارقطني من حديثه أيضا السؤال عن الخلق قبل الرمي وكذا في حديث جابر وأبي سعيد عند الطحاوي وفي حديث علي عند احمد السؤال عن الافاضة قبل الخلق وفي حديثه عند الطحاوي السؤال عن الرمي والافاضة معا قبل الخلق وفي حديث جابر عند ابن حبان وغيره السؤال عن الافاضة قبل الذبح وفي حديث اسامة بن شريك السؤال عن السعي قبل الطواف وهو محمول على من سعى بعد طواف

القدوم ثم طواف الافاضة فانه يمدق عليه انه سعى قبل الطواف أى الركن فهذا ما
 تخرز من مجموع الاحاديث وبقيت عدة صور لم يذكرها الرواة اما اختصاوا واما لانهم لم تقع
 وبلغت بالتقسيم أربعة وعشرين صورة أفاده الملاحظ (ومن المعروف أن الترتيب أولى وذلك
 أن وظائف يوم النحر بالافتتاح أربعة أشياء روى جرة العقبة ثم نحر الهدى أو ذبحه ثم الحلق
 أو التقصير ثم طواف الافاضة مع السعي بعده) لمن لم يكن سعى بعد طواف القدوم (وقد
 تقدم انه صلى الله عليه وسلم روى جرة العقبة ثم نحر ثم حلق) ثم طواف طواف الافاضة (وقد
 أجمع العلماء على مطلوبية هذا الترتيب) وانما اختلفوا هل هو مستحب أو واجب (وأجروا
 أيضا على جواز تقديم بعضها على بعض) أراد بالجواز الاجزاء وبه عرفت شرحه للبصائر
 اذ هو المجمع عليه أما الجواز فمختلف فيه (الأنهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع)
 فقال مالك يجب في موضع واحد وهو تقديم الافاضة على الرمي وأما تقديم الحلق على الرمي
 فقال فيه فدية صيام أو أتعام أو نكاح وقال أبو حنيفة الترتيب في الاربعة واجب فمن قدم
 أو أخر فعليه الدم (ومذهب الشافعي) وأحمد في أحد قولي (وجهور السلف والعلماء
 وفقهاء الحديث الجواز) أى الإباحة (وعدم وجوب الدم لقوله عليه السلام للسائل
 لا حرج فهو ظاهر في رفع الائم والقدية معالان اسم الضيق) الذي هو معنى الحرج المتفق
 (يشملهما وقال الطحاوي ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشياء على
 بعض الا أنه يحتمل أن يكون قوله لا حرج أى لا اثم في ذلك الفعل وهو كذلك لمن كان
 ناسيا أو جاهلا وأما من نعمة المخالفة فنجيب عليه القدية) مع الائم (وتعقب بأن وجوب
 القدية يحتاج الى دليل ولو كان واجبا لينه صلى الله عليه وسلم حينئذ لانه وقت الحاجة فلا
 يجوز تأخيرها) عن وقتها وقد احتج الطحاوي بقول ابن عباس من قدم شيئا من نسكه أو أخره
 فليهرق ذلك دمًا قال وهو أحد من روى أنه لا حرج فدل على أن المراد بقى الائم فقط وأوجب
 بأن الطريق الى ابن عباس رواها ابن أبي شيبه وفيها ابراهيم بن المهاجر وفيه مقال (ومثلك
 الامام أحمد بقوله في الحديث لم أشعر وفي رواية يونس عند مسلم وصالح) بن كيسان (عند
 احمد) كلاهما عن الزهري بإسناده (فاسمعه يوشد يسأل عن أمر مما ينسى المرء أو يجهل
 من تقديم بعض الامور قبل بعضها الا قال افعلا ولا حرج) ومز هذا قريبا وأعاد الحكاية
 ثمسك أحمد بقوله الا أثر الذي حكاه صاحب المغنى عن الائم عنه (انه ان كان ناسيا
 أو جاهلا فلا شيء عليه) أى لا لوم (وان كان عالما) فلا يفتى عنه اللوم وهو الكراهة
 كافي الاقتناع (قال ابن دقيق العيد ما قاله أحمد قولى من جهة أن الدليل دل على وجوب
 اتباع الرسول في الحج لقوله خذوا عني مناسككم وهذه الاحاديث المروضة في تقديم ما
 أى شيء من الاربعة التي تفعل يوم النحر (وقع عنه) صلى الله عليه وسلم (تأخيرها) عما
 قدمه السائل (قد فرغت يقول السائل لم أشعر فيخص الحكم بهذه الحالة) أى عدم الشعور
 (وتبقى حالة العمد على أصل وجوب الاتباع في الحج انتهى) مانق له من كلام ابن دقيق
 العيد وبقيته كافي الفتح وأيضا فالحكم اذا رتب على وصف ~~ي~~مكن أن يكون معتبرا
 لم يجز اطراحه ولا شك أن عدم الشعور وصف مناسب لعدم المواظبة وقد علق به الحكم

ثلاثه من اطراحه بالحق العمدية ادلايساويه وأما التمسك بقول الراوى فما سئل الخ
 لاشعاره بأن الترتيب مطلقا غير مرعى فجوابه أن هذا الاخبار من الراوى يتعلق بما وقع
 السؤال عنه وهو مطلق بالنسبة الى حالة السائل والمطلق لا يدل على أحد الخصاصين
 فلا يبقى حجة في حالة العمدات هي (وعن أبي بكر) فبيع بنون وفاه مصغرا بن الحارث
 الثقفي (قال خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر) بمعنى عند الجرة (فقال
 ان الزمان) اسم اقليل الوقت وكثيره والمراد هنا السنة (قد استدار) استدارة
 (كهنته) أى مثل حاله فالكاف صفة مصدر محذوف قال الحافظ والمراد باستدارته
 وقوع ناسع الحجة في الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الجمل حيث يستوى الليل والنهار
 وفي حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهنته (يوم خلق
 الله السموات والارض) وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل التسبيح وهو تأخير حرمة الشهر
 الى شهر آخر وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في محرم طالوا مدة التحريم يتوالى ثلاثة أشهر
 حرام ثم يحرمون صغرمكانه فكانهم يقتضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صغر
 من عام ويسمونهم صغرم من ثم يحرمونهم ما من عام قابل ويسمونهم ما محرمين وقيل بل كانوا
 ربعا احتاجوا الى صغرا أيضا فاحلوه وجعلوا مكانه ربعا ثم يدور كذلك التحريم والتعطيل
 بالتأخير على السنة كلها الى أن جاء الاسلام فوافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم
 الحقيقى واختص الحج بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع
 يوم خلق الله السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اثنا عشر شهرا) ذكر
 الطبرى في سبب ذلك عن أبي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر
 كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما مقدورا الايام والشهور لذلك
 وانما جعل الله الاعتبار بالقمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو
 ظاهر مشاهد بالصر بخلاف سير الشمس فتحتاج معرفته الى حساب فلم يجوزنا الى ذلك
 كما قال صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا (منها
 أربعة حرم) لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها والتحريم القتال فيها وفسرها بقوله (ثلاث
 متواليات) أى متتابعات قال ابن التين الصواب ثلاثة متواليات يعنى لأن المميز الشهر
 قال واحد له أعاد على المعنى أى ثلاث مدد متواليات انتهى أو باعتبار العدة مع أن الذى
 لا يذكرا التمييز معه جائز فيه التذكير والتأنيث (ذوا القعدة وذو الحجة) بفتح القاف
 والحاء قاله المصنف ولعله الرواية (والمحرم ورجب مضمر) عطف على ثلاث لا على المحرم
 وأضافه الى مضمر لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحله
 أحد من العرب كذا قال المصنف وفي فتح البارى وأضافه اليهم لأنهم كانوا يتسكون بتعظيمه
 بخلاف غيرهم فيقال كانت ربيعة تجعل بدله رمضان وكان من العرب من يجعل في رجب
 وشعبان ما ذكره في المحرم وصغرم فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ووصفه بقوله (لذى
 بين جدادى وشعبان) تأكيدوا زاحاة للربيب الحادث فيه من النسي وقيل الاشبه انه
 تأسيس لانهم كانوا يؤخرون الشهر عن موضعه الى شهر آخر فينتقل عن وقته الحقيقى فالعنى

لأرجب الذي هو عندكم وقد أنسأوه قال الحافظ وذكر هامن سنتين لصحة نوال
الثلاثة إذ لو بدأ بالحرم لكان مقصود التوالى قال وأبدي بعضهم لما استقر عليه الحال من
ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن لها منزلة على ما عداها تناسب أن يبدأ
بها العام ويتوسطه ويختم بها وانما ختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأربعة كان الأربعة
لاشتمالها على كل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك نارة بالجوارح وهو الصلاة
ونارة بالقلب وهو الصوم لأنه كف عن المقطرات ونارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج
فلما جمعها تناسب أن يكون له ضعف ما لو احدث منها فكان له من الأربعة الحرم شهران
(وقال أي شهر هذا) قال البيضاوي يريد تكبيرهم حرمة الشهر وتقريرها في خصوصهم
ليبقى عليها ما أراد تقريره وقولهم (قلنا الله ورسوله أعلم) مراعاة للأدب وتقرض عن
التقدم بين يدي الله ورسوله ووقف فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه وذلك من حسن
أدبهم لأنهم علموا أنه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وأنه ليس مراده مطلق الأخبار بما
يعرفونه ولذا قالوا (فكنت حتى ظننا أنه سيبرأ من غير اسمه) إشارة إلى تغويض الأمور
كلها إليه (قال أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس وفي رواية ذوالحجج اسمها واخبر محذوف
أي أليس ذوالحجة هذا الشهر (قلنا بلى) هو ذوالحجة (قال أي بلد هذا) بالتذكير
(قلنا الله ورسوله أعلم) فكنت حتى ظننا أنه سيبرأ من غير اسمه قال أليس البلد الحرام
مكة ولفظ البخاري في الحج قال أليس بالبلدة الحرام ولفظه في الأضاحي قال أليس البلدة
بالتأنيب أي مكة (قلنا بلى) قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فكنت حتى ظننا أنه
سيبرأ من غير اسمه قال أليس هو (يوم النحر) الذي يعرفه الأضاحي في سائر الأقطار
والهدايا في يوم بالنصب خبر ليس ويجوز رفعه اسمها وحذف الخبر أي هذا اليوم (قلنا بلى)
حرف مختص بالتني وفيه إبطاء وتأكيد من خص النحر بيوم العيد لضافته اليوم إلى
جنس النحر لأن الألام هنا جنسية قتم فلا يقي نحر إلا في ذلك اليوم وأجاب الجمهور بأن المراد
النحر الكامل المفضل وأل كثيرا ما تستعمل لكامل فهو ولكن البر وانما الشديد الذي يملك
نفسه قال القرطبي والتسك بضافة النحر إلى اليوم الأول ضعيف مع قوله تعالى لئلا
اسم الله في أيام معلومات وفي حديث أبي بكره هذا أنهم قالوا الله ورسوله أعلم ومنه
حتى أخبرهم وفي البخاري عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر
فقال أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأى شهر هذا قالوا
شهر حرام الحديث وظاهرهما التعارض وأجيب بأن الطائفة الذين كان فيهم ابن عباس
أجابوا الذين كان فيهم أبو بكره ردوا العلم لله ورسوله وسكوا حتى أخبر فضالوا بلى وبأن في
حديث ابن عباس اختصارا ورواية بالمعنى فإن بلى يعنى يوم حرام بالاستزمام ونقل أبو بكره
السياق بقامه واختصره ابن عباس وكان ذلك بسبب قرب أبي بكره منه لأنه كان أخذ
بخطام الناقة كما في رواية الاسماعيلي وباحتمال تعدد السؤال في الخطبة مرتين ففي حديث
أبي بكره غمامة ليست في حديث ابن عباس لزيادة لفظة أتدرون فلذا أمكنوا فتوضوا إليه
وأجابوا في السؤال الآخر البخاري عن قوله أتدرون وأما احتمال أنه خطب مرتين يوم النحر

فتعقب بأنه لما خطب مرة واحدة كما دل عليه صرح الاحاديث قال القرطبي سؤاله
صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكونه بعد كل سؤال منها كان لا يستخار فهو منهم وليقبلوا
عليه بكليتهم ويستنبروا عظمة ما يخبرهم عنه ولذا قال بعده (فان دماكم وأموالكم
وأعراضكم) جمع عرض بكسر الهمزة من موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه
أو سلفه وقال التوربشتي انفسكم وأحسابكم فان العرض يشال للنفس والحسب يقال فلان
نقى العرض اى يرى أن يعاب ورد بأنه لو أريد النفوس لذكر ومع الدماء المراد بها
النفوس وقال الطيبي الظاهر أن المراد الاخلاق النفسانية ثم قال والتحقيق ما في النهاية أن
العرض موضع المدح والذم من الانسان ولذا قيل العرض النفس اطلاقا للعلل على الحال
انتهى وهو على حذف مضاف أى سفك دمايتكم وأخذ أموالكم وثلب أعراضكم كذا قال
الزركشي وتبعه الحافظ وغيره وتعقبه الدماميني بأن كل ذلك انما يحرم اذا كان بغير حق
فلا فصاح به متعين والاولى أن يقتصر في الثلاثة كلمة واحدة وهي لفظة انتهالك التي موضوعها
تساؤل شيء بغير حق كالفن عليه القاضي فكانه قال فان انتهالك دمايتكم وأموالكم
وأعراضكم ولا حاجة الى تقدير مع كل واحد من الثلاثة لعمدة انسحابه على الجميع وعدم
احتياجه الى التقييد بغير الحقيقة (عليكم حرام تحريمه يومكم هذا في بلدكم هذا في
شهركم هذا) زاد في بعض روايات البخارى الى يوم تلقون ربكم قال المصنف يجوز
من غير تنوين ويجوز فتحه وكسره مع التنوين والاول هو المروى انتهى ومناط التشبه
أن تحريم هذه الثلاثة كان ناسيا في نفوسهم مقرونا عندهم عادة لسلفهم ولذا قدم السؤال
عنها مع شهرتها بخلاف الانفس والاموال والاعراض فكانوا في الجاهلية يستنبطونها
فطرا للشرع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه اعظم من البلد والشهر واليوم فلا يرد
ان المشبه اخفض رتبة من المشبه به لان الخطاب انما وقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون
قبل تقرير الشرع (وستلقون ربكم) يوم القيامة (فيسألكم عن اعمالكم) فيسألكم علمها
(ألا) بالفتح والتخفيف (لا ترجعوا بعدى) بعد فراغى من موقفي هذا وبعد حياتى وفيه
استعمال رجوع كما ومعنى وعملا قال ابن مالك وهو عما خفى على اكثر النحاة أى لاتصبروا
بعدى (كفاراً) أى كالكفار وألا يكفر بعضكم بعضا فتسحلوا القتال أو لا تكن
افعالكم شبيهة افعال الكفار وفي رواية ضلالا لاجمع ضال والمعنى واحد (يضرب بعضكم
رقاب بعض) برفع يضرب جملة مسأفة مينة لقوله لا ترجعوا بعدى كفاراً ويجوز الجزم
قال أبو البقاء على تقدير شرط مضمرة أى ان ترجعوا بعدى (ألا هل بلغت) وفي رواية هل
بلغت مرتين (قالوا نعم) بلغت (قال اللهم اشهد) أتى أدت ما فرضته على من
التبليغ (فليبلغ الشاهد) الحاضر هذا المجلس (الغائب) عنه ما ذكر فيه
أوجيع الاحكام التي سمعها (قرب مبلغ) بفتح اللام مشددة اسم مفعول بلغه كلامى
(أوعى) أفهم لعنى كلامى (من سامع) له معنى قال الحافظ رب للتقليل وقد ترد للكثير
ومبلغ بفتح اللام وأوعى نعت له والذي يتعلق به رب محذوف تقديره يوجد أو يكون ويجوز
على مذهب الكوفيين في أن رب اسم أن يكون هي مبتدأ وأوعى الخبر فلا حذف ولا تقدير

والمراد رب مبلغ عنى أى أفهم من سامع وصرح بذلك فى رواية ابن منده بلفظه فإنه عسى أن يكون بعض من لم يشهد أى لما أقول من بعض من شهد انتهى وقال المهلب فيه أنه يأتى فى الآخر من يكون له من الفهم فى العلم ما ليس لمن تقدم إلا أن ذلك قليل لأن رب موضوعه للتقليل انتهى أى عند الأكثرين وقال جماعة موضوعه للتكثير واختار فى المغنى أنها زاد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا لكن الظاهر أنها فى الحديث هنا للتقليل لقوله فى رواية البخارى فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أى له منه ولو رواية ابن منده المذكورة (رواه الشيخان) البخارى فى مواضع تأما ومختصرا ومسلم فى الدييات (وفى رواية البخارى) تطبيقا ومصلحة أبو داود وابن ماجه وغيرهما فى آخر حديث عن ابن عمر فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أشهد (فودع الناس) لأنه علم أنه لا يتفق له ذلك فى وقعة أخرى ولا اجتماع آخر مثل ذلك وبقيت الحديث فقالوا هذه حجة الوداع (ووقع فى طريق ضعيفة عند البيهقي من حديث ابن عمر سبب ذلك) الوداع (ولفظه أثرت إذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له) جعل عليها الرحل (فركب ووقف بالعقبة واجتمع اليه الناس فقال أيها الناس فذكر الحديث) بنصه (وفيه دلالة على مشروعية الخطبة يوم النحر عني وبه قال الشافعى ومن تبعه وخالف ذلك المالكية والحنفية فقالوا خطب الحج ثلاثة أسابيع ذى الحجة) بمكة (ويوم عرفة بها وثانى يوم النحر عني ووافقهم الشافعى إلا أنه قال بدل ثانى النحر ثاشه لأنه أول يوم النحر) بفتح النون واسكان القاء (وزاد خطبة رابعة وهى يوم النحر) أى يوم العبد (قال والناس حاجبة اليها بالعلموا أعمال ذلك اليوم من الرى والذبح والحلق والطواف) للإفاضة (وتعقبه الطحاوى بأن الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لأنه لم يذكر فيها شيئا من أمور الحج وإنما ذكر فيها وصايا عامة ولم يقل أحد) من رواها كابن عمر وابن عباس وأبى بكر (أنه علمهم فيها شيئا من الذى يتعلق بيوم النحر فعلمنا أنهم لم يقصد لأجل الحج وقال ابن بطال إنما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك) أى خطبة يوم النحر (من أجل تبليغ ما ذكره لكثرة الجمع الذى اجتمع من أقاصى الدنيا فظن الذى رآه أنه بخطب) فأطلق عليها اسم الخطبة (قال وأما ما ذكره الشافعى أن بالناس حاجبة الى تعليمهم أسباب القتل المذكورة فليس بمنع لأن الامام يمكنه أن يعلمهم أياها يوم عرفة) فى خطبتها وقد ذكر المالكية الأمور الأربع فى جملة ما يخبرهم به فى خطبة يوم عرفة انتهى (واجب بأنه صلى الله عليه وسلم به فى الخطبة المذكورة على تعظيم يوم النحر وعلى تعظيم ذى الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم العصاية المذكورة) ابن عباس وأبو بكر وابن عمر (بسميتها خطبة فلا يلتفت لتأويل غيرهم) هذا واضح فى رد قول ابن بطال ظن الذى رآه أنه بخطب ولك أن تقول هى خطبة لكن ليست من خطب الحج المشروعة وإنما هى وصايا وتوديع كما أشار اليه أولا إذ لا يصلح للخطيب المخبر عن أسك الحج أن يقول شيئا مما ذكر فى هذه الخطبة أندرون أى بلاد الخ وفحوه (وما ذكره من امكان تعليم ما ذكر يوم عرفة بعكر عليه فى كونه يرى مشروعية الخطبة ثانى يوم النحر وكان يمكن أن يعلوا ذلك يوم عرفة) لأنه يقول أن

المتناسك الأربع التي تفعل يوم النحر استغنى بتعليمهم إياها يوم عرفة لانه يتعسر خطبة
 تعلمهم ذلك يوم النحر إذ المطلوب ساعة الوصول إلى الجرة ومساء عقب وصوله على أي حال
 راكبا أو ماشيا ثم النحر ثم الطواف وكل ذلك قبل الزوال فهو يوم عمل وسفر لا يمكن
 به مولة خطبة لتعليم فعل ذلك على الوجه الأكمل فاكثرت بتعليم ذلك في يوم عرفة بخلاف
 ثاني يوم فيوم قرار يعني فشرع فيه تجديد التعليم (بل يمكن أن يعلموا يوم التروية جميع ما يوتى
 به من أعمال الحج ~~لكن~~) - حكمه ذلك أنه (لما كان في كل يوم أعمال ليست في غيره
 شرع تجديد التعليم بحسب تجديد الأسباب) بعده في الفقه وقديين الزهري وهو عالم
 أهل زمانه أن الخطبة ثاني يوم النحر نقلت من خطبة يوم النحر وأن ذلك من عمل الأمر يعني
 بنى أمية قال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان هو الثوري عن ابن جريح عن الزهري
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر ففضل الأمر فأخروه إلى الغد وهذا
 وإن كان مرسلًا لكنه يعتقد بما سبق وبأنه أن السنة يوم النحر لثانيته انتهى وكان
 المصنف تركه لانه قد لا يعلم أن المراد بالأمر ابنو أمية كما ذكره بقوله يعني بنى أمية
 إذ ليس ذلك في سياق الحديث فكانهم تركوه لفهمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يقصده أنه من خطب الحج المشروعة للتعليم وإنما هي وصايا ولا ينعكس على حكمته التي
 أبداهما من شرع تجديد التعليم بتجديد الأسباب اذ هو لا يقول بخطبة ثاني يوم مع أن فيه
 تجديدًا (وأما قول الطحاوي أنه لم يقل أنه علمهم شيئًا من أسباب التحلل فلا يفتي وقوع
 ذلك أو شيء منه في نفس الأمر) لاحتمال أنه وقع ولم يقله الراوي اعتناء بما نقله من أمر
 الوصية وغاية ما يقصده هذا الاحتجاج بالاحتمال والطحاوي إنما قال لم ينقل وإنما رد عليه
 بأنه قد نقل (بل) اضطراب انتقال (قد ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه شهد
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر وذكر فيه السؤال عن يقدم بعض المناسك
 على بعض فكيف ساغ للطحاوي هذا النبي المطلق) مع روايته هو لحديث ابن عمرو
 (انتهى) والجواب أنه ساغ له ذلك لانه ليس فيه أنه علمهم ذلك ابتداء في تلك الخطبة وإنما
 اجاب السائلين بقوله أقبل ولا حرج وجواب السائل متعين في مثل ذلك (وقد روى
 أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
 مرة القرشي (التيمي) نسبة إلى جدته تيم المذكوحة بحاجي شهد فتح مكة وهو ابن عم طلحة
 ابن عبد الله (قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنى ففتحت) بالتصنيف
 وضبطه بعضهم بالشديد (إسماعنا حتى كأنسمع ما يقول ونحن في منازلنا) معجزة ظاهرة
 له صلى الله عليه وسلم (فطفق) بكسر الفاء وفتحها أي أخذ (بعلمهم مناسكهم) جمع منسك
 بفتح السين وكسر هاء هو المعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت أمور الحج كلها
 مناسك (حتى بلغ الجمار) أي وصل إلى ذلك كركمها وكان ذكر المناسك على ترتيب
 وقوعها وفعالها والجمار الأجمار الصغار سميت بجمار الحج بذلك للحصى التي يرمي بها (فوضع
 أصبعيه السبابتين) اليمنى واليسرى (ثم قال) أرموا (بمحصى الخذف) أي الحصى
 الصغار أي بئله والخذف أن تؤخذ حصاة بين السبابتين ويرمي بها (ثم أمر المهاجرين

فتزولوا بمقدم المسجد وأمر الانصار أن ينزلوا من (هكذا في أبي داود لفظا من (وراء المسجد قال ثم نزل الناس بعد ذلك) فضبه تقرب أهل الفضل والعلم على حسب مراتبهم في ذلك قال الولي العراقي قد يسأل عن الجمع بين هذا الحديث وبين قوله عليه الصلاة والسلام مني مناخ من سبق فانه دال على استحقاق السابق لبقعة للتزول فيها ولو كان غيره افضل وهو مخالف لتعيينه للمهاجرين بقعة وللانصار بقعة هكذا سأل ويض الجواب (وفي رواية عبد الرحمن بن معاذ) الصحابي المذكور فيما قبله عند أبي داود أيضا (عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يعني ونزلهم منازلهم فقال لينزل) بلام الامر كما في أبي داود (المهاجرون ههنا وأشار الى مينة القبلة والانصار ههنا وأشار الى ميسرة القبلة) ثم قال لينزل الناس حولهم (وفي الرواية الاولى أنزل المهاجرين في مقدم المسجد والانصار وراء المسجد قال الولي العراقي وظاهرهما الثاني فيحتاج الى الجمع ان امكن والاعتين الترجيح ويمكن الجمع بأنه انزل المهاجرين في مينة القبلة في مقدم المسجد وأنزل الانصار في ميسرة القبلة وراء المسجد ويلزم عليه أن يخلو من المسجد بمسيرة بكاملها ومؤخر مينة فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم اخل ذلك لنفسه (وعن ابن أبي شيبة) الابن هو عبد الله المكي أبو يسار الثقفي مولاهم ثقة من رجال الجميع ورحى بالقدر ورحمادلس (عن أبيه) أبي يحيى واسمه يسار المكي مولى تصف مشهور بكنيته وهو ثقة روى له مسلم والسنن الثلاثة (عن رجلين من بني بكر قال رأى يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين أوسط أيام التشريق) فظاهره مشكل فالجمع بين أوسط وبين منمنع قائم انه وهم كان في بعض الاصول بين وفي آخر أوسط فجمع بينهما بعض الرواة وهما لكن فيه أن الحكم على الاثبات بالخطاب يحتاج لدليل وبأنه لا يصح أن يقال بين أيام التشريق لاقتضائه أن زمن الخطبة مختل بينها لامتئاضها وانما يكون ذلك ليلا ولم تقع الخطبة ليلا وأما أن أوسط بدل من بين فهو تصب ظر فلا يخفوض بالاضافة ويرد هذا بالناسي بما رده ما قبله وأما أن المراد خطبهم في وسط أوسط أيام التشريق أي أن خطبته وقعت في الاوسط من أيام التشريق وكان ذلك بينه أي في أثناءه في أول النهار ولا في آخره وفيه نظر لانه اذا خطب أثناءه صدق أنه خطب في أيام التشريق فلا يقال خطب فيها قاله الولي العراقي (وتم عند راحته) مثل العين ومعناه حضرة النبي (وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب يتي) كأنهم لم يطلعوا على خطبته يوم الحر أو اطلعوا ولم يكن عندهما خطبة تتعلق بالجمع (رواه أبو داود) وسكت عليه فهو عنده صالح وكذا سكت عليه عبد الحق في الاحكام وتعقبه ابن القطان ورد تعقبه (وعن رافع بن عمرو) بفتح العين ابن هلال (الزني) صحابي ابن صحابي سكن البصرة وعاش الى خلافة معاوية (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يتي حين ارتفع الضياء) بفتح المجهة ممدودا اذا علت الشمس الى ربيع السماء فابعده كما في النهاية نقله الولي (على بغلة) انثى البغال (شبهاء) أي يضاء غلب يياضها على السواد زاد في رواية لا ي داود في اللباس وعليه برد أحر (وعلى) بن أبي طالب (يعبر) بضم أوله وباتسديد

أى يبلغ (عنه) قال الجوهري عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه واللسان يعبر عما في
الغيب أو المراد بغير عبارة وبشرها مأخوذة من عبارة الزبوا وهو تفسيرها والمراد
بفهمها التماس من عبرت الكتاب أعبره والاول هو الظاهر المتعين وفيه منقبة على
ولا يخالف قوله ففقت أسمعنا الحديث السابق لاحتمال أن هذه خطبة غير تلك لانه
خطب على غير مرة أو المجزأة انما هي في حق من لم يحضر المجلس فأما من حضره فكان
يسمع السمع المتعاضد عما يلقى عليه كله ويحسها النغل أو تقل سمع أو جهل بتلك
ال لغة التي خاطبهم بها صلى الله عليه وسلم لانهم خلق كثير من قبائل شتى وهذه
الخطبة غير المذكورة قبلها لقوله على راحته وهذا على بقوله قاله الولي العراقي لمخلصا
(والناس بين قائم وقاعد) لكنهم فكان البعدي يتفليها ويسمع كلامه صلى الله عليه
وسلم (رواه أبو داود أيضا) ورواه النسائي والبخاري وغيرهم عنه مطولا قال
أقبلت مع أبي وأغلام وصيف أوفوق ذلك في حجة الوداع فإذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخطب الناس على بقله شيئا موعلى بن أبي طالب يسبر عنه والناس من بين
جالس وقائم جلس أبي وتحت الركاب حتى أتيت البقلة فأخذت بركابه ووضعت يدي على
ركبته فمضت حتى الساق حتى بلغت بها القدم ثم ادخلت كفي بين النعل والأقدام فمضت
إلى الساعة في الجدر قد قدم على كني (وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن) الغنوي بفتح
الفين المجمة والنون ذكره ابن حبان في الثقات (قال حدثني جدتي سريانة) بفتح السين
المهملة وشذرا مع المدوقيل القصير في التقريب وفي الإصابة بتسديد الرام مقصورة
وقال بالمد فانه ابن الأثير (بنت نهان) بفتح النون ومكون الموحدة ابن عمر والقنوية
الحماوية وروى عنها أيضا سكة بنت الجعد حديثا آخر ورواه ابن سعد وقال روت أحاديث
بهذا الاسناد (وكانت ربة) أي صاحبة (بيت) ومغزل (في الجاهلية) ما قبل الاسلام
والمراد أنها كبيرة السن أدركت الجاهلية منفردة بيت فانه الولي العراقي وقال ابن رسلان
ربة بيت أي قائمة على الضيق في الجاهلية انتهى فان كان ذلك الواقع والأفانصواب ما قال
الولي (فالت خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرؤس) بضم الراء والهمز سمي بذلك
حادي عشر لاجل لانهم كانوا يذبحون يوم الحر ثم يطبخون الرؤس تلك الليلة فيسكرون
على أكلها (فقال أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال أليس أوسط أيام التشرين) وفيه
أدب العناية معه وسكونهم عن الجواب فيما يشكل عليهم (وفي رواية خطب أوسط أيام
التشرين ورواه أبو داود أيضا) أي المذ كود من الروايتين وسكت عليه الآن الأولى عنده
مسندة وأما الثانية فمطلقة ولقوله عقب المسندة قال أبو داود وكذلك قال عيسى بن
القاسمي انه خطب أوسط أيام التشرين قال الولي أخرجه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن
عمه قال كنت أخذ ابن مائة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم إذ ودعته الناس فذكر حديثا طويلا
في خطبته وأبو حرة بضم المهملة وشذرا المقتوحة وتأتي ناسخه خفيفة ذكره أبو حاتم
وغيره ضعفه ابن معين ووثقه أبو داود وعنه صحابي قال البخاري بفتح الخاء من خرم بن
خزيمة انتهى وقيل عمر بن حنيفة فانه ابن قيسون (ثم ركب صلى الله عليه وسلم) من مضي

توله على الضيق هكذا في بعض
ال نسخ وفي بعضها على الصم
ويرواه معجمه

(قبل الظهر فأفاض) أي رجع (إلى البيت فطاف طواف الأفاضة) أي طواف
الرجوع من حق إلى مكة (وهو طواف الزيارة) أي زيارة الحاج البيت (والركن) الذي
لا يجبر تركه بشئ (والصدر) بصاد ودال مهملتين مفتوحتين قال الرافعي والأشهر أن طواف
الصدر طواف الوداع (وفي البخاري ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه (عن أبي حسان)
بالصرف وعنده مسلم بن عبد الله العدوي البصري صدوق روى برأى الخوارج قتل
سنة ثلاثين ومائة روى له مسلم حديثين عن ابن عباس غير هذا وروى له الأربعة وعلق
له البخاري (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام
حج) قال الحافظ وصلة الطبراني من طريق قتادة عن أبي حسان وقال ابن المديني
في العلل روى قتادة جدينا غريبا لا نعرفه عن أحد من أصحاب قتادة إلا من حديث
هشام فنسخته من كتاب ابنه معاذ بن هشام ولم أجمعه منه عن أبيه عن قتادة حدثني
أبو حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة
ما أقام يعني وقال الأثرم قلت لأحمد تحفظ عن قتادة هذا الحديث فقال أكتبوه من
كتاب معاذ قلت فإن هنا انسا فآزعم أنه سمعه من معاذ فأنكر ذلك وأشار الأثرم بذلك
إلى إبراهيم بن محمد بن عرعره فإن من طريقه أخرجه الطبراني بهذا الإسناد ولرواية
أبي حسان وليس هو من شرط البخاري شاهد مرسل أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن
عينة حدثنا ابن طاووس عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة
(وأني صلى الله عليه وسلم) بعد فراغه من طواف الأفاضة (زحزح من ربه عبد المطلب
يسقون عليها) أي يغرفون منها بالداء ويصبونه في الحياض ويسقونه الناس (فقال)
لهم (انزعوا) بكسر الراء يقال نزع بالفتح ينزع بالكسر والاصل في فعل الذي عينه أولاه
حرف حلق فتح مضارعه ولم يأت الكسر إلا في نزع ينزع والنزع الاستقاء أي اسقوا (بني
عبد المطلب قالوا) خوفي (أن يغلبكم الناس على سقائكم) بأن يزجوا على النزع بحيث
يغلبونكم ويدفعونكم لا اعتقادهم أن النزع والاستقاء من مناسك الحج (لنزع معكم)
لكثرة فضيلة ذلك وقيل قال ذلك شفقة على أمته من الحرج والمشقة والأول أظهر وفيه
بقاء هذه التكرمة لمقلبي العباس بقاء الحجابة لبني شيبة إذ لو استعمله الناس معهم لخرج
عن اختصاصهم (فناولوه) صلى الله عليه وسلم (دلوها منها فشرب منه) فيسحب
الشرب منها والاكثار وقد صح مر فوعا ما زحزح لما شربه وشربه جماعة من العلماء
لما رُب فوجدوها قال ابن العري شربناه لعلم فليتنا شربناه للورع وأولى ما يشرب لتحقيق
التوحيد والموت عليه (وفي رواية ابن عباس) عند البخاري من طريق عاصم عن
الشعبي أن ابن عباس حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زحزح (فشرب
وهو قائم) فيه جواز الشرب قائما وقوله (وفي رواية) حشموهم أنهم رواية أخرى
مع أنه من جملة حديث البخاري عقب قوله وهو قائم قال عاصم (خلف عكرمة) بالله
(ما كان) صلى الله عليه وسلم (يومئذ) أي يوم سقاء ابن عباس من زحزح (إلا
على بعير) فكيف يكون قائما وعند ابن ماجه عن عاصم فذكر ذلك لعكرمة خلف

بأنه ما فعل أي ما شرب قائماً لانه كان جئت ذرا بكاً وانما حلق لانه خلاف ما رواه
أعني عكرمة عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون ويحملون فيها
فقال اعلوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا النزلت حتى اضع الجبل على هذه يعني
عائته وأشار إلى عائته رواه البخاري وأجيب بأنه قد روى أبو داود عن عكرمة نفسه عن
ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتاه فصرى ركعتين فلعل شربه من زمزم كان بعد ذلك ولعل
عكرمة إنما أنكره لتهيبه عنه لكن في البخاري عن علي أنه صلى الله عليه وسلم شرب قائماً (لكن
لم يعين فيها) أي رواية ابن عباس لامن طريق عكرمة ولا من طريق الشعبي (حجة الوداع
ولا غيرها) فتح مكة (انما التعيين في رواية جابر عند مسلم) يعني فلو لاها لا يمكن الجمع بأنه
في أحدهما ما شرب وهو على البعر وفي الأخرى قائماً وقد علم الجمع بإمكان أنه لما نزل وصلى
شرب قائماً فلا حلف (واختلف أين صلى) النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ أي يوم
التحرر (في رواية جابر عند مسلم أنه عليه السلام صلى بمكة) ولفظه فأفاض إلى البيت
فصلى بمكة الظهر وكذا قالت عائشة عند أبي داود وغيره (وفي حديث ابن عمر في
الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم فأفاض يوم التحرر ثم رجع فصلى الظهر بمكة) فهذا تعارض
(فرج ابن حزم في كتاب حجة الوداع له) أي مؤلفه فيها (قول عائشة وجابر وتبعه على ذلك
جماعة) بأربعة أوجه (لانها اثنان وهما أولى من الواحد) ثالثها (لان عائشة أخص
الناس به ولها من القرب والاختصاص ما ليس لغيرها) ثالثها (لان سياق جابر لخطبه صلى الله
عليه وسلم من أولها إلى آخرها أتم سياقاً وهو) أحفظ للقصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها
حتى أقر بقاف وراءه قصبة أي أثبت (منها ما لا يتعلق بالمناسل) وفي نسخة حتى أمر منها أي
حتى ضبط أمرها لا يتعلق بالمناسل (وهو نزوله في الطريق فبال عند الشعب وتوضاً وضوا
خفيفاً في ضبط هذا القدر فهو بضبط صلاته الظهر يوم التحرر أولى) رابعها (أيضاً فان حجة
الوداع كانت في آذار وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من حر دلفة قبل طلوع الشمس إلى
منى وخطب بها الناس ونحزبها بدنه) المائة (وقسمها وطبخها من لجها وأكل منه ورمى الجرة
وحلق رأسه وتطيب ثم أفاض وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه أعمال
يظهر منها أنها لا تنقضي في مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يدرك الظهر في فصل
آذار) ثم مرتين فذال محجة فألف فراء قال في القاموس الشهر السادس من الشهور الرومية
(ورجحت طائفة أخرى قول ابن عمر) بأمر أربعة أحدها (بأنه لا يحفظ عنه في حجة صلى
الله عليه وسلم أنه صلى الفرض بجوف مكة بل إنما كان يصلي بمنزله بالمسكين مدة مقامه بمكة
و) الثاني (بأن حديث ابن عمر متفق عليه) أي رواه البخاري ومسلم (وحديث جابر من أفراد
مسلم) التي انفرد بها عن البخاري (حديث ابن عمر أصح فان رواه احتفظ وأشهر) ولاتفاق
الشيخين عليه (و) الثالث (بأن حديث عائشة قد اضطرر في وقت طوافه فروى عنها أنه
طاف نهاراً وفي رواية) لأحمد وأبي داود والترمذي (عنها أنه) صلى الله عليه وسلم (آخر
الطواف إلى الليل وفي رواية) عند أبي داود (عنها أنه) صلى الله عليه وسلم (أفاض) أي طاف
طواف الأفاضة (من آخر يومه) والجمع وان أمكن يبر روايات الثلاث بأن قولها إلى الليل

أى الى قربه بدليل قوله فى الرواية الثانية من آخر يومه وذلك بالتهار وهو الرواية الاولى (فلم
تضبطه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة) فتقدم رواية من ضبط (و) الرابع (أيضاً بأن حديث
ابن عمر أصح منه بلا نزاع لأن حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق) بن يسار (عن عبد
الرحمن بن القاسم) بن محمد عن أبيه عنها (وابن اسحق يختلف فى الاحتجاج به) أى بروايته
فمنهم من لم يحتج به وطعن فيه كثير من الأئمة ومنهم من احتج به بشرط أن يصريح بالسماع
لأنه مداس فهذا للاجتهاد به اتفاقاً (و) ذلك أنه (لم يصريح بالسماع بل عنقه) أى
الحديث فقال عن عبد الرحمن بن القاسم (فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر) لأن
روايته ثقات حفاظ مشاهير (انتهى) وقد جمع التوروى بين الحديثين أى حديث جابر وابن
عمر واحتقال أنه صلى الظهر بمكة أول الوقت ثم رجع الى منى فمسلى بها الظهر مرة
أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك بمكة يكون منسلاً بالظهر الثانية التى يعنى كذا قال
بناء على مذهبه من صحة اقتداء المقترض بالتنقل ثم ذكر أنه طاف قبل الزوال
قال وما ورد عن عائشة وغيره أنه أخر الزيارة الى الليل محمول على أنه عاد للزيارة مع
نساءه لا لطواف الافاضة قال ولا بد من هذا التأويل للسمع بين الاحاديث وتعبقه
الولى بأن ظاهر حديث أبى داود عنها افاض من آخر يومه حين صلى الظهر أنه طاف
بعد صلاة الظهر أى حين فرغ منها لا حين شرع فيها لا يجمع بين الصلاة والطواف فى
زمن واحد (ثم رجع على الله عليه وسلم الى منى فمكث) بفتح الكاف وضموها (بها
ليالى أيام التشريق يرى الجرة) أى جنبها اذا المراد الثلاث جرات كما صرح به بعد (اذا
زالت الشمس) غور اذا دابن ما جده ما اذا فرغ ربه صلى الظهر قال الولى قد ذكره مكثه
الليالى ورهيه الجرة بالتهار فكان ينبغي أن يقول لىالى أيام التشريق وأيامها والجواب أنه
انما اقتصر على الليالى لأن بها يقع التاريخ وإضافته اتم الليالى الثلاث بخلاف الأيام فلم
يتها بل ارتحل فى أثناء اليوم الثالث (كل جرة بسع حصيات يكبر مع كل حصاة) وفى الصحيح
عن ابن عمر يكبر على اثر كل حصاة (ويقف عند الاولى) التى تلى مسجد الخيف (والثانية في طيل
القيام فيهما) الا أنه فى الاولى اكثر ولا بن أبى شيبه باسناد صحيح عن عطاء قال كان ابن عمر
يقوم عند الجرتين مقدار ما يقرأ سورة البقرة (ويخترع) ينهل الى الله تعالى بالدعاء وفى
الصحيح عن ابن عمر ويدعو (ويرى الثالثة) جرة العقبة (فلا يقف عندها) قبل الضيق
المسكن بالجبل وقيل وهو الاسخ ان دعاءه كان فى نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رأى
الثالثة فرغت العبادة والدعاء فيها افضل منه بعد فراغها (رواه أبو داود من حديث عائشة)
قالت افاض صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فذكره وفيه ابن
اسحق لكن المنكر منه انما هو أوله كما مر وأما بينه فلا شواهد فى الصحيحين من حديث
ابن مسعود وابن عمر (وعن ابن عمر عند الترمذى كان صلى الله عليه وسلم اذا رى
الجبل) الثلاث (منى إليها اذا هبوا راجعاً) فأما الجرة التى ترى وحدها يوم التحرقر ماها
وهو ركب كما عند أحمد وغيره (وفى رواية أبى داود) عن ابن عمر (وكان يستقبل النقلة
فى الجرتين الدنيا) قال الحافظ بضم الدال وكسر ها أى القرية الى جهة مسجد الخيف وهى

يقول الجمرات التي ترى من ثاني يوم النحر (والوسطى ويرى جرة العقبة من بطن الوادي) وتذكر رواه ابن مسعود في الصحيحين ولابن أبي شيبة وغيره عن عطاء بن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلاوذاوى الجرة وجع الحافظين منها ما كان أن التي ترى من بطن الوادي هي جرة العقبة لأنها عند الوادي بخلاف الجمرتين الأخيرتين ويوضحه قوله في حديث ابن مسعود حين رأى جرة العقبة استبطن الوادي (الحديث) وهو في البخاري مطوقا (واستأذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة ليلاى منى) ليلة الحادى عشر والليتين بعدها ووقع عند أحمد أن يبيت تلك الليلة بمكة وكما أنه عنى ليلة الحادى عشر لأنها تعقب يوم الاقضية قاله الحافظ (من أجل السقاية) أى سقايتيه المعروفة بالمسجد الحرام (فأذن له) فنه استأذنان الامراء والكبراء في المصالح الطارئة وبدار من استؤذن الى الاذن عند ظهور المصلحة (رواه البخاري ومسلم) وغيرهما (من حديث ابن عمر) عبد الله (وفي رواية الاسماعيلي) عنه (رخص صلى الله عليه وسلم للعباس أن يبيت بمكة ليلاى منى من أجل سقايتيه) فعبر برخص (وفيه دليل على وجوب الميث بمكة وأنه من مناسك الحج لان التعبير بالرخصة يقتضى أن مقابلهما عزية) فبدل على الوجوب (وأن الاذن وقع للعله المذكورة) السقاية (واذا لم توجد أو ما فى معناها) كالرعاة (لم يحصل الاذن) لان الحكم يدور مع العلة (وبالوجوب قال الجمهور) ومنهم مالك والشافعي وأحمد في رواية (وفي قول للشافعي وهو رواية عن أحمد) وهي الصحيحة في مذهبه (وهو مذهب الحنفية أنه سنة) واستندوا بأنه لو كان واجبا لما رخص للعباس وفيه نظر كما علم (وجوب الدم بتركه مبنى على هذا الخلاف) فمن أوجبه أو وجب الدم ومن لم يوجبه فلا (ولا يحصل الميث الا بعظم الليل) وانما اكتفى بساعة ليلة المزدلفة لكثرة المشقة التي قبلها والتي بعدها فسورج في التخصيف للمشقة (وهل يختص الاذن بالسقاية وبالعباس) فلا عمل غيره مقاية لم يرخص له في الميث لاجلها كما قيل به وهو جود وقيل يدخل معه له وقيل فريقه وهم نوهاسم (الصحيح العموم) فلا يختص بالعباس (والعلة في ذلك اعداد الماء للشاربين) قال الحافظ وهل يختص ذلك بالمال أو يطبق به ما فى معناه من الاكل وغيره محل احتمال (وحزم الشافعي بالخاق من له مال يخاف ضياعه أو أمر يخاف فونه أو أمر يضرب بعده بأهل السقاية) فلا دم عليهم في ترك الميث لانهم أصحاب اعداؤا فاشبهوا أهل السقاية (كما حزم الجمهور بالخاق الرعاة) بكسر الراء والمثجع راع (خاصة) دون أولئك لكنهم لم يجز موايدك بالاطاق انها هو بالنص الذي رواه مالك وأصحاب السنن الاربع وقال الترمذي حسن صحيح عن عاصم بن عدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص لرعاة الايل في البيتوة عن منى يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النحر وفي لفظ لابي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للرعاة أن يرموا يومها ويدعوا يومها (وهو قول أحمد) واختار ابن المنذر وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاة والسقاية كما جزم به في الطراز المذهب لانهم ما الوارد فيهما الرخصة وأما الخاتف ومن بعده فلا يثم عليهم للعذر وأما الدم فعليهم كن حلق رأسه وهو محرم للعذر فلا يثم

عليه وعليه القدية والعذرا ترفع الاثم لا الدم الا فيما ورد النص فيه (قالوا) ضميره للمالكية
فأصل العبارة في فتح الباري وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاء
قالوا (ومن ترك الميت لغير عذر) خاص وهو الرعاء والسقاية (وجب عليه دم عن
كل ليلة) وقال الشافعي عن كل ليلة اطعام مسكين وقبل عنه التمدق بدبرهم وعن الثلاث
دم وهو رواية عن أحمد والمشهور عنه وعن الحنفية لاشئ عليه هذا بقية كلام الفتح (ثم
اقاض) دفع (صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثاء بعد أن اكمل روى أيام التشريق
ولم يتجمل في يومين) لانه الافضل (الى المحصب) يضم الميم وفتح الحاء والصاد الثقيلة مهملتين
وموحدة (وهو الابطخ) ويقال له البطشاء أيضا وهو مكان متسع بين مكة ومكة وهو إليها
أقرب (وحده ما بين الجبلين الى القصيرة وهو خيف بني كنانة) قال عياض والى منى
يضاف ودليله قول الشافعي وهو عالم مكة وأحوازها

يارا بكاتب المحصب من منى * واهتف بقاطن خيفها والناهض
قال الابي وانما يصح الاحتجاج به اذا جعل من منى في موضع الصفة للمحصب أما اذا علم
براكبا فلا حاجة فيه وأبين منه قول مجنون بن عامر

وداع دعا اذ نحن بالثيف من منى * فهج لوعات القواد وما يدري

دعا باسم ليسى غيرها فكانما * اطار بلبلى طائرا كان في صدرى

قال ونظائر قول مالك في المذقونة اذا رحلوا من منى نزلوا بأطخ مكة وصلوا الخ
أنه ليس من منى (فوجد) مولاه (ابارافع) اسمه أسلم في أشهر الاقوال العشرة
(قد ضرب قبته) خيمته وكانت من شعر كأمير (وكان) أبورافع (على ثقله) بفتح
المثناة والقف أى متاعه (قال أبورافع لم يأمرني صلى الله عليه وسلم أن انزل الا بطخ حبر
خرج من منى ولكني جئت فضربت فيه قبته) توفيقا من الله (لجاء منزل رواء مسلم) وأبو
داود وغيرهما (وفيه) أى مسلم (وفى البخارى عن أنس أنه عليه السلام صلى الظهر
والعصر يوم النضر) بفتح النون واسكان الفاء الانصراف من منى (بالابطخ) قال الحافظ
لا يشاقى أنه لم يرم الا بعد الزوال لانه روى فقهر ونزل المحصب فعلى الظهيرة (وفيهما) أى
الصحيحين (من حديث) الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن (أبي هريرة أنه صلى الله عليه
وسلم قال من الغديوم النضر) نصب على الظرفية (وهو عنى) أى قال في غداة يوم النضر حال
كونه بنى ومقوله (نحن نازلون غدا خيف) وفى رواية بخيف (بني كنانة) والمراد بالغد
هنا ثالث عشر ذى الحجة لانه يوم النزول بالمحصب فهو مجاز في إطلاقه كما يعلق أس على
الماضى مطلقا والاقتناى العبد هو الغد حقيقة وليس مرادا قاله الكرماني (حيث تقاسموا)
تقاسموا (على الكفر) حال من فاعل تقاسموا أى في حال كفرهم (ببني بذلك المحصب)
بوزن محمد (وذلك أن قريشا وكنانة) فيه اشعار بأن في كنانة من ليس قريشا اذا العطف
يقضى المغايرة بفتح القول بأن قريش من ولد فهر بن مالك على القول بأنهم من ولد كنانة نعم
لم يعقب النضر غير مالك ولا مالت غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة وأما كنانة فأعقب من
غير النضر فلذا وقعت المغايرة قاله الحافظ (تخالفت) بجاء مهملة والقياس من خالفوا لكن

أني بصيغة القدر المؤنث باعتبار الجماعة (على بن هاشم وبني المطلب) أخى هاشم
 (أن لا ينالهم) فلا تفرق قريش وكأنه أمرأة من بني هاشم وأخيه ولا يزوجوا
 امرأة من نسائهم ولا ولد أحد من الآخرين (ولا يسيروهم) لا يبيعوهم ولا يشتروا
 منهم ولا يحدوا ولا يخلطوهم ولا يسمعوهم ولا يسمعوهم (ولا يكون بينهم شيء) وهي أمة (حتى يسلوا)
 بضم فككون فكسر مخففا (اللهم النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يحتج
 في ساطري أن قوله يعني المحصب إلى هاشم قول الزهري أدرجه في الخبر فقد رواه شعب
 في هذا الباب يعني باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب الحج
 وبراءهم بن سعد في البخاري في السيرة ويونس عنه في التوحيد كلهم عن ابن شهاب
 مقتصرين على المرفوع منه إلى قوله على الكهرو من ثم ليدكر مسلم في روايته شيئا من ذلك
 انتهى وبه تعلم تسامح المصنف في العزولهما (و) في الصحيحين أيضا (عن ابن عباس قال ليس
 النصيب) التزول في المحصب (بشيء) إنما هو منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ليس
 النصيب من أمر الناس الذي يلزم فعله (إنما هو منزل نزل للاستراحة بعد الزوال
 فليس به الظهور والعشائين وفي الصحيحين أيضا عن عائشة نزل الأبطح ليس بسنة إنما
 نزل على الله عليه وسلم لأنه كان أصبح غروجه إذا خرج أي أسهل لتوجهه إلى المدينة
 ليستريح في ذلك البقي والمعتذر به يكون ميتهم وقيامهم في السجود وجعلهم بأجمعهم
 إلى المدينة (لكن لما نزل على الله عليه وسلم به كان التزول به مستحبا لاتباعه لتقرره)
 إجماع (على ذلك وقد فعله الخلفاء بعده كما في مسلم) عن ابن عمر كان النبي صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر وعمر يزلون الأبطح وفيه أيضا عن ابن عمر أنه كان يرى النصيب سنة قال
 نافع وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده قال الحافظ فالحال أن من نفي أنه
 سنة كما أنه وابن عباس أراد أنه ليس من الناس فلا يلزم بتركه شيء ومن ابنه كان عمر أراد
 دخوله في عموم الناس بأفعاله صلى الله عليه وسلم لا الإلزام بذلك (وعن أنس أن النبي صلى
 الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقة في المحصب) تتعلق بقوله صلى
 وقوله ثم رقد عطف عليه (ثم ركب إلى البيت فطاف به) للوداع فيستحب أن يصلي به الأربع
 صلوات ثم رقد بعض الليل وإن لم يكن ذلك من المناسك إذ لا يهلوي من أفعاله صلى الله
 عليه وسلم عن حكمة (رواه البخاري) وعنده نحوه من حديث ابن عمر (وهذا هو طواف
 الوداع) بفتح الواو وسمى طواف الوداع لأنه يصد عن البيت أي يرجع إليه
 (ومذهب الشافعي أنه واجب يلزم بتركه دم على الصحيح وهو قول أكثر العلماء وقال مالك
 وداود وهو سنة لا شيء) يلزم (تركه) لادم ولا غير (واختلف في المرأة إذا حاضت بعد ما طافت
 طواف الإفاضة) الذي هو الركن (هل عليها طواف الوداع أم لا) وإذا وجب هل
 يجزئهم أم لا كما في الفتح وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس أمر الناس أن يكون
 آخر عهدهم بالبيت ألا أنه خفف عن الحائض وفي مسلم عن ابن عباس كان الناس ينصرفون
 من كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا تفرق أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت
 (وكان ابن عباس يرضخ لها) لفظ الصحيحين عن طاوس عن ابن عباس قال رخص

قوله عن النبي لعل مواه إلى
 البيت بدليل ما بعده فأمل
 محله

للحائض وفي النساء عنه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للحائض (أن تنفر) بكسر الهمزة
 (إذا فاضت) طافت للأفاضة قبل أن تحيض (وكان ابن عمر يقول في أول أمره أنها ما
 لاتنفر) حتى تطهر وتطوف للوداع (ثم قال في آخر أمره) قبل موته بعام وهذا نقل بالمعنى
 فلفظ الصحيح قال أي طاموس وسمعت ابن عمر يقول أنها لاتنفر ثم سمعته يقول بعد (أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن رواء الشيطان) قال الحافظ هذا من مراسيل
 الصحابة فإن ابن عمر لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وضع ذلك ما رواه النساء
 والطحاوي عن طاموس أنه سمع ابن عمر يسأل عن النساء إذا حمن قبل النفر وقد أقض يوم
 النفر فقال إن عائشة كانت تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن وذلك
 قبل موته بعام وفي رواية للطحاوي قبل موت ابن عمر بعام ولا بن أبي شبة أن ابن عمر كان
 يقيم على الحائض سبعة أيام حتى تطوف طواف الوداع قال الشافعي **كأن ابن عمر**
سمع الأمر بالوداع ولم يسمع الرخصة أولاً ثم سمع الرخصة ففعل بها (وعن عائشة أن
 صفية بنت حيي) أم المؤمنين (حاضت) في أيام منى ليلة النفر من منى كما في رواية للشيخين
 عن عائشة وذلك (بعد أن فاضت) يوم النحر كما في رواية للبخاري (فذكر) كذا في
 التسخين بالبناء للمفعول وفي الصحيح فذكرت بسكون الراء وضمت التاء أي قالت عائشة
 فذكرت (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ففي رواية للبخاري فقلت يا رسول الله
 إنها حائض (فقال أحببتهن) بهمة الاستفهام (فقالوا) ولفظ الموطأ فقبل
 (إنها قد فاضت) فأنزل ذلك نسأله **كما في رواية للشيخين عن عائشة أنها**
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إن صفية حاضت فقال لعليها تحبسنا ألم تكن طافت
معك قلن بلى ومنهن صفية كما للشيخين أيضاً عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال لصفية ألم
 لحببتهن أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى (قال فلا) حبس علينا (إذا) بالتووين
 أي إذا فاضت لأنها فعلت ما وجب عليها فهذا نص في أنه ليس على الحائض طواف وداع
 وما في أبي داود والنسائي مرفوعاً أنه عليها أجاب عنه الطحاوي بأنه منسوخ بمحدث عائشة
 هذا وهو في الصحيحين وغيرهما بطرق عديدة ومحدث أم سليم في الصحيحين أيضاً (ومعنى
 أحببتهن أي أمانتهن) لأن الحبس لغة المنع (من التوجه من مكة في الوقت الذي أردنا
 التوجه فيه لخاتمته صلى الله عليه وسلم إنها ما طافت طواف الأفاضة وإنما قال ذلك لأنه
 كان لا يتركها ويتوجه للمدينة) ولا بأمرها بالتوجه معه وهي باقية على إحرامها (بجدة
 حالية) (فيحتاج إلى أن يقيم حتى تطهر) بضم الهاء وقتئذ (وتطوف وتقل الحل الثاني)
 بالطواف فبقي أن أمير الحاج يلزمه تأخير الرحيل لأجل الحائض وقده مالك يومين فقط
 وفيه إكراه صفية بالاحتباس لها كما احتبس بالناس على عقد عائشة (وفي رواية)
 للبخاري عن عائشة حججنا فأضنا يوم النحر (فحاضت صفية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم
 منها ما يريد الرجل من أهله) أي الجماع وفيه حسن أدب عائشة في العبارة (فقلت)
 بضم تاء المتكلم وهو عائشة (يا رسول الله إنها حائض فقال أحببتهن) الحديث
 وهذا مشكل لأنه صلى الله عليه وسلم إن كان علم أنها طافت طواف الأفاضة فكيف

يقولها حبستناهي) وقد قال فلا إذا (وان كان ما علم فكيف يريد وقاعها قبل
 التعلل الثاني) اذ هو لا يجوز (ويجيب عنه بأنه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك) أي
 الوقاع (منها الا بعد أن استأذنه نسأوه في طواف الافاضة فأذن لهم) وفي نسخة
 لها أي لنسأوه ومنهن صفة (فكان ما ناعلى أنها قد حلت) فلذا اراد وقاعها (فلما قبل
 له أنها حائض جوز أن يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها من طواف الافاضة فاستفهم عن
 ذلك) عن نسأوه ومنهن صفة (فأعلمته عائشة أنها طافت معها فزال عنه ما خشيته من
 ذلك انتهى) وهذا من الفتح (وقالت عائشة يا رسول الله أتنطقون بحج) منفرد عن عمرة
 (وعمره) منفردة عن حج (وأنتطق) أنا (بحج) غير مفرد والافهي كانت قارئة على
 الأصح كما سبق (فأمر) أخاها (عبد الرحمن بن أبي بكر) أن يخرج معها الى
 التعميم (تطيبا لقلبا) فاعقرت) منه (بعد الحج) في ذي الحجة (رواه الشيخان) من حديث
 جابر (وفي رواية لمسلم) عن جابر (أنها) أهدت بعمره حتى اذا كانت بسرف حاضت فقال
 لها النبي صلى الله عليه وسلم أهلي بالحج ففعلت و (وقفت المواقف كلها حتى اذا ظهرت)
 بفتح الهاء ونسأوه وكون التاء طائفة بالكعبة و (سعت بين الصفا والمروة)
 أو ساء طوافا فجازا (ثم قال لها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجتك
 وعمرتك جميعا) فهذا صريح في أن عمرتها لم تبطل وأنها لم تخرج منها بل صارت قارئة
 (قالت يا رسول الله اني احدي في نسعي) حرجا من اجل (أنني لم اطف بالبيت حتى حجت)
 فأتيت بطواف واحد (قال فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التعميم وذلك ليله
 الحصة) بفتح الحاء وكون الصاد المهملة ونفتح الموحدة أي ليله الميت بالخصب
 (زاد في رواية) لمسلم عن جابر (كان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا) قال تعالى وانك لعلى
 خلق عظيم (اذا هويت) بفتح نكسر ففتح أحب (شبا) ولا تنقص فيه من جهة
 الدين كطلبها الاعمار (تابعها) أي وافقها (عليه) حسن عشرة (وقد كانت) أي
 صارت (عائشة قارئة لأنها قد كانت أهدت بعمره فخاضت) بسرف (فأمرها فادخلت
 عليها الحج وصارت قارئة وأخبرها ان طوافها بالبيت و (سعيها) بين الصفا والمروة قد
 وقع عن حجه وعمرتها) بقوله قد حلت من حجتك وعمرتك جميعا (فوجدت في نفسها ان يرجع
 صوابا) ضارثا (بحج وعمره مستقلين) كما قالت في بعض طرق الحديث يرجع
 صوابي بحجة وعمره وأرجع اما بحجة (فأنهن كن مقتعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي
 بعمره في نهن حجتها) ليس لها عمل ظاهر (فأمر أخاها أن يعمرها من التعميم تطيبا لقلبا)
 لاهو ضاع عن عمرتها (ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كدى بضم
 الكاف مقصورا وهي عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان) الجبل
 المعروف زاد الفتح وكان نشأ هذا الباب عليها في القرن السابع وقد اختلف في ضبط كدى
 وكدها فلا كد على ان العليا التي دخل منها بالفتح والمدة والسفلى التي خرج منها بالضم
 والقصر وقيل بالعكس قال التوروي وهو غلط وحكي المجدي عن أبي العباس العذري
 ان بكه موضعا ثالثا قال كدى بالضم والتصغير يخرج منه الى جهة اليمن قال الهب

الطبري حقه العذري عن أهل البصرة مكة قال وقد بنى عليها باب مكة الذي يدخل منه أهل اليمن (واختلف في المعنى الذي لأجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقه) حيث دخل من العليا التي هي كداء بالفتح والمذخر من السفلى التي هي كددي بالنسب والقصر كافي الصحيح وغيرهما (فقيل ليتبركه كل من في طريقه) بالتثنية (وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجهة العلو عند الدخول لمناقبه من تعظيم المكان) المدخول إليه (وعكسه) في الخروج (الإشارة إلى فراقه وقيل لأن إبراهيم لما دخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك) فقيل لأنه صلى الله عليه وسلم خرج منها متحقيقاً في الهجرة فأراد أن يدخلها طاهراً وقيل لأن من جاء منها كان مستقبلاً للبيت ويحتمل لأنه دخل منها يوم الفتح فاستقر على ذلك وسبب ذلك قول أبي سفيان بن حرب لا سلم حتى أرى الخيل تطلع من كداء قال العباس فقلت له ما هذا قال شيء طلع بقلبي أن الله لا يطلع الخيل هناك أبداً قال فذكرت أبا سفيان بذلك فدخل صلى الله عليه وسلم من كداء فذكره البیهقي عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لا يكر كيف قال حسان فأشده

عدمت بنيتي أن تزوها • تنير انتقع مطلعها كداء

قتيسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان قاله في الفتح (وفي صحيح مسلم وغيره) كافي داود والنسائي (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى ركباً بالروحاء بفتح الراء وسكون الواو وسامهم مله محدود قال عباس في المشارق من عمل القرع منها وبين المدينة نحو أربعين ميلاً وفي مسلم سنة وثلاثون وفي كتاب ابن أبي شيبة ثلاثون ميلاً زاد في رواية أبي داود فلم عليهم قبل قوله (فقال من التوم فقالوا) نحن) المسلمون فقالوا من أنت قال رسول الله ﷺ كذا في مسلم وغيره فماني نسخ غن المسلمون يا رسول الله خطاً نشأ عن سقط قال عباس يحتمل أن هذا اللقاء كان ليلاً لم يعرفوه صلى الله عليه وسلم ويحتمل كونه نهاراً لكنهم لم يروه قبل ذلك فأسلوا في بلادهم ولم يهاجروا قبل ذلك (فرقت امرأته عياها من محبة) بكسر الميم كاجرهم به النوى وغيره وحكي عباس في المشارق العكس والفتح بلا ترجيح شبه الهودج إلا أنه لاقية عليها (فقاتل يا رسول الله ألهذا ج قال نعم) له ج وزادها على السؤال (ولك اجر) ترغيباً لها قال عباس وأجرها فيما تسكفه من أمره في ذلك وتعليه وتجنبيه ما يجتب المحرم وقال عمرو كثير بن شاذان الصبي وتكتب حسنة دون السينات (ولما وصل صلى الله عليه وسلم لذي الحليفة بان بها) حتى يصبح فدخل المدينة كافي الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى مكة يسلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى لذي الحليفة يعطى الوادي وبات حتى يصبح (قال بعضهم أن نزوله لم يكر قصد أو ناعاً كان اتفاقاً حكمه القاضي اسمعيل في أحكامه عن محمد بن الحسن الشيباني) (وتعقبه) بأنه ليس اتفاقاً (والصحيح أنه كان قصد التلا بدخول المدينة ليلاً) فيجاء الناس أها إليهم على غير أجرة فقد يرى منها ما يقع عند اطلاعه فيكون سبباً إلى بغضها وفراقها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يطر قوا النساء ليلاً فطرق رجلان أهلها فكلاهما وجد ما يكره (ولما رأى المدينة كبر ثلاثاً وقال لا إله إلا

الله وحده) حال أي منفردا (لا شريك له) تأكيد لوحده إذا المتصف بها لا شريك له (له الملك) السلطان والقدرة وأصناف الخلق (وله الحمد) زاد في رواية للطبراني يحيى وميت وهو حي لا يموت يده الخبير (وهو على كل شيء قدير أيون) بالرفع خبر محذوف أي نحن راجعون إلى الله وليس المراد الأخبار بعض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالوصاف المذكورة (تأيون) من التوبة وهي الرجوع عما يثم شرعا إلى ما يحمد شرعا فانه تواضعاً وتعليلاً لآفته نحن (عابدون) نحن (ساجدون لرنا حامدون) كلها ورفع تقدير المبدأ وقوله لرنا متعلق بساجدون أو يجمع الصفات على طريق التنازع (صدق الله وعده) فيما وعده من إظهار دينه وغير ذلك وهذا في سفر الغزو ومناسيقه الحج والعمرة قوله لتدخلن المسجد الحرام الآية (ونصر عبده) محمداً صلى الله عليه وسلم (وهزم الأحزاب وحده) من غير سبب من الآدميين وهذا معنى الحقيقة فإن العبد وفعله خلق لربه والكل منه واليه ولو شاء أن يبد الكفار بلاقئ لقتل لفعل (ثم دخل المدينة) نهارد من طريق المعز من فتح الرأاة المشددة والمهملة (العين والسبب) وهو مكان معروف على طريق من أراد الوصول إلى مكة من المدينة وهو أسفل من ذي الحليفة فهو أقرب إلى المدينة منها) وكل من العرس والشجرة التي بات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى مكة على ستة أميال من المدينة (لكن المعز أقرب كافي الفتح) انتهى ملخصاً من فتح الباري وغيره) جميع ما ذكره في بحث الحج والذي من غيره قليل بالنسبة لما جاء به منه (والله أعلم) بالحق فيما اختلف فيه من أمور الحج (وأما غيره) بضم ففتح جمع عمرة (صلى الله عليه وسلم) فأربع فقرات جواب أما اكفاء بما بعده (والعمرة) بضم العين مع ضم الميم واسكانها وفتح العين واسكان الميم (في اللغة الزبارة) وقيل انها مشتقة من عمارة المسجد الحرام وقيل هي لغة القصد إلى مكان عامر (ومذهب النشافى وأحمد وغيرهما) من أهل الأثر (أنها واجبة كالحج) مرة في العمر لقوله تعالى وأتوا الحج والعمرة لله قال ابن عباس انها القرينتان في كتاب الله أي القرينة وكان الأصل قرينه أي الحج واجب بأن دلالة الاقتران ضعيفة وبأن المراد الاتمام بعد الشروع ولا نزاع فيه ويأن الشعبي قرأ والعمرة بالرفع ففصل عطف العمرة على الحج فانفع الأشكال وأما حديث زيد بن ثابت من فروع الحج والعمرة فريضان رواه الدارقطني والحاكم وقال الصحيح عن زيد بن ثابت من قوله فضعيف فيه اسمعيل بن مسلم ضمه فوه (والشهور عن المالكية انها تطوع) أي سنة مؤكدة (وهو قول الخنسية) لحديث الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المتكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة أو اجبة هي قال لا وإن تعترفوا فافضل أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح واتقد بأن الحجاج ضعيف وأجاب السكالك بن الهمام بأنه لا ينزل عن درجة الحسن وهو حجة اقتضاها وان قال الدارقطني لا ينجح بالحجاج فقد انتفت الزوايات عن الترمذى على تحسين حديثه هذا ولم يتقدمه فقد رواه ابن جريح عن ابن المتكدر عن جابر وله طريق آخر عن جابر عند الطبراني في الصخير والدارقطني وضعفه يحيى

ابن أيوب وله شاهد عن أبي هريرة مرفوعا الحج جهاد والعمره تطوع أخرجه ابن قانع وقال
 ابن سعد والحج فريضة والعمره تطوع أخرجه ابن أبي شيبة انتهى ملخصا (وقد اعتمر
 صلى الله عليه وسلم أربع عمر) هذا دليل جواب أماد ولو عبر بالقائه ~~مكان الجواب~~
 (ففي الصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود عن قتادة قال سألت أنسا كم حج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال حجة واحدة) أي بعد الهجرة وأما قبلها الحج مران كما مر أول الحج (واعتمر
 أربع عمر عمره في ذي القعدة) التي تسمى عمره القضاء (وعمره الحديبية) التي صد عنها اتفاق
 وكانت في ذي القعدة أيضا كما في الصحيحين يبارق عن أنس لفظ بعضها أربع عمره الحديبية في ذي
 القعدة حيث سده المشركون وعمره من العام المقبل في ذي القعدة حيث صالحهم وعجبت
 ممن وقف على هذا وقال قوله عمره في ذي القعدة هي التي صد عنها فانه يكون بين قوله بعده
 وعمره الحديبية أذى التي صد عنها اتفاق (وعمره مع حجته وعمره الجعرانة) بكسر الجيم
 وسكون المهملة وخفة الراء وبكسر العين وشذ الراء (إذ) أي حين (قسم عتبة)
 بالنصب معمول قسم من غير تنوين لاضافته الى (حينئذ هذا لفظ رواية الترمذي وقال
 حسن صحيح وفي رواية الصحيحين) عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي مع حجته عمره الحديبية أو زمن
 الحديبية) ثم بعض الرواة في اللفظ الذي قاله وان اتحد المعنى (في ذي القعدة) وهي التي
 صد عنها وبأني وجه تسميتها عمره للمصنف (وعمره من العام المقبل في ذي القعدة) هي عمره
 القضاء التي بدأها في رواية الترمذي (وعمره من الجعرانة حيث قسم غنائم حينئذ في ذي
 القعدة) الرابعة (عمره مع حجته) في ذي الحجة واستشكل قوله الا التي مع حجته بأن
 المواب حذفه لانه عدل التي مع حجته فكيف يستثنىها وأجاب عياض بأن الرواية مواب
 وصحة أنه قال في ذي القعدة منها ثلاث والرابعة عمره في حجته والمعنى كلها في ذي القعدة
 الا التي في حجته كانت في ذي الحجة (وعن محرش) بضم الميم وفتح المهملة وقبل انها معجمة
 وكسر الراء بعدها معجمة قال في الاصابة بكسر الراء الثقيلة ضبطه ابن ماكولا سماعا
 لهشام بن يوسف ويحيى بن معين ويقال بسكون الحاء المهملة وفتح الراء وصوبه ابن
 السكن تبعه ابن المديني وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي الكعبي عداؤه في
 أهل مكة وقال عمرو بن علي القلاس انه لقي شيخا بمكة اسمه سالم فأكبرني منه بعير الى منى
 فسمعه يحدث بحديث محرش فقال هو جدي وهو محرش بن عبد الله الكعبي قتل له بمن
 سمعته فقال حدثني به أبي وأهلنا انتهى وقد تحزب جميعه الخزاعي (الكعبي) انه
 منسوب الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة (أنه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة
 ليلا معتمرا) زائد في رواية التماسي فنظرت الى ظهوره كأنه سيكة فضة (فدخل مكة ليلا
 فقصي عمره) أي فعلها وأتمها فخوفاذا قضيت الصلاة (ثم خرج من بلته فأصبح بالجعرانة
 كبائت فلما زالت الشمس من القدر) ليلة المذكورة (خرج في بطن سرف حتى جامع
 الطريق طريق جمع) بدل من الطريق (يطن سرف) بفتح فسرف قضاء (فمن أجل
 ذلك خفيت عمرته) هذه (على الناس) وكانت سنة ففتح مكة (رواء الترمذي)

وقال حليف طريب) في الإصابة قال الترمذي حسن غريب ولا يعرف لهرش عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره وهو عند أبي داود والنسائي وغيرهما بسند حسن (وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية أحمد عمره كلها (قبل أن يحج رواء أبو داود) وهو في صحيح البخاري عن عكرمة بن خالد أنه سأل ابن عمر عن العمرة قبل الحج فقال لا بأس قال عكرمة قال ابن عمر اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحج ولا خلاف في جواز ذلك قاله أبو عمر (وعن عروة بن الزبير قال كتبه أنا وابن عمر) زاد في رواية في المسجد (مستندين إلى حجرة عائشة وأما التسع ضريحها بالسواك تستق) تسوك (قال) عروة (فقلت يا أبا عبد الرحمن) كتبه ابن عمر (اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم) اعتمر فيه وفي رواية للشيخين أيضا عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة المسجد فإذا ابن عمر جالس إلى حجرة عائشة والناس يصلون الضحى في المسجد فالتأمت عن صلاتهم فقال بدعة فقال له عروة يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر صلى الله عليه وسلم فقال أربع عمر أحداهن في رجب فكرهنا أن نسكبه ونزده عليه وسجعنا استئنا عائشة في الحجرة قال عروة (فقلت لعائشة أي) نداء للتقريب (أمتاه) بضم الهمزة وشدة الميم ففوقية فألف فيها مضمومة وهذا اللفظ مسلم وفي البخاري وأما قال الحافظ كذا لا كتبه كونها ولا في ذواته به كون الهاء أيضا غير ألف وهذا بالمعنى الآخر لأنها خالته وبالمعنى الآخر لأنها أم المؤمنين (الأنسجيين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت) عائشة (وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب) وهذا يدل على أن عندهم علم فاسألهم امتحان فضيه جواز الامتحان لكنه مذهب صحابي وفي الاحتجاج به خلاف وكان مالك إذا عرف أنه سؤال امتحان لا يجيب ولا يحججه به حديث أخبروني بشجرة لا يقطع ورقها لأن ذلك من التبايع تعليم لما اشتمل عليه من الأحكام وترجم عليه أبو نعيم باب القاء العالم المسئلة على طلبته ليصبر إذا هانهم قاله أبو عبد الله الأبي لكن في قوله مذهب صحابي نظر أذهو كجأرت انما فعله عروة ومجاهد وهما تابعان اتفاقا فلا حجة فيه بلا خلاف (فقلت بغفر الله لابي عبيد الرحمن) ذكرته بكنيته تعظيما وودعت له إشارة إلى أنه نسي (لعمرى ما اعتمر) صلى الله عليه وسلم (في رجب) بالتثنية (وما اعتمر من عمرة الاوانه) أي ابن عمر (لهه) حاضر وفي رواية للبخاري ما اعتمر الا وهو شاهده وما اعتمر في رجب قط وقالت ذلك مبالغة في نسبتها إلى النسيان وانما اتكرت عليه قوله أحداهن في رجب (وابن عمر يسمع) كلامها (فما قال لا ولا نسمكت) وسكونه يدل على أنه اشتبه عليه أو نسي أو شك وبهذا أجيب عما استشكل من تقديم قول عائشة الثاني على قول ابن عمر المثلث وهو خلاف القاعدة المقررة وهذا الحديث في الصحيحين واللفظ لمسلم (وفي رواية أبي داود عن عروة عن عائشة) انها (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عرتين في ذي القعدة) هما عمرة القضية والتي قبلها (وعمره في سؤال) يعني عمرة الجعرانة فهذا مخالف لقول أنس كأنه في ذي القعدة وجمع الحافظ بأن ذلك وقع في آخر سؤال وأول ذي القعدة قال ويؤيده ما رواه ابن ماجه بأسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة لم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم

الافى ذى القعدة (وفي رواية له) أى لابي داود وكذا الاحمد (عن مجاهد قال سئل ابن عمر
اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب قال ذلك عائشة فقالت لقد علم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرن بها بحجة الوداع) ففى هذا أن اختلافهما فى
عدد العمرة وفى السابق فى الشهر قال الحافظ ويمكن تعدد السؤال بأن يكون ابن عمر سئل
أولا عن العدد فأجاب فردت عليه عائشة فرجع إليها فسئل مرة ثانية فأجاب بما وافقها ثم سئل
عن الشهر فأجاب بما فى ظنه (وقد ذكرنا الاختلاف فيما كان عليه السلام محرمًا به فى حجة
الوداع والجمع بين ما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عائشة أنه عليه السلام كان مفردًا
وحديثها هذا قد يشعر بأنه كان فارنا) لاسيما قولها سوى التي قرن بها بحجة الوداع (وكذا
ابن عمر قد أنكر على أنس لكونه) بزيادة اللام فى المفعول (قال انه عليه السلام كان فارنا
مع أن حديثه هذا المتقدم) لم يقدم المصنف ذكره عن ابن عمر سرى بما وقد قدمته عن
الصحيحين بلفظ اعتمر أربع عمر والمصنف أخذ هذا من الفتح والاشارة فى كلامه عائدة لذكر
فى البخارى الذى يتكلم عليه أما المصنف فلم يذكره وذكر كلام الفتح فأوهم وانما يدل حديث
ابن عمر على أنه فارن (لانه لم يقل أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته ولم يكن متمعا لانه اعتذر
عن ذلك بكونه ساق الهدي) فلم يبق الا أنه فارن (واحتمل بعضهم) هو ان بطلان كافى الفتح
(الى تأويل ما وقع عن عائشة وابن عمر هنا فقال انما يجوز نسيئة العمرة الرابعة اليه صلى الله
عليه وسلم باعتبار أنه أمر الناس بها وعلمت بحضرتها لانه صلى الله عليه وسلم اعتمرها بنفسه)
وهذا بناء على الاصح عند مالك والشافعى انه كان مفردا (وأنت اذا تأملت ما تقدم من
أقوال الأئمة فى حجته صلى الله عليه وسلم من الجمع) بأن الافراد اخبار عن أول أمره
والقران اخبار عما استقر عليه (استغنيت عن هذا التأويل المتعسف) لانه خلاف
الظاهر لكتبه بنى على الاصح عند الشافعية والمالكية انه حج مفردا ومزان الامام
الشافعى أول ما ورد بخلافه على أمره لغيره كبنى الامير المدينة فماها عن عائشة وابن عمر
من ذلك فلا تصف فيه (قال بعض العلماء المحققين) هو ابن التين كافى الفتح (وفى عدتهم)
أى الصحابة عائشة وأنس وابن عمر (عمرة الحديبية التي مدعنا صلى الله عليه وسلم) خبر
مقدم على المبتدأ وهو (ما يدل على انها عمرة ناسية) لعل المراد من حيث الثواب لانه
لم يأت من أعمالها بشئ سوى الاحرام فانه شيعنا (وفيه اشارة الى حجة قول الجمهور وانه لا يجب
القضاء على من مدعن البيت خلافا للحنفية) زاعمين بأن عمرة القضاء انما سميت بذلك لكونها
قضاء عن التي مدعنها ولا يصح ذلك (فلو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانتا
واحدة) والصحابة الفقهاء الفهماء عدوها متين (وانما سميت عمرة القضية والقضاء لان
النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا فيها) على أن يأتى من العلم القابل بعمره وبقيم
ثلاثة أيام (لأنها وقعت قضاء عن العمرة التي مدعنها اذ لو كان كذلك لكانت عمرة
واحدة) وقد عدتها الصحابة اثنتين (وأما حديث أبي داود عن عائشة أنه اعتمر فى شوال)
السابق أيضا (فان كان محض نفاذ فله) أى الزاوى عائشة (يريد عمرة الجعرانة حين خرج
فى شوال ولكن انما أحرم فى ذى القعدة) حتى لا يخاف ما مع عنها وعن غيره أن عمره

كلمة في ذي القعدة الاثني عشر مع تحته وقد مت في هذا الجمع عن الحافظ (وأما ابن القيم
أن يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان نعم قد أخرج الدارقطني من طريق العلاد بن
زهير) بن عبد الله الأزدي السكوني ثقة روى له النسائي (عن عبد الرحمن بن الأسود بن
يزيد) ابن قيس الثقفي من رجال الجميع (عن أبيه) الأسود الفقيه الحضر المكثر التابعي
الكبير مات سنة أربع أو خمس وسبعين (عن عائشة) قالت خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عمرة في رمضان فأفامر وصحت وقصر وأتممت (الرابعة) فلم ينهي فدل على جواز
لاتمام الصوم في السفر (وقال) الدارقطني (أن أسناده حسن) وقال ابن القيم انه غلط
لانه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في رمضان فله الحافظ وأجاب وتبعه المصنف بقوله (لكن
يمكن حله على أن قولها في رمضان متعلق بقولها خرجت ويكون المراد سفر فخرج مكة فانه كان
في رمضان واعتمر عليه السلام في تلك السنة من الجعرانة) بهذا القبح بعد ما غزا حنيناً
والطائف ثم قسم غنائم حنين ثم اعتمر (لكن في ذي القعدة كما تقدم) قريباً زاد الحافظ وقد
رواه الدارقطني بأسناده آخر إلى العلاد بن زهير فلم يقل في الاستناد عن أبيه ولا قال فيه في
رمضان انتهى (وأما قول ابن القيم في الهدى أيضاً ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة
واحدة) حال كونه (خارجاً من مكة) إلى الحل ثم يدخل مكة بعمره (كما يفعله كثير من الناس
اليوم وإنما كانت عمره كلها) حال كونه (داخل إلى مكة) وقد أقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة
سنة لم يقل عنه أحد أنه اعتمر خارجاً من مكة إلى الحل (في تلك المدة) أصلاً فالعمرة التي فعلها
وشرعها هي عمرة لا يدخل إلى مكة لا عمره من كان بها فيخرج إلى الحل (ليعتمر) أي يحرم ثم
يدخل مكة فيأتي بأفعال العمرة (ولم يفعل هذا على عهد أحد قط الا عائشة انتهى) فيقال
عليه بعد أن فعلته عائشة بأمره فقد دل على مشروعيته) فلا معنى لهذا السلام (وروى
اللقمائي وغيره من طريق محمد بن سيرين قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت
لاهل مكة التعميم ومن طريق عمارة بن أبي رباح (قال من أراد العمرة من هون من أهل مكة
أو غيرها فليخرج إلى النعيم أو الجعرانة فليحرم منها) وأفضل ذلك أن يأتي وقتاً أي ميقاتاً
من موافق الحج هذا بقية الروي عن عطاء قال الطحاوي ذهب قوم إلى أنه لا ميقات
للعمرة لمن كان بمكة الا التعميم فلا يجاوز كالأجواز ومواقف الحج أي فعلقاً بحدث ابن سيرين
الذكر قال وخالفهم آخرون فقالوا بقيات العمرة الحل وإنما أمر النبي صلى الله عليه
وسلم عائشة بالأحرام من النعيم لانه أقرب الحل إلى مكة ثم روى من طريق ابن أبي مليكة عن
عائشة في حديثها قالت وكان إذا نام الحرم التعميم فاعتمر من منه قال الطحاوي عقب
هذا (فتبين بذلك أن ميقات مكة للعمرة الحل وأن النعيم وغيره في ذلك سواء) في جواز
الإحرام منه وإن كان الأفضل النعيم لانه أقرب لعائشة بعد الجعرانة لأحرامه صلى الله عليه
وسلم منها والله تعالى اعلم

(هـ) الترمذ السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام في بيئته • يضم الترمذ شيئاً قليل (من
ادعية) جمع دعاء (وذكره) ظاهرة تغايرهما وفي النسخة المذكورة وشراً عاقل
سبق لثناء أو دعاء وقد يستعمل شرعاً أيضاً لكل قول يشاب قائله (وقرأه) القرآن الكريم

قوله وذكره وقراءته في بعض نسخ
المتن وأذكره وقراءته الخ وهو
انيب بقوله وأدعيته اهـ مصححه

(اختلف هل الدعاء أفضل أم تركه والاستسلام للقضاء أفضل فقال الجمهور والدعاء أفضل وهو من اعظم العبادات ويؤيده ما أخرجه الترمذي) في الدعوات وقال غريب لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة (من حديث أنس رفعه) أي قال قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادات) أي خالصها الا ان الداعي يدعو الله عند انقطاع عمله عما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقها فكان مخها بهذا الاعتبار وأيضا لما فيه من اظهار الاقتدار والتبري من الخلق والقوة وهو صفة العبودية واستشعار ذلة البشرية ومقتضى للنشاء على الله وإضافة الكرم والجود اليه (وقد توارث الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء والحث عليه) كقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادات ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية رواه الاربعة وقال الترمذي حسن صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير وقوله الدعاء مفتاح الرحمة رواه الديلمي وعند أبي يعلى والحاكم وصححه عن علي بن مرفوعا ألا ادلكم على ما ينجيكم من عذوبكم ويدرككم ارزاقكم تدعون الله في ليالكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض ولائي الشيخ والديلمي من حديث أبي موسى الدعاء جند من اجناد الله يرذ القضاء بعد أن يبرم ولتزمذي والحاكم من حديث ابن عمر الدعاء يتبع مما نزل وما لم ينزل فعليك عباد الله بالدعاء وسنده لين ومع ذلك صححه الحاكم كما قاله الحافظ والاحاديث كثيرة جدا (وأخرج الترمذي) وابن ماجه وأحمد والبخاري في الادب المفرد والبراز (وصححه ابن حبان والحاكم) كلهم من رواية أبي صالح الخواري بضم الخاء المجهمة وسكون الواو ثم رأى عن أبي هريرة والخواري يختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة وطلح ابن كثير أنه أبو صالح السمان وليس كما قال فقد جزم شيخه المزني بأنه الخواري قاله الحافظ (عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل) لفظ الترمذي أنه من لم يسأل والضمير لسان أي ان الحال من لم يطلب (الله) من فضله (يفض عليه) لانه اما فائز أو مستكبر وكل موجب للغضب قال الطبري معناه ان من لم يسأل يفضيه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب أن يسأل وقال ابن القيم هذا يدل على أن وضاء في مسئلة وطاعته واذا رضى تعالى فكل خير في وضاء كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه والدعاء عبادة وقد قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فهو تعالى يغضب على من لم يسأله كما أن ابن آدم يغضب على من سأله الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

فستان ما بين هذين وحققا لمن علق بالاثر وبعد عن العين قال الحلبي لا ينبغي أن يتجلى يوما وليلة عن الدعاء لان الزمن يوم وليلة وما واء هما تكرارا فاذا كان ترك الدعاء أصلا يوجب الغضب فادنى ما في تركه يوما وليلة أن يكون مكروها (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اني لأجل هم الاجابة ولكن هم الدعاء) لاحتياجه الى الاخلاص والخضوع والذلة وذلك لا يتيسر في كل وقت (فاذا اتعمت الدعاء) أتيت به على الوجه التام (علت أن الاجابة معه) يوجد من لا يختلف الميعاد (وفي هذا يقول القائل لو لم ترد نيل ما أرجو وآمله) بخذ الهمة وضم اللام أرجوه (من جودك ما عودتي الطلب) يعني أنه اعتاد منه العطاء والاحسان

مقصده قلم انه لا يريد منه متى اتاه اذ لو اراد ما اعطاه كلما اتاه (فان الله سبحانه يجب تذلل عبده بين يديه وسؤالهم اياه وطلبهم حوائجهم منه وشكواهم منه) تعالى اذ هو الفاعل لما اصابهم من المكروه (اليه) سبحانه لا الى غيره فكأنهم يقولون يا ربنا انت اصبتنا بما فعله فأزله عنا (وعبادتهم) الفناء هم واعتصامهم (به) عز وجل (منه) تعالى (وفراهم منه اليه) ألفاظ متقاربة المعنى (كما قيل قالوا أنشكوا اليه ما ليس ينبغي عليه فقلت ربي رضى بذل العبد لديه) ومعنى البيتين ظاهر (وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء واجابوا عن قوة تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم بان آخر هادى على ان المراد) وفي نسخة بدون على أى أنهم أن المراد (بالدعاء هو العبادة) فكأنه قال اعبدونى انبكم واجاب الاولون بأن هذا ترك للظاهر (و) لذا (قال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى من الدعاء فى الآية على ظاهره) من السؤال والطلب (وأما قوله بعد ذلك) ان الذين يستكبرون (عن عبادتى فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة ففى استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعد فيه) بقوله سيد خلون جهنم دائرين (انما هو فى حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما من تركه لقصد من المقاصد) كال تسليم للقضاء (فلا يتوجه اليه الوعد المذكور وان كان يرى أن ملازمة الدعاء والاستكبار منه أخرج من التركة لكثرة الأدلة الواردة فيه) زاد الحافظ ودل قوله تعالى بعد فادعوه مخلصين له الدين أن الاجابة منوطة بالاخلاص وقال الطيبي فى حديث الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية يمكن أن تحمل العبادة على المعنى القوي أى الدعاء ليس الاظهار غاية التذلل والافتقار والاستكانة قال تعالى يا أيها الناس أتمموا الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد الجلتان وارادتان على المحصر وما شرعت العبادة الا الخضوع للبارى واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الآية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتى موضع دعائى وجعل جزءا ذلك الاستكبار الصغار والهوان انتهى وفيه تجاسر على القرآن بقوله عبر وبقوله وضع بمجرد احتمال لاح له فالاولى ما قبله عن السبكي وقال البيضاوى فى شرح المصابيح لما حكم بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية التى تسأل هل ان تسمى عبادته من حيث دلالة على ان فاه له مقبل على الله معرض عما سواه لا يرجو غيره ولا يخاف الا منه استندل عليه بالآية فانها تدل على انه أمر ما مودبه اذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب (وقال القشيري فى الرسالة اختلف أى الامرين أولى الدعاء أو السكوت والرضا) وثالثها ان وجد فى نفسه باعنا استحب الدعاء والا فلا ورايها ان جع غيره معه استحب وان خص نفسه فلا (فقتيل الدعاء وهو الذى ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة) وسبق بعضها (ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار) ولانه سنة صلى الله عليه وسلم المتواترة عنه وتواتر معنويا (وقيل السكوت والرضا أولى لما فى التسليم من الفضل انتهى وشبهتهم) كما قال الحافظ (ان الداعى لا يعرف ما قدره فدعاؤه ان كان على وفق القدرة) التى قدرها الله (فهو وتحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند) وكلاهما لا يجوز (وأوجب بأنه

ان اعتقد أنه لا يقع الا ما قدره الله تعالى كان اعتقاده (اذعاناً للمعادنة وفائدة الدعاء)
 حيثئذ (تخصيل التواب بامثال الامر) بالدعاء في الكتاب والسنة (ولاحتمال أن
 يكون المدعوه موقوفاً على الدعاء لأن الله تعالى خلق الاسباب ومسبباتها انتهى) ما جاء به
 من الفتح بلا عزو وفيه أيضاً عن القسيري وقالت طائفة ينبغي أن يكون داعياً بلسانه
 راضياً بقلبه قال والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس
 قلت القول الاول أعلى المقامات وهو أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه ولا يتأني من كل أحد بل
 يتبني أن يخص به الكل قال القسيري ويصح أن يقال ما كان لله أو للمسلمين فيه نصيب
 فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالكسوف أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما
 سكا به بقوله يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه وعدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة
 أو غير هاقوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وأن كثيراً من الناس يدعوا فلا
 يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتكلف والجواب أن كل داع يستجاب له لكن تتفرع
 الاجابة فتارة تقع بعين مادعاه وتارة بعوضه وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه
 الترمذي والحاكم عن عباد بن الصامت رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه
 الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ولا حرج من حديث أبي هريرة أن رجلاً نادى بجملها وأما
 ان يدخرها له وله عن أبي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها شيء ولا قطعة رحم
 الا اعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يجعل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن
 يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة ولها شروط
 أخرى منها أن يكون طيب المظهر والمبلس لحديث فأنى يستجاب لذلك انتهى (وقد أُرشد
 صلى الله عليه وسلم أمته لكيفية الدعاء فقال اذا صلى) أي دعا (أحذركم تليد أبجده الله) وفي
 رواية بصيديره والجد التناهي بالجليل على الجليل والتصديق حمد الله مرة بعد أخرى (والثناء
 عليه) بما ينشئ ذلك فهو عطف عام على خاص فالثناء فعل يشعر بالتعظيم كذا قاله بعضهم
 وقال شيخنا عطف تقدير (وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع عما شاء) من الذين
 والدينا يجوز طلبه (رواه الترمذي) وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم (من حديث
 فضالة) بفتح الفاء وتضم (ابن عبيد) بضم العين الانصاري الاوسى (وقال عليه السلام
 في رجل يدعو أو جب ان ختم بآمين) قال الحافظ في أماليه أي عمل مما وجبت له به الجنة
 وقال السيوطي الظاهر أن معناه فعل ما يجب له به الاجابة (رواه أبو داود) عن أبي زهير
 النخعي قال خرج جامع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسئلة
 فوقف صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال أو جب ان ختم فقال رجل يأى شئ يثمن فقال
 بآمين فانه ان ختم بآمين فقد أو جب فأنصرف الرجل الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم
 فأتى الرجل فقال اختم يا فلان بآمين وأبشر (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يقبل
 احدكم اذا دعا) طلب من الله (اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) زاد
 في رواية البخاري اللهم ارزقني ان شئت لأن التعليق بالمشيئة انما يحتاج اليه اذا تأتى اكرام
 المطلوب منه فيعلم انه انما يطلبه برضاه والله منزعه عن ذلك وقيل لأن فيه صورة استغناء عن

(المطلب من الطلب منه والاولى) ولكن يعزم للمسئلة فان الله تعالى لا مكره) بكسر
 الراء (له رواء البخاري وغيره) كآتي داود عن أبي هريرة وهو في الصحيحين من حديث
 أنس بن مالك (ومعنى الامر بالعزم المدفنه) بفتح الجيم أى الاجتهاد (وأن يعزم بوقوع
 مطاوعه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى) أى يكره كما قال النووي وهو أولى وظاهر كلام ابن
 عبد البر أنه نهى تحريم وهو الظاهر قاله الحافظ (وان كان ما موراني جميع ما يريد فعله أن
 يعلقه بمشيئة الله تعالى) لأن هذا مقام غير مقام الدعاء والطلب من الله (وقيل معنى
 العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعو كرىما وقد قال ابن عينية) سفيان (لا يمنع
 احكام الدعاء) بنصب أحد مفعول فاعله (ما يعلم من نفسه يعنى من التقصير فان الله تعالى قد
 أجاب دعاء شتر خلقه وهو ابليس حين قال أنظرنى) أخرى (الى يوم يعثون) قال انك من
 المنتظرين (وقال عليه السلام يستجاب لاحدكم ما لم يجعل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين
 ساكنة من الاستجابة يعنى الاجابة قال الشاعر
 فلم يستجبه عند ذلك محجب
 أى يجيب دعاء كل واحد منكم لأن الاسم المضاف يفيد العموم على الاصح (يقول
 دعوت فلم يستجب لى) ضم التحتية وفتح الجيم بيان لقوله ما لم يجعل فن مل الدعاء لم يقبل
 دعاءه لانه عبادة أجيب أم لا فن أكثر منه أو شك أن يستجاب له (رواه الشيخان وغيرهما)
 كآتي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وكان عليه السلام يستحب) وللمعكم
 كان يعجبه (الجوامع من الدعاء ويدع) يترك (ماسوى ذلك رواء أبو داود) باسناد
 جيد (من حديث عائشة) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (والجوامع) الكلمات (التي
 تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصالحة) عطف تفسير (أو) التي (تجمع الثناء
 على الله تعالى وآداب المسئلة) أى السؤال وقيل هي ما جمع مع الوجازة خيري الدنيا والآخرة
 فخور بنا آتينا في الدنيا حسنة الآية قبل وهو الوجه لكن عليه يحمل قوله ويدع ماسوى ذلك
 على أغلب الاحوال لا كلها فقد قال المنذرى كان يجمع في الدعاء تارة ويفصل أخرى (وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه) ليس في مسلم لفظ في دعائه (اللهم أصلي لى دى الذى
 هو عصمة أمرى) الحافظ لجميع أمورى فان من فسده فسدت جميع أمورده وخاب
 وخسر فى الدنيا والآخرة (وأصلي لى دنياى التي فيها معاشى) باعطاء الكفاف فيما يحتاج
 اليه وكونه حلالا معينا على الطاعة (وأصلي لى آخرى التي اليها) كذا فى التسخ والذى
 رأيته فى مسلم وكذا نقله عنه السيوطى وغيره التي فيها (معادى) قال ابن الاثير وغيره أى
 ما أعود اليه يوم القيامة وهو اما مصدر ميمى أى عودى أو ظرف مكان من عاد اذا رجع
 وقال الطيبي اصلاح المعاد اللطف والتوفيق الى طاعة الله وعبادته وقال الحراني جمع فى هذه
 الثلاثة أصول مكارم الاخلاق التي بعث لتمامها فاصلاح الدين بالتوفيق لاظهار خطاب
 ربه من جهة اسوال قلبه وأخلاق نفسه وأعمال بدنه فيما بينه وبين الله من غير التفات
 لغرض النفس فى عاجل الدنيا ولا آجلها واصلاح الدنيا بتجنب الحرام الذى لا تصلح النفس
 والبدن الا بالتطهر منه واستعمال الحلال الذى يصلح النفس والبدن عليه لموافقة لتقويعها
 واصلاح المعاد بخوف الزجر والنهى الذى لا تصلح الآخرة الا بالتطهر منه لبعده عن حسناتها

وخوف الامر الذي تصلح الآخرة عليه لتفاضله لحسنها والمقصود بالسر والتهى الردع
 عما يضر في العباد الا ان الردع على وجهين خطاب للعرض ويسمى زجرا وخطاب للقبل على
 التهم ويسمى نهيا فكان الزجر يزيغ الطبع والتهى يزيغ العقل (واجعل الحياة زيادة على
 في كل خير) أى اجعل حياتي بسبب زيادة طاعتى (واجعل الموت راحة فى من كل شر) أى
 اجعل موئى بسبب خلاصى من مشقة الدنيا والتخلص من غمومها وهمومها للحصول الراحة
 قال الطيبي وهذا الدعاء من جوامع الكلم (رواه مسلم) في الدعوات (من حديث أبي
 هريرة) ولم يتجزه البخارى (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم انفعنى بما عنتنى)
 بالعمل بقتضاه خالصا (وعلى ما ينفعنى) ارتقى منه الى عمل زائد على ذلك (وزدى على)
 مضافا الى ما عنتني وهذا اشارة الى طلب المزيد في السير والسلوك الى أن يوصله الى محل
 الوصول وبه ظهر أن العلم وسيلة للعمل وهما متلازمان ولذا قالوا ما أمر الله رسوله بطلب
 الزيادة في شيء الا في العلم (الحمد لله على كل حال) من احوال السراء والضراء وكم
 يترب على الضراء من عواقب جيدة ومواب كريمة يستحق الحمد عليها وعسى أن تكرر هو
 شيئا وهو خير لكم (وأعوذ بالله من حال أهل النار) في النار وغيرها قال الطيبي
 ما أحسن موقع الحمد في هذا المقام ومعنى المزيد فيه وثمن شكرتم لازيدنكم وموقع
 الاستعاذة من الحال المضاف الى أهل النار تلجأ الى القبطية والبدو وهذا الدعاء من
 جوامع الكلم التي لا مطمح وراءها (رواه الترمذى) وقال غريب وابن ماجه والحاكم (من
 حديث أبي هريرة) وفيه موسى بن عبيدة ضعفه النسائي وغيره ومحمد بن ثابت لم يرو عنه غير
 موسى فهو مجهول العين (وكان يقول اللهم منعنى) أى انفعنى زاد في رواية البيهقي من
 الدنيا (بسعى وبصرى) الجارحتين المعروفتين وقبل أبي بكر وعمر لحديث هذان السمع
 والبصر واستبعد بن زيادة البيهقي عتب وبصرى وعقل (واجعلهما الوارث منى) استمارة من
 وارث الميت لانه يبقى بعده (وانصرنى على من ظلمنى) تعذنى وبغى على (وخذ منه بئارى)
 بالهمز ويجوز ان لا يخطف أى بحق بأن تملكه وأشار به الى حقوة المخالفين حنا على تصحيح
 الاتباع والصدق في الرغبة (رواه الترمذى) والحاكم (من حديث أبي هريرة) ورواه
 البيهقي (وكان أكثر دعائه) صلى الله عليه وسلم (ربنا) وفي رواية اللهم ربنا (أنتا في الدنيا
 حسنة) كحمة وعفاف وكفاف وتوفيق للخير (وفي الآخرة حسنة) ثوابا ودرجة
 (وقتا) بالعفو والمغفرة (عذاب النار) الذي استحققنا بسوء أعمالنا وقول على كرم
 الله وجهه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء
 وقول الحسن البصري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقعا عذاب
 النار احفظنا من كل ذنب يميز الهأأ مثله للمراد بها قال ابن كثير رجعت هذه الدعوة كل خير
 في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دينوى من عافية ورزق
 واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة
 وثوابه من الأمن من القزع الاكبر والعرضات وتبعية الحساب وغير ذلك وأما النجاة من
 النار فهو مقتضى تيسر أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والالتزام بترك الشبهات

اتهمى ولا رد عليه أن اعلاها رؤيته الله تعالى لأن كلامه فيما قبل دخول الجنة واللبث
الاختلاف في التفسير أن حسنة نكرة في الاثبات فلا تم (رواه الشيخان من حديث أنس)
ابن مالك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول رب أعني ولا تعن علي - وانصرني) ظفرتني
(ولا تنصر علي) أعداء الدين قال الراغب النصر من الله معونة الانبياء والاولياء وصالحى
العباد بما يؤدى الى صلاحهم عاجلا وآجلا وذلك تارة يكون من خارج عن يقضه الله
في عينه وتارة من داخل بأن يقوى قلب الانبياء والاولياء أو يلقي الرب في قلوب الأعداء
وعليه قوله أنا لننصر رسولنا والذين آمنوا (وامكرني) جاز لا جلي من فعل بي ما يستحق
ما يجازى عليه بأن فعل بي سوا (ولا تمكر علي) أى اعف عني فلا تؤاخذني بما صدر
منى قال في النهاية مكر اقه ابتاع بلائه بأعدائه دون أوليائه وقيل هو استدراج العبد
بالطاعات فينهمم انهم مقبوله وهى مردودة والمعنى الحق مكر بك بأعدائى لابي وأصل المكر
انتداع اتهمى ولا يستند الى الله الاعلى سبيل المقابلة والازدواج والمقابلة هنا مقدرة لأن
قوله امكرني معناه جاز من مكر علي (واهدني) لصالح الاعمال والاخلاق فانه لا يهدى
إصلاحها ولا يصرف سينها الا أنت كما في حديث آخر وفي رواية فاهدني وبسر هداى الى
(وانصرني) ظفرتني (علي من يعنى علي) جاروا عدى بأن تملكه (رب اجعلنى لك شاكرا)
أى وفقنى له لا أقوم بما وجب علي من شكر نعمائك التى لا تحصى (لك ذاكرا) بقلبي ولسانى
(لك راهايا) خاتما منك (مطواعاك) في جميع أوامرك (مختبا) خاشعا متواضعا
(اليك أواما) كثير التآؤم من الذنوب والتأسف على الناس (منيا) راجعا اليك
(رب تقبل توبتى واغسل حوبتى) بفتح المهملة أى خطيئتي (وأجب دعوتى وثبت حجتي
وسدد لساني واهد قلبي) خصه مع دخوله في قوله أولا واهدني اهتماما به لانه الرئيس الذى
اذا صلح صلح الجسد كله (واسأل) بمهملة ولا مين انزع وأخرج برفق (مضجعة) بفتح
المهملة وكسر المجهمة أى سجد (صدري) وفي رواية قلبي (رواه الترمذى) وأبو داود
والنسائى وابن ماجه وصححه الخاءكم كلهم عن ابن عباس (وكان) صلى الله عليه
وسلم (يقول اللهم لك أسلت) أى انقدت (وبك آمنت) أى صدقت قال النووي
فيه اشارة الى الفرق بين الاسلام والايمان (وعليك) لاعلى غيرك (توكلت) اعتمدت
في تفويض جميع أموري (واليك أنبت) رجعت وأقبلت بهمتي (وبك خاصمت)
اعدائى (اللهم انى أعوذ) اعتصم (بعزتك لا اله الا أنت ان تضانى) بعدم التوفيق للرشد
والتوقيف على طريق الهداية والساد وهو متعلق بأعوذ أى من أن تضلنى وكلمة التهليل
معترضة لتأكيده العزة (أنت الحى لا تموت) بلفظ الخطاب أى الحياة الحقيقية التى
لا يجامعها الموت بحال وفي رواية أنت الحى القيوم الذى لا يموت بلفظ الغائب (والجن
والانس يموتون) عند انقضاء آجالهم والمراد اخلق كلهم لكن التخصيص لافتادة الخطاب
بحرى مجرى الغالب من تقابلهم ما بينى وأنا أموت لانى من الانس ولم ينص على من عداهم لما
ذكر ولا حاجة فيه لمن احتج به على عدم موت الملائكة مع انه لا مانع من دخولهم فى معنى الجن
بجامع ما بينهم من الاجتنان عن عيون الانس كيف وقد قال تعالى كل نفس ذائقة الموت كل

شيء هالك الاوجه كل من علمها فان (رواه الشيخان) البخاري في التوحيد ومسلم في الدعوات (عن ابن عباس) وقصر من عزاء المسلم وحده (وكان) صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك الهدى) أي الهداية الى الصراط المستقيم (والتقى) الخوف من الله والخذر من مخالفته (والعفاف) الصيانة عن مطامع الدنيا (والغنى) غنى النفس والاستغناء عن الناس قال الطبري أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يحذى اليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من شرك ومعصية وخلق ردى (رواه مسلم والترمذي) وابن ماجه كلهم في الدعوات (من حديث ابن مسعود) ولم يخرج به الضائي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم) وفي رواية البخاري رب بدل اللهم (اغفر لي خطيئتي) ذنبي (وجعلي) ضد العلم وقال الكرماني الجهل ما يجعل به كما قالوه في الصائم لا يجعل أي لا يرتكب ما يقع في الجهل انتهى أي لا يفعل ما يوصف معه بالجهل وان لم يذنب به (واسرائي) تجاوزى الحد (في أمري) كله (وما أنت اعلم به مني) مما علمته وما لم أعلمه بأن صدره هو (اللهم اغفر لي جدي) بكسر الجيم ضد الهزل (وهزلي) بفتح الهاء ضد الجدة (وخطئي) بالهمز ضد العمد (وعدي) ضد السهو ووقع في رواية البخاري اللهم اغفر لي خطاياي وعدي جمع خطيئة وعطف العمد عليها خاص على عام باعتبار أن الخطايا أعم من الممعد أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر بحمل الخطايا على ما وقع على سبيل الخطا (وكل ذلك) المذكور (عندي) موجود كالتذليل للسابق أي أنا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي فانه تواضعا وهضما لنفسه أو عذوقا الكمال وترك الاول ذنوبا (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (وما أسررت) اخفيت (وما اعلنت) اظهرت أي ما حدثت به نفسي وما تحركت به لساني فانه تواضعا واجلا لله أنه أعلم بالامته وتعبه الحافظ بأنه لو كان للعلم قط كفي أن يأمرهم بأن يقولوا فالاول أنه للكل (وما أنت اعلم به مني أنت المقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقه الى رحمتك (وأنت المؤخر) لمن تشاء من ذلك (وأنت على كل شيء قدير) جلالة مؤكدة لعني ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بقدير فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشيء على المستحيل والمعدوم خلاف (رواه الشيخان) في الدعوات (من حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (وكان) أكرده عنه صلى الله عليه وسلم بامقلب القلوب بتقليب اعراضها وأحوالها لا ذواتها (ثبت قلبي على دينك) بكسر الدال قال البيضاوي إشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم أنهم يستنون وقال الطبري أضاف القلب الى نفسه تعريضا بما به لانه مأمون بالعافية فلا يخاف على نفسه لاستقامتها لقوله تعالى انك ان المصلين على صراط مستقيم وفيه أن أعراض القلوب من ارادة وغيره يقع بخلق الله وجواز تسمية الله بجامد في الحديث وان لم يتوارز وجواز اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت وبقي الحديث فقيل له في ذلك فقال انه ليس آدمي الا قلبه بين اصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ زاده في رواية أحمد ففسأل الله أن لا يزعج قلبه بعد اذ هدانا ونسأل الله أن يحب لنا من لدنه رجة انه هو الوهاب

(رواه الترمذى من حديث أم سلمة) ههنا أم المؤمنين قال الغزالي إنما كان هذا كماله
 لا اطلاعه على عظيم صنع الله في عجائب القلب وقلبه فانه هدف يصاب على الدوام من كل
 جانب فاذا أصابه شيء وتأثر أصابه من جانب آخر ما يصادفه فتغير وصفه ويحبب صنع الله
 في قلبه لا يمتدئ اليه الا المراقبون بقلوبهم والمراعون لاحوالهم مع الله (وكان) صلى
 الله عليه وسلم (يقول اللهم عافني) سألني من المكاره (في جسدي) لئلا يشغلني شغل
 أو يعوقني عائق عن كمال القيام بعبادتك (وعافني في سمعي وبصري) كذلك (واجعلهما
 الوارث مني) بأن يلازماني عند الموت لزوم الوارث لموتته أي أبقيهما صحيحين سليمين إلى أن
 أموت أو أراد بقضاء قوتهما عند الكبر والخلل القوى أو أراد اجعل تمتعي بهما في مرضاتك
 باقتداء ذكرك بعد الموت (لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم والحمد لله
 رب العالمين) أي الوصف بجميع صفات الكمال وسائر نعمات الجلال لله وحده على كل حال
 (رواه الترمذى) والحاكم والبيهقي كلهم في الدعوات من حديث عائشة (وكان) صلى
 الله عليه وسلم (يقول رب اغسل) أنزل (خطاباي) جمع خطيئة (بعاء الثلج والبرد)
 بقتضين حب الغمام أي بالماء المتصل منهما فالإضافة ليست بيانية ونحوهما لانها ما أن
 طاهران لم غسهما الايدي ولم يمتنهما الاستعمال فكان ذكرهما أكد هنا وان كان الماء
 الحار أبلغ عادة في ازالة الوسخ أشار إليه الخطابي وقال الكرماني جعل الخطايا بمنزلة النار
 لانها تؤذي اليها فعبعن اطفا سحرارتها بالغسل تأكيدي في اطفاؤها وبالغ فيه باستعمال
 المبردات ترقيا عن الماء إلى أبرد منه وهو الثلج ثم إلى أبرد منه وهو البرد لانه يجمد ويصير
 جليدا يختلف الثلج فيذبوب انتهى ومز ذلك من يد في الصلاة (ونق) بفتح النون وشدة القاف
 (قلبي) الذي بمنزلة ملك الاعضاء واستقامتها باستقامته (من الخطايا) الذنوب وهذا
 تأكيد سابق ويجاز عن ازالة الذنوب ونحو آثارها (كانت الثوب الايض من الدنس)
 بفتح الدال والتون أي الوسخ ونحو الايض لظهور النقاء فيه أقوى من غيره (رواه
 النسائي) والحاكم وغيرهما من حديث عائشة وهو بعض حديث طويل في العصصين
 (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أسألك) أطلب منك (فعل الخير) الأمور
 أي الاقدار على فعلها والتوفيق له (وترك المنكرات) أي المنهيات (وحب المساكين) يحتمل
 اضافته إلى الفاعل وإلى المفعول وهو أنسب بما قبله قال الباجي وهو من فعل القلب ومع
 ذلك فيخص بالتواضع وفيه أن فعل الثلاثة انما هو بفضل الله وتوفيقه (واذا أدبرت) بتقديم
 الدال على الرام من الادارة أي أوقعت وفي رواية بتقديم الراء على الدال من الارادة (بقوم)
 لفظ الموطن في الناس (فتنة) بلايا ومحنا (فاقبضني اليك غير مقتون) فيه إشارة إلى طلب
 العافية واستدامة السلامة إلى حسن الخاتمة (رواه في الموطأ) بلاغا قال ابن عبد البر هو
 حديث صحيح ثابت من حديث عبد الرحمن بن عابس وابن عباس ونوبان وأبي امامة (وكان)
 صلى الله عليه وسلم (يدعو اللهم فائق الاصباح) خالفه ومظهره (وجاعل الليل سكا) يسكن
 فيه (والشمس والقمر) منصوران على عمل الليل ويجوز جرهما عطفًا على لفظه (حسبنا)
 قال ابن عبد البر أي حسبنا أي بحساب معلوم وقد يكون جمع حساب كشهاب وشهبان

وقال الباجي أي بحسبهم الأيام والشهور والأعوام قال تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقد روي من أنزل تعلموا عدد السنين والحساب (أقضى عن الدين) قال
ابن عبد البر الظاهر فيه دين الناس ويدخل فيه دين الله بالاولى وفي الحديث دين الله أحق
أن يقضى (وأعفى من الفقر) وهو ما لا يدرك معه القوت وقد أعفاه كما قال ووجدك عائلا
فاغنى ولم يكن غناه أكثر من اتخاذ قوت سنة لعباله والغنى كله في قلبه ثقة بربه (وأستغنى
بسمي) لما فيه من التسم بسماع الذكر وما يسر (وبصري) لما فيه من التدبر برؤية مخلوقات
الله (و) أمتنى (بقوتي) غزوة قبل الباء واحدة القوي وروي وقوتي بنون بدل القوية
قال ابن عبد البر والاول أكثر عند الرواة (وتوفى في سبيلك) الجهاد أوجع أعمال البر من
تبليغ الرسالة وغيرها ذلك كله سبيل الله قاله الباجي (رواه في الموطأ) عن يحيى بن سعيد
الأنصاري أنه بلغه فذكره (وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بقول) وفي لفظ البخاري عن
أنس كنت أسمع به ~~يقرأ~~ أن يقول (اللهم اني أعوذ بك من العجز) يسكون الجهم وأمله
التأخر عن الشيء مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشيء والزموم الضعف والقصور عن الاتيان
بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) التثقل عن الشيء مع القدرة عليه
والداعية اليه (والجبن) خلاف الشجاعة (والهرم) وهو أقصى الكبر (والبخل)
ضد الكرم (وأعوذ بك من عذاب القبر) ما فيه من الأهوال والشدائد (وأعوذ بك
من قسرة المحي) ما يعرض للإنسان في مدة حياته من الاقتتان بالدينا وشهواتها وجهالاتها
وأعظمها والعباد بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت (والممات) قيل هي قسرة القبر يسأل
الملكين والمراد من شر ذلك أصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعي بر نفسه فيكون عذاب
القبر ميباه عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد القسرة قبل الموت واضيفت الى الموت
اقربها منه وحينئذ ~~تكون~~ قسرة المحي قبل ذلك وقيل غير ذلك والمحي والممات مصدران
محجوران بالاضافة بوزن مفعول وبصلتان الزمان والمكان والمصدر (رواه الشيخان من
حديث أنس وفي رواية أبي داود اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن) بفتح المهملة
والزاي جمع بينهما لأن الهم انما يكون في المتوقع والحزن فيما وقع فالهم للمستقبل والحزن
على الماضي ولأن أصل الهم ادوبان يقال أعمره المرض بمعنى أذاب به سمى به ما يعتري الإنسان
من شديد الغم لأنه أبلغ واشد من الحزن الذي أصله الخشونة فليس العطف لاختلاف لفظه
مع اتحاد المعنى كما ظن (وضع الدين) بفتح المعجمة واللام ومهملة أي نقله وشدته المانع
لصاحبه عن الاستواء فان أصل الضلع الأعوج الجاح والميل وذلك حيث لا يجد من عليه الدين
وفاء ولا سيما مع المطالبة قال بعض السلف ما دخلهم الدين قلنا انه أذهب منه من العقل
ما لا يعود اليه (وغلة الرجال) شدة تسلطهم بغير حق تغلبا وجدلا فالاضافة لفعل
أوهي بان النفس من شدة الشهوة فالاضافة للمفعول وصريح المستغنى انما في داور
وليس كذلك فقد روى البخاري عن أنس كنت أسمع به صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول اللهم
انني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والجبن وضع الدين وعنه رجال (وكن)
صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الجذام) كغراب عنه تحدث من انتشار

المسود في البدن تقصد من اج الاعضاء وجها تاروعا انتهى الى تاكل الاعضاء وسقوطها
 (والبرص) بقصتين ياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج (والجنون وسي الاسقام)
 ونص على الثلاثة مع دخولها في هذه لانها أبغض شيء الى العرب ولهم عنها فترة عظيمة وهذا
 عهدا من شروط الرسالة السلامة من المنفردات فاستعاذته منها تعليم للامة أو اظهار
 للمبرودية (رواه أبو داود والنسائي من حديث أنس) باسناد صحيح (وكان) صلى الله عليه
 وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم رواه مسلم) كذا في النسخ
 من العلم فيها والذي في مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم (من حديث عائشة)
 بلفظ من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم بتقديم الميم على اللام فهما من العمل أى من شر
 عمل يحتاج فيه الى العفو وما لم أعلم بأن يحفظني منه في المستقبل أو أراد شر عمل غيره
 واتقوا نية لاتصيب الذين ظلموا منكم خاصة أو ما يغيب اليه اقراء ولم يعمل وقدره
 في الاحياء بتقديم اللام وردوه عليه لكنه لم يعلم لم فالرذع على المصنف أقوى لعزوه لمسلم
 ما ليس فيه وان كان جاء حديث آخر بتقديم اللام مرفوعا اللهم اني أسألك من الخير كله
 ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم رواه أبو داود
 والطبراني عن جابر بن سمرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من
 قلب لا يخشع) لذكر الله ولا استماع كلامه تعالى وهو القلب القاسي أبعد القلوب من الله
 سبحانه (ومن دعا لا يسبح) أى لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير مسموع (ومن نفس
 لا تشبع) من جمع المال اشرا وبطرا أو من كثرة الاكل الجالبة لكثرة البجعة الجالبة
 للنوم وكثرة الوسواس وانطرات النفسانية المؤدية الى مضار الدنيا والآخرة (ومن علم
 لا يتق) أى لا يعمل به أو لا يهذب الاخلاق الباطنة فيسرى بها الى الافعال الظاهرة
 (أعوذ بك من هذه الارب) أتى به مع استفادته مما قلناه تنبيه على ترك هذه الحكم
 وتقوية وفيه تسخير الدعاء بلا قصد ولذا جاء في غاية الانجم والمكروه انما هو المتكف
 المقصود لانه لا يلائم الضراعة والمذلة قال الطبراني في كل من هذه القرائن اشعار بأن وجوده
 متى على غاية والغرض الغاية فان تعلم العلم انما هو للثبوت به فاذا لم يتقعه لم يخلص كفا قبل
 يسكون وبالاول ان القلب انما خلق ليخضع لربه فان لم يخضع فهو قاس يستعاض منه فويل
 للقاسية قلوبهم وانما يعتد بالنفس اذا تجافت عن دار القور وأبانت الى دار النور فاذا
 كانت نعمة لا تشبع كانت أعدى عدو للمؤمن فهي أهم ما يستعاض منه وعدم استجابة الدعاء
 دليل على أن الدعاء لم يتق به ولم يسبح قلبه ولم تشبع نفسه (رواه الترمذي والنسائي
 من حديث) عبدة الله (بن عمرو بن العاصي) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي
 هريرة والنسائي أيضا عن أنس وقد رواه مسلم في آخر حديث ولفظه عن زيد بن أرقم كان صلى
 الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهجر والكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر
 اللهم أنت تقضى قواها ورزقها أنت خير من رزقها أنت ولها ومولاها اللهم اني أعوذ بك
 من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكذا رواه
 احمد والترمذي وغيرهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من

زوال نعمتك) أي ذهابها مفردة في معنى الجمع لأن المفرد المضاف يتم التسم الظاهرة والباطنة وهي كل ملائم تحمد عاقبته والاستعاذة من زوالها تتضمن الحفظ من الوقوع في المعاصي لانها ترزقها (وتقول) أي تبدل (عاقبتك) ويقارن القول الزوال فيقال في كل ثابت لشيء ثم فارق زوال ولفظ أبي داود تحويل بزيادة تحبته وهو تغيير الشيء وانصافه عن غيره فكانه سأل دوام العافية وهي السلامة من الآلام والاسقام (وبخاء) بضم الفاء والمتوقفها والقصر بقية (نعمتك) بكسر النون وقد تنقح وسكون القاف غنبتك وعقوبتك قال المازري استعاذ من أخذة الأسف (وبجميع مضطك) بفتحين أي الأسباب الموجبة لذلك وإذا اتفقت أسبابها حصلت أضرادها (رواه مسلم وأبو داود) والترمذي (من حديث ابن عمرو بن العاصي أيضا) هذا وهم فالذي فيه ما وكذا الترمذي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رأى ابن الخطاب (وكان) صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الفقر) فقد المال أو فقر النفس (والقلة) بكسر القاف ملة المال التي يخاف منها قلة الصبر وتسلط الشيطان بتذكير تتم الاغنياء أو المراد القلة في أبواب البر وقصان الخبر أو قلة العدد والمدد أو الكل (والذلة) بالكسر (وأعوذ بك من ان أظلم) بالبناء للفاعل أي أجورأ وأعندى (أو أظلم) بالبناء للمفعول والظلم وضع الشيء في غير محله (رواه أبو داود) وابن ماجه والحاكم (من حديث أبي هريرة) وسكت عليه أبو داود (وكان) صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق بكسر المجهمة وفاقين التزاع والخلاف والتعادي لأن كلامهما يكون في شق أي ناحية أو هو العداوة وقها أيضا المتفاحة تسكون على بابها (والنفاق) تفاق العمل (وسوء الاخلاق) لأن صاحبه لا يفر من ذنب الاوقع في آخر والاخلاق السيئة من السعوم القاتلة والمهلكات والمخازي الفاضحة والرائل الواضحة والخبائث المبعدة عن الله تعالى المقربة للشيطان فحق أن يستعاذ منها (رواه أبو داود) في الصلاة (من حديث أبي هريرة) أيضا ورواه النسائي في الاستعاذة (وكان) صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع) أي من أله وشدة صابرة لانه يمنع راحة البدن ويحلل المواد المحبودة بلا بدل ويشوش الدماغ ويشير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة (فانه ينس الضجيع) أي النائم معي في فراش واحد سماه ضجيعا للازمة لهما - به في المضجع تنبيهها على أن المراد الملازم المضر لا مطلق جوع (وأعوذ بك من الخيانة) مخالفة الحق بقض العهد في السر (فانها بنيت البطانة) بالكسر خلاف الظاهرة ثم استعيرت لمن يخسه الانسان بالاطلاع على باطن أمره ولما كانت الخيانة أمر ايطه الانسان ويسره سماها بطانة والخيانة خرى وهو ان وتكون في المال والنفس والعدد والكيل والوزن وغير ذلك (رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة أيضا) بإسناد صحيح وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الحاشيكم في حديث (وكان) صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) نقله وشدة حب لا قدره على وفائه لاسيما مع الطلب (وغلبة العدو) من يفرح بحقيقته ويحزن بحسرة نه (وشاة الاعداء) فرحهم بيلة تنزل بعد وهم ختم هذه الكلمة البديعة لكونها جامعة

منعنة لسؤال الحفظ من جميع ما يشتهي وانما قال ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة
 اتقاع المؤلفة لانه يتأثر من الشجاعة مرعاة لحظ نفسه لعمته من ذلك كذا افاده بعض
 الكمل (رواه النسائي) والحاكم وأحمد من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم
 (يقول اللهم اني أعوذ بك من الهدم) يسكون الدال سقوط البناء ووقوعه على الشيء
 وروى بفتح الدال اسم ما تهدم منه وفي النهاية الهدم محر ك البناء المهذوم وبالسكون الفعل
 قال ابن رسلان يحتمل أن يراد بالهدم المستعاذ منه سقوط البناء المعقود أو المسقف لما
 يترتب عليه من فساد ما تهدم عليه من الحيوان وغيره واحتياج مالكة الى كلفة في تجديده
 (والهزم) كبر السن المؤدى الى نسا قط القوى وذهاب العقل وتبسط الرأي (وأعوذ بك
 من التردى) السقوط من عال كشاهق جبل أو في بئر وشعر ذلك من الردى وهو الهلاك
 (ومن الفرق) بفتح الراء على الصواب وكسر هاء التباس أى الموت فى الماء غرقا (والحرق)
 بفتحين الالتباس بالنار قال البيضاوى استعاذ من هذه الامور مع انها شهادة لانها مجمدة
 مقفلة لا يثبت المرء عندها فرعا استرله الشيطان فأخل بدينه ولا يبعد نجاة وأخذة اسف
 وقال الطيبي لانها فى الظاهر مصائب وبلايا وعن كالا مر اض السابقة المستعاذ منها وأما
 ترتب نواب الشهادة عليها فللبناء على انه تعالى يشيب عبده المؤمن على المصائب كلها حتى
 الشوك ولان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه أنها متى كل مؤمن وقد يجيب عليه
 نوعى بهجة الشهادة والتحرى فيها بخلاف التردى وما معه فيجب التحرز عنها ولو سعى فيها
 عصى (وأعوذ بك من أن يقبطنى الشيطان) أى بصرعى ويلعب بى ويفسد دينى
 أو عقتى (عند الموت) بنزغاته التى تزل بها الالهام وتصرع الاحلام وقد يستولى على المرء
 عند ذلك فيضله أو يمنعه التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مظلة أو يؤيسه من الرجعة أو يكره له
 الموت ويؤسفه على الحياة الدنيا فلا يرضى بما قضى عليه من القضاء فيختم له بسوء العباد بالله
 تعالى وهذا تعليم للامة فان شيطانه أسلم ولا تسلط لاحد عليه بحال وكذلك الانبياء لا تسلط
 للشيطان عليهم فتخطيط الشيطان مجاز عن اضلاله وتسلوله (وأعوذ بك ان أموت فى سبيلك
 مدبرا) عن الحق أو عن قتال الكفار لانه صلى الله عليه وسلم يحرم عليه القرار مطلقا
 فن قيده بما اذا حرم القرار وانما هو بالنظر لغيره وأنه تعليم للامة (وأعوذ بك ان أموت
 لريفا) فعيل بمعنى ملو وغيدال مهملة وغين معجمة يستعمل فى ذات سم كحية وعقرب أما
 بدال معجمة رعين مهملة ففى الاحراق بنار كالكى وانما هما أو اهما لهما فمما خلت
 عنه كتب اللغة المتداولة (رواه أبو داود والنسائي) والحاكم (من حديث أبي اليسر)
 بفتح التمنية والمهملة كعب بن عمر والانصارى (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتعوذ بالله
 من عيين الجن والانس) وفي رواية كان يتعوذ من الجن والعين الانسان (فلما زلت
 المعوذتان) بكسر الواو ومشددة (أخذ بهما) أى صار يتعوذ بهما (وترك ما سوى
 ذلك) مما كان يتعوذ به غير القرآن لما ثبت انه كان يرقى بالفاتحة وكان يرقى بها تارة
 وبالمعوذتين اخرى لما تضمنتا من الاستعاذة من كل مكروه (رواه النسائي) والترمذى
 وقال حسن غريب وابن ماجه وصححه الضياء فى المختارة كلهم عن أبي سعيد (وكان)

صلى الله عليه وسلم (إذا خاف قوما) أى شر قوم (قال اللهم انا نجية لك في غيورهم) أى
 في مقابلة صدورهم لتدفع عنا شرورهم وتحول بيننا وبينهم تقول بطلت فلا تافى بغير العدو
 إذا بطلت قبالتة يقاتل عنك ويحول فيك وينسه (ونعوذ بك من شرورهم) المراد
 نسألك أن تصد صدورهم عنا وتدفع شرورهم وتكفينا أمورهم ونخص الضرر لانه
 أسرع وأقوى في الدفع والتكمن من المدفوع والعدو إنما يستقبل بغيره عند مناهضة القتال
 أو تقاضا ولا يصبرهم أو قتلهم (رواه أبو داود) وأحمد والحاكم والبيهقي بأسانيد صحيحة عن أبي
 موسى قال لما كنتم على شرط الشجر وأمره الذهبي (وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ)
 بذلك (الحسن والحسين ويقول) اللهم إنا أباكما جد كما لا على إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام (كان يعوذ بها) أى بالكلمات الآتية وبعض رواة البخاري يسميها بالتثنية
 (اسمعيل واسحق) ابنه وهى (أعوذ) هذا اللفظ البخاري ووقع في الأذكار أعيد كما
 (بكلمات الله) كلامه على الإطلاق أو المودعين أو القرآن قاله المصنف زاد الحافظ وقبل
 ما وعده كما قال تعالى وتمت لك ربك الحسن على بن اسرائيل والمراد بها قوله وزيد أن غنى
 على الذين استغفوا في الارض (لثمة) الكمال أو النافعة أو الشافية أو المباركة
 أو القاضية التي تضي وتستر ولا يرد هائى ولا يذللها نقص ولا عيب قال الخطابي استدل
 أحمد به على أن كلام الله غير مخلوق لانه صلى الله عليه وسلم لا يخرج بخلاف (من كل شيطان)
 انسى وجنى (وهامة) بشدة الملم واحدة الهوام ذوات السحوم وقبل كل ماله سم يقتل فأما
 ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تم بسوء (ومن كل عين لامة) بالتشديد
 أيضا التي تصيب ما ظنرت اليه بسوء وقال الخطابي المراد بها كل داء واقعة تم بالانسان
 من جنون وشبل وقال أبو عبيد أصلمه من ألمت الملعون وانما قال لامة لانه أراد أنها ذات لم
 وقال ابن التبارى يعنى أنها تأتي في وقت بعد وقت وقال لامة ليوافق لفظ هامة لانه
 اخفى على اللسان (رواه البخاري) في احاديث الانبياء (والترمذي) وابن ماجه كلاهما
 في الطب وأبو داود في السنة والنسائي في التوذ (وقد استعمل صدور هذه
 الادعية) السابقة (ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر ووجوب صحتها) وتقدم الكلام على هذه الآية وأنه لا ذنب
 البتة والمراد بالغفر الستر والمغفرة كانه قيل لستر عك الذنب ويمنعك منه فلا يقع منك ذنب
 أصلا وهذا أحسن الاجوبة (وأجيب بأنه امتثل ما أمره الله به من تسيحه وسؤاله المغفرة
 في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح) الى اخر السورة (ويحتمل ان يكون قاله على سبيل
 التواضع والاستكانة والخضوع) عطف تسيير (والشكر له بالعلم) بكسر اللام (أنه قد غفر
 له ويحتمل ان يكون سؤالا ذاك لامة أولئش يع والله أعلم) وقال الطيبي استعاذ عاصم
 منه ليلتزم خوف الله وعظامته والافتقار اليه وليقتدى به وليس صفة الدعاء (وكان عليه
 السلام عند الكرب وهو ما يجسم على الانسان بما يأخذ بنفسه ويحزنه) جلة معترضة لتفسير
 الكرب (يدعو) يقول (لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ اقصى مراتب العظمة الذي
 لا يتصوره عقل ولا يحيط به كنهه بصيرة ولا يعظم عليه شئ (المهيمن) الذي لا يستتره غضب

في حقه عظم على استبحال العقوبة والمساوغة الى الاتقام فيؤخره مع القدوة عليه (لا اله الا الله رب السموات والارضين رب العرش العظيم) بجزءه نعمت للعرش (رواه البخاري) ومسلم عن ابن عباس وفي نسخة رواه الشيخان وفي اصوب (وفي رواية) لهما أيضا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض) وفي رواية ورثه الاورث (ورثه الورث الكريم) بجزءه كالعظيم قبله صفة للعرش في رواية الاكثر وروى برفعهما نعمتان لرب أو للعرش خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح وسبق شرحه مبسوطا في الطب (قال الطبري) مذهب هذا الثناء المسمى دعاء لأن الثناء على الكريم دعاء ولا اكرم منه سبحانه (بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية) والمراد بالتعديز ذكره مرارا في اثباته لا لا ابتداء به كما هو ظاهر (ومنه التمهيل المستقل على التوحيد) بقوله أول كل قرية لا اله الا الله (وهذا أصل التزيينات الجلالية والعلوية التي تدل على تمام القدرة) فلذا وصفه بها (والعلم الذي يدل على العلم اذا الجاهل) أي الاحق (لا يتصور منه علم ولا كرم وهما) العظيم الحليم (أصل الاوصاف الاكرامية انتهى) وتقدم عن ابن القيم ابط من هذا في كلام المصنف في الطب (وصكان عليه السلام اذا همهم امر) اقلقه وأزعجه (رفع رأسه) كذا في النسخ والمتقدم في الطب عن الترمذي اذا أهمله الامر ورفع طرفه وهو الذي في الترمذي بلفظ أهمله بالالف وتعريف الامر وطرفه أي بصره (الى السماء وقال) مستقبنا منصرفا (سبحان الله العظيم) واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم هذا باقي الحديث (رواه الترمذي) تأمنا (من حديث أبي هريرة) زاد في بعض النسخ هنا (فان قلت هذا) المذكور من الحديثين (ذكر ليس فيه دعاء فالجواب ان التعريض تارة يكون بذكر أوصاف السيد المطلوب منه سبحانه وتعالى (من وحدانيته والثناء عليه) كما هنا) وقال أمية بن أبي الصلت (الذي آمن شعره وكفر قلبه) في مدح عبد الله بن جدعان) بضم الجيم واسكان الدال ثم عين مهملتين التيمي (أأذكر حاجتي أم) لا أذكرها بل (قد كفاني) حياؤك) بمجمله ونحبة عن ذكر حاجتي (ان شئت) بجملة طبعتهك (الحياة) المقتضى من يد اليكرم المعنى عن ذكر الحاجة (اذا انشئ عليك) مدحك (المرء يومه) قطعة من الزمان (كفاه من تعرضك) مصدر مضاف لمفعوله أي سؤا اله لك (الثناء) أي ثناؤه عليك (قال سيفيان الثوري) المتقدم للمصنف في الطب ابن عيينة (فهذا مخلوق جفن نسب الى الكريم اكتفى بالثناء) عن السؤال (فكيف بالخالق) وهذا مر في الطب بأبسط من هذا وقد سقط في غالب النسخ (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا كرهه أمر) أي شق عليه وأهمه شأنه (قال يحيى يا قيوم برحمتك أستغيث) مما نزل بي (رواه أبو داود ومن حديث أنس) وكذا الترمذي (وقال عليه السلام ما كرهني أمر الا تخلى لي) تصور (جسر بل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) فخبره كله لعباده فلذا استحق الحمد على ذلك (ولم يكن له شريك في الملك) الاوهية (ولم يكن له ولي) بنصره (من) اجل (الدل) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبرا) عظمه عظمة تامة

عن الوليد والشريك والذيل وكل ما لا يليق به أمره بأن يثق به ويستند أمره اليه في استكفائه ما يتوبه مع التمسك بشهادة التوكل وعرفه ان الحق الذي لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتوكل على غيره من الاجياء الذين يموتون (رواه الطبراني عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا ابن مسعود في أماليه ورواه البيهقي وابن أبي الدنيا في مسند سمعيل بن أبي ذئب حمصيا (متقدم في المقصد الثامن) جميع فتون وهو قصد الطب النبوي (مزيد لذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الصلاة) أي في دعائه بطلب ردها وتكرار ذلك منه على ما يشهد كان مع المضارع في أحد الأقوال (اللهم راد الضالة) الابل التي تبقى بمضجعة بلا رب لذكروا الاتي (ومادى الضالة أنت هدى) بفتح التاء من هدى أي تتخذ وتخلص (من الضلالة) اردد على ضالتي بترك ولسطانت فانهم من هطالت وفضلك رواه الطبراني في المعجم من حديث ابن عمر) ويجوز أن هذا الدعاء يقع لمن غاب عنه شيء حيوانا كان أو غيره وان كان الأصل ان الضالة الحيوان الضائع ويقال لغيره ضائع ولقطة (وكان صلى الله عليه وسلم يذوه هكذا ياطن كفيه) الى السماء تارة ان دعاء بنحو تخصيص شيء (وظاهرهما) الى السماء تارة ان دعاء بنحو دفع بلا (رواه أبو داود عن أنس) بن مالك قال التوروي قال العلماء السنة في كل دعاء يدفع بلاه ان يرفع يديه جاعلا ظهرك كفيه الى السماء واذا دعا بسؤال شيء وتخصيله ان يجعل كفيه الى السماء انتهى (وقال أبو موسى) عبد الله بن قيس (الشعري) كما عند البخاري في المغازي في قصة دعائه لابي عامر عم أبي موسى بعد قتله شهيدا في غزوة خيبر بالراء (دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) لعدم الشعر أصلا ولما تعاهده (وعنده) أي البخاري (أيضا من حديث ابن عمر) في آخر حديث مرفوع في المغازي (رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) مرتين كما في البخاري (لكن في حديث أنس) في المعجمين (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بأن الرفع في الاستسقاء يحالفه غيره اما بالمبالغة في الرفع (الي ان يصير اليدان حذو الوجه مثلا وفي الدعاء في غير الاستسقاء يرفعهما الى حذو المنكبين ولا يعكز على ذلك أنه) ثبت (في كل منهما) حديث أبي موسى بلفظ حتى رأيت وحديث أنس بلفظ (حتى يرى بياض ابطيه بل) اضراب عن العكر (يجمع بان يتكون رؤيته البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره واما أن الكفين في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان السماء) ويؤيده رواية مسلم عن أنس صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه الى السماء ولا يداود عن أنس مكان يستسقي هكذا ومثله وجعل يطلونها على الارض حتى رأيت بياض ابطيه (قال الحافظ عبد العظيم المنذري وبتهذير الجمع) أي تعذر (جانب الاثبات أرجح انتهى) وعند أبي داود والترمذي وحسنه عن سلمان رفعه ان يركبكم حتى كرم يسخي من عبده اذا وقع يديه اليه أن يردهما صغرا بكر الممثلة وسكون الفاء أي خاليتين (وروى الامام أحمد) والحاكم (وأبو داود) (أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا دعا حذو منكبيه) أي مقابلهما (وفي رواية ابن ماجه ويطلبهما

وهذا يقتضي ان تكونا متفرقتين لان كونهما حذوا التكيين يقتضي تفرقهما (موسى بن
 لا كهيئة الاعتراف) الذي يجمعهما (قال الحافظ ابن حجر غالب الاحاديث التي وردت في
 رفع اليدين في الدعاء انما المراد بهما في الدين وبسطهما عند الدعاء) وكأنه عند الامتناع
 زاد مع ذلك فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذياه وبه حينئذ يرى بياض ابطيه هذا بجهة
 كلام الحافظ باعلا ذلك تأييد الجمع السابق ان المتقن (الرفع البالغ) (وروى ابن عباس كان
 صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه) (بجمعهما) (وجعل يدهما على راسه) (ورواه الطبراني
 في الكبير بسند ضعيف) وله شاهد عند أحمد عن السائب كان صلى الله عليه وسلم اذا سأل
 الله جعل باطن كفيه اليه واذا استعاذ جعل ظاهرهما اليه (وجعل يجمعهما وجهه) فيه
 تفصيل (أما في القنوت في الصلاة فلا سمح لا يجمع) (لعدم وروده فيه) قال البيهقي لا احفظ
 فيه عن أحد من السلفين وان روى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة) أنه يجمع يدهما وهذا
 قسم قوله أما في القنوت (وقد روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف)
 أخرجه أبو داود وعن بريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع يديه مسح
 وجهه بيديه حسنه بعض الحفاظ وهو (مستعمل عند بعضهم في الدعاء خارجها) فيستحب
 على المعتمد عند الشافعية وقال به بعض المالكية تفاولا وتيمانا بأن كفيه لتأخير أفضاض
 منه على وجهه (فأما ما فعل لم يثبت فيه خبر) عن المعطفي (ولان) عن صاحب
 (ولا قياس والاولى أن لا يسطر) تنزيها للصلاة عن فعل لم يرد (وقد دعا صلى الله عليه وسلم
 لأنس فقال اللهم اكسر الهمة وكسر المثنية) (ما له ولولده وبارك له فيما اعطيته رواه
 البخاري) في الدعوات ومسلم في الفضائل كلاهما عن أنس قال قالت أم سليم للنبي صلى
 الله عليه وسلم أنس خادمك فادع له فقال فذكر (روى) كتاب (الادب المفرد) (للبخاري
 عن أنس قال قالت أم سليم) بضم السين وفتح اللام (وهي أم أنس خويمة) (بالتعظيم
 تعني أنسا) (الاتدعوله) قالت ذلك استعظافا (فقال) صلى الله عليه وسلم اللهم اكسر
 حاله ولولده وأطله حياته واغفر له (فزاده دعوتين على الثلاثة في الحديث قبله والحديث
 واحد غير أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر (وفي الصحيح أن أنسا كان في الهجرة ابن
 تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قيل وقيل ثلاث) وتسعين (وله مائة وثلاث
 سنين قاله خليفة) بن خياط بخاء مبهمة وتحية ثقيلة العصفري البصري شيخ البخاري
 صدوق اخباري علامة مات سنة أربعين ومائتين (وهو المعتمد) كما قال الحافظ (واكثر ما
 قيل في سنة أنه بلغ مائة سنة وسبع سنين) هذا يرد على قول المصنف في شرح البخاري وقيل
 عاش مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين (وأقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة)
 مائة السنة وهو آخر الصحابة موتا بالبصرة (وأما كثرة ولده فروى مسلم) عن اسحق وهو ابن
 عبيد الله بن أبي طلحة قال حدثني أنس قال جاءت بي أمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد أزدتني نصف خروها ووردتني يده فقه فقالت يا رسول الله هذا ابني أنيس انتك به بخذ ملك
 فادع الله فقال اللهم اكسر حاله ولولده (قال أنس فواقه ان مالي لكنك ترون ولدي وولدي
 ولدي ليعادون) أي يسيرون بالعدد لكن لفظ مسلم ليعادون (على نحو المائة اليوم) بناء

فصوقية بعد الحبسة ولفظ اليوم (وورد في حديث رواه الشيخان أن أنسا قال أخبرني أختي أمينة) أي (بضم الهمزة وفتح الميم وسكون الشدة القصبة بعدها نون) فهاهنا ثبت تابعية مقبولة روى عنها أبوها (أنه دفن من صلى إلى مقدم الحاج) بن يوسف الثقفي (البصرة) أمير عليها (مائة وعشرون) ذكره أبو النعمان مات له بعد ذلك خمسة فغسله الطبراني قال أنس فلقد دفنت من صلى سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين (وقال) محمد بن مسلم (بن قتيبة) الذي روى (في) كتاب (المعارف كان بالبصرة ثلاثة) من الرجال (ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر له أبو بكر) نفع بن الحرث الثقفي (الصحابي) مات بالبصرة سنة إحدى أو اثنتين وخمسين (وخليفة بن بدر وأنس وزاد غيره رابعاً وهو المهلب بن أبي صفرة) بضم المهمله واسكان الفاء واسمه ظالم بن سارق العسك بفتح المهمله والفوقية الأزدي البصري من ثقات الأحرار وكان عارفاً بالحرب فكان أعداؤه يرمونه بالكذب وهو من كبار التابعين وله رواية مرسله قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميراً أفضل منه مات سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح (وأخرج ابن سعد عن أنس قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم) فقال (اللهم اكرمه له وولده) قال القاضي عياض فيه جواز الدعا بمثل هذا وصحة لنفضل الغنى وذلك إذا لم يشغل عن القيام بحق الله تعالى ولولا دعائه صلى الله عليه وسلم لخلف عليه الهلاك من كثرته لما لانه تعالى حذر من ذلك فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة يعني في الغالب وقال الأبي يحتمل أنه اتعاده على كثير المال لما رأى عليه من حالة الفقر وهو دليل ترديه بنصف الحمار فلا دليل فيه على تفصيل الغنى (وأطل عمره واغفر له فقد دفت من صلى مائة واثنتين وان عرق ليكمل) بها الأشجار (في السنة) أي كل سنة (مرتين) ولقد بقيت حتى ستمت (كرهت) الحياة وأرجو الرابعة (وهي المغفرة وفي رواية لمسلم قد دعاني بكل خير) وكان في آخر ما دعاه في أن قال اللهم اكرمه له وولده وبارك له فيه قال القرطبي قوله دعاني بكل خير يحتمل أنه دعاه بهذا اللفظ ويحتمل أن التحير بذلك من أنس انتهى والثاني هو التبادر من قوله وكان في آخر فانه يشعر أنه دعاه أنما أنه لم يحفظها أو لم يرد الحديث بها تفصيلاً لأجلها بقوله بكل خير (وأخرج الترمذي عن أبي العالية ربيع) بن مهران (في ذكر أنس) لفظ الترمذي من طريق أبي شاذة قلت لأبي العالية أسمع أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال خدمه عشر سنين ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم (وكان له بستان بؤقي) بالواو أي يعطى (في كل سنة ألفا كهة مرتين) وفي نسخة يأتي بالفا كهة بالالف أي يحيى والذي في الأصابع عن الترمذي عن أبي العالية يحتمل ألفا كهة في السنة مرتين (وكان فيه ويحان يفوح منه ريح المسك ورجاه ثقات) ثم لا تمارض بين هذا وبين ما رواه ابن ماجه برجال ثقات عن عمرو بن عجلان الثقفي والطبراني عن معاذ الطبراني أيضاً برجال ثقات عن فضالة بن عبيد مر فوعا اللهم من آمن بي وصديقي وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأقل ماله وولده وجيب إليه لقاءك لم يؤمن بي ولم يصديقي ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكرم ماله وولده وأطل عمره لأن فضل القتل من الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص كما يشير إليه الحديث القدسي أن من عبادي من

لا يسلطه الا الله الحديث فتن الناس من يخاف عليه القنبة بالمال والولد وعليه ويرجع هذا الحديث وان كانت من صيغة عموم لانه يصدق بمؤمن يخاف عليه القنبة بالمال والولد ومهم من لا يخاف عليه كائن وحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فدعا الكل من أمته بما يصلح له ولا تناقض بين أحاديثه فقول الداودي أحمد بن نصران حديث أنس يدل على بطلان هذا الحديث وكيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يعض على النكاح والتماس الولد سابق فقد أمكن الجمع وقال الحافظ لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد في حصول الامر من معالكن بعكر عليه حديث أنس فيقال كيف دعا له وهو خادمه بما كرهه لغيره فيصنع أنه قرن دعاءه له بذلك بأن لا يناله من قلبه ضرر لان المعنى في كراهه كثرة اجتماع المال والولد انما هو لما يخشى من القنبة بهما والقنبة لا يؤمن معها الهلكة انتهى (ودعا عليه الصلاة والسلام لما لآل بن ربيعة) (أبي حريم) (السلوى) بمحلة ولا ميع مشهور بكنيته شهيدة الرضوان ووجه الوداع (أن يارثه في ولده فولد له ثمانون ذكرا رواه ابن عساكر) وابن مندم (وأرسل عليه الصلاة والسلام الى علي يوم خيبر وكان أرمه مقتول) بقوقه ففأه اقل من البراق (في عينيه وقال اللهم أذهب عنه الحزن والبرد فجاوحد حزا ولا بردا منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناه) بكسر الميم وتقدمت القصة بسببولة في خيبر (وبعث صلى الله عليه وسلم عليا) زوج الزهراء (الى اليمن فاضا فقال) حين أرا بعثه (يا رسول الله لا علم لي بالقضاء فقال ادن مني فدنا) قرب (منه فضرب) أى وضع (يده على صدره وقال اللهم اهد قلبه) بهمة وصل (وثبت لسانه) بثبات الموحدة أى اجعله مستقرا دائما على النطق بالحق اضاف الهداية للقلب لان المراد خلق الاهتداء فيه والنبات للسان لتحرره عند ادطق فتناسب الثبات بمعنى القرار (قال علي) والله ما شئ كنت في قضاء بين اثنين رواه أبو داود وغيره) كأحمد والترمذي من حديث علي (وعاد صلى الله عليه وسلم عليا من مرض فقال اللهم أشع الله عافه ثم قال قم) كأنه زال عنه المرض في الحال فأمره بأيام (قال علي) فما عاد لي ذلك الوجع بعد) يضم الدال (رواه الحافظ) وصححه السيوطي وأبو نعيم من حديث علي (ومرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني فقال اللهم أشف عني فقام أبو طالب كأنما شط) بكسر الشين (من عقال) كان معقولا به فخل منه فقام سريعا (قال يا ابن أخي ان ربك الذي تعبد ليطيعك فقال وأنت يا عمه انى أطعت الله ليطيعك رواه ابن عدي والسيوطي وأبو نعيم من حديث أنس وتفرده الهيثمي وهو ضعيف ودعا عليه السلام لابن عباس) عبد الله فقال (اللهم فقهمه في الدين اللهم أعط ابن عباس الحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل (وعلمه التأويل) للقرآن وقد جاء في رواية وعلمه تأويل القرآن (رواه اسغوي) الكوفي في معجم الصحابة (ابن سعد) من حديث عمر بن الخطاب (وفي رواية البخاري) عن ابن عباس رضي النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال (اللهم علمه الكتاب) القرآن لان العرف الشرحي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعلم من حفظه والتعميم فيه وفي رواية البخاري أيضا الحكمة بدل الكتاب فقيل المراد بها القرآن لان الحديث راخده رواه بعضهم بالمعنى والا قرب أن المراد بها الفهم في القرآن

وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الاصابة في القول وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما شهد العقل بحصته وقيل نور يفرق بين الالهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الاصابة ذكره الحافظ (فكان عالما بالكتاب خبر) بكسر الحاء أفصح من قصها عند أكثر المعربين وعند ثعلب والحدثن الفتح أى عالم (الاتمة بحر العلم رئيس المفسرين ترجمان القرآن) (وكونه في الدرجة العليا والمحل الأقصى لا يخفى) على أحد (وقال) صلى الله عليه وسلم (للتابعة) بنون وموحدة وغين محجمة لقبه لانه ترك الشريعة في الجاهلية ثم عاد اليه بعد ان أسلم فقبل بنو قيس واسمه قيس بن عبد الله بن عبد بن ربيعة بن جعدة وقيل اسمه عبد الله وقيل حبان بن قيس وقيل غير ذلك (الجعدى) نسبة الى جده جعدة وقيل ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (لما قال) أى أنشد من قصيدته المطولة فغوا ما تاتي بيت أولها خيلبي غضا ساعة ونجبرا * ولوما على ما أحدث الدهر أودرا وقال ابن عبد البر أظنه أنشد ما كلفه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتى على قوله فيها أنت رسول الله اذ جاء بالهدى * ويتلو كتابا كالمجرة نيرا بلغنا السماء بجدتنا وجدودنا * واننا نرجو فوق ذلك مظهرا غضب وقال ابن المطهر رأيا بالي قلت الجنة قال أجل ان شاء الله ثم قال أنشدني فأنشدته (ولا خيري في حلم اذالم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكذرا ولا خيري في علم اذالم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدره) بوادر جمع بادرة وصفوه بفتح المهملة وسكون الفاء وأصدر منع ضيه من المالك (لا يفيض الله قال) زاد في رواية مرتين (أى لا يسقط الله اسنانك وتقديره لا يسقط الله اسنانك فيك لغذف المضاف قال) الراوى لهذا الحديث عن التابعة (فأتى عليه أكثر من مائة سنة وكان من احسن الناس ثقا) بثلاثة ومججمة أى اسنانا في القاموس في معاني الثغور والاسنان أو مقدمها أو مادات في منابتها اتوى وحمل ما هنا على الجميع من قولهم بعده وما ذهب له سن (رواه البيهقي وقال فيه) الراوى (فلقد رأيت به ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن وفي رواية) الحرث (بن أبي اسامة) من طريق الحسن بن عبيد الله العنبري قال حدثني من سمع التابعة الجعدى يقول آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته فذكر القصة وقال في آخرها (وكان من احسن الناس نفرا) أى اسنانا (واذا سقطت له سن) لا يخالف قوله وما ذهب له سن لانه لما (بت له أخرى) مكلفها كلها لم تسقط وكذا رواه السلي في الاربعين البلدانية من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه سمعت التابعة يقول آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة وفيها فقال صدقت لا يفيض الله قال قال عاصم فبني عمره أحسن الناس نفرا كلما سقطت سن عادت أخرى وكان معمره (وعند ابن السكن) في الصحابة وندوة طي في المؤلف والمختلف عن كرز بن شامة وكانت له وفادة عن التابعة فذكر القصة بنحوها وقال كرز (قرأت اسنان التابعة أبيض من البرد) حب الغمام (لدعونه صلى الله عليه وسلم) وعند الخطابي في غريب الحديث والمرهبي في كتاب العلم وغيرهما عن عبد الله بن جواد قرأت اسنان التابعة كالبرد المثل ما انقضت له

بهم ولا انفلت وحكي في الاصابة بالخلاف في سنة فروى الحاصصكم عن النضر بن شميل عن
 المتصح الاعرابي قال أكبر من لقب النابتة الجعدى قلت له كم عشت في الجاهلية قال
 دارين قال النضر يعني مائتي سنة وقال الاصمعي عاش مائتين وثلاثين سنة وقال ابن قتيبة
 مات بأصبهان وله مائتان وعشرون سنة وقال غيره مائة وثلاثون وقيل مائتان قال أبو عبيدة
 معمر كان النابتة عن فكر في الجاهلية وأنكر النجر والسكرو هجر الألام واجتنب الاوثان
 وذكر دين إبراهيم (وسقاه عليه الصلاة والسلام عرو) بفتح العين (ابن الخطب)
 بمجمة فهملة ابن رفاعة الانصاري الخزرجي أبو زيد مشهور بكنته (ماده في قدح قوارير)
 أي زجاج وأما قوله تعالى قوارير من فضة فقال البيضاوي أي تلونت جامعة بين صفاء
 الزجاجة وشفافها وبياض الفضة ولينه أي لين مسها بمعنى نعومتها (فراى فيه شعرة
 بيضاء فأخذها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم جله فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما في لحيته ولا
 في (رأسه شعرة بيضاء رواه الامام أحمد من طريق أبي نعيم) قال حدثني أبو زيد قال
 استنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فأنته بقدح فذكره (قال أبو نعيم) بفتح النون
 الأزدي البصري الثقة اسمه عثمان بن نعيم (فراى ابن أربع وتسعين سنة وليس في لحيته
 شعرة بيضاء وصحبه ابن حبان والحاكم) وقد عاش بعد ذلك في رواية لأحمد أيضا عن عطاء بن
 أحر عن أبي زيد بن أخطب قال مسح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهي ودعاني ووجدته
 زادني جالا قال أي علماء فأخبرني غير واحد أنه بلغ بضعا ومائة سنة أسود الرأس والحية
 (وأخرج البيهقي عن أنس أن يهوديا أخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم) شيأ يحسن
 ازالتة (فقال اللهم جله فأوردت لحية بعد أن كانت بيضاء وقال عبد الرزاق) بن همام
 أحد الحفاظ (أخبرنا معمر) بن راشد (عن قتادة) بن دعامة (قال حلب يهودي للنبي
 صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جله فأوردت شعره حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا قال
 معمر وصحفت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة) بوقية قبل البين (لم يشأ أخرجه
 ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله) من مرسل
 قتادة (وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحز) بفتح المهملة وكسر الميم وقاف واسمه
 عمر وفتح العين ابن الحز بن كاهل (الخزاعي) الكعبي (وقد سقاه عليه الصلاة والسلام
 لبنا) اللهم تنعه بشبابه فزرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء) يعني أنه استكمل الثمانين
 لأنه عاش بعد ذلك ثمانين طالة في الاصابة (رواه أبو نعيم وغيره) من حديثه وقد سكن
 الكوفة ثم مصر ثم قتل زمن معاوية ووجه اليه برأسه (وجانته) صلى الله عليه وسلم
 (فاطمة) ابنته سيدة النساء (وقد علاها الصخرة من الجوع فنظر اليها صلى الله عليه وسلم
 ووضع يده) الميونة (على صدرها ثم قال اللهم منسج الجاعة) جمع جائع (لا تصح
 فاطمة بنت محمد قال عمران بن الحصين فنظرت اليها) عقب الدعاء (وقد علاها الدم على
 الصخرة في وجهها ولقيتها بعد فقالت ما جئت يا عمران) بعد الدعاء (ذكره يعقوب بن
 سليمان الاسفرائيني في دلائل الاعجاز ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة بن الجعد) ويقال ابن
 أبي الجعد وصوبه على بن المديني وقال ابن قانع اسم أبي الجعد عياض وزعم الرشاطي أنه

عروة بن عياض بن أبي الجعد وأنه نسب إلى جده كافي الإصابة (البارقي) بالوحدة
والقاف حضر قروح الشام ثم سيرة عثمان إلى الكوفة وهو أول قاض بها وحديثه عند أهلها
لما أرسله يشتري شاة بيد يارفا تشتري به شاتين باع أحدهما بيد يارو جابه وبالشاة الأخرى
له صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم بارك له في صفقة يمينه قال) عروة (فما اشتريت شيئا قط
الاربعت فيه) والحديث مشهور في البخاري وغيره (وقال) صلى الله عليه وسلم
(الجري) بن عبد الله (الجلي) وكان لا يثبت على الخيل) أي بسقط لعدم اعتياده ركوبها
وكان يخاف السقوط عنها حال جريها (وضرب في صدره اللهم بنسه) فدعاه بأكثر مما
طلب وهو الثبوت مطلقا (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) في نفسه (قال) جري
(فما وقعت عن فرس بعد) والحديث في الصحيح (وقال سعد بن أبي وقاص) مالك الزهري
(اللهم أجب دعوة فنان بحجاب الدعوة) يعني ما يدعوه (رواه البيهقي والطبراني في
الوسط) وهو في الترمذي من حديث ابن أبي حازم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم استجب له إذا دعاك فكان لا يدعو إلا استجيب له (ودعا) صلى الله عليه وسلم
وسلم (لعبد الرحمن بن عوف) الزهري (بالبركة) رواه الشيخان عن أنس (قال رأى النبي
صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر صفة فقال مهم قال تزوجت امرأة على
وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو شاة (زاد البيهقي من وجه آخر قال عبد
الرحمن فلورفتت حجر الرجوت أن أصيب تحتها ذهبا أو فضة الحديث قال القاضي عياض
وقد فتح الله عليه ومات غفرا الذهب من تركته بالقوس حتى مجلت) بفتح الميم والجيم ونكسر
الجيم أي تنطقت (فيه الأيدي) أي صار فيها بين الجلد واللحم ما قاله الجوهري (وأخذت
كل ذبوجة ثمانين ألفا وكنز أدبها وقيل) أخذت كل واحدة من الأربع (مائة ألف وقيل
بل صولحت أحدا حق) وهي تخاصر بضم الفوقية وكسر الصاد المججمة الكسبية الصحابة
(لأنه طلقها في مرض موته على ثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقائه النفاضة)
أي الكثيرة (في حياته وعورائه) أي أفعاله المعروفة بجمع عارفة (العظيمة أعتق يوما
ثلاثين عبدا وصدق مرة بعير) بكسر العين (فيها سبعة بعير ووردت عليه) من تجارته
(تحمّل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقاربها وأحلاسها وذكرا الحب الطبري مما عزا
للصفوة) لابن الجوزي (عن الزهري) أنه تصدق بشر ما له أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين
ألف دينار ثم حمل) المغازين (على خمسمائة فرس في سبيل الله) الجهاد (ثم حل على ألف
وخمسمائة راحلة) من الجمال (في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة ودعا) صلى الله عليه وسلم
وسلم (على مضى) بقوله اللهم اجعلها عليهم سفين كسرى يوسف (فأخطوا حتى أكلوا العاهز)
بكسر المهملة والهمزة فيهما لا م ساكنة وآخره زاي (وهو الدلم بالو بر حتى استعطفه
قريش) فدعاهم (ولما تلا عليه الصلاة والسلام والنجم إذا هوى قال عتبة) بالتصغير
(ابن أبي لهب) وأما أخوه عتبة المكبر فأسلم في فتح مكة كما (ز) كثرت برب النجم فقال اللهم
سلط عليه كتابا من كتابك فخرج عتبة مع أصحابه في غير) ابل (إلى الشام) في هجرة (حتى
إذا كانوا بالشام) يحمل يقال له الرقاع (زرأ) بزي فراءهمزة أي صوت (أسد فجلت

فراسته تعد) بضم العين وفتحها (فقل له في أي شيء ترعد فراقه ما نحن وأنت في هذا
 الا سوا فقال ان محمد اذ عا على ولا واقه ما انزلت هذه السماء من ذي لهجة) بفتح الهاء
 أفصح من سكنها قاله الزحشرى (اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه
 حتى جاء النوم) أي وقته (فأحاطوا به) داروا حوله (وأحاطوا أنفسهم بتساعدهم
 ووسطوه بينهم وناموا فبما الاسديستش) بضم (رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه
 فضعه مضطجاً وهو يقول ألم أقل لكم ان محمد اصدق الناس ومات ذكره يعقوب الاسفراخي
 وتقدم في ذكر أولاده عليه الصلاة والسلام قصة بنحو هذه) ذكر فيها أن سب الدعاء أن عتية
 لما فارق السيدة أم كلثوم قال كبرت بدينك وفارقت ابتك لا تعبني ولا أحبك فدعا عليه
 فصلى عليه السب (وعن مازن) برأى ونون ابن العنوبة بفتح العين المهملة وضم الضاد
 المتجمة ابن غراب الطائي ذكره ابن السكن وغيره في الصحابة (وكان بأرض عمان) بضم
 المهملة وخضة الميم موضع باليمن وفي خبره هذا انه أنشد النبي صلى الله عليه وسلم
 السك رسول الله خبت مطيحي * بتجوب القبا في من عمان الى العرج
 لتشع لي يا خير من وطئ الحصى * فيغفر لي ذنبي وارجع بالفالج
 والفالج بضم الفاء وسكون اللام وجيم القوز وتجوب بجيم وموحدة تقطع وخت بتخا مبهمة
 وموحدة سارت سيرا شديدا ويروي خبت بجملة مضعومة ومثلثة مبني للمفعول (قلت
 يا رسول الله اني امر بمولع متعلق بالطرب) بفتح الطاء (يفتحسين الخفة واللعب والميل الى اللهو
 وشرب الخمر والنساء وألحت) دامت (علينا السنون) القسط والجذب (فأذهبن الاموال
 وأهزلن) من الهزال بالزاي ضد السمن (الذراوى والرجال) من الجوع (وليس لي ولد
 فادع الله أن يذهب عني ما أجد وبأيتني بالحيا) بالقصر الغيث والمطر والخصب (ويهب
 لي ولدا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أبذه بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وآته
 بالحيا وهب له ولدا قال مازن فأذهب الله عني كل ما كنت أجد وأخصبت عمان) اسقط
 من الحديث وحجبت حجبا وحفظت شطرا القرآن (وترجعت أربع حرائر ووهب الله لي
 حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة تحت كذا رأيت مضموطا ولا أعرف له
 ترجمة قاله في نور التبراس (ابن مازن رواه البيهقي) في الدلائل والطبقات وابن السكن
 والفاكهى في كآب مكة وابن قانع كاهم من طريق هشام بن الكلبي عن أبيه قال حدثني عبد
 الله العماني قال قال مازن بن العنوبة فذكر حديثا طويلا اقتصر المصنف منه على حاجته
 (والماتزل صلى الله عليه وسلم يتبول صلى الى ثغلة فمر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه
 وسلم قطع صلاتها) أي فعل ما يتصرف ثوابها (قطع الله أثره) ولعله فهم منه اتهامها
 حرمة الله فدعا عليه لانه كان لا يتقن نفسه (فأقعد فلم يقم) أي لم يستطع القيام بعد
 (رواه أبو داود والبيهقي) لكن بسند ضعيف وأكل عنده صلى الله عليه وسلم وجعل يشاهه
 فقال كل حينك قال لا استطيع قال لا استطعت فإرفعه الى قبه بعد) هنا استطاع
 رفعها بعد ذلك لأنه تركه مع القدرة عليه والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع وزاد
 في روايته لم يمنع الا الكبر واستدل به عياض على انه كان منافقا وزيفه النووي بأن

ابن منده وأبو نعيم وابن ما كولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظر لان كل من ذكره انما استدل بهذا الحديث فالا احتمال قائم ويمكن الجمع بأنه لم يكن في تلك الحالة أسلم ثم اسلم بعد (والرجل) المبهم في رواية مسلم (هوسر) بضم الموحدة وسكون المهملة كما ضبطه الدارقطني وابن ما كولا وغيرهم وقيل فيه بشر بالمجعة ذكره ابن منده ونسبه ابو نعيم الى التصحيف لكن في سنن البيهقي انه بجمجمة أصح (ابن راعي العير يفتح العين وسكون المثناة التحتية) الاشعري كما سمي بذلك في رواية الدارمي وابن حبان والطبراني عن سلة ولادلالة فيه على وجوب الاكل باليمين لان الدعاء ليس لتروك المستحب بل لقصد المخالفة كبرابلا عذروا بذلك زيد في المقصد الثالث (وطلب صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان فقبل له انه يأكل فقال في الثانية لا أشبع الله بطنه) دعاء عليه على التبادر ويدل عليه قوله (فأشبع بطنه أبدا) وزعم انه دعاه بأن الله يرزقه القناعة ليس بشئ ولا يؤيده دعاءه في الحديث الثاني لانهما قصتان (رواه البيهقي من حديث ابن عباس) وفي مسلم عنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم ادعى معاوية وكان كاتبه (وكان معاوية رديقه يوما فقال له يا معاوية ما يلين منك قال بطني قال اللهم املا) أي البطن لانه مذكر (علماء وطاروا البخاري في تاريخه وقال صلى الله عليه وسلم لابي نروان) بمثلته ورواه الراعي التميمي ذكره الدوالي في الكشي وأخرج عن أحمد بن داود المكي عن ابراهيم بن زكريا عن عبد الملك بن هرون بن عذينة قال حدثني أبي سمعت أبا نروان يقول كنت أرى لبي عمرو بن تميم في بلهم فهرب النبي صلى الله عليه وسلم من قريش فجاء حتى دخل في ابلي فنشرت الابل فاذا هو جالس فقلت من أنت فقد نظرت ابلي قال أردت أن استأنس اليك والى اهلك فقلت من أنت قال ما يصرك ان لاتسأني قلت اني ارالك الذي خرجت نيا قال أدعوك الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قلت اخرج من ابلي فلا يارك الله في ابل أنت فيها فقال (اللهم اطل شقامه وبقاه فأدرك شيئا كبيرا شيئا) من الشقام وهو التعب لفظ الرواية المذكورة قال هرون فأدركه شيئا كبيرا (يتنى الموت) فقال له القوم ما نراك يا أبا نروان الا هالكا دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اني آتيت بعد ما ظهر الاملام فأسلمت واستغفرتي ولكن دعوته الاولى سبقت وتابعه محمد بن سليمان الباغندي عن عبد الملك وعبد الملك متروك ذكره في الاصابة (وكم) للتكثير (له صلى الله عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد أورد القاضي عياض بابا في الشفاء ذكر فيه طرفا) أي بعضا منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفرائيني في كتابه دلائل الاعجاز فكم) للتكثير (أجابه الله تعالى الى مسئلة وأجابه) يجيب ونون أي اعطاء (من شجرة دعائه مرة سوله) شبه الدعاء بستان ذي شجر فهو استعارة بالكناية واثبات الشجر تخيل والفرة ترشيح والمعنى أن الله اعطاه ما سأل على أكل وجهه وهبها له ما سأل في دعائه (وأما حديث أبي هريرة عند البخاري) ومسلم وغيرهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة) وقوله (مستجابة) انما وقعت في رواية أبي ذر وحده للبخاري ولم تقع لباقي رواة ولا هي في الموطن الذي أخرجه البخاري من طريقه ولا في مسلم (يدعوها) بهذه الدعوة (وأريد أن أختبئ) بكون

المجبة وفتح القوقعة وكسر الموحدة فهمزة أى اذخر (دعوى) المقطوع بأجابتها (شفاعة لا تقي في الآخرة) في أهم أوقات حاجتهم (فقد استشكل ظاهره بما ذكره) من الأحاديث وفيها كلها انه استجيب له مادعا به (وبما وقع لتبيننا وكثير من الانبياء صلى الله عليه وسلم من الدعوات المجابة) التي لا تنقص (فان ظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط) تغليظ للاشكال (وأجيب بأن المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عهد ذلك من دعواتهم فهي على رجاء الاجابة) على غير يقين ولا وعد (وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة أى هي) أفضل دعواتهم ولهم دعوات أخرى (ليست أفضل وان كانت مجابة) (وقيل لكل نبي منهم دعوة عامة مستجابة في أمته اما باحلالهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فيها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب) بعين المطلوب لا مطلقا فلا يرد أن أحاد المؤمنين يستجاب لهم باحدى ثلاث كما مر (وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه أو لنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) فهذه دعوة لاصلاح دنياه (وقول زكريا نهب لي من لدنك وليا يرثني) فهذه لنفسه (وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي) لا يكون (لاحد من عبيد) فهذه لنفسه (وأما قول الكرماني) محمد بن يوسف (في شرحه على البخاري) فان قلت هل جاز أن لا يستجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى فيجوز أن لا يستجاب بعضها في الدنيا وأكثرها مجاب (فقال العيني) بدر الدين محمود (هذا السؤال لا يعجبني لأن فيه بشاعة) كراهة (وأنا لا اشك أن جميع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا يتي ذلك لأنه ليس بمحصور انتهى) أى لم يقل لا يستجاب لكل نبي الادعوة وهذا قد سبقه الى شحوب بعض شراح المصابيح وقد تمقبه الطيبي بأنه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا ما عطا في اثنين ومنعني واحدة انتهى وبه يتقرب أيضا قوله (ولم يقل أنه صلى الله عليه وسلم دعائني فلم يستجب له) بل نقل كما رأيت (وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء حيث أترأته على نفسه) فلم يدعها لنفسه (و) على (أهل بيته بدعواته المجابة) فلم يدعها لهم (ولم يجعلها دعاء عليهم) أى أمته (بالهلاك كما وقع لغيره) نوح (صلوات الله وسلامه عليهم) ووجه الفضيلة للمصطفى مع أن نوحا انحاد بعد أن أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما ألقى له ملك الجبال وقال ان شئت أن أطبق عليهم الاخشين قال لا ائني أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله صلى الله عليه وسلم أجمعين (وظاهر الحديث يقتضي أنه عليه السلام آخر الدعاء والشفاعة ليوم القيامة فذلك اليوم يدعو ويشفع) فيه فهو خير من ذلك اليوم والمساءة محذوف ويحتمل نصب اليوم ظرفا فلا حذف (ويحتمل أن يكون المؤخر ليوم القيامة ثمرة تلك الدعوة ونعمها وأما طلبها فحصل من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا) لكنه احتمال بعد تخالف للتأخر (وقد أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالتري في مراتب التوحيد بقوله فاعلم أنه لا اله الا الله فانه ليس أمرا بجمعه بل ذات العلم لانه عالم بذلك) فيلزم الامر بالموجود في المأمور (ولا بالنبات) الدوام عليه (نه صوم) فلا يمكن منه عدم الثبات حتى يؤمر به (فتعين أن يكون للترقي في مراتبه

ومقاماته إشارة الى أن العلم به تعالى والسير اليه لانها له أبدأ لجميع العلوم الحقيقية
 والمعارف الحقيقية في العالم منتظم) داخل (في سلك الحقيقة ومستقيم) أي مقرب فالسائر
 زائدة (من أفنان) جمع فن أي أعصان أي خواص (طواياها) أي المراتب العلية جمع طوية
 بمعنى مطوية أي ما خفي من تلك المراتب (ولذا اكنى بعلمها صلى الله عليه وسلم في الآية
 فالشان كله في تصحيح التوحيد وتبجيده) عن شوائب الشرك (وتكملة) بالترقي فيه
 (وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكرا اسم ربك وقال واذكرك في نفسك) أي
 سرًا (تضرعا) تذللًا (وخيفة) خوفا منه (لانه لا بد في أول السلوك من الذكر باللسان
 مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الاولى هي المرادة بقوله واذكرا اسم ربك والرتبة
 الثانية هي المرادة بقوله واذكرك في نفسك وفي استيفاء مباحث ذلك طول يخرج عن
 الغرض) وهذا شاذ عبقه صوفية (وقد تقدم جله من اذكاره مفرقة في الوضوء والصلاة
 والحج وغير ذلك) كالصيام فلا حاجة الى اعادةها (وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر
 الله ويتوب اليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة) اظهار للعبودية وافتقار الكرم
 الربوية أو تعظيلا لآفته أو من ترك الاول أو فاضعا أو لانه كان دائم الترفي في معارج القرب
 فكما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر لكن قال الفتح أن هذا مقزع على أن
 العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاسوال ونظائر لقاط الحديث يخالف
 ذلك (كما رواه عنه أبو هريرة) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واقفه اني لاستغفر
 الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة هذا لفظه (عند البخاري) في الدعوات وليس
 فيه والبلية (وظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل أن يكون المراد أنه صلى الله
 عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجع الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد) أي
 مقبول (من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أستغفر الله
 الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله) أي
 النسائي (من رواه محمد بن سوفة) بضم المهملة الغنوى بفتح المعجمة والنون الخفيفة أبي
 بكر الكوفي العابد الثقة المرضي من رجال الجمع (عن نافع عن ابن عمر يلفظ ان) مخففة من
 الذنب أي انا (كأنه قد رسل الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك
 أنت التواب الغفور مائة مرة ويحتمل أن يريد بقوله في حديث أبي هريرة أكثر من سبعين
 المبالغة) والتكثر فان العرب تضع السبع والسبعين والسبع مائة موضع الكثرة وقد قال
 اعرابي لمن أعطاه شيئا سمع الله لك الاجر أي كثر لك ويدل عليه حديث البخاري مرفوعا
 ان عبد الذنب ذنبا فقال رب اني اذنب ذنبا فاغفر لي تغفره وفي آخره علم عبدى أن له ربا
 يغفر الذنب وبأخذه اعلم ما شئت فقد غفرت لك (ويحتمل أن يريد به العدد بعينه) كما قال في
 النهاية والمطالع كل ما جاء في الحديث من ذكر الاسباع قبل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل
 هو بمعنى التكرير (و) لكن لفظاً أكثر منهم فيمكن ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ
 المائة) لأن الحديث يفسر بالحديث (وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر
 عن الزهري) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (يلفظ اني لاستغفر الله في اليوم

مائة مرة لكن خالف معمر أصحاب الزهري في ذلك) فانهم انما قالوا أكثر من سبعين
 فرواية معمر شاذة (ثم أخرج النسائي من رواية محمد بن عمرو) بفتح العين (عن أبي سلمة) بن
 عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (بلفظ اني لاستغفر الله واوب اليه كل يوم مائة مرة
 وأخرج النسائي ايضا من طريق عطاء) بن أبي رباح (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني اوب اليه في اليوم مائة مرة)
 فثبت بذلك أن حديث أبي هريرة جاء بلفظ مائة مرة من غير طريق الزهري ومن طريقه بلفظ
 أكثر من سبعين فقوى تفسير أكثر بالمائة (واستغفاره عليه الصلاة والسلام تشرع
 لامته أو من ذنوبهم وقيل غير ذلك وتقدم ما ينظم في سلك ذلك) فان قلت ما كيفية
 استغفاره عليه السلام فالجواب انه قد علم مما سبق انه لم يتقيد بصفة مخصوصة ولكن (ورد
 في حديث شداد بن أوس) بن ثابت الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت يكنى أبا يعلى مات
 بالشام قبل سنة ستين أو بعدها (عند البخاري) والنسائي (رفعه سيد الاستغفار) أي
 أفضل كما أشار اليه البخاري حيث ترجم على هذا الحديث باب أفضل الاستغفار ومعنى
 الافضلية كما قال الحافظ الاكثر نفعا للمستعمل وقال الطبري لما كان هذا الدعاء جامعاً
 لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الحوايج
 ويرجع اليه في الامور (ان يقول) العبد في رواية أحمد والنسائي ان سيد الاستغفار
 أن يقول العبد (اللهم أنت رب لا اله الا أنت خلقتني) كذا في معظم الروايات أنت مرة
 واحدة ولبعضهم أنت أنت مرتين (وأنا عبدك) قال الطبري يجوز أن تكون حالا مؤكدة
 وأن تكون مقدرة أي أنا عبدك كقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وبشره
 عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أي ما عاهدتك عليه ووعدتك من الايمان بك
 واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وما مصدرية ظرفية أي مدة استطاعتي
 وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والتصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد
 كما قال ابن بطال بالعهد العهد الذي أخذ الله على عباده حين أخرجهم امثال الذر
 وأشهدهم على أنفسهم ألسنتهم فآقروا بالربوبية وأذعنوا بالوحدانية وبالوعد
 ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يترك بلائه شيئا وأدى ما افترض
 الله عليه دخل الجنة (أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو
 بعدها همزة عمدة اعترف (بعمتك على وأبوء) راد في رواية الكشمي لك
 (بذني) اعترف به أو أجمله برغبي لا استطيع صرفه عني (فاغفر) في رواية بلافا
 لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال الطبري اعترف أولا بأنه أنعم عليه ولم يقيد
 ليشمل جميع أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنبا مبالغته
 في التقصير وهضم النفس قال الحافظ ويحتمل أن قوله أبوء لك بذني اعتراف بوقوع
 الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لأنه عند ما قصر فيه من اداء النعم ذنباً (قال) صلى
 الله عليه وسلم (من قالها) أي الكلمات (من النهار موقنا) مخلصا (بها) من
 قلبه مصداقاً بشواحبها (فمات من يومه قبل ان يمسي) فهو من أهل الجنة الداخلين لها

أبداً من غير دخول النار لأن الغالب أن المؤمن بحقيقته الموقن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو أن الله تعالى يعفوه عنه ببركة هذا الاستغفار قاله الكرمانى (ومن قالها من الليل وهو موقن) مخلص (بها فاشغل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا عين قالها ومات قبل أن يفعل ما تنفذه به ذنوبه وقال ابن أبي جرة من شرط الاستغفار صحة التوبة والتوجه والادب فلأن أحد حاصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكى أدخل بالشروط هل يساويان فالجواب أن الذى يظهر أن اللفظ المذكور أعني يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة قال وقد جمع هذا الحديث من يدعي المعاني وحسن الالتفات بما يحسن أن يسمى سيد الاستغفار فيه الإقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والإقرار بالعهد الذى أخذ عليه والرجاء بما وعده والاستعاذه من شر ما جنى العبد على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدتها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن كمال الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله وهذا هو القدر الذى يكفى عنه بالحقيقة فلأن العبد خائف حتى يجرى عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه بيان المخالفة لم ينق الأ أحد أحرين أما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل انتهى وقال الكرمانى لاشك أن في الحديث ذكره بأكل الأوصاف وذكر العبد نفسه بأقص الحالات وهو أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو أما الأول فلأنه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو أصل الصفات القدسية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات الصغية الوجودية المسماة بصفات الكرام وهي القدرة اللازمة عن الخلق الملزومة للإرادة والعلم والحياة والحاسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة إذ المغفرة للسميع والبصر لا يتصور إلا بعد السماع والابصار وأما الثاني فلأنه أيضاً من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التى تقتضى تقضيها وهو الشكر انتهى (فتعين أن هذه الكيفية هي الأفضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يتركه الأفضل) رأسا بل يقوله ويقول غيره لأنه يقتصر عليه والخالف الأحاديث قال الحافظ ومن أوضح ما جاء في الاستغفار ما أخرجه الترمذى وغيره من فروعاً من قال استغفر الله الذى لا اله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان فتر من الزحف قال أبو نعيم هذا يدل على أن بعض الكبار يغفر بعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التى لا توجب على مرتكبها حكم في نفس ولا مال وفي قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقطع المستغفر عن الذنب والافعال استغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلعب ولا يى داود والترمذى من فروعاً ما أخرجه من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وأما قرآنه صلى الله عليه وسلم وصفتها فكانت ماذا) بغير همز أى ذات ماذا أى يمد الحرف الصحيح لمد (يمد يسم الله) أى اللام التى هي قبل هاء الجلالة (ويمد بالرحن) الميم التى قبل الون (ويمد بالرحيم) أى الحاء المدة الطبيعي الذى لا يمكن النطق بالحرف إلا به من غير زيادة عليه لا كما

يفتن بعضهم من الزيادة عليه (رواه البزارى) في التفسير (عن أنس وفتحها) وصفت قراءتها
 (أم سلمة) هند (قراءة مفسرة حرفا حرفا) روى أبو داود والنسائي والترمذى عنها
 (وقالت) أم سلمة (أيضا كان صلى الله عليه وسلم يقطع) بشذ الطاء من التقطيع
 (قراءته) اسقط من الحديث آية آية أى يقف على فواصل الأي (يقول الحمد لله رب
 العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) وهكذا وإذا قال البيهقي وغيره الأفضل
 الوقوف على رؤس الأي وإن تعلقت بما بعدها قال البيهقي "متابعة السنة أولى بمآذبه
 إليه بعض التزام من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها وقال الطيحي قوله
 رب العالمين يشير إلى ملكه لذوى العلم من الملائكة والنفوس يدبر أمرهم في الدنيا وقوله
 مالك يوم الدين يشير إلى أنه يتصرف فيهم في الآخرة كما جاز ذلك الوقف يجوز هذا فقول
 متوسط بينهما وإذا قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة كما جاز ذلك الوقف يجوز هذا فقول
 بعضهم هذه الرواية لا يرتضيها البلغاء وأهل اللسان لأن الوقف الحسن ما هو عند الفصل التام
 من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم أفضل الناس غير مرضى
 والنقل أولى بالاتباع (رواه الترمذى) وقال حسن غريب والحاكم وقال على شرطهما
 وأقره الذهبي (وقالت حفصة) أم المؤمنين (كان يرتل السورة) يقرأها بمثل وترسل
 ليضع مع ذلك التسديد كما أمره تعالى ورتل القرآن ترتيبا (حتى تكون أطول من أطول
 منها) إذا قرئت بلا ترتيب أى حتى يكون الزمن الذى صرفه في قراءتها أطول من الزمن الذى
 صرفه في قراءة الطويلة (رواه مسلم) من طريق مالك وغيره وهو في الموطأ (وقال البراء) بن
 عازب رضى الله تعالى عنهما (كان) صلى الله عليه وسلم (يقرأ في العشاء والتين) بالواو
 حكاية ولبعض الرواة بالتين (والزيتون) أى بهذه السورة في الركعة الأولى في رواية
 للشيخين أيضا عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين
 والتين والزيتون وللنسائي فقرأ في الركعة الأولى وفي كتاب العصابة لابن السكن عن
 ورقة بن خليفة رجل من أهل البصرة قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأنشأه فعرض
 علينا الإسلام فأسلمنا وأسهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وأنا أنزلناه في ليلة القدر قال
 الحافظ يمكن أن كانت أى القراءة في الصلاة التى عيى البراء أنها العشاء أنه قرأ في الأولى
 بالتين وفي الثانية بالقدر وقال البراء (خاسمت أحدا أحسن صوتا أو قراءة) شك
 راوى (منه صلى الله عليه وسلم) بل هو الأحسن على مدلول اللفظ عرفا وإن صدق لغة
 بالمساوى (رواه الشيخان) وأصحاب السنن (فقد كانت قراءته عليه الصلاة والسلام ترتيبا
 لا هذا) بفتح الهاء والذال المجهة أى سرعة ونسبه على المصدوكا في النهاية وغيره فقوله
 (ولا يجعله) تفسير (بل قراءة مفسرة حرفا حرفا) بل حديثه كذلك كما قالت عائشة
 ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسر درسكم هذا بل كان يحدث حديثا لو عدته العاد
 لا حياء (وكان يقطع قراءته آية آية) أى يقف على فواصل الأي كما مر (وكان يمد عند
 حروف المدة وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته أحيانا كما يرجع يوم الفتح) لمكة (في قراءة
 ما فتحنا لك قصامينا وحكى عبداقه بن مغفل) جميع مضمومة فحججة ففاء ثقيلة مضمومة
 حنتين

المزني من أصحاب الشجرة (ترجيحه أأ ثلاث مرّات) الغرض منه أنه كان يقطع قراءته
آية آية كتقطع من فلق هذه الالفات ثلاث مرّات مبيّنة كذا قاله شيخنا (ذكره) أي
رواه (البخاري) في مواضع ومسلم وغيرهما (وإذا جئت هذا الحديث إلى قوله) صلى
الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه أحمد والبخاري في مسند أبيه خلق
الأفعال وأبو داود والنسائي وابن ماجه وحممه ابن حبان والحاكم كلهم من حديث البراء
وعلقه البخاري في آخر صحيحه في كتاب التوحيد وابن حبان أيضا وغيره عن أبي هريرة
والطبراني والدارقطني بسند حسن عن ابن عباس وأبو نعيم عن عائشة بسند ضعيف
والبراء عن عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ليس منا) أي
من العالمين يستناب الممارين على طريقنا (من لم يتغن بالقرآن) أي يحسن صوته به لانه
أوقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والاصغاء وهو كالخلالة التي تجعل في الدوا لتنفذه
إلى امكنة الداء وكالافواه التي يطيب بها الطعام ليكون الطبع أدعى قبوله لكن بشرط
أن لا يغير اللفظ ولا يحل بالنظم ولا يتخى حرفا ولا يزيد حرفا ولا يحرم اجاءعاه ابن أبي مليكة
فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع وهذا الحديث رواه البخاري في التوحيد
عن أبي هريرة وأحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص وأبو داود عن
أبي لبابة والحاكم عن ابن عباس وعن عائشة (وقوله) صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
والسنن من حديث أبي هريرة (ما أذن) بفتح الهمزة وكسر المعجمة كما ضبطه النووي
وغيره أي ما استمع (لشيء) بشين معجمة (كأذنه لشيء) حسن الصوت يتغن بالقرآن أي
ما استمع الله لشيء كاستماعه لشيء يتغن بالقرآن أي يتلوه بجهوده يقال منه أذن
أوله وكسر ثانيه (بأذن) بفتح الذال (أذنا بالصريك) أي فغ الهمزة والذال مصدر
وهو مجاز عن قريب القارئ وأجزال نوابه وقبول قراءته ولا يجوز جعله على الاصغاء لانه
محال عليه تعالى ولأن سماعه لا يختلف (علت أن هذا الترجيع) الواقع (منه عليه الصلاة
والسلام) في الفتح (كان اختيار الاضطراب الهز الناقلة) كما أذاع بعضهم (فإن هذا لو كان
لاجل هز الناقلة لما كان داخل تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه) حيث قال
أأ ثلاث مرّات وعنه أيضا لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت لكم كما رجعت صلى الله
عليه وسلم (ويفعله اختيار النأسي) يقتدى (به وهو يرى هذا من هز الراحلة حتى
ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فينسب الترجيع إلى فعله ولو كان من هز الراحلة
لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا) لعدم اختياره (وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة
إقراء أبي موسى الأشعري) عبد الله بن قيس كان حسن الصوت جدا وحسبك قوله صلى
الله عليه وسلم يا أبا موسى لقد أوتيت من مار من عز أمير آل داود (فلما أخبر بذلك) بقوله
لورأيتني وأنا اسمع قراءتك البارحة كما في رواية مسلم (قال ولعلت أنك سمعته طبرية لك
تجسرا أي حسنته وزينته بصوت زيننا وهذا الحديث برّد على من قال إن قوله زينوا
القرآن بأصواتكم من باب القلب أي زينوا أصواتكم بالقرآن فإن القلب لا وجه له بل له
وجه لانه ورد كذلك أخرج الحاكم عن البراء عن قنينة عن زينو أصواتكم بالقرآن فإن الصوت

الحسن يزيد القرآن حسنا (قال ابن الأثير ويؤيد ذلك) أي جله على أن الصوت يحسن القرآن
(تأييد الأشبهة فيه حديث ابن عباس) أغاروا البزار والبيهقي عن أنس والطبراني عن أبي
هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء حلية وحلية القرآن حسن الصوت)
لأن الحلية حليتان حلية تدرك بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله إلى جلاء القلب
وذلك على قدر رتبة القارئ ~~لكن~~ هذا الحديث ضعفه ابن حبان والذهبي والخلفاء النور
الهيتمي من الوجهين وينتأجه الضعف فلا تأييد به (والله اعلم وقد اختلف العلماء في هذه
المسئلة اختلافا كثيرا بطول ذكره وقصلي) أي قطع (التراع في ذلك أن يقال التطريب
والتغني على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وصحت به من غير تكلف ولا تمرين)
اعتباد ومداومة (ولا تعليم) من معل (بل إذا خلى في ذلك وطبعه) مقبول معه (واسترسلت
طبيعته) أي استقرت في العمل على حالها (جاءت بذلك التطريب والتلين فهذا جائز وإن
اعاته طبيعته على فضل) أي زيادة (تحسين وتزوين) مبالغة فيما قبله (كما قال أبو
موسى النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تسمع لحبره لك تحبيرا والحزين ومن هاجه) حركه
(الطرب والحب) ميل القلب للحبوب لمعنى يستحسنه فيه (والشوق) نزاع النفس مصدر
شاقه (لا يملك من نفسه ورفع التحزين والتطريب في القراءة ولكن النفوس تقله وتسجيله)
يجيم وموحدة (وتستطيه) أي تعدد ملجأ (لموافقة الطبع وعدم التكلف والتضع
فهو مطبوع لا متطبع) يضم الميم وكسر الباء المشددة أي متشبهه (وكاف) بكسر
اللام أي محب لذلك مولع به (لا متكاف) بكسر اللام مشددة أي طالب أن تكون تلك
الصفة قائمه به (فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهو التغني المجود الذي يتأثر
به السامع) (والتأثر) (والتأثر) (والتأثر) (والتأثر) (والتأثر) (والتأثر) (والتأثر) (والتأثر)
الصنائع ليس في الطباع) الجبلة التي خلق عليها (السماعة به بل لا يحصل إلا بتكلف
وتصنع وتزني كما تعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات
مخصوصة وأوزان مختصرة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف فهذه) أي القراءة على هذه الحالة
(هي التي كرهها السلف وأنكروا القراء فيها) زاد في شرحه البخاري عقب نحو هذا وقد
علم مما ذكرنا أن ما أحدثه المكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقى في كلام الله من الألحان
والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالغزل على إيقاعات مخصوصة وأوزان مختصرة أن
ذلك من أشنع البدع وأسوأها وأنه يوجب على سامعهم التكثير وعلى السامع التعزير (وبهذا
التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم
قطعا بأنهم برأ) جمع برى (من القراءة بالألحان والموسيقى) بكسر القاف (المكلفة
التي هي على إيقاعات وحركات موفونة معدودة ومحدودة وأنهم أتقوا الله من أن يعرضوا بها
ويسوغوها) أي يجوزوها (ويعلم قطعا أنهم كانوا يقرئون بالتحزين والتطريب ويحسنون
أصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بسجايهاهم) بسين وجيم جمع سجيبة أي ببطائهم (تارة) وفي
نسخة بسني بجمجمة مضمومة رأ حزن (وتطرب أخرى) بأن قصدوا تحسين قراءتهم مع
مرعاة الأنغام المقضية لذلك (وهذا أمر في الطباع ولم يشأ عنه الشارع مع شدة تقاضى)

أى طلب (الطباع له بل أرشد إليه ونذب إليه صلى الله عليه وسلم وأخبر عن استماع الله تعالى لمن قرأه) بقوله ما أذن الله لشيء الحديث (وقال ليس منا) أى على سنتنا وهذا (من لم يتغن بالقرآن وليس المراد الاستغناء به عن غيره كما ظنه بعضهم) بل مضاً ومن لم يحسن صوته به (ولو كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والمهر به) في حديث ما أذن الله لشيء كآذنه لشيء حسن الصوت يتغن بالقرآن أى بجهريه (معنى والمعروف في كلام العرب ان التغنى انما هو الغناء) بكسر المعجمة والمدة (الذى هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر تغنى بالشعر اما كنت قائله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار)

أى كالميدان الذى تجرى فيه الخيل فيظهر فيها الحسن من غيره يعنى انه اذا استعمل على هذا الوجه حصل به بسط نفس كاللذة الخاصة للمتساقين في الميدان لكن ربح التوربشنى القول بأن المزاياه الاستغناء واعتراض الاول بأن المعنى ليس من أهل سنتنا أى ممن تبعنا في أمرنا وهو وعيد ولا خلاف بين الأئمة أن قارئ القرآن مثاب في غير تحسين صوته فكيف يجعل مستحقاً للوعيد قال الطيبي ويمكن جملة على معنى التغنى أى ليس منامعاشر الانبياء من لم يحسن صوته بالقرآن ويسمع الله منه بل يكون من جملة من هو نازل عن مرتبتهم فيثاب على قرأته كسائر المسلمين لا على تحسين صوته كالانبياء ومن تبعهم فيه (وروى ابن أبي شيبة) وأحد رجال الصحيح (عن عقبه بن عامر) الجهني (مر فوعا فاعلموا القرآن) أى احفظوه ونقهموه (وتغوا به) أى اقرؤه بتحزن وترقيق وحسن صوت وليس المراد قراءته بالالمان والنغمات (واكبوه الحديث) بقبته فوالذى نفسى بسده لهوا أشد تغللاً من الهامض في العقل (واقفه اعلم) بمراودسوله (وقد سمع) في الصحيحين وغيرهما (انه صلى الله عليه وسلم سمع أباموسى الأشعرى يقرأ فقال لقد أوتى هذا) وفي رواية البخارى يا أباموسى لقد أوتيت (من مرام من مرام آل داود) في حسن الصوت بالقراءة (يعنى من مرامير داود نفسه كما ذكره أهل المعاني) قال مقبحة لانه لم يرو أن أحداً من آل داود أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود والمزمار يرجع من مرامير بكسر الميم الآلة المعروفة أطلق اسمها على الصوت للمماثلة فنبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار (وفي طريق آخر كما تقدم ان أباموسى قال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته) حسنته (لأنه تجسيرا) تحسبنا (قال ابن المنذر فهذا يدل على انه كان يستطيع ان يتلو أنشجى) أى أشد (من المزمار) في ادخال الحالة الخاصة للسامع عند سماع المزمار (عند المبالغة في التعبير لانه قد تلا مثلاً) بنص المصطفى (وما بلغ الحد فكيف لو بلغ حد استطاعته) وقد روى ابن أبى داود بسند صحيح عن أبى عثمان النهدي قال دخلت دار أبى موسى الأشعرى فسمعت صوت صنج ولا برط ولا ناي أحسن من صوته الصنج يفتح الصاد المهملة فنون ساكنة فيجمل الله من فحاح كالطبعين يضرب بأحدهما على الآخر ويربط عود حدين بينهما ماراً آخره طام مهملة بوزن جعفر فارسي معرب آله كالعود والناي ينون بغير همز المزمار (وقد كان داود اذا أراد أن يتكلم على بنى اسرائيل) أى يعظهم ويذكرهم بأحوال الاسرة (يجوع سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ياتى النساء ثم يأمر سليمان) ابنه (فينادى في الضواحي) بضاد

مجة (والتواحي) عطف تفسير (والاكام والادوية والجبال) مزيها في الاستسقاء
 (ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا) أي شيئا مرتفعاً (الى الصرا فيجلس عليه
 وسليمان قائم على رأسه فتأني الانس والجن والطيور والحوش والهوام والعداري) جمع
 عذراء أي الابكار (والخدرات يسمعون الذكر فيأخذ في الثناء على الله بما هو أهله فتموت
 طائفة من المستعين) شوقا اليه تعالى (ثم يأخذ في النياحة على المذنبين فتموت طائفة
 من المذنبين خوفا منه سبحانه (فاذا استقر الموت بالخلق) أي انشرف فيهم وكثر (قاله
 سليمان يا بني الله قد استخبر) بفوقية غيب (الموت بالناس وقد مرقت المستعين كل عتق)
 أي فترقتهم فترقات ما فخر في مصدر مبي (فبخر داود مغشبا عليه فيحمل على سريره الى بيته
 وينادي سليمان من مكان له مع داود قريب أوجيم) أي شفيق (فلخرج لاقتفاده
 فكانت المرأة تأتي بالسرى رقتف على زوجها أو أيها أو أخيا فقد خله به المدينة فاذا افاق
 داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد) جمع عابد (بنو اسرائيل فيقول له قد مات
 فلان وفلان) يسميهم بأسمائهم (وهلم جرب ابيض داود يده على رأسه وينوح ويقول يارب
 داود اغضبنا أنت على داود حتى انه لم يمت فعين مات خوفا منك وشوقا اليك فلا يزال ذلك
 دأبه) عاده (الى المجلس الآخرة وأعلم داود على ذلك ما شاء الله تعالى) أي مدة مشيئته
 تعالى ذلك (ولا يظن بمحمد كرمه من حال بنو اسرائيل) في هذه القصة (انهم في ذلك أعلى من
 هذه الامة فأما المزامير غيبك) كافك (ما ذكر من حال أبي موسى الاشعري رضي الله عنه)
 وهو واحد (وأما الموت من الموعظة شوقا وخوفا فلنا فيه طريقان أحدهما أن نقول ان
 القوة التي أوتيتها هذه الامة) المجدية (تقاوم الاحوال الواردة عليها فتفاسك الحياة فلا
 تبقى القوة الجسمية) بكسر الجيم (بل القوة الروحية) بضم الراء (والتي لا يدركها الالهية)
 باقية مانعة لها من الضماد فغذ الخبير للعلم بما قبله (فلنقر قوة هذه الامة ان شاء الله تعالى)
 لتبرك متعلق بقوله (تقارب) ولو قال يتقارب كان أولى (عند سلفها الصالح
 ما بين حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها لتوالي الذكروا طوار اليقين وقد قال بعضهم)
 على بن أبي طالب على ما في المسيرة لابن الهمام وغيرها وأما ابن قيس السابعي على
 ما في الرسالة الشيعية وقد يكون على أول من قالها وأما مثلها (لو كشف الغطاء) عن
 أحوال الآخرة والخسر والتشر والوقوف بين يدي الله تعالى وغيرها (ما ازددت فيها
 يقينا) ليصق بها فبعد عن حاله التي هو عليها من غلبة أحوال الآخرة على قلبه باليقين
 فأخبرناه لو عاين ذلك ما ازددنا يقينا لتحقيقه له قاله الانصاري شيخ الاسلام وقال غيره لانه
 حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد ومتعلقاته والايان وصدق الرسل
 فيما جاؤا به ما لا يزيد اليقين فيه عند رؤيته ذلك عيانا (فتفاسك قوة السلف عند واردات
 الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم ألا ترى ان داود وسليمان عليهما السلام وهما
 أصحاب المزامير) انما صاحبها داود كما تفضل نسبتها سليمان أيضا لانه كان يجمعها من
 أيه ولم يتغير حاله (لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وما ذاك من تقصيرهما في الخوف
 والشوق ولكن من القوة الربانية التي أمدهما) الله تعالى (بها ولا خلاف أن داود عليه

الصلاة والسلام وان لم يمت من الذكر أفضل ممن مات من أمته) اذ محال أن يبلغ ولي رتبة
 نبى (وأما فوجه على كونه لم يمت فذلك من التواضع الذى يزيد شوقه إلى التواضع عن آحاد
 أمته بل لا ارتفاع عنهم درجات وزلى) قرى (والى هذه القوة الالهية أشار أبو بكر
 الصديق رضى الله عنه وقد رأى انسانا يسكى من الموعظة فقال هكذا كنا حتى قست القلوب
 عبر عن القوة بالقوة فواضعوا مرتبة بحمد الله محفوظة ومنزلة مرفوعة) فليست عنده
 قوة (والطريق الثانى أن تقول قد روى ما لا يحصى كثرة عن هذه الامنة) من الاخبار
 والقصص (مثل ما اتفق فى مجلس داود عليه الصلاة والسلام من موت المستعين بالذكر
 فى مجلس السماع قديما وحديثا ولا يباحق) أحمد بن محمد بن ابراهيم (العلبي) ويقال له
 الشعالبي - النيسابورى صاحب التفسير والعرائس قال الدهي كان حافظا رأسا فى التفسير
 والعربية متين الزهادة والديانة مات سنة سبع وعشرين أو سبع وثلاثين وأربعمائة (جزى قلى
 القرآن) أى موته فى بيان من قتل عند سماع القرآن (وعندى من ذلك جلة أريد تدوينها
 بل قد روى عن كثر من المريدين أنهم ساءوا بمجرد النظر الى المشايخ كما حكى ان مریدا لا ي
 تراب الخشبى) بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المجمة نسبة الى خشب بلدة بمراوراه
 المر واسمه عسكر بن حسين واشتهر بكنيته فلم يعرف الا بها جميع بلاد الهند والدين والزهد
 والتصوف والتشف والتوكل والتبذل ووقف بركة خسا وخسين وقفة وحسب سائما
 الاسم والخواص والطبقة وعنه أحمد بن حنبل وغيره مات سنة خمس وأربعين ومائتين
 (كان يقضى له) لذلك المريد (الحق تعالى فى كل يوم مزارات فقال له أبو تراب لو رأيت أنا
 يزيد) اسمه طيفور بن عيسى (السطاى) نادرة زمانه حالاً وألفاسا وورعا وعلماً وزهداً ووقفاً
 وأفردت ترجمته تصانيف حافلة ومات سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة
 (رأيت أمراً عظيماً) فلم يرل بشوقه اليه (فلما ارتحل المريد مع شيخه أى تراب الخشبى
 لا ي يزيد) فقبل انه فى القبة مع السباع وكان يأوى اليها فبعد اعلى طريقه فلما مر (ووقع
 بصر المريد عليه وقع ميتاً فقال له أبو تراب يا أبا يزيد نظرة) حصلت له منك أو نظرة منه اليك
 (قتله وقد كان يدعى رؤية الحق تعالى فقال له أبو يزيد قد كان صاحبك صادقاً وكان الحق يقضى
 له على قدر مقامه فلما رأى تعجلى له على قدر ما رأى) لم يقل على قدرى تأدبا وخوقاً من رؤية
 نفسه فوق غيره (فلا يطق خات) فلا يجب (واصطلاح أهل الطريق) كما قال العلامة ابن
 التير (فى التجلى معروف وحاصله رتبة من المعرفة جليلة ظاهرة (علية) عالية القدوس طالة
 بين النوم واليقظة سوية والايمان يزيد وينقص كذا فى كلام ابن المنير (ولم يكونوا) لفظ ابن
 المنير ولا تظنهم (يعنون بالتجلى رؤية البصر التى قبل فيها موسى عليه الصلاة والسلام على
 خصوصيته لن ترأى والتى قبل فيها على العموم لا تدركه الابصار واذا فهمت ان مرادهم
 الذى ابتغوه غير المعنى الذى حصل منه الناس على اليأس فى الدنيا) الا ينشأ على الله عليه
 وسلم على الاصح كما مر فى المعراج (ووعده الخواص فى الآخرة) أى المؤمنون (فلا خير
 بعد ذلك عليك ولا طريق لسوء الظن بالقوم اليك واقه منولى السمات راتى) قال السبكى
 وكلام ابن المنير هذا يقرب من قول شيخه العزيز عبد السلام فى قواعد التجلى والمجاهدة

مباركة عن العلم والعرفان واتقوا لا يقتصرون في تفسير التجل على العلم ولا يعنون به الرؤية
ثم لا يقتصرون بما يعنون بل يلوحون تلويحاً ولم يفصح القشيري بتفسيره ولعله خاف على
فهم من ليس من أهل الطريق (وإذا علمت هذا فاعلم أن السماع في طريق القوم معروف
وفي الجواذب إلى المحبة معدود ومصروف وقد نقل اباحته أبو طالب المكي (في القوت)
أي كتابه المسمى قوت القلوب (عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن جعفر الهاشمي (وابن
الزبير) الاسدي (والمغيرة بن شعبة) الثقي (ومعاوية) الاموي (و) كذا نقله (عن
الجنيد) شيخ الطائفة (والسري) السقطي (وذى النون) المصري (واخيه الغزالي
في الاحياء بما يطول ذكره خصوصاً في أوفات السرور المباعدة فأكيداه وتنجي العرس)
زواج (وعندوم غائب ووليمة وعقيقة) لولود (وحفظ قرآن وختم درس وكتاب) ختم
(تأليف) في علم شرعي أو آله (وفي الصحبين من حديث عائشة أن أبا بكر دخل عليها
وعند حاجبها ريان) زاد في رواية من جوارى الانصار وللطبراني عن أم سلمة احداهما
الحسان وفي الاربعين السلي (انهما عبد الله بن سلام ولا بن أبي الدنيا وجماعة وصاحبة تغنيان
واسناده صحيح قال الحافظ ولم أقف على نسخة الاخرى لكن يحتمل ان اسمها زينب ولم يذكر
جماعة المصنفون في الصحابة وهي على شرطهم وفي الاصابة زينب الانصارية غير منسوبة بها
انها كانت تفتي بالمدينة رواء ابن طاهر في الصفوة عن جابر (في أيام منى تدفن) بشاير
(وتشربان) بالدف عطف تفسير ولم تغنيان بدف وللنسائي بدفين والدف بضم الدال على
الاشهر وتنفخ ويقال له أيضاً الكرمال بكسر الكاف وهو الذي لا جلاجل فيه فان كانت فيه
فهو المزهر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم منقش) بغير وشين مجتهد أي مستتر ولمسلم
نسب أي التفت (شوبه) اعراضاً عن ذلك لأن متناهما يقتضي الارتفاع عن الاصغاء إلى
ذلك لكن عدم انكاره دال على جوازه على الوجه الذي أقدمه اذ لا يقر على باطل والاصل
التنزه عن اللعب واللهو فيقتصر على ما ورد فيه النص وقوا وكيفية تظليل الخصاله الاصل
(فانه رهما) أي الجارية بين أي زوجهما (أبو بكر) وفي الرواية النسبية فانه رني أي عائشة
ويجمع بأنه شريك بينهما في الاتهام والزجر أما عائشة فلتقرر هاوياً أما الجارية فلتعلمها
(فكشف صلى الله عليه وسلم عن وجهه) الذوب (وقال دعمها يا أبا بكر فانها) أي هذه الايام
(أيام عبد) وتلك الايام أيام منى هذا باقي الحديث أضافها إلى العيد ثم إلى منى إشارة إلى
الزمان ثم المكان ففيه تعطيل الأمر بتركهما وايضاح خلاف ما ظنه الصديق انهما فعلمنا ذلك
بغير علمه صلى الله عليه وسلم لانه ظنه نائماً فأفكر على يده لما تقرّر عنده من منع الفناء واللهو
فبادر بالانكار نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فأوضح له الحال وعرفه الحكم مقرراً بينان
الحكمة بأنه يوم سرور شرعي فلا يترك فيه مثل هذا كما لا يترك في الاعراس ويهدأ زال
اشكال كيف انكر الصديق ما أقدمه النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) في الصحبين أيضاً
عن عائشة قالت (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أيام منى (وعندي جارية)
من جوارى الانصار (تغنيان) ترفعان أصواتهما (بعناء) بكسر المعجمة والمدة (يوم
بعثت بضم الموحدة والعين المهملة آخره مثلثة اسم حصن للاوس) كما قال أبو موسى

المديني في ذيل القريب وصاحب النهاية وفي كتاب أبي الفرج الاصبهاني انه موضع
 في ديار بني قريظة فيه أموالهم وكان موضع الوقعة في حوزة لهم هناك ولا منافذين
 القولين وقال البكري هو موضع من المدينة على لبنتين قال في المطالع الأشهرية تركه الضرف
 (وبالجملة تصيف) قال عياض ومن تبعه أعجمها أبو عبيد وحده وفي الكامل لابن الأثير
 أعجمها صاحب العين يعني الخليل وحده وكذا حكاها البكري عن الخليل وجرم أبو موسى
 في ذيل القريب بأنه تصيف (أي تنشد ان الأشعار التي قلت يوم بعثت) وفي رواية
 في الصحيح ثقيبان بما تساوت الانصار يوم بعثت أي قال بعضهم لبعض من غزا أو هجم
 وللجاري في الهجرة بما تساوت بمسألة وزاى وقام من العزف وهو الصوت الذي له دوى
 وفي رواية تتأذفت بقاف بدل الدين وذلك مجعولة بدل الراى من القذف وهو هجاء بعضهم
 لبعض ولا جنداً كان يومه ثم يد قتل فيه صناديد الاوس والخزرج (وهو حرب
 كان بين الانصار) الاوس والخزرج قبل الاسلام عليه ان الاوس والخزرج لما تزلوا المدينة
 وجدوا اليهود متوطنين بها غالفه وهم كانوا تحت قهرهم ثم ظفوا على اليهود بمساعدة
 ملائ غسان فلم يزلوا مستغنين الى أن قتل أوسى حليف الخزرج فوقع بينهم حروب دامت
 مائة وعشرين سنة آخرها يوم بعثت قبل الهجرة بثلاث سنين على المعقد وقيل بخصم وكان
 رئيس الاوس حضيرة والد أيد ويقال له حضيرة الكتاب وجرم يومئذ ثم مات بعد مدة
 ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان جاءهم فصرعه فمزموا به أن كانوا ظهر وافكانت
 الغلبة للاوس (فاضطلع) صلى الله عليه وسلم (على القرائن وحول وجهه) اعراضاً
 عن ذلك (فدخل أبو بكر) زائر الأيتمه (فاتهرق) وجرى لا قرارى لذلك (واتهرق
 الجاريتين) أذا التعاظمهما (وقال حمارة) بكسر الميم وضبطه عياض بشبهما وسكن
 فكهما يعني الفناء والدف لأن المزمارة والمزمار مشتق من الزمر وهو صوت له صغير ويطلق
 على الصوت الحسن وعلى الفناء سميت به الآلة التي يرميها أو أضافها الى (الشيطان) لأنها
 تلهي فتشغل القلب عن الذكر وعند أحد فقال يا عماد الله أعزمور الشيطان (عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) قال القرطبي المزمور الصوت ونسبته الى الشيطان ذم على
 ما ظهر لابي بكر (فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم) بعد أن كثف الثوب عن وجهه
 (وقال دعهما) اتركهما زاد في رواية في الصحيح ان لكل قوم عبداً وهذا عبدنا (واستدل
 جماعة من الصوفية بهذا الحديث على اباحة الفناء ومعها بانه وبغير الله وتعقب بما في
 الحديث الآخر) أي الرواية الأخرى والافه وحديث واحد (عند الجاري عن عائشة)
 دخل على أبو بكر وعندي جاريان من جواري الانصار ثقيبان بما تساوت الانصار يوم
 بعث (وليستا بخيتين فتغبت عنهما من طريق المعنى ما ثبتت لهما بما يلفظ لان الفناء) بزنة
 كتاب (يطلق على رفع الصوت وعلى الترم) ترجيع الصوت زاد الحافظ الذي تسميه
 العرب النصب بفتح النون وسكون المهملة (وعلى الهداء) بضم الحاء وكسر هاء والدال
 المهملة والمدة العناء للابل (ولا يسمي فاعله مغناوًا وما يسمي بذلك من ينشد بقطع وتكسر
 وتهمج) تخريك (وتنوبق لمافية ثم يض بالقوا حشر أو تصرح قال القرطبي) في المقهم

(قولها يبقى عائشة ليستا بمنين أي ليستا بمن يعرف القناء كما تعرفه المغنيات المعروفان بذلك قال وهذا منها تحزن أي تحفظ عن القناء المعتاد عند المستعربين به وهو الذي يحرك الساكن ويضع الكامن) الخفي (وهذا النوع) إذا كان في معرفه وصف محاسن النساء أو الخمر أو غيرهما من الامور المحرمة لا يختلف في تحريره قال (القرطبي) وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فن قيل ما لا يختلف في تحريره لكن النفوس السهوانية نسبة إلى الشهوة وهي اشتياق النفس إلى الشيء (غلبت على كثير من ينسب إلى الخير) الصلاح والعبادة (حتى اقتدوا به في كثير منهم فعلا الجائنين) جمع يحنون وفي نسخة الجان جمع ما جن أي هازل والاولى هي التي في الفتح عن القرطبي وهي أبلغ وأنسب بقوله (والصبيان حتى رقصوا بجركات متطابقة) متوافقة غير متخالفة (وتقطيعات متلاحقة) متتابعة تتبع بعضها في الانسجام (واتمى التواقيع) بفوقية وقاف قلبه الحيا من الوفاة بفتح الواو (يقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب) جمع قربة (وصالح الاجمال) أي الاعمال الصالحة (وان ذلك يفرسني) بسين ونون أي مرتفع (الاحوال وهذا على التصديق من آثار الزندقة) برأى ونون وقاف اسم من ترندق وفي نسخة الزبرة بالزاي وسكون الموحد وفتح الزاء وقاف أي التشبه بمن يحسن نفسه بأموه باطلة والذي في الفتح الزندقة زاد وقول أهل المخرفة (اتمى) كلام القرطبي وسله الحافظ وقال ينبغي أن يعكس مرادهم ويقرأ سني عوض التون المكسورة بغير همزي بمشاة تحبته ثقيلة مهموزا اتهمى (والحق أن السماع اذا وقع بصوت حسن بشعر متضمن للصفات العلية) لله سبحانه (أو النعوت النبوية المحمدية عربا) خاليا (عن الاكثار المحرمة والحفظ الخبيثة الغيبة) بغير معجزة قليلة القطنة (والشبه الدينية) الخبيثة (وأما) حرز (كامن) مخفي (المحبة الشريفة العلية) المرتفعة القدر (وضبط) حفظ (السامع نفسه ما أمكنه بحيث لا يرفع صوته بالكلام ولا يظهر التواجد) الاخلاق الباطنة (وهو يقدري ضبط) أي حفظ (نفسه ما أمكنه مع العلم بما يجب لله ورسوله ويستحيل) في حق كل منهما (لا ينزل ما يسمعه على ما لا يليق كان من الحسن في غاية وتسام تركية النفس) تطهرها (نهاية تم تركه والاشتغال بما هو أعلى أمل لطوف الشبهة والخروج من الخلاف الاندرا) مستثنى من تركه (وقد نقل عن الامام الشافعي ومالك وأي خفيفة وجماعة من العلماء ألقاظ تدل على التحريم ولعل مرادهم ما كان فيه تهيج شيطاني) لامطلقا (واذا كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب لم يجوز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم) لانه كلام (بل يختلف ذلك باختلاف طرق التغمات فحكمه حكم ما في القلب وهو لمن يرتقي بره ترقية) وفي نسخة وهي لمن يرقى به أي متعلقا بمرضاة ربه فكان بقاؤه بالتعلق بمرضاة في جميع أحواله (مثير للكامن في النفوس من الازل حين خاطبنا الحق تعالى بقوله ألسنت برصكم ما كان في القلب من رقة ووجد) شوق (وحقيقة فهو من حلاوة ذلك الخطاب والاعضاء كلها ناطقة بذكره مستطية لاسمه فالسماع من أكبر مصايد النفوس واذا اقترن بألمانه المناسبة وكان الشعر متضمنا لذكر المحبوب الحق برز الكامن وذاعت) بذال معجمة

وعين مهملة فتت أو اتشمرت (الاسرار سباني أرباب البدايات وقد شوه هذا تأثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم قد شوه هذا تدلى الطيور من الاعنان) الاشجار (على أولى النفحات الفاتقة والالخان الرائقة وهذا الجمل) بالجيم (مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء متأثر يستخف معه الاجمال الثقيلة ويستقصر) بين التأكيد (لقوة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة ويبعث فيه من النشاط) الخفة والاسراع (ما يكره ويؤله) بحيرة (فتراه اذا طالت عليه البرادي) جمع باذية (وأعياد الاعياء) التعب (تحت الجمل) بكسر الحاء المهملة ومكون الميم المحمول عليه (اذا سمع منادى الحداء يعتقه ويصفي) عيل (سمعه الى الحداد ويسرع في سيره وربما أكلت نفسه في شدة السير وتقل الخيل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد حكى عماد كره في الاحياء) للقراني (عن أبي بكر الدنوري أن عبدا أسود قتل جمالا كثيرة بطيب نفسه اذا احداها وكانت محملة اجمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة) من سرعة السير (وأنه حذاء على جل غير حاجضه فهام الجمل وقطع حباله) المربوط بها (وحصل لها) أي شيء (غيبه عن حبه حتى نزع) أي سقط (لوجهه) أي عليه (فتأثير السماع محسوس) مشاهد بجاسة البصر (ومن لم يحركه فوه وفسد الزاج) بكسر الميم الطبع (بعد العلاج) بمعنى انه لا ينفع فيه بسهولة (زائد في غلف الطبع وكثافته) بثلاثة عطف مساو حسنه اختلاف اللفظ (على الجمل) الموصوفة بالبلادة (واذا كانت هذه الهائم تتأثر بالنفحات فتأثير النفوس النفسانية أولى) وأنشد المصنف لقهره

(ثم لولا لما ذكر العقيق • ولا جابت له الفلوات نوق

فم اسعى اليك على جفوني • تداني لحي أو بعد الطريق

اذا كانت نحن لك المطايا • فماذا يفعل الصب المشوق

نزودة السماع لطيف السر (أي ترقية) ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي (علي) بن العارف الكبير سيدي محمد (الوفوي) حربه المشهور على الالخان والاوزان اللطيفة تنشطها لقلوب المريدن وترويحها) بالحاء المهملة (الاسرار الكين فان النفوس كما قد مناه لها حظ نصيب (من الالخان فاذا قيلت) أي ذكرت (هذه الواردات السنية الفاتقة من الموارد النبوية المحمدي) صفات للجزب الشرف (بهذه الانعام الفاتقة والاوزان الرائقة تشربتها العروق وأخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوي المحمدي فتأثرت شجرة) بالرفع فاعل (خطاب الازل) في ألسن بركم (بحاسيته من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف) مفعول أغرت (تسبه) باقراط (زعم بعضهم أن السماع أدي للوجد) الشوق (من التلاوة) للقرآن (وأظهر تأثيره واخجته) أي الدليل (في ذلك) الزعم المذكور (ان جلال القرآن لا تحتمله القوى البشرية المحددة ولا تحتمله صفاتها المخلوقة) لعدم المناسبة (ولو كشف للقلوب ذرة) أي قدرها (من مضاعف دهشت وتصدعت) انشقت (وتحيرت والالخان مناسبة للطابع بنسبة الخطوط لانسبة الحقوق والشعر) كذلك (نسبته بنسبة الخطوط فاذا علقت الاشجان) الهشوم والاحزان (والاصوات بما في الايات من

(الاستاذان والطائفتا كل) ناسب (بعضهما بعضا فكان أقرب الى الخطوط التفاضلية
 وأخف على القلوب بمشاكله الخلق) فلذا سكن أدعى للوجد بخلاف القرآن بجلالاته
 لأناسبة منه وبين الخلق (قاله أبو نصر السراج) وسبقه الى معناه الجنيده وهو كما هو ظاهر
 احتياج لتكون السماع أدعى للوجد لا جواب عنه كما زعم
 (المفسد العاشق في انعامه تعالى نعمته عليه بوفائه) متعلق بانعامه (ونقله الى حظيرة)
 بظاه معجزة مثالة (قدسه) أي الجنة (لده) أي عنده. وهذا عطف مسبب على سبب
 (صلى الله وسلم عليه وزيارة قبره) مقرا لميت وأصله مصدر وقبره إذا دفن فيه وهو هنا بمعنى
 المقبور فيه (الشريف) شرفا ما له مكان سواء بحيث كان أفضل البنوع بإجماع (ومسجده
 المتين) المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام وأوالا المسجدا الحرام على القواين
 (ففضله في الآخرة بفضائل الاقليات) جمع أوله أي بالامور التي تقتضيه وصفه بها على جميع
 انطلق ككونه أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب
 الجنة وقال شيخنا أي بفضائل الامم المتقدمة مع أبنائهم أي أنه جمع فيه من الفضائل
 ما تفرق في غيره فكان في ذلك المشهد أتم الناس فضيلة وأكملهم انتهى وتفسيره لا يخفى
 (الجامعة لمزايا) فضائل (التكريم والدرجات) المراتب (العلويات وتشریفه بخصائص
 الزاني) فعلى من أرفأ أي القربى (في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالتفاخرة)
 العظمى العاتمة (والمقام المجدد) الذي يقوم فيه لها فيصمده الاقربون والاشحرون ولا يشك
 انه شأيرها وان احتوى عليها (وانفراد بالسودد) بضم السين وبالهمز أي السيادة أي
 الجدة والشرف (في مجمع) بكسر الميم وقصها مفرد (بجامع) يطلق على الجمع وعلى موضع
 الاجتماع كما في الصباح (الاولين والآخرين وزقيه في جنة عدن) اقامة (أرفى) أي
 أعلى (مدارج) جمع درجة وفي نسخة معارج جمع معراج وهو معراج (السعادة) أي
 أعلى مراتبها (وتعاليه في يوم المزيد) وهو يوم الجمعة في الجنة كما رواه الشافعي كما ترفى
 الجمعة (أعلى معالي الحسن) الجنة (وزيادة) النظر الى وجهه الله تعالى (وفيه ثلاثة فصول
 الفصل الاول اعلم وصلى الله وآلآه وسلم تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه
 وتسدده) سين مهملة (أن هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الإحضان
 ويطلب الفجائع) أي الآلام (لأنارة الاحزان) بسبب فقد رؤيته عليه الصلاة والسلام
 (ويطلب نيران الموحدة) الحزن (على أسكباد ذوى الايمان) ولما كان الموت مكررها
 بالطلع لما فيه من الشدة والمحنة العظيمة لم يمت نبي من الانبياء - حتى يخبر (بضم الباء) وفتح
 انشاء المجوعة كما في الصحيح من حديث عائشة وبأني في المتن (وأول ما أعلم النبي صلى الله
 عليه وسلم من اقتضاء عمره باقرب آجله ينزل سورة اذا جاء نصر الله والفتح) ففتح مكة (فان
 المراد من هذه السورة أنك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي
 دعوتهم اليه أقواجا) جماعات (تقد اقرب أجلك فتبأ لأقائنا بالحميد والاستغفار فانه قد
 حل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ) لكل ما أمر بتبليغه (وما عندنا
 خير لك من الدنيا) كما قال وللاخرة خير لك من الاولى (فاستعد للنزلة الينا وقد قيل ان

هذه السورة آخر سورة نزلت يوم النصر وهو صلى الله عليه وسلم يعني في حجة الوداع) ولما خطب
 وودع الناس كما مر في الحج (وقيل عاش بعدها أحد أو عثاين يوماً) ان كان قاتل هذا يقول
 نزلت يوم النصر فلا يستقيم هذا العذال على القول انه توفي ثاني ربيع الأول أو أول يوم منه
 أما على قول الجمهور أنه توفي ثاني عشر ربيع الأول فيكون عاش بعدها ثلاثاً وتسعين يوماً
 والاقوال الثلاثة مرسلة للمصنف في آخر المقصد الأول (وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن
 عباس عاش بعدها تسع ليال) بفرقة فهملة (وعن مقاتل سبعا) بسين قبل الموحدة (وعن
 بعضهم ثلاثاً ولا يعلل) بإسناد ضعيف (من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في أوسط
 أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع) فركب
 راحته واجتمع الناس اليه فخطب الحديث وعلى تقدير صحة جميع هذه الاقوال فيصمم
 ان الرواة اختلفت وقت سماعهم خمس من سمعها قبل وفاته بأحدى وعشرين ومنهم يتبع ليل
 وهكذا أفكك الخبر عن وقت سماعه فلما أنه وقت نزوله (وفي حديث ابن عباس عند الدارمي
 لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال) لها حين
 جاءته وفي نسخة قال بلا وأوى فلما جاءته قال (نصبت الى نفسي) بينا نعت للعجول
 (فبكت) أمها عليه (قال لا تبكي) وفي نسخة لا تبكي بالياء للإشباع (فأول أهل الحوفاي
 ففجعت الحديث) وهو دال للقول بنزوله اقبل موته بتسع أو سبع أو ثلاث لما في الصحيح أنه
 دعا فاطمة في مرض موته فاستأذنها فبكت ثم سألها فقالت ان فسر فامساها به فنزل
 سورة النصر (وروى الطبراني من طريق بكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر
 الله والفتح نصبت) بضم النون (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشدهما كان قط
 اجتهدا في امر الاخرة) أي أخذ باجتهدا أشدهما من الاجتهاد الذي كان يجتهد به نسل
 (وللطبراني أيضاً من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
 نصبت) بفتح النون وتاء الخطاب أو بضمها مبني للمفعول (الى نفسي فقال له جبريل
 وللاخرة خير لك من الاولى) أي الدنيا (وروى في حديث ذكره ابن رجب في اللطائف أنه
 صلى الله عليه وسلم تعبد حتى صار كاشش) بفتح الميم وشد النون الجلد البالي فجر دعن
 بعض معناه فاستعمله في الجلد بلا قيد فوصفه بقوله (البالي) واقه اعلم بحال هذا الحديث
 فان المفهوم من الاحاديث الصحيحة أنه لم يصل الى هذه الحالة وان زاد في العبادة الى الغاية
 (وكان عليه الصلاة والسلام يعرض) بفتح الباء وكسر الراء يدارس (القرآن كل عام
 على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين) في رمضان كما في الصحيحين في حديث عائشة عن
 فاطمة أمه إلى أن جبريل كان يصارضي القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني الآن مرتين
 ولا أراه الا حتر أجلى وفي رواية للشيخين أيضاً بالجرم ولقطه فقالت سألني انه يقبض في
 وجهه الذي توفي فيه فبكت الحديث وهو ردة على قوله أولاً ان أول علمه بانقضاء أجله نزول
 سورة النصر فانها نزلت يوم النصر على أبعد ما قبل والعرض في رمضان الذي قبله الآن يقال
 الاعلام من سورة النصر ظاهر للامر بالتسليم والاستغفار وقول جبريل له وللاخرة خير
 لك من الاولى بخلاف معارضة جبريل فليس فيها انفصاح بقرب أجله لكنه فهمه من مخالفة

عاجته حيث ذكره مرتين أو أنه لما أخر تحديث فاطمة بهذا حتى مات لم يعلم منه أنه أول ما اعظم
 به والذي ظهر الاعلام به أولاً هو سورة النصر (وكان عليه الصلاة والسلام يعتكف العشر
 الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام) الذي قبض فيه (عشرين وأكثرت من
 الذكر والاستغفار) لعله بانقضاء أجله والظاهر من اطلاق العشرين انها متوالية فيكون
 العشر الوسط منها ولما عارضه مرتين اعتكف مثلي ما كان يعتكف (وقالت أم سلمة كان
 صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله
 وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم تكن تدعوه قبل اليوم) سمته
 دعاء نظر القوله أستغفر الله الخ فقلت أو أرادت بالدعاء ما فيه شاء على الله سواء كان فيه
 طلب أم لا (فقال ان ربي أخبرني أني سأرى علما) بفتحة دليل (في أمتي) على وفاتي
 (وأنى) أى وأمرنى انى (إذا رأيته أن اسبح بحمده وأستغفره ثم تلا هذه السورة) يعنى وقد
 رأيته (رواه ابن جرير) محمد الطبري (وابن خزيمة وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق)
 ابن الاجدع (عن عائشة نحوه) أى نحو حديث أم سلمة (وروى الشيخان من حديث عتبة)
 بالقاف (ابن عامر) الجهمي (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد) زاد في
 رواية للشيخين صلواته على الميت أى مثل صلواته والمراد أنه دعاهم بدعاء صلاة الميت كقوله
 وصل عليهم لأنه صلى عليهم الصلاة المعهودة على الميت للاجماع على أنه لا يصل على القبر (بعد
 ثمان سنين) فيه فتجوز لأن أحدًا كانت في شوال سنة ثلاث بانفاق والوفاة النبوية في ربيع
 الاول سنة إحدى عشرة فيكون سبع سنين ودون النصف فهو من جبر الكسر (كلمودع
 للاحياء والاموات) بصلواته على أهل أحد ونخرج اليهم كما في رواية في الصحيح خرج يوم ما صلى
 على أهل أحد ثم انصرف (ثم طلع المنبر) كلمودع للاحياء والاموات (فقال انى يراى ايديكم
 فرط) بفتح الفاء والراء المتقدم على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها أى انما
 ما يقمكم الى الحوض كلمهى له لاجلهم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وأما
 عليكم شهد) أشهد بأعمالكم فكانه باق معهم لم يتقدمهم بل يبقى بعدهم حتى يشهد بأعمال
 آخرهم فهو قائم بأمرهم في الدارين في حال حياته وموته وعند البرز يسند جبر عن ابن
 مسعود رفعه حياى خير لكم ومماى خير لكم تعرض على أعمالكم فما كان من حسن حدث
 الله عليه وما كان من سيى استغفرت الله لكم (وان موعدهم الحوض) يوم القيامة (وأنى)
 زاد في رواية واقه (لا تظرب اليه) طرا حقيقا (وأنا فى مقامى) بفتح الميم (هذا) الذى
 أنا قائم فيه فهو على ظاهره وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة فاه الحافظ وغيره ويقويه رواية
 في الصحيح انى واقه لا تظرب الى حوضى الا أن قال المصنف وغيره فيه أن الحوض على الحقيقة
 وأنه مخلوق موجود الا أن (وأنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض) فيه اشارة الى ما فتح
 رقبته من الملك وانلزا من بعده (وأنى لست أخشى عليكم أن تشركو ابعدى) أى
 دأخاف على جميعكم الاشرار بل على مجموعكم لانه قد وقع من بعضهم بهده (ولكنى أخشى
 عليكم الدنيا ان تنافسوا) بجذف احدى التاين (فيها) أى الدنيا بديل اشغال عما قبله
 والمنافسة في ائشى الرغبة فيه وحب الانفراد به (وزاد بعضهم) أى الرواة (فقتلوا)

على المنافسة (فهلكوا كما هلك من كان قبلكم) وقد وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم
ففتحت على أمته بعده القروح وصبت عليهم الدنيا صبا وتصادوا وتقاتلوا وكان ما كان
ولم يزل الأمر في ازدياد (وعن أبي سعيد انظرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس
على المنبر) قبل موته بخص كأيأتي وفي رواية خطب الناس (فقال إن عبد أخيره الله)
من التخير (بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا) زينتها (ما شاء) أن يؤتبه منها وفي نسخة
زهرة يدون من لكن الذي في البخاري من وفي مسلم يدونم لكن لم يقل ما شاء (وبين
ما عنده) في الآخرة (فاختار) ذلك العبد (ما عنده في أبي بكر رضي الله عنه وقال
يا رسول الله فديناك يا ثناء وأمتها تآخا) أبو سعيد (فجيبناه) وفي رواية لبكاته (وقال
الناس) متعجبين من فديته لأنهم لم يفهموا المناسبة بين الكلامين (انظروا إلى هذا
الشيخ بغير رسول الله) بالرفع فاعل بخبر (صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن
يؤتبه زهرة) كذا في نسخ وفي أخرى من وهو الذي في الصحيح من زهرة (الدنيا ما شاء
وبين ما عنده وهو قول فديناك يا ثناء وأمتها تآخا) والبخاري في الصلاة فبكر فقلت
في نفسي ما يكي هذا الشيخ إن يكن الله خيره عبد ابن الخ وجمع الحفاظ بأن أبا سعيد حدث
نفسه بذلك فوافق تحديث غيره به فنقل جميع ذلك (قال) أبو سعيد (فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الخبير) بفتح التحتية المشددة والنصب خبر كان ولقطة هو خير
فصل ورواه أبو ذر بالرفع خبر المبتدأ أعني هو والجله في موضع نصب خبر كان (وكان أبو
بكر أعلمنا به) أي النبي صلى الله عليه وسلم وأما ما راد من الكلام المذكور فبكر حزننا على
فراقه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية للبخاري يا أبا بكر لا تبك (إن آمن
الناس) بفتح الهمزة والميم وشدة النون أي أكثرهم منه (على) في محبته وماه أبو بكر
أفعل تفصيل من المتن بمعنى العطاء والبذل يعني أن أبذل الناس لنفسه وماه لا من المانية
التي تفسد الصنعة وأغرب الداودي فشرحه على أنه من المانية وقال تقديره لو توجه لاحد
الامتنان على توجهه لا ي بكر والاول أولى قاله الحفاظ (ولو كنت متخذاً) وقوله (من
أهل الارض) ليس في الصحيحين في حديث أبي سعيد وإنما في البخاري في حديثه في بعض
طرقه من أمتي وفي روايات له بدونها لم لفظ من أهل الارض ورواه مسلم لكن من حديث ابن
مسعود لا من حديث أبي سعيد (خليلاً) أرجع إليه في المهمات وأعمد عليه في الحفاظ
وفي رواية للبخاري لو كنت متخذاً خليلاً غيري (لا اتخذت أبا بكر خليلاً) لأنه أهل لذلك
لولا المانع فإن خلة الله لا تمنع مخالفة شيء غيره أصلاً (ولكن أخوة) بالرفع (الاسلام)
جامعة يعني وينه ولتأمامها صرت معه كالأخ زاد في رواية ومودته أي الاسلام وفي حديث
ابن عباس عند البخاري ولكن أخوة الاسلام أفضل واستكمل بأن الخلة أفضل من أخوة
الاسلام فانها تستلزمها وزيادة واجب بأن أخل بحسنى فاضل وبأن المراد مودة الاسلام
مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ولا يكر عليه اشتراك جميع الصحابة
في هذه الفضيلة مع أبي بكر لأن رجحانه عليهم علم من غير هذا وأخوة الاسلام ومودته
مقاربة بين المسلمين في نصر الدين واعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولا ي بكر من ذلك

أكثره وأعظمه (لا يتي) الذي في البضاري في أزيد من موضع كحل لا يقيين قال الحافظ وغيره بفتح أوله ونون التوكيد الثقيلة (في المسجد خوخة) بفتحين باب صغير ونسبة النسي إليها فجوز لأن عدم بقائها لازم للنسي عن إبقائها وكأنه قال لا تبقىها حتى تبي وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح وكافوا قد اتخذوا في ديارهم أبوابا صغارا إلى المسجد فأمر صلى الله عليه وسلم بسد هاكلها (الأخوخة أي بكر) أكرامه وتبسيها على أنه الخليفة بعده والمراد الجازف وكأية عن الخلافة وسد أبواب العقلة دون التطرق والتطلع إليها ورجحه التوربشي بأنه لم يصح عنده أن أبابكر كان له منزل يحجب المسجد وإنما كان منزله بالسبخ من عوالي المدينة وردده الحافظ بأنه استدلال ضعيف إذ لا يلزم من كون منزله بالسبخ أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي بالسبخ هو منزل امهارة من الانصار وقد كان له اذ ذلك زوجة أخرى وهي أسماء بنت عيسى بائناق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة أن دار أبي بكر الذي أذن له في إبقاء الخوخة فيها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل يسده حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها لأم المؤمنين حفصة بأربعة آلاف درهم (رواه البضاري) في مواضع (وسلم) في الفضائل (وسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بجمس ليال) إلى إبراهيم إلى الله أن يكون لي منكم خليل هذا بقية الحديث في مسلم فليس المراد يقول ما مر من قوله إن عبدا كما زعم من لم يقف على شيء قال الحافظ قد تواردت الاحاديث على نفي الخلوة من النبي صلى الله عليه وسلم لاحد وأما ما روى عن أبي بن كعب أن أحدث عهدى بنيكم قبل موته بجمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن بي الا وقد اتخذت من أمته خليلا وان خليلي أبو بكر الا وان الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا أخرجه أبو الحسن الحرقي في فوائده فعارض بحديث جندب المذكور فان ثبت حديث أبي امكن الجمع فنهى ما بأنه لما برئ من ذلك فواضع عليه واعظا ما له أذن الله تعالى له فيه في ذلك اليوم لما رأى من تشوقه اليه واكرامه لا يبي بكر ذلك فلا يتأني الخبر ان اشار اليه الحب الطبري وروى عن أبي أمامة نحوه حديث أبي دون التميميد بالجمس أخرجه الواحدى في تفسيره والخبر ان واهيان (وكان أبا بكر رضي الله عنه فهم الرمز) أي الإشارة (الذي اشار به صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه أراد نفسه فلذلك بكى) أسفا وحزنا (وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في عمر آخره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم) احفظوها واعملوا بها (فلعل لا ألقاكم بعد عاى هذا وطلق) أي شرع (يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من حجة) أي شرع في الرجوع (إلى المدينة) لبلا في قوله (جمع الناس بما يدعى) يسمى (حجا) بضم الخاء المجهة وشدة الميم غدير (في طريقه بين مكة والمدينة) على ثلاثة أيام من الحفة يقال له غدير ختم (لخطهم وقال) بعد أن جد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر كافي مسلم (أيها الناس) الحاضرون أو أعم (انما أنا بشر) وقوله (مثلكم) ليست في مسلم ولا في نقل السبوطي عنه وعن أحمد وعبد بن حيد فكان كاتبها سبقه فله لحفظ القرآن (يوشك)

يقرب (أن يأتي رسول ربّي) يعني ملك الموت (فأجيب) أي اموت كمن عنه بالاجابة
 اشارة الى انه ينبغي تلقيه بالقبول كمنه يجيب اليه باختياره (ثم حض على التمسك بكاتب
 الله) القرآن (ووصى بأهل بيته) ومرو الخديث في مقصد المحبة السابغ (قال الحافظ ابن
 رجب) عبد الرحمن الحبلي (وكان ابتداء مرضه عليه السلام في آخر شهر صفر) يوم الاثنين
 أو السبت أو الاربعاء كما يأتي (وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور) يأتي مقابلة
 قريبا (وكانت خطبة التي خطب بها المذكورة في حديث أبي سعيد الذي قدّمته) أنها
 (في ابتداء مرضه الذي مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن عن
 أبي سعيد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد (وهو مصوب
 الرأس بمخرقة) من الصداغ (حتى أهوى) ارتفع صاعدا (الى المنبر فاستوى) جلس
 (عليه فقال والذي نفسي بيده) قسم كان قسم به كثيرا وفيه الخلق على الامر الحق
 من غير اختلاف فلما زال التكيد (اني لا أنظر الى الخوض) نظر احشيا (في منادى) بفتح
 الميم (هذه اثم قال ان عبد الله عرضت عليه الدنيا الى آخره) بقية وزينها فاختار الآخرة
 فلم يظن لها غير أبي بكر فذرفت عينا فبكى ثم قال بل تضديك يا أبا سنا وأنها تناوأ أنفسنا
 وأولادنا وأموالنا يا رسول الله (ثم هبط عنه) نزل عن المنبر (فما روى عليه) بضم
 الراء وهمزة مكسورة وفتح الياء وبكسر الراء ومدة الهمزة (حتى الساعة) أي فما قام عليه
 بعد في حياته والمراد بالساعة القيامة قاله المصنف (فلما عرض على المنبر باختياره البقاء
 لله تعالى على البقاء) في الدنيا (ولم يصرح حتى المني على كثير من سمع) كلامه (ولم
 يفهم المقصود غير صاحبه انخصيص به) زيادة على غيره (ثاني اثنين) حال من قوله
 اذا خرجوا الذين كفروا أي احد اثنين والآخر أبو بكر (اذ) بدل من اذ قبله (هسائي الغار)
 ثقب في جبل فور (وكان اعلم الامة بتمامه الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من
 هذه الاشارة بكى وقال بل تضديك بأموالنا وأفسنا وأولادنا فكن الرسول صلى الله عليه
 وسلم جزءه) ضعف قوته وعدم صبره على ما حل به (وأخذ في مدحه والثناء عليه) عطف
 صاو (على المنبر لعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقال ان أمّ
 الناس علي في صحبته وماله أبو بكر) وفي رواية في الصحيح أيضا ان من أمّ الناس فقيل من
 زائدة على رأى الكسائي فلا خلف أبو بكر على أن لقبره مشاركة ما في الافضلية لكنه مقدم
 في ذلك بدليل السياق المتقدم والمتأخر ويؤيده حديث أبي هريرة عند الترمذي ما لا أحد
 عندنا يد الكافأناه عليها ما خلا أبا بكر فان له عندنا ما يكافئه الله به يوم القيامة فدل ذلك
 على ثبوت يد لقبره لأن لا بى بكر رجحا وحاصلا له حيث أطلق أراد أنه أرجحهم وحيث
 لم يطلق أراد الاشارة الى من شاركه (ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ من
 أهل الارض خليلا) زاد في رواية غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام)
 أي حاصلة وقدم ان لفظ من أهل الارض ليس في الصحيحين ولا أحدهما من حديث
 أبي سعيد وإنما في بعض طرقه عند البخاري من أمّي وان لفظ من أهل الارض إنما رواه
 مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذ من أهل الارض خليلا

قوله ومدة الهمزة لله ومدة قبل
 الهمزة اه

لا تخذّن ابن أبي ثعلبة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله (لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له أن يخال مخلوقاً فان تلبّل من جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل

قد تخلّت مسلك الروح مني * وبذا سمى التلبّل خليلاً)

ومرّ الخلاف في مقصد المحبة هل هي والخلة متساويان أو المحبة أرفع أو الخلة (أثبت له أخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبق في المسجد خوذة الا) خوذة (سدّت) خذف المستقى والقعل مضطه لكن لم يقع في الصحيحين بهذا اللفظ فانه انما وقع في بعض طرقه عند البضاري لا يبقين في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر أماروا به خوذة فليس فيها الاسد وتواخا فيها كما مرّ لا يبقين في المسجد خوذة (الاخوذة أبي بكر إشارة الى ان أبي بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكني المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح السليين الصليين) فاقبوا لها مصلحة عامة (ثم أكد هذا المعنى بأمره صريحاً أن يصلي بالناس أبو بكر فراجع في ذلك وهو قول مروا بالبكر أن يصلي بالناس) والمراجع له عائشة وحفصة كما يأتي (قوله امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عندبيعة أبي بكر رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ديننا) أي الصلاة لانها عماد الدين (أن لا نرضاه لديننا) وفيه إشارة قوية الى استحسانه الخلافة لاسيما وقد ثبت ان ذلك كان في الوقت الذي أمرهم فيه ان لا يؤتمهم الا أبو بكر فانه الخطابي وابن بطال وغيرهم ما وجدوا في سدة الابواب احاديث يخالف ظاهرها حديث الباب فلا جد والنسائي باسناد قوي عن سعد بن أبي وقاص أمر صلى الله عليه وسلم بسدة الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي زاد الطبراني في الاوسط رجال ثقات فقالوا يا رسول الله مددت أبوابنا فقال ما سددتم اولكن الله سدها ولا جد والنسائي والطحاكم رجال ثقات عن زيد بن أرقم كان لشفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم سدها وهذه الابواب الابواب علي تسكلم فاس في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اني والله ما سددت شيأ ولا فقتته ولكن أمرت بشي فأتعته وعند أحمد والنسائي رجال ثقات عن ابن عباس أمر صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره والطبراني عن جابر بن سمرة أمر صلى الله عليه وسلم بسدة الابواب كلها غير باب علي فمر بما مرّ به وهو جنب ولا جد باسناد حسن عن ابن عمر لقد أعطى علي ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسدة الابواب الابواب في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر وهذه احاديث يقوى بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للعبية فضلا عن مجموعها وأوردها ابن الجوزي في الموضوعات وأعطاهما لا يندح وبما فيها للاحاديث الصحيحة في باب أبي بكر وزعم أنها من وضع الرافضة قالوا بها الحديث الصحيح فاختل في ذلك خطأ شنيعاً فاحشاً فانه سأل ردة الاحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع ان الجمع بين القضيتين ممكن كما اشار اليه البزار عادل عليه حديث أبي سعيد عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يحل لأحد أن يترك هذا المسجد جنباً غيري وغيرك والمعنى أن باب علي كان الى جهة المسجد ولم يكن ليشه

باب غيره فلذا لم يؤمر بسجدة ويؤيده ما أخرجه اسمعيل القاضي عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد أن يمر في المسجد وهو جنب الا على بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد ومحصل الجمع انه أمر بسجدة الابواب مرتين ففي الاولى استثنى باب علي لما ذكر وفي الاخرى باب أبي بكر لكن اتعايم بمحمل باب علي على الباب الحقيقي وباب أبي بكر على المجازي أي الطوخة كما في بعض طرقه وكانهم لما أمر وبسجدها سجدوها وأحدوا خوفا يستقربون الدخول الى المسجد منها فأمر وابتعد ذلك بسجدة هاهنا لابس في الجمع وبه جمع العلماء والسكلا بآدي وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب خارج للمسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب الامن داخل المسجد انتهى ملخصا من فتح الباري (وكن ابتداء) اشتداد (مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة) كآيت في رواية معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أول ما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة الحديث في الصحيحين وأما ابتداءه الحقيقي فكان في بيت عائشة كما يأتي (وفي سيرة أبي معشر) فخرج بن عبد الرحمن (كان في بيت زينب بنت جحش وفي سيرة سليمان التيمي كان في بيت رجحانة والاول بيت ميمونة (هو الملقب) كما قال الحافظ لانه الذي في الصحيحين مسندا (وذكر الخطابي انه ابتداءه) المرض (يوم الاثنين وقبل يوم السبت وقال الحافظ أبو أحمد) شيخ الحافظ أبي عبد الله (يوم الاربعاء واختلف في مدة مرضه قالوا اكثر منهم ثلاثة عشر يوما) وهو المشهور (كامر وقبل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وذكرهما) أي القولين (في الروضة وصدر الثاني) الذي هو اثنا عشر (وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح) عنه وجمع شيخنا بجواز اختلاف أحواله في ابتداء مرضه فقد ذكر كل منهم اليوم الذي علم بحصول مآرأه من حاله وشدة مرضه التي انقطع بها عن الخروج في بيت عائشة كانت سبعة ايام على ما يأتي وما زاد عليه اقبل اشتداه الذي انقطع به صلى الله عليه وسلم (وفي البخاري) وسلم (فالت عائشة لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجهه) عطف تضير يقال ثقيل مرضه اذا اشتد وركضت اعضاؤه عن الحركة قال عباس العرب تسمى كل مرض وجعا (استأذن ازواجه في ان يمرض) ضم أوله وفتح الميم وشذوا (في بيتي مأذن) بفتح الهمزة وكسر الهمزة وشذ المتون أي الأزواج (له) صلى الله عليه وسلم قال الكرمانى وروى بضم الهمزة وكسر الذال وخضة النون مبنى لا مجهول (نخرج وهو بين رجلين يخطا رجله في الارض) أي لا يقدر على تحريكهما من الشدة مرضه (بن عباس بن عبد المطلب) عمه (وبين رجل آخر قال عبيد الله) بضم العين بن عبد الله بقضها ابن عتبة بقضها واسكان القوقية وروى الحديث عن عائشة (فأخبرت عبد الله) بن عباس مستفهما للعرض عليه (بالذي قالت عائشة فقال لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة) وفي رواية للشيخين قد خلت على عبد الله بن عباس فقلت له الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها فأنكر منه شيئا غير انه قال أجهت لك الرجل الذي كان مع العباس (قلت لا قال ابن عباس هو علي بن أبي طالب)

زاد الاسماعيلي ولكن عائشة لا تطيب له نفسا بخير وعند ابن اسحق ولكن لا تقدر أن تذكره
 بخيرا انتهى وذلك لما جيل عليه الطبع البشري فلا زوا في ذلك عليها ولا على رضى الله
 عنهما (الحديث وفي رواية مسلم عن عائشة تخرج بين الفضل بن العباس) أكبر ولده (ورجل
 آخر) هو على كافي بقية هذه الرواية أيضا (وفي رواية أخرى) لغير مسلم كافي شروحه (بين
 رجلين أحدهما أسامة) بن زيد (وعند الدارقطني أسامة والفضل) بن عباس (وعند ابن
 حبان في أخرى بريرة وثوبان بن فضال) (وعند الترمذي) (وعند ابن ماجه) (وعند
 وهو اسم أمه) واحدة الاماء (وقيل هو عبد) اسود ذكره جزم سيف ويؤيده رواية ابن
 خزيمة تخرج بين بريرة ورجل آخر فوهم من ذكر ثوبان في النساء العصايات قاله الحافظ (وعند
 ابن سعد) محمد (من وجه آخر بين الفضل وثوبان) بثلاثة مولاته صلى الله عليه وسلم (وجعوا
 بين هذه الروايات على تقدير ثبوتهما بأن خروجه تعدد فتقدم انكسار عليه) وهو أولى من
 قال تناوبوا في صلاة واحدة هذا بقية ما ذكره الحافظ هنا في الوفاة (وعن عائشة رضى الله
 عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لسانه اني لا استطيع ان ادور) اطوف عليكن (في يوم كنن
 فان شئت اذقنك) في ان كون في بيت عائشة (رواه احمد) وقبه مز يد لطفه وحسن
 عشرته فانه صلى الله عليه وسلم لم يكف بأنه لا يستطيع الدوران مع انه عذر ظاهر حتى انه
 على الاذن على ميثمتين (وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يقول) وفي رواية يسأل (أين أنا غدا أين أنا غدا) مرتين (يريد يوم
 عائشة حرام على أن يكون في بيت عائشة) قال ابن التين في الرواية الاخرى ان زواجه
 أذن له أن يقيم عند عائشة فظاهره بخلاف هذا ويجمع باحتمال انهن أذن له بعد أن صار إلى
 يومها يعني فتعلق الاذن بالمستقبل وهو جمع حسن قاله الحافظ (وذكر ابن سعد بإسناد صحيح
 عن الزهري ان فاطمة) الزهراء (هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك) أي الاستئذان
 (فقال لهن انه يشق) يصعب (عليه الاختلاف) بالمجيء والرواح من حجرة الى أخرى
 (وفي رواية أن أبي مليكة) بضم الميم امه عبد الله (عن عائشة أن دخوله عليه الصلاة
 والسلام فيها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه) فاختصت بسبعة أيام (وفي
 مرسل أبي جعفر عند ابن أبي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال أين أكون غدا كثرها) أي
 هذه المقالة (مرتين فعرف) وفي نسخة فعرّف على لغة أكلوني البراغيث (ازواجه انه انما
 يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لاختنا عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن
 أبيه عند الاسماعيلي كان صلى الله عليه وسلم يقول أين أنا غدا حرام على بيت عائشة) أي
 على أن يكون في بيتها كما في رواية (فما كان يومى اذن له نساءؤه أن يمرّ في بيتي) ويمكن
 الجمع بين هذه الروايات بأنه كان يقول أين أنا غدا قبل يوم عائشة وأمر فاطمة ان تستأذنه
 فأخبرته بذلك فلما كان يوم عائشة قال وهو عنده أين أنا غدا وكثرها ففهم ازواجه انه يريد
 عائشة وأكذلك قول فاطمة انه يشق عليه الاختلاف فوهين أيامهن لعائشة فقال صلى
 الله عليه وسلم زيادة في تطيب قلوبهن اني لا استطيع الخ وكان ذلك في يومها كما قالت
 فلما كن في يومى أذن له نساءؤه ان يمرّ في بيتي هكذا ظهر لي (وعن عائشة أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة) لبعض أصحابه (بالبيع) بموحدة مقبرة المدينة
(وأما جد صداع في رأسي) جملة خالية (وأنا أقول وأرا سأه) نذبت نفسها وأشارت إلى
الموت فاه الطيبى كأنها فهمت أن وجع رأسها يتولد منه الموت (فقال) صلى الله عليه
وسلم شيئا إلى أنها لا تموت منه بالاضراب (بل أتاوارأ ساه ثم قال) شيئا إلى أنها لو ماتت
قبله لكان خيرا لها (ماضرك لومت قبل ففعلت) بنفسى على ظاهره ففهم أن الزوج
أحق بتقبيل زوجته (وكفتنك وصليت عليك ودقتك فقالت لكافى بك والله لو فعلت)
أى لو قام بى (ذلك) فهو بضم التاء أو بفتحها خطأ ما أى لو فعلت الفصل وما بعده (لقد
رجعت إلى بيتي فأعرست) من أعرس أى غشى (فيه بعض نساءك قبسم صلى الله عليه
وسلم ثم بدأنى وجعه الذى مات فيه رواءا أجد والنسأى) من طريق عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة عنها (وفى البخارى) فى الطب والاحكام (قالت عائشة وأرا سأه) من الصداع
ظنائه قد يتولد منه الموت (فقال صلى الله عليه وسلم ذلك) بكسر الكاف أى مونت
كما يدل عليه السياق (لو كان وأماحى) الواو للعمال (فأسفغفرك وأدعوك) بكسر
الكاف فيهما (فقالت عائشة وأثكلها) بضم المثناة وسكون الكاف وكسر اللام معهما
عليها فى القرع بعدها تحية خفيفة فألف فيها نذبة وفى بعض الأصول بفتح اللام ولم يذكر
الحافظ ابن حجر غيرها وتقبضه العبيى فقال ليس كذلك لأن ثكلها إما أن يكون مصدرا
أو مصفا للمراة التى فقدت ولدها فان كان مصدرا فالشأ مضمومة واللام مكسورة وإن كان
صفة فالشأ مفتوحة واللام كذلك قال فى القاموس الشكل بالضم الموت والهلاك وقد ان
الحبيب أو الولد انتهى وليست حقيقة مرادة هنا بل هو كلام مجرى على ألسنتهم
عند حصول المصيبة أو توقعها فاه المصنف (والله فى لا ظنك تحب موتى) فهمت ذلك
من قوله لو كان وأماحى (فلو كان ذلك) أى موتى وفى رواية ذلك باللام (لظلت) بفتح
اللام والتاء المجهمة وكسر اللام الاولى وسكون الثانية أى لدنوت وفرت (آخر موك)
من موتى حال كونك (معرسا) بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المستندة فسين
مهملة اسم فاعل وبسكون العين وخفة الراء من أعرس المرأة إذا غشى بها أو غشها (بعض
ازواجك) ونسبتنى (فقال صلى الله عليه وسلم بل أتاوارأ ساه) قال المصنف هكذا
فى الأصول المعتمدة التى وقفت عليها بأبيات بل الاضراية (لقد هممت أو أدت) بالنك
من الراوى (أن ارسل إلى أبى بكر) الصديق (وابنه) عبد الرحمن (فأهد) بفتح الهيمزة
والنصب عطفا على أرسل أى أوصى بالخلافه إلى أبى بكر كراهية (أن يقول القائلون)
الخلافه فلان أو يقول واحد منهم الخلافه فى وأن مصدرية والمقول بخذوف (أرغبنى
المتخون) أن تكون الخلافه لهم فأعينه قطع النزاع وقد أراد الله تعالى أن لا يهدى ليوبر
المسلمون على الاجتهاد والمتخون بضم النون جمع متخى بكسر ها وقال ابن السكيت ضبط بفتح
النون واتما هو ضمها الآن الأصل المتخون بزنة المتطهرون استنقلت الضمة على الياء فخذفت
فاجمع ساكنان الياء والواو فخذفت الياء لذلك وضعت النون لاجل الواو إذا أصبح
واو قبلها كسرة انتهى وأتمه الحافظ ورد العبيى فقال فتح النون هو الصواب وهو الأصل

كما في قوله المسمون اذ لا يقال فيه بضم الميم ونسبه الضائل المذكور بالتطهرون غير مستقيم
لان هذا صحيح وذلك معتل الالام **ومشكل** هذا يجوز وقصور عن قواعد علم التصريف كذا
قال وأقره المصنف وورده شيئاً بأن الصواب خلافه لما علق به وأما تشبيهه بالمسمون فهو من
اشتباه اسم الفاعل باسم المفعول فان التوبن في اسم الفاعل مكسورة ومقروحة في اسم
المفعول في فعل فيها ما ذكره قياس اسم الفاعل من سعى المسمون بضم الميم الثانية جمع المسمى
وفي التقريب قال الازهرى تنبت الشيء قدرته والفاعل مقن والجمع مقنون بضم التون
والامل مقنون ومثله قاضون وأصله قاضيون (ثم قلت يا أي الله) الاخلافة أبي بكر
(ويدفع المؤمنون) خلافة غيره لاستخلافه في الامامة الصغرى (او) قال صلى الله
عليه وسلم (يدفع الله) خلافة غيره (ويأبى المؤمنون) الاخلافة شك ازاوى في التدرج
والتأخير وفي رواية تسلم ادعوا الى أبي بكر اكتب له كتاباً فاني اخاف ان تخنى مقن ويأبى الله
والمؤمنون الا أبكر وللبرار معاذ الله ان يختلف الناس على أبي بكر فقيه اشارة الى ان المراد
اخلافة وهو الذي فهمه البخاري وقوب عليه في كتاب الاحكام باب الاستخلاف قال
الكرمانى وفائدة احضار ابراهيم الدين معه في العهد بالخلافة ولم يكن له فيها دخل ان المقام
مقام طبيب قلب عاتشه كانه قيل كان الامر مفوض الى ابيك كذلك الاشتوار في ذلك
بحضرة ابيك فأقربك هم أهل مشورتي (وقوله بل انا وارأساء اضرب بمعنى دعى
ما تجديته من وجع رأسك واشتغلي بي) فالتداعوتين في هذه الايام من هذا الوجع بل
تعيشتين بعدى علم ذلك بالوحى (فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوى العبدربه وروى أحد)
الامام (في) كتاب (الزهد عن طائوس) بن كيسان اليماني (انه قال انين المريض) تأوهه
وتوجعه (شكوى وجزم أبو الطيب وابن الصباغ وبجاعة من الشافعية ان تأوه) توجع
(المريض مكروه) تنزيها (قلت تعقبه النووي فقال هذا ضعيف أو باطل فان المكروه
ما ثبت فيه نهي مقصود) له بعينه ولم يصلح للتحريم (وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث
عاتشه هذا) فان قوله صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساء دليل على الجواز (ثم قال النووي
فلعلمهم أرادوا بالكراهة خلاف الاولى فانه لا شك أن اشتغاله) أى المريض (بالتدأولى
اتهمى) وأما حديث المريض انجه نسيح فليس ثابت كما نقله السخاوى عن شيخه الحافظ
(قال في فتح الباري ولعلمهم اخذوه) أى قولهم بالكراهة (بانه من كون كثرة الشكوى
تدل على ضعف البقين وتشعر بالخطأ) أى اظهار التألم وعدم الصبر (للقضاء) الذى اصابه
مما يكرهه (وتورث شماتة الاعداء) فرحهم (وأما اخبار المريض صديقه أو طبيبه) الذى
يدأوبه (عن حاله فلا بأس به) أى يجوز (اتفاقاً فليس ذكر الوجع شكاية فكم من ساكت
وهو ساخط) بقلبه (وكم من شاك) بلسانه (وهو راض) بقلبه (فالمعقول في ذلك على
عمل القلب لا على نطق اللسان) لان القلب اذا ملح ملح الجسد كله (وقد تدين كتابه عليه
في اللغات أن أول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الرأس والظاهر أنه كان مع حصى
فان الحصى استندت به في مرضه فكان يجلس في مخضب) بكسر الميم واسكان الخاء وفتح
الضاد المجهتين الاجانة (وبصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أو كبتن يتبرد بذلك)

من الحى (وفي البخارى قالت عائشة لما دخل يني واشتد وجهه قال اهرقوا) أى
صبوا (على من سبغ قرب لم يخل) بضم القوية وسكون المهملة وفتح اللام خفيفة
(أو كين) جمع وكاء وهو رباط القرية (على أعهد الى الناس) أى أوصى (فأجلساء
في غضب) بكسر الميم زنة منه آتاه يقتل فيه (لخصه زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ثم طلقنا) شريعتنا (نصب عليه من ذلك القرب) السبع (حتى طلقه بشي اليا سده أن
قد فعلت) أى كفوا عن العيب (الحديث) ثم هان في البخارى قالت ثم خرج الى الناس
فعلى لهم وخطبهم وفي حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه الحديث
وفيه أنه آخر مجلس جلسه ولم يلم عن جندب أن ذلك كان قبل موته بخمسة قال الحافظ فليبه
يكون يوم الخميس ولعله كان بعد اختلافهم عنده وقوله لهم قوموا فاعلموا وجد بعد ذلك خفة
تخرج (وقد قبل في الحكمة في هذا العدد) أى قوله من سبغ قرب (أنه) أى العدد (خامسة
في دفع ضرر السم والسحر وسبأ أن شاء الله تعالى) قريبا (أنه عليه الصلاة والسلام
قال هذا وان) بالفتح طرفا (انقطع أبهرى) بفتح فسكون (من ذلك السم) الذى
أكله بغيره (وتسلك به بعض من انكر نجاسة صور الكلب وزعم أن الامر بالنقل منه سبعا
انما هو لدفع الجبهة التي في ريشه) زاد الحافظ وقد ثبت حديث من تصبغ بسميع غرأت
بحوة لم يضره ذلك البروم سم ولا سحر وقلنا في قراءة الفاتحة على المصاب سبغ مزان
وسنده صحيح ولم يخل القول لمن به وجع أعوذ بمرزة الله وقدره من شر ما أحدثوا أحذر سم
مزان وفي القسائى من قال عند مريض لم يحضر أجله أسأل الله العظيم وب العرش
الظيم أن يشفيك سبغ مزان (وكانت عليه صلوات الله وسلامه عليه قطيفة) كساه
خل (فكانت الحى تصيب من يضع يده عليه) أى المصطفي (من فوقها) أى القطيفة
لشدة حرارة الحى (فقبله في ذلك فقال أنا) معاشرة الانبياء (كذلك يشد علينا
البلاء ويضاعف لنا الاجور رواه ابن ماجه وابن أبى الدنيا والحاكم ومقال صحيح
الاستاذ كاهم من رواية أبي سعيد الخدرى) سعد بن مالك بن سنان (وقالت عائشة ما رأيت
احدا كان أشد عليه الوجع) أى المرض والعرب تسمى كل مرض وجعا (من رسول
الله صلى الله عليه وسلم) زيادة في اجره وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عبد الله بن
مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أنه (يوعك)
بفتح العين يحتم (وعكاشيدا) غمسه (نقلت يا رسول الله ألم توعك وعكاشيدا) يكون
العين وقتها (شديدا قال اجل) بفتح الجيم وسكون اللام مخففة أى نعم (أفأوعك
كأوعك رجلا منكم) لأنه كالأبناء مخصوص بكال الصبر قال ابن مسعود (قلت ذلك)
التضاعف (أنك لا جرم قال اجل ذلك ذلك) فالسلامة في مقابلة النعمة فمن كانت نعم
الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد (ما من مسلم يصيبه اذى شوكه) بالرفع بدل والتكثير للتقليل
للاجنس ليصح ترتيب قوله (فأفوقها) بالفتاح عليه وهو محتمل وجهين فوقها في العلم ودونها
في الحفاضة وعكس ذلك قاله في الفتح والكواكب وفي رواية اذى مرض من غاصوا
(الاكفر الله بها) وفي نسخة به أى بالاذى لكن الذى في البخارى بها أى بالنوكة (سبأته)

قوله أى كفوا العيب
الانساب أى
اكفون اه

قوله سبغ مزان أى شفاء الله
بأصريح به في بعض الهوامش
اه

المستأثر أو الكبار حدث عن الكرم عياش بن (كما خط النخيرة ووقها) وذلك زمن الخريف
 فانما حينئذ تيجر دعتها سر بها لحافها وكثرة هبوب الرياح زاد في حديث سعد بن أبي وقاص
 عند الدارمي وصححه الترمذي وابن حبان حتى عشي على الارض وما عليه خبطة قال
 الطيبي تحان ورق النخيل كناية عن اذهاب الخطايا شبه حالة المريض واصابة المرض جسده
 ثم نحو البينات عنه سر بها بحالة النخيل وهبوب الرياح وتناثر الاوراق منها وتيجر دعتها
 فهو تشبيه تمثيل لا تنزع الامور المتوهمة في المشبه من المشبه فوجه التشبه الازالة
 الكلية سر بها الكمال والنقصان لان ازالة ذنوب الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن
 الشجر سبب نقصانها (رواه البخاري) في مواضع عديدة من الطب وكذا لو اواه مسلم في الطب
 (والوعك بفتح الواو وسكون العين المهمة وقد تفتح الحى) نفسها (وقيل ألم الحى وقيل
 اوعاها الموعول ونحو بكما اليه وعن الاصمعي) بفتح الميم عبد الملك بن قريب (الوعك
 الحرقان كان محض غلظا) عند أهل اللغة (فصل الحى ميت وعك حرارتها غلظ أبو هريرة
 مامن وجع) أى مرض (يصيبني أحب الى من الحى انما تدخل في كل مفصل) برنة
 مسجد أحد مفاصل الانسان (من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل قطعا) نصيبا (من
 الابرواخرج التيسا وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة
 العباسية ويقال اسمها خولة روى عنها ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة انها (قالت آتيت
 النبي صلى الله عليه وسلم في نسائه تعودته فاذا سقاء) بكسر السين مطلق (بقطر)
 (عليه من شدة) ما يجرد من حر (الحى فقال ان اشد) هكذا الرواية في التيسا وغيره اشد
 (الناس) بدون من قبلها حتى نسح ان من لا يصح ولا من جهة المعنى لان الانبياء اشد على
 الاطلاق وفي تاريخ البخاري مرفوعا اشد الناس بلاء في الدنيا (بلاء) في الدنيا (الانبياء ثم الذين
 يلونهم) الاصفياء والملاحون (ثم الذين يلونهم) وهذا يفسره رواية الطبراني
 في الكبير عن فاطمة بنت اليمان نفسها مرفوعا يلفظ اشد للناس بلاء الانبياء ثم الصالحون
 ثم الامثل فالامثل قال القرطبي أحب الله تعالى أن ينزلني اعضاءه تكملا لقضاء ثلهم ورفعته
 لدرجاتهم عنده وليس ذلك نقصا في حقهم ولا عذابا بل كمال رغبة مع رضاءهم بمجمل ما يجرب به
 الله عليهم وقال للعارف الجليلي انما كان الحق يديم على اعضاءه البلاء والهن ليكنوا اذا غما
 بقاوبهم في حضرة لا يظفون عنه لانه يحبهم ويحبونه فلا يجتارون الرضا لان فيه بعدا عن
 محبوبهم وأما البلا فمفيد للنفس ينهها من الميل لغير المطلوب فاذا دام ذات الالهوية
 وانكسرت القلوب فوجدوا الله اقرب اليهم من جبل الوريد كما قال الله تعالى وفي بعض
 الكتب الالهية انما عند المنكسر قلوبهم من اجلى أى على الكشف منهم والشهود والافهو
 عند كل عبادتكسر قلبه أم لا (وفي حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه
 عتبة) يضم العين وسكون اللام وفتح الموحدة قدح ضخم من خشب (اوركوة) بفتح
 الراء من جلد يشك عمر من معيد أحدر وانه كافي البخاري (فيها ما يجعل يدخل بيديه في الماء
 فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان الموت سكران) جمع مكررة وهي الشدة

(الحديث) باقية ثم نصب يده فجعل يقول في الرقيق الأعلى حتى قبض ومالت يده (رواه البخاري) ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي الحديث وغيره وكان بين يديه ركوة إلى آخر ما هنا (وروى البخاري) (أيضا) لكن تعليقاً قال الحافظ رحمه الله عز وجل والحاكم والاسماعيل (عن عروة) بن الزبير عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم قال ما زال أبجد الم الطعام) أي أحسن الالم في جوفه بسبب الطعام المسموم (الذي أكلت بخير فهذا أوان) بالرفع على الخبرية وهو الذي في الفرع والفتح لاضافته إلى مبيتي وهو الماضي لأن المضاف والمضاف إليه كالتثنية الواحد وهو في موضع رفع خبر المبتدأ قاله المصنف واقتصر الحافظ على قوله أوان بالفتح على الترفية (وجدت انقطاعاً أهرى من ذلك السم) بفتح السين وضمها (وفي رواية) لابن سعد بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمّت له بخير وقال في آخرها وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي قبض فيه جعل يقول (ما زالت أكلة خير تعادني) يضم الفوقية وشذ الذال المهملة قال في النهاية أي تراجعني ويعاودني ألم سمها في أوقات معلومة يقال به عدا من ألم أي يعاوده في أوقات معلومة انتهى فنسخت تعادني بزيادة واو قبل الذال تحريف وعند ابن سعد ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها بخير عدا حتى كان هذا أوان انقطاع أهرى وتوفي شهيداً انتهى (والأكلة بالضم) للمهزمة (اللقمة التي أكل من الشاة وبعض الرواة يفتح الالف وهو خطأ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأكل منها الا لقمة واحدة قاله ابن الأثير) في النهاية (ومعنى الحديث أنه نقض عليه سم الشاة التي أهدتها له اليهودية فكان ذلك يشور عليه أحيانا) حتى قال رتبة الشهادة ومزّت القصة ببسطة في خير (والأهرى) بفتح المهزلة والهاء ينهم ملوحنة ساكنة (عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه) هكذا نقله في الفتح عن أهل اللغة ثم قال وقال الخطابي يقال ان القلب متصل به (وقد كان ابن مسعود وغيره يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيداً من السم) الذي تناوله بخير ومن المهزلة أنه لم يؤثر فيه في وقته لأنهم قالوا ان كان نياماً بضربه وان كان ملكاً استرحمته فلما لم يؤثر فيه يتقنوا نبوته حتى قيل ان اليهودية أسلمت ثم نقض عليه بعد ثلاث سنين لأكرامه بالشهادة (وعند البخاري أيضاً قالت) عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى أي مرض (نعت) بثلاثة أي نقل بخير ريق أو مع ريق خفيف (على نفسه بالعوذات) بكسر الواو والمشددة (ومسح) أي يقرأ ما بها (بيده) عند قراءتها لتصل بركة القرآن إلى بشرته المقدسة (فلما اشتكى مرض (وجعه) مرضه (الذي توفي فيه طفت) أي اخذت حال كوني (أنفث) عليه بالعوذات التي كان ينثث) بكسر الفاء (وأصح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه) لبركتها وهذا روله البخاري في الوفاة من طريقين ووسن عن الزهري عن عروة عن عائشة (وفي رواية لمالك) عن ابن شهاب بهذا الاسناد عند البخاري في فضائل القرآن (وأصح بيده) صلى الله عليه وسلم (وبما بركتها) وفي رواية معمر عن ابن شهاب بسنده عند البخاري في الطب وأصح بيد نفسه (ولمسلم) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

(فلما عرض مرضه الذي مات فيه جات اثنت عليه وأسمع سيد نفسه لأنها كانت اعظم مركبة من يدي) وعند البخاري عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذهبت أعوذ فرفع رأسه إلى السماء وقال في الرقيق الأعلى والطبراني من حديث أبي موسى فأخاف وهي تسمع صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن أسأل الله الرقيق الأعلى (وأطلقت على السور الثلاث) الاخلاص والتائبين لها (المعوذات تغليباً) كما قال الحافظ انه المعتمد وعبارته المراد بالمعوذات قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يقع بها التعوذ من السورتين ويحصل أن المراد هاتان السورتان مع سورة الاخلاص وأطلقت ذلك تغليباً وهذا هو المعتمد (وفي البخاري عن عائشة دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأما سنده إلى صدرى ومع عبد الرحمن سؤال وطب) من جريد (يسق) بشد التوسل (به) قال الخطابي أصله من السق أى بالفتح ومنه المسق الذي يسق عليه الحديد (فأبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السؤال) من عبد الرحمن (فقضته وقضته) بالقاء والصاد المجمة (وطبته ثم دفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستق) استاك (به) فخاراً به استق استناظاً أحسن منه الحديث (تمامه فاعدا أن فرغ صلى الله عليه وسلم رفع يده وأصبحه ثم قال في الرقيق الأعلى ثلاثاً ثم قضى وكانت تقول مات بين حافتي وذاتى (قوله فأبته) بموحدة خفيفة و) بشد الدال المهملة أى مد نظره إليه (يقال أبدت فلا النظر إذ أطولته إليه وفي رواية الكشي فأمته بالميم قال المصنف وهما بمعنى (وقوله فقضته) بفتح القاف و) بكسر الصاد المجمة (أى مضته والقضم الاختبط طرف الاسنان (أى أطوفه ولازلة المكان الذي تسول به عبد الرحمن ثم طبته أى لبت به بالماء) قال الحافظ وحكى عياض أن الاكرويه بالصاد المهملة أى كسره أو قطعه وحكى ابن التين رواية بالقاف المهملة قال الحب الطبري أن كان بالصاد المجمة فيكون قولها طبته تكرر وإن كان بالهمزة فلا لأنه يصير المعنى كسره لطوفه أو لازلة المكان الذي تسول به عبد الرحمن ويحصل أن يكون طبته تأكيداً لبتته (وفي رواية) للبخاري (أبضا قالت) عائشة (أن من نعم الله تعالى على) بشد الباء (أن) الله جمع بين ربي وربقه عند موته دخل على عبد الرحمن) بن أبي بكر (وسيد السؤال وأنا مسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت بطر إليه وعرفت انه يحب السؤال فقلت آخذك فأشار برأسه أن نعم) فيه العمل بالإشارة عند الحاجة وقوة فطنة عائشة وباق هذا في البخاري فنأولته فاشتد عليه وقلت ألبه لك فأشار برأسه أن نعم فلبته فأمره وبين يديه ركوة إلى آخر ما مر (وفي رواية) للبخاري أيضاً عن عائشة (مر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فطر إليه صلى الله عليه وسلم فظننت أنه لها) بالجريدة (حاجة فأخذتها ففقت رأسها ونقضتها) جاء ومجبة (ودفعها إليه فاستجبها كحسن ما كان مستأثماً ناولتها فسقط يده أو سقطت) الجريدة (من يده) شك الراوى (فجمع الله بين ربي وربقه في آخر يوم) من أيامه صلى الله عليه وسلم (من الدنيا وأول يوم) من أيامه (من الآخرة)

قوله لبت به هكذا في التسمي وفيه نظر فله محرف عن قضته فان قضه به طبعه تأمل اه محصيه

عليه الصلاة والسلام (وفي حديث أخرجه العقيلي) يضم العين (انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه اتيني بسوا الزطرب فامضيه ثم اتيني به امضيه لكي يحيط ربي بريقك لكي يموت) الامر (على هند المون) وعند ابن عساكر ما بالي بالموت مذ علفت اكل زوجي في الجنة (قال الحسن البصري) لما كرهت الاثنياء الموت باعتبار الطبع البشري (هو ان الله عليهم ذلك بقاؤه وبكل ما احبوا من نخعة) واذان رطبة ما انحفت به غيره وحكي الصغاني يكون الحياء ايضا (او كرامة حتى ان نفس احدهم لتزعج من بين جنبه وهو محبذ لما قد مثل له وفي المسند) للإمام احمد (عن عائشة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون) بسكون الواو سهل (على الموت) أي تطيب نفسي به وان وجدت فيه شدة ومشقة (لائي رأيت سياض كف عائشة في الجنة وخزجه ابن سعد وغيره مر سلا) بدون ذكر عائشة (انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتها في الجنة حتى ليهون علي بذلك موتي كاني أرى كفيها يعني عائشة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب عائشة حباً شديداً حتى لا يكاد يصبر عنها فقلت) مورت (له بين يديه في الجنة ليهون) يسكون الواو سهل (عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة) وقراءته بنشد الواو تقتضي انه خفف عليه في قبض روحه وهو خلاف قوله ان للموت سكرات وخلاف قول عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقد سأل صلى الله عليه وسلم رجل) هو عمر بن العاص لما أترده على ذات السلاسل على جيش فبهم أبو بكر وعمر قال فقلت ان لي منزلة عنده فأنا (فقال أي الناس) هكذا الرواية في الصحيحين وغيرهما فتسحق النساء تصحيف سبه خيال يقوم في العقل انه أنسب بالحوار (أحب اليك) زاد في رواية فأجبه (فقال عائشة فقال من الرجال) وعند ابن خزيمة وابن حبان عن عمر وقتلت اني لست اعني النساء اني اعني الرجال فلو كان السؤال أي النساء ما صح ان عمر يقول هذا (قال أبوها) فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً هذا انما هو في الصحيحين زاد في رواية تسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم (ولهذا قال لها في ابتداء مرضه لما قالت واراأنا وددت أن ذلك كان) وجد (وأناحي فأصلي عليك وأد ذلك فظلم) حق ذلك عليها وظنت أنه يجب فراقها وانما كان عليه الصلاة والسلام يريد تجهيلها بين يديه ليقرب اجتماعهما ويروي انه كان عنده صلى الله عليه وسلم في مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم أي من عنده (بالصدق بها ثم يغني عليه فيشتغلون بوجعه فدعاها) أي أمرها بحاضرتها (فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقي الله تعالى) مصدبة (وعنده هذه ثم صدق بها كلها) رغبة في الاجراء واعراض عن الدنيا (رواه البيهقي) انظر اذا كان هذا سيد المرسلين بالنسب خير مكان (وسبب رب العالمين المغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وجواب اذا محذوف أي تبرأ من الدنيا بما انه انما كتبها من اجل الحلال (فكيف حال من لقي الله وعنده دماء المسلمين وأموا لهم المحرمة وما ظن بربه تعالى) ان لم يتجاوز عنه ومرض عنه خصيما (وفي البخاري) ومسلم والنسائي (من طريق عروة عن عائشة رضيت الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة) به رضيت الله عنها (في شكواه) مرضه

قوله وجواب اذا محذوف الخ
لعل الانسب ان الجواب قول
المتن فكيف الخ وأما ما جعله
جواباً لا اذا لا وفق جعله حالا
عليه تقدير قد تأمل اه صححه

(الذي يقصر فيه) باتد كبير على معنى شكري والشيخين فيهما التأييد على لفظه
 (فأرهابني فبكيت ثم دعاها فصارها بشي فضحكت) سقطت بشي الثانية بعض رواة
 البخاري (فألتاها عن) سبب (ذلك) البكا والضحك (فكانت) بعد وفاة
 (سارتي النبي صلى الله عليه وسلم) أنه يقصر في وجهه الذي توفي فيه فبكيت (وزن عليه) ثم
 سارتي ناخري في أول أهلها (ولبعض الرواة أول أهل يمه (تبعه) بسكون القوية
 (فضحكت) فرما يقرب الاجتماع به (وفي رواية) الصبيح والنساء عن (مسروق)
 ابن الأجدع (عن عائشة) قالت (أقبلت فاطمة غشي بك كان منهنها) بكسر الميم
 (منسبة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها مرحبا باني) بجرودة فألف وصل فوحدة
 ساكنة ويجوز في بعض أصول البخاري يا ابنتي يا النداء بعدها ألف وصل والاول
 (ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله) شك الراوي (ثم سارها) لفظه ثم أسر إليها حديثا
 فبكيت فقلت لها لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كالיום فرحنا تقرب من
 حزن فسلتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقصر
 فسلتها فضالت أسر إلى أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني الآن
 مرتين ولا أراه إلا حضرا جلي والآن أول أهلي لحاقا بي فبكيت فقال أما تريين أن تكوني
 سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك (ولابى داود والترمذي والنسائي
 وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة) بن عبد الله السجعية كانت فاققة الجمال
 روى لها الجميع (عن عائشة) أم المؤمنين (قالت ما رأيت أحدا أشبه سمها) بفتح
 المهملة وسكون الميم وفوقية (وهديا) بفتح فسكون (ودلا) بفتح الدال المهملة وتشدة
 اللام الثلاثة عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من الكيفية والوقار وحسن السيرة
 والطريقة واستقامة المنظر والهيئة كافي النهاية (برسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها)
 اجلا لها وفيه مشروعية القيام (وقبلها) جالها (وأجلسها في مجلسه) تعظيما
 لها (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا دخل عليها) في بيتها (فقلت ذلك فلما مرض
 دخلت) فاطمة (عليه فأبكت عليه فقبلته) حيا واشفاقا (واتفقت الروايات على أن
 الذي سارها بولا فبكيت هو إعلامها بأنها ميتة من مرضه ذلك واختلفت) أي
 الروايات (فيما سارها بفضحكت في رواية عروة أنه أخبرها بأنها ميتة أول أهل لحوقها
 وفي رواية مسروق) كما رأيت (أنه أخبرها بأنها ميتة) أهل الجنة وجعل كونها أول
 أهل لحوقها مضموما إلى الأول) أخباره بأنه ميت من وجهه (وهو الزاج فان حديث
 مسروق) عن عائشة (يشقل على زياد أن ليست في حديث عروة) عنها (وهو) أي
 مسروق (من الثقات الضابطين) فزيادته مقبولة (ومما زاده مسروق قول عائشة ما رأيت
 كالיום) أي كفرح اليوم (فرحا) بفتح الزاء أو التقدير ما رأيت فرحا كفرح رأيت
 اليوم (أقرب من حزن) بضم المهملة وسكون الزاي ولا يذري ففصهما (فألتاها عن
 ذلك فقالت ما كنت لأفشي) بضم الهمزة (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(توفي) متعلق بمحذوف تقديره فلم يقل شيئا حتى توفي (فما انتما فضالت اسرا الى ان) بكسر الهمزة (جبريل كان يعارضني) يداورني (القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه) بضم الهمزة أي لا اخلقه (الا حضر أجلى وانك أول أهل بيت لحاقا بي) قال المصنف يفتح اللام والهاء المهملة قال الحافظ وقد طوى عروة هذا كله (وفي رواية عائشة بنت طلحة) السابقة قريبا (من الزيادة ان عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت ان عنتمة من التقلية الخ) (كت لا تظن أن هذه المرأة أي فاطمة من أهل النساء) فإذا هي من النساء) لجهلها بين حزن وفرح لكنها معدومة لانه أخبرها بما يوجب كلالها منها (ويحتمل تعدد النسبة) جماعة بين دواين مسروق وعروة (وفي رواية عروة) لفظ الفتح ويؤيده أي هذا الاحتمال أن في رواية عروة (الجزء انه ميت من وجهه ذلك بخلاف رواية مسروق فيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط عمدا كره من معارضة القرآن) مرتين (وقد يقال لا منافاة بين الخبرين) خبر عروة وخبر مسروق (الا بالزيادة ولا يجتمع أن يكون اخباره بكونها أول أهل لحوقه سببا لكانها وضحكها معا باعتبارين) فباعتبار أسفها على بقاءها بعسده مدة بكت وهو ما رواه مسروق وباعتبار سرعة لحاقها به ضحكته وهو ما رواه عروة (فذكر كل من الراويين) مسروق وعروة (ما لم يذكره الآخر) وهذا الجمع أولى من احتمال التعدد لان الأصل عدمه (وقد روى النسائي من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الفصل الاخيرين) انها أول أهل لحاقها به وأنها سيدة نساء أهل الجنة وهذا يؤيد الجمع الثاني (ولابن سعد من رواية أبي سلمة عنها) أي عائشة (ان سبب البكاء موته وسبب الفصل لحاقها به) فوافق رواية عروة (وعند الطبراني من وجه آخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لتأطمة ان) بكسر الهمزة (جبريل أخبرني انه ليس امرأت من نساء المؤمنين اعظم رزية) براء فزاي مصيبة (منك فلا تكوني ادنى) أقل (امرأة منهن صبرا) وبهذا افضلت أخواتها لانهن متن في حياته فكن في مصيبتها ومات هو في حياتها فكان في مصيبتها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى (وفي الحديث) معجزة وهي (اخباره على الله عليه وسلم عاسيق فوق كما قال فانهم اتفقوا على أن فاطمة أول من مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده) بستة أشهر على الصحيح (حتى من أزواجه عليه الصلاة والسلام) وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجهه يقمى عليه في مرضه ثم يقين وأغشى عليه مرة فظنوا أن وجهه ذات الجنب فلذوه) بإشارة أم سلمة وأسماء بنت عيسى كإرواء ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الرحمن (لجعل بشير اليهم أن لا يلذوه) بضم اللام (فقالوا كراهية المريض للدواء) قال عياض ضبطناه بالرفع أي هذا منه كراهية وقال أبو البقاء خبر ميتة المحذوف أي هذا الامتناع كراهية ويجوز ان السبب مفعول له أي نهانا لكراهية أو مصدر رأى كرهه كراهية قال عياض الرفع أوجه من النصب على المصدر (فلما افاق قال ألم انكم أن تلذوني) بأشارتي لكم بعدم فعل ذلك (فقلنا) قلنا انك انما نهيت (كراهية المريض للدواء) لا لسبب يقتضي ترك الله (فقال لا يبقى أحد في البيت الا لله) بضم اللام مبنى للمفعول أي الا فعل ذلك به تأديسا حتى لا يعود (وأما أظن) بجله حاله

أى فى حال نظرى اليهم (الا عباس فانه لم يشهدكم) أى لم يحضركم حال الدفلا بآله
 (رواه البخارى والدود) بوزن صبور (هو ما يجعل) أى يصب (فى جانب القم)
 بالمسح (من الدواء) بيان لما (فأما ما يصب فى الخلق) من الدواء (فيقال له الوجور)
 بفتح الواو بعد هاجم (وفى الطبرانى من حديث العباس) بن عبد المطلب (انهم اذا بوا
 قسطا) بضم القاف العود الهندى (يزيت ولدوه به) صبوه من أحد شق فيه (وفى
 قوله لا يلقى أحد فى البيت الا الدخ مشروعية القصاص فيما يصاب به الانسان) عمدا (وفيه
 نظرا لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك) أى أمر بفعله (عقوبة لهم لتركهم امتثال
 نهيهم عما نهاهم عنه) قال الحافظ اذ كان امانا من يأسره فظاهر واما من لم يأسره فلكونهم تركوا انهم
 عما نهاهم هم وعنه ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه ثم فيه نظرا أيضا لان
 التدقيق فى معارضة النبی (قال ابن العربى أراد أن لا يأو ا يوم القيامة عليهم ففعلوا
 فى خطبة عظيمة) وفى القم عنه فى خطبة عظيم (وتعقب بأنه كان يمكن أن يقع الغرور)
 وبعد وقوعه لا يلقى عليهم حق يطالبون به فى القيامة (ولانه كان لا ينقم لنفسه) كما صح
 (والذى يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك) أى لذهب (تأديلا اقتصادا
 ولا اتقاما قبل وانما صكره الدود) أى استعماله بصهم فى حلقه وفى القم الذى هو أظهر
 (مع انه كان يتداوى لانه يتحقق انه يموت فى مرضه ومن يتحقق ذلك كرهه التداوى) لعدم
 فائدته (قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر) لاحياج الكراهة الى نهي مقصود والدواء وان لم
 يتفع فى دفع الموت قد يتفع فى تخفيف الوجع حتى يقع الموت (والذى يظهر أن ذلك كان قبل
 التحجير) فى البقاء فى الدنيا ولقاء الله (والحقق) للموت باختياره اللقاء (وانما أنكر
 التداوى لانه كان غير ملام له انه لانهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما لا غنى لهم ولا يمكن فيه
 ذلك) المرض المسعى بذات الجنب (كما هو ظاهر فى سياق الخبر وعند ابن سعد) مجمعين
 عائته انه (قال كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناصرة) أى وجهها (فاشدت
 به فأغشى عليه فلقد ناه فلما افاق) من الانغماس (قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات
 الجنب ما كان الله ليعجل لها على سلطانا) تسلطا على (والله لا يلقى أحد فى البيت الا الله
 فأتى أحد فى البيت الا الله ولدنا ميمونة) أم المؤمنين (وهى صائغة) استئالا لامره
 وبر القصة وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن أسماء بنت عميس قالت أول ما اشتكى النبي
 صلى الله عليه وسلم كان فى بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى أغشى عليه فتشاورون فى لده فلدوه
 فلما افاق قال هذا فعل نساء حتى أى اثنين من هنا وأشار الى الحبشة وكانت أسماء منهن فقالوا
 كانتهم بذات الجنب فقال ما كان الله ليقذفنى به لا يلقى أحد فى البيت الا الله قالت فلقد
 التبت ميمونة وانها صائغة (وروى أبو يعلى بسند ضعيف فيه ابن لهيعة) بفتح اللام وكسر
 الهاء (من وجه آخر عن عائته انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب وجمع) الجامع
 الحافظ فلفظه ظهر لى الجمع (فيهما بأن ذات الجنب تطلق بازاء) أى مقابل (مرضين
 أحدهما وروى حاتم بن عيسى فى الغناء المستبطن والاستوريج محققين) أى مجتنبين (بين
 الاضلاع فالاول هو المتنى هنا وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرک ذات الجنب من

قوله فى حلقه المناسب للتعبير
 السابق أن يقول فى جانب فيه
 اه محصه

الشیطان) ولذا لم تسلط على حبيب الرحمن (والثاني) الریح المحقق (هو ما أثبت هنا وليس فيه محذور كالاول) فهي المراد بذات الجنب في هذه الرواية (وفي حديث ابن عباس عند البخاری) في مواضع قال (لما حضر) بضم الحاء المهملة وكسر الصاد المجهمة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضره الموت وفي اطلاق ذلك تجوز فان ذلك كان يوم الخميس كما عند البخاری في الجهاد وغيره وعاش بعد ذلك الى يوم الاثنين فانه الحافظ (وفي البيت رجال) من الصحابة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هللوا أ كب لكم كتابا لاتضلوا) بلانون على أن لا ماهية ولكنهم في تضلون بالتون على انها نافية (بعده فقال بعضهم) هو عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبا) كافينا (كتاب الله) فلا تكلف النبي صلى الله عليه وسلم حمل الكتاب في هذه الحالة قال ذلك شفقة عليه (فاختلف أهل البيت) الذين كانوا فيه من الصحابة لا أهل بيته عليه الصلاة والسلام فانه الحافظ (واختصموا) تنازعوا (فهم من يقول قروا يكب لكم كتابا لاتضلوا) بفتح فكسر (بعده) فيه اشعار بأن بعضهم كان معصما على الامتثال والرد على من امتنع منه (ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثروا للقولوا الاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي عن جهتي زاد في رواية في الصحيح ولا يفي عندي التنازع وفي أخرى عندني تنازع قال الحافظ ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقدمضي في الصيام انه صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت (قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بفتحها راوى هذا الحديث عن ابن عباس (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) بفتح الراء وكسر الزاي بعدها يا ساكنة ثم همزة وقد تسهل وقد تبدل الباء أي المصيبة (كل الرزية) بالنصب على التأكيد (ما حال) أي الذي يجز (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكب ذلك لاختلافهم ولغتهم) بفتح اللام والفتح المجهمة أي اصواتهم (قال المازري) انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك بقوله هللوا كب وفي رواية اتموني بكتاب كب (لأن الاوامر قد بقاؤها ما ينقلها من الوجوب فكانت ظهرت منه قرينة دلت على أن الامر ليس على التصم) أي القطع (بل على الاختيار فاختلف اجتهدهم) في أن كتبه أولى للايضاح والبيان أو تركه اكتفاء بالقرآن (وصحهم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد جازم) وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اتباطلوا واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كل العزم بالوحى فبالوحى والافعال اجتهاد أيضا وفيه جهة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات هذا باقي كلام المازري كما في الفتح ففي قوله من غير قصد جازم انه قاله على وجه يفهم منه أنه لم يجزم بذلك بل فانه مع التردد في الكتابة وتركها (وقال النووي اتفق العلماء على أن قول عمر حسبا كتاب الله من قوة فقهه) أي فهمه (ودقق نظرهم لانه خشي أن يكب أمور رعا عجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لكونها منصوعة وأراد أن لا يستند باب الاجتهاد على العلماء) فيقوتهم ثواب الاجتهاد (وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانتكار على

بجرا صلاة الى تصويره) اذ لو خصم لانكر عليه ولم يتركه لاختلافهم كما لم يتركه التبليغ
لخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمرهم حينئذ بقوله أخرجوا المشركين من جزيرة
العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم الحديث في الصحيح (وأشار بقوله حسبنا
كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء) بناء على أن المراد به القرآن فان فيه
أمر الدين اتماما مفصلا واما مجلا وقيل المراد اللوح المحفوظ لاشتماله على ما يجري في العلم من
جليل ودقيق لم يعمل فيه امر حيوان ولا جاد ويحتمل أن يكون عمر قصد التخصيف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن ما اراد
كاتبه مما يستغنون عنه اذ لو كان من غير هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل
اختلافهم وهذا من جملة كلام النووي المنقول عنه في الفتح (ولا يعارض ذلك قول ابن
عباس أن الرزية الخ لان عمر كان افقه) أى أفهم (منه قطعاً) ولكن (لا يقال) في تعطيل
كونه افقه (ان ابن عباس لم يكف بالقرآن) واكتفى به عمر كما قال ابن بطال لان عمر لم يرد أنه
يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشى مما يترتب على كآبة الكتاب فرأى
أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خافه وابن عباس لا يقال في حقه لم يكف
بالقرآن (مع انه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكنه قال) ذلك (اسقاً)
ولفظ الحافظ ولكنه اسف (على ما فاته من البيان بالنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط
واقه اعلم) لاسيما وقد بقي ابن عباس حتى شاهد الفتن (ولما استنذبه صلى الله عليه وسلم
وجعه قال مروا) بعتين بوزن كلوا (ابا بكر فليصل) يسكون الامم الاولى ويروى
بكسر هاء مع زيادة ياء مفتوحة (بالناس) اماماً (فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل
رفيع) بفاقين (اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وفي رواية اذا قرأ
القرآن لا يكلمه دمه (قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالته فقال انكن
صواحبنا يوسف) والخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به عائشة فقط كما أن صواحبنا
جمع والمراد أيضاً فقط (مروا ابا بكر فليصل بالناس رواء الشيخان وأبو حاتم واللفظ له) من
حديث عائشة (وفي رواية) للشيخين من طريق الاسود عنها انها قالت (ان ابا بكر رجل
أسيف) بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية فقام أى حزين (وفي حديث عروة عن
عائشة عند البخاري) في الصلاة والاعتصام انه صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر فليصل
بالتاس فقالت عائشة ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا (فر عرف فليصل بالناس
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت لحفصة) بنت عمر (قولي له) صلى الله عليه
وسلم (ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وغلبة دمه (فر
عرف فليصل بالناس ففعلت حفصة) ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له) اسم فعل
مبني على السكون زجر معني اكفني (انكن اتن صواحب يوسف) جمع صاحبة (مروا
ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيراً) لان كلامها
صادف المزة الثالثة من المعادة وكان صلى الله عليه وسلم لا راجع بعد ثلاث فلما اشار الى
الانكار عليها بما ذكر وجدت حفصة في نفسها الان عائشة هي التي أمرت بما ذكروا ولعلها

نذكر ما وقع لها أيضا معها في قصة المضاف قاله الحافظ وقال ابن عبد البر في أن المكرب
 رجلا قال قول لا يحمله عليه الخرج اذ معلوم أن حصة لم تعد من عائشة خيرا وإذا كان هذا
 في السلف الصالح فأحرى من دونهم (الاسيف يوزن فعمل وهو بمعنى فاعل من الاعف وهو
 شدة الحزن والمراد به هنا رقيق القلب) لتصريحها في روايات بأنه رقيق فعمل عليه قولها
 اسيف (ولان جبان من رواية عاصم) بن سليمان الاحول البصري من رجال الجميع
 (عن شقيق) بن سلمة الكوفي من رجال الكل (عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال
 عاصم والاسيف الرقيق الرحيم وصواب جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواب يوسف
 في الظاهر خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي
 عائشة) وأما حصة فاقفا قالت بامرها (وجه المشابهة في ذلك أن زليخاء) بفتح الزاي والمد
 وقبل يشعها على هيئة المصغر قال ابن كثير والظاهر أنه لقب (استدعت النسوة وأظهرت
 لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو أن يتقرن الى حسن يوسف عليه الصلاة
 والسلام ويعذرنها) بكسر الذال (في محبته) لأنهن قلن قد شفعنا جانا بالارها
 في ضلال مبين (وأن عائشة أظهرت أن سبب ارادتها صرف الامامة عن أيها الكونه
 لا يسمع المأمومين القراءة ليكاته ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا تشام الناس به)
 بشين مجمة والمد (وقد صرح في ذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة
 والسلام) وكذا عند مسلم في الصلاة (فقال لقد راجعته) صلى الله عليه وسلم في ذلك
 (وما جئني على كرامة من راجعته الا انه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعذر رجلا قام مقامه)
 (ابن ابي) ما جئني على ذلك (ان لا) زاد مسلم في (كنت أدري) بضم الهمزة أي أنطن (انه
 لن يقوم أحد مقامه الا تشام الناس به) بشين مجمة أي وما جئني عليه الا على عدم محبة
 الناس لتمام مقامه وعلق تشامهم به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أبي بكر هذا باقية في الصحيحين وفي رواية لم يأتوا في الاكرامية أن تشام
 الناس بأول من يقوم في مقامه صلى الله عليه وسلم فراجعته مرتين أو ثلاثا ونزل الدماطي
 أن الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة (وفي مسند الدارمي من وجه آخر أن أبا بكر هو
 الذي أمر عائشة أن تشير على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر عمر بالصلاة وكذا في مسند
 الحسن عند ابن أبي خزيمة قال الحافظ لكن لم يرد أبو بكر ما ارادت عائشة بل قال لعذر وبرقة
 قلبه وأفهمه منها الامامة العظمى وعلم ما في تحملها من الخطر وعلم قوة عمر على ذلك فاختاره
 والظاهر أنه لم يطلع على المراجعة وفهم من أمره بذلك تفويضه سواها بشر نفسه أو استخلف
 (وقد ذكر القاكهائي في) كتاب (الفجر المنير) في الصلاة على النبي النبي (بمعناه لسيف بن
 عمر) القمي ويقال الضبي الكوفي ضعيف الحديث همد في التاريخ الحسن ابن حبان
 القول فيه مات في زمن الرشيد وروى له الترمذي قاله الحافظ (في كتاب الفتن) وله كتاب
 الردة (ان الانصار لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا اطفا بالسجدة فدخل
 العباس فأعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم) خوفهم عليه التقدر ثم دخل عليه
 الفضل بن عباس (فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على بن أبي طالب كذا) أي كدخول

من قبله بأن ذكره حال الانصار (نخرج صلى الله عليه وسلم) حال كونه (متوكتلا على علي
والفضل والعباس أمامه) فقامه (والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس) من الوجع
(يخطبر جليلة) بضم الخاء (حتى جلس على اسفل مرثاة) درجة (من القبر وثار) اجتمع
(التاس اليه) في المجلس (فحمد الله واثنى عليه) بما هو أهله (وقال ايها الناس بلغني) من
الثلاثة المذكورين (انكم تخافون من موت نبيكم هل خلدني قبلي فمن بعث اليه) بالافراد
تطر القفا من (فأخلد فيكم) بالنصب وفيه تسلية لهم وتذكير بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل انك ميت (ألا) بالفتح والتقصيف (واني
لاحق بربي ألا وانكم لاحقون به وأوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا) بأن تقرر فراحقهم
وتتروهم منزلتهم (وأوصي المهاجرين فيما بينهم) بالادوام على التقوى وعمل الصالحات
(فان الله تعالى يقول والعصر الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر) ان
الانسان الجنس (لنبي خير) في تجارته وتلاها (الى آخرها) أو انه قال الى آخرها (وان
الامور تجري) أي تقع (بإذن الله) أي بإرادته (ولا يحملك استبطاء أمر على
استعجاله فان الله عز وجل لا يجلل بجللة) أي بسبب جملة (أحد) فلا فائدة في الاستعجال
بل فيه الهمة والغفم والشكال (ومن غالب الله غلبه) الله (ومن خادع الله خدعه)
والفاعة في الأمرين ليست مرادة بل هي نحو عاقلة الله وانما عبر بالمفاعلة تشبيها بفعل
المغال والمخادع لمن هو مثله كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون
الا أنفسهم تشبيها لفعل المنافقين بفعل المخادع (فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان
توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتم عن الاسلام (أن تصدوا
في الارض وتقطعوا أرحامكم) تشابها على الدنيا وتجاذبها لها أو رجوعا الى ما كنتم عليه
في الجاهلية من التغاير ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم اضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا
أحقا بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم قاله اليساوي ولا ينبغي
مناسبة ثلاثة لهذه الآية في هذا المقام (وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تولوا
الدار) أي اتخذوا المدينة وطناميت دار الانهادار الهجرة (والايمان) أي ألقوه
فنبب بعامل خاص أو مضمين تباؤا ومعنى لزموا ويجعل الايمان منزلا لجاز الفهم فيه
لجمع في تباؤا وبين الحقيقة والجهاز (من قبلكم أن تحسنوا اليهم) بدل من خيرا ثم بين أن
أمره به لم كما أنهم بقوله (ألم يشاطروكم في الثمار) باعطائكم نصف ثمارهم والاستفهام
للتقرير (ألم يسعوا لكم في الديار ألم يؤثروكم) يقدموكم (على أنفسهم وبهم الخصاصة)
الحاجة الى ما يؤثرون به (الا فليأمنوا أن يحكم بغير رجلين) منهم (فليقبل من محسنهم
وليتجاوز عن مسيئتهم) في غير الحدود وعبر بالجمع اشارة الى أن المراد جنس رجلين أو على
أن اقل الجمع اثنان (ألا) بالفتح محققا (ولا تستأثروا عليهم) بتقديم أنفسكم وتبذروكم
بالامور الدينية دونهم (الا واني فرط) بفحش سابق (لكم) أهبي لكم حوايجكم (وأنتهم
لاحقون بي ألا وان موعدهم الموعد) في القيامة (ألا فليأمنوا أن يردده على غدا) عبر به
لأن كل ما هو آن قريب (فليكتف يده ولسانه الا فيما ينبغي) وخصهما لانهم ما اغلب ما يحصل

للفعل والافباقي الاعضاء كذلك (يا أيها الناس ان الذنوب تغير النعم) كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (وتبدل القسم فاذا برّ الناس برّهم أنعمهم واذا جفروا عجزهم) أي عقوبتهم بأنفسهم بخلافه مطلوبهم وقطع الاحسان اليهم وغير ذلك (وفي حديث أنس عند البضاري قال: رأيت أبا بكر الصديق (والعباس) بن عبد المطلب (مجلس من مجالس الانصار) وذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه (وهو يكون) جلة حاله (فقال ما لي بكم) يا افراد قال عند البضاري: خافني نسخة فقالا غير صحيحة فقد قال الحافظ لم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك هل هو أبو بكر أو العباس ويظهر لي انه العباس (فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا) الذي كنا نجعله معه ونخاف أن يموت من هذا المرض ونفقد مجلسه فبكينا لذلك (فدخل أحدهما) ليست في البضاري انما فيه فدخل فقط قال الحافظ كذا افرد بعد أن نفي والمراد به من خاطبهم وقدمت رجحان أنه العباس انتهى ومراده بقوله نفي أي في قوله مرأى بكر والعباس فكان اصل المستفاد أي أحدهما بأي التفسيرية (على النبي صلى الله عليه وسلم) فأنخبره بذلك الذي وقع من الانتصار (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) الحال انه (قد عجب) بحجة الماد المهمة (على رأسه حاشية برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب معروف وفي رواية المستطلي بزيادة هاء التأنيث وحاشية مفعول عجب (ضعد) بكسر العين (المنبر ولم يصعد) (بعضها) بعد ذلك اليوم (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى) بفتح الكاف وكسر الراء والشين المجتمة (وعينى) بفتح العين المهملة وسكون التثنية وفتح الموحدة وتاء تأنيث (وقد قضا الذي عليهم) من الايواء ونصره صلى الله عليه وسلم كما يابعهو لسله العتبة (وبقي الذي لهم) وهو دخول الجنة كما وعدهم عليه السلام فانهم يابعهو على ايوائه ونصره على ان لهم الجنة قاله المصنف تبعاً للحافظ ويحتمل ان الذي لهم أعم من الجنة التي وعدهم بها وكرامهم في الدنيا ويؤيده ان المراد الوصية بهم في الدنيا وما في الرواية التي قبله وقوله (فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم) في غير الحدود (وقوله كرشى وعينى أي موضع سرى اراد أنهم بطائفة) أي موضع سره (وموضع اماته والذين يعتمد عليهم في اموره) قال القزاز ضرب المثل بالكشر لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه غناؤه (واستعار الكشر والعيبه لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عينه) وهي اسم لما يجمع فيه الثياب وفي الفتح ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده (وقيل اراد بالكشر الجماعة أي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة قاله في النهاية) قال ابن دويد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموحز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعيبه مستودع الثياب والاول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فكانه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة والاول أولى وكل من الامر من مستودع لما يجتني فيه قاله الحافظ (وذكر الواحدى بسند وصله لعبد الله بن مسعود قال نبي) بالنون (لنا) أي اخبر (رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) أي اخبر بجهنمه (قبل موته بشهر فلما ذنا الفرقا جمعنا في بيت

عائشة رضي الله عنها (صلى الله عليه وسلم) استعمل شرفاً في دعاء خاص وهو السلام
 كما قال (بالسلام رحمكم الله) أنا لكم الله رحمة التي وسعت كل شيء (جبركم الله) بالجبر
 الصالحكم (ورزقكم الله) الحلال على ما هو اللائق في مقام الدعاء وان كان الرزق أعم عند
 أهل السنة (نصركم الله) أي أعانكم (وفضلكم الله) أي رفع قدركم بين العباد ورفع
 أعمالكم بأن يتقبلها منكم (أو أكرمكم الله) بالمد والقصر والمد أنهر أي ضمكم إلى رحمته
 ورضوانه وإلى ظل عرشه يوم القيامة (أو صيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم وأحذركم الله
 أني لكم منه نذير مبين) بين الانذار (أن لا تعملوا) تكبروا (على الله في بلاده) بترك
 ما أمركم به وفعل ما نهاكم عنه (وعبادته) بظلمهم (فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة)
 أي الجنة (تجملها للذين لا يريدون علواً في الأرض) بالبغي (ولافساداً) بعمل المعاصي
 (والعاقبة) المحودة (المتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (وقال أليس في جهنم
 مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان كما قال في الآية الأخرى مأوى للكافرين والمراد
 أن لهم فيها المأوى (قلنا يا رسول الله متى أجلك قال دنا) قرب (الفراق) للدينا (والمنقلب)
 الرجوع (إلى الله وإلى جنة المأوى) الإقامة (قلنا يا رسول الله من يغسلك) بكسر
 السين من باب ضرب وينقل للمبالغة (قال رجال أهل بيتي الأديني فالأديني) الأقرب
 فالأقرب (قلنا يا رسول الله فيم تكفلن قال في ثيابي هذه) التي على (وان شئت في ثياب بياض
 مصر) أي في الثياب البيض التي جاءته من مصر روى ابن عبد الحكم أن المقوقس أهدى له
 عليه الصلاة والسلام في جلة الهدية عشرين ثوباً من قباطي مصر وانما بقيت حتى كفن
 في بعضها والصحيح ما في الصحيح عن عائشة أنه كفن في ثياب بيضاء كما يأتي (أو حله بمينة)
 من اليمن (قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال إذا أنتم غسلتوني وكفتموني فضفوني
 على سريري هذا على شفير) بحجة وفاء أي حرف (قبري ثم أخرجوا عني ساعة) قدر من
 الزمان (فان أول من يصلي على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود)
 جماعة (من الملائكة ثم ادخلوا على قوجا قوجا) جماعة بعد جماعة بفتح فكون مفرداً أفواج
 وجمع الجمع أفاديج (فصلوا على وسلموا تسليماً وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي) على
 والعباس ونحوهما (ثم نساوهم ثم انتم) أي باقي الصحابة الموجودين بالمدينة (وأقرأوا)
 بلغوا (السلام) عني (على من غاب من أصحابي) قال ابن الأثير يقال أقرى فلاناً السلام
 وأقرأ عليه السلام كأنه حين يلقاه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويردّه (ومن تبعني على
 ديني من يوم هذا إلى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال أهلي) أطاريبي (مع
 ملائكة ربي وكذا رواه الطبراني في) كتاب (الدعاء وهو رواه) أي ضعيف (جداً) من
 وهي الحائط إذا مال للسقوط فلا ينتفع به (وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو صحيح يقول أنه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يجي) بضم التحتية وشذ
 الثانية مقترحة يتم ما حاشه من مقترحة أي يسلم إليه الأمر أو يملك في أمره أو يسلم عليه
 تسليم الوداع (أو يخبر) بين الدنيا والآخرة والشك من الراوى قاله المصنف وفي رواية
 للجباري لا يموت نبى حتى يخبر بين الدنيا والآخرة (فلما اشتكى) أي مرض (وحضره)

القبض ورأسه على نخذي غشي عليه فلما فاق شخص) بفتح المجهتين أي ارتفع (بصره نحو
سقف البيت ثم قال اللهم) اجعلني (في الرفيق الأعلى) أو في جني مع (فقلت إذا لا يختارنا)
من الاختيار ولا لا كتر لا يجا ونامن الجاورة (فعرف أنه حديث الذي كان يحدثنا) به
(وهو صحيح) وحديث أبي الاسود في البخاري عن عروة أن جبريل نزل إليه في تلك الحالة
نخيره زاد في رواية البخاري قالت أي عائشة فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم في الرفيق
الأعلى (وفي رواية) البخاري عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة (أنها) سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم (أصفت) بكون الصادق المجهل وفتح القين المجهمة أي أملت سمعها
(البه قبل أن يموت وهو مستند إلى ظهره) فسمعت (يقول اللهم اغفر لي وارحمني
والحقني) جهنزة قطع (بالرفيق الأعلى رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة) عن
عائشة وصوابه تقديم هذا على قوله وفي رواية أنه الذي في البخاري من هذا الطريق أما
هذه الرواية فإما رواها البخاري من طريق عباد عنها كما علم (وما فهمت عائشة من قوله عليه
الصلاة والسلام اللهم في الرفيق الأعلى أنه خير) بين الدنيا والآخرة (تقدير فهم
أيها رضى الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام أن عبد الله خير الله بين الدنيا وبين ما عنده
فاختار ما عنده أن العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمته ذكره الحافظ ابن حجر
بلفظ فائدة (وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله) بن المطلب بن حنبل بن خطيب الخزرجي
(عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من شيء يقبض إلا يرى الثواب) الذي
أعته في الآخرة (ثم يخبر) بضم أوله وفتح الخاء المجهمة بين البقاء في الدنيا والآخرة إلى
الآخرة (ولاحد أيضا من حديث أبي موسى) ويقال أبو موسى وأبو موسى وهو قول
الواقدي مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مولدي حمزة روى عنه عبد الله بن عمرو
ابن العاصي وهو من أقرانه ذكره صاحب الإصابة في الكنى ولم يذكر له اسمًا فاسمه كنية
(قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت) بالبناء للمفعول (مفاتيح خزائن الأرض
والملك) البقاء في الدنيا إلى انقضائها (ثم الجنة تغيرت بين ذلك وبين لقاء رب) عاجلا
(والجنة فاخترت لقاء رب والجنة) حبلى لقاء الله وهذا في الدنيا مع أن الجنة معطاة
على التخيير (وعند عبد الرزاق من مرسل طائوس رفعه خبره عن أن النبي صلى الله عليه وسلم
ما يفتح على أمتي من الملائكة والفتوحات (وبين التخييل) إلى لقاء الله تعالى (فاخترت
التخييل) شوقا إلى الله تعالى (وفي رواية أبي بردة) قبل اسمه عامر وقيل الحرث (بن أبي
موسى) الأشعري المتوفى في سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز ثمانين سنة (عن أبيه
عند التماسي وصححه ابن حبان فقال) صلى الله عليه وسلم (سأل الله الرفيق الأعلى الأسعد
مع جبريل وميكائيل وإسرافيل) وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال مع الرفيق
الأعلى مع الذين أقم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقا قال الحافظ بعد ذكر هاتين الروايتين
مقدمة الثانية (ونظيره أن الرفيق المكان الذي تحصل فيه المرافقة مع المذكورين)
في الآية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن الملائكة الثلاثة المذكورين
في الحديث لا معهم فقط كما أوهمه تصرف المصنف (وقال ابن الأثير في النهاية الرفيق

بجملته الأحياء الذين يسكنون أعلى عليين) فهو اسم جنس يشمل الواحد خالق وقوه والمبراد
 الأبناء ومن ذكر في الآية وقد ختم بقوة تعالى وحسن أولئك رفيقا ونكتة الايمان بهم فيه
 الكلمة بالافراد الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد به عليه السهلي
 (وقيل المراد به) بالرفيق (الله تعالى) لانه من اسمائه تعالى كما في مسلم عن عائشة
 وأبي داود عن عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق وعزوه لابي داود وحده
 تقصير (يقال الله الرفيق بعباده من الرفق والرافة انتهى) وهو يحتمل أن يكون صفة
 ذات كماله أو صفة فعل وغلط الأزهرى هذا القول لقوله مع الرفيق ولا وجه لتعليله لأن
 تأويله على ما يليق بالله سائق قاله الحافظ (وقيل المراد به) بالرفيق (حظيرة القدس)
 أي الجنة وبه جزم الجوهرى وابن عبد البر وغيرهما وبؤيده ما عند ابن اسحق الرفيق
 الاعلى الجنة قال الحافظ بعد أن ذكر خمس روايات صحاح كلها بلفظ الرفيق الاعلى وهذه
 الاحاديث ترد على من زعم أن الرفيق تعبير من الراوى وأن الواب الرفيق بالقياس بالقياس والعين
 المهمله وهو من أسماء السماء انتهى وفي كلام بعضهم الرفيق الاعلى نهاية مقام الروح وهى
 الحضرة الواحديه فالسؤال الحاقه بالمحل الذى ليس بينه وبينه أحد في الاختصاص
 والقول بأن المراد الحاقه بالملائكة ومن في الآية مردود بأن محله فوقهم فكيف يبال
 الحاق بهم وتعقب بأن المراد المحل الذى يحصل فيه مراقتهم في الجملة على اختلاف درجاتهم
 ويوجد في بعض نسخ المصنف هنا (وفي كتاب روضة التعريف بالحلب الشريف لما تجلى)
 ظهر (له الحق) تعالى ليلة المعراج حتى رآه بعين رأسه على الصحيح (ضعفت العلاقة
 بينه وبين المحسوسات) الاشياء المشاهدة بحاسة البصر (والخطوط الضرورية من
 أداني) اقاصى (معاني الترتيبات البشرية فكانت أحواله) عليه الصلاة والسلام (في زيادة
 الترقى) فلذا بادرا باختيار اللقاء على البقاء مشوقا لرؤية محبوبه الذى رآه سابقا (وذلك روى
 انه عليه الصلاة والسلام قال كل يوم لا ازداد فيه قربا من الله فلا يورث في طلوع شمس
 وكل غروب مقاما واصل بما هو أعلى منه لمع الأول بعين النقص) عن الاعلى وان كان كالا
 (وسار على ظهر الرحبة ونعمت المطية) هى (لقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال)
 عطف تفسير للمراحل (والغفران حضرة ذى الجلال والاتصال بالمحجوب الذى كل شئ
 هالكت الاوجه) فبادرا باختيار الموت ليظهر عاجلا باللقاء واذا قيل في وجه ترديد موسى
 للمصطفى ليلة المعراج ليظهر تكرر رؤيته من قدر رأى قابا بالبحر رأى نفسه وقد سقط هذا من
 غالب نسخ المصنف وليس من مجموعنا وقد بينا وجه ذكره هنا (قال السهلي) الحكمة
 في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تضمن التوحيد لدلالة على
 قطع العلائق عن غيره سبحانه وتعالى حيث قصر نظره على طالب الرفيق الاعلى على كل
 تفسيراته (والذكر بالقلب) لأن الرفيق مفرد وهو يستدعى تقدير اى الكلام كأن يقال أسألك
 مجاورة الرفيق ونحوه فهذا وان لم يذكرباللسان فهو مستحضر بالقلب (حتى يستفاد منها
 الرخصة لغيره انه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان) عند الموت (لأن بعض الناس قد يمنع
 من اخطأ مانع) كعقل اللسان عنه (فلا يضره ذلك اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى)

ملخصاً) كلام السهلي (قال الحافظ ابن رجب وقد روى ما يدل على أنه قبض ثم رأى مقعده من الجنة ثم ردت إليه نفسه ثم خير في المسند) للإمام أحمد من طريق المطلب بن عبد الله (قالت يعني عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول) وهو صحيح (ما من نبي) أراد به ما يشمل الرسول (الأتقبض نفسه ثم يرى الثواب) الذي أعدّه الله له (ثم رتد إليه نفسه فيخبرين أن رتد إليه إلى أن يطق فكنتم قد حفظت ذلك عنه) في صحته (والى المسند إلى صدورى فنظرت إليه حين ماتت عنقه فقلت خشي) أى ماتت (قالت) عائشة (فعرفت الذى قال) هو ما حفظته عنه (فنظرت إليه حين ارتفع) بصره (وتنظرت إلى جهة سقف البيت (فقلت إذا واثقه لا يختارنا) أى لا يريد البقاء فينا (فقال مع الرقيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الأنبياء لمباقتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقاً) أى رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم (وفي البخارى من حديث الزهري عن (عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة) وصريحه أن ذلك من خواص الأنبياء ولا يخالفه حديث الصحيحين أن أحدهم إذا مات عرض عليه مقعده بالفداء والعشوى الحديث للفرق بأن الأنبياء تعرض عليهم ثم يخبرون بخلاف غيرهم فلا يخبرون وإن كان العرض عليهم قبل الموت كما هو مفاد الحديث الصحيح فالتصحية أيضاً عرض حال الحياة بخلاف غيرهم (ثم يحيى) يضم أوله وفتح المهمله وتشديد التانيئة بعدها (أو يخبر) شك الراوى هل قال يحيى أو قال يخبر فانه الحافظ (فلما استسكى) مرض (وحضره القبض ورأسه على فخذه عائشة) كذا في البخارى وكأنه التفات وقدمه المصنف على لثدى بالهفى (غشى) أى اغشى (عليه فلما افاق شخص) ارتفع (بصره) بالرفع فاعل (ثم نحو) ستف البيت ثم قال اللهم اجعلني (في الرقيق الأعلى) أى مع أى مع الجماعة الذين محمد مرافقتهم وهذا الحديث مرثرياً وكأنه أعاده لأن ابن رجب ذكره كالمعارض لما نقله عن المسند ويحتمل الجمع بينهما بحمل قبض نفسه على شدة الاستغراق في رؤية الثواب حتى كأنه قبض فلا يخالف حديث البخارى الصريح في أن التحير قبل القبض (ونبه السهلي على أن التكة في الاتيان بهذه الكلمة) أى لفظة الرقيق (بالأفراد الاشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد) وهى تكة في الآية والحديث جميعاً (وفي صحيح ابن حبان عنها) أى عائشة (قالت اغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فحملت اسمه) أى صدره كما في رواية الطبراني (وأدعوه بالشفاء فلما افاق قال) زاد الطبراني لا ولكن (أسأل الله الرقيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل) وهذا يؤيد أنه خير قبل الموت (ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الأمر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم) زيادة في دفع درجاته (قالت) عائشة (وكان عنده) صلى الله عليه وسلم (قدح من ماء) أى فيه ماء (فدخل يده في القدح ثم مسح

وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (وفي رواية بفعل يقول
 لا اله الا الله ان الموت لسكرات قال بعض العلماء فيه ان ذلك من شدة الآلام والواجح
 (رفعة منزلة) وقد قالت عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقال
 الشيخ أبو محمد المرحاني تلك السكرات سكرات الطرب) الفرح (الآثرى الى قول بلال)
 أول من اسلم في أحد الاقوال (لما قاله أهله وهو في السياق) التزع (واحرى به) بفتح
 المهملة والراء والموحدة من الحرب يقتضين شرب مال الانسان وتركه لاشئ له وروى بضم
 الحاء وزاى ساكنة وروى واح وباء بفتح الحاء وسكون الواو من الحوب وهو الالام والمراد
 ألامها بشدة جزعها عليه أو من الحوبة أى رقة القلب (ففتح عينه وقال واطرباه غدا ألقى
 الا حبه محمد وصعب) وفي رواية وحزبه (فاذا كان هذا طربه وهو في هذا الحال) السياق
 (بلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه فبالك بقاء النبي صلى الله عليه وسلم له
 تعالى) استفهام تعجب واستدل على ذلك بقوله تعالى (فلا تعلم نفس) لملك مقرب ولا نبي
 مرسل (ما اخفى) خفي (لهم من قوة اعين) ما تقر به عيونهم وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي
 هريرة يرفعه قال قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر قال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية وأخرج الحاكم وصححه عن ابن
 مسعود قال انه مكتوب في التوراة لقد أعد الله للذين تجافى جنومهم عن المضاجع ما لم تر
 عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولم يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه لفي القرآن
 فلا تعلم نفس الآية (وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه) اذ لا يعلم الا الله (وفي
 حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب) عبد الرحمن الحبلي (انه عليه الصلاة والسلام
 قال اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب) بعين مهملة (والا نامل والقصب) بالقاف عظام
 الديدن والرجلين وغوهما (فأعني عليه) أى على أخذ الروح أى على المشقة الحاصلة عند
 أخذه (وهو نه على) يسره وسهله (وعند الامام أحمد والترمذي من طريق القاسم) بن
 محمد (عها) أى عائشة (قالت ورأيت وعند قدح فيه ماء وهو يوت فيدخل يده في القدح
 ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (ولما غشاها الكرب)
 الشدة (قالت فاطمة رضي الله عنها واكرب أبشاه) بألف التندبة والهاء ساكنة للوقوف
 وللنسيان واكرباء قال الحافظ والاول أصوب لقوله (فقال لها لا كرب على أيك بعد
 اليوم) وهذا يدل على انها لم ترفع صوتها والالتهاها (رواه البخاري) من افراد عن انس
 عن فاطمة (قال الخطابي زعم من لا يعد من أهل العلم) لعبادة فهمه (ان المراد بقوله
 عليه السلام لا كرب على أيك بعد اليوم أن كربه كان شقة على امته لما علم من وقوع
 الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشئ لانه كان زائدة (يلزم) من ذلك (أن تنقطع شقيقته
 على امته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه) حتى قبره و(مبعوث الى من جاء
 بعده وأعمالهم تعرض عليه) فما وجد حسنا جدد الله عليه وما وجد سيئا استغفر لهم كما ورد
 عنه (وانما الكلام على ظاهره وأن المراد بالكرب ما كان يجده عليه السلام من شدة
 الموت وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالشرب ليطاعفه لاجرا انتهى) ولم ينصه

قوله وفاعل حضر محذوف
فيه انه ليس من المواضع التي
يحذف فيها الفاعل تأمل اه
معصيه

قوله وفيه وكذا الخ بل وفيه
جريان خبر ليس على غير اسمها
لكون تارك رفع اسمها ظاهرا
وهو الموافاة ولم يرفع ضميرا
يعود على لفظ الجلالة فتنبه
اه معصيه

ان هذا الزاعم تخيل ان شدة الموت لا تصيبه كغيره فصرف السكر الى الشفقة وما علم ما لازم
عليه من انقطاعها مع انها لا تنقطع وتنفى عليه انه في الآلام الحسية كغيره (وروى ابن
ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لهاطمة انه) أي الحال والشأن (حضر من أيك) أي عنده
(ما) نافية وفاعل حضر محذوف أي أمر ليس (الله تبارك منه أحد الموافاة) أي اتيان
أي انه مستمر لكل أحد الى (يوم القيامة) أي قريبها هذا على ما في نسخ المصنف وفيه سقط
وتقصير في الخبر فان الحديث رواه البخاري والترمذي في الثمائل عن أنس لما وجد
صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واركب ما قتال صلى الله عليه وسلم
لا كرب على أيك بعد اليوم انه قد حضر من أيك ما ليس الله تبارك منه أحد الموافاة يوم
القيامة فسقط من قلم المصنف لفظ ليس بعد ما وثق الموافاة قال الشراح ما أي أمر عظيم
فاعل حضر ليس الله تبارك منه أي من الوصول اليه أحد وذلك الامر العظيم هو الموافاة
يوم القيامة أي الحضور وذلك اليوم المستمر للموت قبله وقبل الموافاة فاعل تارك لا أي لا يترك
الموت أحد الا يصل اليه ثم بين ذلك الامر الذي يصل الموت اليه كل أحد بقوله يوم القيامة
الواصل اليه كل ميت وفيه ركادة والله قد نسبها بأنه لا كرب عليه بعد اليوم وأما اليوم
فقد حضره ما هو مقر عاين جميع انفاق فنبغي أن ترضى وتسلمي (وفي البخاري من حديث
أنس بن مالك ان السليمان بن عامر) عجم ودونهار وابنه (في صلاة الفجر) الصبح (من يوم
الاثنين وأبو بكر صلى بهم) وفي رواية لهم أي لاجلهم اماما (لم يضيأهم الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد كشف سترة حجر عائشة فظهر اليهم وهم في صفوف) ولا يذوهم
مصفوف في (الصلاة ثم قسم بضك) حال مؤكدة لان تبسم بمعنى بضك واكثره ضحك
الانبياء التبسم وكان مصحكه فرحاً باجتماعهم على الصلاة وقائمة الثمينة واتفاق الكلمة
(فتكسر) بصاد مهملة أي تأخر (أبو بكر على عقبه) بالثنية (ليصل الصف) أي باقى اليه
(وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة) بهم اماما (قال أنس
وهو) بشد الميم (المسلون أن يفتشوا في صلاتهم) بان يخرجوا منها (فرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن اتوا صلاتكم ثم دخل الحجر وأرخى
الستر) قال الحافظ فيه انه لم يصل معهم ذلك اليوم ومارواه البيهقي عن جدي عن أنس آخر صلاة
صلاه صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسر هاء بأنها صلاة الصبح فلا يصح حديث
الباب ويشبه ان الصواب انها صلاة الظهر وهذه الحديث في البخاري هنا من طريق عقيل
عن ابن شهاب عن أنس (وفي رواية أبي اليان) الحكم بن نافع شيخ البخاري (عن شبيب بن
أبي حمزة عن الزهري عن أنس (عند البخاري في الصلاة فتوفى من يومه ذلك) قرب الزوال
(وكذا في رواية معمر) عن الزهري عن أنس (عنده) أي البخاري (أيضا) في غير هذا
الموضع ومعمر هو ابن راشد أحد أصحاب ابن شهاب فسحقه أبي معمر تحريف (وفي حديث
أنس لم يخرج البنا صلى الله عليه وسلم ثلاثا) من الايام وكان ابتداء هلمن حين خرج فصلى
بهم فاعدا) فأنقبت الصلاة فذهب أبو بكر فتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم) من اجراء
قال مجرى فعل وهو كثير أي أخذ (بالجواب) السرة التي على الحجر (فرفعه فلما وضح) أي

ظهر (لثاوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظر فانتظرا) بفتح الميم وانطاء المعجمة بينهما
 فون ساكنة أى شأنتظر اليه (قط كان أعجب اليامن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين وضع) ظهر (لثا قال) أنس (فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يتقدم)
 إلى الصلاة لبوتهم (وأرعى الحجاب) قال الحافظ ليس محالفا لقوله في أوله فتقدم أبو بكر
 بل في السياق حذف يظهر من قوله في رواية الزهري فتكهن أبو بكر والحاصل أنه تقدم
 ثم ظن أنه صلى الله عليه وسلم يخرج فتأخر فأشار إليه حينئذ أن يرجع إلى مكانه (الحديث)
 تمامه فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم (رواه الشيخان) فيه أن الصديق استقر
 خليفة على الصلاة حتى مات المصطفى لا كما زعمت الشيعة أنه عزله بخبر وجهه وتخطف أبو بكر
 ودليلهم رد عليهم (وعنه) أى أنس (أن أبا بكر كان يصلى بهم) وفي رواية لهم أى لاجلهم أما ما
 في المسند النبوي (في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم
 الاثنين) برقع يوم فكان تامة ونسبه خبر لكان ناقصة (وهم صغوف في الصلاة) جملة حالته
 (كشفت رسول الله صلى الله عليه وسلم سترا حجرة فنظرنا إليه) لفظا مسلم فنظرنا البناء (وهو قائم
 كأن وجهه وورقه) بفتح الراء (مصحف) مثلث الميم كناية عن الجمال البارع وحسن البشارة
 وصفاء الوجه واستنارته (ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا) فرحبا باجماعهم على الصلاة
 وانفاق كلمهم وإقامة شرعهم ولهذا استنار وجهه الوجه له لأنه كان إذا ستر استنار وجهه
 (الحديث) ذكر في بقية نحو ما مر في رواية البخاري من همهم بالخروج وتكلم من أبي بكر إلى
 آخره (رواه مسلم) من طريق صالح عن الزهري قال حدثني أنس فذكره وفي آخره أيضا قوفي
 من يومه ذلك (وقد جزم موسى بن عقبة عن) شيخه (ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم
 مات حين زاغت الشمس) برأى ومجمعة أى مالت (وكذا الأبي الأسود) محمد بن عبد الرحمن
 (عن عروة) بن الزبير وعزم ابن الصديق بأنه مات حين اشتد الغصاء أى بالفتح والمذ ويخدش
 فيه قوله وتوفي من آخر ذلك اليوم ويجمع بينهما بأن إطلاق الأخر عني ابتداء الدخول في
 أول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الغصاء يقع قبل الزوال ويستقر حتى
 يتحقق زوال الشمس ويؤيد هذا الجمع ما ذكره ابن شهاب وعروة أنه مات حين زاغت الشمس
 كذا قال الحافظ مع أن لفظ أنس عند الشيخين قوفي من يومه ذلك ليس فيها لفظ آخر الذي
 خدش به فهو صادق باشتداد الغصاء وبالزوال نعم جمعه بين هذين بما ذكره منجه (وعن جعفر)
 الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين (قال لما بقي من أجل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد إن الله قد أرسلني إليك أكراماك
 وتفضيلاك وخاصة) تخصيصا (لأنك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك) أى
 تجد نفسك في هذا الوقت (فقال اجدي يا جبريل مغموما وأجدي يا جبريل مكروبا ثم أتاه
 في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك) الذي قاله في اليوم الأول (ثم أتاه في اليوم الثالث)
 وفي رواية قلما كان في اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ومعها ملك آخر يركن
 الهوا لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط يقال له اجعل كل سبعين
 ألف ملك كل ملك على سبعين ألف فذهبهم جبريل (فقال له مثل ذلك) القول

المذكور (ثم استأذن فيه) اليوم الثالث (ملك الموت) وجبريل عنده (فقال جبريل يا محمد) وفي نسخة يا أحمد (هذا ملك الموت يستأذن) يطلب الاذن في الدخول عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك) فهو تخصيص لك على الجميع (قال ائذن له فدخل ملك الموت) وفي حديث ابن عباس عند الطبراني انه قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ان ربك يقرئك السلام (فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني أن اطيعك في كل ما أمرتني به) ان أمرتني أن اقبض روحك قبضتها وان أمرتني أن اتركها تركتها) زاد في رواية قال ونفعل ذلك يا ملك الموت قال نعم أمرت أن اطيعك في كل ما أمرتني (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به) من قبض روحه ان شئت فاتي اخترت ذلك (فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا) وفي حديث أبي هريرة عند ابن الجوزي وهذا آخر عهدى بالدين يا بعدك والمتني تزوله بالوحي المتجدد فلا ينافي ما ورد في أحاديث انه ينزل ليلة القدر ويحضر قال المسلمين مع الكفار ويحضر من مات على طهارة من المسلمين يأتى مكة والمدينة بعد خروج الدجال لينعه من دخوله ما وفي زمن عيسى عليه السلام لا يشرع جديد وتفصيل ذلك بطول (فقبض روحه) الزكية (فلما توفي صلى الله عليه وسلم وبات التعزية) اسناد مجازي أي أهل التعزية (سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته) زاد في حديث ابن عمر عند البلاذري فرددنا عليه مثل ذلك فقال (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة ان في الله عزاء) تسليمة (من كل مصيبة وخلفاء كل هالك) ميت (ودرك من كل فائت فباقة فنقوا) اعتمدوا (واباء فاجروا فانما المصاب) وفي لفظ فان المصاب (من حرم الثواب) الذي أعده الله تعالى له بعدم الصبر ومن يد الجزع لانه فاته (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ختم بالسلام كما بدأ به (فقال علي أتندرون من هذا) فكأنهم قالوا لا ندري فقال (هو الخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد المجهمة (عليه السلام رواه البيهقي في دلائل النبوة وفي تخريج أحاديث الاحياء) للقراني (للمافظ العراقي) زين الدين عبد الرحيم (وذكر الترمذي المذكورة عن ابن عمر محاذ كره في الاحياء وان النووي) أتكرر وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب) يعني علماء الشافعية في كتب الفقه بلا اسناد (ثم قال العراقي) تعقبا على نفي النووي (قد رواه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه) أي لم يصحح بقوله صحيح وان كان موضوع كتابه المستدرک في الاحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين (ولا يصح) لضعف سنده ولكنه وجد في كتاب مشهور ومن كتب الحديث وان كان ضعيف السند (ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا قال ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون) يلا رفع صوت (فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء يغطي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ به ضادتي) بكسر العين وضاد مجمة ثنية عضادة أي جاجي (باب البيت فيكي رسول الله) بنصبه مدمول يكي وفي

نسخة يكي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم أقبل على أصحابه فقال إن في الله عزاً من كل
 صفة وعوضاً من كل فإن الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر (الصدّيق (عليه
 بالرجل) أي اتوفى به) فنظر وأميناً وشعلاً فلم يروا أحداً فقال أبو بكر لعن هذا الخضر جاء
 يعزينا ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً من حديث علي بن أبي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق
 تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي بن أبي طالب لأنه لم يدركه فالحديث
 ضعيف وأما كان فكيف يتكرّر وجوده في كتب الحديث وقد وجد في أكثر من كتاب (والمعروف
 عن علي بن الحسين من رسائل غير ذكره علي بن أبي طالب) كما رواه الشافعي في الآم وليس
 فيه ذكر للخضر عليه الصلاة والسلام قال البيهقي قوله إن الله اشتاق إلى لقائه فلهذا قد أراد
 لقائه لاستحالة الحسني الذي هو نزاع النفس إلى الشيء في حقه تعالى (بأن يرزله من دنياه
 إلى معادله) زيادة في قرين وكرامته انتهى وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء
 ملك الموت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه (ورأسه في حجره) علي
 فاستاذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي أرجع فأنا مشغول عنك فقال
 صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت أدخل راشداً فدخل قال إن ربك يقرئك السلام (والتظاهر
 المتبادر أن قوله (فبلغني أن ملك الموت لم يسلم علي أهل بيت قبله ولا يسلم بعده) من
 قول ابن عباس والحزم بأنه من كلام الطبراني يحتاج إلى دليل لأنه خلاف المتبادر (وهالت
 عائشة) أن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (توفي في بيتي وفي يوم) الذي
 كان يدور علي فيه (وبين حصري ونحري) بفتح فسكون فهما كبايتي (وفي رواية) عنهما مات
 (بين حافتي وذافتي) بذيال مججمة وقاف مكسورة قال الحافظ وهذا اليعارض حديثها
 السابق أن رأسه كان علي نخذه لأنه محمول على أنها رفعت من نخذه إلى صدرها (رواه) أي
 المذكور من الروايتين (البضاري والحاقة بالحاء المهملة والقاف) المكسورة (والنون)
 المقطوعة (أسفل من الذقن والذاقة طرف الحلقوم) وفي الفتح الحاققة مأسفل من الذقن
 والذاقة ما علم منه أو الحاققة نقرة الترقوة وهما حاققتان ويقال الحاققة الظهر من
 الترقوة والخلق وقيل مادون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السرة وقال ثابت الذاقة
 طرف الحلقوم (والسحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة) وهو في الأصل الرئة
 كما في الفتح (والسحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة) موضع القلادة من الصدر كما في الصحاح
 قال الحافظ والمراد به موضع السحر وأعرب الداودي فقال هو ما بين الشدين والحاصل أن
 ما بين الحاققة والذاقة هو ما بين السحر والسحر (والمراد أنه صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه
 بين عقه وأصدرها) وروى أحمد والبخاري والحاكم بسند صحيح عنها لما خرجت نفسه لم أجد
 ربحاً قط أطيب منها وروى البيهقي عن أم سلمة وضعت يدي على صدر النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم مات فخرى جمع كل وأتوضاً ما يذهب ريح المسك من يدي (وهذا) الحديث الصحيح
 (لأيعارضه ما أخرجه الحافظ ابن سعد من طريق أنه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في
 حجر علي لأن طريقاً منها كما قال الحافظ ابن حجر لا يخالف عن شيء) أي مقال في أسناده
 (فلا يلتفت لذلك) لمعارضته الحديث الصحيح لكن لفظ الحافظ لا يخالف عن شيء بكسر الشين

مفرد الشيعة فلا يلتفت اليهم أي الى الشيعة الا أنه لما فيه لم يذكروهم شيعة او قد رأيت
بيان حال الاحاديث التي اشترت اليها ادفعوا توهم التعصب وروى ابن سعد عن جابر سأل كعب
الاحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال أسندته الى صدرى فوضع رأسه
على منكبي فقال الصلاة الصلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء وفي سنده الواقدي وسرام
ابن عثمان وهما مروي كان وعند الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن
جده مرفوعا دعوا الى أخي فدعى له علي فقال ادن مني قال فبرزل مستند الى وانه ليكلمني
حتى نزل به ونقل في جري فمحت يا عباس أدركني فاني هالك بخا العباس فكان جهدهم
جميعا ان اضبعاه فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين وبه عن أبيه عن علي بن الحسين
قبض ورأسه في حجر علي فيه انقطاع وعند الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي
مات ورأسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية
ابن الحرث المدني قال مالك ليس بثقة وأبوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان بن داود
ابن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان سألت ابن عباس قال توفي وهو الى صدر علي فقلت
أن عروة حدثني عن عائشة قالت توفي بين مصري وغري فقال ابن عباس لقد توفي وانه
لمسند الى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل وأبي أبي أن يحضر فيه الواقدي وسليمان
لا يعرف حاله وأبو غطفان يرفع المجعة ثم المهملة اسمه سعد ميمور بكنيته وثقه التسلي
وأخرج الحاكم في الاكليل من طريق جبة العربي أسندته الى صدرى فمات نفسه وجبة
ضعيف ومن حديث أم سلمة قالت علي آخرهم عهدا به صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة
أثبت من هذا ولعلها أرادت انه آخر الرجال عهدا او يمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهدا
به وانه لم يفارق حتى مال فظن انه مات ثم افاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده الى
صدرها فقبض ولا حدة في اثناء حديث عنها فيمنع لرأسه ذات يوم على منكبي اذ مال
رأسه نحو رأسي فظننت انه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقع على
نقرة نخري فاقشع جلدى وظننت انه غشي عليه فمسحته فوفا انتهى فلم يذكروا شيئا
وانما ذكر ضعف روايته كما ترى (قال السهلي وجد في بعض كتب الواقدي ان قول كلمة
تلكم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستترضع عند حليلة السعدية (الله اكبر وآخر
كلمة تلكم بها في الرفيق الاعلى) وفي حديث عائشة عند البخاري فكانت آخر كلمة تلكم بها
الله الرفيق الاعلى (وروى الحاكم من حديث أنس قال آخر ما تكلم به النبي صلى الله
عليه وسلم جلال) أي اختار جلال (وبن الرفيع) فقد بلغت ثم قضى خذ بقية الحديث وجمع
بينهما بأن هذا آخره مطلقة وما عداه آخره نسبية (ولما توفي صلى الله عليه وسلم وكان
أبو بكر غائبا بالسج) بضم السين المهملة فتون ساكنة وبنها أيضا لغا مهملة (يعني
بالعالية) أي بأقر بها على ميل من المسجد النبوي (عند زوجته) حبيبة (بن خارجة)
ابن زيد الخزرجية صحابية بنت جهمي (وكان عليه السلام قد أذن له في الذهاب اسبابا) لانه
اصبح يوم الاثنين خفيف المرض فقال له أبو بكر أرايارسول الله قد أمم - بنعمة من الله
وقد نزل كائن واليوم يوم ابنة خارجة أفا تيتها قال نعم فذهب فمات في غيبته (صل عمر بن

الخطاب بيده وتوعد بالقتل (من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ما قام
عنده وأذاه إليه اجتهد أنه لا يموت حتى يشهد على أمته بأعمالها أخذاً من قوله تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيداً كما رواه ابن اسحق عنه ثم رجع عن ذلك كما يأتي (وكان يقول
انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة) وهذا قاله
اجتهداً بالقياس ثم رجع عنه (والله اني لا رجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم) زاد
في رواية وألسنتهم يعني المنافقين وفي لفظ لا يموت حتى يؤمر بقتال المنافقين (فأقبل أبو بكر
من السخ حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجهه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجثا) يجيم فثبته برأسه على ركبته (يقبله ويكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات
الله عليكم يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ذكره الطبري) بحسب الدين الحافظ (في) كتاب
(الرياض) النضرة في فضائل العشرة (وقالت عائشة أقبل أبو بكر) حال كونه راكباً على
فرس من مسكنه (متعلق بأقبل) بالسرخ) منازل بن الحرث من الخزرج (حتى نزل) عن
الفرس (فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فصر رسول الله) الذي في
الجنادى هنا وقيل في الجنائز فقيم قال المصنف أى قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
سبحي) بضم الميم وفتح السين والجيم المشددة أى مغطى هذا لفظ الجنائز وفي الوفاة مغشى
بضم الميم وفتح القين والسين المشددة المجهتين أى مغطى (يبرد) لفظ الجنائز وفي الوفاة
بشوب (حبة) بكسر الحاء المهملة وفتح الواو الموحدة وإضافة برداً ونوب إليه وبالتنوين خبره
صفته وهي نوب جاني مخطط أو أخضر (فكشف عن وجهه) البرد (ثم أكب عليه) لازم
وثلاثه كب متعدي عكس المشهور من قواعد التصريف فهو من النوادر (فقبله) بين عينيه
(ثم بكى) اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب
عليه وقبلة ثم بكى حتى سالت دموعه على وجهه رواه الترمذي (وقال بأبي أفت وأتى)
الباء متعلقة بمحذوف أى أنت مفدى بأبي فهو مرفوع مبتدأ وخبراً وفعل فابعده نصب أى
فديتك (لا يجمع) بالرفع ولفظ الجنائز ناخي الله وفي الوفاة والله لا يجمع (الله عليك موتين
أما المونة التي كتبت عليك) بصيغة المجهول والمستغنى والجوى كتب الله عليك (تقدمتها
رواه الجنادى) في الجنائز والوفاة النبوية من أفرادهم عن مسلم ورواه التميمي وابن ماجه
في الجنائز (واختلف في) معنى (قول أبي بكر رضي الله عنه لا يجمع الله عليك موتين فتيل
هو على حقيقته وأشار بذلك الى الرد على من زعم) هو عمر (أنه سيجي فيقطع أيدي رجال)
ما في الجنادى في المناقب قالت أى عائشة وقال عمر وليبعثه الله فليقطع أيدي رجال
وأرجلهم (لأنه لو صرح ذلك للزم أن يموت مائة أخرى) ثانية إذ لا بد من الموت قبل القيامة
(فأخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتين كما جمعها على غيره كالذين خرجوا من
ديارهم وهم ألو) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلثون أو أربعون ألفاً حذر الموت وهم
قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون بيلادهم فقرروا فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم بعد
ثمانية أيام أو أكثر بعد أن يموتهم فزقيل بكسر الميم المهملة والقاف وسكون الزاي فعاثوا دهرها
عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا أعاد كالسكنى واستقرت في أسباطهم (وكالذي مر على قرية)

هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعهم سلة تين وقدح عصير وهو عزير وقيل أرميا وقيل
غيرهما (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خرب بها بخت نصر قال استغفاما
لقدرة الله أني يحيي هذه الله بعد موتها فإما أنه الله مائة عام ثم بعثه إليه فكيفية ذلك قال
كم لبثت الآية (وهذا أوضح) أظهر (الاجوبة وأسلها) من الاعتراض (وقيل أراد
أنه لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره اذ يحيي فبأسأل ثم يموت) لأنه صلى الله عليه وسلم لا يسأل
(وهذا جواب الداودي) أحمد بن نصر المالكي شاور البخاري (وقيل لا يجمع الله موت
نفسك وموت شريكه وقيل كني بالموت الثاني عن الكرب أي لا تلقى بعده هذا الموت
كريا آخر) ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم (فاله في فتح
الباري) في كتاب الجنائز وتعقب الثالث في الوفاة فقال وأعرب من قال المراد بالموته
الأخرى موت الشريعة قال هذا القائل ويؤيده قول أبي بكر بعد ذلك في خطبته من كان
يعبد محمد أفان محمد أقدمت ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت (وعنها) أي عائشة أيضا
(أن عمر فام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ظنه الذي إذا
اجتهاده إليه وأسقط من الحديث قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفس الأذكي
وليبعثه الله فليقطع أيدي رجال وأرجلهم (بخاء أبو بكر) من السخ (مكتشف عن)
وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله) بين عينيه (وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا
والذي نفسي بيده لا يذيقك) بالرفع (الله الموتين أبدا) لأنه يحيي في قبره ثم لا يموت
كما هو أحد الوجوه المتقدمة قال الحافظ وهذا أحسن ولعل هذا هو الحكمة في تعريف
الموتين يعني في هذه الرواية أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الأنبياء فبطل
تمسك من تمسك به لانكار الحياة في القبرات هي (مخرج) أبو بكر من عنده صلى الله عليه
وسلم وعمر يكلم الناس (فقال أيتها الخائف على رسلك) بكسر الراء وسكون المهملة هبتك
أي اتحدى الخلف ولا تستجبل وعبر بالخالف لأن عادتهم الداء بالحالة التي يكون النقص
عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا فومان ولعل قم أبا زاب وتبها على أنه لا ينبغي
الخلف في هذا المقام لانه لم يعرفه لم يخرج وانما سمع الخلف فلأبهمه لأن أبا بكر يعرف صوت
عمر ولأنه قال اجلس يا عمر كما بأبي قريسا (فلما تكلم أبو بكر جلس عمر) بعد أبياته كما في حديث
ابن عباس الآتي فقال اجلس يا عمر فأبي أن يجلس (لحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا)
بالفتح والتخفيف تنبيهها على ما بعده كأنه قال تنهوا (من كان يعبد محمد أفان محمد أقدمت
ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت وقال أفان مات وأقيل انقلبتم على أعقابكم وجهتم
فلا شئما به بالموت فالبت بالتمثيل من لم يموت وسمي موت وأما ما تخفف من حل به الموت قال
الخليل أنشد أبو عمرو

أيأسائي تفسير ميت وميت * قدونك قد فسرمت أن كنت تموت

فمن كان ذا روح فذلك ميت * وما الميت إلا من إلى القبر يحمل

(وقال تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية) اختصار من المصنف
والافهي متلوة كلها عند البخاري فقال أفان مات وأقيل انقلبتم على أعقابكم وجهتم

إلى الكفر والجهل الأخيرة محل الاستفهام الإنكارى أى ما كان معبودا اقربوا نزلت
لما سمع يوم أحد أنه صلى الله عليه وسلم قتل وقال المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم
ومن يتقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين ثم حمله
بالثبات (قال فقيح) بفتح التون والسين المجعومة وبالميم (الناس يكون) لتحقيقهم موته
ولم يبين المصنف ولا الحافظ فاعل قال فيحمل أنه عائشة وذكر باعتبار الشخص أو أنها
قالت ما كية له عن عمر ويؤيده قولها أولا وقال عمر والله الخ هكذا أفاده شيخنا أبو عبد الله
الحافظ السبلي (رواه البخاري) في مناقب الصديق بهذا اللفظ (يقال فقيح) بفحطات
(الباء كى أى غص بالبكاء في حلقه من غير اتعاب) أى شدة البكاء (وعن سالم بن عبد
الأنجبى) العصباني من أهل الصفة نزل الكوفة روى له أصحاب السنن حديثين باسناد
صحيح في العطاس وله رواية عن عمر هي أنه (قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كن
أبرزع الناس كلهم عمر بن الخطاب فأخذ بقاتم سيفه) من إضافة الصفة للموصوف أى شهر
سيفه (وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا
قال) سالم (فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله) يعنون أبا بكر (قال فخرجت إلى
المسجد فاذا بابي بكر فلما رأيته اجهت) بجيم وهاء ومجبة أى فزعت إليه (بالباء) كاصبي
يفزع إلى أمه (فقال يا سالم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا عمر بن الخطاب
يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال)
سالم (فأقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجي) بجيم وزن مغطى
ومعناه (فرفع) كشف وأزال (البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشى) أى
شم (الريح) أى ريح الموت فعلم أنه مات (ثم سجد) غطاء بالبرد (والتفت إليها) بعد
خروجه من عنده (فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وتلا (الآية) كلها
(وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمد افان محمد اقامت ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عرفوا الله لكي لا تزل هذه الآيات) بناء على أن الجمع
ما فوق الواحد (فخرج به الحافظ أبو أحمد حمزة بن الحارث) كما ذكره الطبري في الرياض
له وقال خرج الترمذي معناه بتمامه) وأخرجه يونس بن بكير في زيادات المغازي (واستنشى
الريح شهها أى شم ريح الموت) عرف أنه مات عليه الصلاة والسلام (وعند احمد عن عائشة
قالت محبت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا) نصيب بفتح الخافض (بجاء عمر) بن الخطاب
(والمغيرة بن شعبة فاستأذنا) في الدخول (فاذنت لهما و جذبت) صحبت (الحجاب فنظر
عمر إليه فقال) متجبا (واغشاه) فلن أنه اغشى عليه انغما شديدا بدون موت (ثم قاما) فلما
دنا من الباب (فقال المغيرة يا عمر مات) أخبره بذلك تحسرا وتأسفا لانه استفهام بخذف
الارادة لقوله (قال) عمر (كذبت) اذ لو كان استفهاما لم يرغ له تكذيبه (ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يقبض الله المناقبين) قال المصنف هذا قاله عمر بن عامر على ظنه
حيث اذا اجتمعوا اليه وفي سيرة ابن اسحق عن ابن عباس ان عمر قال له ان الحامل له على
هذه المقالة قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا فكان انه صلى الله عليه وسلم يبق في امته حتى يشهد عليها
(ثم جاء أبو بكر) من السخ (فرفعت الجباب فقتلوا به فقال الله) ملكا وعبيدا يفعل بنا
ما يشاء (وانا اليه راجعون) في الآخرة فيجازينا (ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
وروى ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني ان العباس قال لعمر هل عند أحد منكم عهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فانه قد مات ولم يمت حتى حارب وسام ونجح
وطلى وترككم على محبة واخوة وهذا من موافقات العباس للصديق (وفي حديث ابن عباس
عند البخاري) هنا وقيل في الجنائز (ان أبي بكر خرج) من عند النبي صلى الله عليه وسلم
(وعمر بن الخطاب يكلم الناس) يقول لهم لم يمت صلى الله عليه وسلم (فقال أبو بكر) له
(اجلس يا عمر فأبي ان يجلس) لما حصل له من الدهشة والحزن (فأقبل الناس اليه)
ولكنهم بقي عليه (وتركوا عمر) وفي الجنائز فأبي عمر قتل أبو بكر قال اليه الناس
وتركوا عمر (وقال أبو بكر) أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت (من قبله الرسل) زاد
في رواية البخاري الى قوله الشاكرين (قال) ابن عباس (والله لكان الناس لم يعلموا ان الله
انزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فلقاها الناس منه كلهم فاسمع بشر من الناس الايتلواها)
قال الكرمانى فان قلت ليس فيها انه صلى الله عليه وسلم قد مات وأجاب بأن أبي بكر تلاها
لاجل انه صلى الله عليه وسلم قد مات قال الحافظ ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد فانه
زاد لفظ علمت (وفي حديث ابن عمر) عبد الله (عند ابن أبي شيبة ان أبي بكر مر بعمر وهو
يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المناقين قال) ابن عمر
(وكأنوا اظهروا الاستنار) الفرح واسقط عقب هذا اللفظ وفرحوا بموته (ورفعوا
رؤسهم فقال) أبو بكر لعمر (أيما الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع
الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون) فأخبر بانه سمع فكيف تذكره (وقال وما جئنا
له من قبل ان نلد) أفان مت (ثم أتى أبو بكر المنبر الحديث) تمامه فعبد عليه
فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطيبه أما بعد الخ وفي البخاري ان عمر قال والله ما هو الا ان
سمعت أبا بكر تلاها أي آية آل عمران فمقرن حتى ما تنقلني رجلاي وحتى أهويت الى
الارض حين سمعته تلاها علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات (قال القرطبي) أبو عبد
الله (محمد) (المفسر) أي مؤلف التفسير وهو تلميذ القرطبي صاحب المفهم على مسلم (وفي
هذا الدليل ليس على شجاعة الصديق فان الشجاعة حذوها ثبوت القلب عند حلول المصائب
ولامصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس) أي اكثرهم (لم يمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الآية) وفي نسخة
فكشف أي عن الناس اضطرابهم فقهه قوة جأشه وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس
كأمر والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كافي مغازي أبي الاسود عن عروة قال ان ابن
أم مكتوم كان يتلو انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان كثر العصابة على
خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عندنا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الا كثر فلا يعين

الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قلب بعضا فالله الحافظ (فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكره الواثق أبو نصر عبد الله في كتاب الانابة عن أنس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب حين يبيع أبو بكر) على الخلافة (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره تشهد عمر) أخرجه ابن اسحق في السيرة بنحوه قال حدثني الزهري قال حدثني أنس قال لما يبيع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل (ثم قال) عمر (أما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانها لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله) صريحا وانما كنت استنتظها من قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا فظننت انه يبق في أمته حتى يشهد على آخر أعمالها كما عند ابن اسحق عنه (ولاني عهد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ذلك دفعا لتوهمهم انه قال ذلك فيستمر الاضطراب (ولكني كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) بضم التحتية وسكون الدال وفتح الموحدة (أي يكون آخرنا مونا أو كما قال) شك الراوي (فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب) القرآن (الذي هدى الله به رسوله فخذوا به) اعلموا بما فيه (تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتكونوا ورثته وفي آخر هذا الخبر عند ابن اسحق فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر الحديث (قال أبو نصر) المذكور (المقالة التي قالها عمر ثم رجع عنها هي) قوله (ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يميت ولن يموت حتى يقطع ايدي وارجل) رجال يعني المنافقين (وكان) قوله (ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشي الفتنه وظهور المنافقين فلما شاهد عمر قوة يقين الصديق الاكبر وفقوه) نطقه (بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس ياتوه في سكاك المدينة كأنهم لم تنزل قط الا ذلك اليوم انتهى) وجواب فلما شاهد محمد وف دل عليه ما قبله أي رجع عن مقالته (وقال ابن المنبر) في معراجيه (لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت) ذهبت (العقول) أي كادت تذهب اذ لم تذهب بالفعل (فهم من خبل) أي قارب الخبل أو حصلت له حالة تشبه الخبل قال في القاموس خبله الحزن جنته وأفسد عقله (ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أخرس) منع التلحق (فلم يطق الكلام ومنهم من أضعى) مرض (وكان عمر من خبل) أي كاد لانه لم يخبل بالفعل (وكان عثمان من أخرس يذهب ويحيى ولا يستطيع كلاما وكان علي من أقعد فلم يستطع حراكا) برزته صحاب أي حركة كما في القاموس (وأضى عبد الله بن أنس خات كذا) بفتح الكاف والميم حزنا (وكان ابنهم أبو بكر جاعا وعيناه تملان) بضم الميم (وزفراته) برأى فضاء فراء أنفسه (تتردد) مرة بعد مرة (وغصصه) جمع غصة كخرف وغرفة شجاء (تصاعد وترفع) عطف تفسير (فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا واقطع لموتك مالم يقطع لموت احد من الانبياء قبلك) وهو النبوة والرسالة لانك آخر الانبياء (فعمظت عن الصفة) التعت أي ان كل صفة تنصرك عنك (وجلت عن البكاء) لانه لا يوازيك

(ولو أن موتك كان اختاراً) أي لو خیرنا فيه وفي قدائك (لجددنا الموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك) تعالى (ولكن من بالك ووقع في حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات) قال الحافظ فقيه كنيته لعثمان بن مظعون بعد موته جواز تقبيل الميت تعظيماً وتبركاً (كما قد مضاه مطولاً) عنهما وقد رواه البخاري مختصراً تناول الطول بلفظ عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته (وكذا في رواية غيره) أي البخاري (وفي رواية يزيد) بضمه وزاي (ابن بابنوس) هو حديثين بينهما ألف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة فواو ساكنة فسين مهمة البصري مقبول الرواية خرج له أبو داود والتمساي (عنها) أي عائشة (عند احمدائه) أي أبا بكر (آناه) صلى الله عليه وسلم (من قبل رأسه خدر) بمهملتين أبو بكر (فاه) أي حطف نفسه من علو أي قيام (فقبل جبهته ثم قال وانياء ثم رفع رأسه) أي رأس نفسه (فخدر فاه) ثانياً (وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فخدر فاه وقبل جبهته) ثالثاً (وقال واخليلاه وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر) عبد الله (فوضع) أبو بكر (فاه على جبين) هو معنى جبهة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يديه ويكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتاً) فيه جواز التقديس بهما وقد يقال هي لفظة اعتادت العرب أن تقولها ولا تقصد معناها الحقيقي "أد حقيقة التقديس بعد الموت لا تصورها له الحافظ (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه) أي المصطنى (ووضع يديه على صدغيه وقال وانياء واخليلاه واصفياه أخرجه) الحسن (بن عرفة) بن يزيد (العبدى) أبو علي (البغدادي) الصدوق مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد سبوا من المائة (كما ذكره الطبري) في الر ياض (قال ولا تضاد) لا تخالف (بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما تضمن ثباته) أي بسبب أن (يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خائباً به موته ثم التفت إليهم وقال ما قال وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمى (عن شيوخه أنهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يميت فوضعت أسماء بنت عيسى) وكانت زوج الصديق يومئذ وهي أم ابنه محمد وجدة القاسم (يدها بين كتفيه فقالت قد توفي قد رفع الغمام من بين كتفيه) وأورد أن النبوة والرسالة باتساق بعد الموت حقيقة كما سبق وصف الايمان للمؤمن بعد موته فلم رفع ما هو علامة وأجيب بأنه لما وضع لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة وقد تم الامر بالموت فليسبق لبقائه في الجسد فائدة (فكان هذا هو الذي عرف به موته) أي أنه من جملة ما عرف به والافتد عرقه الصديق بشم ريح الموت من فمه وبغير ذلك كما مر أو المراد الذي عرف به للنساء (وأخرجه ابن سعد) محمد (عن) شيخه (الواقدي) أيضاً (قال حدثنا القاسم بن اسحق عن أمته عن ابنها القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أم معاوية أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الواقدي منزولاً وذكر مغلطاً في الزهد ان الحاكم روى في تاريخه عن عائشة انها قالت انما مات النبي حين توفي صلى الله عليه وسلم هو جدته قد رفع قال الشافعي ولا اخاله محيياً) ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة

يا ابتاه) أصله يا أبي والقوية بدل من التحية والالاف للندبة والهاء للسكت (أجاب ربا دعاه) إلى حضرة القدسية (يا ابتاه من جنة الفردوس) بفتح ميم من مبتدأ وأن خبر قوله (مأواه) منزله وحكي الطيبي عن نسخة من المصاييح كسر الميم على أنها حرف جر قال والاول أولى انتهى وعلى الثاني فمن التبعض أى بعض جنة الفردوس خبر لقوله مأواه (يا ابتاه من إلى جبريل تعاه) بفتح التون الاولى وسكون الثانية وإلى جارة (رواه البخاري) عن أنس من افراده (قال الحافظ ابن حجر قد قيل الصواب إلى) بشد ياء المتكلم (جبريل) بالرفع فاعل (نعاه) أخبر عنه (جرم بذلك سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان قال) الحافظ (والاول متوجه) أى له وجه هو أنه لا يلزم أن الاخبار بالموت إنما يكون لغير العالم به بل قد يذكر للعالم به تأسفا على ما فقد من خصاله المحودة وتذكيرا لما بينهما من المحبة والوصلة (فلا معنى لتخليط الرواة بالظن وزاد الطبراني) والاسماعيلي (يا ابتاه من ربه ما أذناه) ما أقربه قال الحافظ يؤخذ منه أن تلك الالفاظ إذا كان الميت متصفا بها أنه لا يمنع ذكرها بعدموته بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرا وهو في الباطن بخلافه وألا يتحقق اتصافها فتدخل في المنع (وقد عاشت فاطمة بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فاضحكت تلك المدة وحولها) بضم الحاء (ذلك) أى عدم الضحك وأنشد بيتا غيره

(على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وإن كان من ليلى على الهجر طأوبا)

أى على هجره له مصرأجاز ما به (وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت بكألى السماء والذي بعشه بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السماء ينادى والمحمداء الحديث كل المصائب تمون) تسهل (عند هذه المصيبة) إذا لا يساويها شئ (وفي سنن ابن ماجه) عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه) الذى توفى فيه (أيها الناس إن أحد) وفي رواية أيضا أحد (من الناس أو من المؤمنين) شك الراوى (اصيب بمصيبة فليعز) يصير (بمصيبته) عن المصيبة التى تصيبه بغيرى فان أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى) أى من مصيبتى (وقال أبو الجوزاء) بجيم وزاى أوس بن عبد الله الربيعي بفتح الموحدة البصري الساجي الثقة (كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته المصيبة جاء أخوه) فى الاسلام (فصاحه ويقول يا عبد الله اتق الله) واصبر على ما أصابك (فان فى رسول الله أسوة حسنة) ويحبنى قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غـير مـخلد

واصبر كما صبر الكرام فانها * توب ثوب اليوم تكشف فى غد

وإذا اتسك مصيبة تشجيها * فاذا كرمصابك بالنبي محمد

تشجي بفتح التاء وسكون الهجاء تحزن بها (ويرحم الله القائل

تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المنايا سيلنا * فمن لم يميت فى يومه مات فى غد

كادن) قارب (الجمادات تصدع) تنشق (من ألم مفارقة صلى الله عليه وسلم) مستأنف لقصد الاخبار بالجرع عليه لكل موجود حتى غير الحيوانات (فكيف

بقلوب المؤمنين ولما فقه الجذع) واحد جذوع النخل (الذي كان يخطب عليه قبل
اتخاذ المنبر حتى اليه وصاح) صوت حتى نزل اليه والتممه ومزنت قصته (مكان
الحسن) البصري (اذا حدث بهذا الحديث يبكى وقال هذه خشيعة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشنقوا اليه) لانكم عقلاء (وروى ابن بلال كان
يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارنج)
بشد الجيم (المسجد) أي أهله أي تحركوا واضطربوا (بالكاء والنحيب فلما دفن ترك
بلال الاذن ما أمر عيسى من فارق الاحياء خصوصاً من كانت رؤيته حياة الالباب)
الاعتول واند

(لوزاق طم الفراق رضوى • لكان من وجده عجد

قد جلتى عذاب شوق • يجزعن حله الحديد)

رضوى بفتح الراء جبل بالمدينة ويمد يترك (وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين بخلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحاء) بالفتح والمذكرب الزوال
(ودفن يوم الثلاثاء وقيل) دفن (ليلة الاربعاء) فعند ابن سعد في الطبقات عن علي قال
(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين) وهذا مروى في الصحيح عن عائشة وأمس
(ودفن يوم الثلاثاء) وكذا رواه ابن سعد عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وزعم ابن
كثير أنه قول غريب (وعنده) أي ابن سعد (أيضاً عن عكرمة) انه صلى الله عليه
وسلم (توفي يوم الاثنين فحس) أي منع من الدفن (بقية يومه وليته) التالية
(ومن الغد) أي يوم الثلاثاء (حتى دفن من الليل) أي ليلة الاربعاء وزعم ابن كثير أن
هذا قول الجمهور (وعنده) أي ابن سعد (أيضاً عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن الاخس
(الاخشي) بجاء مبهمة ونون ومهمله نسبة الى جده المذكور الثقي الجازي صدوق له
أوهام روى له الاربعاء (توفي يوم الاثنين حين زاعت) مالت (الشمس ودفن يوم
الاربعاء) ويأتي مثله عن سهل بن سعد فحصل الخلاف هل دفن يوم الثلاثاء أو ليلة الاربعاء
أو يوم الاربعاء ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بالتحوز في دفن يوم الثلاثاء على ان معناه
شرع في دفنه في يومه ثم تأخر لاختلافهم في المحل الذي يدفن فيه وهل يجعل له الحد أو شق
وطول الزمن بصلاتهم عليه فوجا بعد فوج حتى دفن ليلة الاربعاء وبالبحوز في قوله يوم
الاربعاء على ان معناه في الليلة التي صبحتها يوم الاربعاء والعلم لله (وروى) ابن سعد (أيضاً
عن أبي) بضم الهمزة وموحدة ونحبة ثقيلة (ابن عباس بن سهل) بن سعد الانصاري
الساعدي فيه ضعف ماله في البخاري غير حديث واحد تقدم في الحيل انبوية وروى له
الترمذي وابن ماجه (عن أبيه) عباس الثقة روى له الشيخان وغيرهم (عن جده) الصحابي
المشهور قال (توفي) صلى الله عليه وسلم (يوم الاثنين فكث يوم الاثنين وثلاثاء حتى دفن يوم
الاربعاء وعنده) أي ابن سعد (أيضاً عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال توفي يوم الاثنين
حين زاعت) بجمعتين أي مالت (الشمس) للزوال (ورثه عنه صفية بئرني كثيرة منها قولها)
لكن هذا انما نسبته ابن سعد وغيره لا اختار أروى بنت عبد المطلب (أما رسول الله كثر

قوله وما خفت الخ تقدم هذا
الشطر في صحيفة ٣٤٤ من
المقصد الثاني في الشارح بلفظ
وما جئت بعد النبي المجاري
وذكره هناك ثانياً للآول وهو
الابارسل الله الخ ولم يذكر
بعده شيئاً وذكره المصنف هنا
رابعاً فليترك اه معجمه

رجاءه) بالذ (وكتب بآيها) محسناريفقا (ولم تترك جافيا) معرضاً عناً أو طارداً لنا (وكت
رجباً) بالخلق (هادياً ومعلماً) لهم (ليسك عليك اليوم من كل باكا) فلا لوم عليه
(لعمرك) حياتك (ما أبكى النبي لتفقدته) أي لم يجرده (ولكنني أخشى من الهجر آتياً)
مفعول أخشى قدم عليه متعلقه (كان على قلبه) لا كرمحده (وما خفت) عطف على ذكر
أي ولما خفته (من بعد النبي) من القتل والاختلاف وتغير الأحوال (المكاي) اسم
كان مؤخر جمع مكواة وهي الحديد التي تحرق بها الجلد وشعره والعصى صكان على قلبه
نيراناً من أثر المكواة التي أحرقت له كرمحده في نسخة المقلب (أفاطم) بضم الميم وفتحها
على لغة من يتنظر ومن لا (على الله رب محمد) على حدث) يحيم ودال ومثله لغة تهامة
وبها جاء القرآن يخرجون من الأحداث ولغة نجد جدد بالفاعل المثلثة أي قبر (اسمى
ينزب ناوي) مقبياً (فدى) بالقصر (رسول الله أتى وحالتي) وعي وحالي ثم نقضى
ومالياً) بألف الاطلاق (فلأن رب الناس أبق نبينا) سعدنا ولكن أمره كان
ماضياً * عليك من الله السلام نجية * وأدخلت جنات من العدن راضياً * أرى
حسنياً ابن فاطمة (أتمه وتر كنه) بكى) بأشد يد (ويبدو جده اليوم نايباً)
بالنون أي حال كونه بعيداً (ورثاه أبو سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب (فقال أوقت)
سهرت (فتبلى لا يزول) لا يتقضى (وليل أخى المصيبة فيه طول) كثير (وأسعدني)
اعاني (البكاء) بالذ (وذلك فيما) أصيب المسلمون به) إلى يوم القيمة (قليل لقد
عظمت مصيبتنا وجلت) على كل مصيبة (عشية قبل قد قبض الرسول) وأضحت أرضناهما
عراها) أصابها (تكاد) تقرب (بناحواتها تميل فقد نال الوحي والتزليل) يحفل انه
عطف مساو وأنه مغاير يجعل التزليل القرآن والوحي ماعداً (فينا) روح به) يأتي وقت
الروح من الظهر (ويغدو) يأتي وقت القدوة أول النهار (جبرئيل وذلك أحق من سالت)
أي خرجت (عابه) نفوس الناس أو كادت تسيل) تحمل أو لا ضرب والتنويع (نبي كان
يجلوا الشك عنا * بما يوحى إليه) على لسان الملك (وما يقول) بالالهام والمتام
ونحوهما وكله وحى (وهدينا فلا تخشى ضللاً) علينا والرسول لنا دليل) على الهدى
والصراط المستقيم صراط الله (أفاطم ان جرعت) بكسر الزاي يعني لم تصبرى (فذلك
عذر) لانهم مصيبة لا تشابه مصيبة (وان لم تجزعي) بفتح الزاي أي صبرت (ذلك السيل)
لكم مخلوق (فقبوا يسجد كل قبر) بل سيد جميع الامكنة (وفيه سيد الناس الرسول)
بل سيد المخلوق كلهم (ورثاه الصديق بقوله لما رأيت نبينا متجداً) لمقابا على الجدالة
بفتح الجيم الارض (ضائق على بعضهن) أي صغتهن (الدور فارناع) جواب لما
دخلته القاء على قلة (ظلي عند ذلك لهلك) بضم الهاء وسكون اللام موته (والعظم
منى ما حيت) مدة حياتي (كبير أعني) نادى نفسه لانه لقبه أو اسمه (ويحك)
وقعت في ورطة لا تستحقها (ان حبك) بكسر الحاء محبوبك (قد نوى) بفوقية برنة
حصى أي هلك (فالصبر عندك لما بقيت يسير) أي قل صبرك لموت محبوبك (يا) نفسي
(لنبي من قبل مهلك) أي موت (صاحبي) غيت في حدث) قبر (على مخفوف فليحذر)

ببرون التوكيد الثقيل (بدائع) جمع بدعة اسم من الابتداء كرقعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها فيلحقونقص في الدين أو زيادة (من بعده • تعياجهن جواخ) الضلوع ففتحت الترتاب عما يلي الصدر (وصدور ورتاء الصديق أيضا بقوله ودعنا الوحي أذولت عنا • فودعنا) بالتشديد (من الله الكلام سوى ما قدر تركت لتأريهنا • تغننه القراطيس) جمع قرطاس بكسر القاف أشهر من قصها ما يكتب فيه (الكرام ولقد أحسن حسان بقوله يرثيه بطيبة رسم) أثر (لرسول ومعهد •) بفتح الهاء مغزل معهود به الهدى والنور (مين) بين ظاهر لا يمكن انكاره مادامت الدنيا (وقد تعفو) تدوس (الرسم) غير رسمه ومعهد (وتجهد) جهاد قبل الميم تبلي قالها مد البالي من ككل شيء (ولا تنصني) تذهب (الا يأتين دار حرمه •) بفتح فسكون للوزن وأصله بفتح في (بها منبر الهادي الذي كان يصعد) بفتح العين يرفي عليه (و) بها (أوضح آيات وباق معالمة •) آثار (وربح) منزل (له فيه مصلى) مكان صلاة (ومسجد بها حجرات كان ينزل وسعها •) بالسكون (من الله نور) القرآن والوحي (يستضاء •) من ظلمات الجهول (ويوقد) يقتبس منه أنوار الهدى (معارف لم تظمس) أي لم تنمح (على) بعد (العهد آياتها •) جمع آية فان (أناها البلي) بالكسرة والتصر التثناء (فألا ي منها تجد) ما يلي (عرفت بهارهم الرسول ومعهد •) أثره ومنزله (وقبرها وأورام في القرب ملحد) بضم الميم وكسر الحاء من ألد أي جعل اللحد وبعد هذا عتيد ابن هشام

ظلمت به ابني الرسول فأسعدت • عيون وملاها من الجن تسعد
تذكرن آلاء الرسول وما أرى • لها محصيات نفسي فتعسى تبلى
مفجعة قد شقها فقد أحمد • ظلمت لآلاء الرسول تسعد
وما بلغت من كل أمر عسيره • ولكن لنفسي بعد هذا توجد

وبعد هذا قوله (اطالت) أي العيون المذكورة في قوله فأسعدت عيون (وقوفا تذرف) بكسر الراء (العين ذمعا •) الذي في ابن هشام تذرف الدمع جهدها واما كان فاختطأ من قال أحسن منه اطالت لان اطالت للمطالاة ولم تذكر (على طلل القبر الذي فيه أحمد فبوركت باقبر الرسول وبوركت • بلاد نوى) أقام (فيها) جياوميتا (الرشد المسدد) هدا من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما مر (وبوركت لحد منك زين) بشدة الميم (طيباه) من اسمائه (عليه بناء من منج) حجارة عريضة (منضد) بضه فوق بعض (تهيل) نصب (عليه القرب) مفعول فاعله (أيد وأعين •) تباكت وقد غارت بذلك أسعد) انجم جمع سعد وسعود النجوم عشرة بينها القاموس (تدغيبوا حلا وعلموا ورعة • عشية عالوه) جعلوا عليه (الثرى) التراب (لا يوسد وراحو) يحزنن ليس فيهم بينهم • وقد وهنت) ضعفت (منهم ظهور وأعضد) جمع عضد (يكون من تبكي السموات موته • ومن قد بكته الارض فالناس الكد) أشد كدا وهو الحزن المكتوم (فهل عدلت يوما رزية هالك •) مصيبة ميت (رزية يوم مات فيه محمد) كذا ثبتت هذه الايات في بعض نسخ المصنف وهي من قصيدة عند ابن هشام من زيادته لي ابن اسحق رواها ابن

هشام بن أبي زيد الأنصاري وقتها عنده

تقطع فيسببه منزل الوحي عنهم * وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقدي به * وينقذ من هول الخراب ويرشد
امام لهم يهديهم الحق باهدا * معلم صدق ان يطعموه يسعدوا
عقود الزلات يقبل عندهم * وان يحسنوا فاقه بالخبر أجود
وان ناب أمر لم يقوموا بحمله * فن عنده يسير ما تشدد
فيينا هم في نعمة الله ينهم * دليل به نهج الطريقة يقصد
هز بر عليه أن يجروا عن الهدى * حريص على ان يستقيموا ويمتدوا
عطوف عليهم لا يثنى جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد
فيينا هم في ذلك النور اذ غدا * الى نورهم سهم من الموت يقصد
فأصبح محمودا الى اقه واجعا * تكيه جفن الرسائل ويجحد
وأمت بلاد الحرم وحنا بقاعها * لغية ما كانت من الوحي تعهد
قنار اسوى معمورة اللحد ضافها * فقيد ييكبه بلاط وغرقه
و مسجد كالموحشات لفقده * خلاه له في مقام ومقعد
في اجرة الكبرى له ثم أوحش * ديار وعمرات وربيع ومولد
فبكى رسول الله يا عين جهرة * ولا عرفك الدهر دمك يجمد
وما لك لا تبكين ذا النسم التي * على النام منها سايف يغمد
بخودي عليه بالدموع وأعوى * لفقد الذي لامثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محبب * ولا مثله حتى القيامة يفقد
اعفا وفي ذمة بعد ذمة * وأقرب منه فأن لا يكد
وأبدل منسه للطريف وفاد * اذا ضن ذو مال بما كان يتلد
واكرم ينسا في البيوت اذا انتهى * وأكرم جدا أبطعيا سود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا * دعائم عز شامحات تشيد
وأثبت فرعا في القسوع ومنبت * وعودا كعود المزن فالعود أعيد
رباه وليد فاعلمت تمامه * على أكرم الخيرات رب عجب
تناهت وصاة المسلمين بكفه * فلا العلم محبور ولا الراي يقصد
اقول ولا يلقي لقولى عائب * من الناس الا عازب العقل مبعث
وليس هو اى نازعا عن شأنه * لعل به في جنسة الخلد أخلد
مع المصطفى ارجو ذلك جواره * وفي نيل ذلك اليوم اسى وأجهد
(ورثاه حسان أيضا بقوله)

كنت السواد لنا طري * فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليت * فعليك كنت احاذر

لا يرده على هذا كله ما رواه ابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن أبي أوفى انه صلى الله عليه وسلم

انتهى عن المرائي لأن المراد من الرائي الجاهلية وهي تبهم الميت بما ليس فيه فهووا كهفاه
 واجبلاده لا مطلقا فقد روي حسن حرة وجعفر وغيرهما في زمته صلى الله عليه وسلم ولم ينه
 (ولما تحقق عمر بن الخطاب موته صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر الصديق ويرجع الى قوله
 قال وهو يكي بأبي أنت وأمي) أي لو كان لي الى القدامي لفسدتك بأبوي فضلا من المال
 وغيره (بارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبر التسميم
 فخن الجذع لفرأناك حتى جعلت يدك عليه سكن) أي سكت وترك الحنين (فأنتك أولى)
 أحق (بالحنين) التأم (عليك حين فارقهم) قال الجهد الحنين الشوق وشدة البكاء
 والطرب أو هو صوت الطرب عن حزن أو فرح (بأبي أنت وأمي بارسول الله لقد بلغ من
 فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) مر
 شرحه (بأبي أنت وأمي بارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن) محققة من الفضيلة أي أنه
 (يعتلك آخر الانبياء وذكر في أولهم) أي قدم ذكره على ذكرهم (فقال تعالى واذ
 أخذنا من النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فبدأ به بقوله ومنك (بأبي أنت وأمي
 بارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار) من أمته الدعوة (يؤدون) يتنون
 (ان يكونوا أطاعوك وهم) أي والحال انهم (بين أطباقها) جمع طبق وهي المائدة
 والمرتبة واحد بعد واحد وماتراكم بعضه على بعض (يعذبون) بيان لما أوردتهم دخولها
 وذكره لكشف حالهم ولو حذف ثم المعنى يدونه (يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول)
 وقبل المراد بأهل النار جميع أهلها على معنى انهم يمتنوا ان يكونوا من مطيعيه لرويتهم حسن
 حال أمته الذين اطاعوه فمتنوا أنهم أدر كوا زمانه وأطاعوه فضله على سائر الانبياء
 والأتكل طائفة جهنمية تؤذون لو كانت اطاعت رسولها (الخبر ذكره أبو العباس القصار في
 شرحه لبردة الابوصري) صوابه البوصري كما مر كثيرا لانه نسبة الى بوسير (ونقله عن
 الرشاطي) بضم الراء (في كتابه اقتباس الانوار والنفاس الازهار وذكره ابن الحاج في
 المدخل وساقه بتمامه والفاضل عياض في الشفاء لكنه ذكر بعضه ويقع في كثير من نسخ الشفاء
 روى عن عمر بن الخطاب انه قال في كلام يكي به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من
 يكي والصواب فيها التخفيف لأن هذا الكلام انما سمع من عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم
 كما تقدم ونهت عليه في حاشية الشفاء) وأجاب بعض شراحها بأن التشديد يصح بحذف
 المفعول أي يكي به الناس النبي أي صيرهم يكين عليه أو يكي نفسه كذلك وهذا خبر عن
 دعوى الخطا (والله اعلم ويؤيد هذا قوله في الخبر نفسه بأبي أنت وأمي بارسول الله لقد اتبعك
 في) أي مع (قصر عمر) مدة التوبة ثلاث وعشرون سنة آمن فيها ازيد من مائة وعشرين
 ألفا (ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره) فقد لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما
 وما آمن معه الا قليل قبل ستة رجال ونساؤهم وقبل تسعة ربيعون وزوجته السبعة وبنوه حام
 وسام وبافات ونساؤهم واثنان وسبعون من غيرهم نصفهم رجال ونصفهم نساء ونوح فجعله من
 كان في السفينة ثمانون (وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي) الشاعر المشهور راسمه
 خويلد بن خالد ويقال خالد بن خويلد كان فصيحاً كثيراً غريباً حكيماً في الشعر وعاش

في الجاهلية وهو أول ذكر الإسلام فأسلم وعامة شيوخه في إسلامه وحضر نصيبه بن ساعد بن
 وجمع خطبة أبي بكر بن النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة منها
 كسفت لحراره التجوم وبرد ها * وترعزت أطام بطن الابطح
 ثم انصرف الى ياديه فأقام حتى توفي في خلافة عثمان بطريق مكة قاله ابن مسعود وقال
 غيره مات بطريق افرقية وكان غزاها ورافق ابن الزبير لما توجه بمبشر بالفتح فدفنه ابن الزبير
 بيده وقيل مات غازيا بأرض الروم وقيل بأفرقية وقيل في طريق مصر وعند ابن
 البرقي ان أبا ذؤيب جاء الى عمر في خلافة فقال أي العمل أفضل قال إيمان بالله قال
 قد فعلت فأى العمل بعده أفضل قال الجهاد في سبيل الله قال كان ذلك على وأمالا ارجو
 الجنة ولا اخشى نارها فوجه من فوره غازيا هو وابنه وابن أخيه أبو عبيد حتى ادركه الموت
 في بلاد الروم والجنس سائر بن فقال لابنه انك لا تترك مكان علي جيعا فاقترعا فصار
 القرعة لابي عبيد فأقام عليه حتى واره (قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 عليل) مريض (فأوجس) أخضر (أهل الحى خيفة) خوفا (على النبي صلى الله عليه
 وسلم وببيلة طويلا حتى اذا كان قرب السحر) اخر الليل (غث فتهتفي هاتفا
 في منامى وهو يقول

خطب أجل * أمخ بالاسلام * بين التخييل ومقعد الاطام
 قبض النبي محمد فعبونا * تدرى الدموع عليه بالتسليم

خطب أي أمر شديد عظيم والتسجام سبلان الدمع التسليم القوى وخويفخ التساه ككل
 ما ورثه فقال الاتقاء والتسباب (فوثب من نومي فزعا فظنرت الى السماء فلم أرا السعد
 الذابح) اسم نجم قفألت به ذبا يقع في العرب كما في الرواية (فعلمت أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قبض أو هومت) أي قريب الموت (فقدمت المدينة ولاهلها نحيب) بضاد
 معجمة وجين صباح (بالبكاء كنحيب الخبيخ اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه) استفهام
 والها للسلكت أي ما هذا (فقبل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن عجيب ما اتفق
 ما روى انهم لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري) ما نفعل (أنجز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما أنجز دمونا أم نجعله عليه ثيابه فلما اختلقوا أتى
 الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ودفنه) بفتح الذال والقاف مجتمع عليه جمع القلة
 إذ فان كسب وأسباب والكثرة ذقون كاسد وأسود كما في المصباح (في صدره ثم كلمهم مكلم
 من ناحية) جانب (البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه
 فقاموا) اتبعوا) من النوم (فغسلوه وعليه قميصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه
 بالقميص رواء البيهقي في دلائل النبوة) وأمسله في أبي داود عن عائشة وابن ماجه عن
 بريدة (وروى ابن ماجه بسند جيد) أي مقبول (عن علي يرفعه اذا أمات فاعسلوني بسبع
 قرب من بئر) أضافها اليه لانه كان يشرب منها ويرقى فيها (بئر غرس قال في النهاية بفتح
 الغين المعجمة وسكون الراء والسين المهملة) بئر بقاء (وقد روى ابن الجار أنه عليه الصلاة
 والسلام قال رأيت الملائكة أتى على بئر من الجنة فأصبح) أي جاء صيحة الرؤيا (على بئر

غرس قنوطاً منها بوزق فيها) ليصل فيها بركته (وغسل) بالضعيف وقشد بالمبالغة
(صلى الله عليه وسلم ثلاث غلات الأولى بالماء القراح) يفتح القاف فخالص لم يخالطه كافور
ولا حنوط ولا غير ذلك (والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور) طيب معروف
يكون من شجر سيلاد الهند والصين يظل خلقا كثيراً وقافه القنوط وخشبه أبيض من
ويوجد في أجوافه الكافور وهو أنواع ولونه أحمر وأما جفرا بالتصعيد فله القماموس
(وغسله على والعباس) مبتدأ (وابنه الفضل) عطف عليه والخبر (بعيناه) في تقليد
بجسمه الشريف (وقم) بضم القاف ومثله مفتوحة ابن العباس (وأساءه) بن
زيد (وثقرا) بضم المعجمة (مولاه) صلى الله عليه وسلم يصون الماء وأعينهم مصوبة
أى مربوطه بصابة (من وراء السر) حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يصل خيفة
أن يبدوا ما لم يؤذن في النظر إليه وخبر أعينهم للعباس ومن بعده لآل أبي طالب لم يعصب عينيه
(لحديث على) أو صاتي النبي صلى الله عليه وسلم (لا يفضي إلا أنت فانه لا يرى أحد
عورتي إلا طست عيناه) بفتح الطاء والميم زال ضوءها وصورتها وهو تعليل لقدره وقافي
أخشى على غيرك أن تخين منه لقطة قطمس عيناه وأما أنت باعلى فأعرف شجرك عن ذلك
فلا أخشى عليك وروى ابن عياض أنه روى عن طريقه أن أرفع طرفك نحو السماء خوفاً أن يديم
النظر إليه (رواه البراء والبيهقي وأخرج البيهقي عن الشعبي) عامر بن شراحيل السامي
(قال غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا
وميتا وأخرج أبو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر
ما يكون) يوجد (من الميت) من الفضلات الخارجة بعد الموت وعند التفصيل
(ثم ارشياً وكان طبيباً حياً وميتاً وفي رواية ابن سعد وسطعت) أى ارتفعت (ريح طيبة
لم يجدها مثلها قط قبل وجعل على على يده خرقة وأدخلها تحت القميص ثم اعصر قميصه
وحنطوا) أى جعلوا الحنوط وهو كل طيب يخلط بالميت خاصة (مساجده ومناضله
ووضوئانه) صلى الله عليه وسلم (ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وبجروه) بالجيم
يجزوه (عوداً ونذاً) بفتح النون وتكسر طيب معروف أو الغبير كما في القماموس (وذكر
ابن الجوزي أنه روى عن جعفر الصادق (بن محمد) الباقر (قال كان الماء يستنقع) أى
يجمع بكسر القاف (في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان على يحسوه) أى يشربه بفمه
(وأما ما روى أن علياً لما غسله عليه الصلاة والسلام امتص) أى مص وفي نسخة اقتلص أى
أخذ من الاقتلاص (ما من محاجر عينيه فشربه وأنه قد ورث ذلك علم الأولين والآخرين
فقال النووي ليس بصحيح) وأقره الشافعي وغيره (وفي حديث عروة عن عائشة
قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض) في طبقات ابن سعد عن
الشعبي أزار ورداه ولفاقه (سحولية) بالضم والفتح (أخرجه السامي من رواية عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة) عنها (واتفق عليه الأئمة الستة من طريق هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة بزيادة من كرمف) فظن (ليس فيها قميص ولا عمامة) هذا نحو
قوله تعالى بغير عمدتوها أى بغير عمد أصلاً أو عمد غير مرتبة (وليس قوله من كرمف عند

الترمذي ولا ابن ماجه وزاد مسلم) في رواية من طريق أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة (أما الخلة) بضم الميم وشدة اللام ضرب من برود اليمن وهي إذا بردت ولم تسمى حلة حتى تكون ثوبين (فانما شبه) بضم الفاء وكسر الموحدة شديدة أي اشتبه (على الناس فيها أنها اشترت له ليكن فيها ثمرت الخلة وكفن في ثلاثة أبواب بيض) جمع أيض ووزنه في الأصل بضم الفاء ككأجر وجره فأبدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من قلبها واو الوقوع بها بدخلة (محمولية فأخذها عبد الله بن أبي بكر) الصديق (فقال لا حبسها حتى اكفن فيها نفسي ثم قال لورثها الله لنبيه لكفنه فيها فلبسها ونصدق بها) وهذا من عائشة يدل على أن قولها ثلاثة أبواب عن علم وإيقان لا عن تخمين وحسبان (وفي رواية له) سلم أيضا من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت (ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة بيضاء) بشدة الياء وهذه رواية العذري لمسلم ورواه الصدوق في كتابه بالالف وخفة الياء على الألف لأن الألف بدل من ياء النسب فلا يجتمعان (كانت لعبد الله بن أبي بكر ثم نزعته عنه) صلى الله عليه وسلم (وذكر الحديث) بنحو ما قبله (وفي رواية أصحاب السنن الأربعة قد ذكرنا عائشة قولهم كفن في ثوبين ورد) بضم الموحدة (حبرة) بكسر الميم وفتح الموحدة والراء نوب مخططة يؤتى به من العين روى بإضافة برد وتوينة (فتأت فدأت بالبرد ولكنهم ودوه ولم يكفوه فيه وقال الترمذي) حديث (حسن صحيح وفي رواية البيهقي) كفن (في ثلاثة أبواب بيض محمولة جدد) جمع جديد (والحمولية بفتح السين وضمة هاء قال الترمذي والفتح أشهر) لغة (وهو رواية الألف من) لهذا الحديث ورواه الأفلحون بالضم (وفي النهاية تبع الهروي) في الفريسي (بالفتح منسوب إلى السحول وهو القصار) للثياب (لأنه يسجلها) بزنة ينعها (أي يفسلها) وأصل معناه القصر والتقص (أو إلى السحول) بالفتح (وهي قرية باليمن وأما الضم فهو جمع محمل وهو الثوب الأبيض النقي) بالتون (ولا يكون إلا من قطن وفيه شذوذ لأنه نسب إلى الجمع وقيل إن اسم القرية بالضم أيضا) فيكون نسب إليها (والكرف بضم الكاف واسكان الراء وضم السين المهملين والفاء القطن قال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة) هذا (أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم) فله مرجحان (وقال البيهقي في الخلافيات قال أبو عبد الله يعني) شيخه (الحاكم) محمد بن عبد الله (تواترت الأخبار عن علي بن أبي طالب وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل) بحجة وفاء وزن محمد (في كفن النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أبواب ليس فيها قميص ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عقيل) بفتح فكسر ابن أبي طالب صدوق في حديثه لين (عن ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي طالب أشهر بآفته ثقة عالم من رجال الجمع (عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أبواب وقد روى هذا الحديث أحمد في مسنده وذكر ابن حزم ابن الوهم فيه من ابن عقيل) عبد الله لأن في حديثه ليناً ويقال أنه تغير بأخرة (أو عن بعده) من الرواة (وقد اختلف في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح) عند جماعة (أنه ليس في الكفن قميص ولا عمامة أصلاً والثاني

الله معناه أنه كفن في ثلاثة أبواب خارج عن القميص والعمامة) قال المصنف في شرح مسلم وروح كل منهما (وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والاول أظهر في المراد وذكر النووي في شرح مسلم أن الاول قصير الناصي وجوه والعلاء قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال إن الثاني ضعيف فلم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة انتهى) وهو مشترك في الإلزام فلم يثبت أنه لم يكفن فيهما والحديث يحتمل الوجهين (وترتب على هذا) الخلاف (اختلافهم في أنه هل يستحب أن يكون في الكفن قميص وعمامة أم لا فقال مالك والشافعي وأحمد يستحب أن تكون الثلاثة لقماقت ليس فيها قميص ولا عمامة واختلعا) بعد هذا (في زيادة القميص والعمامة أو غيرها على القماقت الثلاثة تصير خمسة فذكر الحنابلة أنه مكروه وقال الشافعية أنه جائز) مستوى (غير مستحب) ولا مكروه (وقال المالكية أنه يستحب للرجال والنساء وهو في حق النساء أشد في الاستحباب) قالوا والزيادة إلى السبعة غير مكروه وما زاد عليها صرف وقال الحنفية الثلاثة أزاروة حص ولقافة وقد أجمع المسلمون على وجوبه (أي الكفن) وهو فرض كفاية فيجب في ماله (أي الميت) (فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته) لأنه من نواحي الحياة (واختلف أصحابنا في المتزوجة إذا كان لها مال هل يجب تكفينها من ماله أو على زوجها فذهب إلى الأول الرافعي في الترحم الصغير) على وجيز الغزالي (والهزروا النووي في المنهاج وذهب إلى الثاني) وهو المعتد عندهم (الرافعي في الترحم الكبير) على الوجيز (والنووي في الروضة وشرح المهذب وقال فيه قيد الغزالي وجوبه للكفن على الزوج بشرط إحصاء المرأة وأنكره عليه) ذلك لأنها (ميتى كانت معسرة فكفنها على زوجها قطعا) وإنما الخلاف إذا كانت موسرة (ثم إن الواجب ثوب واحد) يسترجع بدنه وهو حق الله تعالى لا تقصد وصية الميت باسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت تقضه وصيته باسقاطها وفي هذا الحديث أيضا دلالة على أن القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه) من قولها كفن في ثلاثة أبواب يصح هو ليف (قال النووي في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره لأنه لو أتى مع وطوئته) بماء الغسل (لا فسد إلا كفان قال وأما الحديث الذي في سنن أبي داود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أبواب الحلة ثوبان وقميص الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصلح الاحتجاج به) أضعفه (لأن يزيد بن زياد أجد رواه يجمع على ضعفه لاسيما وقد خالف بروايته الثقات) فتكون شاذة لو كان ثقة (وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهائزه) بفتح الجيم وكسر هالفة قليلة (صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء) وضع على سريره في بيته ثم دخل النياص عليه صلى الله عليه وسلم أرسل (بفتح أوله أي جماعات متتابعين) يصلون عليه حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤتم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد) فاعل يؤتم قال ابن كثير هذا أمر يجمع عليه واختلف في أنه تعبد لا يعقل معناه أو ليباشر كل واحد الصلاة عليه منه إليه وقال السهلي قد أخبر الله تعالى أنه وبلائته يصلون عليه وأمر كل واحد من المؤمنين أن يصل على عليه فوجب على كل أحد أن

يباشر الصلاة عليه منه اليه والصلاة عليه بعدموت من هذا القبيل قال وأيضا فان الملائكة
 لتساق في ذلك أئمة انتهى وقال الشافعي في الامم وذلك لعظم أمره صلى الله عليه وسلم
 وتناقصهم فحين تولى الصلاة عليه (وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أقواجا
 ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نسائه آخرها) على ما روى عند الطبراني وغيره بسند واه
 انه اخبر بذلك قبل موته وتقدم (وروى انه لما صلى أهل بيته لم يدركوا الناس ما يقولون فسأوا ابن
 مسعود فامرهم ان يسألوا عليا لانه اعلم منه بذلك فسألوه (فقال لهم قولوا ان الله
 وملائكته يصلون على النبي - الآية) لعل حكمة الامر به تذكيرهم بالصلاة والسلام
 عليه في هذا الموطن (ليبك اللهم ربنا) اجابة لك بعد اجابة فيما أمرت به من الصلاة
 والتسليم عليه (وسعدين) اسعادا بعد اسعاد (صلوات الله البر الرحيم والملائكة
 المقربين) كالأبرمة (والتيين والصديقين) افاضل اصحاب الأبياء (والشهداء
 والصالحين وما سيجل من شئ) وان من شئ الا يسبح بحمده فهو عبارة عن دوام الصلاة
 أبدا (يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد) أي افضل (المسلمين
 وامام) قدوة (المؤمنين ورسول رب العالمين) الى ما خلق اجمعين (الشاهد) على
 أمته وعلى الامم بأن انبياءهم بلغوهم (النبي) للمؤمنين (الداعي اليك باذنك)
 بارادتك (السراج المنير وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي)
 بفتح الميم وغين معجمة من مراغة الصعيد ومن افاضل جماعة الاسنوي (في كتابه تحقيق
 النصرة) في تاريخ دار الهجرة وظاهر هذا ان المراد ما ذهب اليه جماعة انه لم يصل عليه
 الصلاة المعتادة وانما كان الناس يأتون فيسعدون قال الباقي ووجهه انه صلى الله عليه وسلم
 افضل من كل شهيد والشهيد يغنيه فضله عن الصلاة عليه فهو صلى الله عليه وسلم أولى قال
 وانما فارق الشهيد في الغسل لان الشهيد حذر من غسله ازالة الدم عنه وهو مطلوب بقاءه
 لطيبه ولانه عنوان لشهادته في الآخرة وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما تذكره ازالته
 فافترقا انتهى لكن قال عياض الصحيح الذي عليه الجهور ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعاء فقط انتهى وأجيب عما عتل به الاولون بأن المقصود
 من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين مع ان الكامل يقبل زيادة التكميل ثم
 لا خلاف انه لم يؤتمم احده عليه كما مر لقول علي - هو اماكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد
 الحديث رواه ابن سعد وأخرج الترمذي ان الناس قالوا لا في بكر أنصلي على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف فعلى قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون
 ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى (ثم قالوا) بعد الفراغ من الصلاة (أين
 تدقونه) فقال ناس عند المنبر وقال آخرون بالبيع كافي الموطا وغيره (فقال ابو بكر
 رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك) أي مات (نبي قط
 الا يدفن حيث تقبض روحه وقال علي - وأنا أيضا سمعته) أخرجه ابن ماجه وغيره ورواه
 الترمذي بلفظ ما قبض الله نبي الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه وفي الموطا بلفظ ما دفن
 نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فخبره فيه (وحضر أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري

(الحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فرائشه حيث قبض) وروى ابن سعد اختلافوا في الشق والحمد فقال المهاجرون شقوا كاهل مكة وقالت الانصار الحمدوا كما يحفر بأرضنا فقالوا ابعثوا الى أبي عبيدة وأبي طلحة فأخبراهما بما قبل الاثر فليعمل عمله فجاء أبو طلحة فقال والله اني لا رجوان يكون الله قد اختارنا لنيبه انه كان يرى الحمد في حبه فاحمله (وقد اختلف فيمن ادخله قبره وأصح ما روى انه نزل في قبره عنه العباس وعلى وقثم) بقاف مضبوطة ومثلثة مفتوحة (ابن العباس والفضل بن العباس) ويقال دخل معهم أوس بن ثعلبة بفتح الميم وسكون الواو وقيل بمقتضاها (وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس) أي انه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله (وروى انه بنى في قبره تسع لبنات) جمع لبننة (وفرش قصعة قطيفة) بفتح القاف وكسر الميم وسكون العين ففقا كساه به خمل (فخرانية) بفتح النون واسكان الجيم بلد بين اليمن وهجر (كان يعطى بها) ويروى كان يجلس عليها ولا يخلع بلوازاته فعل الامر من (فرشها شقرا) بصم الشين واسكان القاف. ولاء صلى الله عليه وسلم (في القبر وقال واقه لا يلبسها احد بعد ذلك قال النووي وقد نص الشافعي وجميع أصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو مضربة أو مخدة ونحو ذلك تحت الميت في القبر وشذ) انفرد (البغوي من أصحابنا) الشافعية (فقال في كراهة التهذيب لأبأس بذلك) أي يجوز (لهذا الحديث والحوادث كراهة ذلك كما قاله الجمهور ورواها عن هذا الحديث بأن شقرا انفرد بفعل ذلك ولم يوافقهم أحد من الصحابة ولا علوا بذلك وأما فلا شقرا لما ذكرنا عنه من كراهة ان يلبسها احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى) كلام النووي (وفي كتاب تحقيق التصرة للزين المراكشي) قال ابن عبد البر ثم اخرجت يدني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنة اتسع حكاها محمد بن الحسن (بن زبالة) بفتح الزاي وخمسة الموحدة الخزوي أبو الحسن المدني كذبوه ومات قبل الماتين وروى له أبو داود وفي الالفية

وفرش في قبره قطيفة • وقيل اخرجت وهذا أثبت

(ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت) لفظ البخاري من حديث أنس عقب قولها السابق الى جبريل تنعاه فلما دفن قالت فاطمة أطابت (فموسكم أن تحنوا) بفتح الضوئية واسكان المهملة وضم المثناة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب) قال الحافظ هذا من رواية أنس عن فاطمة وأشارت بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب انفسنا بذلك الا ما قهرنا على فعله استئالا لآمره (وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعت على عينها) هذا زاد على ما في البخاري (وانشأت تقول

ماذا على من شئتم تربة أحد • أن لا ينتم مدى الزمان غوايا

صبت على مصائب لو أنها • صبت على الايام عدن ليايا

القول في مجتمعة غالبه أخلاط من الطيب وروى انها قالت

أخبر آفاق السماء وسكورت • شهب التباروا ظلم العصر
والا أرض من بعد التي • كثية • أمطاعه كثيرة الرجان
فليك شرق البلاد وغربها • وليسك • ضر وكل جان

(قال رزين) بن معاوية السرقطي (ورث قبره صلى الله عليه وسلم رثه بلال بن رباح
بقربة بدأ من قبل رأسه حكاة ابن عساكر وجعل عليه من حباء العرصة حراء وبيضاء)
حال من حباء يعني انه أخذ من الحباء الموصوفة بما ذكرني ووضع على قبره (ورفع قبره
عن الأرض قدر شبر) فهو مسلم (وفي حديث عائشة عند البخاري) في موضعين من الجنائز
وفي المغازي ومسلم في الصلاة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم
منه) وفي رواية التي توفي فيه (لعن الله اليهود والنصارى) يعني أبعدهم عن رحمة
(أخذوا قبوراً بأنبيائهم مساجد) بالجمع لكثمتهم ورواه غيره مسجد بالاقراء على إرادة
الجنس وهو في اليهود واضح أما النصارى فآخا لهم بن واحد ولا قبره مع انهم لا يقولون انه
نبي بل ابن أواله أو غير ذلك على اختلاف لأهل الباطل وأجيب يهود القمير على اليهود فقط
بدليل رواية الاقتصار عليهم وبأن المراد من أمره بالايان بهم من الانبياء السابقين كنوح
وابراهيم (لولا ذلك أبرق قبره غير أنه خشي) صلى الله عليه وسلم (أو خشي) بالبناء
للمفعول والفاعل العصابة أو عائشة (ان يتخذ) بضم أوله وفتح ثالثة (قبره مسجداً
كذلك في رواية أبي عوانة) بفتح العين اسمه الوضاح بن عبدالله (عن هلال) بن جند
الجهني عن عروة عن عائشة عند البخاري في الموضع الثاني (خشي أو خشي على الشأن)
وعنده في الموضع الأول عن شيان عن هلال غير أني أخشى ان يتخذ مسجداً بالجرم (فرواية
الضم) للنساء (مهمة يمكن ان تفسر بأنها) أي عائشة (هي التي صنعت من ابرازها) بدليل
رواية غير أني أخشى (والهاء) في قولها غير أنه (ضغير الشأن) ولكنها أرادت نفسها ومن
واقفها على ذلك وهذا يقتضي أنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم (بخلاف رواية الفتح) للنساء
(فانما تقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمرهم بذلك وقوله لا برزق له أي لكشف
قبره ولم يتخذ عليه الحائل أو المراد دفن خارج بيته صلى الله عليه وسلم وهذا قالته عائشة
قبل ان يوسع السجد) النبوي (ولهذا لما توسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة
حتى لا يتأني لاحد ان يصل إلى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة وفي البخاري أيضاً) في
الجنائز (من حديث أبي بكر بن عباس) بفتح وشين ومجة ابن سالم الاسدي الكوفي
عنه ووربكنته والاصح انها اسم (عن صفوان الثمار) بالقوية قال الحافظ هو ابن دينار على
الصحيح وقيل ابن زياد والاصواب انه غيره وكل منهما كوفي وهو من كبار أتباع التابعين وقد
لحق عصر بعض العصابة ولم أره رواية عن صحابي (أنه حدثه انه رأى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم مسجداً) بضم الميم وشذ التون المقسوحة (أي مر فعا زاد أو نعيم في المستخرج وقبر
أبي بكر وعمر كذلك) مسجداً كل منهما (واستدل به على ان المسجدين نسيم القبور وهو
قول أبي حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية وادعى القاضي حسين اتفاق
الاصحاب عليه وتعقب بأن جماعة من قدماء الشافعية استعملوا التسليم كالفنص عليه الشافعي

وبه جرم المارودي وآخرون) لأن النبي صلى الله عليه وسلم سلخ قبرانه ابراهيم وفضله حجة
لاخل غيره وأوجب بأن الله تعالى لا يختار لنيه الا الاضل ولعله هو لسان الجواز (وقول
سفيان القمار لا حجة فيه كما قال البيهقي لاحتمال ان قبره صلى الله عليه وسلم في الاول لم يكن
مستما) في الازمنة الماضية قبل رؤية القمار (قد روى ابو داود والحاكم من طريق القاسم
ابن محمد بن أبي بكر) الحديث (قال دخلت على عائشة) عنه (فقلت يا أمه اكشني لي عن قبر
النبي صلى الله عليه وسلم) وصاحبه (فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة) أي لاهي
مرتفعة كثيرا (ولا لاطئة) أي لاصقة بالارض (مبطوسة يطباء العرصة الجراء) قال
الطبري يكسر الطاء ولها بفتحها أي لصق وغاية ما يفيد هذا أنها لم تكن غاية في الارضاع وهو
المطلوب وكيف يتأق احتمال أنه لم يكن مستما (زاد اسماكم فرأيت رسول الله) أي عمه (صلى
الله عليه وسلم) متما وأبكر رأسه بين كتي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي
النبي صلى الله عليه وسلم) قال أبو الين بن عساكر هذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله تعالى عنه

أبو بكر رضى الله تعالى عنه

(وهذا) أي رؤية القاسم لها (كان في خلافة معاوية فكانها كانت في الاول مسطحة)
من ابن هذا الترمذي (ثم لما بن جدار القبر في اماره عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل
بكسر ففتح (الوليد بن عبد الملك صبر وها مرتفعة وقد روى أبو بكر الأبري) يضم الجيم
وتشديد الزاء المهملة نسبة الى عمل الأبري وبعده والى ديب الأبري كما في اللب الحافظة
الامام المحدث القدوة محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي كان عالما عاملا دينا صاحب سنة
توفي في عمر مئة وست وثلاثمائة (في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اسحق
ابن عيسى) القشيري البصري صدوق يخطئ وهو (ابن بنت داود بن أبي هند) البصري
(عن عثيم) بجملة فثلثة مصغر (ابن نسطاس) بكسر التون وسكون المهملة (المدني) وهو
أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت تلميذ مقبول كما في التقریب ونسخة بسطام تعرف
(قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في اماره عمر بن عبد العزيز) على المدينة من جهة
ابن عمه الوليد (فرأيت مرتفعاً نحو من أربع أصابع ورأيت قبرا أبي بكر ورأيت
قبر عمر ورأيت قبرا أبي بكر اسفل منه) ورواه أبو نعيم بزيادة وصورة لنا

المسطحي

أبو بكر

ع

(ثم الاختلاف في ذلك في ايها افضل لاني اصل الجواز) فان كلا جائز (ورجح المزني التسمية
من حيث المعنى بأن المسطح يشبه ما يصنع للعبوس) وفي نسخة للعبوس والذي في الفتح
للعبوس (بخلاف التسمية) ورجحه ابن قدامة بأنه يشبه ابناء أهل الدنيا وهو من شعار أهل

أبديت من المؤمنين أولي حكماء في الفتح قبل قوله (ويخرج التسطيع ما رواه مسلم عن حديث
 فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) بضم العين (أنه أمر بقبر قسوي ثم قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها) وقد روى علي بن قال أنه صار شعار الروافض بأن السنة
 لا تترك بموافقة أهل البدع عليها (وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط عليهم الحائط
 يعني حائط جرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك) بن مروان (أخذوا في
 ثأمتهم) ظهرت لهم قدم فقزعوا وظنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فأوجدوا
 أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة) فيه التفات والأصل حتى قلت لهم (والله ما هي قدم
 النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الأقدم عمر رواء البخاري أيضا) من طريق علي بن مسهر عن
 هشام عن أبيه (والسبب في ذلك ما رواه الأجرى من طريق شعيب بن اسحق عن هشام
 ابن عروة قال أخبرني أبي قال كان الناس يصلون إلى القبر الشريف فأمر به عمر بن عبد العزيز
 فرفع حتى لا يصل إلى أحد فلما هدم بدت قدم يساق وركبة فقزع عمر بن عبد العزيز فأناه
 عروة فقال هذه ساق عرو وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز) أي أزيل عنه الفرع
 (وروى الأجرى) أبضا عن رجا بن حيوة قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد
 العزيز وكان اشترى جمر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن اهدمها ووسع بها المسجد ففقد
 ناحية ثم أمر بهدمها ما رأيت با كالأكثر من يومئذ ثم بناه كما أراد فلما بنى البيت على القبر
 وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي كان عليها قد انهار ففزع عمر بن
 عبد العزيز وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه فظف له أصلحك الله أن قت قام الناس معن فلو
 أمرت رجلا أن يصلحها ورجوت أن يأمرني بذلك فقال يا زاحم يعني مولاة قم فأصلحها (قال
 رجا بن حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الواو والكسدي التابعي الثقة الفقيه مات
 سنة ثنتي عشرة ومائة روى له مسلم والأربعة (فكان قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه
 وسلم وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم) المتقدم أن أبا
 بكر رأسه عند كفي المصطفى ورأس عمر عند رجليه (فإن أمكن الجمع) بالتجوز في الوسط بأن
 يرايه ما بين الكتفين والتجوز أيضا على بعد في قوله وعمر الخ (والا) يمكن لبعده جدا (خديث
 القاسم أصح) فيقدم عليه (وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة أبو بكر عن
 عيينة صلى الله عليه وسلم وعمر عن يساره فسند ضعيف انتهى ملخصا من فتح الباري وقد
 اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات أو رواها (أبو العين بن
 عساكر في) كتابه (تحفة الزائر) خمسة منها ضعيفة والجميع منها روايتان أحدهما ما تقدم
 عن القاسم والأخرى وبها جزم رزين وغيره وعليها الأكثر كما قال المصنف في الفصل الثاني
 وقال النووي أنها المشهورة والسهم ودي أنها أشهر الروايات أن قبره صلى الله عليه وسلم
 إلى القبلة مقبلة ما يجيد أرها ثم قبر أبي بكر هذا من كتب النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر
 هذا من كتب أبي بكر وهذا صحتها

المصطفى

الصدوق

القاروق

وفرن واحدة من الضعيفة ولا حاجة لذكرها بها (وقتل أهل السيرة عن سعيد بن المسيب) انه (قال بئى في البيت موضع قبري السموة) بفتح السين المهملة واسكان الهاء قال في النهاية بيت صغير مخصص في الارض قليلا شبه بالقدح والخزاة وقيل هو كالصفة يكون بين البيت وقبل شبه بالرف أو الطاق يوضع فيها الشيء (الشرقية يدفن فيه عيسى ابن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع وفي المستطعم) اسم كتاب (لابن الجوزي) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم الى الأرض (آخر الزمان) فيزوج ويولد له ويكث خسا وأربعين سنة) وعند أحد بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه انه يكث في الأرض أربعين سنة وهذا أصح وما في مسلم انه يلبث سبع سنين فيقول بقوله فيه ليس بين اثنين هداوة (ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر كذا ذكره في تحقيق النشرة) في تاريخ دار الهجرة (والله اعلم) بعصه والمتكر منه قوله خسا وأربعين (فان قلت تقدم انه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين ودفن في يوم الاربعاء فلم أخرو دفنه وقد قال لاهل بيت أنروا دفن ميتهم على وادفن ميتكم ولا تؤخروه) وفي الصحيح أسرعوا بجنائزكم فانما هو خير فقد مونه اليه الحديث (فالجواب) أنروه (لما ذكر من عدم انصافهم على مونه) فأخروه حتى يتقنوه (اولا منهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم بالجبج) لانه دفن فيه من مات بالمدينة في حياته من أصحابه (وقال اخرون بالمسجد) لانه أفضل المساجد ومن أفضلها (وقال قوم يحمل الى آية ابراهيم حتى يدفن عنده حتى قال العالم الاكبر صدق الامة سمعته) صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبى الا حيث بعثت) أى في المكان الذى تقبض روحه فيه (ذكره) أى رواه (ابن ماجه والموطأ) أى صاحبه (كما تقدم) بلا عزو (وفي رواية الترمذى ما قبض الله نبي الا في الموضع الذى يحب أن يدفن فيه اداة وفي موضع فراشه) فخر والله حقته (اولا منهم اشتغلوا في الخلاف الذى وقع بين المهاجرين والانصار في البيعة) فقال الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر فحن الامراء واثم الوزراء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الامة من قريش (فنفروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة ونظمتها) وأجمعوا (فابعوا) أي ابكروا بابعده بالغديعة أخرى على ملتهم) جاءتهم وقوله (وكشف الله به الكربة من أهل الردة) لا يحمل له هنا لان قتاله لهم انما وقع بعد ذلك بمدة فكيف يصح قوله (ثم رجعوا) بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه ففصلوه وكفنوه ودفنوه ولما قبض صلى الله عليه وسلم ترفت الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة) زينة (لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك) السلطان (اذا كان عرش الرحمن قد اهتز) تحرك (لموت بعض اتباعه) سعد ابن معاذ (فرحوا واستبشارا القدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحجراهم) بكسر الحاء جمع حربة (فرحوا بقدومه كما رواه أبو داود ومن حديث أنس) بن مالك (وفي رواية الدارمي) قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ) أشد ضياء وهو فرط النور (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان اقبح) اشنع (ولا اظلم) أشد ظلمة (من يوم

مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي) في المناقب وقال صحيح غريب
عن أنس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها
كل شيء) بجلوه فيها وفي البخاري عن البراء ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما كان اليوم الذي مات فيه أعظم منها كل شيء وما نقصنا
أيدينا من القرب وبناثي دفته حتى أنكرنا ظوينا) قال الحافظ يريد أنهم وجدوها تغيرت
عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرفقة لتقد ان ما كان يعتد بهم به من التعليم
والتأييد (ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حار) يعقور
عليه (حتى تردى) ألقى نفسه (في بئر) لأنبي الهيم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه
وسلم فكانت البئر قبر الحمار وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال
لا أصل له وساقه المصنف في المعجزات (وكذا ناقته فأنه لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت
ومن ذلك ظهور ما أخبر أنه كانت بعد موته مما لا نهاية له ولا عدي يحصى مما ذكرته
في المقصد الثامن وفي حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (عند مسلم) في فضائل
النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال القرطبي وغيره أحد الأحاديث الأربعة عشر الواقعة
في مسلم منقطعة لأنه قال في أوله حدثنا عن أبي أسامة وعن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعد
الجوهري قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى
(أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله إذا أراد بأمة خيرا) لفظ مسلم إن الله إذا أراد درجة
أمة من عباده (قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا) بفتحين بمعنى الضابط المتقدم على الماء
بهي السقي قال الطبري يريد أنه شفيح يتقدم قال بعض المحققين والظاهر منه المرجو أن
له صلى الله عليه وسلم شفاععة ونفعها غير ما منه يوم القيامة فإنها لا تتفاوت بالموت قبل أو بعد
ولأن القرطبي في قبل الورد ويؤيده ما نقل من حضوره عند الموت والميت (وسلطابن
يديها) قبل عطف مرادف أو أعم وفائدة التقديم الناس وقلة كبرية الغربة ونحو ذلك
(وإذا أراد هلكة) بفتح الهاء واللام هلاك (أمة عذبها ونهبها حتى فأهلكها وهو ينظر
فأقر عينه بمسكتها حين كذبوه وعصوا أمره) كما وقع لأمة نوح وهود وصالح ولوط (وانما
كان قبض النبي قبل أمته خيرا لأنهم إذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم وإذا أراد الله بهم
خيرا جعل خيرا لهم مستقرا ببقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات
فلا بعدنسل وعقبا بعد عقب) تعقبه بعضهم بأنه لا خفاء أن قوله فجعله الخ إشارة إلى علة
التقدم فقوله أنهم إذا ماتوا انقطع علمهم والخير في بقائهم نسل بعد نسل مستغنى عنه مع أن
فيه ما فيه انتهى أي من تعليه بخلاف ما عالج به الحديث

(الفصل الثاني في) بيان حكم (زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف) المرتفع الزائد
في الشرف على غيره (اعلم أن زيارة قبره الشريف من أعظم اقربان وأرجى الطاعات)
عبره نفعنا (والسبيل) الطريق (إلى أعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع)
من رتبة الاسلام) بكسر الراء واسكان الموحدة وفتح القاف أي عقده قال في النهاية الرتبة
في الأصل عروة من جبل فجعل في عنق البهيمة أويدها تمسكها فاستعارها للاسلام يعني

ما يشد به المسلم نفسه من حرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه (وخالف
 الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران) موسى بن
 عيسى الفقيه (القاسمى) بألفاء الى قاص بالمغرب) كما ذكره فى المدخل عن عذيب الطالب
 لعبد الحق (أما) أى الزيارة (واجبة قال ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة) طلبها بحيث
 أشبهت الواجب وقد صرح بالجمال الا فقهى فى شرح الرسالة بأنها سنة مؤكدة (وقال
 القاضي عياض) فى الشفاء (إنها سنة من سنن المسلمين يجمع عليها) أى على كونها سنة مأثورة
 (وقضية حرم غيبها) بصيغة المفعول مشدداً أى وغب السقف فيها وحشا عليها (وروى
 الدارقطني) وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا كلهم (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من زار قبري وجبت) أى تحققت وثبتت فلا بد منها بالوعد الصادق وليس
 المراد الوجوب الشرعى (وروى حلت) (هشاعة) أى أخصه بشفاعته ليست لغيره
 لا عموماً ولا خصوصاً تناسب عمله آثار زيادة تسميم أو تخفيف حول ذلك اليوم عنه
 أو دخول الجنة بلا حساب أو رفع درجاته بها أو زيادة شهود الحق والنظر اليه أو بغير ذلك
 أو المراد أن الزائر يفرد بشفاعته عما يحصل لغيره ويكون أفراده تشرعاً وتوابعها بسبب الزيارة
 أو المراد بغيره الزيادة يجب دخول الزائر فى عموم من تناله الشفاعته وفائدته البشرى بموته
 على الاسلام وإضافة الشفاعته لا عادة أنها عظيمة اذ هي تعظم بمعلم الشافع ولا اعظم منه
 عليه الصلاة والسلام ولا اعظم من شفاعته كما قاله السبكي وغيره (ورواه عبد الحق فى أحكامه
 الوسطى وفى الصغرى وسكت عنه) أى التكلم فى سنده بالقدح (ومكوتة عن الحديث فيهما)
 أى الوسطى والصغرى (دليل على صحته) أراد بها ما قابل الضعف فيمثل الحسن لغيره
 كهذا الحديث العجيب بعد طرفة والافتقار لضعفه البيهقي وقال الذهبي طرفة كلها لينه
 لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما فى رواياتهم يكذب قال ومن ابودها سنداً حديث
 حاطب من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وقال الحافظ حديث غريب أخرجه ابن
 خزيمة فى صحيحه وقال فى القلب من سنده وأنا أبا إلى الله من عهده فنقل من زعم أن ابن
 خزيمة صحيحه وبالجملة قول ابن تيمية موضوع ليس به واجب وقد عارضه السبكي بقوله بل
 حسن أو صحيح انتهى ولعل ذلك لتعدد طرقة وكثرة شواهد التى منها قوله (وفى الجمع
 الكبير للطبرانى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءنى زائر لا تعمله) بضم اناه أى
 لا تجعله على العمل حاجة (الازارقي) بأن لا يقصد ما لا تنطق به بالزيارة أصلاً أما ما له تعلق
 بها كقصد اعتكاف بالمسجد النبوى وشذ الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة
 ومسجد قبا وغير ذلك مما يندب للزائر فعله فلا يمنع قصد حصول الشفاعته كما منه عليه
 فى الجوهر المنظم (كان حقاً) أى ثابتاً لازماً (على) أن أكون له شفعاء يوم القيامة وصحبه
 ابن السكن) وهو من كبار الحفاظ النقاد (وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجد سمعة)
 بفتح السين أقصم من كسر ها (ولم يصد) بفتح الياء وكسر الفاء يأت (الى فقد جفاني) أى
 أعرض عني (ذكره ابن فرحون) بفتح الفاء لانه على وزن فصلون كمدون ونعمون وهو
 مفتوح كما قال ابن الصلاح وغيره (فى مناسكه والغزالي فى الاحياء ولم يخرججه العراقي)

زين الدين بن علقمة (بل أشار إلى ما أخرجه ابن الجار في تاريخ المدينة عما هو في معناه من
 أنس بن مرفوعاً (بلفظ ما من أحد من أمتي لم يسهة ثم لم يزرنى إلا) بكسر الهيمزة وشدة اللام
 (وليس له عذر) يستدبره في عدم زيارتي يعني أنه يلام على تركه لأنه فوت نفسه نوابها العظيم
 بلا عذر (ولابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في) كتاب (العلل
 و) كتاب (غرائب) الرواة عن (مالك) وآخرين كلهم عن ابن عمر مرفوعاً من حج ولم يزرنى فقد
 جفاني ولا يصح) امتاده (وعلى تقدير بثبوت قلنا أتم قوله فقد جفاني فإنه ظاهر في حرمة
 ترك الزيارة لأن الجفا) بالمد وبضمير تفضيل الصلة (أذى والأذى حرام بالاجماع فيجب
 الزيارة إذا زالة الجفا واجبة وهي) أي إزالة الجفا (بالزيارة فالزيارة حيث وجبت واجبة)
 ولا تأمل به إلا الظاهرة قال شيخنا وقد يجب أن يكون كل أذى حراماً لأن الأذى الخفيف
 يحتمل في دفع الحرمة فمهر مكرهه انتهى والاولى أن المراد فعل مثل فعل الجاني لأنه جفا
 أي أذى حقيقاً إذ لا يجوز إذهابه صلى الله عليه وسلم ولا بالمباح فضلاً عن المكروه (وبالجمله
 فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه) أي فعل فعل من جفاه كاعلم (وليس من حقه
 علينا ذلك) الجفا التحمل من حقه زيادة الصلة والحب (وعن حاطب) بن أبي بلتعبة البدرى
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي) لأنه
 حتى في قبره يصلى من يزوره ويرد سلامه كما مر (ومن مات بأحد الحرمين) المكي أو المدني
 (دع من الأمنين) فلا يصح الزائر خوف موته قبل رجوعه إلى بلده لأنه إن مات بعث آمناً
 فيه بشرى لمن مات في أحدهما بالموت على الإسلام إذ لا يحدث من مات على غير الإسلام
 آمناً (رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب) صله رواه (وعن عمر رضى
 الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري أو) قال شك الراوى
 (من زارني كنت له شفيعاً) لبعض الزائرين (وشهداً) لا آخرين أو شفيعاً للعاصمين شهيداً
 للطائفتين وهذه خصوصية زائدة على شفاعته العامة وعلى شهادته على جميع الأمم (رواه
 البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر) بن الخطاب (وعن أنس بن مالك قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في حياتي أو بعد مماتي حال كونه (محتسباً)
 أي ناوياً بزيارته وجه الله تعالى طالباً ثوابه حتى محتسباً لا اعتداده بعمله فجعل حال مباشرته
 الفعل كأنه معتد به (إلى المدينة) حله زارني أي منتهباً في حجته من محله إلى المدينة
 ولفظ الشفاء بلا عز وجامع عازياً للبيهقي من زارني بالمدينة محتسباً (كل في جوارى)
 بكسر الجيم أقصع من ضمها أي أمانى وعهدى فلا يثاله مكروه أصلاً والمراد له منزلة رفيعة
 في الآخرة وبقية الحديث وكتبت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة (رواه البيهقي) أيضاً تاماً
 (قال العلامة زين الدين) أبو بكر (بن الحسين) بن عمر القرشي العثماني المصري (المراني)
 بغير محجة نسبة إلى بلد بصعيد مصر ثم المدني قاضي طيبة وخطيبها الشافعي من أفاضل
 جماعة الأسنوى وله تحقيق النصرة في تاريخ دار الهجرة (وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون
 زيارته صلى الله عليه وسلم قربة عظيمة) للاحاديث الواردة في ذلك) إذ لا تقتصر عن درجة
 الحسن وإن كان في أفرادها مقال (ولقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا

الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفصيلا لثأته (الآية) لوجود الله
 وتوابعها (لأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع عنه ولا يقال أن استغفار الرسول
 لهم إنما هو في حياته وليس الزيادة كذلك لما أجاب به بعض الأئمة المحققين) تعطيل لشي
 القول لا للقول المتني (أن الآية ذات على فعلق وجدان الله تعالى) بإضافة المصدر
 للمفعول (وأي) عليهم (رحما) بهم (بثلاثة أمور المحي) واستغفارهم واستغفار
 الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم قد استغفر
 للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) ومعلوم بالضرورة أنه يمثل
 أمر الله (فأذا وجد جميعهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى)
 عليهم (ورحمته) لهم (وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاها النووي
 وأوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم) لاستحباب زيارة القبور
 (والخصوص للمسبوق) من الأحاديث الخاصة عليها بخصوصها والاستنباط من الآية
 المذكورة (ولأن زيارة القبور تعظيم وتكريم وتوقير على الله عليه وسلم واجب) وقد كانت زيارته
 مشهورة في زمن كبار الصحابة معرفة بينهم لما صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه
 كتب الاحبار وأسلم فصرح به وقال هل لك أن تبرأ من المدينة وترزق قبرة صلى الله عليه
 وسلم وتفتح بزيارته قال نعم (ولهذا قال بعض العلماء لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين
 الرجال والنساء وإن كان يحمل الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي التمام خلاف
 الأشهر) وفي نسخة الاظهر (في مذهب الشافعي الكراهة) وهو العقد عندهم (قال ابن
 حبيب) عبد الملك (من المالكية) أتباع أتباع الامام واحترق ذلك عن محمد بن حبيب عن
 المؤرخين المختلف في أن حبيب اسم أبيه أو اسم أمه (ولا تدع زيارة قبرة صلى الله عليه وسلم
 والصلاة في مسجده فإن فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا بأحد عنه) بكسر القين المجمة
 والقصر بلا تنوين على أن لا تنفي الجنس أي لاستغنائه ويجوز الفتح مع الذأى لا كفاية وهما
 متقاربان) وبقي لمن قوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لأنه
 أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا إليها وهو أفضلها عند مالك وليس لشدة الرحال
 الى غير المساجد الثلاثة فضل لأن الشرع لم يحث به) أي بفضل غير الثلاثة (وهذا الأمر
 لا يدخله قياس لأن شرف البقعة إنما يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون
 غيرها) فلا يقاس عليها لعدم الجامع (وقد صح) عند البيهقي في الشعب (أن عمر بن عبد
 العزيز كان يردد) بضم آؤه وكسر الراء من اردد وبالفتح وضم الراء من بردأ يرسل (البريد)
 الرسول المستجمل من الشام (للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في الشافعي عن يزيد
 ابن أبي سبيد قدمت على عمر بن عبد العزيز فقرأت عنه قال في السنة حاجة اذا أتيت المدينة
 ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام (فالسفر إليه قربة لعموم الامة ومن نذر
 الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كح) بفتح الكاف وشذ الجيم (من أصحابنا وبعبارة اذا نذر
 زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفا واجها واحد انتهى ولو نذر اثنين المسجد الأقصى
 للصلاة لزمه ذلك على الأصح عندنا وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج عنه) أي النذر

(بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النووي أيضا انه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة
قال ونص عليه الشافعي في) مختصر البوطي وبه قال الحنفية والحنابلة والشيخ تقي
الدين بن تيمية هنا كلام شنيع أي قبيح (عجيب يتضمن منع شدة الرجال للزيارة النبوية وأنه
ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في) كتابه (شفاء
السام) في زيارة خير الانام (فشي صدور المؤمنين) برده عليه لكن نازعه ابن عبد الهادي
بأن ابن تيمية لم يحترم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرهها
بل استحبا وحض عليها ومصنفاته ومناسكها مطلقا بهذا استحباب زيارة قبره صلى الله
عليه وسلم وسائر القبور وانما تنكروا على شدة الرجال واعمال المطي الى مجرد زيارة القبور
فذكر قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين أحدهما باحثة ذلك كما يقوله بعض أصحاب الشافعي
وأحد والثاني انه ينهى عنه كأنه صلى الله عليه وآله لم ينقل عن أحد من الثلاثة خلافه وبالله
ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحد واحسب ابن تيمية للشافعي بحديث صحيحين لا تشد
الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فأى عتب على
من حكي الخلاف في مسألة بين العلماء واحسب لاحد القولين بحديث صحيح ولكن نفوذ بلته
من الحسد والبغى واتباع الهوى وفي شرح مسلم للنووي عن الجوزي انه انتهى عن شدة الرجال
واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الانبياء والعالمين والمواقع
الفاضلة ونحو ذلك انتهى ملخصا وما نقله عن مالك لا يعرف عنه ولا جرحه في الحديث لأن
المعنى لا تشد الصلاة في مسجد بليل ذكر مساجد (وحكي الشيخ ولي الدين العراقي ان والده
الحافظ زين الدين عبيد الرحيم) كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي
الحنبلي (في التوجه الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام فلما دنا) ابن رجب (من البلد قال
نويت الصلاة في مسجد الخليل ليجترع شدة الرجال لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية
قال) الزين العراقي (والد الولي) (فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثم قلت له
أما أنت يا ابن رجب) فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرجال الا الى
ثلاثة مساجد وقد شدت) بفتح نا الخطاب (الرجل الى مسجد رابع وأما انما قالت
النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور أفصل الاقبور الانبياء) استفهام
توبيخي (فثبت) بالبناء للمفعول دهش وتعجب (وينبغي لمن أراد الزيارة ان يـكـفـر من
الصلاة والتسليم عليه في طريقة فاذا وقع بصرة على معالم) جمع معلم ما يستدل به على
(المدينة الشريفة وما تعرف به) عطف تفسير للمعالم (فليردد الصلاة عليه والتسليم ويسأل
الله أن يثمه بزيارته ويسعد به في الدارين وليقتل ويلبس التظليل من ثيابه وليترجل)
يشي على رجليه فقوله (ماشيا) حال مؤكدة (بايكا) خضوعا وخشية وغلبة شوق
أو سرورا فانه قد يحصل منه البكاء (ولما رأى وقد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألغوا أنفسهم) أي نزلوا مسرعين (عن رواحلهم فلم ينخوها وسارعوا اليه فلم تذكر ذلك عليهم
صاوات الله وسلامه عليه) لكنه استحسن فعل الانصاع حيث اتاخ رحلته وأخرج منها ثيابا
لبسها ثم أتى اليه فقال ان فيك خصلتين يجبهما الله الحلم والاداة (وروي عن حمزة صكره

القاضي عياض في الشفاء ان ابا الفضل الجوهري قال شارح الشفاء ليس هو عبد الله بن الحسن البصري لوانه بصري حدود السبعين وأربعين وكان من العلماء الصالحين يتبرأ به ويقتدى به في السلوك واغاه وكافي تاريخ الاندلس عبد الله بن الحكم الترمذي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل باهر وحسب وأدب عالم بالقراءات والحديث وله شعر رائق وثقافة في وارثي الشرق فأخذ به عن ابن عساكر وأكثروا رواية عنه وله رواية في عصره صليها كالثل السائر اني ان ردت الايام منه ما وبت فاقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنبهت أهله وصحبته ومات شهيد ارحمه الله (لما ورد الى المدينة فزاروا قبره بمن يوحى بترجل) نزل عن دابته التي كان راكبا عليها (ومضى) ناديا حال كونه (يا كافي) خضوعا وشفقا أسروا (منشدا) قول أبي الطيب المتبي بحد سيف الدولة من قسدة أولها

فدينا لمن رجع وان زدنا كربا * لانك كنت الشرق للشمس والفرما
الى ان قال (ولما رأينا رسم) آثار الديار الدارسة والمراد هنا آثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه (من لم يدع) يترك (لنا فؤادا) قلبا أو داخل القلب أو غشاه (لعرفان) بمعنى معرفة (الرسم) جمع رسم (ولابا) عقلا (نزلنا عن الاكوار) جمع كور بالضم وهو الرحل للابل بقرة السرج للفرس (غني كرامة) لمن بان) أي بعد (عنه) أي عن الامام فالضمر عائذ على متأخر وهو البديل في قوله (ان نزل) أي عن أن ظم (به) من ألم اذا أتى أي تأني لزارته (ركبا) اسم جمع راكب الابل أو أراعه أي ركبانا وحاصل معناه انه لا يليق بالاديب لمن كان بعيدا عن محبوبه ثم قرب منه ان يأتي اليه راكبا ما شابه اكرامه حال بعضهم والامام الاتيان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن قسروا بان بمعنى ظهر لم يصب ولقد أجاد في مثله به ونقله للمعل الا ليق به وهذا فرع من البلاغة قريب من التضييق وهو ان يورد شعر الغني في مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض له أصحاب البديع الا ان الامام محمد التوزي أورده في كتاب القرة الثلاثة (وأثبت ان العلامة ابا عبد الله) محمد بن عمر (بن رشيد) بضم الراء وفقه المجتهد الفهرى السبتي المولود بها سنة سبع وخمسين وستمائة كان اماما حافظا فقهيا عالما باللغة والعربية والعروض والقراءات والاصول حسن الخلق كثير التواضع وبان من الادب ما هرا في الحديث أخذ يلاذه عن جماعة ثم رحل فسمع بمصر والشام والجزاز عن خلافتهم رحلته التي سماها ملء العيبة وهي ست مجلدات ثم عاد الى غرناطة فشرها العلم ومات بفاس في محرم سنة احدى وثلاثين ومبعمائة (قال الماسد من المديقة سنة أربع وثمانين وستمائة كان مع رفيق الوزيرا أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكم وكان ارمدا فلما دخلنا ذا الحليفة) ميقات المدينة (أو نحوها) نزلنا عن الاكوار) الحال (وقوى الشوق لقرب المزارق نزل) عن راحته (وباد الى النبي على قدميه احتسابا) طالبا للتوابع مخلصا (لذلك الآثار واعظا لما نحل تلك الديار) حبيب العزيز الغفار (فأحس بالشفاء) من الرمد (فأنشد لنفسه في وصف الحال ولما رأينا من ربوع حبينا * يتربأ علما أثرنا للحبا)

ولو قال بطيبة بدل يترتب كان الأولى بزيادة الشوق والادب (فما ترتب) بضم فسكون جمع
 تراب (جها اذ كلنا) بالتخفيف (جقوتاه شقين اطلاقاً) شدة (تخاف ولا كرباً
 وحين تدي) ظهر (للعيون جمالها ومن بعدها عنا أذيت) بضم الهزة وكسر الذال
 المججمة أى هلت (لنا قرباً) أى من جهة القرب حتى صرنا راءاً بأعيننا (نزلنا عن
 الاكوار) الرجال (غشى كرامة لمن حل فيها) لعل هذه رواية ثانية وهى اسلم من قوله
 فى الرواية الأولى السابقة لمن بان عنه (ان ظهري) تأق اليه (ربكاً) أى ربكاً وهذا
 البيت من قصيدة المتنبى فهو من الثعنين وهو أن يضمن شعراً او قتره شيئاً من كلام غيره من
 غير نسبته اليه وهو من البديع (نسم) بضم السين أى نسيب (جبال) بكسر السين
 وبالهمزة جمع جبل وهو الدلو العظيمة (الدمع فى عرمانه) ساحاته (ونظم) بفتح المثناة
 أفصح من كسر هاقيل (من) أجل (حب لواطته القربا) مفعول نظم (وان تضادى
 دونة نسايرة) ولو أن كنى تلك (من الملك) الشرق والغربا (وفى نسخة تلاً أى ولو فرض
 أن كنى ملائمتها بإيصال النوال الى أهلها) (فيا عجباً عن محبب زعمه) مثل الزاى
 القول الحق والباطل والكذب ضد وأكرم ما يقال فيما يشك فيه كفى القاموس (بضم
 مع المدعى) على البعد (ويستعمل الكذب) فى دعوى الحب (وزلات مثلى لا تعتمد)
 بدالين (كثرة) بالنصب أى لاجل كثرتها لا يمكن تعدادها (وبعدى عن المختار أعظمها
 ذنباً) وحدث المصنف عن نفسه من باب الصدق بالنم (ولما كنت سائر القصد الزايرة
 فى ربيع الآخرة اثنتين وثنتين وغمامة ولاح) ظهر (لنا عند الصباح جبل مفرح
 الارواح المبشر) الجبل وهو أحد (بقرب المزار من أشرف الديار) المدينة (نسابق
 الزوار اليه وقعالوا) ارتفعوا (بالصعود عليه استبها لا لمشاهدة تلك الآثار فبرقت)
 لمحت (لوامع) اضافت (الانوار النبوية وهبت عرف) بفتح المهملة وسكون الراء
 وبالفتحة ربح (نسبات المعارف المحمدية قطبنا) فى أنفسنا (وغبنا) عما يدرك بالحواس
 فى مشاهدة تلك الانوار المحمدية (اذ شهدنا اعلام ديار أشرف البرية) الأماع برق يقتدى
 وروح) بفتح و وقت الغدوة والرواح (أم النور من أرض الجازيلوح) يظهر (وربح
 الصباح بطيب عرفهم) ورحمهم (أم الروض فى وجه الصباح يفوح) ازهاره (اذا
 ربح ذلك الحى هبت فانها حياة لم يغدولها) يأتى وقت الغدوة أو ليل النهار (وروح)
 يأتى وقت الزوال (ترقى بنا يا حادى العيس) الابل (وانتفت) فالتورين الوادين وضوح
 ظهور (فما هذه الا ديار محمد) وذلك سناها يقتدى وروح) فيه ابطاء (والانفال الركب
 هاج) ثار (اشتياقهم) فكل من الشوق الشديد يصيح (يصوت بأقصى طاقته) وأنت
 بشد المنون صوتت (مطايأ الركب حتى كأنها) حمام على قضب (بضم القاف واسكان المججمة
 أغصان (الاراك تروح) بوقية فنون نسبح (وقدمت الاعناق شوقاً وطر فيها)
 بصرها (الى النور من تلك الديار لروح) بضم الميم كثير النظر (رأت دار من تهوى فزاد
 اشتياقها ومد معها) أى دمعها (فى الوجنتين) أى عليهما (مفوح) أى مصبوب
 (اذا العيس) بالكسر الابل البيض يتخالط يساضها شقرة كفى القاموس والمراد هنا

مطلق الابل (باحث بالفرام) الولوع بالحلب (ولم تنطق خفاء) بالمدى إحصاء وستره
 (فما لصب ليس يروح) بسببته وهي الشوق أو رفته أو رقة الهوى مع أنه عاقل بخلاف
 العيس (ولما قرنا من ديار المدينة وأعلامها وتدائنا من معانية وبأها) بضم الراء جمع
 ربوة مثلثة المكان المرتفع (الكريمة وأكامها) جمع أكرم بزنة كتب وتزيانه في الاستسقاء
 (واشققا عرف) أى شققا ريح (لطائف ازهارها وبث) ظهرت (لنواظرنا
 بوارق) لواضع (انوارها وترادفت واردات المنح والعطايا) الهبات (ونزل القوم
 عن المطايا) جمع مطية الدابة تقطو أى غدت في سيرها (فأنشدت قتلا) وهو انشاد شعر
 الغبير في مقام يناسبه (أنتك زائر اوودن) تمت (أنى جعلت سواد عيني امتطيه)
 اجمعه مطية لى (ومالى لأسير على الماتى) جمع الموق طرف العين مما يلي الأنف (انى
 قبر رسول الله فيه ولما وقع بصري على القبر التريف والمجد المنيف فاضت من الفرح
 سوابق العبرات) الدموع (حق أصابت بعض الثرى) انثراب (والجدرات) جمع جدار
 (أبها المغرم المشوق هنيئا) ما أنا ولن من لذي التلاق قل لعينيك تهلان سرورا طالما
 اسعدك اليوم الفراق) تهلان بضم الميم وكسرها كما غاد القاموس تفيضان وأسعدك
 عاوناك (واجع الوجد) الغضب في الحب (والسرور) الفرح (ابتهاجا) سرورا
 (وجميع الاشجان) أى الحجابات (والاشواق) جمع شوق نزاع النفس وحركة الهوى
 والمعنى انه يجمع بين الامور المتضادة من شدة فرحه بلقاء محبوبه (ومر العين) بضم الميم
 وخفة الراء سورة (ان تفيض انهمالا) تأكيد معنى تفيض (ووالى) تابع
 (بدمعها المهرق) الصبوب (هذه دارهم وأنت محبة) مابقاء الدموع في الآفاق
 وأنشد أيضا يتامعرا

(وكان ما كان محالسا ذكره • فظن خير ولا تسأل عن الخبر)

(ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيادة) اتباعا للامر بالتحية فارادى ما يقع في
 مسجده (فيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان
 كان استحب الزيادة قبل التحية قال في تحقيق النصرة) في تاريخ دار الهجرة (وهو
 استدراك) أى تقييد (حسن فاه بعض شيوخنا وفي مسلك ابن فرسون) بفتح فسكون
 (فان قلت المسجد انما شرف باصاقتة اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي البداء بالوقوف عنده
 صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب) عبد الملك الاندلسى أبو مروان الفقيه المنهور
 قال الحافظ صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط مات سنة تسع وثلاثين ومائتين (في أول كتاب
 الصلاة) من الواخعة (حدثني مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهمة وكسر الراء الثقيلة ابن
 عبد الله بن مطرف البسارى بفتح التميمية والمهمة أبو مصعب المدني ابن أخت مالك ثقة
 من رجال البخارى والترمذى وابن ماجه لم يصب ابن عدى في تضعيفه مات سنة عشرين
 ومائتين على الصحيح وله ثلاث وثمانون سنة (عن مالك عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن
 جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قدمت من سفر فبغت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم
 عليه وهو فقنا المسجد) بكسر القاء والمدى خارجه (فقال أدخلت المسجد فصليت فيه

قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم سلم على () فاذا أمر بتقديم الصلاة على السلام
فيه عليه مع كونه بقائه فأولى إذا كان داخله (ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة
وقال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يلقههم والله أعلم انتهى) كلام ابن
فرحون (وينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقصدا في سلامه بين
الجمهور والاسرار وفي البخاري) في الصلاة (أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين) قال الحافظ
لم أقص على تسمية هذين الرجلين لكن في رواية عبد الرزاق أنهم ما تقيان انتهى وهو مفاد
قوله (من أهل الطائفة) إذا هله تقيف (لو كنتم من أهل البلد) أي المدينة (لا وجعتكم)
يدل على أنه كان تقدم منه عن ذلك وفيه العذر لاهل الجهل بالحكم إذا كان مما ينبغي مثله
وقوله (ضربا) ليس في البخاري قال الحافظ قوله لا وجعتكم زاد الاسماعيل جلدنا
ومن هذه الجهة فيكون كون الحديث له حكم الرفع لأن عمر لا يتوعد بها بالجلد الاعلى مخافة
أمر نوقتي (ترفعان) جواب سؤال مقدّر كأنهما قال لم نوجعنا قال لانك ترفعان
وفي رواية الاسماعيل يرفعكم (أصواتكم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا)
فوق ما يسار إليه الانسان صاحبه (وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت
تسمع صوت الوند) بالفتح وبالضم ين وكشف ما رزق الأرض أو الحائط من خشب قاله
القاموس (يوند) يدق (والسمار يضرب في بعض الدور المطيعة) بضم الميم وكسر الطاء
وسكون الياء والقائه أي المنيطة (بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم قد رسل اليهم لا تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم) يدق الوند وضرب السمار (قالوا وما عمل على بن أبي طالب
رضي الله عنه) أي ما صنع (مصرعي داره الا) خارج المدينة (بالتامع) بصاد
وعين مهملة من محل بالمدينة كان متبرزا لساء ليل قبل اتخاذه ~~الكنف~~ وهي ناحية بئر
أبي أيوب وأظن المعروفة اليوم ببئر أيوب شرق سوق المدينة يقع القرق قاله الشريف
(وقيل ذلك) لثلاثين أذى بجماع صوت الخشب عند صنعه لو صنع في بيته أو خارج
المسجد بقره (نقله ابن زبالة) بفتح الزاي محمد بن الحسن (فيجب الادب معه كافي حياته)
أذهوحى في قبره يصلي فيه بأذان وإقامة كما مر في الخصائص (وينبغي للزائر أن يتقدم
الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلى صاحبه فهو أبلغ في الادب
من الاتيان من جهة رأسه الكريم ويستند برقبته ويقف قبالة) بضم القاف تجاه
(وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل السمار الفضة المضروب في الرحام الذي في الجدار
ولا عبرة بالقدبل الكبير اليوم لأن هناك عدة قناديل) وان كان معبرا في زمن التابعين
في الشتاء قال ابن أبي مليكة من أحب أن يكون وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القدبل الذي في القبلة عند القبر على رأسه (وقد روى أن مالكاً سأله أبو جعفر) عبد الله
ابن محمد (المصور العباسي) فأنى خلفا بني العباس (يا أبا عبد الله) تنية مالك (استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعوا أم استقبل القبلة وأدعوا فقال له مالك ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة)

بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله هذا بقية المروى عن مالك كافي الشفاء (لكن رأيت
منسوباً للشيخ تقي الدين بن تيمية في منكره أن هذه الحكاية كذب على مالك) هذا تم
بحسب فان الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك بالاسناد
لا بأس به وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن شيخه عنه من ثقات مشايخه
فن ابن ابنها كذب وليس في أسنادها وضاع ولا كذاب (وأن الوقوف عند القبر بدعة
ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه) فيه مردود عليه من قصوره أو مكابرته
في الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف (واكن كانوا
يستقبلون القبلة ويدعون في مجده صلى الله عليه وسلم قال ومالك من اعظم الأئمة كراهية
لذلك) كذا قال وهو خطأ قبيح فان كتب المالكية طائفة باستحباب الدعاء عند القبر
مستقبلة له مستند بر القبلة وعن نص على ذلك أبو الحسن القاسبي وأبو بكر بن عبد الرحمن
والعلامة خليل في مناسكه ونقله في الشفاء عن ابن وهب عن مالك قال إذا سلم على النبي صلى
الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبلة لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده انتهى
والى هذا ذهب الشافعي والجمهور وقتل عن أبي حنيفة قال ابن المصموم وما نقل عنه أنه
يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر من السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل
ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني مذهبه خلافه ليس بشيء
لأنه حتى ومن يأتي لحى انما توجه إليه انتهى ولكن هذا الرجل ابتدعه مذهبا وهو عدم
تعظيم القبور وأنها انما تزار للرحم والاعتبار بشرط ان لا يشد البها رجل فصار كل ما خالفه
عنده كاصائل لا يبالى بما يدفعه فاذالم يجده شبهة واهية يدفعه بهارعه انتقل الى دعوى
انه كذب على من نسب اليه مجازفة وعدم نفعه وقد أنصف من قال فيه علمه أكبر من عقله
ثم ان نقل كلامه من أول لكن رأيت ساقط في أكثر نسخ المصنف وهو أدنى بالصواب
وصعد المصنف قريبا أنه والتبري منه بقوله كذا قال (وينبغي أن يقف عند محاذاة
أربعة أذرع) وقيل ثلاثة وهذا باعتبار ما كان في العصر الأول أما اليوم فطيه مقصورة
تقع من دوائر الزاوية يقف عند الشباك فله بعض (وبلازم الادب والانشوع والتواضع غاض
البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته) اذ هو حتى (ويستحضر علمه بوقوفه بين
يديه وجماعه اسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لآلته
ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وشواطرهم وذلك عنده جلي) ظاهر (لاستغابه)
باطلاع الله تعالى له على ذلك (فان قلت هذه الصفات المذكورة من معرفته الى خفا
مختصة بالله تعالى فالجواب أن من انتقل الى عالم البرزخ من المؤمنين الكاملين (يعلم
أحوال الاحياء غالباً) باعلام الله تعالى لهم كافي حديث تعرض الاعمال كل يوم الخميس
والاثنين على الله تعالى وتعرض على الانبياء والآباء والائمة يوم الجمعة فيقرحون
بحسناتهم وترداد وجوههم يمشوا وشرافا فافتوا الله ولا تؤذوا موتاكم رواه الترمذي
الحكيم (وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنة ذلك من الكتب وقد روى ابن المبارك)

عبد الله بذكره نستزل الرحمة (عن سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الاوتعرض
على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته عدوة وعشبة فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك
ينهد عليهم) يوم القيامة (وعن) بصور (الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام
في ذنبه ويحضر الزائر قلبه بجلال ربه وعلو منزلته وعظيم حرمة وأنا أكبر المحب
ما كانوا يجاطبونه الا كأخي السرار) بكسر السين ورايين بينهما ألف (تعليما لعظم الله من
شأنه وقد روى ابن الجبار أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها أن اكتفي لي عن قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فيكت حتى ماتت) شوقا إليه (وحكى عن أبي الفضائل
الحوي أحد خدام الحجر المقدسة أنه شاهد شخصا من الزوار الشيخ أقي باب مقصورة
الحجرة الشريفة فطأ رأسه فحوالته فخر كره فاذا هو ميت وكان) أبو الفضائل (عن
شهد جنازته ثم يقول الزائر بحضرة قلب وغض طرف) بصير (و) خضر (صوت وسكون
جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب
الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد) أفضل
(المسلمين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر) يضم المعجمة وشدة الراء (المجملين) هم أمته
وهذا سيماهم ليست لغيرهم (السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك
وعلى أزواجك الطاهرات) صفة لازمة (أتمهات المؤمنين) وهل يقال لهن أتمهات
المؤمنات أيضا قولان مرجحان (السلام عليك وعلى أصحابك اجمعين السلام عليك وعلى
سائر الانبياء وسائر) أي جميع (عباد الله الصالحين) أي المؤمنين (جزاك الله يا رسول الله
أفضل ما جرى نياورسولا عن أمته صلى الله عليه وسلم كذا ذكرك المداكرون وغفل عن
ذكرك الغافلون) عبارة عن استقرار الصلاة اذ لا يتفك الخلاق بعضهم عن الذكروا آخرون عن
الغفلة (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد
أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حتى جهاده) بنفسك
وبعوثك وسراياك ما جلته نحو المائة في تسع سنين (ومن ضاق وقته عن ذلك أو عن حفظه
فليقل ما ينسر) له (منه أو) من غيره (عما يحصل به الغرض وفي التحفة) أي كتاب تحفة
الزائر لابن عساكر (أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون) يأوون بألفاظ
قليلة جامعة لمعان كثيرة (فمن مالك امام دار الهجرة وناهيك به خيرة بهذا الشأن من رواية
ابن وهب) عبد الله (عنه يقول) المسلم أو الزائر (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)
فهذا لفظ موزن معجته عنه صلى الله عليه وسلم في التشهد زاد مالك في المبسوط وسلم على
أبي بكر وعمر أي بعد السلام عليه (وعن نافع عن ابن عمر أنه كان اذا قدم من سفر دخل
المسجد) فعلى ركعتين (ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا أبا بكر السلام عليك يا أبناء) وفي الشفاء عن نافع كان ابن عمر يسلم على القبر وأبته مائة مرة
وأكثر يأتي فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف انتهى
وظاهر أن هذا كان دأبه وان لم يسافر لانه لم يسافر أكثر من مائة مرة فخذت نافع تارة عن حاله
اذ قدم من سفر وتارة عن حاله بدون سفر فلا يحمل عليه وفيه إشارة الى أن الاولى الاختصار

وقبل يطيل ماشاء من شأه ودمعوا نوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال (وينبغي ان يدعو ولا يتكلف الصبح فانه قد يؤدي الى الاخلال بالشروع وقد حكى جماعة منهم الامام أبو نصر بن الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العتيبي) بضم فسكون (واسمه محمد ابن عبيد الله) بضم العين (ابن عمرو بن معاوية بن عمرو) بضم العين (ابن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب ووفى) محمد المذكور (في سنة ثمان وعشرين ومائتين وذكرها ابن الصاروا بن عساكر وابن الجوزي في مشير القرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي قال آتت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذاءه) بمججمة ومذ بمجمله (بقاء اعرابي فزاره ثم قال يا خيرة الرسل ان الله أنزل عليك كتابا باعاده قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) التفت عن استغفرت لهم ترويحاً بشأه (لوجدوا الله تواباً) عليهم (رحيماً) بهم (وقد جئتكم مستغفراً من دني مستغفراً ما لك الى دني وأنا أقول يا خيرة من دفت بالضعاع اعظمه • قطاب من طيبين الضعاع والاكم تضي الفداء لغير أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم)

وبقية هذه الحكاية ثم استغفر وانصرف فوجدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول الحق الاعرابي وبشره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي فانه سقطت فخرجت لطلبه فلم أجده (وقف اعرابي على قبره الشريف وقال اللهم انك امرت بعتق العبيد وهذا حيييك وأنا عبدك فأعتقني من النار على قبر حيييك فعتقه به هاتف يا هذا أنسأل العتق لك وحدك هلا سأت) العتق (لجميع الخلق اذهب فقد أعتقناك من النار) وأنشد المصنف لغيره

(ان الملوكة اذا شاب عبيدهم • في رقهم أعقوههم عتق احرار
وأنت يا سيدي أولي بذاكركما • قد شئت في الرق فأعتقني من النار)

وعن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم ان هذا حيييك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سرّ حيييك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حيييك ورضي عدوك وهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات منهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره قال الاصمعي فقلت يا أخا العرب ان الله قد غفرك وأعتقك بحسن هذا السؤال (وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم) البجلي من أجل المشايخ الزهاد اعزل الناس ثلاثين سنة في قبة لا يكلمهم الا جواباً اضروية (على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرتا قبريك فلا ترّدنا خاتين فنودي يا هذا ما اذناك في زيارة قبر حييينا الا وقد قبلناك فارح أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبي فديك) بضم الفاء وفتح المهملة ونحبة وكتاف محمد بن اسمعيل بن مسلم الدبلي مولاهم المدني مات سنة مائتين على الصحيح وهو من رجال الجميع وهذا رواه البيهقي عنه قال (سمعت بعض من ادركت) من العلماء والصلحاء (يقول بلفظه انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قتل هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي) الى تسليماً (وقال صلى الله عليه عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة فاداه ملك صلى الله عليه عليك يا فلان

فلم تقطع له ساجدة) أى لا تزد ولا تنحب شبه عدم قبولها بسقوط شئ يقع من يده وشئ
السبعين لانها محل الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة (قال الشيخ زين الدين
المراغى وغيره والاولى ان ينادى بارسول الله وان كانت الرواية يا محمد انتهى) انتهى عن نداءه
يا محمد صا وميتا فان كان هذا ما توراعنه صحيحا اعتقرا اتباعا لما تورعنا ولقد تقدم تعظيمه بقوله صلى
الله عليه وسلم كما قيل (وقد نهت على ذلك مع مزيد بيان في كتاب الواعى الانوارى الادعية
والاذكار فالتا اوصاه احدا ببلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم) بأن قال الموصى
قل السلام عليك من فلان أو سلمى عليه صلى الله عليه وسلم ونحمل ذلك ورضى به وجب
عليه ابلاغه لانه أمانة يجب اداؤها (فيلق السلام عليك يا رسول الله من فلان) وقول
بعضهم انه سنة لا واجب اذ ليس في تركه سوى عدم اكتساب فضيلة لا تغير فلا سبب يقتضى
التصرم رداً بأن للأموار حيث التزم ذلك وقوله وجب التبليغ لانه أمانة التزم اداها له عليه
السلام (ثم يقتل) الزائر المسلم (عن عينة قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضى الله عنه لانه
رأسه بمحمد منك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جزم به زرير وغيره وعليه الاكثر)
وهو أنهم والروايات السبع وأصحها (فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام
عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين) ومز حديث انا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الرقة
(جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم يقتل عن عينة قدر
ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام
عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض
عنا به) وما ذكره من الدعاء لهما بلفظ السلام ذكره جماعة من المالكية وغيرهم
وهذا بخلاف الصلاة فذكره استقلا لا على غيرى أو ملك وفى موطن ما لك عن عبد الله بن
دينا قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر كذا رواه يحيى بن يحيى الليثى عن مالك ورواه القعنبي
وابن بكير وسائر رواة الموطأ بلفظ فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لأبي بكر وعمر
فترقوا ابن يعلى ويدعو وان كانت الصلاة قد تكون دعاء لانه خص بلفظ الصلاة عليه لا ية
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد أنكر العلماء رواية يحيى ومن وافقه فانه
ابن عبد البر ولعل انكارهم من حيث اللفظ الذى خالف فيه الجمهور فتكون روايته شاذة
والا فالصلاة على غير النبي تجوز تبعا كما هنا وانما اختلف فيها الاستقلال بالمتع والجواز
والكرهية وصحها الابن (ثم يرجع الى موقفه الاول قالة) بضم الصاد (وجمع سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السلام على سيدنا أبي بكر وعمر فيحمد الله تعالى
وعجده) على هذه النعمة العظيمة من تسهيل الزيارة له (ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ويكثر الدعاء والتضرع ويحدد التوبة في حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه أن
يجعلها نوبة تصوحا) خالصة (ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحضرته الشريفة حيث يسعه ويرد عليه) بأن يقف بمكان قريب منه ويرفع صوته الى
حد لو كان حيا محتاطا له لسمع عادة (وقد روى أبو داود) باسناد صحيح (من حديث

أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم (الذي في أبي داود وهو الذي قدمه
المصنف في مجت الصلاة ما من أحد من المراد مسلم (بلم لي) في أي عمل كان قال
السخاوي) وزيادة عند قبري لم اتق عليها فيما رأيته من طرق الحديث (الأردق الله على
روحي) قال السبوطي كذا رواه أبو داود على "وليس في" التي وهي العلف وأنسب لأن ردة
يعدى بلي في الأمانة وبالي في الأكرام فمن الأول يردكم على احتسابكم ومن الثاني يردكم
إلى الله انتهى ولا يطرده هذا ليل رواية على هنا في الأكرام (حق) غاية ترك في معنى
التعليل أي لاجل أن (أردق عليه السلام وعند ابن أبي شيبة) وعبد الرزاق (من حديث
أبي هريرة) فوفاته من صلى على "عند قبري سمعته ومن صلى على "ثانياً" يبدأ (بلفظه)
من الملك الموكل بقبره بإبلاغه صلاة الله عليه والظاهر أن المراد بالعندية قرب القبر بحيث
يصدق عليه عرفاته عنده وبالعند ما عداه وإن كان بالسجد قال السخاوي إذا استمكن
المصلي عند قبره سمعه بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة أو غيرها وما يقوله بعض الخطباء من نحوهم
أنه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو مع جملة على القريب لا مفهوماً له انتهى
وتقدم لذلك من يد في مقصد المحبة وقوله في الخصائص وأورد أن ردة السلام على المسلم
لا يختص به صلى الله عليه وسلم ولا بالأنبياء فقد سمع من فروعاً ما من أحد يترقب قبر أخيه المؤمن
ومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورده عليه السلام وأجيب بأن الردة من الأنبياء
وردة حقيق "بأرواح والجسد بجملة ولا كذلك الردة من غير الأنبياء والشهد اعطس بحقيق
وانما هو بواسطة اتصال الروح بالجسد لأن فيه وبينها اتصال يحصل بواسطة التماسك
من الردة كون أرواحهم ليست في أجسادهم وسواء الجمعة وغيرها على الأصح أكن
لأمانع أن الاتصال في الجمعة واليومين المكتفين به أقوى من الاتصال في غيرها من الأيام
اتهم (وعن سليمان بن محبوب) بهما ملين مصغر المذني مولى آل العباس وقيل مولى آل
الحسين تابعي ثقة روى له مسلم والسنن الاثر الذي (عما ذكره القاضي عياض في الشفاء)
وأخرجه البيهقي في حياة الأنبياء وابن أبي الدنيا عن سليمان (قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم) ورؤياه حتى (نقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأوونك فيسلمون عليك
أنفقه) أنفقه (سلامهم قال نعم) فقهره (وأرد عليهم) عطف على معنى نعم لا على قول
السائل وأنه من العطف التلقيني كما توهم لوجود نعم ادمعناها فقهره (ولاشك أن حياة
الأنبياء عليهم السلام ثابتة معلومة مستمرة ثابتة) في الاستمرار لا تكرار (ونينا
صلى الله عليه وسلم أفضلهم) بالنصوص والاجماع (وإذا كان كذلك فينبغي) يجب
(أن تكون حياته أكمل وأتم من حياة سائرهم) أي الأنبياء عليهم السلام (فان قال سقيم
الطبع ردى الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان له روحه معنى
كما قال) في الحديث (الارداقه على روي) فان مقتضاه انصافها عنه وهو الموت
(بحجاب عن ذلك من وجوه أحدها أن هذا اعلام قبور وصفها الحياة دائماً ثبوت
ردة السلام دائماً) لاستحالة خلق الوجود كله عن مسلم عليه عاة (فوفى الحياة لازم ردة
السلام اللازم) لفظة الحياة (واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه)

بما أطلق الملزوم هنا وهو ردة الروح وأراد لازمه وهو صفة الحياة الملزومة لردة السلام فكأنه
قال الا وجدنى حيا (فوصف الحياة ثابت دائما لأن ملزومه ثابت دائما وهذا من
ثبوتات) فتح التون والفاء المشددة ويجوز ضم التون وفتح الفاء مخففة لكن الاول انب
يقوله (سحر البيان) والمراد العبارات البليغة (في اثبات المقصود) يا كمل أنواع
البلاغة وأجل) بابليم (نون) جمع فن (البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته
الظلمى) صلى الله عليه وسلم (ومنا أن ذلك عبارة عن اقبال خاص والثقات ووحافى)
بضم الراء لا يكيف (يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوال) بكسر اللام
يجع قالب بقضها الان فاعل بالفتح جمعه فواعل بالكسر (الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة
البشرية) عبر عنه ردة الروح فتجوزا للتقريب للانها (حتى يحصل عند ذلك ردة السلام وهذا
الاقبال يكون عامًا شاملا حتى لو كان المسلمون) بكسر اللام الثقيلة (في كل لحظة أكثر من ألف
ألف ألف) ثلاثا (لوسعهم ذلك الاقبال النبوى والاتقنات الروحاني) ولقد رأيت من ذلك
ما لا يستطيع أن أعبر عنه) لانه أمر لا يدرك بالعبارة وانما يعرفه من شاهده ولا يقدر على
التعبير عنه وفي فتح البارى أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن المراد بقوله ردة الله
الى روى ان ردة روحه كانت سابقة عقب دفنه لانها تعاد ثم تزعم ثم تعاد الثاني سلمنا
لكن ليس هو زعم موت بل لامتسقة فيه الثالث ان المراد بالروح الملك الموكل بذلك
الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطاينا بما تفهمه انما لمسه انه يستغرق
في امور الملا الاعلى فاذا سلم عليه رجع اليه فهمه ليجيب من يسلم عليه واستشكل ذلك من
جهة اخرى وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة عليه والسلام في
سائر اقطار الارض من لا يصحى كفرة واجيب بأن امور الاسرة لا تدرك بالعقل وأحوال
البرزخ اشبه بأحوال الاسرة انتهى بلفظه والجواب الاول لليهقي واعتراض بأنه خلاف
التظاهر واعتراض الثالث بان الاضافة في روى تأباه واجيب بأنه لما كان ملازمه محتملا
به صحت اضافته اليه بل قيل انه اقرب الاجوبة وقد أطلق الروح على الملك في القرآن
والسنة واعتراض الرابع بأن استعارة الروح للنطق بعيدة وغير مألوفة ولا روت لها يلبق
بانصاح النبوة ولو سلم كان ركبا لان قوله حتى ارد يا بابه وتعقب بأنه لا بعد ولا ركا لانه
للتقريب للافهام كما قال بل علاقة المجاز كما قال ابن الملقى وغيره ان النطق من لازمه
وجود النطق بالفعل أو بالقوة وهو في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق
في مشاهدته ما خوذ عن النطق بسبب ذلك ومن الاجوبة ان ردة الروح مجاز عن المسرة
فانه يقال لم يرد عادته وروحه ولصدته ذهبت فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه
وسلم بالسلام عليه لان الكون لا يتخلو عن مسلم عليه بل قديتعد في آن واحد ما لا يصح
وان ردة الروح عبارة عن حضور الفكر كما قيل في خبر انه ليغان على قلبي (ولقد أحسن من
مثل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه في مشارق الارض ومغاربها
في آن واحد فان صدق قول أبي الطيب) أحمد المتبني في مدوحه فاعلته الى من هو اللاتق به
(كالشمس في وسط السماء ونورها • يفتش البلاد مشارقا ومغاربها)

كالبدر من حيث التفت رأيت به • يهدي الي عينيكم نور اتابنا
 (ولارب أن حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل واكمل من حال الملائكة هذا سيدنا
 عزرائيل) اسم ملك الموت على ما اشتهر (عليه السلام يقبض مائة ألف روح) أو أزيد
 (في وقت واحد ولا يشغل) بفتح أوله وثالثه على الافصح (قبض عن قبض وهو مع ذلك
 مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسليم والتعديس فنيينا صلى الله عليه وسلم حتى)
 في قبره (يعلى ويعلي به وبشاهده لا يزال في حضرة اقترابه) أي دقوه (متلذذا بسمع
 خطابه) وكذا كان شأنه وعادته في الدنيا يقبض على أمتهم من سبحات الوحي الإلهي
 بما افاضه الله عليه ولا يشغل هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على اتفه عن
 شغله بالحضرة الإلهية (وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في أوخر
 النقص من المقصد الرابع) عن السبكي بما حاصله أن موته لم يستقر وأنه أحي بعد الموت
 حياة حقيقية ولا يلزم منه أن يكون البدن معها كما في الدنيا من الحاجة الى طعام وشراب
 وغير ذلك من صفات الاجسام التي تشاهدها أي لأن ذلك عادي لاعلى والملائكة أحياء
 ولا يحتاجون الى ذلك (وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة)
 بفتح الحاء والراء المهملتين أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود ككأنهم أحرق بال نار
 كفت بها الواقعة المشهورة بين عسكر يزيد بن معاوية وبين أهل المدينة بسبب أنهم
 ظفروا يزيد ولو اعلى المهاجرين عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة
 وأخر جوا على يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان من بينهم فبعث لهم يزيد جيشا عدته سبع
 وعشرون ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل فظفروا فأباحوا المدينة ثلاثة أيام قتلا
 ونهبوا وزنا وغير ذلك وقتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم وفي البضاري عن ابن المسيب
 أنهم لم يبق من أصحاب المدينة أحدا (لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)
 لعدم تمكن أحد من دخول المسجد من الخوف (ولم يرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان
 لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمة يسعهما من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذ كره ابن النجار
 وابن زبالة) بفتح الزاي (بالظن) أن الاذان ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام وخرج الناس وسعد
 ابن المسيب في المسجد (قال سعيد يعني ابن المسيب) فاستوحش فدفن من القبر (فلما
 حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر) الشريف يحتمل من ملك موكل بذلك اكرامه
 عليه السلام ويحتمل غير ذلك (صليت ركعتين) فلا (ثم سمعت الامامة فصليت
 الظهر) اكتفاء بذلك لعله انه حق الآن قوله فلما حضرت الظهر يتضح انه علم دخول
 الوقت قبل نضاع الاذان وصريح الرواية الاولى انه لا يعرف الوقت إلا بسمع الامهمة
 من القبر فالما أن يقول حضرت الظهر على معنى بسمع الاذان واتمان المراد بالخصر في
 الوقت غير الظاهر كالظهر (ثم مضى) أي استمر (ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس
 لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليلال يعني ليلالي أيام الحرة) كرامته وتأنيلا لاستبجاشه
 باضراده في المسجد (وقد روى البيهقي) في كتاب حياة الانبياء وصحبه (وغیره) كما في يعلى
 والبخاري وابن عدي (من بعد ان انس انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم

يصلون) تلذذوا كما (وفي رواية) البيهقي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد
 فقهاء الكوفة عن ثابت عن أنس مرفوعاً (أن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أر بعين
 ليله) من حديثهم (ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور) قال الحافظ ومحمد بن
 الحافظ وذكر الفزالي ثم الرافعي حديثاً مرفوعاً أما أكرم على ربي من أن يتركني في قبري
 بعد ثلاث ولا أصل له إلا أن أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الأخذ جيد لأن
 روايته قابلة للتأويل قال البيهقي إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون إلا هذا القدر
 ثم يكونون مصلين بين يدي الله تعالى انتهى كلام الحافظ وفي جامع التورق ومصنف عبد
 الرزاق عن ابن المسيب أنه رأى قوماً يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يعكث بي
 في قبره أكثر من أر بعين يوم ما حتى يرفع ولا يصح هذا عن ابن المسيب كما قال بعضهم ويؤيده
 ما قبله من نجاحه الأذان والأقامة أيام الحزرة وعلى تقدير صحة هذا كله فيمكن الجمع كما قال
 شيخنا بأنه لا يتركني على حالتي بحيث لا يقوى تعلق الروح بالجسد على وجه يمنع من ذهاب
 الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شاءت مشكلة بصورة الجسد وأما الجسد فهو باق إلى يوم
 القيامة وقوله ما يعكث بي يعني غير المصطفى فغيره من الأنبياء إنما يقوى تعلق أرواحهم
 بأجسادهم بعد الأربعين ومع ذلك هو صادق بأن يكون بعدهما من طويل أو يسير
 وبهذا الجمع يدفع التعارض انتهى لكن قوله هو صادق لا يصح لأنه خلاف قول الخبر
 لا يتركون في قبورهم بعد أر بعين ليله وخلاف قول ابن المسيب ما يعكث بي في قبره أكثر
 من أر بعين فإن صرح بهما أن حد المكث لا يزيد على الأربعين بقليل فضلاً عن الكثير (وله
 شواهد) أي الحديث الأول كما في الفتح قال البيهقي وشاهد الحديث الأول (في الصحيح منها
 قوله) في صحيح مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً (ليلة أسرى بي
 عند الكتيب الأحمر) (وهو قائم يصلي في قبره) هذا اللفظ مسلم فاختصره المصنف كما ترى
 قيل المراد الصلاة اللغوية أي يدعو الله ويذكره ويثني عليه وقيل الشرعية قال القرطبي
 ظاهره أنه وآراءه رؤية حقيقة في البقعة وأنه حتى في قبره يعلى الصلاة التي كان يصليها في الحياة
 وذلك ممكن وفي الفتح فإن قيل هذا خاص بموسى قلنا له شاهد عند مسلم أيضاً عن
 أبي هريرة رفعه لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيته
 في جماعة من الأنبياء إلى أن قال فحانت الصلاة فاجتمعهم قال البيهقي وفي حديث سعد بن
 المسيب عن أبي هريرة أنه لقىهم بيت المقدس (وفي حديث أبي ذر) ومالك بن مضعفة
 في الصحيحين (في قصة المعراج أنه لقي الأنبياء في السموات وكلوه) وجمع البيهقي بين هذه
 الروايات بأنه رأى موسى قائماً في قبره ثم اجتمع به هو ومن ذكر من الأنبياء في السموات
 فلقىهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأتهم قال
 وصاروا بهم في أوقات مختلفة في أماكن مختلفة لا يرد العقل وقد ثبت به النقل فدل على
 حياتهم (وقد ذكرت مزياً يديسان لذلك في حجة الوداع من مقصد عباداته وفي ذكر الخصائص
 المكرمة من مقصد مجزاته وفي مقصد الأسراء والمعراج وهذه الصلوات والحج الصادر
 من الأنبياء عليهم السلام ليس المذكور على سبيل التكليف) لا تقطاعه بالموت (انما هو

على سبيل التلذذ) بهاتهم من النعم وفي مسلم مر فوعا أن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس (ويحصل أن يكونوا في البرزخ شحج) يفتخر (عليهم حكم الدنيا) لأنه قبل يوم القيامة وكل ما قبله يعد من الدنيا (في استكثارهم من الأعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف) بل من عند أنفسهم لزيادة الاجر (وبالله التوفيق واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل هم أحياء عند ربهم يرزقون حياة الشهداء) فاعل ثبت (ثبت لنبى صلى الله عليه وسلم بطريق الأولى) لأنه فوقهم درجات قال السيوطي وقل تبي الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم الآية (والذي عليه جمهور العلماء أن الشهداء أحياء حقيقة وهل ذلك الروح فقط أو الجسد معها يعني عدم البلى) بالكسر مع القصر والفتح مع المذكر (فيه قولان) وفيما نقله المصنف في المختصر عن السبكي عود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموق في فضل عن الشهداء فضلا عن الانبياء وانما النظر في استقرارها في البدن وفي أن البدن يصير حيا كحاله في الدنيا أو حيا بدونه وهي حيث شاء الله تعالى فإن ملازمة الروح للحياة أمر عادي لا عظمي فلهذا لما يجوز العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسا حيا (وقد صح) عند ابن سعد (عن جابر) وهو في الموطأ من وجه آخر (أن اباه) عبد الله بن عمرو بفتح العين ابن حرام بن نعلبة الخزرجي العقبي البدرى (وعمره) بفتح العين (ابن الجوح) بفتح الجيم وخفة الميم واسكان الواو ومهمله ابن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي من سادات الانصار واشرافهم وأجوادهم (وكأنما من استشهد بأحد ودفن في قبر واحد) بأمره صلى الله عليه وسلم بقوله اجعوا بينهم فانهما كأنما تصادقن في الدنيا كما عند ابن اسحق (حتى حفر السبل قبرهما فوجد المتيقرا) زاد في الموطأ كأنهما مامانا بالامس (وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأبسط) غيبت (يده عن جرحه ثم أرسلت فوجعت كما كانت) دليل على الحياة (وكل بين ذلك) أى حفر السبل قبرهما (وبين أحسد) ولفظ الموطأ وكان بين أحدهما وبين يوم خضرتهما (ست وأربعون سنة) وفي الصحيح عن جابر كان أبي أول قتل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطلب نفسي أن اتركه مع الآخر فاستقر جرحه بعد ستة أشهر فاذا هو ك يوم وضعته فجعلته في قبر على حدة وظاهره يخالف حديث الموطأ هذا وجمع ابن عبد البر تعدد القصة ونظر فيه الحفاظ بأن الذي في حديث جابر أنه دفن أباه وحده في قبر بعد ستة أشهر وحديث الموطأ أنهما وجدوا في قبر واحد بعد ستة وأربعين سنة فاما أن المراد بك يوم ما في قبر واحد قرب الجاورة أو أن السبل جوف أحد القبرين حتى صاروا واحدا (وروى عنه عليه السلام أنه قال في شهداء أحد والذي نفسي بيده) ان شاء نزعها وان شاء ابقاها (لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه) السلام (رواه البيهقي عن أبي هريرة) رضي الله عنه (وقد قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (بلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكنروا من الصلاة على في الليلة الزهراء) وفي نسخة انقرا لكن

التخلل الشفاء الزهراء وهي المناسبة لقوله (واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها
 والمراد بالزهراء والازهر الايض المستبرلان الزهر لا يطلق لغة على غير النور الايض وان
 شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما البركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي تخص بها
 وساعة الاجابة وغير ذلك (فانهما) أي الليلة واليوم (يؤتيان عنكم) بضم التحتية
 وفتح الهمزة وكسر الميملة المتشدة أي وصلان صلاتكم الي ويلفانها واسناد ذلك
 للزمان بجاز أي تؤذي الملائكة فيهما وكونهما يخلق لهما النطق بالاداء بعدوان جاز لكن
 التصريح بعده جعل الملائكة بعده أو يمنع (وان الارض لاتأكل أجساد الانبياء) لانهم
 أحياء فلا تلي أجسادهم وهذا جواب سؤال مقدرك أنه قيل كيف يكون لمن مات
 واكلته الارض كما صرح به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجله حاله أو يقفها
 بتقدير وبلغنا أن الارض وقيل انه بيان لخلاصة أخرى والاول أولى (رواه أبو داود وابن
 ماجه) وزاد في الشفاء بعد قوله أجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على الاجل لم يهلك
 حتى يؤتى ما ويسمى حتى انه يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا (ونقل ابن زبالة) بفتح الزاي
 (عن الحسن البصري) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس (جبريل
 عليه السلام) لم يؤذن للارض أن تأكل من لحمه (اكرام الله بالنبوة وسرى ذلك
 الاكرام الى بعض أتباعه كالعالم والشهيد والمؤذن المحتسب) وقد ثبت أن فيينا صلى الله
 عليه وسلم مات شهيد الا كله يوم خير من شاء مسعومة بها قاتلا من ساعته حتى مات
 منه بشر) بكسر الموحدة وسكون المجمة (ابن البراء) بن معرور (وصار بقائه صلى الله
 عليه وسلم معجزة فكان به ألم السم يتعاهده) احيانا (الى أن مات به ولذا قال في مرض
 موته كما رما زالت اكله خبير) بضم الهمزة ولا يصح فتحها لانهم القصة واحدة (تعاذني)
 بشدة الدال الممهلة تأتي مرة بعد أخرى (حتى كان الا أن قطعت ابهرى) بفتح الهمزة
 والهاء بينهما موحدة ساكنة (والايمران عرفان يخرجان من القلب تشعب منهما
 الشرايين) بحجة وتحتبين العروق النابضة واحدها شريان (كاذكره في الصحاح قال العلماء
 فجمع الله بذلك بين النبوة والشهادة انتهى) ولا جد والحا كم وغيرهما عن ابن مسعود
 قال لان أحلف تسعائه صلى الله عليه وسلم قتل قتلا أحب الي من أن أحلف واحدة انه
 لم يقتل وذلك ان الله اتخذ نبيا واتخذ شهيدا (وقد اختلف في محل الوقوف للدعاء فنفذ
 الشافعية انه قبالة) بضم القاف (وجهه صلى الله عليه وسلم كاذكره) سابقا وقال
 ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء) لم يذكر خلافا
 في ذلك وانما ذكره ليدعو أم لا واذا دعا يستقبل القبر قطعاً كما ترى (ففي الشفاء) لبعض
 (قال مالك في رواية ابن وهب) عبد الله من أجل أصحابه (اذا سلم) الزائر (على النبي صلى
 الله عليه وسلم) ودعا (يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة) كما يستحب
 للداعي في غير هذا الوطن لان استبداءه خلاف الادب (وقد سأل الخليفة المنصور مالكا
 فقال يا أبا عبد الله) خاطبه بكنية تعظيما (استقبل القبلة) أصله أأستقبل بهمزتين همزة
 الاستفهام وهمزة المضارع المتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد ورد

حذفها كثيرا كقولهم

فوقاه ما أدري وإن كنت داريا * بسبع ومن الجرام بثمان
 أراد أبسبع وهو من خصائص الهمزة (وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 أي اجعل وجهي مقابله وجهه وحشد استدبر القبلة فلذا اشكل عليه لأن استقباله
 في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فأيهما يقدم (فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه)
 أي عن مقابله ومواجهته حال الدعاء (وهو وسيلتك ووسيلة أيك آدم عليه السلام)
 الوسيلة المتوصل به إلى إجابة الدعاء وكفى بآدم عن جميع الناس أي هو الشفع
 المشفع المتوصل به (إلى الله يوم القيامة) إشارة إلى حديث الشفاعة العظمى وإلى ما ورد
 أن الدعاء إذا قال اللهم أني استشفع اليك بنبيك يأتي الرحمة اشفع لي عند ربك استجب له
 وبقيته كافي الشفاء بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا
 أنفسهم جاءوك الآية وإنما أعاد هذا المصنف وإن قدمه انتقال وقوعه في كلام ابن فرحون
 نقل عن الشفاء لكن موال المنصور وأورده في الشفاء باستاده في الباب الثالث ثم بعد مطول
 في حكم زيارة قبره أورد رواية ابن وهب والمبسوط دون الحكاية فجمع بينهما ابن فرحون
 ونسبه للشفاء وهو صادق لأنه كله فيه في موضعين وإنما نهت على هذا لئلا يقف ناقص العلم
 على أحد الموضعين فينكر الآخر (وقال مالك في المبسوط) اسم كتاب لأحمد بن القاضى
 (لا أرى) لا استحب وأعده رأيا (أن يقف عند القبر يدعو) أي حال كونه داعيا (لكن يسلم)
 عليه (وبعضي) ينصرف من غير وقوف (قال ابن فرحون ولعل ذلك ليس اختلاف قول)
 هكذا في النسخ الصحيحة ليس وهو الذي يتأقترجه إذا كونه اختلافا صريح ظاهر لا يترجى
 ولهذا ولما بعده اشكل سقوط ليس في بعض النسخ وتعسف توجيهها لما بذته بالقوله (وإنما)
 أمر المنصور بذلك لأنه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن
 عليه من سوء الادب فأفتاه بذلك (لأنه كان عالما) وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا بدون
 دعاء (لئلا يدعوا انقضاء) بكسر فسكون أي مقابل (وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته
 إلى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به أو فيما يكره أو يحرم فخاصد الناس وسرايرهم مختلفة
 وأكثرهم لا يقوم بآداب الدعاء ولا يعرفها فلذت أمرهم مالك بالسلام ولا انصراف انتهى)
 ومقتضى كلام العلامة خليل في مناسكه أن المعتمد رواية ابن وهب ولوللعمامة لكن يعطوا
 وينهوا عما لا ينبغي الدعاء به (ورأيت مما نسب لشيخ نقى الدين بن تيمية في منسكه ولا يدعو
 هناك مستقبل الحجر ولا يصلي إليها ولا يقبلها فإن هذا كله منتهى عنه بانفاق الأئمة) هو مسلم
 في التقبيل والصلاة وأما الدعاء فإن الجمهور ومنهم الشافعية والمالكية والخنفية على
 الأصح عندهم كما قال العلامة الكمال بن الهمام على استحباب استقبال القبر الشريف
 واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء (ومالك من أعظم الأئمة كراهة لذلك) يقال له في أي كتاب
 نص على كراهته فإنه نص في رواية ابن وهب عنه وهو من أجل تعبايه على أنه يقف للدعاء
 وأقل مراتب الطلب الاستحباب وجرمه الحافظ أبو الحسن القاسبي وأبو بكر بن
 عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجرمه العلامة خليل بن ابيص في مناسكه

أخا يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وليس في قوله في الميسر لأوري
أن يقف عند القبر لئلا عاصم يحج بالكراهة لخبره أنه أراد خلاف الأولى مع أننا إذا سلمنا
الترجيح على طريقة أصحاب الحديث فرواية ابن وهب مقدمة لاتصالها على رواية اسمعيل
لأنه لم يدرك ما لكافهي منقطعة (والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر
وقت الدعاء كذب على ما لك كذا قال والله أعلم) تبرأ منه لأن الحكاية رواها أبو الحسن
على بن فهر في كتابه فضائل مالك ومن طريقه الحافظ أبو الفضل عياض في الشفاء باسناد
لا بأس به بل قيل أنه صحيح فمن أين أنها كذب وليس في روايتها كذاب ولا وضاع ولكنه
لما ابتدع له مذهباً وهو عدم تعظيم القبور ما كانت وانما اعتزازاً لا اعتباراً والرحم
بشرط أن لا يشذ بهار رجل صار كل ما خالف ما ابتدعه ففاسد عقله عنده كالأصائل لا يبالى
بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة وأهية يدفعه بهابزعه انتقل إلى دعوى أنه كذب على من نسب
إليه مباحة ومجازفة وقد أنصف من قال فيه علماً كبيراً من عقله (وأما قول الأيوبي صري)
صوابه البوصيري كما مر (في بردة المديح

الطيب يعدل تراباً ضم أعظمه * طوبى لمن تشق منه وملتم

فقال شارحها العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق وغيره كآته أشار إلى النوعين المستعملين
في الطيب لأنه إما أن يستعمل بالشتم وإليه أشار بقوله لمن تشق) لأن الالتحاق بالشتم (وأما
بالضحك وإليه أشار بملتم قال وأقل ذلك بتغيير جهته وأنفه بترابته حال السجود في مسجده
عليه السلام فليس المراد به) أي بملتم (تقبيل القبر الشريف فانه مكروه) الاقص تدبرك
فلا كراهة كما اعتقده الرضائي (ونقل الزركشي عن السيوفي) بكسر السين وبالفاء نسبة إلى
سراف بلدي فارص أبي سعيد الحسن بن عبد الله صاحب التصانيف ولد قبل السبعين ومات بين
ثمانين وستمائة (أن طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق
طوبى فعلى) بضم الفاء (من الطيب) أي الجنة ولا الشجرة إذ لا يقطع بذلك للشام
ولا للمتم (وهذا مبني على أن المراد أن ترابته أفضل أنواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية
وذلك أماله كذلك في نفس الامر أدركه من أدركه أم لا وأما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك
فإن المؤمن الكامل (لا يعدل بشم رائحة ترابته عليه السلام شيئاً من الطيب) بل هو
عنده أجل كما قالت فاطمة

ماذا على من شم ترابته أجد * أن لا يشم مدى الزمان غوايها

(فإن قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل أحد) والواقع أن أكثر الناس
لا يدركون ذلك (فالجواب لا يلزم من قيام المعنى يحمل ادراكه لكل أحد بل حتى توجد
الشروط وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك واتقاء الدليل لا يدل على
انتفاء المدلول فالمراد أن لا يدرك رائحة المسك مع أن الرائحة قائمة بالمسك لا تنتفي) أي
لم تزل (عنه) خصه لأنه أطيب الطيب وطيبه ظاهر (ولما كانت أحوال القبر من الأمور
الآخروية لا جرم) لا خفاء جواب لما وفي نسخ بدون لما كانت (لا يدركها من الأحياء
الأمين ككشف الغطاء من الأولياء المقربين لأن متاع الآخرة باق ومن في الدنيا فان)

هالك (والثاني لا يتبع بالباقي للتضاد) بينهما (ولارب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة) كما صرح عنه القبر روضة من رياض الجنة الحديث (بل افضلها) أي الجنة للاجتماع على انه افضل البقاع (واذا كان القبر كما ذكرناه) روضة (وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو اطيب الطيب فلا مزية) بكسر الميم (انه لا طيب يعدل تراب قبره المقيد من ويرحم الله ابا العباس أحمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته التي اولها

اذا ما احل الحادي بأحال يثرب • فليت المطايا فوق خدي تعقب

الاولى بأحال طيبة للنهي عن تعقبها يثرب وانما سميت في القرآن حكاية عن المنافقين وتعتقب ضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الموحدة مستددة أي تظهر رائحة التراب المتعلق بمخفافها بأن تمنى على خدي فحصل التراب اليهما وفي نسخة تعقب ضم الفوقية وسكون المهملة وكسر التون أي نسيب سيرا فسيما سريعا (ثم قال بعد أبيان) وهو يقوى الضبط الاول (فاعقب الريحان الاوتربها • اجل من الريحان طيبا وأعقب

وله أيضا

راحت ركايبهم تبدي روائحها • طبايا طيب ذاك الوفا أشباحا

تبدي بموحدة تظهر وتشر وفي نسخة تبدي بفوقية مفتوحة ونون ساكنة من التدي وهي ظاهرة

(نسب قبر النبي المصطفى لهم • روض اذا انتروا من ذكره فاحا)

أي اذا ذكروا من شمائله ومجيزاته شيئا فاحت رائحتها كاتفوح رائحة المسك المستعمل في بدن ونحوه كذا في الشرح والظاهر ان ضمير ذكره للقبر أي اذا انتروا شيئا من ذكر القبر وأنه خير البقاع وحوى خير الخلائق وله واما حبه عند الله ما تقصر عنه العقول ونحو ذلك فاح (وقد در الفائل فاح الصعد بحسبه فكانه • روض يتم) بكسر التون وضمها أي يظهر ويقوح (يعرفه) طيبة (المتأرجح) بالجيم التوهج ريحه كما في القاموس (ما جسمه مما يقيره الترى •) التراب (والروح منه كالصباح الابلج) أي النير (وقال ابن بطال) على أبو الحسن في شرح البخاري (في قوله عليه الصلاة والسلام) لما جاءه اعرابي فبايعه فبايعه من القدر محمود فقال ألقني فأبى ثلاث مرار فخرج فقال صلى الله عليه وسلم (المدينة) كالكبر تنق خبثها (وسمع طيبها) قال المصنف يفتح الطاء وشدة الضمة وبالرفع فاعل يصح يفتح الضمة وسكون التون ومادة مهلة مفتوحة وعين مهلة من التصوع وهو الخلوص ولا يذرع عن الجوى والمستعمل وتصع بفوقية طيبها بكسر الطاء وسكون الضمة منصوب على المنعولة والرواية الاولى قال أبو عبد الله الابن هي الصحيحة وهي أقوم معنى وأي مناسبة بين الكبر والطيب انتهى وهذا انشيعه حسن لأن الكبر لشدة نفخه تنق عن التار الحظام والزماد والبخان حتى لا يبقى الاخالص الجمر وهذا ان أريد بالكبر المنفخ الذي ينفخ به النار وان أريد به الموضع فالمعنى أن ذلك الموضع لشدة حرارته يترفع خبث الحديد والفضة والذهب ويخرج خلاصة ذلك والمدينة كذلك تنق شرار الناس بالجوى والوصية وشدة

العين وضيق الحال التي يخلص النفس من الاسترسال في الشهوات وتظهر خباياهم وترجمهم
اتهمى (هو مثل ضربه) صلى الله عليه وسلم (المؤمن المخلص الساكن فيها الصابر على
لاوائها) أي شديدا (مع فراق الاهل والتزام الخسافة من العدو) أي من ينفه وينه
عداوة سابقا فانه اذا لم يكن بين أهله لا يجد في الغالب معاونا على من يريد به سوءا أو المراد
الشيطان فانه أعدى عدو الانسان (فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الامر بان) أي
ظهر (صدقه وضع) أي خلس (إيمانه وقوى لاغتيباطه) بغير مجمعة فرحه (بسكنى المدينة
وبقره من رسوله كما صنع) يسقط ويظهر ويخلص (ريح الطيب فيها ويزيد عبقا) بفتحتين
مصدر عبق الطيب كفتح بالمكان أقام فيه (على سائر البلاد خصوصية خص الله بها بلدة
رسوله عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربتها مباشرة جسده الطيب المطهر وقد جاء
في الحديث ان المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا) بسببه (تربة المدينة أفضل
التراب) أي جميعها لا خصوص القبر الشريف يعني انه سري بسبب كون القبر الكريم
فيها تفضيل باقي تربتها على جميع التراب وابن بطال مالى قاتل بفضل المدينة على غيره فاجيب
نقل كلام في أن قبره أفضل بالاجماع أما أولا فلانه ليس المراد القبر اذا لزع فيه وأما ثانيا
فلانه يأتي له مصنف قريسا ميسوطا وأما ثالثا نقوله (كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل
البشر فلذلك أوقفه اعلم تضاعف ربح الطيب فيها على سائر البلدان انتهى) صريح في أن
المراد ما قلته (وينبغي لزار أن يكثروا الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل
به صلى الله عليه وسلم بخدير) أي حقيق (عن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه) ونحو هذا
في منسك العلامة خليل وزاد وليتوسل به صلى الله عليه وسلم وبسأل الله تعالى بجاهه
في التوسل به اذ هو محيط جبال الازوار وأقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه
لا يتعاضدها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأصل
سريرته ألم يسمع قوله تعالى ولولأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية انتهى ولعل مراده
التعريض بان نية (واعلم ان الاستغاثة هي طلب القوت) الاعانة والنصر (فالمستغث
يطلب من المستغاث به أن يحصل له القوت منه فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل
أو التشفع أو التجوء) بجيم قبل الواو (أو التوجه) بتقديم الواو على الجيم (لانهم من الجاه
والوجهة ومعناه علو القدر والمترلة) الرتبة (وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو أعلى
منه) كالتمسك بالمصطفى الى الله (ثم ان كلامنا الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي
صلى الله عليه وسلم كاذك في تحقيق النصرة ومصباح الظلام) في المستغثين بخير الانام
(واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ
وبعد البعث في عرصات القيامة) جمع عرصة كل موضع لا بنا فيه (فأما الحالة الاولى) قبل
خلقهم (فحسبك ما قدمته في المصدا الاول من استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما خرج
من الجنة وقول الله تعالى لها آدم لو تشفعت النيا بمحمد في أهل السموات والارض
لشفعنك) أي لقبلنا شفاعتك (وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما
واذ للتعليل (سألني بحقه غفر لك) ما وقع منك) ويرحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونحي في بطن السينة فوح
 وماضرت النار الخليل ثوره * ومن أجله نال القدا ذبيح
 فحى بضم النون وشذ الجيم (وأما التوسل به بعد خلقه مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة بصلبه
 الصلاة والسلام عند القسط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع والعطش وذلك لما
 ذكرته في مقصد العجزات ومقصد العبادات في الاستغناء ومن ذلك استغاثة ذوى المعاهات
 به وحسبك) كافيك على طريق الاجمال (ما رواه القسائى والقزوينى) والحاكم وقال
 على شرطهما (عن عثمان بن حنيف) عهله وفون مصغر الانصارى الاوسى صحابى شهير
 استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة وعلى البصرة ومات في خلافة معاوية (أن
 رجلا ضربا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني) من العمى اسقط من
 الحديث فقال ان شئت أجرت وهو خير وفي رواية ان شئت صبرت فهو خيرك وان شئت
 دعوت قال فادعه (قال) عثمان (فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه) بالاتبان
 بقرائنه وفوائده وتجنب مكر وهاته (ويعو بهذا الدعاء) وهو (اللهم انى أسألك وأتوجه
 اليك بنبيلك) الباء التعديبة (محمد) صرح باسمه واضعاً لأن التعليم منه (نبي الرحمة)
 الذى أرسله الله رحمة للعالمين وفي الحديث انار حمة مهداة (يا محمد انى أتوجه) أى استنفع
 والباء فى (بك) للاستغاثة (الى ربك فى حاجتى لتقضى) أى ليقتضها ربك لى بشفاعتك سأل
 الله ألا يأتى بادن لتبنيه أن يشفع لقوله من ذا الذى يشفع عنده الا بآذنه ثم اقبل على النبي
 ملتصقا شفاعته ثم كرم مقبلا على ربه أن يقبلها فقال (اللهم شفعه فى) اقبل شفاعته (وصحبه
 الميهنى وزاد) فى روايته (فقام وقد أبصر) ببركته صلى الله عليه وسلم وكذا رواه البزارى
 فى تاريخه وأبو نعيم والنسائى فرجع وقد كشف الله عن بصره والطبرانى كان لم يكن
 به ضرر قبل لم يدعه بنفسه لانه لم يختر الصبر مع قوله فهو خيرك فجبر خاطر بما أمره بالوضوء
 وأن يدعو بنفسه متوسلا به بهذا الدعاء (وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته فى
 البرزخ فهو اكثر من ان يحصى أو يدرك باستقصا وفى كتاب مسباح الظلام فى المستغنين
 بخير الانام للشيخ أبى عبد الله بن الزمان طرف من ذلك وتذكر كل حصل لى داء اعياد وأوه
 الأطباء وأتت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من
 جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وعما غما به مكة زادها الله شر فاقوم على بالعود اليها
 فى عافية بلا مخنة فينا انانا ثم اذا رجع معه فرطاس به كتب فيه هذا واداءه أحمد
 ابن انقلاطى من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى ثم استيقظ فلم أجده
 والله شيا مما كنت أجد وهو حصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا
 وما بعده ذكره المصنف تحذرا بنعمة الله (ووقع لى أيضا فى سنة خمس وعثمان بن بطريق
 مكة يمد درجوى من الزبارة الشريفة لقصد مصر أن صرعت خادمنا غزال الحيشية
 واستحرم الياما فاستغثت به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأتانى آت فى منامى ومعه الجنى
 الصارع لها فقال لقد أرسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته) لته قال الخليل حقيقة
 العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموحدة (وحلقته أن لا يعود اليها ثم استيقظت

وليس بما قلته) بفتح القاف واللام والموحدة داء وتعب (كأنما شطت) بكسر الشين
 حلت وأطلقت (من مقال) بالكسر ما يعقل به الأبل (ولازلت) أى استقرت
 (فى عافية من ذلك حتى فارقها بمكة فى سنة أربع وتسعين وثمانمائة فالحمد لله وبالعالمين)
 وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم فى عرصات القيامة فقام عليه الاجماع وتواترت به
 الاخبار فى حديث الشفاعة) ويأتى فى المصنف (فعلبك أيتها الطالب ادراك) بالنصب
 مفعول (السعادة الموصلة) ذلك الادراك (لحسن الحال فى حضرة الغيب والشهادة
 بالتعلق بأذيال عطفه) بكسر العين المهملة جانية (وكرمه والتطفل على موافقته) أى
 التضرع بطلب ما يحتاج اليه ويتقرب الى الله به وإن لم يكن أهلاً لتلك الحضرات الشريفة وعبر
 عن ذلك تشبيهاً للمقصود فى الطاعة إذا طلب ما يليق بالخواص بالداخل وليلة بلا دعوة المسعى
 بالطفة إلى (والتوسل بجباهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوصلة الى نيل المعالى
 واقتناص) أى صيد (المرام والمقصد يوم الجزع) بفتح الجيم والزى خلاف العصر (والهلع)
 يفهمين الجزع فالعطف للتعبير (لكثرة الرسل الكرام واجعله أمامك) بالفتح قد أمك
 (فما نزل بك من النوازل وأمامك) بالكسر قد وثك (فيما تحاول من القرب والمنازل
 فانك تطفر من المراد بأقصاه وتترك) فصل وتقال (رضائن أحاط بكل شئ علماً واحصاء
 واجتهاد ما دمت بطيبة الطيبة حسب طاعتك) قدرتك (فى تحصيل أنواع القربان ولازم
 قرع أبواب السعادات بأطافير) جمع ظفر يضم فكون وبضمين كما فى القاموس (الطلبات)
 جمع طلبة وزن كلة وكلكت ما تطلبه من غيرك (وارق) اصعد (فى مدارج العبادات وبلغ
 بكسر اللام وجيم أمر من وبلغ يلج أى ادخل (فى) جوانب (سراى) أى خيام
 (المرادات) ولا يخفى ما فى هذه اللفاظ من الاستعارات يعلمها من له تعلق بألفاظ العبادات
 وأنشد المصنف

(تمتع ان ظفرت بنيل قرب • وحصل ما استطعت من اذخار)

اصله اذ تخار بال لقاء قلبت السامد الالوقوعها بعد ذال مجتمعة ثم قلبت دالاً واوً ونحنت فى
 الدال المهملة المبعدة من التاء ويجوز ابقاء المجتمعة على أصلها يقال اذخار ويجوز قلب
 المهملة مجتمعة ثم تدغم فيها المجتمعة فيقال اذخار

(فها أنا قد أبحث لكم عطاءى • وها قد صرت عندى فى جوارى

نخذ ما شئت من كرم وجود • ونل ما شئت من نعم غزار

فقد وسعت أبواب التدانى • وقد قربت للرزق اذ دارى

فتسح ناظرىك فيها جمالى • تجل للقلوب بلا استارى

ولا زل الصلوات مكتوبة ونافله فى مسجد المكرم خصوصاً بالروضة التى ثبت انها روضة من
 رياض الجنة كما رواه البخارى) ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ما بين يتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى (قال ابن أبى جرة
 معناه تنقل تلك البقعة) وقدرها ثلاث وخمسون ذراعاً وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل
 خمسون الاثنتى ذراعاً وهو الاثنى كذلك فكانت ناقص لما أدخل بين الحجر فى الجدار فحاله

الحافظ (بعينها) يوم القيامة فتجعل (في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ويحتمل أن يكون المراد أن العمل فيها واجب) بسبب (لصاحبه روضة في الجنة قال والظاهر الجمع بين الوجهين معا) اذ لا تخالف بينهما (يعنى احتمال كونها تنقل الى الجنة و) احتمال (كون العمل فيها واجب لصاحبه روضة في الجنة قال ولكل وجه منهما) أى الاحتمالين وفي نسخة منها أى الاحتمالين والجمع بينهما (دليل بعضه ويقويه) عطف تفسير (من جهة النظر والقياس أما الدليل على أن العمل فيها واجب روضة في الجنة فلا نه اذا كانت الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام بألف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على باقي البقع) بضم - فتجتمع بقعة (كما كان للمسجد زيادة على غيره) واعترض هذا بأنه لا اختصاص لذلك بتلك البقعة فالعمل في أى مكان كذلك واجب بأنها سبب قوى يوصل اليها على وجه أتم من بقية الاسباب وبأنها سبب لروضة خاصة أجل من مطلق الدخول والتمتع فان أهل الجنة يتفاوتون في منارها باقدرات أعمالهم (وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر أيضا على الخوض كما أخبر عليه الصلاة والسلام) في بقية الحديث (وأن) بالواو كما في نسخ صحيحة عطف على كونها أى وعلى أن (الجدع في الجنة والجدع) مدفون (في البقعة نفسها) وجواب أما قوله (فالعلة التي أوجبت للجدع الجنة هي) موجودة (في البقعة سواء على ما ذكره بعد أن شاء الله والذي أخبر بهذا أخبر به هذا) صلى الله عليه وسلم (فينبغي العمل على أكمل الوجوه وهو الجمع بينهما لانه قد تقرر من قواعد اشعر أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا و) فائدة (الاخبار بها لنا لا تعمدها بالطاعات فان الثواب فيها أكثر وكذلك الأيام المباركة أيضا) كأيام ومضان (فعلى هذا يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن) لم يتقدم من كلامه ما يدل على هذا التفرع ولكنه في أول كلام ابن أبي جرة حيث قال هذا يحتمل الحقيقة والجاز أما الحقيقة فبأن يكون ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه من الجنة مقطوعا منها كما أن الحجر الأسود منها وكذلك النبل والفران من الجنة وكذلك الثمار الهندية من الورق التي أبطها آدم من الجنة فقتلت الحكمة الالهية أن يكون في هذه الدار من مياه الجنة ومن زراعتها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل ويحتمل أن معناه تنزل تلك البقعة بعينها في الجنة تكون روضة من رياض الجنة وثما اخبار فيجعل أن يكون المراد أن العمل فذكر ما نقله المصنف عنه فيصع حينئذ تفرعه بقوله فعلى هذا أى المذكور من الاحتمالات والجمع بينهما يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن ولم يثبت خبر عن بقعة بخصوصها أنها من الجنة الا هذه البقعة على هذا الاحتمال (ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين أحدهما العلو منزلة عليه الصلاة والسلام و) الثاني أنه (لما خص النبل عليه السلام بالحجر) الذي كان يقف عليه لما بنى البيت أثناء جبريل به (من الجنة) وهو انعام الذي يصلى خلفه ركعتا الطواف وجواب لما قوله (خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة) ويصح قرأته بكسر اللام وخفة الميم على لتفوله خص الحبيب مقدمة عليه (وهنا بحث لم يجعل هذه البقعة من بين ما ر البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث)

لأنه لا يعلم مقامه (وان قلنا الحكمة فحيث يحتاج الكلام إلى البحث) أي التكلم في الحكمة
 (والاظهر أنها الحكمة وهي أنه تدفق في العلم الرباني) أي علم الله تعالى (بما) أي بسبب ما
 (ظهر) على لسانه ولسان الانبياء (أن الله عز وجل فعله على جميع خلقه وأن كل ما) عبر عما
 تغلبه إلا أكثر شوقه ما في السموات وما في الأرض وفي نسخة من تغلبه للعقلاء (كان منه
 بنسبة ما) بهذا الميم (من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرى في جميع
 أموره من بدنه وروحه عليه السلام إلى حين وفاته في الجاهلية والاسلام فها ما كان من
 شأن أمته وما ناله من بركته مع الجاهلية الجاهلاء) تؤكد للأول اشتقاقه من اسمه ما يؤيد كدبه
 كما يقال وتدواند وهج هاجج وليلة ليلاء ويوم أيوم قاله الجوهري (حسب ما هو مذكور
 معلوم ومثل ذلك طيبة السعدية) مرصعة (وحق الاتان) الحارة (وحق البقعة التي
 تجعل آتانه يدها عليها تخضر من حينها) فأشبه ما حصل له بما يدل على شرفه على جنسه
 ما حصل لأمته ونظيره (وما هو من ذلك كله معلوم وكان منسبه عليه السلام حيثما مشى
 ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع يده المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات والبركات
 حسا ومعنى كما هو منقول معروف ولما شاعت القدرة) أي صاحب القدرة فبها صحة
 (أنه عليه السلام لا بد له من ميت ولا بد له من منبر وأنه بالضرورة يكثر تردادده عليه السلام
 بين المنبر والبيت) حذف جواب لما هو وجب أن يكون ذلك البيت والمنبر أفضل البقاع
 وأشرفها لكثرة تردادده اليها وعلى هذا الطواب بقوله (فالحرمة التي أعطى غيرها ما إذا
 كان بمنية) بفتح الميم (واحدة مباشرة) بتقديمه الكريمين (أو بواسطة حيوان أو غيره
 تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة تردادده عليه السلام في البقعة الواحدة مرارا في اليوم
 الواحد طول عمره من وقت هجرته إلى وقت وفاته فلم يبق لها من الترفع بالنسبة إلى عالمها)
 بفتح اللام وكسر الميم التي هي منه (أعلى مما وصفناه وهو أنها كانت من الجنة) كما تقدمت
 عن أول كلام ابن أبي جرة الذي تركه المصنف (وتهود اليها وهي الآن منها وللعامل فيها
 مثلها) روضة في الجنة (فلو كانت مرتبة يمكن أن تكون أرفع من هذه في هذه الدار لكان
 لهذه أعلى مرتبة مما ذكرناه في جنسها) المعبر عنه بعالمها قريسا (فإن احتج صحيح لفهمه
 وأن يقول ينبغي أن يكون ذلك للمدينة بكالها لأنه عليه السلام كان يطؤها) يعني عليها
 (بقدمه مرارا فالجواب أنه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك) التفضيل
 الحاصل لها (إن تراها شفاء كما أخبر به عليه السلام مع ما شاركت) المدينة (فيه البقعة
 المكرمة من منعمها من الدجال وذلك الشق العظيم) الواقعة من الدجال (وأنه عليه
 السلام أقبل ما يشفع في أهلها يوم القيامة) وأنهم يحشرون معه (وان ما كان بها
 من الوبا) المرض العائم بالهمزة ويقتصر (والحي) فعلى لا ينصرف لآل البيت (رفع
 عنها وانه يورث في طعامها وشرابها وأشباه كثيرة) من ذلك (فكان التفضيل لها بنسبة ما
 اشرفا اليه أولا بأن تردادده عليه السلام في المسجد نفسه أكثر مما) أي من تردادده (في المدينة
 نفسه وارتدادده فيما بين المنبر والبيت أكثر مما وامن سائر) أي باقي (المسجد فالجواب أن كد
 بالاعتراض لأنه جاءت البركة مناسبة تكرر تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النسبة)

بفتح النون والسين (المرتفعة) مبني آخره (لا تخاف فيه إلا على المحدث) ماثل من الصواب
 (اعني البصرة) فالمدينة أرفع من المدن والمسجد أرفع من المساجد والبقعة أرفع من البقع) والمراد
 كون هذه المدن كوروات كذلك (قضية معلومة) لا يتجمل (وبجته ظاهرة موجودة انتهى)
 كلام ابن أبي جرة (وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترخيب في سكنى المدينة وأن من
 لازم ذكره في مسجد هائل) أي رجع (ه) أي أنه يكون سببا لوصوله (إلى روضة الجنة)
 وقيل أنه تشبيه بليغ أي كروضة في تنزل الرحمة وحصول السعادة (وسق يوم القيامة من
 الحوض) أخذ من قوله وصنبري على حوضي (انتهى) والاصح أن المراد منبره الذي كان
 يخطب عليه في الدنيا ينزل يوم القيامة فينصب على حوضه ثم تصير قوائمه ورواتب في الجنة كما
 في حديث رواء الطبراني وقيل التعبد عنده يورث الجنة وقيل أنه منبر يوضع له هناك ليرد بها
 روى أحمد بن حنبل الصحيح منبري هذا على ترعة من زرع الجنة فاسم الإشارة ظاهر أو صريح
 في أنه منبره الذي كان في الدنيا والقدرة سالحة (وقد تقدم في الخصائص من مقصد المعجزات)
 وهو الرابع (من يذا ذلك) قليل (وعند مسلم من حديث ابن عمر) عبد الله ومن حديث ابن
 عباس عن ميمونة أيضا والشيخين معان حديث أبي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال صلاة في مسجدي هذا أفضل) هكذا رواه ابن عمر وميمونة بلفظ أفضل ورواه أبو هريرة
 عند الشيخين بلفظ خير وفي رواية عنه لمسلم أفضل وهما بمعنى (من ألف صلاة فها سواء إلا
 المسجد الحرام) بالنصب استثناء وروى البخاري على أن الاعمى غير قال النووي ينبغي أن
 يحصر المعنى على الصلاة في الموضع الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد فيه
 بعده لأن التضعيف انما ورد في مسجده وقد أكد بقوله هذا بخلاف مسجد مكة فإنه يشمل
 جميع مكة بل صحح النووي أنه يعم جميع الحرم كذا في الفتح (وقد اختلف العلماء في المراد
 هذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة أجمعا أفضل فذهب سفيان بن عيينة
 والشافعي وأحمد في أصح الروايتين عنه) عند أصحابه (وابن وهب ومطرف) أصحابا
 مالك (وابن حبيب) تابع أتباعه (الثلاثة من المالكية) المتقدمين واختاره من بعدهم ابن
 عبد البر وابن رشد وابن عرفة (وحكاه الساجي) بسين وجيم الامام الحافظ زكريا بن
 يحيى الضبي البصري مات سنة سبع وثلاثمائة عن نحو سبعين سنة (عن عطاء بن أبي رباح
 والمكيين والكوفيين وحكاه ابن عبد البر عن عمر) بن الخطاب وهو خلاف الآتي في المتن
 وهو المروي في الموطأ وغيره عن عمر تفضل المدينة (وعلى وابن مسعود وأبي الدرداء
 وبارد وابن الزبير وقسادة وجاهل العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من
 مسجد المدينة لأن الامكنة تفضل بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيها
 مرجوحة وقد حكى ابن عبد البر أنه روى عن مالك ما يدل على أن مكة أفضل الأرض كلها)
 هي رواية ضعيفة ولذا (قال ولكن المشهور عند أصحابه في مذهبه تفضيل المدينة انتهى)
 وقال مالك) وأكثر أهل المدينة وعمر بن الخطاب وجماعة (المدينة) أفضل من مكة
 (ومسجدها أفضل) من مسجد مكة واختاره كثير من الشافعية من آخرهم السبوطي فقال
 المختار تفضيل المدينة والشرف اليهودي والمصنف كما يأتي معتذرا عن مخالفة مذهبه

بأن هوى كل نفس ابن حل حبيبها (وعا حجة أصحابنا التفضيل مكة حديث عبدالله)
ابن عدى (بالدال (ابن الجراء) القرشي - الزهري - ويقال له ثقي - حاتم بن زهرة وكان يثرب
قديدا وأسلم في الفتح وسكن المدينة قال البغوي لا أعلم له غير هذا الحديث وهو (انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحته) كذا في التسخ والذي في الحديث على
الضرورة بفتح المهملة واسكان الزاي فوا ومفتوحة فراء فيها تأنيث سوق كانت بمكة أدخلت
في المسجد وقد قدمه المصنف في الهجرة على الصواب (يقول والله انك خير أرض الله
وأحبها إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت) وفي رواية ولولا أن أهلنا أخرجوني
ما خرجت منك أي تسبوني في أخراحي (قال الترمذي - حسن صحيح) قال في الإصابة تفرد به
الزهري واختلف عليه فيه فقال الاكثر عن الزهري عن أبي سلمة عن عبدالله بن عدى بن
الجراء وقال معمر عنه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومرة أرسله وقال ابن أخي الزهري عنه عن
محمد بن جبير بن مطعم عن عبدالله بن عدى والمخفوط الاول (وقال ابن عبد البر هذا أصح
الأنوار عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى) وجوابه انه انما
يكون قاطعا لو قاله بعد حصول فضل المدينة أما حيث قاله قبل ذلك فليس يقاطع لانه
التفضيل انما يكون بين أمرين يتأتى بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حيثن حتى
يكون هذا حجة وحاصل الجواب انه قاله قبل ان يعلم فضل المدينة واجب أيضا بانها خير
الأرض ماعد المدينة كما قالوا بل منهما في قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا خير البرية
ذا إبراهيم (فعند الشافعي والجمهور معناه أي الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه
أفضل من الصلاة في مسجدى) بناء على قولهم بفضل مسجد مكة على مسجد المدينة (وعند
مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجدى تغضله بدون الالف) ويؤيده
أن في بعض طرق حديث أبي هريرة عند مسلم والتساي الا المسجد الحرام فاني آخر الانبياء
ومسجدى آخر المساجد قال عياض هذا ظاهر في تفضيل مسجده لهذه العلة قال القرطبي
لان ربط الكلام بفناء التعليل يشعر أن مسجده انما أفضل على المساجد كلها لانه متأخر عنها
ومنسوب إلى نبي متأخر عن الانبياء كلهم قد بره قاته واضح انتهى وقال ابن بطال يجوز
في الاستثناء أن يكون المراد فانه مساو لمسجد المدينة أو فاضلا أو مغضولا والاول أرجح لانه
لو كان فاضلا أو مغضولا لم يعلم مقدار ذلك الابدليل بخلاف المساواة قيل كانه لم يرد دليل
كونه فاضلا (و) هو ما جاء (عن عبدالله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحه وزاد بعض في مسجد المدينة) بيان لاسم الإشارة قال ابن عبد البر اختلف على ابن
الزبير في رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت ومثله لا يقال بالزى (و) رواه أيضا (الزاد
ولفظه صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد
عليه مائة) والصلاة فيه بالثف تكون الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة في مسجد
المدينة (قال المنذرى واسناده صحيح) وفي ابن ماجه عن جابر عن فروع صلاة في مسجدى

أفضل من ألف صلاة فيمساواة إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة
 ألف صلاة فيمساواة وفي بعض نسخه من مائة صلاة فيمساواة فعلى الأول معناه إلا مسجد
 المدينة وعلى الثاني معناه من مائة صلاة في مسجد المدينة وللبزار والطبراني "عن أبي الدرداء
 رفعه الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى بألف صلاة والصلاة في
 بيت المقدس بخمسمائة صلاة قال البزار إسناده حسن فوضح أن المراد بالاستثناء تفضيل
 الصلاة في المكي على الصلاة في المدني والصحيح أن ذلك لا يقتضي تفضيل المكي عليه لأن
 أسباب التفضيل لم تنحصر في المضاعفة كما يأتي عن الشريف ثم التضعيف المذكور يرجع
 إلى الثواب ولا يتعدى إلى الأجزاء باتفاق العلماء كما نقله التتوي وغيره فمن عليه صلاتان
 فصل في أحد المسجدين صلاة لم تجزء إلا عن واحدة (ومما يستدل به المالكية ما ذكره ابن
 حبيب في الواضحة) وأخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر "نه صلى الله عليه وسلم قال
 صلاة في مسجدى كألف صلاة فيمساواة زاد في رواية البيهقي إلا المسجد الحرام (وجمعة
 في مسجدى كألف جمعة فيمساواة ورمضان في مسجدى كألف رمضان فيمساواة) لفظ
 رواية البيهقي "وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيمساواة وهذه أوسع إذ قد
 يصوم بالمدينة ولا يكون بالمسجد لعذر أو لغيره كالنساء وأخرج الطبراني والخصائص المقدسي
 عن بلال بن الحارث المزني "رفعه رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيمساواة هاهن
 البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيمساواة هاهن البلدان وللبزار عن ابن عمر رفعه
 رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة والبيهقي "عن جابر رفعه الصلاة في مسجدى هذا
 أفضل من ألف صلاة فيمساواة إلا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف
 جمعة فيمساواة إلا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدى هذا أفضل من ألف شهر فيمساواة
 سواء إلا المسجد الحرام (ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثرا من المذنبين) أي علماء
 المدينة (كما قاله القاضي عياض أن المدينة أفضل وهو إحدى الروايتين عن أحمد) (وأجمعوا
 المشهور عن مالك والأدلة كثيرة من الجانبين حتى مال بعضهم إلى تساوي البلدين) (وأجمعوا
 على أن الموضع الذي ضم أعضاء الشريفه صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض حتى
 موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والباقى) أبو الوليد سليمان بن خلف - حافظ الفقيه
 (ولقاضي عياض) معبر بقوله موضع قبره والظاهر أن المراد جميع القبور لا خصوص
 ما لا في المسجد الشريف لأنه لا يرد له غيره قاله قبره "لأنه لا يرد له غيره" (والذي لا يرد له غيره) في قصيدة
 أولها دار الحبيب أحق أن تمواها إلى أن قال

جزم الجميع بأن خير الأرض ما • قد ساط ذات المصطفى وحوها
 ونم لقد صدقوا بسا كهاعلت • كالفق حيز ركن زكى ماوها

(بل نقل التاج السبكى "كما ذكره السيد السهمودي) بفتح السين وسكون الميم (في فضائل
 المدينة عن ابن عقيل الحنبلى "إنها) أى البقعة التى قبر فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم (أفضل
 من العرش وصرح القاضى كما فى) بتفضيلها على السموات ولعمري وأقول أنا وأفضل من بقاع
 السموات أيضا قال ولم أر من تعرض لذلك) بالنص عليه (والذى أعقده أن ذلك لو عرض

في علماء الأئمة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السجوات شرفت بمواطي قدميه بل (اضرب
 اتقلى) لو قال قائل ان جميع بقاع الارض أفضل من جميع بقاع السماء لشرها لكونه على
 الله عليه وسلم حاله في المجد بل هو عندى الظاهر المتعين انتهى (كلام العالم كها في) (وحكام)
 أى تفضيل الارض على السماء (بعضهم عن الأكثرين) من العلماء (خلق الانبياء منها ودفنهم
 فيها السكن قال التورى والجهور على تفضيل السماء على الارض) لانها لم يعص الله فيها
 ومعصية ابليس لم تكن فيها أو كانت فيها ولكن لدورها كأنه لم يعص فيها أصلا وصحبه
 بعضهم وبعض آخر صحح الأول فهم يقولان مرجحان ومحل الخلاف فيما عدا القبر
 الشريف كما قال (أى ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة) فانها أفضل اجماعا بل قال
 البرماوى عن شيخه السراج البلقى الحق أن مواضع أجساد الانبياء وأرواحهم أشرف
 من كل ما سواها من الارض والسماء ومحل الخلاف غير ذلك انتهى (وقد استشكل ما ذكر
 من الاجماع على افضلية ما ضم أعضاء الشريفة على جميع بقاع الارض وبؤيده ما قاله
 الشيخ عز الدين) الذى قاله غيره ان المستشكل هو العز (بن عبد السلام فى تفضيل بعض
 الاماكن على بعض من أن الاماكن والازمان كلها متساوية وبفضلان بما يقع فيهما)
 من الاعمال (لا بصفة فائقة فيهما وقال) العز (ويرجع تفضيلهما الى ما يفيل) أى يعطى (الله
 العباد فيهما من فضله وكرمه والتفضيل الذى فيهما) هو (أن الله تعالى يجود على عباده
 بتفضيل أجزال العالمين فيهما) قال العز وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل
 فيه يجرم فيه عقاب شديد (انتهى ملخصا كمن تقيده) تليذه العلامة الشهاب القرافى بأن
 التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المعصف على سائر الجلود فلا يحسبه محدث ولا
 يلبس بقذول لكثرة الثواب والازمة أن لا يكون جلد المعصف بل ولا المعصف نفسه أفضل
 من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الذين بالضرورة وأسباب التفضيل أعم من
 الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة ومنها كلها فى كتابه القروق ثم قال انها أكثر وانه
 لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب انتهى وكذا تعقبه (الشيخ تقي الدين السبكي) بما
 حاصله ان الذى قاله لا يتقن أن التفضيل لامر آخر فيهما) أى الازمة والامكنة (وان لم يكن
 عمل لأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله
 عند الله من المحبة ولما كنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لما كان غيره فكيف
 لا يكون أفضل و) الحال انه (ليس محل عمل لنا لانه ليس مسجد اولاه حكم المسجد بل هو
 مستحق) أى حق (لنبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً) وجه آخر (فقد تكون الاعمال مضاعفة
 فيه باعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم حق كما تقرر) وانه يصلى فى قبره بأذان واقامة (وان
 أعماله مضاعفة فيه أكثر من) مضاعفة عمل (كل أحد فلا يحصى التضعيف بأعمالنا نحن) أعم
 الاثمة (قال) السبكي (ومن فهم هذا الشرح صدره لما قاله القاضي عياض) تبعاً للباقي
 وابن عساكر (من تفضيل ما ضم أعضاء الشريفة على الله عليه وسلم باعتبار أن أحدهما)
 باعتبار (ما قيل ان كل أحد يدفن فى الموضع الذى خلق منه) ولذا اشكل قول ابن عباس
 أصل طيبته صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة يعنى موضع الصخرة وأجاب

في العوارف بأن الماء أي الذي كان عليه العرش لما تخرج روى الزيد إلى التواحي فوقف
 طينة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما بسطه المصنف أول الكتاب (والثاني تنزل
 الرحمة والبركات عليه وأقبل الله تعالى) قال السهمودي والرحلت النازلات بذلك الفعل
 يعلم فيها الأمة وهي غير متناهية لإوام زفاته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخير انتهى
 (ولأنهم أن الفضل لمكان لذاته ولكن لأجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد
 روى أبو يعلى عن أبي بكر الصديق (أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لا يقبض يموت (ي) إلا في أحب الأمكنة إليه ولا تلك أن أحبها إليه أحبها إلى ربه تعالى
 لأن حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان أحب لله ورسوله فكيف لا يكون أفضل وقد
 قال عليه السلام اللهم أن أبراهيم) عبدك ونبيك وخليك وإني عبدك ونبيك وإن أبراهيم
 (قد دعا لك وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعا أبراهيم لمكة ومنه معه) أخرجه مسلم
 والموطأ وغيرهما عن أبي هريرة في حديث (ولأرباب دعاء أفضل من دعاء أبراهيم لأن
 فضل الدعاء على قدر فضل الداعي) خصوصاً وقد قال ومنه معه قال بعض العلماء قد استجاب
 الله دعوه للمدينة نصارى يجي إليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الأرض ومغاربها
 تمرأت كل شئ وكذلك دعاه لظليل وزادت عليها المدينة لقوله ومنه معه شيئ أحدهما
 في استدعاء الأمر وهو كقول كسرى وقصير وغيرهما وانما قال في سبيل الله على أهلها
 وتأييدها في أسر الأمر وهو أن الإيمان بأرضها إيمان الافتقار انتهى (وصح) في البخاري
 ومسلم وغيرهما عن عائشة في حديث (أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب إلينا المدينة
 كحبنا مكة أو أشد وفي رواية بل أشد) فأوفي الأولى للأضراب فاستجاب الله فكانت أحب
 إليه من مكة كما جزم به السبوطي ونحوه قوله (وقد أجبت دعوه حتى كان يمر زلادته
 إذا رآها من جهتها) أي المدينة كما رواه البخاري عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا
 قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع وإن كان على دابة حركها من جهتها (وروى
 الحاكم) في المستدرک وأبو سعد في الشرف عن أبي هريرة (أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم
 انك أخرجني من أحب البقاع إلى فأسكني في أحب البقاع يسكن أي في موضع تصير
 كذلك فيسمع فيه الجبان) ونعامة فأسكنه الله المدينة (قبل وضعه ابن عبد البر) فقال
 لا يختلف أهل العلم في نكاحه وضعه (ولو سلمت محنة فالمراد أحب إليك بعده مكة لحديث
 أن مكة خير بلاد الله وفي رواية أحب أرض الله إلى الله وزيادة التضعيف بمجده مكة) في
 السلوات (وتعقبه العلامة السيد السهمودي بأن ما ذكر) من الحديث والتضعيف
 (لا يقتضي صرفه عن ظاهره إذا قصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك وحديث
 أن مكة خير بلاد الله محمول على بدء الأمر قبل ثبوت الفضل للمدينة واطهار الدين
 واقتناع البلاد منها حتى مكة فتدأ ما لها) أي المدينة (واقال) أعطى (بها ما لم يكن
 لغيرها من البلاد يظهر) بذلك (اجابة دعوه وصيرورتها أحب مطلقاً) أي من مكة وغيرها
 (بعد) بالضم أي بعد حلوه فيها (ولهذا اختص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
 الإقامة بها) حيا وميتاً (وسمى صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به في سكناها والموت

بها كيف لا تكون أفضل) من مكة (قال) السهمودي (وأما مزيد) أي زيادة (المضاعفة
 فأسباب التفضيل لا تنصرف في ذلك) أي مزيد المضاعفة (فالمساوات الخمس على المتوجه
 كعرفة أفضل منها) أي من صلاتها (بمسجد مكة وإن اتقت عنها المضاعفة اذ في الاتباع)
 لفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث صلاها يعني (ما يربو) يزيد (عليها) أي
 المضاعفة (ومذهبنا) أي الشافعية (شعول المضاعفة للنقل) وبه قال مطرف صاحب
 مالك (مع تفضيله بالمتزل) مع أنه لا مضاعفة فيه (ولهذا قال عمر) بن الخطاب (بزيد
 المضاعفة لمسجد مكة) على مسجد المدينة (مع قوله) أي عمر (بتفضيل المدينة)
 ومسجد هاعلى مكة ومسجد هالان التفضيل لم ينصرف في المضاعفة (ولم يصب من أخذ من
 قوله) أي عمر (بزيد المضاعفة) أنه يرى (تفضيل مكة اذ غايته أن المفضل) مسجد مكة
 (مزيد ليس للفاضل) مسجد المدينة والمزبلة لا تقتضي الافضلية (مع ان دعاه صلى الله
 عليه وسلم بزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية أيضا) اذ لا وجه
 لتخصيصه بالنبوية (و) لا يرد مزيد التضعيف لانه (قد سار في العدد القليل فربو) يزيد
 نفعه (على) العدد (الكثير) ولهذا استدل به على تفضيل المدينة اذ لو لم يكن كذلك ما صح
 الاستدلال (وان أريد من حديث المضاعفة الكعبة) نائب فاعل أريد (فقط فالجواب ان
 الكلام فيما عداها فلا يرد شي مما جاء في فضلها) فانها تلي القبر الشريف فهي أفضل من بقية
 المدينة اتفاقا كما في كلام السهمودي (ولا ما عكة من مواضع التمسك لتعلقه بها ولذا قال عمر
 لعبد الله بن عباس) بخبة وشين محبة ابن أبي ربيعة القرشي (الخرزومي) وأبوه قديم
 الاسلام وهاجر الى الحبشة فولده عبد الله هذا ما وأدرك من حياته صلى الله عليه وسلم عثمان
 سنن وحفظ عنه وروى عن عمر وغيره ومات سنة أربع وستين (أنت القائل لمكة) بفتح اللام
 للتأكيد (خير) أي أفضل (من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه ونهايته) الكعبة
 وما أضيف له خبر مما أضيف لرسوله (فقال عمر لا أقول في حرم الله وبينه شي) يعني أنه ليس
 من محل الخلاف ولم أسألك عنه وانما سألتك عن البلدين (ثم كرر عمر) لينظر هل تغير اجتهاده
 الى موافقة عمر في تفضيل المدينة (قوله الاول أنت) القائل الخ (فاعاد عبد الله جوابه)
 هي حرم الله الخ (وأعاد له عمر) قوله (لا أقول في حرم الله وبينه شي) وما تغير اجتهاد
 واحد منهما لموافقة الآخر والقصة رواها مالك في الموطأ ما قوله عن أسلم مولى عمر وفيها
 انهم كانوا بطريق مكة ولكن قال في آخرها ثم انصرف ولم يقل (فأشير الى عبد الله
 فانصرف وقد عوضت المدينة عن العمرة ما صح في اثبات مسجد قباء) كما يأتي من وقوع الصلاة
 في مسجد قباء كعمرة (وعن الحج ما جاء في فضل الزيارة النبوية والمسجد النبوي وفي الحج
 الميمنة عن أبي امامة مرفوعا من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدى هذا حتى يصلى
 فيه كان بمنزلة حجة اتهمى (والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت أقل من الاقامة بمكة)
 بثلاث سنين (على القول به) وهو الصحيح (فقد كانت سببا لا عزاز الدين وانظاره
 ونزول اكثر الفرائض) اذ لم يفرض بمكة بعد الايمان سوى الصلاة على المعروف
 (واكمال الدين حتى كثر تردد) محيى (جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه

وسلم الى قيام الساعة) ولا يوازي ذلك شئ (ولهذا قيل لما لك) الامام (ايما احب اليك
المقام هنا يعني المدينة أو مكة فقال ههنا) احب الي (وكيف لا أختر المدينة وما بها
طريق الاسك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين في أقل
من ساعة) مدة من الزمن فأى فضل يعادل هذا (وروى الطبراني) في الكبير والدارقطني
(حديث) رافع بن خديج سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (المدينة خير من مكة) لانه
اذا تأمل ذو البصيرة لم يجد فضلا أعطيته مكة الا وأعطي المدينة نظيره أو أعلى منه
كما في الحج الميمنة وزادت يقاء المصطفى فيها الى يوم القيامة (وفي رواية للجندی) بفتح الجيم
والنون ودال مهله نسبة الى الجند بلديين (أفضل من مكة) وهما بمعنى لكن أفضل
أمرح (وقه محمد بن عبد الرحمن الراداذ ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يحضى وقال
أبو زرعة) الرازي الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم (ابن وقال ابن عدى روايته ليست
محفوفة وقال أبو حاتم) محمد بن أدريس الرازي (ليس يقوى) وحاصله انه ضعيف مقلد
(وفي الصحيحين) في الحج والساي فيه وفي التفسير كما هم من طريق مالك عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن يسار (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بالبناء
للمضول (بقربة تأكل القرى يقولون) أى بعض المنافقين (يترى) باسم واحد من
العمالقة زلها أو يترى بن فانية من ولد ادم بن سام بن نوح وكان اسمها موضع منها سميت
به كلها وكرهه صلى الله عليه وسلم لانه من التريب الذى هو التوبيع والمالمة أو من
الترىب وهو الفساد وكلاهما قبيح وقد كان يجب الاسم الحسن ويكره القبيح ولذا أبدله
بطينة وطابة والمدينة كما قال (وهى المدينة) أى الكلمة على الاطلاق كالبيت للكعبة فهو
اسمها الحقيقي والدلالة التركيب على التخصيم كقول الشاعر هم القوم كل القوم يأثم خالد
أى السمعة لان تتخذ دارا فامة وتسجتها فى القرآن يترى انما هو ~~ككابه~~ عن المنافقين
وروى أحمد عن البراء بن عازب رفعه من معى المدينة يترى فليس تغفر الله هى طابة
هى طابة وروى عمر بن شبة عن أبي أيوب انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة
يترى ولهذا قال عيسى بن دينار من معى المدينة يترى كتب عليه خطبة وحديث الهجرة
فى الصحيحين فاذا هى يترى وفي رواية لا أراها الا يترى ~~كان قبل التهى~~ (تنى) المدينة
(النام) أى النبيت الذى منهم فى زمنه صلى الله عليه وسلم وفى زمن الدجال (كما يننى
الكبرى) بكسر الكاف وسكون التميمية قال فى القاموس رقب يفتح فيه الحداد
وأما النبي من طين فـ ~~ككورد~~ (خبث) بفتح الخاء والموحدة ومثلثة (الحديد)
أى ومنه الذى يفرجه النار أى انها لا تبقى فيها من فى قلبه دغل بل تمزعه عن القلوب
الصادقة وتفرجه كما تمز النار ردى الحديد من جوده ونسب التميز لأكبر لانه السبب
الاكبر فى اشتعال النار التى وقع التميز بها وقد خرج من المدينة بعد الوفاة التوبة معاذ
وأبو عبيدة وابن مسعود فى طائفة ثم على وطلمة واز يدوعمار وآخرون وهم من أطيب
الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت وقوله أمرت
بقربة (أى أمرنى الله تعالى) بالهجرة اليها ان كان فاه عليه السلام بمكة) قبل أن

عاجز (أوسكتها ان كان قاله المدينة وقال القاضي عبد الوهاب) البغدادي ثم المصري
وبهمامات (لامعنى لقوله تأكل القرى الارجوح فضلها عليها أى على القرى وزيادتها
على غيرها) ومن جلته مكة (وقال) الزين (بن المنبر) فى حاشية البخارى قال السهيلي
فى التوراة يقول الله باطابة يامسكنة فى سارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وهو قرب
من قوله تأكل القرى لانها اذا علت عليها علو الغلبة اكثما (يحتمل أن يكون المراد
بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها أى ان الفضائل تفصيل) بحجة فهمه فلام تذهب
(فى جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما) أى يغلب فضلها الفضائل حتى اذا قيس
بفضلها ثلاث بالنسبة اليها فهو المراد بالاكل (وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان
الامومة لا تنحى معها ما هي له أم لكن يكون لها حق الامومة انتهى) كلام ابن المنبر وبقية
وما تفصيل له الفضائل أفضل وأعظم مما تنقى معه الفضائل (ويحتمل أن يكون المراد غلبة
أهلها على القرى) يعنى ان أهلها تغلب أهل سائر البلاد فتفتح منها يقال اكلت فى فلان
أى غلبناهم وظهورنا عليهم فان الغالب المستولى على الشيء كالمغنى له افناءه الا كل اياه
وفى موطن ابن وهب قلت لما لك ما تأكل القرى قال تفتح القرى (والاقرب حمله عليها)
بالتشبيه أى على غلبتها على القرى وغلبة فضلها على فضل غيرها (أذهب أبلغ فى الغرض
المسوق له انتهى ما قاله السيد السهمودى) وهو من التفاسير الخلية عن عصية المذهبية
(وقد أطلت فى الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا الشافعى
رحم الله تفضيل مكة لان هوى كل نفس أين حل حبيبها) كما قيل

وقائلة لى ماوقوفك ههنا * يبرية يعوى من العصر ذبيها
فتلت لها قلى الملامه وانصرى * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وأندل لغيره

(على لزج العامرية وقفة * ليلى على الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبى حب الديار لاهلها * وللتاس فيما يعشقون مذاهب)
على بضم الياء وكسر اللام فاعله الشوق ومن ذلك المعنى قول الشاعر
وما حب الديار شغفن قلى * ولكن حب من سكن الديارا

(على أن القلم فى أرجاء) بفتح الهمزة وسكون الراء وجيم جمع رجا بالقصر التاجية أى فى
جهات تفضيل المدينة (بحجالات) مصدر ميمي بحال أى طوافا (واسعا) فى بيان ادلة ذلك
(ومقالا جامعا) لما تفرق (لكن الرغبة فى الاختصار تطوى أطراف بساطه والرهبة
الخوف (من الاكثار تصرف) تصد عن تطويله وافراده وقد استبطع) استخرج (العارف
بأهله ابن أبي جرة) يجيم وراء (من قوله عليه السلام المروى فى البخارى) والتساي فى الحج
ومسلم فى الفتن عن أنس مرفوعا (ليس من بلد) من البلدان (الاميطوه) يدخله (الدجال)
قال الحافظ هو على ظاهره وعوممه عند الجمهور وشذ ابن حزم فقال المراد لا يدخله بجنوده
وكأنه استبعدا مكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما فى مسلم ان بعض
أيامه يكون قد رُسنة (الامكة والمدينة) لا بطوفا مستقنى من المستقنى لامن بلد

في القضا والافني المعنى منه لان ضمير بطوئه عائد على بلد وبقيته هذا الحديث ليس من مقامهما
 ثقب الاعليه الملائكة صافين يحرسونهما ثم ترصف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله
 كل كافر ومنافق (التساوي) مفعول استبطن (بين مكة والمدينة) حيث (قال وظاهر
 هذا الحديث يعطى التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض بطوئها الدجال الا هذين
 البلدين فدل على تساويهما في الفضل) وليس ذلك بلازم فانهما متساويان في أشياء كثيرة
 ومع ذلك الخلاف في أيهما أفضل (قال ويؤكد ذلك أيضا من وجه النظر أنه) أي الشأن
 (ان كانت حنت المدينة بمنفته عليه السلام واقامته بها ومسجده فقد خست مكة بمسقطه)
 أي ولادته (عليه السلام) بها ومبعثه منها وهي قبلته فطلع خمس ذاته المباركة مكة ومغربها
 المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة قدرا فقامته بالمدينة عشرين سنين في
 كل واحدة منهما كذا قاله) تبرأ منه لان دلالة ما قاله على التساوي ليست بقوية ولان
 ما قال انه المشهور خلاف المشهور أنه أقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة وحمله على ان المراد
 بعشر مكة العشر التي دعا الناس فيها لان الثلاثة قبلها لم يكن مأمورا فيها بدعوة بمنعه قوله
 على المشهور من الاقاويل اذ لو حمل على ذلك لم يكن خلاف (وأنت اذا تأملت قوله عليه
 السلام فيما رواه مسلم من حديث سعد) كذا في السبع والذي في مسلم اعناه وعن أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يأتني على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه
 أي الرجل (هلم) أي تعال (الى الرخاء) الزرع والخصب وغير ذلك (والمدينة خير
 لهم) من الرخاء لانها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات (لو كانوا
 يعلمون) بما فيها من الفضائل كالصلاة في مسجد حاو ثواب الاقامة فيها وغير ذلك من القوائد
 الدينية والاخرى التي تحتقر دونها المخطوط الفائية العاجلة بسبب الاقامة في غيرها
 وجواب لو محذوف أي ما خرجوا منها أو لولتني فلا جواب لها وعلى التقديرين فغيره تجهيل
 من فارقه اتقوا به على نفسه خيرا عظيما وللزاد رجال الصحيح عن جابر بن عبد الله
 على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها الى الارياق يلتمسون الرخاء فيصيدون رخصا ثم
 يقيمون بأهلهم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والارياق جمع ويقع بكسر
 الراء وهو ما قارب المياه في أرض العرب وقيل هو الارض التي فيها الزرع والخصب وقيل
 غير ذلك (والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها) أي كراهة لها من رغبة عن
 الشيء اذا كرهته قاله المازري (الا خلف الله فيها خيرا منه) بولود يولد بها أو قوم
 خير منه من غيرها وهذا فيمن استوطنها أمان كان وطنه غيرهما فقد مهال القرية ورجع الى
 وطنه أو استوطنها وسافر لحاجة أو شدة أو قسوة فليس من ذلك قاله الباجي (ظهر لك ان
 فيه اشعارا) قويا (بذم الخروج من المدينة) رغبة عنها كما قيد به الحديث فلا يرد أن
 الصحابة الذين خرجوا منها لم يخلو المدينة بمثلهم فضلا عن خير منهم (بل فضل الشيخ
 محب الدين الطبري عن قوم أنه عام أبدا مطلقا) أي في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده
 (وقال) مختاراه (انه ظاهر اللفظ) وقد اختلف في ذلك فقال ابن عبد البر وعياض
 وغيرهما انه خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو عام في زمنه وبعده

ورجحه التوروى وقال الابى انه الاظهر والذين خرجوا من الصحابة لم يخرجوا رغبة عنها بل
 لما لم دينية (وقى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا يصبر على لا راء المدينة وشذتها) أى اللاء وأاء المدينة احتمالا لأن للمازرى فعلى الاول
 هو عطف نصير (أحد من اتقى الاكنت له شفعا يوم القيامة أو شهيدا وفيه عن سعيد)
 صوابه كما فى مسلم عن أبى سعيد (مولى المهورى) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء نسبة الى
 مهرة قبيلة من قضاة قال المذرى لا يعرف له اسم (أنه جاء الى أبى سعيد المذرى لىالى
 الحزرة) بفتح الحاء والراء المهملتين (فامتساره فى الجلاء) بفتح الجيم والمذاخر (من
 المدينة وشكا اليه أسعارها) أى غلظها (وكثرة عياله وأخبره أنه لا صبره على جهد) مشقة
 (المدينة ولا وثاها) عطف مساو (فقال له أبو سعيد ويحك لا آمر لك بذلك) أى الجلاء
 (انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر أحد على لا وثاها الا كنت له شفعيا
 أو شهيدا يوم القيامة) اذا كان مسلما هذا تمام الحديث عند مسلم (واللاء) بفتح
 اللام وسكون الهمزة بعدها واو (وبالذال الشدة) أى شدة الكسب (والجوع) قال
 عياض فى شرح مسلم ثلث قديما عن هذا الحديث ولم يخص ساكن المدينة بالشفاعة هنا
 مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وأدخله أياها قال وأجبت عنه بجواب شاف مقنع
 فى أوراق اعترف بصوابه كل واقف عليه وأذكر منه هنا ما تليق بهذا الموضوع (وأوفى قوله
 الاكنت له شفعيا أو شهيدا) قال بعض شيوخنا أنها للشك (الاظهر أنها ليست للشك) فهذا
 كله كلام عياض فالتلا (لأن هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله) الانصارى (وسعد بن أبى
 وقاص) عند مسلم والنسائى فى حديث بلفظ ولا يثبت أحد على لا وثاها وجهها الاكنت
 له شهيدا أو شفعيا يوم القيامة (وابن عمر وأبو سعيد) المذرى (وأبو هريرة) الثلاثة عند
 مسلم (وأسماء بنت عيسى) بمهملتين معمر (وصفي بنت أبى عبيد) زوجة ابن عمر فى محبتها
 خلاف السبعة (عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ) أى شهيدا أو شفعيا (ويعد اتفاق
 جميعهم أو روايتهم على الشك ونظامتهم) توافقهم (على صيغة واحدة بل الاظهر أنه قاله
 عليه السلام وتكون أو للتفسير ويكون شهيدا البعض أهل المدينة وشفيعا الباقين) بيان
 التقسيم وأوضحه فقال (أما شفعيا للعاصمين وشهيدا للمطيعين) بطاعتهم (وأما شهيدا لمن
 مات فى حياته) صلى الله عليه وسلم (وشفعيا لمن مات بعده) وغير ذلك (بما الله أعلم به كما فى كلام
 عياض) وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمؤمنين أو للعالمين فى القيامة (وزائدة
 على شهادته على جميع الأمم) بأن أنبياءهم بلغتهم وحذف من كلام عياض وقد قال صلى
 الله عليه وسلم فى شهداء أحد أن شهيدا على هؤلاء (فيكون لشفعيتهم بهذا كله علو مرتبة)
 منزلة (وزيادة منزلة وحظوة) بضم المهملة وكسر ها وسكون الظاء المعجمة محبة ورفعة
 قدر وأسقط من كلام عياض وقد تكون أو بمعنى الواو فيكون لاهل المدينة شفعيا وشهيدا
 انتهى وقد رواه البراء بن رباح الصحيح عن ابن عمر (وأذا قلنا أو للشك) كما قال المشايخ كما
 عبر عياض وهو يفيد أن قوله أو لا بعض شيوخنا أراد بالبعض جماعة من شيوخه قالوا أنها
 للشك (فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض) بأن شفاعته عامّة (لأنها زائدة

على الشفاعة المذخرة لغيرهم وان كانت اللفظة الصعبة (أى الواردة في نفس الامر)
 شفعاً فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها واذا خارها لجميع الامة أن هذه
 شفاعه أخرى غير العامة (المذخرة) وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات في
 الجنة (أو تخفيف الحساب) يوم القيامة (أو بما شاء الله من ذلك) أو بأكرامهم يوم القيامة
 بأنواع الكرامات ككونهم على منابر أو في ظل العرش أو الاسراع بهم إلى الجنة) أو كونهم
 في روح (أو غير ذلك من خصوص الكرامات) الواردة لغيرهم دون بعض إلى هنا كلام
 عباس وقد نقله عنه الذوى (كيف لا يتحمل المشقات) استفهام أو بمعنى (من)
 يجب أن يتمتع بسيد أهل الارض والسموات ونال ما وعد به من جزيل الثواب وجسيم
 الثبات) ينال (النجار) أى يعجّل (وعده الصادق بشفاعته وشهادته) ينال
 (بلوغ قصده في النجاة والمعاد) كما عسى تكون شدة المديسة ولاؤها) بالقصر لتوافق
 الصعبة بعده وان كان محدوداً (والى متى تستمر مشقتها وبلواها لو تأملت يا هذا وجدت
 في البلاد ما هو في الشدة وشظف) بفتح الشين والطاء المجتهد وفاء شدة (العيش) وضيقه
 (مثلها) وأشق منها وأهلها مقيمون فيها) جلة حاله (ورعا يوجبهم من هو قادر على
 الانتقال فلا يتأذى) يتحول عنها (وقوى على الرحلة فلا يتحمل) ويؤثر وطنه مع إمكان
 الانتقال والقدرة على الانتقال) لأن حب الوطن من الايمان (على أن المدينة مع شظف
 العيش بها في غالب الاحيان قد وسع الله فيها على بعض السكان حتى من أهلها ما من غير
 أهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله ونعم بها) أى قلبه (دون سائر البلدان) فان من
 الله على المرء بمثل ذلك هناك) أى سعة العيش بالمدينة قطار لانها ممنة عظيمة يجب عايشه
 شكرها (والا فالصبر للعو من أولى) انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (فمن وفقه الله
 تعالى صبره) رزقه الصبر (في اقامته بها ولو على أتر من الجمر فيجترع من ارضه غصتها البتلى
 عروس منصفتها) بكسر الميم كرسى تقف عليه العروس في جلستها (ويلقى) يصيب
 (نزراً) شيئاً قليلاً (من لاوائها) شدتها (ليرقى) يسان (من مصائب الدنيا
 وبلاتها وقدرى البخاري) وابن ماجه في الصحيح ومسلم في الايمان (من حديث أبي
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز) بلام التأكيد وهمزة
 ساكنة وراء مكسورة وحكى القنابى قصها وحكى غيره عنها وموت ابن التين الكسرى
 فرأى مجيئة أى أن أهل الايمان لتتضم وتجتمع (إلى المدينة) كما تأرز الحية إلى حجرها) يضم
 الجيم أى تكتضم وتلتجئ اليه اذا خرجت في طلب المعاش ثم رجعت (أى تنقص وتنضم
 وتلتجئ) نفسير المشبه والمشبّه به (مع انهما) أى المدينة (أصل في اقتنائه) أى الايمان
 (فكل مؤمن لمن نفسه سائق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم) قال
 الحافظ لانه في زمنه لتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتأبعهم للاقتهام بهديهم ومن بعد
 ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بكنائس اثاره وأثار أصحابه
 وقال الداودى كان هذا في حياته صلى الله عليه وسلم وانقرن الذى كان منهم والذين بالوهم
 والذين بالوهم خاصة وقال القرطبي فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم

من البدع وأن علمهم حجة كما رواه مالك وهذا أن سلم اختص بصهره صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين وأما بعد ظهور التقق وانتشار الصحابة في البلاد ولا سيما في آخر المائة
الثانية وهم جزارهم بالمشاهدة بخلاف ذلك انتهى (فأكرم بكانها ولو قيل في بعضهم
ما قيل فقد حطوا) بفتح الحاء المهملة وضم الطاء المعجمة بزنة رضى الان فاعله لازم فلا يصح
ضم الحاء على البناء للمفعول لأنه لا يبنى من لازم الا اذا وجد ما يصلح للبناء عن الفاعل بعد
حذنه نحو موزيد ولا شرط البناء للمفعول أن يحذف الفاعل ويقام المفعول أو نحوه
مقامه وما هنا ليس كذلك (يشرف المجاورة لهذا الحبيب الجليل قد ثبت لهم حق الجوار
وان عظمت اسماهم فلا يسلب عنهم اسم الجوار وقد عم صلى الله عليه وسلم في قوله ما زال
جبريل يوصيني بالجوار ولم يخص جارا من جار) فشمل الطائع والعامي (وكل ما احتج به مخج من
رى بعض عوامهم السنية) بضم السين أى عوامهم أهل السنة لكن رى بعضهم (بالابتداع
وزك الاتباع فانه اذا ثبت ذلك في شخص) أو أشخاص (منهم فلا يترك اكرامه ولا يتقص
حترامه فانه لا يخص عن حكم الجوار ولو جاز) اعتدى (ولا يزول عنه شرف مساكنه في
الدار كقضا ما دار بل يرجى أن يحتم له بالحسن ويمنح) بفتح (بهذا القرب الصوري قرب
المعنى) وأنتد لغره

قوله من جاز في بعض اصح المتن
دون جازاه

(فبساكني اكاف طيبة كلهم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب
ولله در ابن جابر) العلامة محمد (حيث قال

هنا وكموا بأهل طيبة قد حقا * فبالقرب من خبر الورى حزنتم السبقا)
حق ثبت والسبق يسكون الباء المتقدم

(فلا يفتزل ما كن منكم والى * صواها وان جاز الزمان وان شتا
فكم ملل درام الوصول مثل ما * وعلمت فز بقدر وولمك انطلقا
قبشرا كسولتم عناية ربكم * فها أنتم في بحر نعمته غرق
ترو رسول الله في كل ساعة * ومن يره فهو العبد حقا)
أى ترون آثاره من مسجده وغيره فهو كقول الآخر ان لم تبه فهذه آثاره

(متى جئتوا بخلق الباب دونكم * وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلطا
فسمع شكواكم ويكشف ضرركم * ولا ينسع الاحسان حزا ولا رفا
بطيبة مشواكم واكرم مرسل * يلاحظكم فالدهر يمرى لكم وفقا
فكم نعمة لله فيها عليكم * فشكروا نعم الله بالشكر تستبق
أمنتم من الدجال فيها خولها * ملائكة يحمون من دونها الطرعا
كذلك من الطاعون أنتم بآمن * فوجه البالى لا يزال لكم طلقا)
بكسر الطاء وسكون اللام أى خالسا أو بفتح الطاء وسكون اللام مخففا من كسرهما أى فرحا
مسرورا وصفه بذلك نجوزا

(فلا تنظروا الالوجه حبيكم * وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
حيات وموتا تحت رحماء أنتم * وحذر افسر الجاه فوقكم ملقى

فبارا حسلا عنها الذي يريدها • انطلب ما يقى وتترك ما يسيق
 اخرج عن حوز النبي وحرزه • الى غديره نفسه مثلك قد حقا
 لقى سرت تسمى من كرم اعانة • فأكرم من غدير البرية ما لطفى
 هو الرزق مقسوم وليس يراند • ولوسرت حق كدت تحترق الا فتا
 فكم فاعد قد وسع الله رزقه • ومرة قل قد ضاق بين الوري رزقا
 فصر في سبي خيرا لانام ومثبه • اذا كنت في الدارين فطلب أن ترقى
 اذا كنت فيما بين قبر ومنسبر • بطيبة فاعرف أن منزلك الارقى
 لقد أسعد الرحمن بار محمد • ومن حارفي ترعاه فهو الاشقى

ومعنى الايات ظاهرة فلا حاجة للتأويل بالعلق بالالفاظ (وقد روى الترمذى) وقال
 حسن صحيح (وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من استطاع) أى قدر (منكم أن يموت بالمدينة) أى يقيم بها حتى يموت بها
 (فليمت بها) أى فليقيم بها حتى يموت فهو حاض على لزوم الإقامة بها البتة لأنه أن يموت بها
 اطلاقا للسبب على سببه كما في ولا تقون الا وانتم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) أى
 اخضعه بشفاعتي غير العامة زيادة في اكرامه وأخذ منه نذب الإقامة بها مع رعاية حرمتها
 وحرمة ساكنها وقال ابن الحاج حقه على محاولة ذلك بالاستطاعة التى هي بذل الجهود
 في ذلك فيه زيادة اعتناء بها فقيه دليل على تميزها على مكة في الفضل لافرادها اياها بالذكر
 هنا قال السعدي وفيه بشرى لساكن بها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة
 بالمسلمين وكفى بها منزلة تمك من مات بها بمشرفة ذلك (ورواه الطبراني في الكبير من حديث)
 ابن عمر عن (سبعة) بنت الحرث (الاسلمية) زوج سعد بن خولة لها حديث في عدة
 المتوفى عنها زوجها وكذا أخرجه ابن منده في ترجمتها وقال العقيلي هي غيرها وقال ابن
 عبد البر لا يصح ذلك عندي واتصر ابن فتحون للعقيلي فقال ذكر الثعالبي أن سبعة بنت
 الحرث أول امرأه أسلمت بعد صلح الحديبية اثر العقد وطيلة الكتاب لم تحف فنزلت آية
 الامتحان فامتحنها النبي صلى الله عليه وسلم ورد على زوجها مهر من ثيابها وزوجها عمر قال ابن
 فتحون فابن عمر انما يروى عن امرأة أبيه قال ويؤيد ذلك أن هبة الله في الناصح والمفسوخ
 ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية لحقت به سبعة بنت الحرث امرأة من
 قريش فبان أنها غير الاسلمية ذكره في الاصابة (وفي البخارى من حديث أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل) لافاية (المدينة المسج) بها مهلة
 وانجامها تصحف كما قال غير واحد (الدجال) من الدجل وهو الكذب والخلط لانه
 كذاب خلط (ولا الطاعون وفيه) أى البخارى في الحج من أفراد (عن أبي بكره)
 فتبع بن الحرث بن كلدة الدنقى (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
 المدينة رعب) بضم الراء فزع وخوف (المسج الدجال) اخبر من الصادق بأمن
 أهلها منه ولا يعارض هذا حديث أنس في الصحيحين ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات
 فيخرج الله كل كفر ومناقى كما قدمته لأن المراد بالرعب ما يحصل من الفزع من ذكره

والخوف من عتوه وتعبه لا الرغبة التي تقع بالزلة باخراج من ليس بخلص (لها) أى
 المدينة (يوشد) أى يوم نزوله بعض السباح التي بالمدينة كما في حديث أنس عند
 الشيخين أى ينزل خارج المدينة على أرض صلبة وأضيف لها القربا منها (سبعة أبواب
 على كل باب ملكان) يحرسانها عنه الله (قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول
 الطاعون المدينة مع كونه شهادة) كما صرح في الحديث (وكيف قرن بالدجال) ولا يقرن
 الخبيث بالطيب (ومدحت المدينة بعدم دخولها) الدجال والطاعون (وأجيب بأن
 كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه ونشأ
 عنه لكونه سببه فإذا استحضرت ما تقدم في المقصد الثامن) معلوم أن هذا ليس في الفتح ولكن
 زاده المصنف لا فائدة تقدم (من أنه طعن الجرح حسن مدح المدينة بعدم دخوله أياها فإن
 فيه إشارة إلى أن كذا الجرح وشماطينهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها
 لا يمكن من طعن أحد منهم) أى أهلها وهذا شرف عظيم وأنت خير بآن الاشكال انما هو
 منع الطاعون منها مع أنه شهادة وذكر قرن الدجال به تقوية للاشكال لأنه من جملة حتى
 يحتاج للجواب ويقال أنه ترك لظهور أن صونها منه شرف لها لما في دخوله من القسوة
 والفساد (وقد أجاب القرطبي في المفهم) شرح مسلم (عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من
 الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عمراس) بفتح العين والميم قرية بين الرملة وبينه
 المقدس نسب إليها لكونه بدا فيها وقيل لأنه عم الناس وتوأسوا فيه سنة ثمان عشرة في زمن
 عمر وهو أول طاعون وقع في الاسلام (والجوارف) بالجيم والقائمة تسع وستين سمى
 بذلك لكثرة من مات فيه والموت يسمى جوارفا لا جوارفه الناس والسيل جوارفا لا جوارفه ما على
 وجه الأرض وكسح ما عليها (وهذا الذي قاله يقتضى أنه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد
 حرم ابن قتيبة في المعافى وتبعه جميع من سمى الشيخ محي الدين النووي في الإذكار بأن
 الطاعون لم يدخل المدينة أصلا ولا مكة أيضا لكن نقل جماعة أنه دخل مكة في الطاعون العلم
 الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبع مائة) ولا يرد هذا على النووي لأنه أخبر عما سمعه
 وأدركه بالاستقراء إلى زمنه لأنه مات قبل ذلك بزمن طويل سنة ست وسبعين وسبعمائة
 لكن في تاريخ مكة لعمر بن شبة برجال الصحيح عن أبي هريرة رفته المدينة ومكة مخفوقتان
 باللائكة على كل نقب منهن مما لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وسيتخذ لذي نقل أن
 الطاعون دخل مكة في التاريخ المذكور ليس كما ظن أو يقال لا يدخلها مثل ما وقع في غيرها
 كالجوارف (بخلاف المدينة فلم يذكر أنه وقع الطاعون بها أصلا وأجاب بعضهم بأنه
 عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الثواب الحاصل لهم بسبب (الطاعون بالجني) وهي
 شهادة (لأن الطاعون يأتي مرة بعد مرة) ويتخلل بينهما زمن طويل عادة (والجني تشكر
 في كل حين فيتعادلان في الأجر) لأن كلا شهادة وقد روى البجلي عن أنس مرفوعا إلى
 شهادة وسنده ضعيف لكن له شاهد يقويه (ويتم المراد من عدم دخول الطاعون المدينة)
 لفظا عنه وإن كان شهادة (قال الحافظ ابن حجر ويظهر في جواب آخر بعد استحضار الحديث
 (الذي شرجه أحمد) والحديث بن أبي أسامة والطبراني والحاكم أبو أحمد وابن سعد

بعض انه لو لم يمتنع عام يخلق غرضه لا التخصيص العرفي (واذا علم به ومن خاص المدينة
 أن غبارها شفا من الجذام والبرص) وهذا لا يمكن تطبيقه ولا يعرف وجهه من جهة العقل
 ولا الطب فان توقف فيه متشرع قلنا الله ورسوله اعلم ولا يتبع به من أنكروا وشك فيه أو ضله
 بجزأ قال ابن جماعة لما حج ابن المرحل القديسي سنة احدى وسبعين وسبعمائة ورجع الى
 المدينة مع شيخا من المحتشدين يقول كان في جسد بعض النساء ياض فمكان يخرج الى
 البصيص عريانا في الصبر ويعد فيه اذ كان الغبار فكان ابن المرحل حصل في نفسه شيء فنظر
 في يده فوجد فيها ياضا قدر درهم فأقبل على الله بالتضرع والدعاء وخرج الى البصيص وأخذ
 من رمل الروضة فذلك به ذلك البياض فذهب (بل من كل داء) اذا استعمل على وجه
 التدوي بقدر ارضاء ومن خاص ونحو ذلك كسائر الادوية فلا بد أن كثيرا ممن بها
 يمرضون مع انهم لا يحلون من مس غبارها ويؤيد ذلك ما عند ابن الجار وغيره من طريق ابن
 زبالة انه صلى الله عليه وسلم أتى بني الحارث فاذا هم مرضى فقال ما لكم قالوا اصابنا الحصى
 قال فأتى من قميص قالوا ما صنع به قال تأخذون من ترابه فيصعلونه في ماء ثم يقل عليه
 أحدكم ويقول بسم الله تراب أو ضاربين بعضنا شفا لمريضنا باذن ربنا فنعلموا أكثرتهم الحصى
 قال بعض رواه وصعب وادى بطمان وفيه حفرة من أخذ الناس قال ابن الجار رأيت
 الحفرة والناس يأخذون منها وذكروا انهم جرؤوه فوجدوه صحيحا وأخذت منه أيضا قال
 السهمودي وهي موجودة الآن يعرفها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتدوي وذكر
 الجدد أن جماعة من العلماء جرؤوه للحمى فوجدوه صحيحا قال وأما بقية غلاما في وأغلبه الحصى
 ستة أشهر فاقطعت عنه من يومه وذكر في موضع آخر كالمطرزى أن ترابه يجعل في الماء
 ويقتل به من الحصى قلت فينبغي أن يفعل أولا ما ورد ثم يجمع بين الشرب والغسل انتهى
 (وذكره رزين) بن معاوية (البدري في جامعه من حديث سعد) وروى ابن الجار وأبو نعيم
 والبيهقي عن ثابت بن قيس بن شماس مر فوغار المدينة شفا من الجذام وروى ابن زبالة
 عن صفي بن عامر رفعه والذي نفسي بيده أن تربتها المؤمنة وانها شفا من الجذام أي مؤمنة
 حقيقة بأن جعل فيها ادراكا وقوة تصديق أو مجازا لانتشار الايمان منها (وزاد في حديث ابن
 عمر بن جهموشا شفا من السم) الجوزة اسم لنوع خاص من غر المدينة وتقدم في الطب (وقيل
 البغوي عن ابن عباس في) تفسير (قوله تعالى لتبوءنهم في الدنيا حسنة أنها المدينة) وقد عتد
 ذلك في أمائها وهي نحو مائة (وذكر ابن الجار تطبيقا) أي بلا اسناد (عن عائشة رضي الله
 تعالى عنها أنها قالت كل البلاد افتحت بالسيف) أما بالفعل أو بالرب الحاصل لهم (وافتح
 المدينة بالقرآن) من قبل هجرة اليها المجاهدين أصحاب الصفاة الثلاث وأسلموا كأمير مفعلا
 (وروى الطبراني في الاوسط باسناد لا بأس به) شحوه قول الحافظ نور الدين الهيثمي فيه عيسى
 ابن مينا قالون وحديثه حسن ورضيه رجاله ثقات لكن قال تليذه الحافظ في تخرجه أحاديث
 المختصر فتقريبه قالون وهو صدوق عن عبد الله بن نافع وفيه لين عن ابن المتني واسمه سليمان
 ابن يزيد الخزاعي ضعيف والحديث غريب جدا اسندنا (عن أبي هريرة رفعه المدينة
 قبة الاسلام ودار الايمان وأرض الهجرة ومبوءا) وفي نسخة ومشوى (الحلال والحرام)

وله وذكر الجدد الخ لعله ذكر هذه
 لعبارة في غير القاموس أو في غير
 مادة ص ع ب منه فليراجع
 له مصححه
 قوله وذكره رزين الخ في بعض
 صح التبركادوه رزين الخ

أي محل يانحما (وبالجمله فكل المدينة تراها وطرقها وجانها) أي طريقها الواحدة
 فطعها على ما قبلها خاص على عام (ودورها) عطف جرح على كل (وما حولها) قد تملكت
 على الله عليه وسلم فانهما كانوا يتكرونا بدخوله منازلهم ويدعونه اليها (لما شاهدوه من بركته
 العاتقة لكل مكان حل فيه ولكل من نظر اليه فترجى) (والى الصلاة في يومهم) كعبان
 ابن مالك ليجد مكان صلاة مسجد (ولذلك) أي التبرك بما عتبه بركته وللتأديب (استمتع مالك
 وجهه) أي من ركوبه دابة في المدينة وقال لا أطأ بها فردابة (لقرص ونحوها) كلف الجوع
 والقتل للانسان (في عراض) جمع هرصة أرض لا بنا فيها والمراد هنا مطلق الأرض
 أو معناها المطلق (كان صلى الله عليه وسلم يمشي فيها بقدميه) وفي الشافعي مالك وقال
 استغنى من الله ان الطرية مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فردابة وروى عنه
 وهب الشافعي كراعا كنوا كان عنده فقال له الشافعي "أمسك مناداة نأجا به يمل هذا
 الجواب (وبنفي) لئلا (أن يأتي مسجد قباء) يضم القاف بمد وقصر ويذكر ويؤث
 ويصرف وينع موضع قرب المدينة وهو محل بن عمرو بن عوف من الأنصار زل به صلى الله
 عليه وسلم أول ما هاجر وصلى فيه ثلاث ليال يمل المسجد ثم وضع أساسه بيده ثم بناه بنو
 عمرو وهو الذي أسس على التقوى عند الأكرمين وفي مسلم أنه المسجد النبوي ولا خلاف فكل
 أسس على التقوى ومن كان ذلك في الهجرة وللعراقي رجال ثقات عن الثموس بن الثعمان
 قالت ثمرت اليه صلى الله عليه وسلم حين قدم ويزل وأسس مسجد قباء فزأته يأخذ الحجر
 أو الحفرة حتى يحصره أي يحيطه وأنظر الى القرب على بيته ومرة في الرجل فيقول بأبي
 أنت وأمي يا رسول الله كعبك يقول لا خذ مشه حتى اس (فقد كان صلى الله عليه وسلم
 يزوره رابعا) (وحاشا) أخرى بحسب ما تيسر والواو بمعنى أو (رواه مسلم) والبخاري
 في مواضع وغيرهما كلهم عن ابن عمر وكأنه قصر الزول لم لا أفراد بلغة يزور لأن الذي في
 البخاري وغيره بأبي لكن لا يكتفي هذا في الاعتذار لأن المعنى واحد ولا يهمل فاهم ناقص العلم
 انه من أفراد مسلم (وفي رواية بأبي بدل يزور) وهي التي في أكثر الروايات وقوله (فصلى
 فيه وكعبين) زيادة اقتردها مسلم عن البخاري قال ابن عبد البر اختلف في سبب آتيانه فقبل
 زيارة الأنصار وقيل لتفرج في سائنه وقيل للصلاة في مسجده وهو الأشبه قال ولا يعارضه
 حديث لا تفعل المظلي الاثلاثه صاحب لأن معناه عند العلماء أنه لا تقرأ أحد الاثلاثه
 أيا اثنين مسجد قباء أو غيره فلو عابلا تدر فيجوز وقال الباجي ليس اتيان مسجد قباء من
 المدينة من أعمال المظلي لأنه من صفات الأسفار البعيدة ولا يقال لمن خرج من داره الى
 المسجد رابعا أنه أعمل المظلي ولا خلاف في جواز ركوبه الى مسجد قريب منه في جهة أو غيرها
 ولو أتى أحد الى قباء من بلد بعيد لا يركب النبي (وعنده) أي مسلم (أيضا) وكذا البخاري
 (أن ابن عمر كان يأتيه كل سبب ويقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبب) خصه
 لأجل مواضعه لأهل قباء ونفقده خلال من تأخرهم عن حضور الجمعة مع صلى الله عليه
 وسلم في مسجده بالمدينة فآله ألقاه وغيره وقال الزين العراقي ومن حكمته أنه كان يوم السبت
 يتفرغ لنفسه ويستقل بقية الجمعة من أول الأحد بمصالح الامة انتهى ومن حكمته أيضا

قوله مسجد قباء في نسخة التثنية
 بعده الصلاة فيه والزيارة فقد كان
 الخ اه

لو غلب اليهود واظهروا حقهم في ملازمة يوتهم (وعند الترمذي وابن ماجه والبيهقي) وشيخه الحاكم (من حديث أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة (ابن ظهير) بضم الظاء الموحدة المشددة وفتح الهاء ابن رافع بن عدي بن زيد (الانصاري) الحارثي له ولأبيه صحبة قال ابن صيد البرمات في خلافة مروان (رفعه صلاة) وفي رواية الصلاة بالجنس فيشمل الفرض والتفعل أو العهد فيختص بالفرض (في مسجد قباء كعمرة) في الفضل قال الحافظ فيه فضل قباء ومسجدها وفضل الصلاة فيه لكن لم يثبت في ذلك تضعيف بخلاف المساجد الثلاثة وروى عمر بن شبة في اخبار المدينة بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص قال لأن أمتي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن أتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه الكياد الأبل (وقال الترمذي حسن غريب) قال الحافظ الزين العراقي رواه كاهن ثقات وقول ابن العربي انه ضعيف غير جيد (وقال المنذري لا نعرف لآسيد حديثا صحيحا غير هذا) نفي معرفته وبذلك جزم الترمذي فقال لا يصح لآسيد بن ظهير غيره قال في الاصابة أخرج له ابن شاهين حديثا آخر لكن فيه اختلاف على روايه (ورواه احمد وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف) الانصاري البدرى مرفوعا (بلفظ من ظهير) توشأ (في بيته) وفي رواية النسائي من توشأ فأحس الوضوء (ثم أتى مسجد قباء ففعل فيه صلاة) ركعتين فأكثر (كان) الاثنان المشتغل على الصلاة (له كآجر عمرة) وفي رواية النسائي كان له عدل عمرة (وصحبه الحاكم) ورواه الحافظ قاسم بن أصبغ عنه مرفوعا بلفظ من ظهير في بيته ثم خرج عامدا الى مسجد قباء لا يخرج منه الا الصلاة فيه كان بمنزلة عمرة (وينبغي أيضا بعد زيارته صلى الله عليه وسلم أن يقصد المزارات) جمع من أر محل الزيارة أي الأماكن (التي) اشتهرت (بالمدينة الشريفة والآثار المباركة) التي علم مشيه فيها (والمساجد التي صلى فيها عليه الصلاة والسلام القمسا البركة ويخرج الى البقيع) بالموحدة (لزيارة من فيه) فان أكثر الصحابة ممن توفي بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته مدفون بالبقيع وكذلك سادات أهل البيت والتابعين وروى عن مالك انه قال مات بالمدينة من الصحابة عشرة آلاف وكذلك مات بها (أئمة المؤمنين سوى خديجة فأنها بمكة) وقبرها معلوم (وميمونة فأنها بأسير) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء قرب مكة (وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج آخر الليل الى البقيع) الصغير لانه المراد عند الاطلاق (فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين) نصب دار على النداء وقبل على الاختصاص قبل ويجوز جزمه على البدل من الضمير في عليكم قال الخطابي وفيه أن اسم الدار يقع على المقبرة وهو الصحيح (رواه مسلم) في الجناز من عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلا منى منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وأنا إن شاء الله بكم لأحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد قال المصنف ظاهره انه كان يأتي البقيع في كل ليلة من التسع التي هي نوبة عائشة ويحتمل انه كان يأتي كل ليلة وإنما أخبرتنا عما علت من ليلتها وهذا كان في آخر عمره صلى الله عليه وسلم بعد ما أمره الله تعالى لا كل ليلة في جميع مدة هجرته الى المدينة وفي قوله آخر الليل تأكيد الزيارة في هذا الوقت لانه مظنة لقبول الدعاء

قوته والتخل أي بالصلاة

حججاً دل عليه حديث الترمذي (قال ابن الحاج في المدخل وقد فرق على أنهما الملكة
(بين الأتاني والمقيم في التخل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الأتاني أفضل
والتخل في حق المقيم أفضل قال وما نحن بمسئلين من باب أولى من أن يكون المقيم في الصلاة
(مخرج) استحبنا إلى زيارة أهل البقيع ومن كان مسافراً فليفتن مشاهدته عليه الصلاة
والسلام ولا يخرج (وحي) ابن الحاج (عن العارفين أبي جبر أنه لما دخل المسجد
النبيوي لم يجلس إلا جلوس في الصلاة وأنه لم يزل واقفاً بين يديه صلوات الله وسلامه عليه
وقد كان خطره أن يذهب إلى البقيع) ثم من ترك (فقال إلى أين أذهب هذا باب الله
المفتوح للساكنين والمطالعين والمكسرين وروى ابن الصار) الأمل الحافظ البارع الورع
محمد بن محمود البغدادي واسع الرواية له ثلاثة آلاف شيخ وصانيف عديدة ولسنة ثمان
ونسين وخمسمائة ومان في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسفارة (مرفوعة مقبرتان) يضم
اللبا وفيها ثنية مقبرة موضع القبور (مشتتان لاهل السماء كأنفى الشمين والقمر
لاهل الدنيا) ما تحت السماء (جميع) يقع الموحدة اثنا وألف (الفرقة) بغير مجة
موضع يظهر المدينة فيه قبور أهلها سكان به شجر الفرقة فذهب وبني اسمه (ومقبرة
عسقلان) يقع العين والقياف مدينة من فلسطين ناحية بالشام (وعن كعب الأسيار قال
يحدثني في التوراة عن مقبرة المدينة كعبة محل مرتفع (مخوفة بالفضل) من كل جانب
(مولكها ملائكة) كمالا استلأت أخذوا وكفروا في الجنة وأخرج أبو حاتم
محمد بن حبان (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تشق
عنه الأرض) لبعث فلا يتقدم عليه أحد (ثم أبو بكر) لسكال صداقته (ثم
عمر) الفاروق (ثم آتي) فعل التكلم (البقيع) والترمذي أهل البقيع (فيشرون
مع) أي أجمعوا أو باهم قال الطيبي الحشر هنا الجمع كقوله وأن يحشر الناس نبي (ثم
أفتقر أهل مكة) أي المسلمين منهم حتى يأثروا إلى (حتى يحضر) أي يجتمع كلنا (بين
الحرمين) ورواه الترمذي وقال حسن صحيح كأيان

(* الفصل الثالث في فضيلة عليه الصلاة والسلام في الآخرة بقضائل الأوليات) أي كونه
أول كذا وأول كذا (الجامعة) أي التكرم جمع من به فعله وهي التمام والفضيلة يقال
فلان من به أي فضيلة يمتاز بها عن غيره (وعلى الدرجات) أي الفضائل والرتب الطيبة
(وتحيمه) أي حد الخلاق له (بالشفاعة) في فعل القضاء (والنظام المهود) الذي يقوم
فيه للشفاعة (المقبوط) بغير مجة أي المستحسن حاله (عليه من الأولين والآخرين
وأفرادهم بالسود) يضم السين فهو مرة ساكنة فدل مضمومة المجد والشرف (في
جميع) محل (جامع الأتباع والمسلمين وزقيه) علقه (في جنة عدن) إقامة (أرق)
أعلى (مدارج السعادة وتعاليه) ارتفاعه فهو معنى رقيه حسنه اختلاف اللفظ
(يوم المزيد) هو يوم الجمعة في الجنة كما مر (أعلى معالي الحسن) الجنة (وزيادة)
التنظر إلى الله

(واعلم أن الله تعالى كأفضل نبي صلى الله عليه وسلم في البدء) (بأن جعله أول

الايها في الخلق كما ورد عنه وقد تقدم (وأولهم في الاسباب في عالم الذر) نعمان (يوم) موحدة
يوم أشهدهم على أنفسهم (الست بركم) قالوا إلى كل أول من قال لي نيسا على الله عليهم
وسلم (فمن) يشاء وضاد مجبة أي فتح (لستم) كمال القضاء في العود بقله أول من تتق
عنه الأرض) أي أول من تعاد فيه الروح يوم القيامة ويظهر (وأول شافع) فلا يتقدم
عليه ملك ولا نبي (وأول شفيع) بهذا الصام مفتوحة مقبول الشفاعة (وأول من يؤذن
له بالعبود) فيسجد تحت العرش للشفاعة (وأول من يتقلب المصليين والخلق بحجور
عن رؤيته ان ذلك) حتى يراه قلمهم (وأول الانبياء) يقضي بين أمته وأولهم إجازة) أي قطعها
(على الصراط) بأته وأول داخل الجنة وأمه أول الامم دخولها (بعد دخول
جميع الانبياء) فالانبياء لهم دخولان دخول خاص قبل جميع الامم ودخول عام مع أمهم
(وزاده) عطف على ضرب له (من لطائف الصف) جمع تحفة وزان وطبة وحكي سكن الحامض
انخفض به عرك (وتشاقق الطرف) يضم الطاء المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهي ما يشرف
أي يستطلع (ملايحذ ولا يحد) لكن فيه جدا (فمن ذلك أنه يحشر راجعا) على البراق
كما مر في الخصائص ويأتي قرصا في حديث والاقتداء في تفسير يوم غنم التقيين
الى الرحمن وقد أتى راكبين ويحمل أنه يحشر راجعا من أول أمره بخلاف غيره فيصير أن
ركوبه بعد بعثه وفيه شيء (وتخصمه بالقيام المحمود ولوله الحمد فنه تدفن دونه
واختصاصه أيضا بالعبودية تعالى أمام) فقام (العرش وما) أي واختصاصه بما يقضه
الله عليه في عبودته من التمجيد والتناء عليه سبحانه (ما لا يقضه على أحد قبله ولا يقضه
على أحد بعده) زيادة في كرامته وقرنه وكلام الله تعالى له (بقوله) يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع
ما تقول سمع قول (وسل قطع) ملحات (واشفع تشفع) قبل شفاعة
(ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى ومن ذلك) الذي لا بعد ولا يحد (تكراره
في الشاعرة وسجوده ثانيا) مرة (ثالثة وتجدد التناء عليه) سبحانه (بما يفتح الله
عليه من ذلك) التناء (وكلام الله تعالى في كل سجدة) بقوله (يا محمد ارفع رأسك
وقل سمع واشفع تشفع فعل) بالنصب أو الرفع بتقدير ذلك فصل (المدل) أي المقدم
(على ربه) المظم المسرور بسماع كلامه (الكرم عليه الرفيع عنده انجب ذلك) الاقدام
(منه تشرفه وتكرما وتجيلا وتعليا) فلذا قدم عليه تعالى بالكلام وفعل معه فعل
المدل وهو المرشد فله ما لا يقدم غيره على سواه (ومن ذلك قيامه عن عرش العرش) وهو
فوق الجنة وهي فوق السموات كما يأتي (ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه)
يكسر الباء يستحسنه (فيه الاولون والآخرين وشهادته بين الانبياء وأماهم بأنهم بقومهم
وأماهم بالله يسألونه الشفاعة ليرحمهم من غمهم وعرقهم) بين مهلة (وطول
وقومهم وشفاعته في اقوام قد أمرهم الى النار ومنها الخوض الذي ليس في الوقت أكثر
اوان) جمع انا (منهم) المؤمنون كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع
في رفع درجات اقوام لا يلفها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى منزلة في الجنة
الى غير ذلك مما يزيد تعالى به جلالة وتعليا وتجيلا وتكرما على رؤس الاشهاد من الاولين

قوله يحشر في بعض نسخ المتن
يعناه

قوله وقل سمع الخ في بعض نسخ
المتن هكذا (وقل سمع وسل قطع
واشفع تشفع) اه

والآخرين والملائكة أجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهذا كله ترجمة على سبيل الاجال وفيه فقال (فأما تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم) في المناقب وأبو داود في السنة (من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لانه يوم مجوع له الناس فتظهر سيادته لكل أحد عما فلا ينافي أن سيادته ثابتة في الدنيا فهو نحو قوله ان ربهم بهم يومئذ نسيروا أطلق في الوصف بذلك لافادة العموم لا لولي العزم وغيرهم وتخصيص ولد آدم ليس للاحتراز اذ هو أفضل حتى من خواص الملائكة اجماعا (وأنا أول من يشق عنه القبر) أي يجهل أحياءه وبالغة اكرامه وتخصيصا يميزه عن غيره (وأنا أول شافع) للتلاقي لا يتقدمه شافع لا بشر ولا ملك في جميع أقسام الشفاعات (وأول مشفع) بشدة الفناء المقترحة أي مقبول الشفاعة ولم يكف بشافع لانه قد يشفع فان يشفع قبل الأول وأما حديث ابن مسعود عند أحد والنسائي والحاكم يشفع نيكم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه فقد ضعفه البخاري فلا يعارض حديث مسلم (وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خسر) أي أقول ذلك شكر الآخر فهو حق قول سليمان عليه السلام علما منطلق الطير وأتينا من كل شيء أي لأقوله تكبرا وتعللا على الناس وان كان فيه غرر الدارين وقيل لا يقتصر بذلك بل يغري عن اعطائي هذه الفضائل (ويؤيد لواء الحمد) يأتيه المصنف (ولا خسر) لا عظمة ولا سبابة (وما من نبي يومئذ آدم في سواء) أي دونه (الا تحت لوائه) قال الطبري آدم في سواء اعتراض بين النبي والاستثناء أفاد أن آدم يرفع بدلا أو يأتا من محله ومن فيه موصولة وسواء ملته وصح لانه طرف وآثر الفاء التفضيلية في ترتيب على متوال الامثل فالامثل (وأنا أول من تشق عنه الارض) وفي رواية من تشق الارض عن جميعي (ولا خسر) حال مؤكدة أي أقول هذا ولا خسر بل شكرنا النعمة واعلاما لانه مما يجب تبديعه له متقدما فخله على من سواء وبقي هذا الحديث عند رواه وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خسر وكان الاول للمصنف أن لا يتركها لافادة انه جاء عن صحابي آخر وزيادة ولا خسر (رواه الترمذي) في المناقب وقال حسن صحيح وكذا رواه ابن ماجه واحمد (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنس) بانه أجي (أهل البقيع فيحشرون) يجتمعون معي لكرامتهم على ربهم وشرفهم عنده باستغفار ربهم لهم وقرهم منه (ثم أنتظر أهل مكة) المسلمين منهم حتى يقدموا على تشريفهم بمجاورة الله (حتى أحشر بين الحمرين) أي حتى يكون لي ولهم اجتماع بينهما (قال الترمذي حسن صحيح) وصححه الحاكم (ورواه أبو حاتم) بن حبان وقال في روايته (حق تحشر) أي يجتمع كلنا (وتقدم قريبا) (وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بحق) يشق العين (الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فاداموسى أخذ العرش فما أدري أكلن فيه من صق) بكسر العين ترك غناه استغنايذ كرمي قوله (وفي رواية فأكون أول من

بغيره (بضم أوله) (فأذا موسى بالطن) أخذ بقوة (بجانب العرش) وفي رواية
 يفاتمة من فواتم العرش (فلا أدري) كان فيمن صعد فأفاق قبل أن كان من استثنى الله فلم
 يكن من صعد أي فان كان أفاق قبل في فضيلة ظاهرة وان كان من استثنى الله في فضيلة
 أيضا وفي رواية أفاق قبل أم جوزي بصعقة الطور ولا منافاة فان المعنى لا أدري أي الثلاثة
 كان الافاقة أو الاستثناء أو الحاسبة بصعقة الطور (رواه) أي المذكور من الروايتين
 (البخاري) ومسلم (والمراد بالصعق غشي) بفتح الغين وسكون الشين المجتمعتين فتحية
 خفيفة وبكسر الشين وشذالاء (يلحق من سمع صوتا أو رأى شيئا يفرغ منه) وأصل الغشي
 مرض معروف يحصل بطول القيام في الحر وضوء وهو طرف من الانغماء وهو المراد هنا
 وأما قول الحافظ المراد به هنا الحالة القولية منه فأطلقه عليه مجازا فانما قاله في صلاة
 الكسوف في قول اسماء بنت أبي بكر قدمت حتى تجلاني الغشي فقله هنا من نقل الشيء في غير
 موضعه وانما قال هنا مثل لفظ المصنف بالحرف (ولم يبين في هذه الرواية من الطرفين محل
 الافاقة من أي الصعقتين) الاولى أم الثانية (ووقع في رواية الشعبي) عامر بن شراحيل
 (عن أبي هريرة في تفسير سورة الزمر) من البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اني
 أول من يرفع رأسه بعد النفخة الاخيرة) أي الثانية ولفظ البخاري الاخرة قال المصنف
 بعد الهمة وبقية هذه الرواية في البخاري فاذا انما جوسى متعلق بالعرش فلا أدري أي كذلك
 كان أم بعد النفخة زاد الحافظ ووقع في حديث أبي سعيد فان الناس يصعدون يوم القيامة
 فأكون أول من تشق عنه الارض كذا عند البخاري في كتاب الاشخاص بهذا اللفظ وله
 في غيره فأكون أول من يفيق وجزم المزي بأنه الصواب وأن تلك وهم من رواها وكونه
 أول من تشق عنه الارض صحيح لكنه في حديث آخر ليس فيه ذكر موسى فقله عنه ابن القيم
 في كتاب الروح ويمكن الجمع بأن النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع المطلق احياءهم
 وامواتهم وهو الفزع كما قال تعالى فزع من في السموات ومن في الارض ثم تعقب ذلك
 الفزع للموت زيادة فيما هم فيه ولا احياء موتا ثم ينفخ النافثة للبعث فيصيقون أجمعون فمن
 كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس مقبور لا يحتاج الى ذلك وموسى
 ممن قبر في الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب
 الاحمر وهو قائم يصلي في قبره أخرجه مسلم عن أنس عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد
 المذكورين ولعله اشار بذلك الى ما تكرر منه انتهى (والمراد بقوله من استثنى الله قوله تعالى
 فزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) وقال الداودي أي جعله نائبا
 لي قال الحافظ وهو غلط شنيع وفي البيهق لابن أبي الدنيا من مرسل الحسن فلا أدري أكان
 من استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبل وزعم ابن القيم أن قوله أكان من استثنى
 الله وهم من بعض الرواة والمحققون أوجوزي بصعقة الطور قال لان الله استثنى قوما من
 صعقة النفخ وموسى داخل فيهم وهذا لا يلتزم على سياق الحديث فان الافاقة حينئذ هي
 افاقة البعث فلا يحسن التردد فيها وأما الصعقة العاتقة فتتبع اذاجهم الله لفصل
 القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعا الا من شاء الله ويدل على ذلك قوله أول من يفيق

فانه دال على انه ممن صعد وتردد في موسى هل صعد فأفاق قبله أم لم يصعد قال ولو كان
المراد الصعقة الاولى لزم أن يكون على الله عليه وسلم جرم بأنه مات وتردد في موسى هل مات
أولا والواقع أن موسى كان قد مات فدل على انها صعقة فزع لاصعقة موت انتهى (وقد
استشكل كون جميع الملق يصعدون مع أن الموق لا احساس لهم فقبل) في الجواب (المراد
أن الذين يصعدون هم الاحياء وأما الموق فهم في الاستثناء) داخلون (في قوله الامن شاء
الله أي الامن سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعد والى هذا جنح) حال (القرطبي)
الشيخ أبو العباس في المفهم (ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى عن استغنى الله لأن
الانبياء احياء عند الله) وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة إلى أهل الدنيا وقد ثبت
ذلك للشهداء ولا شك أن الانبياء ارفع رتبة من الشهداء وهم عن استغنى الله أخرجه اصحق
ابن راهوية وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة فكذا في القمع وبتوبه قوله
(وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء
والارض) وعلى هذا فلا يشك هذا الحديث على حديثنا أول من ينشق عنه القبر
(وتعقبه القرطبي) في المفهم (بأنه صرح صلى الله عليه وسلم بأنه يخرج من قبره فيلقى موسى
وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى) قال الحافظ ويرد أي احتمال
عياض صريح بقوله في رواية ان الناس يصعدون فأصعد معهم فأكون أول من يفيق قال
ابن ربه أنه غير قوله افاق لانه انما يقال افاق من الغشى ويصعد من الموت ولذا عبر عن صعقة
الطور بالافاقة لانها لم تكن موتا بلا شك واذا تقرر ذلك ظهر صحة الحمل على انها غشية تحصل
لناس في الموقف هذا حصل كلامه وتعقبه انتهى وسبق للمصنف في الخصائص الجواب
عن التعارض بقوله الظاهر أنه عليه السلام لم يكن عنده علم ذلك أي كونه أول من ينشق عنه
القبر حتى اعلمه الله تعالى فأخبر بذلك انتهى فأخبر بذلك يفيد أنه علم بافاقة قبل موسى
فحينئذ يبيى التردد في انه عن استغنى الله أو جوزي بصعقة الطور (ووقع في رواية أبي سلمة)
ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (عند ابن مردويه) مرفوعا (انا أول من تنشق
عنه الارض يوم القيامة فأقوم فأففض التراب عن رأسي فأتى) بالمذعن للمكلم أي
أجاء (فأعنه العرش فأجد موسى فأعنا عنده فلا أدري أففض التراب عن رأسي قبل أو كان
من استغنى الله) قال الحافظ يحتمل أن قوله أففض التراب قبل تجوز لسبقه في الخروج
من القبر أو هو كناية عن الخروج منه وعلى كل فقيه فضيلة لموسى انتهى ومعلوم انه لا يلزم من
فضيلته من هذه الجهة أفضليته مطلقا به صرح في المفهم فقال وهذه فضيلة عظيمة في حقه
ولكن لا توجب أفضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كلياً
انتهى (وقد اختلف في المستغنى من هو على عشرة أقوال) ذكر منها خمسة (فضل الملائكة)
كلهم على ظاهر هذا القول (وقيل الانبياء به قال البيهقي في تأويل الحديث) المذكور
(في تجويزه بأن يكون موسى عن استغنى الله) فاذا جاز ذلك في موسى فبقية الانبياء كذلك
بجامع النبوة (قال البيهقي) (ووجهه عندي انهم) ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا
فهم (احياء) عندهم (كالشهداء) فاذا تفرغ في الصور والنفخة الاولى صعدوا ثم لا يكون

فإن موتني جميع معانيه إلا في ذلك الاستثناء (فإن كان موسى عن استثنى) فلهذا لا يذهب استناده في تلك الحالة ويحاسب بصحة يوم الطور وهذا بقية قول البيهقي قال السيوطي وبهذا ينفع ترجيح أن المستثنى في الآية الملائكة الأربعة وحلة العرش الثمانية بناء على أن المراد بالحق فيها الموت وموسى عليه السلام بناء على أنه الغشبية وكون الأبرار من مرادين معا وكون الاستثناء على الأحرار ولا يصح استثناء الشهداء من الغشبية لأنه إذا حصلت الغشبية للأبرار حتى سيد المرسلين فالشهداء أولى انتهى (وقيل بالشهادة واختلافه الخليلي قال وهو مروى عن ابن عباس فإن الله تعالى يقول أحباء عند ربهم يرزقون وضيف الخليلي (غيره من الأقوال) بأن الاستثناء إنما وقع من سكان السموات والأرض وحلة العرش ليسوا إلى آخر ما يأتي في قول المصنف فرياً تعقب بأن الخ (وقال أبو العباس) أحمد بن عمرو بن إبراهيم الإمام المحدث العسلاية (صاحب الفهم) في شرح مسلم مات سنة ست وخمسين وسقانة (الصحيح) أنه لم يأت في تصنيفه خبر صحيح والكل محتمل ونقصه تلذذ (أو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج مات سنة إحدى وسبعين وسقانة) في السذكرة) بأمور الأثرة (فقال قد ورد في حديث أبي هريرة) مر فواقضه (بأنهم الشهداء وهو الصحيح) لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم (و) أخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية) نقل بالمعنى ولفظ أبي يعلى ومن عطف عليه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية فتفتح في الصور فمضى من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله (من الذين لم يشاء الله أن يصعقوا قال) جبريل (هم شهداء الله) يتقدمون أسبقهم حول عرشه هذا بقية الحديث الذي (صححه) الحاكم وقيل هم حلة العرش الثمانية (وجبريل وميكائيل) زائد في رواية وإسرائيل (ملك الموت) قال السيوطي ولا تضاف بين هذا وبين الشهداء لا مكان الجمع بأن الجميع من المستثنى (ثم يعنون وآخرهم) موتاً (ملك الموت) كما أخرجه البيهقي عن أنس رفعه كان من استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول الله وهو أعلم بملك الموت من نبي فيقول نبي وجهك الباقي الذائم وعبدك جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول توف نفس ميكائيل ثم يقول وهو أعلم بملك الموت من نبي فيقول وعبدك جبريل ثم يقول توف نفس جبريل ثم يقول وهو أعلم بملك الموت من نبي فيقول توف نفسي وجهك الباقي الكريم وعبدك ملك الموت وهو ميت فيقول مت ثم نادى أنا بدأت أطلق ثم أعيد فأين الجبارون المتكبرون فلا يجيبه أحد فيقول هو الله الواحد القهار وورد أيضاً آخرهم موتاً جبريل أخرج القرطبي عن أنس أنهم قالوا يا رسول الله من الذين استثنى الله قال جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرائيل وحلة العرش فإذا قبض الله أرواح الخلائق قال ملك الموت من نبي فيقول سبحان الذي وعتابني إذا جلا لي والاصرام من نبي جبريل وميكائيل وإسرائيل وملك الموت فيقول خذ نفس امرأ فيقول بملك الموت من نبي فيقول نبي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم

قوله أبو العباس أي القرطبي
بال بعض نسخ المتن ٨

فيقول يا حاك الموت من بقي فيقول بقي جبريل وملاك الموت فيقول مت يا حاك الموت فيقول
 فيقول يا جبريل من بقي فيقول بقي وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت العالي قال لا بد من
 موته فيقع ساجدا يحقق بجناحه قال صلى الله عليه وسلم ان فضل خلقه على ميكايل
 كالطود العظيم ولا يمكن الجمع بينهما فيترجم الاول بأن في حديث أبي هريرة عند ابن جرير
 وأبي الشيخ وغيرهم مرفوعا في حديث طويل ان آخرهم موت حاك الموت (وقيل هم
 الحور العين والولدان في الجنة) ونخنة الجنة والساو ما فيها من الحيات والعقارب
 (وقب) أي رذ هذا الخليي وضعه (بأن) الاستثناء في الآية انما وقع من سكان
 السموات والارض وبأن حلة العرش ليسوا بساكن السموات والارض لان العرش وحلته
 (فوق السموات كلها) فهذا ايتاء تفسيره بأهم حلقه (وبأن جبريل وميكايل) واسرا فيل
 (ولك الموت من الصافين) اتمامهم في الصلاة وأداء الطاعة ومنازل الخدمه (المجدين)
 المتزينين الله تعالى يلق به قال البيضاوي ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا
 في المعارف وعبارة الخليي من الصافين حول العرش انتهى يعني بهذا ايضا تفسيره
 بالاربعة وما قبله تضعيف للتفسير يجعله العرش (و) صف القول الخامس (لان الحور العين
 والولدان في الجنة وهي فوق السموات ودون العرش) فلم تدخل في الآية (وهي بانفرادها
 عالم مخلوق للبقاء فاشك لنها يجزل) أي بجانب بعيد (عما خلقه الله للقاء) وبعبارة
 الخليي والجنة والبار عالمان باعترادهما خلقا للبقاء فها يجزل عما خلق للقاء فلم يدخل
 أهلها في الآية (ثم انه وردت الاخبار بأن الله تعالى يحب حلة العرش وملاك الموت
 وميكايل) واسرا فيل وجبريل (ثم يبيهم وأما أهل الجنة فلم أت عنهم خبر) يمثل ذلك
 فلا يقال انهم مثل أولئك اذ لا دخل من القياس (والاظهر أنهم اداو خلوة فأنى يدخلها
 لا يجوز فيها ابداء) وكذلك النار كما قال تعالى لا ينفي عنهم فيموتوا (مع كونه قابلا للموت
 فأنى خلق فيها أولى أن لا يموت فيها أبدا) قال الخليي وأية اقل الموت لقهر المكلفين
 وتقلهم من دار الى دار ولا تكلف على أهل الجنة فأعقوا من الموت أيضا (فان قلت)
 قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه يدل على أن الجنة نفسها تنف) وكذلك النار (ثم
 تعاد ليعوم الجزاء ويموت الحور العين ثم يموت) وبه قال بعضهم بوقية بظاهر الآية (أجيب
 بأنه يستعمل أن يكون معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه أي قابل للهلاك فلهذا ان
 أراد الله به ذلك الا هو سبحانه فانه قديم والقديم لا يموت أن يفتي انتهى المختص من تذكرة
 القرطبي وبوقية القول بعدم موت الحور العين قولهن) فيما يفتي به لازواجهن في الجنة
 (نحن الخالدات فلا نموت) ابداء (كما في الحديث ولا يقال المراد من قولهن) ذنن (انفلود
 الكائن بعد القيامة) فلا ينافي موتهن قبلها (لانه لا خصوصية فيه) لهن اذ كل من
 دخل الجنة كذلك (والاوصاف المشتركة لا يتباهى بها والله اعلم) لكن يحتمل أن
 قولهن ذلك من باب التحدث بالنعمة (وفي كتاب الفطمة لابي الشيخ بن حيان)
 بفتح الهمزة والفتحة الثقيلة واسمه عبدالله (من طريق وهب بن عنبه) بشدة الوحدة
 المكسورة (من قوله) أي كلامه الذي لم يروه عن صاحب ولا رفته الى أبي علي عليه

عليه وسلم فكانت من الاسرائيليات ولم يفهم هذا من نصف فبعض قول المستحق
 من قوله يانا لما مقدرة في قوله وفي كتاب أي وما في كتاب وأنه عطف على قوله سابقا
 قولهم من قوله ويؤيد القول بعدم موت المور كذا قال مع انه لا تأييد في هذا أصلا لذلك
 اذ لا ذكر فيه للمور قال وهب (خلق الله المور من لؤلؤة يضاء في صفاء الزباجة)
 برأى وجميع واحد الزباج مثل الرأى معروف كما في القاموس وثقل اللؤلؤة الموصوفة
 بشدة البياض على صورة قرن فلا يخالف ما رواه أبو داود وانتم مذى وحسنه وصححه
 الحاكم وابن حبان عن ابن عمرو أن امرأيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المور فقال
 قرن ينفتح فيه وإلى ذلك يشير قول ابن مسعود الصور كهشة القرن ينفتح فيه أخرجه مسدد
 بسند صحيح عنه موقوفا (ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به) أي اخذته (ثم قال) تعالى
 (كن فكان) أي وجد أي خلق (اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور) من العرش
 (فأخذه) ولا جد والطبراني بسند جيد عن زيد بن أرقم رفعه كيف أنتم وصاحب الصور
 قد التقم القرن وأخفى وجهه وأصغى السمع حتى يؤمر فسمع ذلك الأصحاب فشق عليهم فقال
 صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونم الوكيل وصحح الحاكم عن أبي هريرة رفعه أن طرف
 صاحب الصورة منذ وكل به مستعد ينتظر فهو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه
 كأن عينه كوكبان دريان (وبه ثقب) بثلاثة وقاف وموحدة جمع ثقب وهو الخرق (بعدد
 روح كل مخلوق ونفس منغوسة) أي مولودة كما في النهاية قاله عطف مغاير أي ما من شأنها أن
 تولد والافهات النفوس تتخلق من الطين ومن العفونات (فذكر الحديث) فقال لا يخرج
 وروحان من ثقب واحد وفي وسط المور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل وأضعفه
 على تلك الكوة ثم قال له الرب تعالى قد وكلت بالصور فأتت لتنفخ وللصيحة فدخل اسرافيل
 في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يفض طرفه منذ خلقه
 الله ينتظر ما يؤمر به قال والبحر المسجور أوله في علم الله وآخره في ارادة الله فيه ماء فحين شبه
 ماء الرجل تسير الموجة خلف الموجة سبعين عاما لا تلحقها يطر الله منه على الخلق أربعين يوما
 بين الراجفة والرافة فينبئون نبات الحبة في جيل السيل ويجمع ارواح المؤمنين من
 الجنان وارواح السكار من النار فيجعل في الصور (وفي ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم
 يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه) أي الصور (فتدخل كل روح في جسدها) وبقي هذا الاثر
 ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت الارض فيحرر كها حتى تنشق وينفضهم على الارض
 فاذا هم قيام يظنون (وعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أو لا يصل النفخ) أي اثره (بالروح)
 أي الارواح فتذهب (الى الصور) بفتح الواو (وهي الاجساد) جمع صورة (فاضافة
 النفخ الى الصور) بضم فسكون (الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد
 مجاز وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي (رفعه) أي قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي نذكر الحديث الى أن قال (ثم ينفتح في الصور
 فلا يسمعه احد الا اصفي لينا) بكسر فسكون أي امال صفحة عنقه (ورفع
 لينا) أي انه يميلها ويرفعها واسقط بعدها في مسلم فأول من يسمعه رجل يلو ط حوض

الجذبة عن وجهه الناس وقوله يلو ط أي يطيق ويعلم (ثم يرسل الله مطرا كأنه المطر الخفيف) ثبتت منه أجساد الناس ثم ينفع فيه أخرى (النفخة الثانية) فإذ هم
 أي جميع الموتي (قيام يطرون) يتقرون ما يفعل بهم (والبت بكسر اللام والمثناة
 التحتية) الساكنة ثم (النفوخة صفحة العنق وهما البتان) من الجانبين (وأصغر
 أمال) صفحة عنقه مجازا لأن حقيقة الاستماع (وأخرج اليهودي) في البعث وشيخه
 الحاكم وصحه (بسند قوي عن ابن مسعود) في حديث طويل (موقوفة) عليه
 وما في نسخ مرفوعة خطأ فقد صرح في مجمع الزوائد بأنه موقوفة وأوله عند اليهودي وغيره
 عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الديال فقال تنفخ في الناس ثلاث فرق قد ذكر الحديث إلى
 أن قال (ثم يقوم ملك الله ويريد السماء والأرض فينفخ فيه) قال القرطبي قال
 علي بن النعمان لم يجمعون على أن الذي ينفخ في الصور اسرافيل وفي أحاديث ما يدل على
 أن معه ملكا آخر فدل له قرنا آخر ينفخ فيه انتهى وما ترجمه صرح به عند ابن ماجه
 والبخاري عن أبي سعيد مرفوعة أن صاحب الصور بأيديه ما قرنان يلاحظان النظر متى
 يؤمران وفي حديث عائشة عند الطبراني بسند حسن رفقه وولاه ورجاه
 على ركبته وقد نصب الأخرى فالتقم المورغ في ظهره وقد أمر إذا رأى اسرافيل
 قد ضم جناحه أن ينفخ في الصور قال الحافظ هذا يدل على أن التافع غير اسرافيل
 فيصل على أنه ينفخ النفخة الأولى إذا رأى اسرافيل ضم جناحه ثم ينفخ اسرافيل
 النفخة الثانية وهي نفخة البعث (والهور قرن) من لؤلؤة بيضاء على مائة (فلا يبق
 لله خلق في السموات والأرض) ممن كان حيا حين النفخ (الامات الامن شاربك
 ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون) أهمه وقال الحلبي اتفقت الروايات على
 أن بينهما أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين جعة وهـ عنه منقطع (وأخرج ابن
 المبارك في) كتاب (الرقاق) بكسر الراء جمع رقيق أي الامور التي ترقق القلب وتلينه (من
 مرسل الحسن) البصري (بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى
 يحيي الله بها كل ميت وشوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس) موقوفة (وهو
 ضعيف) أي استاده وفي الصحيحين عن أبي هريرة رفعه ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة
 أربعون يوما قال آيت قالوا شهرا قال آيت قالوا عاما قال آيت قبل معناه امتنع عن
 بيان ذلك وعلى هذا فعنده علم من ذلك سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه امتنع أن
 أسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى هذا لم يكن عنده علم قال القرطبي والأول أظهر وإنما
 لم يبينه لأنه لا ضرورة إليه وقد ورد من طريق آخر أن بين النفختين أربعين عاما انتهى أي
 عن أبي هريرة مرفوعة على حديث عند أبي داود في كتاب البعث لكن قال الحافظ قد ورد
 من طريق أن أبا هريرة صرح بأنه ليس عنده علم بالبعث وعند ابن مردويه بسند جيد أن
 أبا هريرة لما قال أربعون قالوا ما ذا قال هكذا سمعت (وعن أنس) قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أما أول الناس خروجا إذا مضوا من قبورهم وهو بهن قوله أما أول
 من تفتح عنه الأرض وهذا من كمال عنايته به حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة

في الجنة بالنسبة (وأنا فأنهم إذا وفدوا) قدموا على ربهم ربكنا على شجائب من نور من
 حرا كعب الآخرة والواحد الركب قاله ابن كثير وغيره لكنه هنا مجرد عن بعض معناه
 مستعمل في مطلق القدوم لأن الذين يحشرون ربكنا أنما هم المتقون فأما العصاة فأنه
 في أجاديث وهو صلى الله عليه وسلم فأنه لجميع المؤمنين الطائعين والعصاة (وأنا خطيبهم)
 أي التكميل عنهم (أنا أنصتوا) قال بعض شراح الترمذي هذه خطبة الشفاعة وقيل
 قبلها (وأنا شفيعهم إذا حبسوا) منعوا عن الجنة (وأنا مبشرهم) بقول شفاعتى
 لهم عند ربى ليرحمهم (إذا أنبوا) من الناس وفي رواية أنبوا من الأبالاس وهو الانكسار
 والمزق (الكلمة) التي يكرم الله عباده يومئذ (والفاتيح يومئذ) أي يوم القيامة
 نظرفه وللكرامة والخبر قوله كائن (ييدى) نصر في وقدر في (ولواء الجدوى يومئذ)
 ييدى وأنا كرم ولد آدم على ربى (ودخل آدم بالاولى لأن في ولده من هو أصحكرم منه
 كبراهيم وموسى (يطوف على) بشذالباء (ألف خادم كأنهم يعض مكنون) شبههم
 ببيض النعام المصون من الغبار وبعوه في الصفاء واليباض الخلو طابادنى مقرة فأنه أحسن
 ألوان الابدان (أو لولم يمتدور) من ملكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير ذلك شبههم به
 لحسنهم واتسارهم في الخدمة وهذا فأنه تحفة بانبعة ربه كما أمره قال القرطبي ولأنه مما أمر
 بتبليغه لوجوب اعتقاده وأنه حق في نفسه وأمره في الدخول في دينه وتبليكه به من دخل
 فيه وتعلم محبته في قلوب متبعيه فتكراً أعمالهم وتطليح أحوالهم فيصل لهم شرف الدنيا
 والآخرة لأن شرف التسبوع متعدد لشرف التابع فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل
 القطع به من اخبار الآحاد قلنا من مع شيأ من هذه الأمور منه صلى الله عليه وسلم متافهة
 حصل له العلم به كالصحة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوى للكثرة
 اخبار الآحاد به (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ (وقال) تليذه (الترمذي)
 بعد روايته له مختصراً ولذا لم يرو له المصنف (حديث غريب) وفيه الحسين بن يزيد الكوفي
 قال أبو حاتم لين (ولم يقل وأنا ما هم) بدل قوله وأنا فأنهم (لأن دار الآخرة ليست دار
 تكليف) وهو اخبار عن حاله فيها (وفي حديث رواه صاحب كتاب حادى الارواح) الى
 ديار الافراح وهو الملامة ابن القيم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة
 وبلال) بن رباح أحد السابقين الاولين (بين يديه ينادى بالاذان) كما كان ينادى به في
 الدنيا (وفي كتاب ذخائر العقبي) في مناقب ذوى القربى (الطبرى) الحافظ محب الدين المكي
 (مما عزم) نسب (لتخرج الحافظ) العلامة الناقدا الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم
 الاصمهاينى (الساقى) بكسر الملهة وفتح اللام وبالفاء نسبة الى سلفه لقب ببلده أحمد ومعناه
 القليل الشفاعة تصانيف وروى عنه الحافظ ومات سنة ست وسبعين وخمسمائة (من حديث
 أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب) ابل من الجنة
 وعند الحاكم والبيهقي وغيرهما عن علي أنه قرأ يوم تحشر المتقين الآية فقال والله ما يحشر
 الوعد على أرجلهم ولا يساقون سواقول لكنهم يؤفون بنوق من فوق الجنة لم تنتظر الخيلاق
 الى مثلها عليها جلال الذهب وأزمت الزبرجد فيكون عليها حتى يقرعوا باب الجنة

(ويحضر صالح) في قوة الاستثناء كأنه قال الامام الحنفية (على نائبة) التي حضرها
مكذوبه (ويحضر ابا قاطمة) الحسن والحسين (على نائبة) بشدة اليأس من
(العضاء) بهملة فحة فوحدة و (والنصواء) بألف وهذا جمة بقول بأنهم ما قاتلوا
وردد القول بأنهم ما را حدة وللنول الا حرا نهم جامع الجدهاء أحماء لثافة واحدة وترى ذلك
في الدواب (وأشراً أعز في البراء) ضم الموحدة دابة فوق الحمار ودون الخيل كما مر
بنايته في المهرج المندوس فيينا على الله عليه وسلم وترتلاف هل ركب البراء في يومين
الانبياء في الدنيا لم لا يقول اصباح تركبه الرسل عند المهرج الى السعاصع واه الرسول
بالافراد لا تحت من المهرج ما ما قاتل بعد ذلك كونه من على البراق قول ضعيف والصحيح
انه ربطه بين القدس وعرج على المهرج (خطوها) بآتيث على من في البراق وهو دابة
(عند أهى طرفه) انتهى بصره (ويحضر بلال) المؤذن (لى نائبة من فوق الجنة)
المخوفة من (وأحرجه) أي حديث أبي هريرة المذكور (الطبراني) والحاكم بلطف قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شهر الاثنياء) يوم القيامة (على الدواب) لبوا فوا
المهرج ويحضر صالح عن نائبة هذا أسقطه المصنف من لفظ عزاء لهما (وأبعث على
البراء) اكرامه بركوبه مركوبه باليشبه ما ركبته غيره وأسقط من لفظ من عزاء لهما
وبعث ابناى المسر والمسيح في نائبة من فوق الجنة وبهذه قوله (ويبعث بلال
على نائبة من فوق الجنة يشاد بأذان محضا) خالفا من معارضة المتكبرين في الدنيا
لكشف الله امر غلظ ورائق عيانا لا يشكره أحد ذلك اليوم (وبالشهادة سقا) أي
مأثلا لا يقبل التغيير والتبديل ولا معارضة بين الروايتين فيما روى به الحسين بن جواز
وكريم جال الامرين العضاء والنصواء ثم روى نائبة من الجنة أو عكسه زيادة في
اكرامهما ونطقهما اذ لو قصر ركوبهما الى نائبة من الجنة لقصا عن غيرهما الراكبين من
فوق الجنة (في اذا قال) بلال (أشهد أن محمدا رسول الله) هكذا الرواية عند
الطبراني والحاكم ولا يعرف في نسخ سقيمة من زيادة أشهد أنه لا لله (شهدته
المؤمنون من الاتين ولا من غيرهم) فثبت من قبل وحدث على من ردت هذا قصة الحديث
عند من عزاء لهما فلم يوف بقوله بلال بل حذف منه بلا كاعلم (وعند ابن زنجبوة)
يرى مقترحة فنون ساكنة فيعبر مضمومة فواوساكة عند الحديثين لانهم لا يحبون وبه
وهو اقرب لخلد والحمد لله المصنف ابن خلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي أبي أحمد
النسائي الحافظ الثقة الثبت روى عن أبي عاصم النبيل وعلى بن المدبني ومحمد بن يوسف
أقر بابي وعنه أبو داود والنسائي وغيرهما مات سنة ثمان وقل سبع وأربعين ومائتين
وقبل سنة إحدى وخمسين ومائتين (في فضاء الاعمال) أحد مصنفاته (عن كثير من مرة
المصري) نزول من له ادراك أرسل حديثا ذكره عبد الله المرزوقي وابن أبي خيثمة و
المصنفين وذكر غيرهما في التابعين وروثه ابن سعد والجلي والنسائي وغيرهم وأدرل سبعين
به وياوروى له أصحاب السنن والبخاري وجزء القراء خلف الامام وذكره فيمن طاب
في العشر الثاني من الهجرة قال في الاصابة لمحمدا (قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تبع ثمانية مئتين (يوم القيامة) لصالح قبر كهان عند قبره حتى توفي (أما ثمانية مئتين)
 المحيرون وأعلى البراق اختصت) بالنساء للمفعول أي جنح الله (به من دون الأنبياء
 يومئذ) قانهم يركبون على الدواب كما مر (ويبعث بلال على ناقته من فوق الجنة ينادي
 على ظهرها بالاذنين خلفا) ثابسا (فأذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد أن محمدا رسول الله
 قالوا وثني تشهد على ذلك) وجرم الحلي والفرزاني بأن الذين يحشرون ركبانا يركبون
 من قبورهم وقال الامام علي بن موسى من قبورهم إلى الموقف ويركبون من ثم يجعائنه
 وبين حديث العيصين يحشر الناس حفاة مشاة قال البيهقي والاول أولى ثم لا يعارض
 هذا ما ورد من سلافة المؤمن يركب على الكافر يركبه لأنه لا يبعثهم يركب الدواب
 وبعضهم الأعمال أو يركبون فوق الدواب (وذكر الشيخ زين الدين المراغي) بيمين مفتوحة
 وغين مضممة من مراعاة الصديق (مما عزا لابن الجار) محمد بن محمود الحافظ (في تاريخ
 المدينة) المسمى بالدرر الثمينة (عن كعب الاحبار والقرطبي في التذكرة وابن أبي الدنيا)
 وأبو الشيخ وابن المبارك كلهم (عن كعب) بن مائع المعروف بكعب الاحبار (أنه دخل على
 عائشة رضي الله عنها فذكرها رسول الله) أي ما يتعلق به مما خص به من الكرامات (صلى
 الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا تزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون)
 أي يطوفون هكذا في المسح بالنون (بالقبر) النبوي (يضربون بأجنتهم ويصلون
 على النبي صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية المذكورين يضربون قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم بأجنتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه (حتى اذا أمسوا عرجوا
 وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه
 وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين
 ألفا من الملائكة يوقرونه يعظمونه (صلى الله عليه وسلم) اكراما لم ينقل عن غيره ولعل كعبا
 علم هذا من الكتب القديمة لانه حبرها (وفي نوادر الاصول للحكيم) محمد بن علي (الترمذي)
 من طبقة البخاري (من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على
 أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا تبع يوم القيامة) ولعل ذلك عقب خروجهم من القبر
 قبل ركوب المصطفي البراق وركوبهما الناقتين وعند ابن أبي عاصم عن ابن عمر أن النبي صلى
 الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر عن يمينه أخذ بيده وعمر عن يساره أخذ بيده وهو متكى
 عليهما فقال هكذا تبع يوم القيامة ولا خلف فانه خرج من يمينه ودخل المسجد (وعن
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال (أنا أول من تشق عنه الارض فأكسى)
 بالنساء للمفعول (حالة من حال الجنة) تكرمة له حيث أتى من لباسه قبل دخولها كدأب
 المولود مع خواصها وشاركه في ذلك ابراهيم مجازاة له على تجرده حين أتى في النار (ثم أقوم
 عن يمين العرش) فوق كرسي يؤتى له به كما يأتي (ليس أحد من الخلائق) جمع خلقته
 فيشمل الثقلين والملائكة (يقوم ذلك المقام غيري) خصبة شرفني الله بها واحد أعظم
 العظم وهذا هو الفضل المطلق والمراد بالمقام يمين العرش فلا يعارض ما ورد أن ابراهيم يقوم
 على يسار العرش (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح غريب (وفي رواية جامع الاصول

(عن) أي الترمذي (أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى) إلى آخر الحديث (وفي رواية كعب بن مالك الأنصاري السلي) مرفوعاً في حديث بلفظ ويكسى ربي (حله خضراً) رواه الطبراني قتيبنوعاً (وفي البخاري) في مواضع ومسلم والترمذي وباقى المصنف قريباً عزوه للشيخين (من حديث ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قال أنكم (تخشرون) عند الخروج من القبور حال كونكم (حفاة) بضم الحاء وخضة القاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل (عراة) لا ثياب عليهم (غزلاً) بضم الغين المجبة وأسكان الزاء بمعنى غير محتويين والغزاة ما يقطعها الخنازير وهي القلفة قال في البدر ورثد إليه الجلدة التي قطعت بالخيصال وكذلك يرث إليه كل جزء فارقته في الحياة كالشعر والظفر ليدوق نعيم الثواب وأليم العذاب انتهى ونحوه قول ابن عبد البر يحشر الأدمى عارياً ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرث إليه حتى الألفق وقال أبو الوفاء من عقيل حشفة الألفق موفاة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليدبقها من حلالة فضله ثم قرأ (كأبد أنا أول خلق نصيده) أي توجد به عينه بعد أعداءه مرة أخرى أو تركب أجرامه بعد تفرقه من غير أعداءه والأول أوجه لأنه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك وأورد الطيبي أن سياق الآية في إثبات الخسر والخسر لا أن المعنى فوجدكم من العدم كما أوجدناكم أولاً من العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور أي من كونهم غزلاً وأجاب بان سياق الآية وعبارتها يدل على إثبات الخسر وأشار تعالى المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج انتهى (وان أول الخلائق مكسى يوم القيامة إبراهيم) لأنه جرد حين ألقى في النار وأول من لبس السراويل (وأخرجه البيهقي) في البعث (وزاد أول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حله من الجنة) فين ما يكساه (وبزق بكريسي فطرح) أي يجعل ويوضع (عن عين العرش ثم يوفى) بجاء (في فأكسى حله من الجنة لا يقوم) أي لا يصلح (إياها البشر) فاستعمل القيام في لازم معناه اللغوي وهو الاستقلال بالامردون غيره وذلك اللازم عدم صلاحية غيره لتلك الحلة (وفيه) أي في بقية حديث البيهقي المذكور (أنه) صلى الله عليه وسلم (يجلس على الكرسي عن عين العرش) فمعنى قوله في الحديث السابق ثم أقوم عن عين العرش أي اثبت جالساً على الكرسي بدليل هذه الرواية (ولا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نينا صلى الله عليه وسلم) لأن المقصود قديمناز شيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة وقول صاحب الفهم يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخل في عموم خطابه تعقبه تليذه في التذكرة بحديث علي عند ابن المبارك في الزهد أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن عين العرش انتهى (على أنه يحتمل أن يكون نينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه التي مات) أي دفن (فيها والحلة التي يكساها يومئذ حلة الكرامة بقرينة جلوسه عند ساق العرش فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق)

وعلى هذا الاحتمال يكون ذلك خصوصية أخرى للمصطفى حيث تبلى ثياب التلألؤ
وثيابه لا تبلى حتى يكسى الخلعة (وأجاب الحلبي بأنه يكسى إبراهيم أولاً ثم يكسى نبينا عليهما
السلام على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا أعلى وأكمل فيصير بنفسه تامافات من الاولية)
فكأنه مكسى مع الخليل هذا بقية كلام الحلبي (وفي حديث أبي سعيد
الخدري عند أبي داود وصححه إرجان) والحاكم (أنه لما حضر الموت) أي أباه
وفي رواية لما حضر (دعا ثياب جده فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الميت يعث في ثيابه التي يموت فيها وعند الحرث بن أبي اسامة وأحمد
ابن منيع) بفتح الميم وكسر التون ابن عبد الرحمن البغوي تزيد بغداد حافظ ثقة يروي
عنه مسلم والاربعة وغيرهم مات سنة أربع وأربع ومائتين وله أربع وعشرون سنة وكذا
عند الخطيب الثلاثة عن جابر رفعه اذ اول أحدكم أخذ فليحسن كفته (فانهم يعثون)
من قورهم (في اكفانهم) اثنى يكفون فيها (ويقرأون) يزور بعضهم بعضاً في القبور
(في اكفانهم) اكراماً للمؤثرين بنأيس بعض يعثر كما كان حالهم في الدنيا ولن كانت
الاحياء لتشهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقاس عليها حديث جابر هذا اسناده صالح
كأنه الحافظ في اللسان عن العيصي ورواه هو والخطيب ومعه من حديث أنس مثله
(ويجمع) كما قال البيهقي وغيره (فيه) أي ما ذكر من هذه الاثبات الصريحة بأنهم
يحشرون كسبين (ويذكر في البخاري) ولم انكم تحشرون - فاته مرة (أن بعضهم
يحشرون عارياً وبعضهم كسبياً) بآيه (أو يحشرون كلهم مرة كسبى الانبياء) وأول
من يكسى إبراهيم عليه السلام) لانه جرداً ألقى في النار أولاً من لبس للسر اويل
أولسدة حوفة من الله فجعلته الكسوة أماناً له لطمن قلبه واختاره الحلبي، روى ابن
منده مرفوعاً أول من يكسى إبراهيم فيقول الله اكسو خليلي اعلم الناس فضله عليهم
(أو يخرجون من القبور بالثياب التي ما وافياهم تنائر) تساقط (منهم عند ابتداء
الحشر فيحشرون مرة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم) عليه السلام (وحمل بعضهم
حديث أبي سعيد) ان الميت يعث في ثيابه التي مات فيها (على الشهداء فيكون أبو سعيد
معهم في الشهداء) الذين أمر أن يدفنوا بآبائهم التي قتلوا فيها وجهاً الدم (فعله) أبو سعيد
(على العموم) في الشهداء وغيرهم وهذا الله القرطبي وفيه بعد قال البيهقي وبعضهم حله
على العمل الصالح لقوله ولباس التقوى ذلك خير (وأما ما رواه الطبري) الحافظ حجب
الدين (في الرياض النضرة) في فضائل العشرة (وعزاه للإمام أحمد في المناقب عن محمد بن
بفتح الميم) وأما كان الحياء الملهة فدا له فدا وفيه فدا وفيه (ابن زيد الهذلي) ذكر في الإصابة
في القسم الاول وقال قال أبو نعيم مختلف في صحبته (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
أما علمت يا علي أنه) أي الحال والشأن (أول من يدعى به يوم القيامة بي) يعني نفسه على
الله عليه وسلم (فاقوم عن عرش العرش في ظله) أي العرش (فاكسى حلة خضر امن
حل الجنة ثم يدعى باليمين بعضهم على اربعة فيقومون ساجدين) بكسر السين بزنة
كأين أي جالين (عن عرش العرش ويكون حلاً خضر امن حل الجنة) هذا ما نأيد

لما صبح لا يقوم ذلك المقام أحد غيري يعني الذي عن عيني العرش (ألا) بالقبح والتخفيف
(وإن اتقى أول الأمر بحساب يوم القيامة ثم أبشر) يا علي بهزمة قطع فهو أبشر وبالجنة
(فأقول من يدعي بك) أي من ادعى بعد الانبياء (ميدفع لك لو أني وهو لواء الحمد) بكسر
اللام والمدة (تسيرة بين السماطين آدم وجميع ما خلق الله تعالى يستطوفون بظل لوائه يوم
القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وستمئة سنة سنانه يا قوته خضراء) وفي نسخة جراء ولعل
المراد بالسنان هنا ما يجعل في رأس اللواء (قبضته) المثل الذي يقبض منه أي يمسك (فضة
يضامزجه) يضم الزاي وبالجميم (درة خضراء له ثلاث ذوات) بزال مجة (من
نور ذواته في المشرق وذواته في المغرب والثالثة في وسط الدنيا) = توب عليه ثلاثة أسطر
الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله
طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة) فقص كل سطر عن طوله ستمئة سنة
لأنه قدم أن طوله ألف وستمئة (قدس) يا علي (باللواء والحسن عن عينيك والحسين عن
شمالك حتى تقف بيني وبين إبراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسي) يا علي (حلقهم
من الجنة والسماطين من الناس وتخل بالمائتان ورواه بن سبيع) بفتح السين وسكون
الموحدة وضما أبو الريح (و) كآب (الخصائص بلفظ قال مال عبد الله بن سلام) لخصائص
المبشر بالجنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفته فقال طوله مسيرة
ألف سنة فذكر (الحديث) المذكور (فقال الحافظ قطب الدين) عبد الكريم بن عبد
التور الخليلي ثم المصري مفيد الديار المصرية وشيخها وكان حياً عارفاً متواضعاً حسن السمعة
غزير المعرفة متقناً بلغ شيخه آلاف ولد في وجب سنة أربع وستين وستمئة ومات في رجب
سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وله تصانيف عديدة (كما قلناه له الحب بن الهيثم أنه موضوع
بين) أي ظاهر (الوضع) ولا يتحدح ذلك في جلالة من خرجة أحمد بن حنبل لأن المحدثين إذا
أبرزوا الحديث بسند برئوا من عهده (قل) التائب (واقه أعلم) بحقيقة لواء الحمد فيه
إيماناً إلى أنه حقيقي لا معنوي وفيه قولان ظاهراً الظاهر وغيره أحدهما أنه معنوي لأن
حقيقة اللواء الراهية والمراد انفراد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق بالحمد وقيل
حقيقي ورجح عليه التوربشتي حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع
وأعلى من مقام الحمد ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان صلى الله عليه وسلم أحد المطلقين
في الدار بن أعلى لواء الحمد لئلا يؤول إلى لوائه الأقولون والآخرون وأضاف اللواء إلى الحمد
الذي هو التناء على الله بما هو أهله لأنه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود والخص به اسمي
(وفي حديث أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (عند الترمذي بسند حسن) قال الترمذي
حسن صحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خفر
ويدي لواء الحمد ولا خفر وامن نبي آدم من سواه الا تحت لوائه الحديث) قدم المصنف
تمه قرياً وهو أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا خفر ومترادف فيه وأنا أول شافع
وأول مشفع ولا خفر (واللواء) بالكسر والمدة (الراية وفي عرفهم) أي العرب
(الابحكما) يحملها (الاصحاب الجيش ورؤسهم) عظيمه الشريف القدر (ويحمل

أنه يكون) مراده وقد جعل (بديع مائة) فتكون تابعة منكرة بحركة قبل معه
حيثما لم لا أنه يحسبها بيده هذه الحالة أشرف) من كونه يحسبها أي يحسبها
بيده (وفي استعمال العرب عند الحروب انما يحسبها صاحبها ولا يعتبه ذلك من القتال بها
بل يقاتل بها) حال كونه (محسبها أشد القتال) معمول يقاتل (ولذا لا يلق
بأسمائها كل أحد بل) البطل النجاع السنديد (مثل علي رضي الله عنه كما قال)
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر (لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله) أراد وجود حقيقة المحبة والافكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة
وفيه تلج بقوله تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكلما أشار إلى أن
عليًا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته
علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق كما في مسلم وغيره من فروع أقدم الجمل الأولى على
الثانية إشارة إلى أن محبة الله ورسوله على جزالة على محبة له (وإنما أضاف اللوا
إلى الحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله لأن ذلك هو منصبه في ذلك الموقف دون غيره
من الأنبياء) وهو المقام المحمود المخصوص به واللوا في عرصات القيامة مقامات لأهل
الخير والشر ينصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره كما قال صلى الله عليه وسلم إن
لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند الله رواه أحمد والطبراني عن أنس بإسناد حسن
وأعلى تلك المقامات مقام الحمد فأعلى لأحد الخلائق حمدا أعظم الأول به وهو لواء الحمد
لأولى إليه الأولون والآخرون فهو لواء حقيقي وعند الله علم حقيقة ولا وجه له رفته إلى
البحار وان افتى به السبوطي لأنه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد الياسمين على
ذلك ابن عبد البر وغيره في حديث أكل الشيطان (وقد اختلف في هيئة حشر الناس)
أقرب لفظ هيئة إشارة إلى أنه لا خلاف في الحشر انما الخلاف في صفته (ففي البخاري من
حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر للناس على ثلاث) ولمسلم
ثلاثة (طرائق) جمع طريق يذكروا ويؤثقال المصنف أي فرق فرقة (راغبين راهبين)
بغير واو في الفرع كأصله وقال في الفتح وراغبين بالواو وفي مسلم بغير واو وعلى الراغبين
فهى الطريقة الأولى (والفرقة الثانية) اثنتان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير
وعشرة) يعقبون (على بعير) قال المصنف بإثبات الواو في الأربعة في فرع البونينية
كهى وقال المحافظ ابن حجر بالواو في الأول فقط وفي رواية مسلم والإصحاح على بالواو
في الجميع ولم يذكر الخامسة والستة إلى العشرة إيجازا واكتفاء بما ذكر من الأعداد مع
أن الاعتقاد ليس محذورا وما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة
قال ولم يذكر أن واحدا على بعير إشارة إلى أنه يكون لمن فوقهم كالأنبياء قال ويحتمل
أن يشاءوا وقاموا ركبا أو يكونوا ركبا فاذا أكلوا المحشر نزولوا وشاءوا وأما الكفار فأنهم
مشاة على وجوههم انتهى وقال البيهقي قوله راغبين إشارة إلى الأبرار وراغبين إشارة
إلى المخلفين الذين هم بين الرجا والخوف والذين تحشرهم النار الكفار وذو الخلق مثل
وزاد أن الأبرار وهم المتقون يؤثرون بنجائب من الجنة وأما البعير الذي يحمل عليه المخلطون

فيتمهل أنه من ابل الجنة وأنه من الابل التي تخبأ وتخشى يوم القيامة وهذا أشبه لائهم بين
الرجاء والخوف فلم يلق أن يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة قال وبشبهه أيضاً
تخصيص هؤلاء بمن تغفر لهم ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبون أما المذبذبون فيكونون
مشاة على أقدمهم فقلوب البدور (وتحسب بقية النار) لهم من فصل ما يركبونه
وهم الفرقة الثالثة والمراد بالثالث نار الدنيا لا نار الآخرة فلم يلق في حديث ذكره كسوفه
الآيات البكائية قبل قيام الساعة كطالع الشمس من مغربها بقية وآخر ذلك نازع يخرج
من قبر عدن ترحل الناس وفي رواية أنه تطرد الناس إلى حشرهم قال المصنف وقيل المراد
نار القنفة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لأنه جعل النار هي الحاشرة ولو أراد يذبح
الآخرة لقتل إلى النار ولقوله (تقبل) من القبلية (معهم حيث قالوا وتيت) من
البيوتية (معهم حيث باتوا) تصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أسسوا) فانها
جاءت مستأنفة بيان للكلام السابق فان التفسير في تقبل راجع إلى النار الحاشرة وهو من
الاستعارة فبدل على أنها ليست النار الحقيقية بل نار القنفة كما قال تعالى كلما وقدا
نار العرب أطفاها الله انتهى ولا يمنع إطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من قبر
عدن وعلى الجارية وهي القنفة إذ لا تنافي بينهما (رواه الشيخان) باعتبار أنه وإن اختلفا
في بعض ألقاظه ولذا نسب أول البضاري فلو قال أولافس أبي هريرة ثم قال نار رواه الشيخان
واللفظ البضاري لكان أحسن (وقد مال الطيبي إلى أن هذا الحشر) المذكور في حديث
أبي هريرة (يكون عند الخروج من القبور وجرم به الغزالي وقيل) واليه أشار الخطابي
(انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث ابن عباس عند الشيخين) الذي
قهر المصنف أعاقى عزه للبضاري وحده (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) وفي رواية
عن ابن عباس قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم بخطب فقال (انكم تحشرون) بضم القوقبة
مبنى للمفعول وفي رواية يمحشرون بفتح الميم اسم مفعول وفي رواية عن ابن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب على المنبر يقول انكم ملائق الله (حاشا
عزاة غرلا) بضم المجهة واسكان الراء جمع أغرل أي اقلف زاد في رواية للشيخين مشاة
(ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) الإعادة والبعث ونصب
وعدا على المصدر المؤكد للمضمون الجمله المتقدمة مقاصبه مضمراً أي وعدناه ذلك وعدا
ورواه الشيخان أيضاً عن عائشة بزيادة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم
إلى بعض فقال يا عائشة الأمر يومئذ أشد من ذلك وللطبراني والبيهقي عن سودة بنت
زينة فقلت يا رسول الله وأحوأنا ينظر بعضهم إلى بعض قال شغل الناس عن ذلك لكل
أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وللطبراني بسند صحيح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله وأحوأنا
ينظر بعضهم إلى بعض فقال شغل الناس قلت فما شغلهم قال نشر العصاف فيها ما قبل
الذرة وما قبل الخردل (ثم يفرق سالهم من ثم) أي من عند القبور (إلى الموقف كما) قال
(في حديث أبي هريرة) المذكور يحشر الناس على ثلاث طرائق الخ فلا خلف يشه وبين
حديث ابن عباس (ويحشر الكافر على وجهه) كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة

على وجوههم وقال الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم الآية (قال رجل) قال
الحافظ لم أعرف اسمه (بارس) الله كيف يحشر الكافر) ناشيا (على وجهه)
وحكمة ذلك المعاقبة على عدم سجوده لله في الدنيا وكفره فثنى على وجهه اظهار الهوانه
في ذلك المحشر العظيم جزاء وفاء والسؤال للاستفهام عامسعه السائل في القرآن فلا حاجة
لقول المصنف هذا السؤال مسبق بمثل قوله يحشرون على وجهه يوم القيامة على وجوههم
(قال) صلى الله عليه وسلم (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر) بالرفع
خبر الذي واسم ليس ضمير الشأن وروى بالنصب خبر ليس (على أن يمشيه) بضم
التعنية و=كون الميم (على وجهه يوم القيامة) ولا جد عن أبي هريرة أنهم قالوا
يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن
يمشيهم على وجوههم أما أنهم يتقون وجوههم كل حذب وشوك قال الحافظ ظاهر
الحديث أن المشي حقيقة فلذلك استغربه حتى سألو عن كيفية وزعم بعض المفسرين أنه
مثل وأنه كقوله تعالى آمن عيسى بكاء على وجهه أهدي آمن عيسى سوا قال
مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قلت لا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا
أن يفسره الآية الأخرى فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير
المشي على حقيقته انتهى (رواه الشيخان) البخاري في تفسير سورة الفرقان وفي
الزقاق ومسلم في التوبة عن أنس (وفي حديث أبي ذر عند أنس) وأحمد والحاكم
والبيهقي مرفوعا قال حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (أن الناس يحشرون)
اسقط من الحديث يوم القيامة (على ثلاثة أفواج فوجا) كذا في النسخ بالنصب والذي في
شرحه للبخاري والبدور السائر فوج بالخفض بدل من ثلاثة المجرور به على وهي ثابتة
في الحديث وفي أصل نسخ المواهب ولما رأها الجهاد فوج بالنصب تجاسروا وضربوا
على لفظ على مع أنه لو روي بالنصب لكان بتقدير أعنى ولاداعية لشطب على (راكبين
طاعمين كاسين) وهم الأبرار (وفوجا) بالخفض على العوالم وان كان في النسخ
فوجا (نصبتهم الملائكة على وجوههم) وهم الكفار (وفوجا) صوابه
وفوج (يمشون ويسعون) وهم المؤمنون العاصون والرواية كما في شرحه للبخاري
والبدور بتقديم قوله وفوج يمشون على قوله وفوج نصبتهم الخ قال المصنف في بقية الحديث
أنهم سألو عن السبب في مشي المذكورين فقال صلى الله عليه وسلم يلقى الله الآفة على
الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر حتى إن الرجل ليعطي الحديثة المجدة بالشارف ذات القتب
أي يشتري الناقة المسنة لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان ~~الذي~~ للهوان العتار
الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لا يفي بأحوال الدنيا
لكن احتسب كل قوله فيه يوم القيامة وأجيب بأنه موقول على أن المراد به أن يوم القيامة
بعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل الخ فإنه ظاهر
جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون حفاة عراة حدائق
يدفعونها في الشوارع ومال الطلحي وغيره إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من

القبور ويرزقه الغزالي والتوربشني وقدره بما يطول ذكره انتهى كلام المصنف وعلى ما يرموه بوقول في قوله يلقي الله الالة بأن المراد بعد ما يوم القيامة فلا يجدون ظهرا وأما قوله حتى إن الرجل الخ فغناه بوقوله لو كانت له حذيفة فيعطى الخ على فوقه تعالى يؤذ الجرم وغير ذلك وليس التجوز في هذا بأبعد من التجوز في صرف يوم القيامة عن ظاهره فإن بين النخنتين أربعين سنة ولا يذهبون إلى الحشر قبل النخلة الأولى بل إذا وقعت مات كل حتى مكانه ثم إذا نفع فيه الثانية قاموا من قبورهم ذاهبين إلى عمل الحشر وأي تجاز يصح في قوله وفرج لهمهم الملائكة على وجودهم فإن الملائكة لا تنزل ذلك في الدنيا بالكلية (وفي حديث سهل بن سعد مر فوعا يحشر) بضم التحتية مبنيا للمفعول (الناس) أي يحشرهم الله تعالى (يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) بفتح المهملة واسكان الفاء والمثناة ليس بيضاء بالناصح قاله الخطابي وقال عباس تضرع إلى حرة قليلا ومنه سمى عفر الأرض وهو وجهها وقال ابن فارس عفرأ خالصة البياض والداودي شديدة البياض قال الحفاظ والأول المعتقد (كفرصة) أي خبز (التقي) بفتح التاء وكسر القاف أي الدقيق التقي من القشر والقشال قاله الخطابي (ليس فيها علم لأحد) بفتحين فقط علم وفي البخاري مع بفتح الميم واللام بينهما مهملتان كنه وهما بمعنى واحد وهو ما يستدل به على الطريق وقال عباس ليس فيها علامة مـ كـ ولا بنا ولا أثر ولا شيء من العلامات التي تـ دى بها في القرعات كالجبل والحفرة البارزة وفيه مـ رضى بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت الطلاقة منها وقال الداودي المراد أنه لا يجوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها أي من المشي عليها والاكل منها كما في الصحيحين عن أبي عبد الله فوعا تكون الأرض يوم القيامة خربة واحدة ينكفوها الجبال يده كما يكفأ أحدكم خبزه في السفر نزل لاهل الجنة الحديث قال الداودي النزل هنا ما يجعل للضيف قبل الطعام أي أنه يأكل من أكل المومن من بين رجله إلى الجنة لأنهم يأكلون حين يدخلونها وكذا قال ابن بركان يأكل المومن من بين رجله ويشرب من الخوض قال الحفاظ يستفاد منه أن المومنين لا يهابقون بالجوع في طول الموقف بل يقبل الله بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير عراج ولا كلفة ويؤيد أن هذا مراد الحديث ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال تكون الأرض خربة يضاف إلى كل المومن من تحت قدميه وأخرج عبد الرزاق وعبد ابن جريد وابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض أيضا كأنها خضراء لم يفسد فيها دمر حرام ولم يعمل عليها خدشة ورجاله رجال الصميم وهو موقوف ورواه البيهقي من وجه آخر مر فوعا قال الموقوف أسمع ولابن جرير عن أنس مر فوعا تبدل الله الأرض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخفايا والحكمة في ذلك كما قال ابن أبي جرة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقضت الحكمة أن يكون المحلل الذي يقع فيه ذلك طاهر عن عمل العصية والعالم ويكون عليه سبحانه وتعالى على عباده المومنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكيم فيه أن يكون لله وحده فتاسب أن يكون المحلل خالصا وحده (رواه الشيخان) البخاري في الرقة ومسلم في التوبة

(وكانت عقبة بن عامر عندهما كم رشفه يمدنو) تقرب (الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق) يفتح المراء (الناس فحسم من يطلع) عرقه (نصف ساقه ومنهم من يطلع وركبته ومنهم من يطلع فخذ ومنهم من يطلع خصره ومنهم من يطلع منكبيه) يفتح الميم وكسر الكاف مجتمع رأس العنق والكف (ومنهم من يطلع فاه وأشار يده ألبها فاه) تفسير لما أشار به أي أنه جعل يده في فاهه كما يجعل البياض في الفم إشارة إلى أن العرق يصل إلى فاه (ومنهم من يغطيه عرقه وضرب يده) أي جعلها (على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث القناد بن الاسود وليس بتمامه وفيه) وهو أوله من طريق سليم بن عامر قال حدثني المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مدنو) أي تقرب (الشمس يوم القيامة من المطلق حتى تكون منهم كقندار ميل) قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الارض أم الميل الذي تكمل به العين هكذا في مسلم قال القرطبي الميل مشتق من جنما ولهذا الشكل الاخر على سليم والاولى به هنا مسافة الارض لانها إذا كان فيها وبين الرأس مقدار المروءة في متصل الرأس لقلة مقدار المروءة انتهى قال (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق) فحسم من يكون إلى كعبه ومنهم من يكون إلى ركبته ومنهم من يكون إلى حقوبه ومنهم من يطمه العرق الجأما قال وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى فيه هذا بقية حديث مسلم بلفظه وفيه تعليل ما زاد عليه في حديث عقبة (وهذا ظاهر في أنهم يستوفون في وصول العرق إليهم) كلهم الا الانبياء والشهداء ومن شاء الله كما يأتي (وتفاوتون في حصوله فيهم) وأورد القرطبي في المفسر ان العرق للزجاج وودق الشمس وحر الانفاس وحر النار التي تحرق بالمحشر فترطو به بدون كل أحد قيلزم أن يسبح الجميع فيه سجاوا واحد ولا يتفاضلون في القدر وأجاب بأنه رسول هذا الاستبعاد بأن يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبه في جهة ومن بلغ حقوبه في جهة وهكذا انتهى (فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال الله تعالى يوم تظوى السماء كطلي السجل) اسم ملك (الكتاب) صيغة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل - الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكاتب جمعا وقبل السجل اسم كاتب النبي صلى الله عليه وسلم (ولان في اللام في السماء الجبس) فيسمى السبع (بدليل والسوات مطويات) مجموعات (بينه) بقدرته (فيطريق الجمع فالجواب يجوز أن تمام) أي توجد الشمس (بنفسها) بلا سماء تكون فيها (دانية من الناس في المحشر ليقوى هوله وكرهه عاقلنا الله من كل مكروه وقال ابن أبي جرة) يحسم وراء (ظاهر الحديث يقتضي تعمير الناس بذلك) أي العرق (ولكن ذلك الأحاديث الاخرى على أنه مخصوص ببعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله) من غيرهم كالذين في ظل العرش (فأشدهم الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم) والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار وهذا باق قول ابن أبي جرة (وأخرج أبو بكر بن علي وصحبه ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) في تفسير قوله تعالى (يوم) بدل

من محل ليوم عظيم فخاص به مبعوثون (يقوم الناس من قبورهم) (رب العالمين) انطلق
 لاجل أمره وحسابه وحراته (قال مقداره) أي مذكوره (قد رخص يوم من خمسين ألف سنة)
 حقيقة على ظاهره أولئذنه على الكفار وألصقته ما فيه من الملائكة والمجاهدين
 (فيهم على المؤمنين كندى الشمس) (لقروب) (الأن تقرب) كتابة من قصره بفتح (وأخرج
 أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد) (الخدري وروى البيهقي عن ابن عباس
 في قوله تعالى يخرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا تخرج
 الملائكة في يوم مقداره ألف سنة وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم
 القيامة بطل الله على الكافر مقدار خمسين ألف سنة لو تعدوا نحوه لكان خمسين ألف سنة من
 أيامكم) (والبيهقي في البعث عن أبي هريرة يحضر الناس قياماً أربعين سنة شاحنة) رافعة
 (أبصارهم إلى السماء) أي إلى جهة العلو (فيطمهم العرق من شدة الكرب) الذي
 غشاهم (وفي البخاري) في الرقاق ومسلم في صفه النار) من حديث أبي هريرة عنه صلى الله
 عليه وسلم) قال (يعرق) بفتح الراء) (الناس يوم القيامة - حتى يذهب عرقهم) يجري سائماً
 (في) وجهه (الأرض) ثم يفرس فيها (سبعين ذراعاً) بالذراع المتعارف أو الذي
 وللإسراع على سبعين باعاً (ويطمهم) بضم الطاء وسكون اللام وكسر الميم من أجمه
 الماء إذا بلغ فاه (العرق حتى يبلغ آذانهم) ظاهره استواؤهم في وصول العرق إلى الآذان
 وهو مذكور بالنظر إلى المادة التي الواقعة في ماء على أرض مستوية يتفاوتون في ذلك بالنظر
 إلى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأنه إشارة إلى غاية ما يسهل ولا يتقن أن يسهل
 إلى دون ذلك كما ترى في حديثي عقبة والمقداد (وعند البيهقي من حديث ابن مسعود
 إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً شاحنة أبصارهم إلى السماء) أي جهة العلو
 (لا يكلمهم) خصوصاً أبصارهم يعني لا يكون الشخص هذه المدة (والشمس على
 رؤسهم) أي قرينة أنها دليل الجديت السابق تدنو الشمس (حتى يطم العرق كل بر منهم
 وناجر) أي أن يحمل هذا على البعض فلا يخالف حديثي عقبة والمقداد وأما أنه يجوز
 أن أصل العرق يقع لجميع الناس كرضه في الدنيا بلوغه على ما ترجح بحسب الأعمال
 (وفي حديث أبي سعيد عند أحمد أنه يخفف الوقوف) أي حوله (عن المؤمن حتى يكون
 كصلاة مكتوبة) ثلاثة أو رباعية أو ثمانية (وسنده حسن) وهو بشرى عظيمة ولقظه
 عند أحمد وأبي بصير وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد قال سئل على الله عليه وسلم عن يوم
 كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده أنه يخفف على
 المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة بصلتها في الدنيا (ولطبراني من حديث
 ابن عمر) بن الخطاب (ويكون ذلك اليوم على المؤمن أقصر من ساعة من نهار) ولما تم
 والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً يوم القيامة على المؤمنين كقدار ما يرى الظاهر
 والبصر وطريق الجمع بين الأحاديث أن ذلك يختلف باختلاف المؤمنين (وجاء عن عبد الله
 ابن عمرو بن العاصي أن الذي يلجمه العرق الكافر أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن
 عنه قال) ذكر لقظه بعد أن سلق معناه فقال (بشنة كرب الناس ذلك اليوم حتى

(من الجلم) (الكاف) بالنسبة (العرق قبل له غايين المؤمنون قال تعالى كرهى) (ب)
 بشدالباء وقد شتق جمع كرهى بضم الكاف أشهر من كمرها (من ذهب في ظل عليهم
 الحمام) فلا يجدون حرّاً فلا يعرفون وهذا بعض المؤمنين (و) عند البيهقي أيضاً (يسند
 قوى عن أبي موسى) الأشعري (قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم
 تظلم وأخرج) عبد الله (بن المبارك) المروزي (في كتاب (الزهد) ٤) وابن أبي شيبة في
 المصنف واللفظ (بسنجد عن سلمان) الفارسي (قال تعطي الشمس يوم القيامة حرّاً عشر
 سنين وتدنو) (تقرب (من جاجم الناس) بقدر ميل (حق) تكون قاب قوسين فيعرفون
 حق رشح العرق في الأرض فامة ثم يرتفع) يعلى (حق) يفرغر الرجل زاد ابن المبارك
 في روايته ولا يضر حرّاً يومئذ مؤمننا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل
 الإيمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره) كعبه (أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم
 وفي رواية عند أبي يعلى ومحمدا بن حبان) وغيره (أن الرجل ليظلمه العرق يوم القيامة
 حتى يقول يا رب أرسنى ولو إلى النار) من شدة كربه (وهو كالصريح في أن ذلك كله
 في الموقف ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول) الخاصة من الأمر لا يدري
 ما حجم عليه منه كما في القاموس وفي ذلك الشدة الزائدة (فيها وذلك أن النار تشتت) تحيط
 (بأرض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الأرض
 وماذا يرونها من العرق مع أن كل أحد لا يجد الا قدوم وضع قدميه فكيف يكون حال
 هؤلاء في عرفهم مع تنوعهم فيه إن هذا الماحا) أى من الأشياء التي وفي نسخ لما يقع اللام
 وخفة الميم (يهي) بفتح الهاء بقلب (العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الإيمان
 بأمور الآخرة وأن ليس للعقل فيه مجال) مدخل (ولا يعرض على ذلك عقل ولا فاس)
 لعدم الجامع (ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول قائل وحك الله شدة هذا الازحام)
 الضيق (والاضمام) الاجتماع (والانساق) الانظام (والالتصاق) بالصاد
 وبالزاي والسین لغات معناها الاجتماع بالجنب والاقاطا الاربعة متغايرة بالاعتبار
 أو متساوية (واجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سائر أصناف الحيوان
 وانفة الطهم) بضاد وغين مجتمين أى انهم صارهم (وتدافعهم واختلاطهم وقرب الشمس
 منهم وما يزداد في حرّها ويضاعف) يزداد (في وجهها) وقدها وحرّها (ولا ظل
 الا ظل عرش ربك بما اقتضته) من عمل تجازى عليه بالظل (مع ما انصاف) انضم (الى ذلك
 من حرّ الباس) بموحدة الشدة (لتراحم الناس واحترق القلوب لما غشيها من الكروب
 ولا ريب أن هذا موجب لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة الالتباب والماء ثم) بالفخ
 والتشديد هناك (أعز موجود وأعظم مفقود فلا تمهل مورود الاحوض صاحب المقام
 الممود) مقام الشفاعة وبأق للمصنف (على الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرفاً لديه
 ولا مشرب لامتة سواء ولا يزداد بكادهم الا باه) كذا في نسخ زهى المناسبة للسجع لانسفة
 الابه (قال شربة منه تروى الظما) العطش (ونشئ من الصدا) العطش فحسنة
 اختلاف اللفظ (وتذهب بكل داء فلا ينظماً شاربها ولا يشكو) وفي نسخة ولا يستقم

(بعدها أبدا) فلهي روى وشفاء (في حديث أنس عند الزاوي) والطبراني في الأوسط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا إلى كذا فيه من الآتية عدد الجحوم أطيب ريحاً من المسك وأحلى من العسل وأبيض من اللبن (من شرب منه أي من الحوض شربة لم ينظما أبداً ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً) وزاد في حديث أبي امامة عند أحمد وابن حبان) والبيهقي عن أبي امامة الباهلي "أن يزيد بن الأخنس قال يا رسول الله ما سمعة حوضك قال ما بين عدن إلى عمان وإن فيه متعين من ذهب وقضة قال كما حوضك قال أنتد يساخن من اللبن وأحلى مذاقه من العسل وأطيب رائحته من المسك من شرب منه شربة لم ينظما أبداً (ولم يسوق وجهه أبداً) والتعب بفتح الهمزة والعين المهملة فيهما مثلية سناكة وآخره موحدة مسيل الماء (وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه الحاكم أكثر الناس عليه ورود افتراء المهاجرين) وجاء بلفظ أول عند مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي من عدن إلى عمان مأزؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من شرب منه شربة لم ينظما أبداً أول الناس وروداً عليه فقروا المهاجرين فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم السبعة رؤساء الذين لا يبنكون المتعمات ولا تنفع لهم السدد يعني أبواب السلاطين ووقع في حديث الثور بن سحان عند ابن أبي الدنيا أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان أو المراد الأول بعد فقراء المهاجرين (وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند الشيخين) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (حوضي مسيرة شهر مأزؤه أبيض من اللبن) قال المازري مقتضى كلام النخاعة أن يقال أشد بياضاً ولا يقال أبيض ومنهم من أجازه في الشعر ومنهم من أجازه بقوله ويشبهه هذا الحديث وغيره قال الحافظ ويحتمل أنه من تصرف الرواة في مسلم عن أبي ذر وأحمد عن ابن مسعود وابن أبي عاصم عن أبي امامة كلهم بلفظ أشد بياضاً من اللبن انتهى وقال المصنف فيه حجة للكوفيين على إجازة فعل التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من الثلاثي فتسبيل لأن اللون الأصل أن أفعاله زائدة على ثلاثة وقيل لأنه خلق ما ثبت في العادة وانما يجب حماية قبل الزيادة والتصل فحرف ذلك مجرى الأجسام النابتة على حال واحدة قالوا وانما يتوصل إلى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بأن فعل مصوغاً من فعمل دال على مطلق الرجحان والزيادة فخواتم وأزيد وأرجح وأشد قال الجوهرى تقول هذا أشد بياضاً من كذا ولا تقول أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويصحبون بقول الرازي

جارية في درعها التفضاض * أبيض من اخت بنى إياش

قال المبرّد ليس البيت الشاذ بحجة على الأصل المجمع عليه وأناقول طريقة

إذا الرجال شتوا واشتدّ أكلهم * فانت أبيضهم مريال طاح

فيستعمل أن لا يكون بمعنى أفعول الذي نصبه من للمفاضلة وانما هو خبره قولك هو أحسنهم

فيهما واكرههم أبا تريد حسنهم وجهها وكرههم أبا فكانت مائة مبيضة بهم بالاعقاب
 أضافه انصب ما بعده على التميز وجعل ابن مالك قوله ايضاً من الشاذ وقال النووي
 هو لغة قليلة الاستعمال انتهى قال الأبي ليس في الحديث ولا الآيات صيغة تعجب وانما فيها
 صيغة اقل لكهما اخوان فلما جازنا أحد ههما مئة جازنا الآخر منه وما امتنع امتنع
 (وديجع أطيب) ويجا (من المسلك وكيزانه كبحوم السماء) في الاشراق والكثرة
 ففي حديث أنس في الصبيغ فيه من الابار بق كعدد نجوم السماء ولا جد عن أنس أكثر
 من عدد نجوم السماء قال عياض كناية عن الكثرة كما قيل في قوله وأرسلناه الى مائة ألف
 أو يزيدون وحديث لا يضع العصا عن عاتقه ومنه قولهم كلفه في هذا ألف مرة وهو من
 المبالغة المعروفة لغة ولا يعد كذبا لكن شرط اباحه أن يكون المكلف عنه بذلك كثيراً
 في نفسه لا قليلا وتعقبه النووي بأن الاختار والموافق على ظاهره لاسيما وقد أقسم
 ولا مانع شرعي ولا عقلي ولا نقل يمنع منه وردة الأبي بأنه يمنع منه أن يبيع نجوم السماء
 من المساحة أكثر من مساحة الخوض (من شرب منها) أي الكيزان والكشمير في
 منه أي الخوض (لم يظما أبدا) فنشر به بعد ذلك في الجنة انما هو تنم وتلذذ لا للظما
 (قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت) أي كآب قوت القلوب وهو أبو
 طالب المكي (وغیره الى أن الخوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس)
 أي المخالفة وهو أنه قبل الصراط (والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حوذين أحدهما
 في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوزا وتعقبه الشيخ
 ابن حجر) الحافظ أحمد العسقلاني (بأن الكوزين) لحوض (داخل الجنة
 وماءه يصب في الخوض) الذي في الموقف (ويطلق على الخوض كوزا) بالرفع
 نائب فاعل يطلق وفي نسخة انصب بتضمين يطلق معنى يسمى كوزا (لكونه يجتمع
 فحاة ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الخوض يكون قبل الصراط) لانهم حوذين (لأن
 الناس يردون من الموقف عشا فيرد المؤمنون الخوض ويتساقط الكفار في النار بعد
 أن يقولوا ربنا عشتنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب) شعاع يرى عند اشتداد الحر تصف
 النهار شبه الماء (فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيساقطون فيها وفي حديث أبي ذر
 عماروا مسلم أن الخوض ينصب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي)
 في اختياره القول بأنه قبل الصراط (لأن الصراط جسر جهنم وهو بين الموقف
 والجنة والمؤمنون يبرون عليه لدخول الجنة فلو كان الخوض دونه أي قبل الصراط
 (لحالت النار منه وبين الماء الذي يصب من الكوز في الخوض) وهذا بناء على العادة
 وأحوال القيامة لا يبنى عليها فلا مانع أن ماء الكوز يمر على الهواء حتى يصل الى
 الخوض ولا تحول النار فيه ما وقليره في الدنيا ما قيل أن بين السماء والارض بحر ومع
 ذلك فليس بمحال من رؤية السماء ولا نجومها (وظاهر الحديث أن الخوض بجانب الجنة
 لينصب فيه الماء من النهر الذي) هو أو يكون (داخلها) وهو الكوز (وقال
 القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه) شربة (لم يظما بعدها

أبدا يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاسة من النار لأن ظاهر حال من لم ينظما
 أن لا يعذب بالنار) وظاهر هذا ترجيح أن الخوض بعد الصراط وقد قال الجاحظ رحمه
 عياض قال وأما ما أورد عليه من حديث أن جماعة يدفعون عن الخوض فجوابه أنهم
 يقربون من الخوض بحيث يرونه ويردون فيدفعون في النار قبل أن يصلوا من فيه الصراط
 (ولكن محتمل) على القول بأنه قبل الصراط (أن من قدر عليه التعذيب منهم أن
 لا يعذب فيها) أي النار (بالظن بل بغيره) واقفه على كل منى مقدير (و) جامع (من أنس) ما يدل
 على أن الخوض بعد الصراط فانه (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يشفع لي يوم
 القيامة فقال أنا فاعل) أي شافع لك (إن شاء الله قلت فأين أطلبك قال أطلبك على
 الصراط قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فأطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان
 قال فأطلبني عند الخوض فاني لا أسخطي) بضم الهمزة وكسر الميم أي لا أنجاوز (هذه
 الثلاث مواطن) إلى غير ما ظاهرها هذا الحديث أن الخوض بعد الصراط وصنيع البخاري
 في إرادته لأساديت الخوض بعد أساديت الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال
 السيوطي ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الخوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده
 لآخرين بسبب ما عليهم من الذنوب حتى يذهبوا منها على الصراط ولعل هذا أقوى قال ثم
 رأيت في الزهد للإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال كان في أنظر اليأساء الذين عن الخوض
 للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول أشربت يا فلان فيقول لا وأعطائه (رواه الترمذي
 وحال حسن غريب) من جهة تفرد رواه في جامع الحسن (وفي حديث ابن مسعود عند أحمد
 ثم أوفى بكسوف فألبسها فأقوم عن بين العرش مقاما لا يقومه أحد) غيري (فيغطني به
 الأولون والآخرون) وهذا عند القيام من القبر وذكره قوله (قال ويقع لهم من الكوثر
 إلى الخوض الحديث) فانه دال على أن الخوض يضمن الكوثر (وقدين في حديث) عبد الله
 (ابن عمرو بن العاصي عند البخاري) ومسلم كما قدمه قريبا (أن الخوض مسيرة شهر وزاد
 مسلم من هذا الوجه) أي الطريق الذي أخرجه منه البخاري (وزوايد) أي أركانه
 (سواء) فهو مريع مستدير الاضلاع لأن تساوى الزوايا يدل على تساوى الاضلاع قال
 بعضهم وفيه دلالة على معرفته صلى الله عليه وسلم بآثار العلوم لأن هذا من علم الهندسة
 والتكسيع والحساب وهو كقوله في الآخر طوله وعرضه سواء فانه عياض قيل كون زواياه
 سواء لا يدل على تساوى الاضلاع لولا قوله طوله كعرضه وعلى ذلك تفسيره الشهر لكل من
 طوله وعرضه فانه الأبى (وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تأويل من جمع بين مختلف
 الاساديت) التالية (في تقدير مسافة الخوض على اختلاف العرض والطول) فمسافة
 شهر مثلا محمولة على طوله وأخص منه على عرضه (وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه
 رفعه أن لي حوضا) طوله (ما بين الكعبة وبين المقدس وفي حديث أبي برزة) بفتح
 الموحدة والزاي بينهما راء ما كتبه واهمه فله بفتح النون وسكون الجيم ابن عبيد بضم العين
 (عند الطبراني وابن حبان في صحيحه) والحسابكم وصححه واليهيقي قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما بين ناحيتي حوضي كما بين ألية وصنعا) بفتح المهملة بينهما

لن سأكنته عدود (مسيرة شهر عرضه كلولة) فصرح بيساويهم ما فلا يصح ذلك الجمع (وفي حديث أنس عند الشيخين) أنه صلى الله عليه وسلم قال إن قدر حوضي كما بين أيلة ومنعها من اليمن هكذا لفظ حديث أنس عند الشيخين وليس فيه ما عنه (كما بين صنعاء والمدينة) وأيلة بفتح الهمزة واللام بينهما تحية ساكنة ثم هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يترابها الحاج من مصر فتكون من شمالهم ويمر بها الحاج من غزوة وغير هاتكون أمامهم واليهانبت العقبة المشهورة عند أهل مصر قال الحافظ وبين أيلة والمدينة النبوية نحو شهر بسيرة الاثقال ان اقتصر واكمل يوم على مرحلة والافدون ذلك (وفي حديث عتبة) بضم المهملة واسكان القوقبة (ابن عبد) بلاضافة (السلي) بضم السين (عند ابن جبان في صحيحه) واليهي في قال قام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك الذي تحدث عنه فقال هو ~~هو~~ (ما بين صنعاء الى بصري) بضم الموحدة وسكون المهملة بلدمعروف بطرف الشام من جهة الحجاز (وفي حديث أبي امامة عند الطبراني) مر فوعا حوضي ~~هو~~ (ما بين عدن) بفتح المهملة ونون بلد بالين (وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم) بلد على ساحل البحر من جهة البحرين (وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحوض عرضه من مقامي) محل اقامتي المدينة (الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام نقاف وبالمد بدمعروفة من فلسطين يقول فيها القائل في وجهه خالان لولاها • مات مفضونا بصمان

(فأما بالضم والتخفيف فهو موقع) بضم المهملة واسكان الضالفة أي ناحية (عند البحرين) بلفظ تنقية بحراسم لوضع (انتهى) وفي الصحاح عن ابن عمر مر فوعا أمامكم حوضي كما بين جربا وأذرح بفتح الجيم والموحدة بينهما حارة ساكنة والقصر قال عباس بن جامت في البخاري ممدودة وقال الشريف البونيني رأيت في أصل مقروم من رواية الحافظ أبي ذر وهو الأصلي بالقصر وصوبه النوروي وقال المتذلل لكن يؤيده قول أبي عبيد البكري تانيث أجوب وأذرح بفتح الهمزة وسكون الجيم وضم الراء وحاء مهملة عند الجمهور ولا يدرى في مسلم بالجيم قال عباس وهو هم قرنتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال قاله ابن الاثير وغلطه الصلاح العلافي بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرن ولا يصح التقدير بالثلاث لخالفة الروايات لاسيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسي ان في سياق لفظها غلطة لاختصار وقع من بعض الرواة ثم ساقه بسند حسن عن أبي هريرة مر فوعا فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جربا وأذرح قال الضياء فظهر به ذلك انه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جربا وأذرح فقط مقامي وبين قال العلافي ثبت المقدرا المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجربا وأذرح (وهذه المسافات كلها متقاربة) ترجع الى شهر أو تزيد عليه قليلا أو تنقص قليلا (وظن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك) اذ ليس ذلك في حديث واحد حتى يكون اضطرابا وانما هو في احاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة معروفي موطن فروي كل واحد منهم ما يجمع واختلاف عبارته صلى الله عليه

وسلم انما هو بحسب ما سخر له من العبارة تقريرا للافهام فذكر ما بين كل بلدين من البعد لاعلى
التقدير الحق لما بينهما بل اعلام وكناية عن السعة فانه عياض وهو جواب حسن (وأجاب
التوروى عن ذلك) بجواب آخر وكلاهما حسن (بأنه ليس في ذكر المسافة القطعية
ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة) لأن الأقل داخل
في الأكثر (وحاصله يشير الى انه أخير) بالبناء للمفعول (أولا بالمسافة البسيطة ثم أعلم)
بالبناء للمفعول أيضا أى أخيره وأعلمه الله (بالمسافة الطويلة فأخبر) صلى الله عليه وسلم
(بما كان تفضل الله عليه بالتساعه شيئا بعد شيئا فيكون الاعتماد على ما يدل على طولها
مسافة) قال المصنف ومنهم من جعله على السير السريع والبطي ولكن في جعله على أقلها وهو
الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لا سيما مع ما سبق واقعه الموفق (فان قلت هل لكل شيء من
الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم حوض هناك) في الموقف (يقوم عليه ممكنينا
فالجواب انه اشهر اختصاص نبينا عليه السلام بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب
على كل مكلف أن يعلم ويصدق به أن الله تعالى قد خص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرايه في الاحاديث العديدة النبوية التي يحصل بجموعها
العلم القطعي) قال الابن ظاهره أن الايمان به من قواعد العقائد التي يجب تقريرها لمن اسلم
ولم يذكر ذلك الموفق بهم في تقريره ذلك لمن اسلم (أذروى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من
الحصاة ينف على الثلاثين منهم في الحصص ما يزيد على العشرين) ففي البخاري تسعة عشر
وفي مسلم سبعة عشر لكنهما اتفقا على أكثرها فلذا كان ما فيها يزيد على عشرين (وفي غيرها
بقية ذلك) الزائد على ثلاثين وقد أوصلهم الحافظ الى ست وخمسين والسيوطي في البدور
الى ثمان وخمسين ذاك اللفظ كل واحد (كما صح ظله واشتهرت روايته) وأحاديثهم بعضها
في مطلق ذكر الحوض وبعضها في صفته وبعضها فيمن يرد عليه وبعضها فيمن يدفع عنه
وبلغنى أن بعض المتأخرين أوصلها الى ثمانين محاسبا قاله الحافظ (ثم روى عن الحصاة
المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهم جزأ) اشارة الى أن
نوازه من أوله الى آخره (واجتمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف انتهى لكن
اخرج الترمذي من حديث سمرة) بن جندب (رفعه أن لكل شيء حوضا) على قدر
وتبته وأتمته والمتبادر انه حوض حقيقي وجوز الطيبي جعله على الجواز وبرأيه العلم
والهدى ونحوه انتهى وفيه نظر وقال الحكيم الترمذي الحياض يوم القيامة للرسول لكل
على قدره وقدر تبعه وهو شيء يطف الله به عباده فانهم تعلمه ومن حرارة الموت وطالت
مدتهم في العبودية والاهول العظيم وغوث الله للموحدين مترادف اغتيم يوم ألت
بريكم فأثبت اسماءهم بالولاية ونقلهم في الاصلاص حتى آواهم الى آخره قال ثم أنزلهم الى
الديناقر باهم وهداهم وكلاهم ونحوهم بما ابتلاههم به من الموت المرتوحبهم مع النبي
الطويل ثم أنشروهم الى موقف عظيم فن غوثه أن جعل الرسول الذي اجابه فرط اقداهم
مشريا يروى منه فلا ينظما بعده هأبدا انتهى وبقيته هذا الحديث في الترمذي وأنهم يتباهون
ايهم أكثر واردة وفي أرجوان أكون أكثرهم واردة (ونشار) الترمذي (الى انه

يختلف إلى اختلاف رواته (في وصلة وإرساله وإن المرسل) أي رواية من أرسله (اصح)
 من رواية من وصلة (والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن البصري)
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه) ظاهره
 حق صالح وقال البكري المعروف بابن الواسطي الأصل الحافان حوضه ضرع ناقه قال
 القرطبي ولم أقف على ما يدل عليه أو يشهد له (بيده عصا يدعون من عرف من أمته) ظاهره
 أن المراد بالانبياء الرسل الذين لهم شرائع وأمم وبه صرح الحكيم كاعلم ويحتمل عومه وإن
 لم يمكن رسولاً على ظاهر قوله نبي ويكون الدعاء والتباهي للرسول ولا مانع من ذلك (الآ)
 بالفتح والتخفيف (وانهم يباهون بهم أكثر تبعاً لا وافي لارجو) وربما هو محقق الوقوع
 (إن أكون أكثرهم تبعاً) وفي رواية الترمذي واردة كما مر أي أمته واردة على الحوض
 ولابن أبي عاصم عن أبي امامة مرفوعاً أن الانبياء مكثرون يوم القيامة فلا تحضرون في فاني
 جالس لكم على الحوض (وأخرجه الطبراني من وجه) أي طريق (آخر عن معمر موصولاً
 مرفوعاً مثله وفي سنده لين) أي ضعف محفل (وأخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد
 رفعه كل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فبهم من يأتيه القسام) بكسر القاء والهمز (ومنهم
 من يأتيه العصة) أي أقاربه (ومنهم من يأتيه الواحد) ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم
 من لا يأتيه احد وإن لا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت) أي كان
 حسناً أو صحيحاً في نفس الامر (فالخصم بيننا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب
 من مائه في حوضه فإنه لم يقل نظيره لغيره ووقع الاثنان عليه في سورة أنا اعطيناك
 الكوثر انتهى ملخصاً من فتح الباري) ويخص أيضاً بأن حوضه اعرض الحياض
 كافي الخصاص (والقسام) بالقاء (كافي الصحاح الجماعة من الناس لا واحدة من
 لفظه والعامة تقول قيام بلا همز وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رفعه قال ترد علي
 أمتي الحوض وأنا أؤد) بحجة ثم مهله اطرده (الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله)
 وفي رواية وافي لا صد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه (قالوا يا رسول
 الله تعرفنا) يومئذ بتقدير همزة الاستفهام (قال نعم لكم سبياً) بكسر فسكون أي
 علامة (ليست لاحد) من الامم (غيركم تردون) الحوض (على غزاً) بضم المجهة
 والتشديد جمع أغرأى ذي غرة يياض في جهة الفرس فوق درهم ثم استعملت في الجبال
 وطيب الذكر شبه به نورهم في الآخرة (محجلين) من التجليل يياض في قوائم الفرس
 أوفي ثلاث منها أوفي غيره قل أو كثر بعد ما يجاوز الارساع ولا يجاوز الركبتين (من آثار
 الوضوء) بضم الواو ويجوز فتحها وظاهره أن هذه السمات تكون لمن توضأ بالقلع أما
 من لم يتوضأ فلا يحصل له كما جزم به شيخ الاسلام على البخاري خلافاً للزناقي وتقدم الرد
 عليه في الخصاص (قالوا والحكمة في الذود أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل احد
 إلى حوض نبيه فكما تقدم أن لكل نبي حوضاً) وهذا ظاهر فمن بلغتهم دعوته وعملوا
 بشرعه أما أهل الفترات فلم حالهم في الشرب عند الله (فيكون هذا من جملة انصافه عليه
 السلام ورعاية اخوانه من النبيين لأنه يطردهم بخلافهم بالماء) حاشاه من ذلك (ويحتمل

أن يكون بطرد من لا يستحق الشرب من الخوض والله اعلم) بحقيقة ذلك (وفي حديث أنس
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لخوضي أربعة أو كان الأول يد أبي بكر الصديق والثاني سيد
 عمر القاروق والثالث سيد عثمان ذي النورين) بنى النبي صلى الله عليه وسلم (والرابع
 يد علي بن أبي طالب فن كان محبا لأبي بكر مبغضا لعمر لا يسقيه أبو بكر) بسبب بغضه لعمر
 ولا يلتفت إلى كونه محبا له (ومن كان محبا لعلی مبغضا لعمر لا يسقيه علي) وكذا عكسه
 (رواه أبو سعد) يسكون العين النيسابورية (في) كتاب (شرف النبوة والغيلاني)
 يعين محبة أبو طالب بن غيلان ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
 صاحب حوضي يوم القيامة أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وجابر وأخرج ابن أبي
 عاصم في السنة عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية أنت الساب لعلی أما والله لتردن عليه
 الخوض وما أزال تردده فتجده مشعرا لأزار على ساق يذود عنه لا يأتي المنافقون ذود غريبة
 الأيل قول الصادق المصدوق وقد خاب من افتري نقلهما في البدور (وأما فضيله صلى الله
 عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) عطف معاير لانه محل يقوم فيه للشفاعة يحصى عليها
 فلا ينافي المشهور أنه الشفاعة لأن المضاف غير المضاف اليه فهو يقوم مقام محمود للشفاعة
 (فقد قال تعالى) ومن الليل فتهجد به نائلا لك (عسى أن يعثبك ربك مقاما محمودا اتفق
 المفسرون على أن كلمة عسى) وسأترصيع الترجي الواقعة (من الله) تعالى امر (واجب)
 ثابت محقق الوقوع وأن مدلولها من الترجي ليس مراداً في حقه تعالى (قال أهل المعاني
 لأن لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسا في شيء ثم امره كان عارا) عر فايلام عليه
 (والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك) كيف وقد قال تعالى وربك
 الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم الاجود الله (وقد اختلف في تفسير المقام المحمود على
 أقوال أحدها أنه الشفاعة قال الواحدی) أبو الحسن على تليذ الثعالبی (اجمع المفسرون
 على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في) تفسير (هذه الآية وهو المقام
 الذي اشفع فيه لأمتي وقال الامام) غفر الدين الرازي (بن الخطيب) باری بلدة كان
 أبوه خطيبا بها (اللفظ مشعر بذلك لأن الانسان انما يصير محمودا اذا حمده حامدا والحمد انما
 يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما أنعم فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الانعام) وهو الشفاعة فيهم (وذلك الانعام لا يجوز
 أن يكون تبليغ الدين وتعليمهم الشرع لأن ذلك كان حاصل في الحال) أي وقت نزول الآية
 عليه في الدنيا (وقوله تعالى عسى أن يعثبك ربك مقاما محمودا يدل على أنه يحصل للنبي
 صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام جد بالغ عظيم كامل) لأن مدلولها الوعد بأمر مستقبل
 (ومن المعلوم أن حمد الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من
 الثواب ولا حاجة به اليها) والواللحال وفي نسخة بلا واو على أن الجملة مفعلة والنسبتان
 بمعنى لأن الحال وصف في المعنى (لأن احتياج الانسان في دفع الآلام العظيمة عن النفس
 فوق احتياجه الى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة الى تحصيلها واذا ثبت هذا وجب
 أن يكون المراد من قوله عسى أن يعثبك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في اسقاط العذاب

في ما هو من أكل السنو) وجب انشاءه (الباقي) أي لاجل ما (ثبت ان شفاة
 شفاة في الشعارات) من جهة انها وعدت في المستقبل مصححا قدمه (ثم
 يوردون الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى) أي انبأه (كما في البخاري من حديث ابن
 عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاة)
 (وفيه) أي البخاري أيضا (عنه) أي ابن عمر (قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن الناس يصرون يوم القيامة سبي) بضم الجيم وفتح المثناة الخفيفة
 متروا مقصودا قال الحافظ جمع جنود كخطوة وخطى وحكى ابن الأثير أنه يروي بكسر المثناة
 وثمة القضية جمع يات وهو الذي يجلس على ركبته وقال ابن الجوزي عن ابن النشاب انما
 هو جثا يفتح المثناة وقد يدها جمع جاث مثل غاز وغزا أي جماعات (كل أمة تتبع فيها
 يقولون يا فلان اشفع لنا) زاد الحافظ أبو ذر يا فلان اشفع لنا (حتى تنجي الشفاة) أي
 لفظ البخاري إلى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية مطقة عنده في الزكاة فيشفع لبعض
 بين الخلق (فذلك المقام المحمود) لفظ البخاري فذلك يوم يبعث الله المقام المحمود فهذا
 ثابت من لفظ الحديث فلا يكون جوابا لما في قول الرازي وما ثبت ككما زعم وانما هي
 لما بالكسر والتخفيف كما قدمته (فأثبت هذا وجب حل اللفظ عليه قال) ابن الخطيب
 (ومما يؤكد) وفي نسخة يؤيد ومعناها واحد (هذا) القول ان المراد الشفاة
 (الدعاء المشهور) في الحديث المرفوع من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
 التامة والصلاة الشافة آت محمدا الوسيلة والفضيلة (وابعته مقام محمود) الذي
 وعنده سلت شفاعتي يوم القيامة (بفضله فيه الأولون والآخرون) تقدم ان المراد
 يستحسنه تجريد اللفظة عن بعض معناها لانها في مثل ما للغير من غير زواله عنه وليس أحد
 يبقى ذلك يومئذ لهم انه ساهبه (ونسب قوة مقامه على القرية أي) وهو (وابعته
 يوم القيامة فآفة مقام محمود أو على انه مفعول به وضمن) بالناس المفعول أو الفاعل
 (معنى ابعته بمعنى آفة) والاولى انه مفعول مطلق (ويجوز ان يكون حالا بعد سال أي
 ابعته مقام عظيم (قال الطبري) وانما نكره لانه انغم وأجرل) أي اعظم كما قيل
 مقام أو أي مقام (أي مقام محمود اكل لسان) تكل عن أو صافه السنة الحامدين وشرف
 على جميع الصالحين (وقول النووي ان الرواية في الحديث المعبر عنه أو بالادعاء المشهور
 وابعته مقام محمود) ثبت بالتسكير وانه كأنه حكاية لفظ القرآن متعقب بأنه جاء في هذه
 الرواية بعينها بالاعتراف عند النسي (بلفظ المقام المحمود فالحديث يروى بالوجهين
 (قال ابن الجوزي) الا كره على ان المراد المقام المحمود الشفاة) العظمى في فضل القضاء
 (راذعي الامام غير الدين) الرازي (الاتفاق عليه) ولعله أراد اتفاق القصرين كما تقدم
 عن الواحدي (أجمع عليه المفسرون) (الثاني قال حذيفة) بن اليمان (يجمع الله الناس
 في صعيد واحد فلا تكلم) بحذف احدى التامين والاصل فلا تكلم (نفس) بما يتفق
 وينبغي من جواب أو شفاة الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
 وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون في موقف آخر

قوله وهو هكذا في نسخ الشارح
 ولعل السواب قد هما تأمل
 له

أو المأذونون فيه هي الجوابات الحقة والمنعومة منه هي الاعتذار الباطلة قاله البضاوي
 (فأقول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك) الجاية لك بعد اجابة (وسعديك)
 مساعدة بعد مساعدة وهما من المصادر التي لا تستعمل الاضافة مشتاة (والخير في يديك
 والشر ليس اليك) أي لا يضاف اليك بخاطبة ونسبة تأدبانه وان كان بقضائه وقدره
 وخلقه لكن لا يجبه ولا يرضاه بخلاف الخير فانه يتقديره وارادته ورضاه ومحبته جميعا
 فبالنظر الى جانب المحبة والرضا يضاف اليه الخير كما قال سيدك الخير والنظر الى القدرة
 والخلق والارادة يضاف اليه كلاهما كما قال سبحانه قل كل من عند الله (والمهدي)
 كذا في نسخ صحيحة وفي بعضها المهدي بزيادة تاء والمذكور في الفتح المهدي بلاماء (من
 هديت وعبدك بين يديك) وفي رواية النسائي عبدك وابن عبدك لك (وبك) مقبلة
 (واليسك) راجع (ولامليا) باللام ولا متبا بالتون (ملك) لاحد (الا اليسك)
 هكذا الرواية بالجمع بينهما كما في الفتح فمقتت الثانية من قلم المصنف أو نساخه (تباركت)
 فعاملت (ونصائت) عما يتوهمه الاوهام وبته وره العقول (سبحانك رب الميت)
 أي يا رب الميت (قال) حذيفة (فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يعينك ربك
 مقام محمودا رواه الطبراني) والنسائي بإسناد صحيح وصححه الحلبي كما في الفتح
 فالعز والنسائي أولى اذ ليس في رواية الطبراني زيادة عليه سوى قوله سبحانه رب الميت
 قال الحافظ ولا منفاة فيه وبين حديث ابن عمر أن هذا الكلام كان مقدمة للشفاة (قال
 ابن منده حديث صحيح على صحة اسناده وثقة رجاله قال الرازي والقول الاول) انه الشفاة
 (أولي لأن سعيه في الشفاة يقيد اقدم الناس على حده فيصير محمودا وأما نفاذ كرم
 الدعاء فلا يبعد الا الثواب أما الجديد فلا) لكن لما كان مقدمة للشفاة كما ترجاه الحافظ
 صار كأنه سعى فيها (فان قيل لا يجوز أن يقال انه تعالى يحمده على هذا القول) فيبطل
 قولك أما الجديد فلا (فالجواب ان الحمد في اللغة مختص بالتناء المذكر كور في مقابله الاعمال
 فقط) والله تعالى المنعم (فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل الجمان) وقول
 أما الحمد فلام في على الحقيقة (القول الثالث مقام تعمد عاقبته قال الامام بقر الدين
 وهذا أيضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه) يعني قوله لأن سعيه في الشفاة الخ (القول
 الرابع قيل هو اجلاله عليه السلام على العرش) جلال المقام على انه مصدر بمعنى لا اسم
 مكان (وقيل على الكرسي) بناء على انه غير العرش وهو الصحيح (وروي) عند
 الثعلبي (عن ابن مسعود انه قال يقعد) بضم أوله (الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم
 على العرش) وهذا الحكيم الرفيع اذ لا دخل للرأي فيه وابن مسعود ليس ممن يأخذ عن أهل
 الكتاب (وعن مجاهد انه قال يجلسه) الله (معه على العرش) أخرجه عنه عبد بن
 حديد وغيره (قال الواحدى وهذا قول رذل) بذال مجبة أى ردى (موحسن) منفر
 (قطيع) متجاويز الحديث في التبع (ونص الكتاب) أي قوله عسى أن يعينك ربك
 مقاما محمودا (ينادى بضياء هذا التفسير ويدل عليه) على فساد (وجود الاول أن البعث
 ضد الاجلاس يقال بعثت الباركة والعاقد فابعث ويقال بعث الله الميت اذا قامه من

قوله قصير البحث لا يجلس نفسه الله بالصدق وهو قائم على حله ان كان مقصودا على
مازجه والافتد قال الفارابي رحمه الله اذ اُهبه وحبته وجهه وقال الجوهرى رحمه الله لا يتبعه
بعضى أى أرسله فالحق على هذا معنى أن يرسله مشافا يجلس فيه على الكرسي أو العرش على
هذا القول (والثاني فوجب أنه تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد
على الله عليه وسلم لكان محمدا متاهيا ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله علوا كبيرا)
ويأتي رد هذا (والثالث أنه تعالى قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام
لا موضع القعود) وأجيب بأنه يصح على أن المقام مصدر ميمي لا اسم مكان (والرابع
إذا قيل السلطان بعث فلانا فمعه منه أنه أرسله إلى قوم لاصلاحهم حاتم ولا يفهم منه أنه
اجلسه مع نفسه) وهذا مردود بأن هذا إعادة يجوز تخلفها على أن أحوال الآخرة
لا تنقسم على أحوال الدنيا (ثبت أن هذا القول ساقط لا يعمل اليه الاقليل) لئى ناقص
(العقل عديم الدين) فاقده أصلا وهذا مجازفة في الكلام لا تلقى بطالب فضلا عن عالم بعد
ثبوت القول عن نابي جليل ووجدته عن محاسين ابن عباس وابن مسعود كما يأتي
(انتهى) كلام الواحدى (وتعقب القول) أى الوجه (الثاني) من الأوجه
الأربعة التي ردها القول الرابع (بأنه تعالى يجلس على العرش كما أخبر جبريل وعلاء عن نفسه
المقدسة) بقوله ثم استوى على العرش الرحمن على العرش استوى (بلا كيف وليس اقعاد
محمد على الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربوبية) بل كاجلاس الملك على سريره
من يعظمه ولا يوجب له صفة الملك أو يخرجاه عن صفة العبودية بل هو رفع لجلاله وتشريف
له على خلقه وأما قوله معه فهو منزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك أى الملائكة (وقوله
وبابى عندى فإنا فى الجنة) فالعندية فيها التشريف فكذلك المعية فيما نحن فيه (مكل
هذا وهو عائد على الرتبة والقوة والحظوة) بضم الحاء وكسرهما (والدرجة الرفيعة
لا إلى المكان) حتى يلزم منه التناهي وأنه محدود (وقال شيخ الاسلام أبو الفضل
العسقلاني قول مجاهد يجعله معه على العرش ليس مدفوعا من جهة النقل) لأنه
لم يتقدمه (ولاس جهة النظر) وأشار لثاني بقوله (وقال ابن عطية هو كذلك إذا حل
على ما يليق به) من أنها معية تشريف (قال وبالغ الواحدى في رد هذا القول) بما
قدمه المصنف آنفا وأشار لأول بقوله (ونقل القاسم) (عن أبي داود صاحب
السنن) سليمان بن الأشعث احترازا عن الطيالسي أبي داود سليمان بن داود صاحب المسند
(أنه قال من أنكر هذا القول فهو منهم) بعدم المعرفة حيث أنكر شيئا تابعا مجردا ما قام
في عقله (و) لم يتقدمه مجاهد فانه (قد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي) ويقال له
أيضا الثعالبي وهو شيخ الواحدى (وعن ابن عباس عند أبي الشيخ قال ان محمدا يوم
القيامه يجلس على كرسي الرب يقبض يدي الرب) وهذا حكم الرفع لأنه جاء عن صحابي
ولا دخل للرأى فيه (فيحتمل أن تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يجعل ما جاء
عن مجاهد وغيره) كما مر ولا فساد فيه ولا فح (ويحتمل أن يكون المقام الحمد والشفاعة
كما هو المشهور وأن يكون الاجلاس على الكرسي أو العرش) (هى) أمثراعاة

الخبر وهو (التميز للمعبر عنها بالوسيلة كذا قاله بعضهم ويحتمل أن يكون الإجماع علامة
 الإذن في الشفاعة) وعلى ذلك فلا ينافي المشهور وقيل المقام المحمود وأخذ بمحلقة باب
 الجنة وقيل أعطاه لواء الحمد وروى ابن أبي ساتم عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام
 المحمود الذي ذكر الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل
 يغطيه لتمام ذلك أهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل وعندنا أيضا عن علي بن الحسين بن
 علي أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أقرضتكم الأرض
 الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول أي رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض
 قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا كما في الفتح
 (واختلف في فاعل الحديث فقله تعالى محمودا فلا كثر أن المراد أهل الموقف) يحمدونه
 (وقيل) فاعله (النبي صلى الله عليه وسلم) أي أنه يحمد عاقبة ذلك المقام بتبديده في الليل
 المأمورية أول الآية (والأول) أي أهل الموقف (أرجح لما ثبت في حديث ابن عمر
 مقاما محمودا يحمد أهل الجمع كلهم) فهذا نص صريح (ويجوز) مع ذلك (أن يعمل
 على أعم من ذلك أي يحمد القائم به) صلى الله عليه وسلم (و) يحمد (كل من
 عرفه) وهم أهل الجمع (وهو مطلق في كل ما يجلبه) يجيب وموحدة أي بسببه (الحمد
 من أنواع الكرامات واستحسن هذا) الحمل على الأعم (أبو حيان وأيده بأنه تكرر فدل
 على أنه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى) فان قلت إذا قلنا بالمشهور أن المراد بالمقام المحمود
 الشفاعة فأى شفاعة هي) لأن له صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات تأتي (فالجواب أن
 الشفاعة التي وردت في الأحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الأول العامة في فصل
 القضاء بين الخلق (و) النوع (الثاني في الشفاعة في إخراج المذنبين من النار
 لكن الذي يشبهه رد) أي ترجع (هذه الأقوال) المذكورة في المقام المحمود (كلها إلى
 الشفاعة العظمى العامة) في فصل القضاء (فإن أعطاه لواء الحمد وتسماه على ربه وكلامه
 بين يديه وجلوسه على كرسية) أو عرشه (كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه
 ليقتضى بين الخلق وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار في نواحي ذلك) فلا تراد استقلالاً
 (وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين) فأما
 الشفاعة في فصل القضاء فيكذبها أحد من المعتزلة ولا غيرهم قاله الفاكهاني (وتمسكوا
 بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى
 لا شفاعة لهم (وقوله تعالى ما للظالمين) الكافرين (من حجة) محبة (ولا شفيع
 بطاع) لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً فلنا من شافعين أوله مفهوم ياء على
 زعمهم أن لهم شفيعاً أي لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا (وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات
 في الكفار) فلا حجة فيها (قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة
 عقلاً) إذ ليست بحال فيه (ووجودها) ثبوتاً (مما صرح قوله تعالى يومئذ لا تنفع
 الشفاعة) أحداً (الأمير أدلة الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولاً) بأن يقول
 لا إله إلا الله وجه صراحته أن الاستثناء من النبي أثبات (وقوله تعالى ولا يشفعون)

في الملائكة (الذين انصفي) الله سبحانه أن يشفعوا له (وكقوله عيسى أن يشفعوا بك
 بمقام محمود المقصر بها) أي بالشفاعة العظمى (عند الأكرمين كما قدمته) وليس
 النزاع فيها انما هو في الشفاعة للمؤمنين في الاستدلال بالآية عنده نبي (وقد جاءت
 الأحاديث التي تبلغ مجموعها التواتر بصفة) أي وقوع (الشفاعة في الآخرة لذني المؤمنين)
 فلامع في لاندكارها لحصول القطع بها وأخرج الحاكم والبيهقي وصحاحه (عن أم حبيبة)
 أم المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتم) بضم الهمزة وكسر الراء أي
 أراي الله تعالى (ما تلقى آتني من بعدى) بعد وفاتي (وبعك بعضهم دماء بعض)
 اسقط من لفظه فأحرثي (وسبق لهم من الله) في علمه (ما سبق) وفي رواية وسبق
 لهم ذلك من الله كما سبق (للام قبلهم فسألت الله أن يولي فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل)
 ذلك (وفي حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعونها وأريد أن اختبئ) أذخر
 (دعوتي شفاعة لا تأتي في الآخرة) تقدم شرحه في آخر المقصد التاسع (وفي رواية أنس)
 عند مسلم (فجعل دعوتي شفاعة لا تأتي وهذا من مزيد شفقتك علينا وحسن نصرتك حيث
 جعل دعوتك المجابة) على سبيل القطع (في أهم أوقات حاجتنا فجزاء الله عنا أفضل الجزاء
 وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك) من الوحي ومنه الإلهام من الله (في)
 شأن (الشفاعة قال شفاعة لمن شهد أن لا إله الا الله) أي ومحمد رسول الله (مخلصا
 يصدق لسانه) بالرقم فاعل (طلبه) مفعول أي يخبر لسانه عن صدق قلبه فليس كالناظرين
 الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويجوز عكسه (وعن أبي زرعة) بن عمرو بن
 جرير بن عبد الله البجلي (الكوفي) قيل اسمه هرم وقيل عمرو وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن
 وقيل جرير (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتسبب الناس) آدم
 وجميع ولده أي انا القبايق المغزوع البسه في الشدايد ونحو (يوم القيامة) لارتضاع
 دعوى السود فيها البعير كقوله لمن الملك اليوم خص السؤال به لانه يوم تنقطع فيه الدعاوى
 ولانه يستلزم سيادته في الدنيا بطريق الأولوية ونهيه عن التفصيل على طريق التواضع
 (هل تدرون مم ذلك) وفي رواية ذلك بالقابل اللام (يجمع الله الأولين والآخرين
 في صعيد واحد) أرض واسعة مستوية (فيبصرهم الناظر) أي يحيط بهم بصير الناظر
 بحيث لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض وعدم الحجاب وفي رواية ويقذفهم البصر
 بخصية مفتوحة وذال معجزة على الامع أي تحيط بهم أبصار الناظرين من الخلق لاستواء
 الصعيد وهذا الوجه من قول أبي عبيد بصير الرحمن لان الله أحاط بالناس أولا وآخرا
 في الصعيد المستوي وغيره (ويجمعهم الداعي) بضم اليا من الامع أي اذا دعاهم
 معوه (وتدنا الشمس) من جباجم الناس حتى تكون قاب قوسين ويراد في حرها حتى
 عشرين كما مر (فيبلغ الناس) بالنصب أي يصل اليهم (من القم والكرب ما لا يلبقون
 ولا يمتثلون) فاعل يبلغ (فيقول الناس الا) بفتح الهمزة وخسة اللام (ترون الى
 ما أنتم فيه) من القم والكرب (الى ما بلغكم) بدل من قوله الى ما أنتم فيه وفي رواية
 مسلم الآزون ما قد بلغكم أي وصل اليكم ويقع في أكثر نسخ المواهب بلغم بمشاة بدل

الكاف ولا وجود لها في البصيص ولا في أحدهما (الاستقون الى من يشفع لكم الى ربكم) حتى يرجعكم من مكانكم هذا (فيقول بعض الناس) هم رؤساء الامم كما في الفتح وقال ابن جبران رؤساء أتباع الرسل (لبعض أبوك آدم) وفي رواية مسلم اتوا آدم والخضاري عليكم يا آدم (فأثبته فيقولون يا آدم أنت أبو البشر) وشأن الأب الحنان والشفقة (خلقك الله يسه) بقدرته بغير واسطة (وتضع فبك من روحه) بأن أمر الروح أن تدخل في جسده وتجرى مجرى نفسك قال الكرمانى الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه (وأمر الملائكة تسجدوا لك) كلهم (وأسكنك الجنة) وفي رواية البخاري وأسس لك الجنة وعلك أسماء كل شيء وذكروا هذا الشارة الى أن من حوى هذه الفضائل أهل للشفاعة ولذا قدموها على قولهم (الا) بأداة العرض (تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه) من القم والكرب (وما بلغنا) بفتح الغين على الصحيح المعروف ويدل له قوة قبل ألا ترى ما نحن فيه ولو كان باسكان العين لقال بلغتم فإله النور وفي رواية الشيخين ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا (فقال ان ربي غضب) بكسر الضاد (اليوم غضبنا لم يغضب) بفتح الضاد فيهما (قبله مثله ولا يغضب) كذا رواه الجوى والمسقى في البخاري بلفظ لا ورواه غيره ما فيه وكذا رواه مسلم بلفظ ولن يغضب بلن (بعده مثله) وكل من لن ولا يفيد التثنية في المستقبل والمراد من الغضب كما قال الكرمانى لازمه وهو اداة افعال العذاب وقال النووي المراد به ما يظهر من انتقامه عن عصاه وما شاهدته أهل الجمع من الاحوال التي لم تكن ولا يكون مثلها (وانه) بالواو ودينه ورايتان (نهاني عن الشجرة) أى عن الاكل منها (فعميته) وأكلت منها (نفسى نفسى نفسى) ذكرها ثلاثا وفي رواية للشيخين أيضا مرتين أى نفسى هي التي تستحق أن يشفع لها اذا لم تبدأ والخبر اذا اتحدت المراد به بعض لوازمه اذ قوله نفسى مبتدأ والخبر محذوف وفي حديث أنس عسده عيدين منصورانى اخطأت وأنانى الفردوس فان يغفر لي اليوم حسبي وكذا عتده في قصة الانبياء بعده ومن البدعي ان المصنف لم يذكر ذلك لانه انما ساق حديث أبى هريرة في العصيين وليس فيه ذلك لالا شعاريه ليس ذنبا يستغفر منه وانما قالوا تغفلوا عنه وأنه لا ينبغي أن يوجد من مثلهم خلاف الاولى فضلا عن الذنب فان هذا وان كان ظاهرا في نفسه لكن لو كان كذلك ترك المصنف الحديث بالمرة اذ ليس بأشده من قوله نهاني فعميته وفي رواية أنس في الصحيح فيقول لست لها وفي لفظ لست هنا كم وفي حديث حذيفة لست بصاحب ذلك قالهني ان هذا المقام ليس لي بل لغيري (اذهبوا الى غيري) زاد في حديث سلمان فيقولون الى من تأمرنا فيقول اتوا عبد اشاكر (اذهبوا الى نوح فيأقون فوا يقولون يا نوح أنت أول الرسل بعث الى) قومه من (أهل الارض وقد سماك الله) في كتابه (عبد اشكورا) أى كثير الشكر حامدا في جميع أحواله (الأتري الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا) بفتح الغين (الاستشفع لنا الى ربك) حتى يرجعنا من مكاننا (فيقول) نوح (ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب) وفي رواية ولن يغضب (بعده مثله) أى انه ظهر من انتقامه من العصاة وأليم عقابه ما لم يكن

بجبل ولا يوجد بعد (وانه قد كانت دعوة دعوت بها على قومي) هي التي اغرق بها أهل
الارض يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاهم عليه على أهل الارض فيخشي
أن يطلب فلا يجاب وفي حديث أنس عند الشيخين وفي حديثه التي اصاب سؤاله به بغير
علم فجمع بينهما بأنه اعتذر بأمرين أحدهما أنه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله به
بغير علم بحيث قال ان اخي من أهلي يغشي أن تكون شفاعة لاهل الموقف من ذلك (نفسى
نفسى نفسى) ثلاث مرات أى هي التي تستحق أن يشفع لها وفي رواية مرتين (اذهبوا
الى غيري) زاد في رواية سلمان فيقولون الى من تأمرنا فيقول (اذهبوا الى ابراهيم)
زاد في حديث أنس خليل الرحمن (فيا تون ابراهيم فيقولون) يا ابراهيم (أنت نبى الله
وشليخه من أهل الارض) لا ينى وصف الخلة الثابت للمصطفى على وجه اعلى من ابراهيم
(اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات) بفحات (فذكرها) لفظ البخاري
فذكره أبو حيان في الحديث أى ذكره بن يحيى بن سعيد التميمي تيم الرباب الراوى عن
أبي زرعة واختره من بعده وفي مسلم من طريق عمار بن القعقاع عن أبي زرعة عن
أبي هريرة قال وذكر قوله في الكوكب هذاري وقوله لا كهتم بل فعله كبيرهم هذا
وقوله انى سقيم وفي حديث أبي سعيد قال صلى الله عليه وسلم ما من كذبة الا ما حل بها من
دين الله وما حل بمسألة تبادل وذكر أن الناشئة قوله لامرأته حين أتى على الملك أخبره
انى أخوك (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
موسى) بيان لقوله غيري (فيا تون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله
برسالته) يالجع عند مسلم أما البخاري فبالافراد كما قال المصنف (وبكلامه على الناس)
عام مخصوص بغير المصطفى فان كلامه له ثابت على وجه أكل من موسى كما ترى المعراج
ولا يلزم منه أن يستحق من اسمه التكليم كوسى اذ هو وصف غلب على موسى كالحجة للمصطفى
(ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا) فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قلت نفسا لم أؤمر) بضم الهمزة وسكون الواو
(بقتلها) يريد القبطي المذكور في آية القصص وانما استعظمه واعتذبه لانه لم يؤمر بقتل
الكفار أولا لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اعتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعدّه من عمل
الشيطان في الآية وسماه ظاهرا واستغفر منه على عادتهم في استغفار محترات فرط منهم
وان لم تكن ذنبا وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور انى قلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي
اليوم حسبي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى عيسى فيا تون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم) أى
أوصاها اليها وجعلها نبيها (وروح) صدر (منه) لا توسط ما يجري مجرى الاصل
والمأذنة (وكلت الناس في المهد) مصدر سمي به ما عهد له من مضجعه (ألا ترى الى
ما نحن فيه) من الكروب (اشفع لنا الى ربك) لفظ الشيخين اشفع لنا الى ربك ألا ترى

إلى ما نحن فيه زاد مسلم ألا ترى ما قد بلغنا (فيقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا) وفي حديث ابن عباس أني اتخذت الهام دون الله وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور نحوه وزاد أن يغفري اليوم حسبي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وسلم مرتين في الكل (أذهبوا إلى غيري أذهبوا إلى محمد) زاد في رواية أنس عند الشيخين فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمد أعبدا غفرا الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (فيا قوم محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني أنه غير مؤاخذ بذنب لو وقع قال الحافظ يستفاد من قول عيسى في نبينا هذا ومن قول موسى أني قلت تضاوان يغفري اليوم حسبي مع أن الله قد غفره بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا فإن موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع إشفاقه من المؤاخذة بذلك ورأى في نفسه قصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم أوجب عيسى بأنه صاحب الشفاعة لأنه غفره ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أن الله أخبر أن لا يؤاخذ به ذنب لو وقع منه قال وهذا من التفاضل التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال القاضي عياض يحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معنا ونكون حلقا كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك إليه اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم وانما خص الخمسة بالحق اليهم دون باقي الأنبياء لأنهم مشاهير الرسل وأصحاب شراف عملهم واطول مدة مع آدم والجميع ونوح والاب الثاني وإبراهيم يجمع على الثناء عليه عند جميع أهل الأديان وهو أبو الأنبياء بعده موسى أكثر الأنبياء أتباعا بعد المعطي وعيسى لأنه ليس بينه وبينه شيء ولأنه من أمته صلى الله عليه وسلم ولم يلحقوا النبي إليه من أول وهله لاظهار فضله وشرفه قال الحافظ ولا شك أن في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستنصره إذا ذاك أحد منهم وكان الله أنساهم ذلك للحكمة المذكورة (ألا ترى ما نحن فيه استمع لنا إلى ذلك) الذي في الصحيحين تقديم هذه الجملة على التي قبلها وزاد مسلم ألا ترى ما قد بلغنا (فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع مجاهد الرب) وفي حديث أنس فأقوم فأمشي بين سحاطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي فإذا رأيته ربي وقعت له ساجدا فبذعني ما شاء الله أن يدعني والمستأذن له جبريل ففي رواية أبي بكر الصديق عند أبي عوانة فبأني جبريل ربه فيقول إنذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل فيصير ساجدا فدرجة وسئل الجلال البلقيني عن حكم سجوده صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بأنه باق على طهارة غسل الموت لأنه حي لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل أن يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوءه قاله في البدور ويحتمل أنه توضأ من وضوءه (ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفهمه على أحد قبلي) وفي بعض طرق الحديث عند البخاري فيلهمني الله محامدا لا أقدر عليها الآن فأجده بك الحمد قال المصنف وغيره وقد ورد ما لعله يفسره به بعض تلك الحماد لاجتماعها في التسابيح وغيره من حديث

ثم قال رحمه الله سبحانه في صمد واحد فقال يا محمد فأقول لا والله لا شيء من ذلك
 حسا بن قريسا (ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل لهطه) يسكنون الهاء المسكت (واخفض عنك)
 بشدة الهاء المفتوحة أى تقبل شفاعتك (فأرفع رأسى فأقول أمتى يارب أمتى يارب) مرتين
 وهذه الشفاععة بعد العائنة لجميع الاخم في فصل الغضا في السياق حذف مستكما بأن
 ايضا وفي مسند البزار فأقول يارب عمل على الخلق الحساب (فيقال يا محمد أدخل) بكسر
 التاء أمر من الإدخال وفي رواية مسلم أدخل الجنة (من أمتك من لا حساب عليه من الباب
 الايمن من أبواب الجنة) وهم سبعون ألفا أول من يدخلها (وهم) أيضا (شركاء
 للناس فيما سوى ذلك من الابواب) يعنى لا يلبثون الى الدخول من الايمن بل ان شاؤوا
 الدخول من غيره دخلوا وان خصوا بالباب الايمن دون غيرهم قال القرطبي وهذا يدل على
 انه صلى الله عليه وسلم شفع فيما طلب من تجميل حساب أهل الموقف فانه لما أمر بأدخال من
 لا حساب عليه من أمته شرع في حساب من عليه حساب من أمته وغيرهم (الحديث)
 تمامه ثم قال والذي نفسى بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة لكابين مكة وهجر وأكبا
 بين مكة وبصرى (رواه البخارى) في مواضع (ومسلم) في الايمان ورواه أيضا من
 حديث أنس وفيه تكرار السجود أربع مرات وجاء من حديث صحابة أنرم مطولا
 ومختصرا ساقها في البدور بالقاطعها (قال في فتح البارى وقد استشكل قولهم لئوح أنت
 أول الرسل من أهل الارض بأن آدم بنى مرسل وكذا ثبت) ابنه (وادريس وهم قبل
 نوح) الآن في كون ادريس قبله خلافا (فحصل الاجوبة عن ذلك أن الاولية مقيدة
 بقوله أهل الارض لان آدم ومن ذكر معه) ثبت وادريس (لم يرسلوا الى أهل الارض)
 وانما أرسلوا الى بعض أهلها ويلزم على ذلك عموم رسالة نوح وأوجب بأنه يصدد أن يبعث
 وفي زمنه غيره بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم وبغير ذلك مما سبق (أو ان الثلاثة كانوا انبياء
 ولم يكونوا رسلوا الى هذا جنح) مال (ابن بطال في حق آدم ونعقبه القاضي عياض بما صححه
 ابن عبيان من حديث أبي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسل) ولفظه قلت يا رسول الله كم
 الرسل منهم أى الانبياء قال ثلثمائة وثلاثة عشر جتم غفير قلت من كان أولهم قال آدم (وفيه
 التصريح بانزال الصحف على شيث) بكسر المعجمة واسكان الباء ومثلثة (وذلك من علامات
 الارسال واما ادريس فذهبت طائفة الى انه كان من بنى اسرائيل) يعقوب وهو بعد نوح
 بزمان طويلا (ومن الاجوبة أن رسالة آدم كانت الى فيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته)
 فهي كالترية للاولاد (ونوح رسالته كانت الى قوم كما يدعوه الى التوحيد) وينذرهم
 بالهلاك لان لم يوجدوا (وذكر القرزالي في كتاب) كشف علوم الاخرة ان بين
 اتيان أهل الموقف آدم واتيائهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبى ونبى الى نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ولم أقف لذلك على أصل قال ولقد أكره في هذا الكتاب من
 ايراد احاديث لا اصول لها فلا يفتقر بشئ منها) وقعبه العنى بأن جلالة قدر القرزالي تنافى
 ما ذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم نفي وقوف غيره لذلك على أصل فانه لم يحط علما
 بكل ما ورد حتى يدعى هذه الدعوى وأجاب الحافظ في انتقاض الاعتراض بأن جلالة

الفرز الى "لا تنافي" انه يحسن الظن ببعض المكاتب فنقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت
كما وقع له ذلك في الاجاء في نقله من قوت القلوب كآتيه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد
اعترف الفرز الى "بان بضاعته في الحديث من جهة" قال ولم اذع انه احب علي وانما تحسنه
اطلاعي واطلاقي في الثاني محمول على تقيدي في الاول والحديث لا ينبغي بالاحتمال فلو كان
هذا المعترض اطلع على شيء يخالف قولي لأبرزه ونبيح به انتهى (ويقع في رواية حذيفة)
رواي فرير سمعا (ان الخطيب عليه السلام قال) ولقد علم عن أبي هريرة وحذيفة قال
قال صلى الله عليه وسلم يجمع طاعة الناصر فيقوم المؤمنون حتى ترتب لهم الجنة فيأبون آدم
فيقولون يا آباءنا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اترككم من الجنة الا خطيئة اتيكم آدم
لست بصاحب ذلك اذ هبوا الى ابني ابراهيم خليل الله فيقول ابراهيم (لست بصاحب
ذلك انما كنت خيلا من وراة وراة بفتح الهمزة فيهما بالتثنية) على المشهور لتضمنهما
معنى الحرف فالتقدير من وراة من وراة فركب كذا خمسة عشر وراة كذا كشد
مذروبين بين قالة القرطبي (ويجوز البناء على الضم) فيهما (لقطع عن الاضافة فهو)
قوله تعالى الله الامر (من قبل ومن بعد واخاره أبو البقاء) فالتالان تقديره من وراة
أو من وراة مني آخر (قال الاخفش يقال لتبته من وراة بالضم) فيهما (وقال)
الشاعر

(اذا نال أو من عليك ولم يكن • فتأول الامن وراة وراة)

ويجوز فيهما النصب والتثنية جواز اجدا قالة أبو عبد الله الابي في شرح مسلم قال
القرطبي في المفهم ووجدت في اصل شيخنا ابوب القهري وكان في اعتنا به هذا الكتاب
أي مسلم الغاية من وراة من وراة بتكرير من وفتح الهمزة نيز وليس يحسن بناء في الاول
لظهور من المنصورة في الاول وانما وجهه أن يكون وراة قطعت عن الاضافة الى معين
فصارت كآنها اسم علم وهي مؤنثة فاجتمع فيها التعرف والتأنيث فغنت الصرف قال
ووجدت بخط معتبر قال الفرزاقول العرب فلان يكلمني من وراة وراة بالنصب على الطرف
(ومعناه) كما قال النووي (لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقبل مراده)
كما نقله النووي عن صاحب التهرير قال هذه كلمة تنال على وجه التواضع وكأنه أشار الى
(أن الفضل الذي اعطيه كان بسفارة) بكسر السين أي بواسطة (جبريل ولكن
اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة) إشارة الى قوله في الحديث اعمدوا الى موسى
الذي كلمه الله تكليما (وكرر وراة إشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية)
فه سبحانه (والسماع) لكلامه تعالى (بلا واسطة فكانت قال اطمئن وراة موسى
الذي هو من وراة محمد وسبق مزيد لذلك في الخصائص) في أوائلها (وأما ما ذكره من
الكذبات الثلاث فقال البيضاوي الحق انها كانت من معارض الكلام) التي قال
صلى الله عليه وسلم ان في المعارض لمدوحة عن الكذب رواء البخاري في الادب المهرود
وابن عدي وابن السني والبيهقي جمع معارض كفتاح من التعريض وهو خلاف التصريح
وعرفه المتقدمون بأنه ذكركم لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريد المتكلم (لكن)

من هو ربنا صورة الكذب الشقي (خاف منها استهملوا أنفسهم عن المنهاج فلا
 كان يعرف باقية وأقرب إليه مقولة كان أعظم خوفا) وقال في المقام الحكمة التي لم ينسها
 ليست بكذب حقيقة ولا في شيء منها ما وجب علينا ولكن هول المقام جعله على الخوف منها
 هي غلبتها الأولى فيقال المفسرون كاتب في حال الصغر والطفولة فلما انضج له الأمر قال انه
 وجهت وجهي الآية وهذا اليلق فالانبياء معصومون ولم يحفظ عن نبي انه تلبس بجنات
 قومه ولو كان أعيرهم به أجمعهم وقيل هو استهملهم انكاروا الهمة ومحدوفة وقيل قاله على
 سبيل الاحتجاج على قومه والتنبيه لهم على أن ما يتغير لا يصلح للربوبية * وأما الثانية فأنما
 قاله لئلا يظن منه الاستدلال على انها ليست آلهة وقطع الدعاء لهم أنها قاصرة وتنفع وإذا
 عقيبه بقوله فأسألهم وأجابوه بقولهم لقد علمت الآية فقال حينئذ ان عبدون الآية * وأما
 الثالثة فأنما قالها لتعريضاً بأنهم سيقم في المستقبل واسم الفاعل يكون بمعنى المستقبل ويحتمل
 أن يريد أني سقيم الحجة في الخروج معكم * وأما قوله انها اختفى فأنما عني انها اختفى في الاسلام
 كما نص عليه بقوله أنت اختفى في الاسلام (وأما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنباً فوقه
 في حديث ابن عباس عند أحد والنسائي اني اخذت) بالبناء للمفعول (الهائم دون الله)
 وفي حديث أنس نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي فمعناه ذنباً وليس بذنب اذ لا يصح له فيه
 البتة (وفي حديث النضر) ضاد معجزة (ابن أنس) بن مالك الانصاري البصري ثقة من
 رجال الجميع مات سنة بضع ومائة (عن أبيه) قال حدثني نبي الله صلى الله عليه
 وسلم قال اني لقائم أنتظر أمتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك
 يسألونك لتدع الله (اللام السؤالي في نسخ تسدعوا بالواو فاللام للتعليل) أن
 يفرق جمع الام الى حيث شاء لعظم ما هم فيه (من الغم والكرب) فأفادت هذه الرواية تعيين
 موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وهو عند الصراط (وأن هذا الذي وصف من كلام
 أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط) وقوع (الكفار في النار وأن عيسى هو
 الذي يحاطب بينا صلى الله عليه وسلم وأن جميع الانبياء يسألون في ذلك وفي حديث سلمان
 الفارسي (عند ابن أبي شبة) أنون محمد ايقولون يا نبي الله أنت فتح الله بك كل خير
 (وختم) بك النبيين (وغفر لك ما تقدم وما تأخر وبحث في هذا اليوم ورتى ما نحن فيه)
 من شدة الهول (فتم فاشفع لنا الى ربك فيقول انا صاحبكم) المعين للشفاعة وفي رواية
 أقالها أنالها (فيجوس) بالجيم وقيل بالحاء وهما بمعنى أى يقتل (الناس حتى ينتهي
 الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في اتقاه صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة أجيبي
 بأن أرض الموقف لما كانت مكان عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق) عطف مسار
 (ومقام النافع مناسب أن يكون في مقام اكرام) لعل مقامه (وفي حديث ابى بن كعب
 عند ابى يعلى) قال بعزني الله نفسه يوم القيامة (فاسجد له سجدة يرضى) يزید رضاه
 (بها عني ثم امتدحه) أثني عليه (بعده) يلهمنيها (يرضى بها عني) ثم يؤذن لي
 بالكلام الحديث (وفي حديث ابى بكر الصديق) عند أبي عوانة فيأني جبريل وبه فيقول
 أنتن له وبشره بالجنة (فينطلق اليه جبريل فيختر ساجداً) اذا رأى ربه كافي حديث

أنس (قد رجعت) من جمع الدنيا (فيقال يا محمد ارفع رأسك وفي رواية النضر بن أنس) عن أبيه (فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك وعلى هذا قاله حتى يقول لي على إيمان جبريل والتظاهر أنه صلى الله عليه وسلم يلهمهم التعميد قبل سجوده وبعده وفيه) أي في سجوده (ويكون في كل مكان) من الثلاثة (ما يلحق به فاته ووردي رواية) للشيخين من أنس فأوفي فأقول أنا لها فأنطلق فأسأذن على ربي فيؤذن لي (فأقوم بين يديه) أي الله سبحانه وتعالى (فيلهمني بحمد لا اقدر عليها) أي إلا في الدنيا لكن لفظ مسلم لا اقدر عليها إلا أن يلهمنيها الله ولفظ البخاري فيلهمني الله بحمد أجد منها لا تحضرني إلا أن (ثم أخرجنا جالساً) فصرح بأنه يحمله قبل سجوده (وفي رواية البخاري) من حديث أنس أيضاً (فأرفع رأسي فأحدرني بعميد يعني) وفي رواية بعلني ولاحد بحمد لم يحمد بها أحد قبلي ولا يحمدني فصرح في هذه الرواية بأنه يحمد بعد الرفع من السجود (وفي رواية أبي هريرة عند الشيخين) الماضية قريباً (فأتى تحت العرش فأقع ساجداً الرب ثم يفتح الله على من محامده وحسن النشاء عليه شيئاً يقصه على أحد قبلي) ولا يحمد به أحد بعدني كما رأيت لأنه لا يقصه عليه فهو من خصائصه (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك الحديث) فصرح بأنه يحمد في السجود وطريق الجمع ما رأيت أنه يلهمه في المواضع الثلاث (وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن أنس) عقب قوله فأحدرني بعميد يعني (ثم اشفع فيهم) بفتح القصبة وضم الماء المهملة أي يبين (لي حديثاً ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) ثم أعود فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة حتى أقول يا رب ما بقى إلا من حبسه القرآن هذا بقية الحديث في البخاري وأخرجه مسلم أيضاً وفي رواية لهسان وجه آخر عن أنس بالجزم بتكرار الشفاعة أربع مرات (قال الطبري) في معنى يهتد (أي يبين لي كل طور) أي في كل طور (من أطوار الشفاعة) الأربع (هذا أقبح عنده فلا اعتداه مثل أن يقول شفعتك فممن أخل بالجماعة) في الحديث الأول (ثم فممن أخل بالصلاة) في الثاني (ثم فممن شرب الخمر) في الثالث (ثم فممن زنى) في الرابع (وهكذا على هذا الأسلوب) يعني أربعة أنواع من المعاصي يعين له في كل طور واحد منها لا يعتداه إلى غيره وهذا البصاح لقوله مثل أن يقول وامشدة إلى أنه لا يجن ونما هو تقريب لفظهم (و) لكن تعقبه الحافظ بأن (الذي يدل عليه سياق الاخبار أن المراد به تفصيل) بصاد مهملة أي يبين (مراتب المخرجين في الأعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن) شيخه (يحيى) بن سعيد (القطان عن معبد بن أبي عروبة) مهران عن قتادة في هذا الحديث بعينه (وفي رواية ثابت) عن أنس (عند أحمد فأقول أي رب اتقني اتقني) مرتين (فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة) من عمل صالح (وفي حديث سلمان) الفارسي (فيشفع فممن كان في قلبه حبة) أي مثقال حبة (من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من) خر دل فذلك المقام المحمود وفي رواية أبي سعيد الخدري (عند مسلم) في حديث طويل (أرجعوا فممن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير) فأدخلوه الجنة برحمتي والامر لأمؤمنين الذين خلصوا من الصراط ناجين وطلبوا الشفاعة في الصلاة كما في سياق

[illegible]

ودنو الشمس الى رؤسهم وحرها وسفعها حتى أبلهتهم العرق وبات خروج الخلاص منها فهو
احتمال بعيد الا ان يقال انه يقع انحرابا ونحو ذلك كما جدهما في حديث الجليل على اختلاف
طرقه والمراد بالخلاص من كرب الموقف والثاني بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب
الصراط والاذن في المروءة عليه ويقع الانحراج الثاني لمن يسقط في النار حال المروءة فيه
(فظهر انه على الله عليه وسلم أول من يشفع لقضى بين المطلق والواقف الشفاعة فيمن يخرج من
النار عن سقط قطع بعد ذلك) أي بعد الشفاعة في فصل القضاء (وان العرض والميزان
وتطاول الصفح يقع في هذا الموضع ثم ينادى لتبضع كل أمتهما كانت تعبد فيسقط التكفار
في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود) فلا يستطيعه المنافقون (عند
كشف السلق) وهو عبارة عن شدة الامور والقيامة للصاب والمجاهد يقال كشف
الطرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها وقيل غير ذلك (ثم يؤذن في نصب الصراط والمروء
عليه فيطفا نور المنافقين فيسقطون) بقون (في النار أيضا ويميز المؤمنون عليه الى الجنة
فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجح عند القنطرة) التي بعد الجواز على الصراط
بين الجنة والنار (للمقاومة بينهم ثم يدخلون الجنة) برحمة الله (وقد قال النووي ومن
قبلها القاضي عباس الشفاعات خمس الاولى في الراحة من هول الموقف) كرهه وشدة
(الثانية في ادخال قوم الجنة في حساب الثالثة في) منع (ادخال قوم حوسبوا
واستحقوا العذاب أن لا يدخلوا) أي أن لا يدخلوا النار كما عبر به عباس والنووي
وتبعهما في الاثني عشر (الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة) قبل استيفاء ما يستحقه
من المكث فيها (الخامسة في رفع الدرجات) في الجنة (انتهى) قال النووي والتمس به
على الله عليه وسلم الاولى والثانية وتجاوز الثالثة والخامسة ورده بعضهم بحاصر حوا
به أن الخصائص لا تثبت بالاحتمال (فأما الاولى وهي التي لراحة الناس من هول الموقف
فيلزم علم ما حدث أبي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخاري) ومسلم (ولفظه
قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون) من الضجر والجزع مما هم
فيه (واستفتحنا الى ربنا) وفي رواية الشيخين على ربنا على بدل الى وجهته بأنه ضمن
على معنى الاستغاثة لأن الاستغاثة طلب الشفاعة وهي انضمام الادي الى الاعلى يستعين
به على ما يرويه (حق يرثنا) بحامه من الراحة أي يخلصنا (من مكاتبنا)
هنا وأحواله ولو هي المنقضة للثني والطلب فلا تحتاج الى جواب أو جوابا محذوف نحو
لكان خيرا مما نحن فيه (فيأقون آدم) وقدموه لانه الاب الاول (فيقولون) له شاعلي
أن يشفع لهم (أنت الذي خلقك الله يبيده) بقدرته وهو توبيه على أن خلقه ليس كخلق
بقية من خلقهم في الارحام وغير ذلك من الوسائط والافكل شيء بقدرته تعالى (وتضع فيك من
روحه) إضافة خلق وتشريف زاد في رواية وأسكنك الجنة وعلك أسماء كل شيء ووضع شيء
موضع أشياء أي السموات كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي أسماء السموات (وأمر
الملائكة تسجدوا لك) مجبورون لا يجوز عداة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى
يرحمنا من مكاتبنا (فيقول لست هناكم) بضم الهاء وخفة النون أي لست في المسكنة

بذلك (قائه أعلم) وقد ذكر القاضي عياض شفاعته سادسة وفي شفاعته صلى الله عليه وسلم (المأبوت في الصحيح) البخاري (إن العباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يهودي ثم أسلم فلهذا لم يمتن الحياطة وهي المراجعة وفي رواية يحنظلك (في نحره) يعنيك على ما تريد فعله (في نحره) أي لا جنة أشد من هذا ما كان يزديه عنه من القول والقول (فهل نفعه ذلك قال نعم) وحدثني في غمرات من النار فخرجته إلى مصراع (في مصراع) بضادين مجتنبين من غير ضيق وحسين مسمطين أولاهما كنه وأصله الماء الذي يبلغ الكعب ويقال أيضا للماء من الماء وهو من الماء والمعنى أنه خفف عنه العذاب كما في الصحيح وغيره وفيه شرح هذا الحديث أنه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا ويوم القيامة يكون في مصراع أيضا كما في الحديث الآخر وهو (وفي الصحيح) البخاري ومسلم (أيضاً من طريق أبي سعيد) الخدرى (أنه صلى الله عليه وسلم قال) وذكر عنه أبو طالب (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيعمل في مصراع من النار يبلغ كعبه يعني) بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر اللام (منه دملعه) وفي رواية أنه دعا عنه أي رأسه من تسعة التي يحياشيه ويجاوره وصرح العلماء بأن الرجاء من الله ومن نبيه للوقوع بل قال في الثور عن بعض شيوخه إذا وردت عن الله ورسله وأوليائه معناه التحقيق ولا يشك هذا بقوله تعالى فاستمعهم شفاعته الشافعين لأنه خص من عموم الآية لفظة الحديث قاله البيهقي ولذا عُد في الخصائص النبوية أولاً لأن المنفعة في الانجاء من النار وفي الحديث بالتصديق قاله القرطبي وقيل غير ذلك كما مر في وفاة أبي طالب مع شرح الحديثين مبسوطاً (وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعات لاهل المدينة حديث سعد) بسكون العين ابن أبي وقاص وحديث أبي سعيد سعد بن مالك الخدرى (رفعه لا يثبت) المتقدم لا يسير (أحد على لاواشها) شدة وجوعها (الاصح) كنه شهيداً أو شفعاً يوم القيامة) تقدم مشروط في فضل المدينة (وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن متعلقها) بفتح اللام المشددة أي الشفاعات (لا يخرج عن واحد من الخمس الأول) فليست برائدة (وبأنه لو عُد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد) ابن جعفر الخزومي ثم ذكر ابن شاهين وغيره في العمدة وقال البخاري في تاريخه جمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان في السابغين وقال من زعم أنه له صحبة فقد وهم قال الحافظ لهذا ما يصح قوله (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن له صحبة فقد وهم أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواد البزاد) في مسنده وابن شاهين وأخبره الزبير بن بكير عن طريق أخرى عن محمد بن عباد بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلاطين كان عبد الملك أخا محمد حكماً بأن قوله صحبت وهم من بعض زواريه لأن والدهما عباد لا صحبة له انتهى وكان هذا من أرواح العنان لابن حبان والاعتماد تقديم رواية الخضر على الإرسال وتقديم من أثبت الصحبة لاصحاب البخاري على من ظاهراً لا دليل إذا ثبتت عند بقوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرى لمن زار قبره الشريف) الحديث السابق من زار قبري وجبت له شفاعتي (وأخرى لمن أجاب الموقد ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم)

عليها بآذنه قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه وحالات المشفوع فيه أربع من عنده
 مشفوع بمرتبة ومن عنده مشفوع بمرتبة ومن عنده ما في ذرته والاربعة من قال لا اله الا الله محمد
 رسول الله مرتبة واحدة صدق ما من قلبه ثم غفل عن استصحابها قال المجدي لانه ان قالها
 مرتين فالثانية خير زائد على الايمان يرجع الى أحد المقادير الاولى (قال ليس ذلك لك) وانما
 أقوله تعظيما لاسمي واجلالا لوحيدى ولا يقال أطلق تعالى في السؤال ووعده الاعطاء
 ووعده تعالى صدق لانه انما وعد ما يمكن اعطاؤه وهذا غير ممكن لانه مما استأثر الله به وانما
 سأله المحطى غلظا أن اعطاءه يمكن لانه وان علمه في الدنيا فيجوز أن يفسد في الآخرة لجوار
 التسبب عليه ولا سيما ذلك اليوم وقد يتعين هذا لانه لا يجوز أن يبايأس ما يعلم انه لا يمكن
 قاله أبو عبد الله الإي (ولكن وعرق) غلبت على الجبارين ومهرى لهم (وكبريات) عبادة
 عن كمال يقتضى رفعا على الغير ولذا اسرم في حق الخلق ووجب لله لأن الكمال المطلق وأصله
 من كبر السن أو كبر الجرم (وعظمى) يعنى الكبرياء لكنها لا تقتضى تعظيما على الغير كما تقتضيه
 الكبرياء ولا هنا تستعمل فيما لا يستعمل فيه التعظيم فيقال كبر السن ولا يقال عظمى زادت
 ورواية مسلم وجبرياتى بكسر الجيم لوازاة كبرياتى كما قالوا القديما والعشاياء والاصل وجبروتى
 وهو العظمة والسلطان والقهر (لاخرجن) بضم اللام بغير شفاع (من النار من قال
 لا اله الا الله) من كل أمة والظاهر أنه لا يأتى هنا احتمال التخصيص بالمجدي (فالورد)
 أى الزائد لانه يعرض بها (على العجلة أربعة) هى الشفاعة فى أبى طالب وزائر
 القبر الشريف وعجيب المؤذن ومن استوت حسنة وسبائة ولم بعدد زيادة القربى
 انه أول شافع في دخول أمة الجنة قبل الناس كانه لا يملك بدافع الشفاعة وانما
 خص بأوليتها (وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخصيف عن صاحب القبرين)
 اللذين مرت عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتهما فقال بعدان وما بعدان في
 كبريت ثم قال بل كان أحدهما لا يستبرى من بوه وكان الآخر عيسى بن مريم ثم ما يجزى
 فكسرهما كبريتين فوضع على كل قبر منهما كسرة وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا كفى
 الصالحين (وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى) كلام الحافظ (فان قلت فأي
 شفاعاة اذخرها صلى الله عليه وسلم لأمة أما الاولى فلا تخص بهم بل هى لأمة الجمع)
 أى جمع المطلق (كلهم) من هول الموقف (وهى المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقى
 الشفاعات الظاهر أنه يشاركهم) أى أمة (فيها بقية الامم كالجواب انه يحتمل
 أن المراد الشفاعاة العظمى التى للأمة من هول الموقف وهى وان كانت غير مختصة بهذه
 الأمة لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم) فيها (ولهذا كان اللفظ المتقول عنه
 صلى الله عليه وسلم فيها) فى الشفاعاة العامة (انه قال يا رب امتى أمتى) بناء على إبقائه
 على ظاهره وأما لا تقتصر فيه من الراوى ولا وهم (فدعاهم فاجيب وكان غيرهم تبعاهم
 فى ذلك) وهذا يصلح جوابا عن اشكال الراوى السابق (ويحتمل أن تكون الشفاعاة
 الثانية وهى التى فى ادخال قوم الجنة بغير حساب هى المختصة بهذه الأمة فان الحديث
 الصحيح (فيه يدخل من امتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب الحديث) فى الصالحين عن

التي بها يعلو ولا يعلو الذي في حسنة من أبي أمامة رفعه ومعه في أبي أن دخل الجنة
 اتقى سبعين ألفا لاسباب عليهم ولا عذاب مع حكمل ألف سبعون ألفا وثلاث خيل في دن
 حيا في أبي ولا جد وأبي يعل عن الصديق رفعه فأستردت وبني فزادني مع كل واحد سبعين
 ألفا والطبراني والبيهقي عن عمرو بن حزم الانصاري رفعه فأعطاني مع كل واحد من
 السبعين ألفا سبعين ألفا قلته وبوتلف اتقى هذا قال اكمل لك المدد من الاعراب ولا جد
 والبرابر والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رفعه أن ربي أعطاني سبعين ألفا من اتقى
 يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر فها استردته قال قد استردته فأعطاني مع كل رجل
 سبعين ألفا قال عمر فها استردته قال قد استردته فأعطاني هكذا فترج بين يديه وبسط باعيه
 وحشا والطبراني بسند جيد رفعه أن في أصلاب أصلاب رجال من أصحابي
 وبلا ونسأ يدخلون الجنة بغير حساب وظاهر أن لا تعارض لانه أخبر بسبعين ألفا قبل
 الاستزادة فلما حصلت أخبر بها (ولم يقل ذلك) أي مثله (في بقية الامم) نفقوى احتمال انها
 الشفاعة التي ادخرها لآتمته (ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات
 الخمس وكون غير هذه الآتمه بشار كونهم فيها) كلها (أو في بعضها لا ينافي أن يكون عليه
 السلام أخر دعوة شفاعة لآتمته فله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم أبنائهم
 ويحتمل أن تكون الشفاعة لغيرهم بعبادتهم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم)
 بالشفاعة التي ادخرها لآتمته (وعن بريدة) بضم الموحدة مصغر (أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال في لارجو) ورواه عن الحق الوقوع (أن اشفع يوم القيامة) شفاعات كثيرة
 (عدد ما على الارض) أو التقدير في جمع عددهم كعدد ما على الارض والأول أولى لاقتضائه
 كثرة الشفاعات وفي رواية الطبراني والبيهقي لا كثر ما على وجه الارض (من شجرة
 ومدر) بفتحين القرباء المثلثة واحدة مدر بزنة فب وقسبة وقد جاء أيضا بالجمع من شجر
 ومدر (رواه أحمد والطبراني في الاوسط والبيهقي) (وعن ابن عباس أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال نحن آخر الامم) في الوجود في الدنيا (وأول من يحاسب) يوم القيامة
 (يقال ابن الآتمه الآتمية) نسبة الى انها غلبت في أن كثر من الآتمه يكتب (ونبها فخص
 الآخرون) في الوجود (الأولون) في الحساب وغيره (رواه ابن ماجه وفي حديث
 ابن عباس عند أبي داود سليمان بن داود بن الجارود (الطبراني) مرفوعا إذا أراد
 الله أن يقضي بين خلقه فادى مناد (للتشريف) (أين محمد وأتمته فأقوم وتبعني أمتي
 غزاهم جليلين من أثر الطهور) بضم الطاء وقضها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخص الآخرون الأولون وأول من يحاسب وتخرج) بفتح التاء وكسر الزا فوسع (لنا
 الامم عن طريقنا ونقول الامم كادت) فارتب (هذه الآتمه أن تكون أبنائهم) كلها) لما لهم
 من النعمات المحسنة والنور الظاهر (وقد صرح أن أول ما يقضى) بضم أوله (بين
 الناس) يوم القيامة (في الدعاء) التي جرت بينهم في الدنيا تعظيما لآمرها فان البدانة
 تكون بالام فالام وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها
 أو بحسب فوات المعصية المتعلقة بعدمها وهم البنية الانسانية من أعظم المفسدات بل بعض

قوله اخر له ادخر اه

قوله المصيبة هكذا في الشيخ
ولهذه المنفعة تأمل اه صحيحه

المحققين ولا ينبغي أن يكون بعد الكفر أعظم منه (رواه البخاري) في الرقاق والديات ومسلم في الحدود وعن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس في الدماء وبعض رواة البخاري ما دام بموحدة بدل في ولما اخل اللغز من حيث هو أن الاولية خاصة بما يقع الحكم فيه بين الناس وأنها أولية مطلقا وجاء ما يؤيد الأول تبعه به فقال (وللتسائي) عن ابن مسعود مرفوعا (أول ما يحاسب عليه العبد) الانسان حرا أو عبدا ذكرا أو أنثى (الصلاة) لأنها أم العبادات وأول الواجبات بعد الايمان (وأول ما يقضى بين الناس في الدماء) لأنها أكبر الكبائر بعد الكفر ولا تناقض لأن هذا في حق الخلق والصلاة في حق الحق قال الحافظ العراقي وظاهر الاخبار أن الذي يقع أولا المحاسبة على حق الله (وفي البخاري) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أما أول من يجتروم القيامة بين يدي الرحمن للتصوفة يريد) علي (قصته في مبارزته) بإضافة المصدر للفاعل (هو صاحباه) حمزة وعبيدة بن الحرث المطلبى (الثلاثة) بالنصب مفعول مبارزة (من كفار قرين) وهم شيعة بن ربيعة وأخوه عتبة بضم المهملة واسكان الفوقية وابنه الوليد بن عتبة ومترن قصتهم في بدر وتصف اسم عتبة في عبارة بعنية فخيرت من رآها (قال أبو ذؤيب) وفيهم نزلت هذان تحمان اختصموا في ربهم الآية) ومترن الثلاثة الكفار قتلا وأن عبيدة الصماني استشهد (وعن أبي هريرة) الذي في الترمذي عن أبي هريرة الاسلمي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدمي من المسجد) عن الموضع الذي هو واقف فيه (يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما اثناء) طاعة أم محسان (وعن علي فيما عمل به) هل أخلص فيه لله تعالى أم لا كذا في النسخ وللذي في الترمذي عليه ما عمل فيه ولعن رواية ابن مسعود وماذا عمل فيما عمل (وعن ماله من أين اكتسبه) من حلال أو حرام أو شبهة (وفيما أنفق) أنفق وجوه الطاعات أو ضدها (وعن جسمه فيما ابتلاه) أي أفتاء وفي رواية ابن مسعود وعن شيا به فيما ابتلاه (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح) لكن عن أبي هريرة الاسلمي لا عن أبي هريرة ورواه أيضا عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ لا تزول قدمي من المسجد يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما اثناء وعن شيا به فيما ابتلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق وماذا عمل فيما عمل وعندها تارة أربعة وأخرى خمسا باعتبار أن السؤال عن المال كسبا وانفاقا بدمرة أو مرتين (وفي البخاري) في العلم والرفاق ومسلم (من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مبتدأ موصول) (نوفس) بضم أوله وكسر القاف صلة الموصول (الحساب) نصب على المفعولية أي من ناقته الله أي استقصى حسابه (عذب) بضم أوله مبني للمفعول خبر المبتدأ قال عياض له معنيان أحدهما أن نفس مناقته الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سبق والتوبيخ تعذيب والثاني أنه يقضى إلى استحقاق العذاب إذا لحسنه للعبد الأمن عند الله لا قدره عليها وتفضله عليها وهدايتها لها ولأن الخالص لوجهه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هك وقال التوروي التأويل الثاني هو الصحيح لأن التقصير تجالب على الناس فن استقصى عليه ولم يسأع هك وبقي الحديث

(وروي الزبيري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج) أي يوقفه
 (لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح) الذي عمله في الدنيا
 (وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيه ولله لا صغر نعمه أحسبه) أي انظره
 (قال من ديوان النعم) يعني انه يتحقق انه قال لا صغر نعمه دون قوله من ديوان النعم فلم
 يخفقه وانما انظره (خذي بمنك من عملك الصالح فتستوعب) تلك النعمة (عمله الصالح)
 كله (وتقول وعزتك ما استوفيت) ثم (وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل
 الصالح) جله حالية (فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعف لك حسناتك)
 الحسنة بعشرة إلى أكثر مما شاء الله (وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه) انظره (قال
 ووهبت لك نعمي) وللطبراني عن وائله رفعه يبعث الله يوم القيامة عبدا لذنوبه فيقول
 الله بأبي الأمرين أحب إليك أن أجزئك بعملك أو بنعمتي عليك قال رب أنت تعلم اني
 لم أصنعك قال خذوا عبدي بنعمة من نعمي فما تبقى له حسنة الا استغفرتم تلك النعمة
 فيقول رب ينعمتك ورحمتك (وروي الامام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليخضعن كل شيء من الاشياء التي وقع فيها ما يوجب الخصومة
 يوم القيامة حتى الشاغل فيها) أي في أي شيء (يتنطقان) عدلان الحكم العدل
 ثم تكون البهائم كلها ترابا ولا أحد عن أبي هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم
 والدواب والطير فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماع من القرناء ثم يقول كونوا ترابا فذلك حين
 يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا أحد في الزهد عن أبي عمر ان الجوفى قال حدثت أن
 البهائم اذا رأيت بني آدم قد صدعوا من بين يدي الله صنفين صنفان إلى الجنة وصنفان إلى النار
 ثم ادجم البهائم يا بني آدم الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم لاجنة ترجو ولا عقابا تخاف
 (وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جالس اذ رأينا ضحك حتى بدت) ظهرت
 (شبابه فقال له عمر) بن الخطاب (ماضحكك يا رسول الله) أفديك (بأبي أنت
 وأمي قال) أضحكني (رجلان) أي خبر رجلين (من أمتي جنبين يدي ربه العزة فقال
 أحدهما يارب خذني مطلقا) بفتح الميم وكسر اللام (من أخي) في الدين (فقال الله)
 لأطالب (ما تصنع بأخيك ولم يسبق من حسناته شيء قال يارب فليحصل من اوزاري
 وفاضت) سألت (عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء) شفقة ورأفة ورحمة على
 المؤمنين (ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس) إلى (ان يحمل عنهم من اوزارهم
 فقال الله) لأطالب (ارفع بصرك) إلى جهة العلو فانظر فقال يارب أرى) أبصر (مدائن
 من ذهب وفضة مكللة بالؤلؤ وفي نسخة بالآلئ بالجمع (لاي شيء هذا أولاي صديق هذا
 أولاي شهيد هذا قال هذا المني أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك) الثمن (قال أنت
 تملكه قال بماذا) أي بأبي شيء أملكه يارب (قال يقول عن أخيك قال يارب فاني قد غفرت
 عنه قال الله تعالى تغذي سيد أخيك فأدخله الجنة) معك فغفا بفضلته عنهم ما جيعا وأرضى
 انهم عن مطلبه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو اذات

فيكم) أي الحال الذي يقع به الاجتماع يتلافى خلل الشيء (فإن الله يصلح بين المسلمين) وفي
 لفظ المؤمنين (يوم القيامة) أي يوفق بينهم بالهام المطلوب الغفوة عن ظالمه وتغفر عنه عن ذلك
 بأحسن الجزاء وللطبراني بسند حسن عن أنس رفعه إذا التقى الخلائق يوم القيامة نادى
 مناديا أهل الجمع تداركوا الظالمين منكم وثوابكم على "وله أيضا عن أم هانئ رفته أن الله
 يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في عيد واحد ثم نادى مناد من تحت العرش يا أهل
 التوحيد إن الله غفر لـ " قد غفركم فيقوم الناس فيسئل بعضهم بعض في ظلمات
 فينادى مناديا أهل التوحيد ليغفروا منكم عن بعض وعلى الثواب قال القرطبي هذا محمول
 على من تاب من الظلم ولم يعد إليها وهم الآوابون في قوله تعالى إنه كان للآوابين غفورا قال
 القرطبي "وهذا تأويل حسن قال أبو بكر فيمن له خيبة من عمل صالح بغفر الله به ويرضى
 خصمه ولو كان عاملا في جميع الناس ما دخل أحد النار (رواه الحارثي والبيهقي في البعث
 كلاهما) وكذا رواه أبو يعلى وسعيد بن منصور وكلهم (عن عباد بن شيبه الحطبي) بفتح المهملة
 والموحدة نسبة إلى الحبطات بطن من تميم (عن سعيد بن أنس عنه) أي عن أبيه أنس بن
 مالك (وقال الحارثي صحيح الإسناد كذا قال) تبرأ منه لقول الذهبي عباد ضغفوه وشجته
 سعيد لا يعرف فأني له الصلة انتهى وزاعه انما هو في الصلة والافله شواهد ترفعه إلى درجة
 الحسن منها حديث أنس واسناده حسن وحديث أم هانئ السابقان (وقد نقل لو أن
 رجلاه نواب سبعين نبيا وله خصم نصف دائق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه) هذا ان
 صح لا يعارض ذلك لأن الله إذا أراد أرضى خصمه عنه وجزاه فصدق أنه أرضى خصمه
 فليس فيه تقوية لتضعيف الحديث كما وأما المصنف (وقيل يؤخذ بدائق سبعمائة صلاة
 مقبولة فتعطي للخصم ذكره القشيري) أبو القاسم (في التعبير) وهذا أيضا لا يفارض
 لأنها إذا أخذت وقد عفا الله ادخله الجنة برحمته وقوله (ثم بعد انقضاء الحساب يكون
 وزن الأعمال لأن الوزن الجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال
 والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها) نقله في التذكرة عن العلماء وقال أقام هذا
 تقدير الحساب على الميزان وأن المراد بالحساب السؤال ولهذا الميزان لمن يدخل الجنة
 بغفر حساب ولللكفار وانما الميزان للصالحين من المؤمنين قال السيوطي "ومن ثم بدئ
 بالقاء الكفار في النار قال ولم تعرض القرطبي للميزان والصراط أيهما قبل لكن صنعه
 وصنيع البيهقي يدلان على أن الميزان قبل لانهما ذكر أبواب الميزان قبل الصراط ووقع في
 كلام القرطبي نقلا عن بعضهم استطرادا ما يقتضي أن الحساب قبل الصراط وفي أثر أرفع
 الكلعي ما يقتضي أن الحساب على قناطر الصراط انتهى (وقد ذكر الله تعالى الميزان في
 كتابه بلفظ الجمع) ونضع الموازين القسط لمن ثقلت موازينه وأما قوله تعالى والسماء رفعا
 ووضع الميزان الآية فالمراد انتهى عن عدم تحرير الوزن في معاملات الدنيا والآخر بإقامة
 العدل فيما بينهم (وجاءت السنة بلفظ الأفراد) كقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله كفتي
 الميزان مثل السماء والأرض رواه ابن مردويه وقوله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم
 القيامة فلو وضعت فيه السموات والأرض لو سعت الحديث رواه الحارثي (والجمع)

كقولهم في الجنة يوضع الموزون كنجمة يابسة على جبل من الزمرد في يوم القيمة
 يجرى رولها في جوار (فقل) فوسية الجميع بهما: (ان سورة الاغراء محمولة على الله
 ليراد بالجلس) الصادق عليه السلام تعدد (جما بين الكلامين وقال بعضهم محمل ان يكون تعدد هذا
 في تعدد الاعمال فيكون هنالك موازين الحاصل الواحد يوزن بكل واحد منها مستقيماً
 أعماله) كما قال الشاعر

ملك تقوم الحادثات لاجله • فكل حادثة لها ميزان

(وذهب طائفة) وهم الاكثرون (الى انها ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد في الآية
 بصيغة الجمع للتخيم وليس المراد حقيقة العدد) أي الجمع الذي أمله ثلاثة (وهو تقدير قوله
 تعالى كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد) وهو نوح عليه السلام (وهذا هو
 المقيّد وعليه الاكثرون) وقيل الجمع باعتبار العباد وأنواع الموزونات (واختلف في كيفية
 وضع الميزان والذي جازى أكثر الاخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش وال نار عن يسار
 العرش ثم يوزن بالميزان) مذكر وأصله الواو لوجه على موازين (في نصب يمين يدي الله تعالى
 فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار) بتبثبث كاف كفة تاذ كره
 صاحب القاموس في كتابه المثلثات (ذكره الحكيم الترمذي) محمد بن علي (في نوادر
 الأصول) اسم كتابه (واختلف أيضاً في الموزون نفسه فقال بعضهم يوزن الاعمال نفسها
 وهي وان كانت أعمراً) والعرض لا يقوم بنفسه ولا يوصف بصفة ولا تنقل (الا أنها تجسم
 يوم القيامة فتوزن) كما جاء عن ابن عباس ولا يلزم من ذلك محال لأنه وان عجزت عقولنا
 عن إدراكه فنكل علمه الى الله ولا نشغل بكيفية (وقيل الموزون مصاحف الاعمال) وصحبه
 ابن عبد البر والقرطبي (وبدل له حديث البطاقة المشهورة وقد رواه الترمذي) وقال
 حسن غريب بن أبي ماجه وابن حبان والحاكم وصحبه البيهقي (من حديث عبد الله بن عمرو
 ابن العاصي رفعه بقطعة ان الله يستخلص رجلاً) وفي رواية ابن ماجه وصاح رجلاً (من أتى
 على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً) ماثلاً لواحداً (كل سجل
 منها مثل مد البصر ثم يقول أتكر من هذا شيئاً أظنك كئيب الخافطون فيقول لا يا رب فيقول
 أقال عذر) في فصل ذلك (فيقول لا يا رب) لفظ الحديث عند المذكورين فيقول أقال عذر
 أو حسنة فيجاب الرجل فيقول لا يا رب (فيقول بلى ان لك عندنا حسنة) فهذا جواب لقوله
 أو حسنة السابق من قل المصنف أو كآبه (وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) بركة صغيرة
 مكتوباً (فيها) تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول احضر وزنك
 فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تعلم قال فتوضع السجلات في
 كفة والبطاقة في كفة تطاشت) خفت (السجلات وثقلت البطاقة فلا ينقل مع اسم الله شيء)
 إذ لا شيء بعده (وقيل يوزن العبد مع عمله ويؤيده حديث أحمد بن حنبل حسن عن ابن عمرو بن
 العاصي مر فو عا لوضع الموازين يوم القيامة فيوزن الرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصى
 عليه فيمقابل به الميزان فيبعث به الى النار فإذا ادبر به اذا صاح بصيح من عند الرحمن لا تعجلوا
 لا تعجلوا فانه قد سبق له فيوزن سيطاقه فيها الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به

قوله الى انها ميزان واحد يوزن
 بها العمل التأنيث باعتبار كونه
 آلة والافسدة كزقير يمان
 الميزان مذكرة ونفس عليه
 في المصباح أيضاً ولا حظ ذلك
 في كل موضع أثبت فيه تأمل
 اه محصيه

الميزان (فان قلت ان شأن الميزان أن يوضع في كفته شيء في الأخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والمسيئات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستجبل أن يأتي عبداً واحداً بالكفر والايان معاً حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة) اذ الضدان لا يجتمعان قلت (أجاب الترمذي الحكيم بأنه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في كفة الميزان) حتى يجتمع الضدان (وانما المراد وضع الحسنات المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات وبدل لما قاله قوله بل ان لك عندنا حسنة ولم يقل لك عندنا ايما نطقاً قد سئل عليه السلام عن لاله الا الله أمن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات أخرجه البيهقي وغيره) قال القرطبي وتوزن أعمال الجن كما توزن أعمال الانس (ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل عند أحمد وأبي داود والحاكم وصححه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه في الدنيا قال ابولقاء آخر بالرفع اسم كان) و(لا اله الا الله) في موضع نصب خبره ويجوز عكسه انتهى فان قيل أهل الكتاب ينطقون بكلمة التوحيد فلم يذكرونها أجاب الطيبي بأن قرننها صدورهما عن صدر الرسالة قال الكشاف في انما يعمر مساجد الله من آمن بالله لما علم وشهر أن الايمان بالله قرينه الايمان بالرسول لا يقال كلمة الشهادة عليه ما مر ودجين كأنهما واحد غير متفكك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان برسوله (دخل الجنة) لانها شهادة شهدها عند الموت وقد ماتت شهواته وذلت نفسه لما حل به من هول الموت وذهب حرصه وورعته وسكنت أخلاقه السنية وذل وانقاد له فاستوى ظاهراً وباطناً فغفر له بهذه الشهادة لصدقها وقائلها في الصحة قلبه مشحون بالشهوات والمنى ونفسه شريفة بطيرة مبنية على الديناء عفا وحرصاً فلا يستوجب المغفرة بها الا بعد رياضة نفسه وموت شهواته ومضاهية عن التخليط (وفي التيسير للتشبيير قيل لبعضهم في التمام ما فعل الله بك قال وزنت حساني) ومسياني (فرجحت السيئات على الحسنات فسلطت صرعة في كفة الحسنات فرجحت) الحسنات (خلت الصرعة فاذا فيها كف تراب أثبتته في قبري) بحسن نية وانكسار وعلم يأتي ما ترى ذلك وأن لذات الدنيا التي حصلت لي كلاًئتي (وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من حجزته (بطاقة) بيضاء (كالانملة فيلقبها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترج الحسنات فيقول ذلك العبد) بعد أن يؤمر به الى الجنة (للنبي صلى الله عليه وسلم أبي أنت وأنتي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك علي وقد وقيتك يا اباها حوج ما تكون اليها ذكره التيسير في تفسيره) وأخرجه ابن أبي الدنيا مطولاً عن عبد الله بن عمرو قال ان لآدم من الله عز وجل موقفاً في فسح من العرش عليه ثوبان اخضران كأنه نخله يحرق يتطرق الى من ينطق به من ولده الى الجنة والشارف فيما آدم على ذلك اذ نظر الى رجل من أمته محمد صلى الله عليه وسلم ينطق به الى النار فينادي آدم يا أجدبا أجد فيقول ليبيك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك منطلق به الى النار فأشد المزروأ أسرع في انزال الملائكة وأقول يا رسول ربى قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد لا نعصى

يا محمد يا علي ما تقولون فإذا أيسر صلى الله عليه وسلم قبض على لحيتيه بيده اليمنى
 واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني أن لا تعجز عني في أمتي فيأتي النداء من
 عند العرش أطيعوا محمدًا وورثاؤه هذا العبد إلى المقام فأخرج من حجره بطاقة يضاء كالنجم
 فألقها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول بسم الله فترجع الحسنة على السيئات فينادي سعد
 وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به إلى الجنة فيقول يا رسول ربى ففراحتي أسأل هذا العبد
 الكريم على ربى فيقول بأبي أنت وأمتي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت فقد
 أقتنى عثرتي ورحمت عثرتي فأقول أنا بك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي على وادك
 أحوج ما تكون إليها (وذكر الغزالي أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجعها مائة
 وقد اعتدت بالسوية) لتساوي حسناته وسيئاته (فيقول الله تعالى له رجة منه أذهب في
 الناس فاقسم من يعطيك حسنة ادخلك) يضم اللام صفة لحسنة (بها الجنة فما يجد أحدًا
 يكلمه في ذلك الأمر الا قال له أنا أحوج لذلك منك فيسأل فيقول له رجل لقد لقيت الله فما
 وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظن انها تقضى عني شيئاً أخذها بهمة عني فينطلق بهم افرحا
 مسرورين فيقول الله ما بالك شاك وحالك (وهو أعلم فيقول يا رب انفق من أمري كيت
 وكيت) أي كذا وكذا ابغض النساء الفوقية فيهما وقد تكسروني هاهنا في الاصل فصارت ناء في
 الوصل (قال فينادي الله بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له تعالى كرمي أو مع من كرمك
 خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست
 من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف
 فترجع على الحسنة لانها كلمة عقوب فيؤمر به إلى النار قال فيطلب الرجل أن يرد إلى الله
 تعالى فيقول الله تعالى رده فيقول له أيها العبد الصالح لا شيء تطلب الرد إلى فيقول
 الهى انى سائر إلى النار وكنت عاقلاً لا بهي وهو سائر إلى النار مثلى فضع على عذابه (أي
 أيه وفي نسخة عذابي) وأتقده منها قال فيضحك الله تعالى) يرضى عنهم جميعاً (ويقول
 عققته في الدنيا وبروته) بكسر الراء الاولى واسكان الثانية برنة علمته (في الاخرة خذ بيد
 أهلك وانطلقا إلى الجنة) رجة الله تعالى (وقد روى حذيفة بن اليمان أن صاحب الميزان
 يوم القيامة) أي الذي يتولى أمره (جبريل عليه السلام وهو الذي يزن الأعمال يوم القيامة
 رواه ابن جرير في تفسيره) وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع واليهي عن
 أنس رفعه ملك الموت موكل بالميزان والطيراني الصغير عن أبي هريرة رفعه يقول الله يا آدم قد
 جعلتك سكاينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن ربح منهم خيره
 على شره منقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا دخل منهم النار الا ظالم (واختلف أيضاً
 في كيفية الرحمان والنقص فقال بعضهم ان الرابع من الموزون في الاخرة يصعد) إلى العلو
 (عكس ما في الدنيا واستشهد بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب) والعمل الصالح يرفعه
 (الاية قال الزركشي وهو غريب مصادم) مدافع أى مدفوع (بقوله تعالى فأما من ثقلت
 موازينه فهو في عيشة راضية) في الجنة أى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية له فان
 القرآن وارد بلغة العرب والتعبير بثقلت وفي مقابلة بخفت انما يفهم منه انها كيزان الدنيا

وأما قوله والعهد الصالح رفعه فعناه يقبله (وهل توزن الاعمال كلها أو خواتمها حكمي
عن وهب بن منبه انه قال انما توزن من الاعمال خواتمها) واذا اراد الله بعد خيرا ختم له
بغيره واذ اراد به شرا ختم له بشرا عليه هذا من جهة المروى عن وهب (واستدل بقوله
عليه السلام انما الاعمال بخواتمها) وظاهر الاحاديث والآثار انها توزن كلها ومن
اصرحها ما رواه أحد في الزهد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل
وعنده رجل يكي فقال من هذا قال فلان قال جبريل انما توزن أعمال بني آدم كلها الا البكاء
فان الله يطفى بالدمعة يحور ومن نيران جهنم واليهي من فوقها من شيء الا له مقدار وميزان
الا الدمعة فانه يطفأ بها بحار من النار (وذكر أي روى) الحافظ أبو نعيم عن نافع عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى ل أخيه في الدين (المؤمن حاجة)
أي حاجة كانت (كنت واقفا عند ميزانه فان رجحت والاشفت له) فترج ميزانه فينجو من
النار (وقال بعض أهل العلم في احكام القرطبي في التذكرة ولين يجوز أحد) من هذه الامة
وغيرها (على الصراط حتى يسأل على سبع قنطرة أما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان
بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها غلطا) عن الشك والشرك (جاز) على الصراط
والاوقع في النار (ثم يسأل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في
القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسأل في القنطرة الرابعة عن
الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في) القنطرة (الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بها
تامين جاز ثم يسأل في السادسة) وفي نسخة ثم الى القنطرة السادسة فيسأل (عن الفضل
والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القنطرة أصعب منها) لعل
المرايد بعد الاولى التي هي الايمان (فيسأل عن ظلمات الناس وفي حديث أبي هريرة)
أنما حديث طويل (عنه صلى الله عليه وسلم يضرب) بضم أوله وفتح ثالثه أي يخذ
(الصراط بيد ظهره في جهنم) أي بين اجزائها ظهرها كأنها محيطه به قال القرطبي الصراط
لغة الطريق وهو جسر يضرب على ظهر جهنم تمر الناس عليه الى الجنة فينجو المؤمنون على
كبريات تأتي وبسط المنافقون وفي رواية للبخاري ويضرب جسر جهنم أي الصراط
(فأكون انا وأنتي أول من يجيز) بضم التثنية وكسر الجيم بعدها تحية فزاي مجبهة أي
من يحضي عليه ويقطعه يقال جاز الوادي وأجازه لغتان بمعنى قطعه وخلفه وقال الاصمعي
جازه مشي فيه وأجازه قطعه قاله النووي وغيره وقال القرطبي يستعمل ان الهزة للمعدي
لانه لما كان هو وأمه أول من يجوز عليه لم تأخر غيرهم حتى يجوزوا فاذا اجازوا كأنه
أجاز بقية الناس وفي رواية للبضاري فأكون انا أول من يجوز بأمره وله أيضا أول من
يجيز ما أي جهنم أي يجوز عليها (ولا يتكلم يومئذ) أي حين الاجازة (الا رسل) لشدة
الهول لان في غيره تأتي كل نفس تتجادل عن نفسها ويسأل الناس بعضهم بعضا
ويتلادمون ويخاصمون التابع المتبوعين (ودعاء الرسل) وفي رواية ولا يتكلم الا الانبياء
ودعوى الرسل (يومئذ اللهم علم سلم) مرتين من كمال شفقتهم (وفي جهنم كلاليب) جمع
كلوب بفتح الكاف وضم اللام الشديدة حديدة معطوفة الراس وفي رواية توبه أي الصراط

في الحديث (مثل شوك السعدان) يقع الميم في المثل يتم ما بين يديه كتنبيههم على التشبيح
 سعادته بأن دوشوك يضرب به المثل في طيب خمره أو لونه أو عاله ولا كلسعدان والتشبيح
 به لسرعة اختطافها وصحة كثرة الانتساب فيها مع الحرز والتصور تشبها بما عرفوه في الحديث
 وألقوه بالمباشرة زاد في رواية الشيخين هل رأيت السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانتها
 مثل شوك السعدان (غيره) أي الشأن وفي رواية أنها أي الشوك (لا يعلم قدر)
 ولم يعلم ما قدر قال القرطبي قيدناه عن بعض مشايخنا بضم الراء على أن ما استقها مية
 وقد رميت أو تبصها على أن ما زائدة وقد مفعول يعلم (عظمها) بكسر العين وفتح المجهمة
 وقال ابن التين ضبطناه بضم العين وسكون الطاء والاول أشبه لأنه لا يعلم قدر كبيرها (الاله
 تعالى) وفي الاستثناء إشارة إلى أن التشبيه لم يقع في مقداره (فخطف) بكسر الطاء
 أضح من فضها كما قاله تعاب وتبعه النورى وغيره (الناس بأعمالهم) بسبب أعمالهم
 الفجحة وفي رواية السدى وبجاقته ملائكة معهم كلاب من نار يحيطون بها الناس
 (فهم من يوبق بعمله) وفي رواية الموبق وهما بوحدة بمعنى الهلاك ولبعض رواية مسلم
 الموثق بثلاثة من الوثائق ولبعض رواية البخارى ومسلم المؤمن بكسر الميم بعدها نون في عمله
 بفتح التنية وكسر القاف من الوفاة أي يستمره وموَّب في المطالع المؤمن وقال وفي ي
 على هذا الوجه ضبطان بوحدة والثاني بفتح ولبعض رواية مسلم بمعنى جملة ساكنة
 ونون مكسورة بدل ي ووتخفيف كما قاله الحافظ (منهم من يخرذل) بلفظ المضارع
 وفي رواية الخردل اسم مفعول وهما بجاء مفعلة وراه وادال مهملة ولا م أي يقطع بالكلاب
 فهو في النار ويحتمل أنه من الخردل أي جعلت أعضاؤه كالخردل وقيل معناه أنها
 تقطعهم عن لحوقهم بن الحار وقيل الخردل المصروع ووجه ابن التين بأنه أنسب بسياق الخبر
 ولبعض رواية البخارى يجم بدل انطا وواه عياض والجردة يجم الاشراف على السقوط
 والادال مهملة للجمع وحكى انعامها ورج ابن قرقول انهاء المجهمة والادال المهملة ولمسلم
 ومنهم المجازي بضم الميم وخفة الجيم وزاى مفقوحين بينهما ألف من المجازاة أي بأعماله
 (ثم ينجو) وفي رواية ثم ينجي بضم التنية وفتح النون والجيم المشددة (الحديث) بطوله (رواه
 البخارى) في مواضع مدارها على الزهرى عن سعيد بن المسيب وعطاء بن زيد اللبى كلاهما
 عن أبي هريرة وكذا رواه مسلم في الايمان من طرق لكنه أحال طريق شعيب عن الزهرى
 على رواية ذكرها قبلها ولذا لم يعزه المصنف لهما لأنه ساق لفظ رواية شعيب ومسلم لم يسق
 لفظها وإن ساق أساندها (وفي حديث حذيفة وأبي هريرة عندهم النبي صلى
 الله عليه وسلم) فأتى على الصراط يقول رب سلم لم بكسر اللام المشددة فيهما (حتى
 تعجز) بكسر الجيم (أعمال العباد حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا) بزاي
 وساء مهملة ساكنة فقا مشى الرجل الضعيف (قال وفي حاشيتي) بخفة الفاء جاني
 (الصراط كلاب) وهي المسماة في بعض الروايات خطاطيف (معلقة مأمورة بأخذ
 من امرت به فتدوش) بفتح الميم وسكون انهاء المجهمة فادال مهملة فواو ساكنة
 فتشبين مجة وخدش الجلد قشره يعود وشجوه (فاج) بنون وجم من النار (ومكر دس

في النار) بضم الميم وفتح الكاف وسكون الراء وفتح الدال المهملة فبين مهملة المكسورة
 الظاهر من الكردوس وهو قفار الظهور ويشمل أنه بمعنى المكدرين قال كرس الرجل
 قاله المصنف على مسلم وفي حديث أبي سعيد بن العاصي قناج مسلم ومخدوش ومكدوس
 في جهنم حتى يترأخهم فيسحب سحباً قال الحافظ اختلف في ضبط مكدرين في مسلم
 بهجمة أى الراء كبعضه على بعض وقبل معنى معسكر كرس ورواه بعضهم بالجمة ومعناه
 السوق الشديد والمراد أنه يلقى في قعر جهنم انتهى وجملة حديث مسلم والذي نفس أبي
 هريرة يسلمه أن قعر جهنم لسبعين خريفاً (وهذه الكلاب هي الثعالب المشاورة لها
 في الحديث وهو) حنف وفي رواية يثيب (النار بالنسبة إلى الشهوات فالثعالب موضوعه
 على جواربها في أقيم الشهوة سقط في النار) لأنها خاطبها (قال ابن العربي) أبو بكر
 (ويؤخذ من قوله مخدوش إلى آخره أن الملائكة على الصراط ثلاثة أصناف فاج
 بلا خدش) هذا لا يؤخذ منه كما هو ظاهر وإنما يؤخذ من حديث أبي سعيد من قوله قناج
 مسلم بن شد اللام أى لا يصيبه مكروه أصلاً فم يؤخذ مما ترك من حديث أبي هريرة وحذيفة
 وهو ترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيز أولئك بالبرق ثم كثر
 الريح ثم كثر الطير وشذ الرحال فبرئهم أعمالهم وفيكم قائم على الصراط الخ (وهالك من
 أول وهله) من قوله ومكدرين في النار (ومتوسط فيهما مصاب ثم يصب) يؤخذ من
 قوله مخدوش فاج ومن حديث أبي هريرة الذي قبله من قوله ومنهم من يجردل ثم يصب على
 أن هذا كله إنما أخذه ابن أبي جرة من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف في شرح البخاري
 فقال ويؤخذ منه كما في جملة النفوس أن الملائكة على الصراط ثلاثة أصناف فذكرها
 (وفي حديث المغيرة بن شعبه (عند الترمذي) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 (شعار المؤمنين على الصراط ربهم رب مسلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين)
 أى علامتهم التي يعرفون بها (أن يلقوا به) فلا يخالف قوله ولا يتكلم بمشذ إلا الرسل
 (بل يتلقوه الرسل يدعون المؤمنين بالسلامة فيسب ذلك شعارهم) باعتبار دعاء الرسل
 لهم به ولعلنا في عن ابن عمر ورفع شعاراً حتى إذا جلا على الصراط بالحق لا اله الا انت
 ولعلهم يتكلمون به في نفوسهم (وفي حديث ابن مسعود) في قوله تعالى يسى نورهم
 بين أيديهم قال يترن على الصراط (فيطعمهم نورهم على قدر أعمالهم ختمهم من يسلى نور
 مثل الجبل العظيم يسى بين أيديهم الحديث) ومنهم من نور مثل النخل وأدناهم نوراً من
 نوره في إمامه بقدرة ويطفا أخرى (وقبه فيرون على قدر نورهم منهم من يتر كطرفة
 العين) يسكون إلا أى يقر بكها (ومنهم من يتر كالبرق) وهو ما لمع من السحاب قيل
 أى شئ كثر البرق قال صلى الله عليه وسلم الم ترأ إلى البرق كيف يتر ويرجع في طرفة عين كما
 في مسلم (ومنهم من يتر كانهض الكوكب) سقوطه (ومنهم من يتر كالريح ومنهم
 من يتر كشدة الفرس) عدوه وجره (ومنهم من يتر كشدة الرجل) بالحبس على الصبيح
 المعروف المشهور أى سرعة جريه وبعض الرواة بجملة مفرد حال أى كشدة الرجل
 قال عباس وهما متقاربان في المعنى وشدهما عدوهما البالغ وجرهما (حتى يتر الرجل

قوله لسبعين هكذا في النسخ
 ولتتر الرواية اه

قوله ومنهم من يتر كالبرق
 يؤخذ في بعض النسخ بعد ذلك
 ومنهم من يتر كالسحاب اه

(يصلى وفيه يد ويد عليه في الصلاة) ثم يركع ويقرأ (من القرآن) ثم يركع
 ويقرأ (من القرآن) ثم يركع ويقرأ (من القرآن) ثم يركع ويقرأ (من القرآن) ثم يركع ويقرأ (من القرآن)
 الخلف وقف عليها وقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يعط أحداً إذ نجاني منها بعد أن أدركتها
 الحديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني (وقوفاً لفظاً مرفوعاً حكماً إذا دخل المرأى فيه
 (وروى مسلم قال أبو معبد) الخدرى (يلقى أن الصراط) لفظاً لمسلم الجسر فذكره
 المصنف بالحق (أحد من السيف وأرق) بالراء (من الشعر) بالافراد قاله المصنف
 وذكر الحافظ البرهان الحلبي أن الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار لا يمكنه
 لم يذكره مستنداً ولا من خرجه فاقه تعالى أعلم (وفي رواية ابن منده من هذا الوجه قال
 سعيد بن أبي هلال) الليثي - ولأهم المدنى ثم المصري - رآى أصل الحديث عن زيد بن أسلم
 عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى - فجعل قائل (يلقى) سعيد بن أبي هلال لا بأس به
 (ووصله البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يحجز وما به) بلفظ على جهنم جسر
 بجسور أرق من الشعر وأحد من السيف الحديث والبيهقي - أبى عن أنس سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وإن الملائكة يخفون المؤمنين والمؤمنات
 وإن جبريل لا يخطئ بهن في وادى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل والزلزلات يومئذ كبحر
 سنده لين) لكنه منجيه فقد رواه أحد عن عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم بلهمن جسر
 أرق من الشعر وأحد من السيف الحديث وابن منيع عن أبي هريرة رفعه الصراط
 كحد السيف - من منزلة أحسن وكلايب والطبراني والبيهقي - بسند صحيح عن ابن
 مسعود قال يوضع الصراط على سوا جهنم مثل حد السيف المرفق (ولابن المبارك)
 والبيهقي - وابن أبي الدنيا (من مرسل عبيد بن عمير) أحد كبار التابعين عن النبي صلى الله
 عليه وسلم (أن الصراط مثل السيف) نقل بالحق ولفظه الصراط على جهنم مثل حرف
 السيف (ويجنيبه) بفتح الجيم والنون ويجوز سكونه بعده ما موحدة تنبيه جنبه أى
 ناحيته (كلايب) زاد في رواية البيهقي - وابن أبي الدنيا وحسبك يركبه الناس فيخطفون
 (والذى نفسى يده أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد) بالفتح والتشديد بزنة تنور حديدة
 معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور (أكثر من ربيعة ومضر وأخرج ابن
 أبي الدنيا) والبيهقي - (من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبه) تنبيه جنبه
 (يقولون رب سلم سلم) والملائكة يخطفون بكلاليب هذا بقية الحديث (وعن الفضيل
 ابن عياض يلقن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف معهود وخمسة آلاف
 هبوط وخمسة آلاف مستوى أرق من الشعر وأحد من السيف على متن) أى ظهر
 (جهنم لا يجوز عليه الاضمار مهزول من خشية الله) تعالى (ذكره) أى رواه (ابن
 عساكر في ترجمته) أى الفضيل (قال في فتح الباري وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد
 بكسر العين) ابن أبي هلال بلغه أن الصراط أرق من الشعر على بعض الناس وبعض
 الناس مثل الوادى الواسع أخرج ابن المبارك (وابن أبي الدنيا) وهو مرسل أو معضل
 سقط منه اثنان فأكثر ولا يقيم عن سهل بن عبد الله التستري قال من دق الصراط عليه

في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا في قوله في الآخرة ومعناه أن من عرف الصراط وأن ما له اليه ووقف عنده وأمر الله جزي باتساعه له ومروءة عليه بلا ضرر وعكسه بعكسه (وقد ذهب بعضهم إلى أن المراد من قوله تعالى وإن منكم إلا واردة الجواز على الصراط) ورجحه النووي (لأنه محدود على النار وروى ابن عسائر عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا الورد والمراد على الصراط) وكذا قال الحسن البصري عند البيهقي بلفظ الورد والمراد عليها من غير أن يدخلها وكذا قاله خالد بن معدان وعكرمة عند البيهقي وغيره والطبراني وابن عدي عن يعلى بن منبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزي ما مؤمن فقد أطفأ نورك لهي (وقيل الورد الدخول) ورجحه القرطبي وأخرجه الحاكم عن ابن مسعود والبيهقي عن ابن عباس وقوله جماعة قال في فتح الباري وهذا القولان أصح ما ورد ولا تثنائي بينهما لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور لأن المارة عليها فوق الصراط في معنى من دخلها لكن تختلف أحوالهم باختلاف أعمالهم فأعلامهم من يمر كلهم البرق كما بين في حديث الشفاعة ويؤيد صحة هذا التأويل ما في مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد الحديبية فقالت حفصة أليس الله يقول وإن منكم إلا واردة فقال أليس الله يقول ثم نفي الذين اتقوا الآية وفي هذا ضعف القول بأن الورد مختص بالكفار والقول بأن معناه الدخول والقول بأنه الإشراف عليها وقيل معنى ورودها ما يصيب المؤمن في الدنيا من الخي وهذا ليس بعيد ولا ينافيه بقية الأحاديث انتهى (وعن أبي حنيفة) بضم السين مصغرا بـ"مقبول ذكره في التقريب في الكنى ولم يذكره اسمها (قال اختلافنا في الورد) في الآية (فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن) وروى ذلك عند ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس أنه قال وإن منكم إلا واردة فقال يعنى الكفار وقال لا يدخلها مؤمن (وقال بعضنا دخلها جميعا ثم نفي الله الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (فقلت جابر بن عبد الله فقلت له أنا اختلافنا في الورد فقال جابر يردونها جميعا) المؤمن والكافر (فقلت أنا اختلافنا في ذلك فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا دخلها جميعا) أعاد عليه السؤال ليعلم دليله لأنه أجابه أولا بدون دليل فلما فهم منه طلب الدليل لأنه القاطع للتراع ذكره (فأهوى بأصبعه إلى أذنيه وقال صمتان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول لا يبقى بر) متق (ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم) فارادنيبا (حتى إن للنار وأقال لهنهم) شك الراوي (ضجيجا) صياحا قويا (من بردهم) الذي قام بهم وضجيجها حقيق لأنه من مجاز الحذف أي أهلها لأنهم يردون بردها عليهم وتقدم في الحديث تقول النار للمؤمن جزوا الأصل الحقيقة ولادعية للتأويل لاسمها المفسد للمعنى كما هنا (ثم نفي الله الذين اتقوا) الكفر بالإيمان (ويذر الطالين) يترك الكافر ين (فيها جزيا رواه أحمد) والخاكم (والبيهقي بإسناد حسن) وجمعه الحاكم (وأخرج ابن الجوزي) كذا ذكره القرطبي في التذكرة رفعه الزاؤون على الصراط كثيرا كثيرا من يرل عنه النساء قال وإذا صار

استن على طريق الصراط نادى ملك من تحت العرش باختره (خفة الملك) يكسر الام
 الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم (كافر) فيا لها من شناعة
 ما أعظم (أكبر) خوفها وأشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا عيافا مهينا) يفتح فكسر
 (ويتأخر عنها من كان فيها عظيما مكينا) مرتفع القدر (تم يؤذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز
 على الصراط على قدر أعمالهم فاذا عصف الصراط) اشتد وصعب أمره (بأمة محمد صلى الله
 عليه وسلم نادوا واما محمداه واما محمداه) مرتين (فيبادر عليه الصلاة والسلام من شدة اشتاقه
 خوفه (عليهم وجعيل أخذ يجهزته) بضم المهملة واسكان الجيم معقد الاوار (فينادى
 صلى الله عليه وسلم رافعا صوته رب اتق اتق) مرتين (لا أسأل اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي
 والملائكة قيام عن بين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم) مرتين (وقد عظمت الاحوال
 واشتدت الاوجال) جمع وجل يجمع الخوف (والعصاة يتساقطون عن البين والشمال
 والزبانية) سمواء لك من الزين وهو الدفع لدفعهم أهل النار فيها (يتلقونهم بالسلاسل)
 ويسحبونهم بها (والاغلال) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وينادونهم) للتوبيخ (أما
 نهم عن كسب الاوزار) الآثام (أما انذرتم كل الانذار) البالغ البين (أما جاءكم النبي
 المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق) أحد تصانيفه الكثيرة جدا (وقد جاء
 في حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أحسن الصدقة) بأن حصلها من
 حل (وتصدق بها على مستحق (في الدنيا جاز على الصراط) حال كونه مدلا كما (رواه
 أبو نعيم) في الحلية والاصبهاني في الترغيب فسقط مدلا من المصنف أو نسأله قال
 الاصبهاني أي آمننا غير خائف والادلال الانبساط والوقوف بما يأتي ويفعل (وفي الحديث)
 المرفوع (من يكن المسجديته) بحيث يلزمه ويعظمه ورفع السجدة ونصب يته أولى من
 عكسه لأن الفرض الحكم على المسجد بأنه اتخذنا (ضمن) أي تكفل (الله بالروح)
 بالفتح الراحة (والراحة والجواز على الصراط الى الجنة) وهذا الحديث رواه سعيد بن
 منصور والطبراني والبرزوخ عنه عن أبي الدرداء المساجديين المتقين وقد ضمن الله لمن
 كانت المساجديين وهم بالروح والراحة والجواز على الصراط الى رضوان الله الحديث
 وللطبراني وابن حبان عن عائشة وابن عساكر عن ابن عمر رفعاه من كان وصلة لآخيه المسلم
 الى ذي سلطان في تليخ بر أو تيسير عسير أعانه الله على اجازة الصراط يوم القيامة عند
 دحض الاقدام وفي الباب أحاديث وآثار في البدور (وروى القرطبي عن ابن المبارك)
 بسنده (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الامراتيلى البشر بالجنة وقدره والحاكم
 وصححه عنه قال (إذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيانيا و) جمع الامم (أمة أمة)
 ولفظ الحاكم يبعث الله الخليفة أمة أمة ونبيانيا حتى يكون أحمد وأمة آخر الامم مرزا
 (ويضرب) ولها كما ثم يضرب (الجسر) بفتح الجيم وتكسر (على جهنم وينادي)
 بالبناء للمفعول ولها كما ثم ينادى مناد (أين أحمد وأمة فيقوم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتبعه أمة برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله) بفتح الميم أي محو
 (أبصار) أي نور أبصار (أعدائه فيماتون) يتساقطون (في النار يميننا وشمالنا)

النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون) المؤمنون (معهم قتلناهم الملائكة) زاد الحاكم
تبرؤهم منازلهم في الجنة (فيدلونهم على الطريق) قائلين (على يمينك على شمالك حتى ينتهي
الى ربك فيوضه كرسى عن يمين العرش ثم تبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله) والحاكم
ثم ينادى مناد ابن عيسى واتته فيقوم (وتبعه امته برها وقابرها حتى اذا كانوا على
الصراط طمس الله ابصار أعدائه فيها منون) يساقطون (في النار يميناً وشمالاً الحديث)
بقبته وينجو النبي والصالحون ثم تبعهم الاتيان حتى يكون آخرهم نوح قال الذهبي غريب
موقوف انتهى فيحصل ان ابن سلام قلعه من الكتب القديمة لانه حبرها ويحتمل انه سمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم (واعلم ان في الآخرة صراطين) كاذر القراطي (أحدهما
بجواز لاهل الخمر كلهم) ثقلهم وخضعهم (الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلقطه
عنق) بضم العين والنون أى طائفة وجانب (من النار فاذا اخلص من خلص من الصراط
الاكبر) قال في التذكرة لا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص
لا يستفد حسناهم (حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء
ان شاء الله لانهم قد عبروا الاول المضروب على متن جهنم) الذي يسقط فيها من أوجه
ذنبه وأربع على الحساب بالقصاص بجرمه كافي كلام القرطبي (وقد روى البخاري
في المظالم والرافق (من حديث أبي سعيد الخدري) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد الاسماعيل في هذا الآية وزعمنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
(يخلص) بفتح التحتية وضمة اللام أى ينجو (المؤمنون من) السقوط في (النار) بعد
ما يجوزون الصراط (فيجسبون على قنطرة بين الجنة والنار) قيل انها صراط آخر وقيل
انها من تمة الصراط وانها طرفه الذي يلي الجنة قال الحافظ لعل أصحاب الاعراف منهم
على القول الرابع (فيقتص بعضهم من بعض) طالم كانت بينهم في الدنيا (بضم التحتية
وسكون القاف ثم فوقية مفتوحة كذا في الفرع بضم التحتية وضبطه الحافظ وتبعه العيني
بفتحها فاللام زائدة والقاف محذوف وهو الله تعالى أو من اقامه في ذلك والجاري
في المظالم فيقتص بعضهم من بعض وفي رواية فيقتص بضم التحتية وفتح القاف وبدون تاء
مبني للمفعول قاله المصنف (حتى اذا هذبوا) بضم الهاء وكسر الميم المشددة فوحدته من
التهذيب (وتقوا) بضم النون والقاف المشددة من التقية قال الجوهرى التهذيب
كالتيقة ورجل مهذب أى مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله وتقوا تفسيره ذبوا والمراد
التخلص من التبعات فاذا اخلصوا منها (أذن) بضم الهمزة وكسر الميم (لهم في دخول
الجنة) وليس في قلوب بعضهم على بعض غل كما في الحديث أى حقد كامن في قلوبهم بل
ألقى الله فيها التواد والتحاب (فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم) بفتح اللام للتأكيد وأحد
مبتدأ خبره قوله (أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة) الذى (كان في الدنيا) قال الطيبي هدى
لا ينعدي بالبأس بل باللام والى فالوجه ان يشتم معنى الصوق أى أصغر بمنزلة هاديا اليه وفى
معناه قوله يهديهم بهم بإيمانهم أى يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم الى طريق الجنة فيجعل
تجربى من تحتهم الانهار بياناً له وتفسير الان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها انتهى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تقول لهم على طوبى من جالس على غير طهر
على من لم يجلس بالتمترة أو على الجميع وأن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة
دخلها عرف مغفرة لأن منازلهم كانت تعرض عليهم غدوا وعشيا والله أعلم
(وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يقرع) يدق ويقرع (باب الجنة وأول من
يدخلها نبي صحيح) أي قبله أو فيدل عليه ما في (مسلم) في كتاب الايمان (من حديث المختار
ابن فضل) يضم الضامين واسكان اللام الاولى مولى عمرو بن حريث صدوق له أوهام (عن
أنس) هذا هو الصواب ويقع في نسخ عن ابن عباس وهو خطأ فالذي في مسلم عن أنس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الناس كذا في النسخ والذي في مسلم
الانبياء (سبع) بفتح الفوقية والوحدة جمع تابع (يوم القيامة) لبقاء شريعته ودوامها الى
يوم القيامة وخضعه لأنه يوم ظهور ذلك لاهل الجمع ويوضحه خبر مسلم أيضا أن من الانبياء
من يأتي يوم القيامة مامعه مصدق غير واحد ولا يعارضه وأرجو أن يكون أكثرهم تبعا
أما لأن رجاءه محقق الوقوع وأوله قبل أن يكشف له عن اسمه وبراهمه فلما حقق الله رجاءه
وراهم جرم به (وأنا أول من يقرع باب الجنة) أي يطرقة للاستفتاح فيكون أول داخل
(وفيه) أي مسلم في الايمان (أيضا من حديث) ثابت البناني عن (أنس) بن مالك قال
(قال صلى الله عليه وسلم آق) بعد الهزمة (باب الجنة يوم القيامة) بعد الحشر والحساب
وعبر بما في دون آق للإشارة الى أن مجيئه على عمل وأمان بلا نعب لان الاتيان كما قال
الراغب مجي بسهولة والجي أعجم (فأستفتح) بسين الطلب ايماء الى تحقق وقوع مدخلها
أي اطلب فتحه بالقرع كما في الاحاديث بالاصوت وفاء التعقيب اشارة الى انه اذن له من الله
بلا واسطة خازن ولا غيره بحيث صار الخازن مأموره منتظرا قدومه (فيقول الخازن)
الحافظ الموعن على ما استخفظه وأل عهدية والمعهود رضوان وخص مع كثرة الخزنة لانه
اعظمهم وعظيم الرسل انما يلقاه عظيم الخزنة (من أنت) اجابه بالاستفهام واكد بما خطاب
تلك ذابعا لجانه والافواب الجنة شفاقة كما في خبر وهو العلم الذي لا يشبه والتميز الذي
لا يلتبس وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفه أتم معرفة ولذا اكتفى بقوله (فأقول محمد)
وان كان المسمى به كثيرا ولا ينافي كون أبواب الجنة شفاقة خبر أبي يعلى عن أنس رفعه اقرع
باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقه من فضة لان ما في الدنيا لا يشبه ما في الجنة
الا في مجرد الاسم كما في حديث فلا مانع من كونه ذهبا شفافا ولم يقل انما ليهامه مع اشعاره
بتعظيم النفس وهو سيد المتواضعين قال ابن الجوزي انما لا تخلو عن نوع تكبر كأنه يقول
انما احتاج الى ذكر اسمي ولا ينبغي لسمو مقامي وذهب بعض الصوفية والعلماء الى كراهة
اخبار الرجل عن نفسه بانما كذا بظواهر الخبر حتى قالوا انها كلمة لم تزل مشؤمة على قائلها
كقول ابيس أ ناخبر وفرفعون أ نار بكم قال بعض المحققين وليس كما قالوا بل الشؤم
لما صبه من دعوى الخير والبرية وقد ناقضهم نصوص كثيرة انما ناشر أنا أول المسلمين
وما نا من المتكفين أنا سيد ولد آدم أنا أكثر الانبياء تبعا وغير ذلك وقد قال النووي
لا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو الناضي فلان اذا لم يحصل التميز الابه وخلع عن الخلاء

والكبر (فيقول بك) بسببك متعلق بقوله (أمرت) بالناس للفعول والفاعل الله قدمت
 للتخصيص ويجوز أن تكون صلة للفعول وأن قوله (لا افتح) يدل من الضمير المجرور رأى أمرت
 بعدم الفتح (لا حد قبلك) والرواية في مسلم لا افتح بدون أن قبلها كما ذكره المصنف هنا
 خلافا لما وقع له في النخائص والسيوطي في جامعيه من زيادة أن وقد تعقب بأن الذي
 في نسخ مسلم الصحيحة المقرومة بدون أن وأحد في سياق النفي للعموم فيبعد استغراق جميع
 الأفراد أي لا من الأنبياء ولا من غيرهم وفيه أن طلب الفتح انما هو للخازن والالما كان
 هو الجيب ولم يطلبه منها بلا واسطة مع أنه جاء عن الحسن ومقادة وغيرهما أن أبوابها يرى
 ظاهرها من باطنها وعكسه وأنها تسكلم وتسكلم وتصل ما يقال لها انفتحت لان الظاهر
 كما قال بعضهم انها مأشورة بعدم الاستقلال بالفتح والخلق وانها لا تستطيع ذلك إلا بأمر
 عرفها المالك لأمرها باذن ربها وانما يطلب بغيرها من القوم عرفا وهم ولا تعارض بين
 الحديث وبين قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب حتى إذا اجاثوا وفتحت أبوابها
 ووجه الرازي وغيره بأنه يوجب السرور والفرح حيث تلووها مفتحة من بعد وفيه
 الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح لأن أبوابها تفتح أولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون
 مقته ما بالنسبة إلى البعض كما يقتضيه خبر أن الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقر اجتمعت
 عام والظاهر أنها لا تخلق بعد فتحها للفقر وهذا أحسن الأجوبة الستة كما قال بعض المحققين
 ونوقش في باتيها (ورواه الطبراني) وزاد فيه قال فيقوم الخازن (رضوان) (فيقول لا افتح
 لا حد قبلك) كما أمرت ولا يعارضه خبر الدبلي (وأي نعم) أنا أول من يأخذ بحلقه باب الجنة
 فيفتحها الله عز وجل لي لانه تعالى هو الفاعل الحقيقي وتولى رضوان ذلك انما هو بأمره
 تعالى واقداره وتعيينه (ولا أقوم لا حد بعدك) فقيامه صلى الله عليه وسلم خاصة فيه
 اظهرها أثره ومرتبه وأنه لا يقوم في خدمة أحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته
 أي رضوان (وهو كمالك) الحاكم عليهم وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم حتى منى وفتح له الباب وحكمة اتخاذ الخدمة للجنة مع انها
 انما تكون عرفا لما خيف ضياعه أو تلفه أو نقصه فيفوت كله أو بعضها أو وصفه على صاحبه
 ولا يمكن ذلك في الجنة هي مراعاة الداخلين اكرامهم فتقدم الخزنة لسلك منهم ما أعد له من
 النعيم (ودرى سهيل) بضم السين مصغر (ابن أبي صالح) ذكره كوان السجستان أبو يزيد
 المدني صدوق تغير حفظه بأخرة روى عنه مالك ونحوه قبل التغير وروى له الستة الآن
 البخاري انما روى له حديثا واحدا مخرجا يعصي بن سعيد وعلق له في مواضع
 مات في خلافة المنصور (عن زياد المهري) بفتح الميم واسكان الهاء نسبة إلى مهرة
 قبيلة من قضاة (عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنا أول من
 يأخذ بحلقه باب الجنة ولا يخفى بذلك بل عن اعطائه (وهو في مسند الفردوس) للدبلي
 (لكن من حديث ابن عباس) وقد رواه أحمد والترمذي عن أنس رفعه أنا أول من يأخذ
 بحلقه الباب فأقطعها في هذا كله أنه أول من يدخل الجنة واستشكل بالسبعين أيضا
 الداخلين بغير حساب فانهم يدخلون قبله ويحدث رؤياه صلى الله عليه وسلم بلا سبقه

في حديث واحد من الرأى التي تبادره في دخولها وخروجه صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من بيت
 أبي جحش بعد أذى حتى أتته وحق مواسيه رواء السبق وبادريس فانه أدخل الجنة بعد
 موته وهو فيها كالمرد وأجيب بأن دخوله صلى الله عليه وسلم يتعدّد فالدخول الأول
 لا يتعدّد ولا يشارة فيه أحد ويقتل منه وبين ما بعد دخوله غيره وقد روى ابن مسعود
 في حديث أنه ذكر الدخول أربع مرّات وأما ادريس فلا بد لأن المراد الدخول الساتم يوم
 القيامة وادريس يحضر المرقع السؤال عن التبليغ هذا أظهر الاجوبة وبأن بعضها
 (وعن أبي سعيد) الخدرى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) وفي
 أولاده من هو أفضل منه وذلك يستلزم سيادته على آدم (يوم القيامة ولا غير) لاظمه
 (ويذكر لواء المجد يوم القيامة ولا غير) وما من في آدم (بالرفع بدل من محل في البحر) ولقفا
 بين الرائدة (في سواء الانهت لوانى وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا غير) وتقدّم
 شرح هذا كله (قال فيفتح النام ثلاث فرعات) من زفرات جهنم روى أبو نعيم عن كعب
 قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فزلت الملائكة فصاروا
 صفاف يقول الله لجبريل أنت يجهنم فبدأ في بيانها نقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من
 انخلاثي على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أئدة الخلائق ثم زفرت زفرة ثانية فلا يبقى
 ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جبال كبنه ثم زفرت الثالثة فبلغ القلب الجبال الخابج وتذهب
 العقول الحديث (فياؤن آدم فذكر الحديث) في أتيانهم الانبياء الخمسة (الى أن قال
 فياؤن فأتلق معهم قال ابن جعدان) بنهم الميم وسكون الدال وعين مهملة على بن
 زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جعدان القرشي النبي نزل البصرة وهو المعروف
 بعلي بن زيد بن جعدان ينسب أبوه الى جده الأعلى ضعيف مات سنة احدى وثلاثين ومائة
 وقبل فلما كان في التقرب (قال أنس) بن مالك (كان في أنظر) حال تعدد بني ذلك
 (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) إشارة الى تحقيق ما خبر به واستحضاره ونفي الشك عنه
 (قال) أي قال (فأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقها) أي أدق عليها قصرت الى هنا
 ما رواء عن أنس كما أفاده السيوطي ثم عاد الى حديث أبي سعيد (فيقال من هذا فيقال
 محمد) بالناس المفعول فيها المفعول به (فيقصرون لي) لابعاضه ما مرّ أن الذي يفتح
 رضوان لجواز أنه لما يقوم للفتح يتبعه جنده لانهم في خدمته وهو كالك عليهم (وبرحبون
 فيقولون) كلهم (مرحبا) زيادة في تعظيم المصطفى اذ رحبوا به أجمعون (فأخبر
 ما جاد فيلهمني الله من التناوّل) ما لا أقدر عليه الآن (فيقال ارفع رأسك الحديث)
 تمامه ويل تطف واشفع تشفع وقل يسع لقولك وهو القام المحمود الذي قال الله عسى أن
 يعفلك ربك مقام محمود (رواه الترمذي وقال حسن) ورواه ابن خزيمة أيضا وفي حديث
 سلمان الفارسي فآخذ بحلقة الباب وهي من ذهب (فيقاله ما لا يعل عن
 أنس رفعه أقرع باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقة من فضة ويمكن الجمع بان كونها من
 فضة حكم على المجموع فلا ينافي ان حلقة منها ذهب أو أنها مجاورتها للذهب سماها باسمه
 مجازا (فيقرع) يدق صلى الله عليه وسلم (الباب فيقال) أي يقول الخازن (من)

قوله لما يقوم به دخول لما
 الحينية على المضارع فليست
 اه مصححه

هذا يقول عليه السلام (محمد ففتح) الباب (وفي حديث الصود) إضافة
لأدنى ملايسة ذكره فيه وهو حديث طويل نحو أربعين ورقة عن أبي هريرة مرفوعة وهو
أول حديث في السدور وعز الجاعة وقال اختلف في صحبه وتضعفه فصحبه ابن العربي
والقزطبي ومخطاى وضعه الشيخ وعبد الحق ومقرمه الحافظ ابن حجر (أن المؤمنين
إذا اتهموا إلى باب الجنة تشاوروا فمن يستأن لهم في الدخول) ولقظه فإذا أفضى أهل
الجنة إلى الجنة قالوا من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة فيقولون من أحق من أياكم آدم
(يقصدون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى) وكل يقول ما أياها صاحب ذلك ويدكر
ذنبه إلا عيسى فيقول ما أياها حكيم ولكن عليكم بمعمد على الله عليه وسلم (ثم محمد) قال
(على الله عليه وسلم) فيأقون فأطلق قاتل الجنة قاتل الجنة الباب ثم استفتح ففتح لي
فأجبي وبرحبى فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربى خررت ساجداً فإذا ن الله لي في حده
وتعجبه بشئ ما أذن به لأحد من خلقه ثم يقول أرفع رأسك واشفع تشفع وصل نطه فإذا
رفعت رأسى قال الله وهو أعلم ما شئت فأقول يا رب وعدتني الشفاعة تشفعني في أهل الجنة
يدخلون الجنة فيقول قد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة (كما فعلوا عند العرصات
عند استشفاعهم إلى الله عز وجل في فصل القضاء) وهي مذكورة قبل ذلك في نفس هذا
الحديث بلفظ فأتوا ن آدم فطلبون ذلك الله تعالى ويقول ما أياها صاحب ذلك فيأقون
الأنبياء فيأجيبوا كلهم ما أياها عيسى حتى يأقون فأطلق معهم حتى النقص قدام العرش
فأخبر ما جحد حتى بعث الله ملكاً فباخذ بعضى فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب فيقول
ما شئت وهو أعلم فأقول يا رب وعدتني الشفاعة تشفعني في خلقك فأقضى فيهم فيقول قد
شفعتك أنيكم فأقضى بينكم (بظهر شرف ينسأ على الله عليه وسلم على سائر البشر كلهم في
الوطن كلها وروى أبو هريرة مرفوعة) أي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا أول
من يفتح باب الجنة) أي لا يتقدم على أحد في فتحه (الآن أراة تادري) نسأ بقى (فأقول
لها مال أو مانت) شك الراوى وعبر عنه لأنه سؤال عن الصفة أي ما الصفة التي أوجب
لك أن تادري وفي نسخة أو من أنت (تقول أنا امرأة قد عدت على بنائى) لي وفي البدور
على أيتامى لكه قال (رواه أبو يعلى) والاصتها في ظله لفظه ولفظ أبي يعلى ما لمصنف
ولا خلف بينهما كما أشرت إليه وفي الفتح عازي بالابى يعلى وحده أنا امرأة تأيت (ورواه
لاباس بهم) كما قال الحافظ (وقال المنذرى أسنده حسن إن شاء الله وقوله تادري أي
لقد دخل معى أو تدخل في أخرى) ثم إن كانت امرأة واحدة فطلعها قامت بأيتامها على صفة
لم تتفق لغيرها فلا يرد أن كثيراً من النساء كذلك وإن كل المراد جنس امرأة قد عدت على يتامها
وهو مقتضى سياق المنذرى في الترغيب لهذا الحديث وقصة الحديث التالى فلا اشكال
(ويشهد حديثنا وكامل النبي) أي القيم بأمره ومصلحه به من ماله أو من مال
النبي زاد في رواية الموطأ ولغيره والبراز عن أبي هريرة رفعه من مكمل بخباذ اقرايه
اولاً قرايه (في الجنة هكذا قال) أي أشار (بأصبه) بالتسنية (السبابة والوسطى)
وقرن بينهما (رواه البخارى من حديث سهل بن سعد) أي فرق بينهم منشورين مقرخاً بينهما

قوله فأقضى في بعض النسخ واقضى
بالواو ولعله الأولى والقضاء
تخريف الآن قوله فيما بعد
أنيكم فأقضى بينكم يقتضى أن
يكون ما هنا فأقضى بينهم بالقاء
وثبوت الاء وقوله أنيكم لعل
الأصل فأقضى بينكم بالقاء فحطت
من قلم الشارح أو النسخ
وليحفظ الراءه ام معصه

والذين للكافل منه صلى الله عليه وسلم في الجنة الآن درجة لا تبلغ درجته بل تقاربها
 وتظهره أن المشير هو المظني وفي الموطأ رواية يحيى بن بكير وأشار النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسبابة والوسطى وفي أكثر الموطآت وأشار بأصبعه بإبهام المشير وفي مسلم وأشار ماله
 بالسبابة والوسطى (قال ابن طلال حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق
 النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة أفضل من ذلك انتهى ويحتمل أن يكون
 المراد قرب المنزلة حالة دخوله الجنة كما في الحديث قبله) كآلة الحفاظ وزاد ويحتمل أن المراد
 مجموع الأمرين سرعة الدخول وعلو المنزلة وقد روى أبو داود عن عوف بن مالك رفعه أن
 امرأة سقفا الخدين كهاتين يوم القيامة امرأة ذات منصب وجمال حبست نفسها على
 يسلمها حتى ماتوا وبأنها ذهبت فبدل الطيراني الصغير عن جابر قلت يا رسول الله مم
 اضرب منه ينبغي قال ما كنت ضارباً منه ولذلك غيره وإمام مالك رحمه الله في رواية مالك حتى
 يستغنى عنه فيستغاد منه أن لكهالة المذكرة أمد انتهى (وجه التشبيه) كما نقله الحفاظ
 عن شيخه العراقي في شرح الترمذي بين النبي والكافل (أن النبي من شأنه أن يبعث إلى
 قوم لا يسلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومرشداً) لهم ومعلماً (وكذلك كافل اليتيم يقوم
 بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل) اضرب انتقالاً (ولادنياه ويعلمه ويحسن أدبه) فناسبه
 علو منزلته بقرب النبي صلى الله عليه وسلم (وعن ابن عباس قال جلس) فقد (ناس من
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال) ابن عباس (فخرج حتى إذا نامتهم معهم
 وهم يذاكرون نسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً) مع أنه
 لأنسبة بين الخلق والخلق (اتخذ الله إبراهيم خليلًا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى
 كله تكليماً وقال آخر فبسي روح الله وقال آخر فآدم اصطفاة الله فخرج صلى الله عليه
 وسلم عليهم فلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله اتخذ إبراهيم خليلًا وهو كذلك) فإنه
 تعالى قال واتخذ الله إبراهيم خليلًا (وموسى كليم الله وهو كذلك) قال تعالى وكلم الله
 موسى تكليمًا (وعيسى روح الله وهو كذلك) في القرآن (وآدم اصطفاة الله وهو كذلك) إن
 الله اصطفى آدم (ألا) بالفتح والتخفيف أي تنبهوا لما لم تعلموه مما حباني به زيادة عليهم (وأنا
 حبيب الله ولا خسر) ولم يقل وأني خليل الله مع قوله في حديث آخر أن الله اتخذني خليلًا
 كما اتخذ إبراهيم خليلًا لأنه في مقام بيان ما زاد به عليهم (وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة
 ولا خسر وأنا أول شافع وأول مشفع) بشد الفاء مفتوحة أي مقبول الشفاعة وذكره لأنه قد
 يشفع اثنان فيشفع الثاني قبل الأول وفيه أن غيره يشفع ويشفع وكونه أولاً فيهما بين علو
 منزلته وتقدم هذا (ولا خسر وأنا أول من يحرك خلق الجنة) بفتح اللام جمع حلقة يسكنها
 على غير قياس وفي لغة بعضها فالجمع قياسي (فيفتح الله لي) لا يعارضه ما مر أن الفاتح
 رضوان لأن الفاتح الحقيقي هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك إنما هو بأمره وإقداره
 وتمكينه وتظهره الله يتولى النفس حين موتها قل يتوفاكم ملك الموت (فيدخلنيها ومعى
 فقراء المؤمنين) أي يدخلون عقبه بسرعة فكأنهم دخلوا معه ولا يبي داود عن أبي هريرة
 رفعه أن أب بكر أول من يدخل الجنة ولا يبي نعم عن أبي هريرة مرفوعاً أنا أول من يدخل

الجنة ولا يغزو أول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة أي من النساء وأبو بكر من الرجال فلا
خلف (ولا يغزو) أي لا افتخر بذلك بل بمن أعطاه أو أقول ذلك شكرا لا اغزو هو أدهاء
العلامة والمباهاة (وأما أكرم الأولين) والآخرين (ولا يغزو) رواه الترمذي (والحامل منه
صلى الله عليه وسلم) أول داخل على الإطلاق ثم تقع المفاضلة في تقديم أمته بعده بصحة
أعمالهم فليقع في الأحاديث الكثيرة أول أئمة على تقدير من أوسمى غير الأول أو لا باعتبار
من بعده والمراد الأول من صنع كذا (وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا من القبر (إذا مضوا) وهذا بمعنى قوله أنا أول من تفتح عنه
الأرض (وأما خطيبهم) المتكلم عنهم (إذا مضوا) فأندهم إذا مضوا على ربهم (وشايعهم
إذا حبسوا) منعوا عن دخول الجنة (وأطبشهم) بقول شفاعتي لهم عند ربهم
أبرحهم (إذا أسبوا) من الناس (لواء الجديدي ومفاتيح الجنة يومئذ يدي) يعني
اشفع فيمن شئت فكان مفاتيح يدي افتح بهم لمن شئت وأدخله وأمنع من شئت ويحتمل أنها
بيده حقيقة على ظاهره وإن كانت لا تطلق بعد أن تفتح على ما استظهر زيادة في كرامته في اليوم
المشهد (وأما أكرم ولد آدم على ربي) ودخل آدم بالاولى لأن في ولده من هواكرم منه
كأبراهيم وموسى (ولا يغزو) لا عظمة ولا مباهاة (ويطوف على أئمة خدام كأنهم)
في الحسن والطلافة (الاولو المكنون) المصون في الصدق لانه فيها أحسن منه في غيرها
وفي رواية الدارمي كأنهم يرض مكنون أولو منثور (رواه الترمذي والبيهقي واللفظ)
ورواه الدارمي بضمه وقدم المصنف لفظه قال الترمذي حديث غريب وهذه الآلف من
جمله ما عده فقد روى ابن أبي الدنيا عن أنس رفعه أن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من
يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعنده أيضا عن أبي هريرة قال إن أدنى أهل الجنة منزلة
وليس فيهم دني لمن يمد ويروح عليه خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا معه طرفة
لست مع صاحبه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
زمانا (الاولون) أي السابقون (يوم القيامة) في كل شيء (ونحن أول من يدخل الجنة)
قبل الامم (رواه مسلم وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الاولون
يوم القيامة نحن أول الناس دخول الجنة) هذا مثل ما قبله غاية أنه عبر بالناس بدل من
(فهذه الائمة اسبق الامم خروجا من الارض وأسبقهم الى اعلى مكان في الموقف) لأنهم
يكونون على تل يومئذ كما مر في النصاب وفي لفظه على كرم عال وهما بمعنى ويحتمل ان
يؤخذ من قوله هنا الاولون بمعنى السابقين لأن العلوسبق أيضا (وأسبقهم الى نيل العرش
وأسبقهم الى فصل القضاء وأسبقهم الى الجواز على الصراط وأسبقهم الى دخول الجنة)
وسلم من حديث حذيفة نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم
قبل الخلق (وهي) أي هذه الائمة (أكثر أهل الجنة) روى عبد الله بن الإمام أحمد
ابن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي الحافظ ابن الحافظ روى عن أبيه
وابن معين وخلق وعنه التماس والطبراني وجماعة قال الخطيب كان ثقة ثبتا فها ولد سنة
ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (من حديث أبي هريرة قال لما نزلت هذه

(من الأولين وثمة من الآخرين) قيل بالاولى من الامة المفضلة
 ولثانية من هذه الامة لكن ورد بسند حسن عن أبي بكر رضي الله عنه أنها جميعا من هذه الامة
 فالاولى العصابة والثانية من بعدهم لكن يؤيد الاول أنه (قال صلى الله عليه وسلم) تطابعا
 للصائرين ومن بعدهم الى آخر الحديث من أمة الاجابة (أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل
 الجنة أنتم ثلث أهل الجنة) يحتمل أنه فهم أولا أنهم ثلث نظر الكلمة الاولين ثم عدل عنه الى
 النصف قطرا الى ان الاصل التساوي في مثل هذا قوله ثلث من الاولين وثلث من الآخرين ثم
 لوحى اليه في الحال ولو بالالهام انهم ثلثان فأخبره هذا ما ظهر له واقعه اعلم (قال الطبراني)
 تفرد برقبه ابن المبارك (عبد الله بن التوري) سفيان بن سعد (وفي حديث جهنم) بفتح
 للموحدة واسكان الهاء وزاى منقوطة (ابن حكيم) بفتح فكسر ابن معاوية القشيري
 صدوق لم يلق أحدا من العصابة مات في بضع وخمسين ومائة (رضه أهل الجنة عشرون
 ومائة صف أنتم منها ثمانون) صنفهم ثلثا أهل الجنة وهذا رواه أحمد والترمذي وحسنه
 وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما عن بريدة بن الحبيب قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون
 من سائر الامم (روى الطبراني في الاوسط وابن النجار والدارقطني) (عن عمر بن الخطاب
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمات) أي منعت (على الانبياء كلهم)
 المراد بهم ما يشعل المرسلين (حتى ادخلها وحرمات على الامم حتى تدخلها أمتي) أي أن
 المطيع الذي لم يصب من أمته يدخلها قبل الطائع الذي لم يصب من أمة غيره وادخل النار
 من أمة يدخل الجنة قبل داخل النار من أمة غيره في مله أمة وتقام دخولها الجنة سابق
 على دخول أمة غيره فلا يرد ما قد يتوهم انه لا يدخل أحد من سابق الامم الطائعين الا بعد
 خروج العاصين من الامة المحمية من النار ولا الم يؤكذب كل في الامم بخلاف الانبياء وأخذ
 من الحديث أن هذه الامة يحفظ عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها (قال الدارقطني)
 غريب عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (فان قلت) اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم أول
 داخل على الاطلاق (فما تقول في الحديث) أي فما الجمع بينه وبين الحديث (الذي) رواه
 أحمد و (صححه الترمذي) وابن حبان والحاكم (من حديث بريدة) بموحدة مصغر (ابن
 الحبيب) بمهملتين مصغرا لا حلى (قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا
 بلالا فقال بلال بل اسبقني الى الجنة فلما دخلت الجنة قط الامم خضعتك) بخاء من
 وشيئين مجبات أي صوتك (أماي) بالفتح فتدأى اني دخلت البارحة الجنة
 فسمعت خضعتك أماي (الحديث) بضم المقصود منه هنا قوله اني دخلت البارحة
 الخ وباقية رؤيته قصر من ذهب لعمر (أجاب عنه ابن القيم بأن تقدم بلال بين يديه
 صلى الله عليه وسلم انما هو لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان ويتقدم اذنه بين يدي النبي
 صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة على ناقة (فيتقدم دخوله بين يديه كالخاجب والخدام
 قال وقد روي في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه)
 يسأله (بالاذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم وانظار الشرفه وقضيلته

لا سبقا من بلال له) وتعقب هذا بأنه لا يلائم السياق إذ لو كان كحاجبه لما قال له لم
سبقني فقال له بلال ما أدنت قط الاصلت وكعبين وما أصابني حدث قط الاوضأت
وصليت وكعبين فقال صلى الله عليه وسلم بهذا كما في رواية في الجامع الصغير فالاولى
في الجواب انها رؤيا منام ولا يرذبان رؤيا الا نياما حتى لا تفسد معناه ليست من الشيطان فدخل له
بلال ما شأنا امامه اشارة الى انه استوجب الدخول لسبقه الى الاسلام وتعذبه في الله وأن
ذلك صار أمرا محققا وأولى منه ما سبق أن الدخول النبوي يتعد أربع مرات (وروى)
الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد (بن أبي شيبة) واسمه ابراهيم الواسطي الكوفي صاحب
تصانيف مات سنة خمس وثلاثين وماتين كما في التعريب وغيره وتقدم مرارا (من حديث
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذيدي فأراني باب الجنة
الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر الصديق (يا رسول الله وددت) بكسر الدال
الاولى (اني كنت معك حتى انظر اليه قال صلى الله عليه وسلم أما) بالفتح والتخفيف
(الملك) بكسر الهمزة (ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي) من الرجال وفاطمة
أول من يدخل من النساء كما ورد أيضا فلا تخف وما ورد من الاولية في غيرها مما لم يرد
بعدهما (تقد دل هذا الحديث) وقد رواه أحمد وصححه الحاكم (على أن لهذه الامة
بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم) نشر أيضا لهم (فان قلت من أي ابواب
الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة
كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو
باب التوبة) مناسب لكونه أرسل رحمة للعالمين ولكونه يجب توبة أمته عليه السلام
(فان قلت كم عدة ابواب الجنة فاعلم ان في حديث أبي هريرة عند الشيخين مر فوعا) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من انفق زوجين) أي شيئين من نوع واحد من
أنواع المال وقد ساء تفسيره مر فوعا بغير ين شيئين جارين درهمين وفي رواية فخر بن علقم
زاد في بعض طرق الحديث من ماله (في سبيل الله) أي في طلب نوابه أعم من الجهاد وغيره
من العبادات وقيل المراد شيئين ولو اختلف نوعهما كدينار ودرهم ودرهم ونوب وخف
ولجام أي لأن الزوج يطلق على الواحد المقترن بغيره كما يطلق على الاثنين وجوز التوريق
أن يريد الانفاق مرة بعد أخرى قال الطيبي وهو الوجه اذا حملت التنية على التكثير لأن
القصود من الانفاق التثبيت من الانقاس بانفاق ككرايم الاموال والمواظبة على ذلك
كما قال تعالى مثل الذين يتفقون أمر الوهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أي
ليستوا بسبيل المال الذي هو شقيق الروح وبذلك اشق شيء على النفس من سائر العبادات
الشاقات (دعي) وفي رواية تودى (من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير) قال الحافظ
أي فاضل لا يعني أفضل وان أوجه اللفظ فصادته رغبة السامع في طلب الدخول من ذلك
الباب وفي لفظ البخاري دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي خزنة كل باب أي قل هلم بضم
اللام لفة في فلان وبه ثبتت الرواية وقيل ترخيم فاللام مفتوحة (فمن كان من أهل الصلاة)
أي كانت أغلب أعماله وأكثرها (دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من

باب الجنة (ومن كل من أهل الصدقة) المكثرون منها (دعى من باب الصدقة) لا يكثر
 في قوله أو لا من اتقى ذنوبه لأن الانفاق ولو قل خير من الخيرات العظيمة وذلك حاصل من
 كل أبواب الجنة وهذا استدعاء خاص (ومن كل من أهل الصيام) المكثرون منه
 (دعى من باب الزمان) مشتق من الرى خص بذلك لما في الصوم من الصبر على ألم العطش
 في الهواجر قال الحافظ ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ولا حد وابن
 أبي شبة باسناد صحيح عن أبي هريرة لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل
 فذكر أربعة أبواب وهي غاية وبقي الحج فله باب بلاشك وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن
 الناس ورواه أحمد عن الحسن مرسلان لله بابا في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلة
 والباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب والشام لعنه باب الذي كرفى
 الترمذى ما يروى اليه ويحتمل أنه باب العلم ويحتمل أن الابواب التي يدعى منها أبواب من
 داخل أبواب الجنة الثمانية الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددا من غناية والمراد ما
 يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها أكثر من يجتمع له العمل بالواجبات بخلافه
 التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواعها واليه الإشارة بقوله في بشية الحديث
 فقال أبو بكر يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من
 هذه الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم ولا بن حبان فقال أجل وأنت هو يا أبا
 بكر (وروى الترمذى من حديث عوف بن الخطاب مر فوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ
 الوضوء) بآيتين فرائضه وسننه وآدابه (ثم قال) في مسلم ثم يقول (أشهد أن لا إله إلا الله
 وأن محمدا عبده ورسوله) لا فتحت له من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء زيادة
 (من) في رواية الترمذى وليست في رواية مسلم (قال القرطبي) وهو يدل على أن أبواب
 الجنة أكثر من غناية (لأن الثمانية بالرفع نائب فاعل فتحت ووجه من أبواب الجنة حال ومن
 للتبعض أي فتحت له الثمانية حالة كونها بعض أبواب الجنة فلا يرد عليه منع اقادة من
 للزيادة لأن غايته اقادة أنه فتحت له بعض الابواب الموصوفة بأنها ثمانية وقد يكون هذا
 أقرب ليوافق رواية مسلم بدون من وهو حديث واحد ويحتمل أن من ليست للتبعض بل
 للبيان لرواية مسلم (قال واتمى عددها إلى ثلاثة عشر بابا كذا قال) تبرأ منه لاحتياجه
 إلى توقف ولأن دليله محتمل (فان قلت أي الجنان يسكنها النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم
 منحنى) أعطاني (الله وإياك التمتع بذاته) رؤيته تعالى التي لا نصيب يدانها (القدسية)
 الطاهرة مما لا يليق بها من صفات المحدثات ليس كمثل شيء وفي اطلاق الذات على الله مقال
 (في الحضرة الفردوسية) اعلى الجنة (أن الله تعالى قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها)
 اختارها (لنفسه) أي ليسكنها خالص أوليائه ويخلى لهم فيها اذهو سبحانه لا يحويه مكان
 (وخصها بالقرب من عرشه وغرسها يسده) بقدرته من غير واسطة والاضافة للتشريف
 والافضل شيء بقدرته (فهو سيدة) أي أفضل (الجنان) والله يختار من كل نوع
 اعلام وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل (بناء على أنه أفضلهم على ما روى
 عن كعب الاخبار) وقال صاحب الحياتك الاحاديث متعارضة في أنه الأفضل

أواسر أفل وحديث أفضل الملائكة جبريل ضعيف (ومن البشر محمد صلى الله عليه وسلم) بل هو أفضل الخلق إجماعاً (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (وفي الطبراني من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى) هو مصروف عن ظاهره إجماعاً واختلاف هل يحاضر في تأويله أولاً وهو أسلم بديل اتفاقهم على ابن التاويل المعين لا يجب كما قاله البيهقي (في آخر ثلاث ساعات يقين من الليل) أي في الثلاث الساعات الآخرة فلا ينفي قوله إلا في ثم يهبط آخر ساعة الخ ولا قوله (فستقر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا يتطرف فيه غيره فيجمع) منه (ما يشاء ويثبت) بالتصنيف والتشديد فيه (ما يشاء) من الأحكام وغيرها على ما يشاء من تغيير الأحوال ونصريف الأسباب لا بمعنى تغيير حكم استقرار أمر بدله (ثم ستقر في الساعة الثانية) من الثلاثة تظهر عطف ورحمة وإبداء نعمة (في جنة عدن وهي مكنته الذي يسكن) من التشابه أيضاً قال ابن فورك معناه أنها دار كرامته ومشوبته وهي إضافة تشريف وتخصيص كقولنا الكعبة بيت الله لأنه يسكنها سكن حلول تعالى عن ذلك قال وقوله (لا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون) أي فانهم فيها بالحلول والسكنى حقيقة وهو تعالى معهم بالنصرة والكرامة انتهى (وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل) إلى السماء الدنيا كما في بعض طرق هذا الحديث (فيقول الاستغفر يستغفر في فأعقره) ذنوبه (الأسائل يسألني فأصلبه) مسؤله (الاداع يدعوني فأستجيب له) دعاءه أي أجيبه فليست السبع الطلب والاتعال الثلاثة بالنسب جواب الطلب وبالرفع استئناف وبهما قرئ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وأقمصر على الثلاثة لأن المطلوب أتم ارفع المضار وأوجب المسار وذلك أتم ادعى أو دنيوى فالاستغفار إشارة إلى الأول والدعاء إشارة إلى الثاني والسؤال إشارة إلى الثالث (حتى يطلع القمر) وفي بعض الروايات الشمس وهي شاذة (وفي حديث أنه) صلى الله عليه وسلم (أرى جنة عدن ومنازل المرسلين منها وأرى منازلهم فوق منازلهم) ورفع بعضهم درجات (وروي أبو الشيخ عن ثمر) بكسر المجهة واسكان الميم (ابن عطية) الأسد الكوفي صدوق لم يلق أحداً من الصحابة (قال خلق الله جنة الفردوس) أعلى الجنة ووسطها كما في حديث مرفوع (بيده فهو يقفها كل يوم خمس مرات) لعلها عند أوقات الصلوات الخمس (فيقول ازدادى طيباً لا ولياً في ازدادى حسناً لا ولياً في قتال هذه العناية) بكسر العين (كيف جعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولا فضل بريته) خلقته (اعتناء وتشريفاً وظاهراً الفضل ما خلقه بيده وشرفه وتعييزه بذلك عن غيره وروي الدارمي) وابن أبي الدنيا (عن عبد الله) بن عبد الله (بن الحرث) بن نوفل كما في رواية ابن منده نفسه إلى جده وذكره في التقريب فيمن وافق اسمه اسم أبيه ونوفل ابن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي تابعي ثقة مات سنة تسع وتسعين في الحديث مرسل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة أشياء بيده) أي بصفة خاصة وعناية فائقة فإن الإنسان لا يضح به في أمره إذا كان له به عناية شديدة فأطلق اللازم وهو البدو وأراد اللازم وهو

المعظم بجوار الان الذي في الحارسة محال على الله تعالى (خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده)
سبعة وعشرون الفردوس بيده ثم قال وعزى وجلالى لا يدخلها من خرو ولا ديوث) فيفتح
المسألة وشذ الخصية ومثلثة زاذى رواية ابن أبي الدنيا قالوا يا رسول الله وما الديوث قال
الذي يقر السوء في أهله (وفيه أبو معشر نعيم) يفتح النون وكسر الجيم وسكون القسبة
وحاء مهملة (ابن عبد الرحمن) السندى يكسر المهملة واسكان النون مولى بنى هاشم
مشهور بكنيته (تسكن فيه) بالضعف وأنه اسن واختلطت ثلث سنة سبعين ومائة لكن له
شواهد عن أنس مرفوعة أن الله بنى الفردوس بيده وحظها على كل مشرئ وكل مدمن
الحروراء البهي وعنده أيضا عن كعب أن الله خلق الجنة بيده وكتب التوراة بيده وخلق
آدم بيده ومن شواهد قوله (وروى الدارمي أيضا) وأبو الشيخ في العظمة (عن عبد
الله بن عمر قال خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم وعدن وآدم ثم قال لسا خلق كن
فكان) وهذا موقوف له حكم الرفع ولطبراني عن ابن عباس رفعه خلق الله الجنة عدن
بيده ودلى فيها غارها وشتى فيها أنهارها ثم نظر إليها فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون
فقال وعزى وجلالى لا يجاروني فيك بخيل (وعنده أيضا عن ميسرة قال إن الله لم يمس
شيأ من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده الجنة
عدن أعلى الجنان) وبذلك سميت في قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب (وسيدتها)
أى أفضلها (وهي قسبة الجنة) أى وسطها (وفيه الكتيب) بمثلثة (الذى تقع فيه الروبة)
لله تعالى (وعليها تدور ثمانية أسوارين كل سورين جنة) الجنة (التي تلى جنة عدن
من الجنان جنة الفردوس) كانت لهم جنات الفردوس نزلا (وأصله) لغة (البستان) يذكر
ويؤتى قال ابن الأباري فيمنه كروم قال القراء هو عرق مستق من الفردوس وهي البعة
وقيل منقول من الرومية الى العربية (وهي أوسط الجنان التي دون جنة عدن وأفضلها)
في جزمه أن جنة عدن أفضل من جنة الفردوس نظر لانه خلاف ما في الصحيحين مرفوعة أن
في الجنة ما تدور درجة أعدها الله للعباده ين في سبيله ما بين كل درجتين كابين السماء والأرض
فاذا سألتم الله فأسألوهم الفردوس فانه وسط الجنة خيارها وأفضلها (ثم جنة الخلد) لهم فيها دار الخلد
تغير أنهار الجنة والمراد بوسط الجنة خيارها وأفضلها (ثم جنة النعيم) فروع وريحان وجنة نعيم (ثم جنة المأوى) عندها جنة المأوى (وهي
التي يأوى إليها جبريل وميكائيل والملائكة وعن مقاتل يأوى إليها أرواح الشهداء ثم
دار السلام) لهم دار السلام عند ربهم (لأنها دار السلامة من كل مكروه ثم دار المقامة)
بضم الميم الذي أحلتها دار المقامة من فضلها لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فهذه سبع
جنات مذكورة في القرآن كاعلم (واعلم أن الجنة أسماء عديدة) منها هذه السبع ودار
الله ودار الإقامة والمقام الأمين ومقعد صدق وقدم صدق والحيوان وغير ذلك (وكلها
باعتبار صفات أو سمائها أو أحدها باعتبار ذاتها) كما سماها الله وأسماء رسولها كافي حادى
الأرواح (فهى مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الاسم
العلم المتناول لتلك الذوات وما اشتملت عليه من أنواع النعيم والسرور وقرعة العين)

فرحها. (وهذه اللقطة) أي الجنة (مستقمة من الجن أي البشر ومنه معنى
الستان الجنة لأنه يكثر داخله بالأشجار والجنان كثيرة جداً كما قال صلى الله عليه وسلم لأم
حارثة) بن سراقه الأنصاري وأسم أمه الربيع بنت النضرمة أنس بن مالك (لما قل
يوم بدر) رماه ابن العروة بسهم وهو يشرب من الخوض فقتله (وقد قالت بل رسول الله
الأنصاري عن حارثة فان كان في الجنة صيرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء عليه)
ومقول القول (بأن حارثة أنها جنان) أي دو جنان (في الجنة وإن أبك قد أصاب الفردوس
الاعلى) وهذا الحديث رواه البخاري في الجهاد عن أنس بلفظ المصنف وغيره إمامهم
يفسره ما بعده محققو لهم هي العرب تقول ما تشاء والمراد بذلك التخميم والتعظيم ورواه
في المغازي والرفاعي عن أنس بلفظ أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة أصيب
وأحسب وإن يكن الأخرى ترى ما صنعت فقال ويحك أوجعت واحدة ما جنان
كثيرة وأنه في الفردوس الاعلى (وقال تعالى ولن خاف مقام ربه) قيامه بين يديه للعبادة
بترك معصيته روى الحافظ أبو القاسم العري في مسكنه أنس الصاقل وتذكر الصاقل
عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصفاً فابذلت عليه فقال لها ولا خوف
الله يوم القيامة لا وجعتكم بهذا السؤال وروى فيه أيضاً عن مجاهد في الآية قال هو الذي
يتم بالمعصية فبذل الله فديعها (جنتان) جنة للجنات الانسي والأخرى للجنات
الجنى فان انطلقا للفريقين والمعنى لكل جنتين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته
والأخرى لسله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة ثوابها وأخرى
بفضلها عليه أو روحانية وجسمانية (فذكرهما ثم قال ومن دونهما) أي الجنتين
الموعودتين للثلاثين المقربين (جنتان) لمن دونهم من أصحاب اليمين كذا في البيضاوي
(فهذه أربع) وفي كل جنة درجات ومنازل وأبواب وكما تنصف بالأموي والخلد وعدن
والسلام ولذا اختار الجليلي أن الجنان أربع لهذه الآية والحديث وهو (وقال عليه
السلام جنتان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (آيتهما وما فيهما) عطف عليه
وحذف متعلق من فضة أي آيتهما كأنه من فضة والجنة خبر جنتان (وجنتان من ذهب
آيتهما وما فيهما) بأعراب سابقه والبيهقي عن أبي موسى رفعه جنتان من ذهب للسابقين
وجنتان من ورق لأصحاب اليمين وله ولا جد والطحاوي عن أبي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم جنت الفردوس أربع جنتان من ذهب طيبتهما وآيتهما وما فيهما جنتان من
فضة طيبتهما وآيتهما وما فيهما (رواه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة فذكره بتقديم الفضة كما سبقه ويقع
في كثير من نسخ المصنف بتقديم الذهب وهو خلاف ما في الصحيحين وإن كان رواية في غيرهما
وبقية الحديث عند الشيخين وغيرهما وما بين القوم وبين أن يتجاوزوا إلى ربهم الأكرام
على وجهه في جنة عدن وقوله في جنة عدن ظرف للقوم أو نصب حال منهم قال البيهقي "رواه
الكبراء استعارة لصفة الكبرياء والعظمة لأنه بأكبرياته لا يراه أحد من خلقه إلا باذنه

يعرفه ان الكبرياء ليس من جنس الثياب المحسوسة (وقد قسم بعضهم لثلاثين الجنة التي
 فيها ثلاثون الجنة اختص الله بها اولاد الذين لا عمل لهم) وهي
 التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن اهلها) ايضا (اهل القدرات) جمع قرة بين
 الرسل (ومن لم تصل اليه دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث يثاها كل من دخل
 الجنة من المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها) لو آمنوا وماؤوا
 عليه (والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من
 غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضل أو لم يكن غير
 أنه فضل في هذا المقام بهذا الحال) ولا يازم منه الفضل المطلق (فما من عمل من الاعمال
 الا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضي أحوالهم قال صلى الله عليه
 وسلم يا بلال يم سبقتني الى الجنة الحديث) السابق قريبا (فعلم انهما) أي الجنة التي
 سبقه بلال اليها (كانت جنة مخصوصة فليس فريضة ولا نافلة ولا فضل غير) زيادة
 الطيب اذ هو لا ينفك عن أحدهما (ولا ترك محرم) داخل في القرية (الاولى جنة
 مخصوصة ونعيم خاص يثاها من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد أعمالا
 من العبادات فيؤجر في الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره عن ليس كذلك) مثاله
 مصنف صائم على الخبيث مثلا ونصدق بدينار أو رغيف ناوله لمن يجنيه أو أشركه به بأخذه
 وهو يعلى (فقد بين أن نيل المنازل والدرجات في الجنان بالاعمال وأما الدخول فلا يكون
 الا برحمة الله تعالى) التي وسعت كل شيء في الدنيا وخص بها في الآخرة المتقين الكفر
 بالايمان (كما في البخاري ومسلم من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لن يدخل أحد الجنة بعمله) ولما كان أجره صلى الله عليه وسلم في الطاعة اعظم وعمله
 في العبادة أقوم (فالاولا أنت يا رسول الله) لا تدخلها بعملك مع عظم قدرك (قال
 ولا أنا الا أن يتغمدني) بغير منجى (الله برحمته) استثناء منقطع ويحتمل اتصاله من
 قبيل قوله تعالى الا الموتى الاولى (أي يلبس فيها ويستترى بها) تفسير يتغمدني
 (ماخوذ من غمد السيف) بكسر الميم وسكون الميم (وهو غلافه) بجمجمة وفاء قرابه
 (وعند الامام أحمد باسناده حسن من حديث أبي سعيد) الخدرى مرفوعا (ان يدخل
 الجنة أحد البرية الله قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني) يستترى
 (الله برحمته وقال يده) أي وضعها (فوق رأسه) كأنه إشارة الى انه يتغمده ويستتره
 كله وفيه أن العامل لا يتكل على عمله في طلب النجاة وينسل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق
 الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضل ورحمة (يعني ان الجنة انما تدخل برحمة
 الله وليس عمل العبد سبيبا مستقلا بدخولها وان كان سبيبا) في الجملة (ولهذا اثبت الله دخولها
 بالاعمال في قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتها بما كنتم تعملون ونبي صلى الله عليه وسلم
 دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ولا تتأني بين الامرين) الاثبات
 والنفي (لما ذكره سابقا وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار بعفوا الله ودخول الجنة
 برحمة الله واقسام المنازل والدرجات بالاعمال) وهذا طالعوا جميعا بين الآية والحديث

وأيدوه في البسود ورموا به هنا وفي الزهد عن ابن مسعود قال تجوزون الصراط بغير الله
وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم (ويذكره) أي لهذا الذي قالوه
(حديث أبي هريرة) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أهل الجنة إذا دخلوها)
برحمة الله (نزلوا فيها) المنازل (يفضل) أي زيادة (أعمالهم) رواه الترمذي
وابن ماجه في مبدأ حديث طويل (قال ابن بطال يحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل
فيها بالأعمال فإن درجات الجنة متفاوتة) في العلو (بحسب تفاوت الأعمال) ومحمل
الحديث على دخول الجنة وانلود فيها) فلا تعارض بينهما (ثم أورد على هذا الجواب
قوله تعالى) في سورة النحل يقولون (بسلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح
بأن دخول الجنة أيضا بالأعمال وأجاب بأنه لفظ يحمل جنه الحديث والتقدير ادخلوا منازل
الجنة وقصورها بما كنتم تعملون) فجنه تقدر مضاف بدليل الحديث (وليس المراد
بذلك أصل الدخول) فلا تعارض بينهما (ثم قال) ابن بطال (ويجوز أن يصحكون
الحديث مفسر الآية) على وجه آخر إذا ما قبله تفسير لها أيضا إذ لو لم يجرز تقدير المضاف
(والتقدير ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم ونفضله عليكم) على طريقة
الاكتفاء أو حذف الصفة (لأن أقسام منازل الجنة برحمة الله وكذا أصل دخول الجنة
برحمته حيث ألهم العاملين ما لا يوايه ذلك) المذكور (ولا يتخلو من مجازاته لعباده
من رحمته وفضله) إذ لو لا توفيقه لهم للأعمال وبيانهم ما عملوها كما أفاده بقوله (وقد
تفضل الله عليهم ابتداءً بإيجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم) الأحكام الشرعية وأجابتها
ومسند وبأنها المسببة لرفع المنازل (وأشار إلى نحوه القاضي عياض فقال وإن من رحمة
الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وإنما هو بفضل الله
ورحمته وقال غيره لا تتأني بين ملقى الآية والحديث لأن الباء التي أثبت الدخول هي باء
السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغرضه وإن لم يكن مستقلاً بمحصوله) بل مع رحمة الله
وتوفيقه للعمل وقبوله لا بمجرد (والباء التي نفت الدخول هي باء المعامضة التي يكون فيها
أحد العوضين مقابلاً للآخر نحووا شترت منه بكذا) تمثيل لباء المعامضة (فأخبر) على
الله عليه وسلم (أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أو أنه لو لا رحمة الله بعبده ما أدخله
الجنة لأن العمل مجزؤه ولو نتاهي) بلغ النهاية أي الغاية (لا يوجب مجزؤه دخول الجنة
ولا يكون عوضاً لها) فكانه قبل أن يدخل أحد الجنة عوضاً عن عمله (لأنه ولو وقع على
الوجه الذي يصحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي) لا يقابل (نعمة
واحدة) من نعم الله تعالى (فلو طال به بحقه لبقيت عليه من الشكر على تلك النعمة بقية
لم يقم بها) لأن نفس الشكر على النعمة نعمة تستدعي شكراً وهكذا إلى غير نهاية (فلذلك
لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم ولورحمتهم لكانت رحمتهم خيراً من
أعمالهم كافي حديث أبي بن كعب عند أبي داود وابن ماجه) وصححه ابن حبان كلهم عن
أبي وحذيفة وابن مسعود موقوفاً وزيد بن ثابت رَفُوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولورحمتهم لكانت رحمتهم

...
 ...
 لا خلت النار وراه أحد أيضا (وهذا فصل الخطاب مع الجبرية النفاة) جمع فاعلموا
 وقاض وقضاة (الحكمة والتعليل) وأن العبد مجبور على جميع ما يفعل (القائلين بأن
 القيام بالعبادة ليس بالاجترار الاصر) من الله بها (من غير أن يصكون سبيل السعادة
 في معاش) للدين (ولا معاد) الاخرى (ولا) سبيل (لبقاء المعتدين أن الناول ليست
 سبيل للاحراق وأن الماء ليس سبيل للارواء) لظما (والتبريد) الحر اذا صب على الجسد مثلا
 بلا شرب (و) فصل النزاع ايضا مع (القدورية) الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل القائلين
 بأن العبادات شرعت انما للمناجاة العباد من الثواب والنعم (وأنهما) أى الثواب والنعم
 وفي نصبة وأنهما بالافراد أى العبادات وفي أخرى وانما هى أى العبادات (غزلة استيفاء
 الاجر بجرته محتجين بأن الله تعالى يجعلها عوضا) عن العمل كما (في قوله تعالى لا دخلوا
 الجنة بما كنتم تعملون وبقره عليه السلام) كما عن ربه تعالى يا عبادى انما هى اعمالكم
 أحصيا (أضبطها) لكم) بعلی) وما ذكرته ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقه وقد يضم لذلك
 شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (ثم أوفىكم اياها) وهذا
 قطعة من آخر حديث طويل في مسلم وغيره . (وهؤلاء الطائفتان متقابلتان أشد التقابل
 وفيهما أعظم التباين فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا) تعاقبا (بالجزاء والبسطة والقدورية
 جعلت ذلك هكذا ببعض الاعمال ونحوها والطائفتان جارتان متبرقتان عن الصراط
 المستقيم (الذى فطر) خلق (الله عليه عباده) وطبعهم عليه (وجاءت به رسوله ووزلت به كسبه
 وهوان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيات لهما كالتقصا على الاسباب
 لمسيبتهما وأن الاعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنته وصدقته على عبده أن اعانه
 عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها وجبها اليه وزيها) حسنهما (في قلبه)
 كما قال تعالى ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم (وكره اليه اضدادها)
 وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة (ومع هذا
 فليست غناجزائه ونوابه بل غايتها أن يكون شكره تعالى) لاجل (أن قبلها سبحانه)
 اذ لو شاء لم يقبلها (ولهذا أتى عليه السلام دخول الجنة بالعمل ردا على القدورية القائلين
 بأن الجزاء ببعض الاعمال ونحوها) بناء على أصلهم الفاسد أن العبد يخلق افعال نفسه
 قال زيد بن اسلم والله ما قالت القدورية كما قال الله ولا كما قال الذين ولا كما قال أصحاب
 الجنة ولا كما قال أصحاب النار ولا كما قال أخوهم ابليس قال الله وما تشاؤون الا أن يشاء الله
 وقال شعيب وما يكون لنا أن نعوذ فيها الا أن يشاء الله ربنا وقال أصحاب الجنة الحمد لله
 الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وقال أصحاب النار ولكن حق كلمة
 العذاب على الكافرين وقال ابليس رب بما أغويتنى أخرجهم الزمير بكار (وأثبت سبحانه
 وتعالى دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين لا يجعلون للاعمال ارتباطا بالجزاء)
 على أصلهم الفاسد أن العبد مجبور على الفعل لا ينسب اليه منه شيء فلا يثاب على طاعة

ولا يعاقب على معصية وهذا هدم للسرعة وإبطال للآيات والاخبار الكثيرة وقد تشبهوا
بصوره تعالى وما ربيت اذ ربيت ولكن الله ربي وتقدم الرتبة عليهم في غزوة بدر (قبيح انه
لا تنافي بينهما إذ ورد النبي في الحديث (والأشياء في الآيتين) ليس على معنى واحد)
حتى يحصل التساني فالمتنى استحقاقها بجزء الأعمال وكون الأعمال غنا وعوضا للمهارة
على المقدرة والتمت الدخول بسبب العمل مع رحمة الله وقضه وتوفيقه اليه وقبوله
لا يجزده (ردا على الجبرية والله يهدي من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام
(وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر) عمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستمد
به العمل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا وإذا كان كذلك فاعلم القبول الى الله تعالى وإتمامه
يحصل برحمة الله أن يقبل منه وعلى هذا معنى قوله لا دخلوا الجنة بما كنتم تعملون انى تعملونه
من العمل المقبول ولا يضرم مع هذا التقدير أن تكون الباء للمصاحبة (أى مصاحبين
لاعمالكم) (أو للاصاق أو للمقابلة) أى المعاوضة (ولا يلزم من ذلك أن تكون مسببة)
ولا يخالف الحديث (قال) الحافظ (ثم رأيت النووي) جزم بأن ظاهر الآيات أن
دخول الجنة بسبب الأعمال والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية
للاخلاص فيها وقبولها لما هو برحمة الله وقضه فيصح أنه لم يدخل بجزء العمل وهو مراد
الحديث ويصح أنه دخل بسبب العمل (كما في الآية) (وهو من رحمة الله تعالى
اتمى) كلام النووي وعليه فالباء مسببة في الآية والحديث (وروى الدارقطني)
والطبراني وأبو نعيم (عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) بكسر
فسكرين كلمة مدح (الرجل أنا الشراؤ أمتى قالوا فكيف أنت تليها رها قال أما خيارها
فبيد خلون الجنة بأعمالهم) فظاهره أن الباء للسببية فيعمل على ما مر (وأما شارح
أمتى فبيد خلون الجنة بشفاعتي ذكره عبد الحق) ولقد مذى والمصاحبة واليهي عن
جابر رفعه شفاعتي لاهل البكار من أمتى ورواه البيهقي من حديث أنس بن زيادة ولاهـل
الغنائم وأهل الدمام وآخرجه أيضا عن كعب بن جحزة ومن مرسل طاوس بن الزيادة
وقال هذا مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة فيما بين التابعين والطبراني عن ابن
عمر مر فوعا انى أدخرت شفاعتي لاهل البكار من أمتى وله عن أم سلمة رفعة اعلمى ولا تسكلى
فان شفاعتي للها لكين من أمتى (وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالكوزة وهو على وزن
فوعلى) مأخوذ (من الكند) كنوفل من التفل (سمى به هذا النهر العظيم لكثرة مائه
وأنيته وعظم قدره وخبره) والعرب تسمى كل كبير القدر والعظم ككوزا (فقد
نقل المفسرون في تفسير الكوزة أقوالا تزيد على العشرة) أى تفوق بمنزلة على العشرة
(ذكرت كثيرا منها في المقصد السادس من هذا الكتاب) وقال المشهور
المستفيض عند السلف والخلف أنه نرى الجنة أو أولاده أو الخير الكثير أو النبوة أو علماء
أئمة أو الاسلام أو كثرة الاتباع أو العلم أو الخلق الحسن أو جميع نعم الله عليه هذه العشرة
هى التى ذكرها المصنف ثم يؤيد ذلك هناك بقية ما هو الخوض الذى فى القيامة أو الشفاععة
أو المعجزات العظيمة أو المعرفة أى العلوم الدينية أو تحقيقات الشريعة أو رفعة الذكر

في قوله تعالى **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** التي تحتها **هاتين** الآية **التي**
 وتفسيره **كثرة الاتباع** يصلهم على **أصحاب** أكثرهم **جدا** على **اتباع** غيره من **الرسول** فهاهنا
 العشرة تمام **للعشرين** وفي **الفتح** وقيل **نور القلب** وقيل **الفقه في الدين** وقيل **القرآن** انتهى
أما نور القلب فهو المعرفة وأما **الفقه في الدين** فهو العلم (وأولاه) **لأنه** يصدره **صلى الله**
عليه وسلم بخلافه (قول ابن عباس) **عند البخاري** وغيره (أما **الخبر** **الكثير** **لعمومه**)
الشامل لكل ما قيل (لكن ثبت تخصيصه **بالنهر**) الذي في الجنة (من لفظ النبي صلى
 الله عليه وسلم **فلا معدل عنه** **فقد روى** **مسلم** وأبو داود والشافعي من طريق محمد بن
فضيل) **مصر الغني** الكوفي من رجال **المسيح** (وعلى بن مسهر) **بضم الميم** وسكون
المهملة وكسر الهماء القروشي الكوفي من رجال الكل أيضا (كلاهما عن **الختار** **بن قلقل**)
بقائه من **مضمومتين** **ولامين** **أولاهما** **ما** **كثرت** من رجال **مسلم** وأبي داود والترمذي والشافعي
عن أنس واللفظ **مسلم** قال أنس (ينار **رسول الله** **صلى الله عليه وسلم** **بين أظهر** **ك**) أي
بيننا وأظهر **زائدة** **وبين** **أما** **انضاف** **لثبوت** **دقيق** **دبرين** **كون** **أوقاته** **بيننا** (في **المسجد** **أذا** **أغشى**
اغشاة) أي **نام** **نومة** **خفيفة** **قال** **الابن** **ويحتمل** **أن** **يراد** **بها** **اعراضه** **عما** **كان** **فيه** **من**
حديث **انتهى** **هكذا** **في** **التسخ** **العجيبة** **وهو** **الذي** **في** **مسلم** **وفي** **بعضها** **اغشاه** **دون** **ألف** **فيكون**
قوله **اغشاة** **مصدر** **غير** **مقيس** **أدق** **بما** **عقوا** (ثم **رفع** **رأسه** **متبسما** **أفقلنا** **أضحك**) **زاد**
في رواية **أضحك** **الله** **سنتك** (بارسول الله) **قال** **الابن** **عبر** **بألف** **أضحك** **عن** **التبسيم** **منه** **لوضوح**
التبسيم **منه** **صلى الله عليه وسلم** **فعبه** **واعنه** **بالضحك** (قال أنزلت على أنفا) **بفتح** **الهمزة**
ممدودة **ومقصورة** **وهم** **ما** **قرئ** **في** **السبع** **وكسر** **التون** **وبالفاء** **أي** **قريبا** (سورة **فقرأ** **أبسم** **الله**
الرحمن **الرحيم**) **قال** **الابن** **لأدلة** **فيه** **على** **أنها** **آية** **منها** **ولا** **من** **كل** **سورة** **وانما** **هو** **في** **المعنى**
كقول **الشافعي** **ولا** **ابتدئ** **في** **ابتداء** **لك** **سورة** **انتهى** **يعني** **أنه** **يستحب** **ابتداء** **القراءة** **بها**
في **غير** **الصلاة** **اتفاقا** (أنا **عطينا** **الكوثر**) **أكد** **مع** **ضمير** **العظمة** **إشارة** **إلى** **عظمة**
المعلى **والمعلى** **والمعلى** **وأنشويقا** **إليه** **ونضال** **لشبهة** **فيه** **وعبر** **بلفظ** **الماضي** **دلالة** **على** **أن**
الاعطاء **حصل** **في** **الزمان** **الماضي** **كقوله** **صلى الله عليه وسلم** **كنت** **نبيا** **وأدم** **بين** **الروح**
والجسد **رواه** **أحمد** **وغيره** **ولاشك** **أن** **من** **كان** **في** **ماضي** **الزمان** **عزير** **أمر** **عني** **الجناب** **أشرف**
من **يصبر** **كذلك** (فصل **ربك**) **أمر** **بالصلاة** **مطلقا** **والتجدي** **بالليل** **وكان** **الظاهر** **فأشكر**
فعدل **عنه** **لأن** **مثل** **هذه** **التعنة** **العظيمة** **ينبغي** **أن** **يكون** **شكرها** **العبادة** **وأعظمها** **الصلاة**
فأمر **بأعظم** **العبادات** **بالنفس** **وبالمال** **بقوله** (واغفر) **البدن** **لأن** **العري** **يحتص** **بها** **وفي**
غيرها **يقال** **ذبح** **وان** **جاز** **غفر** **البقر** **وخض** **الشكر** **بالمال** **بها** **لأنها** **كرام** **أموال** **العرب**
(إن **شانتك**) **أي** **مبغضك** (هو **الابن**) **منقطع** **العقب** **وقيل** **المنقطع** **عن** **كل** **خير** **قال**
في **الاعتقان** **والاشبه** **أن** **القرآن** **كله** **نزل** **يقظة** **وفهم** **فأهمل** **من** **هذا** **الحديث** **أن** **السورة**
نزلت **في** **تلك** **الاعشاة** **لأن** **رويا** **الأنبياء** **وحى** **وأجاب** **الرافعي** **بأنه** **خطر** **له** **في** **النوم** **سورة**
الكوثر **المتروكة** **في** **البقلة** **أو** **عرض** **عليه** **الكوثر** **الذي** **نزلت** **فيه** **السورة** **فقرأها** **عليهم** **وفسره**
لهم **أو** **الاعشاة** **ليست** **فوما** **بل** **هي** **البراءة** **التي** **كانت** **تعتبه** **عند** **الوحى** **قلت** **والأخبار** **أصح** **من**

الاول اى توجهه لان قوله انزلت على آتينا دفع كونها انزلت قبل ذلك (ثم قال أندرون
 ما الكونز قلنا الله ورسوله اعلم) فيه حسن ادبهم رضى الله عنهم (قال انه نهر وعديته دى
 عز وجل الحديث) تمامه في الجنة عليه خير كثير وهو حوضى زد عليه اتمى يوم القيامة
 آتيته عدد التجوم فيضجل العبد منهم فاقول رب انه من اتمى فيقال ما تدرى ما احدث
 بعدك (لكن فيه) اى في قوله في بقية الحديث وهو حوض الخ (اطلاق الكونز على
 الخوض) باعتبار انه محدود منه فكأنه قبل هو مادة حوضى فلا تسمى فيه وبين قوله
 نهر في الجنة (و) يؤيد ذلك انه (قد جاء مصرحاً في البخارى ان الكونز هو النهر الذى
 يصب في الخوض وعند أحمد ومفح نهر الكونز) الذى في الجنة (الى الخوض) الذى
 في الموقف (وعند مسلم) من حديث ابي ذر (يفتح) بفتح فوقية (فيه معنى الخوض
 من ايمان عتاده) بفتح القصة وضهماً من مذوداً متزاد (من الجنة أحدهما من ذهب
 والاخر من ورق) فنية (وقوله يفتح بالغين) المعجمة مضومة ومكسورة كما قال
 التتوى وغيره (اى يصب) وفي النهاية اى يدفقان فيه الماء فقد اتفقتا بها (وفي
 البخارى) في التفسير ورواه مسلم أيضاً كلاهما (من حديث قتادة عن أنس قال لما
 خرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى البها قال آتيت على نهر جافناه) بفتح مهملة وخفة
 الفاء جانباً لانه ليس اخدوداً اى شقاً مستطيل فى الارض يجري فيه الماء حتى يكون له
 حافتان وليكنه صائلاً على وجه ارض الجنة فما جاوز ما انتهى اليه سيلانه هو جانب روى ابو
 نعيم وابن مردويه وصححه الضياء عن أنس رفعه لعلكم تفتنون ان انهار الجنة اخدود
 في الارض لا والله انها السائجة على وجه الارض (قباب) بكسر القاف وخفة
 الموحدة جمع قبة ولترمزى حافتاه فيها للؤلؤ مثل القباب فالمراد في جانبه مثل قباب
 (اللؤلؤ الجوف) بفتح الواو مشددة صفة اللؤلؤ قال المصنف ولا يذر مجوفاً اى بالنصب
 حالاً من اللؤلؤ وفي رواية للبخارى وغيره قباب الدر الجوف وأعر به المصنف وغيره صفة
 للدر (فقلب ما هذا يا جبريل قال هذا الكونز) زاد البخارى في الزقاق الذى
 أعطاه الربك فاذا طينه مسكاً أذفر بذال معجمة اى شديد الرائحة الطيبة ولا ينعيم وغيره عن
 أنس قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذى لا خلط معه وطينه بنون على المعتمد في رواية
 البيهقي تراه مسكاً (ورواه ابن جرير عن شريك بن ابي نجر) بفتح النون وكسر الميم (قال
 سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم) اى لما عرج به كما عرج في
 البخارى في التي قبلها اليه الاسراء ودخل الجنة (مضى به جبريل) فيها (فاذا هو نهر عليه
 قصر من لؤلؤ وذر جرد) جوهره روف ويقال هو الزمرذ (فذهب يشم) بكسر الشين
 وضهماً لغة (تراه فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هذا الكونز الذى خبا)
 بالهمز (لكن ربك) اى ستره واخره (وروى أحمد عن أنس ان رجلاً قال يا رسول الله
 ما الكونز قال نهر في الجنة أعطانيه دى) والله (لهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل)
 اى ماؤه كما عجب به في الرواية الآتية (وعن أبي عبيدة) عامر بن عبد الله بن مسعود (عن
 عائشة قال) أبو عبيدة (سألها) اى عائشة (عن قوله تعالى انا أعطيناك الكونز)

قوله أي حاشا في نسخة المتن
بعده والضمير في قوله عليه عائد
إلى جنس الشاطئ وإيهام
يقول عليها وقوله الخ

في سطره بالكوفة (قالت) هو (ثم أتمه بكم) على الله عليه وهو في سطره
شاطئا) أي ألباه (عليه) أي على الشاطئ (دوتوني) خرج الواو منه فحذف
لما زجره الجاز والمجوز والجاء خبر المقتدا الأول الذي هو شاطئا فله العصف (أنته
كقصد الجمهور وولد البخاري) في التفسير والنسب (وقوله شاطئا أي حاشا وقوله دوتوني
مخوف أي التيقاب التي على جوتيه) بدليل رواية أنس (أخا حاشا فلب القلوز) ورواه
النسائي بلفظ (قالت) عائشة هو (مهر في حلق الجنة فقلت وما بلطان الجنة قالت وسطها
حاشا فمرو القلوز والياقوت تراب) المعبر عنه في الرواية السابقة بطنه (المسك
وحشاؤه) بالذات صا جمع حسنة بزة تصب (القلوز والياقوت ويطنان ضم
المزجدة وسكون المهملة بعد النون) فألف فزوي (وسطا يفتح المهملة والمراية أعلها
أي أرضها قدرا أو المراد به أعد لها) من حيث الفصل بكثرة انظهم والآلات (وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوز) صفة مبالغة في القفر كقوله (ثم
في الجنة حاشا من ذهب) لا يتألف ما قبله حاشا للقلوز والياقوت والزبرجد لجواز أنها
صنعة يدب مرصعة بذلك ويؤيد قوله (والما يجرى على القلوز وماؤه أشد شياخا من
اللبن وأحلى من العسل رواه أحمد) والترمذي (وابن ماجه وقال الترمذي) بعد أن
رواه (حسن صحيح) الذي في الجامع معزو الثلاثة عن ابن عمر قلظه الكوز تراب في الجنة
حاشا من ذهب وعجزه على ذلك الياقوت تراب أطيب من حاشا المسك وماؤه أحلى من
العسل وأشد شياخا من اللبن (وروى عن ابن عباس في قوله تعالى إذا غطينك الكوز
قال هو تراب في الجنة) صفة بلفظ ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ترجع عن تفسيره
بأنه الكوز الكبير الثابت في البخاري عنه لأنه قاله أو لا بناء على مدلول اللغة فلما بلغه خبر
الصادق الصدوق فخصمه بتراب الجنة رجع عنه إذا نص مقدم على الاستنباط (عنه
سبعون ألف فرسخ) عورض بعرواه ابن أبي الدنيا عنه أي ابن عباس أنه سئل ما أنهار
الجنة أفى أحدود قال لا ولكنكم تجري على أرضها لا تفيض ههنا ولا ههنا وأجب بأن
المراد أنها ليست في أحدود كالأول ومجاري الأنهار التي في الأرض بل شائعة على
وجه أرض الجنة مع عظمتها وأرضها أقل من ما ذكر في حقها (ماؤه أشد شياخا من
اللبن وأحلى من العسل شاطئا) أي حاشا للقلوز والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه
قبل الانبياء رواه ابن أبي الدنيا مرفوعا) على ابن عباس وله حكم الرفع إن سمع إذا لم يحال
للرأي فيه (وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوز قال نهر أعطانيه
الله يعني في الجنة أشد شياخا من اللبن) أي ماؤه (وأحلى من العسل فيه طير) وفي رواية
زده طير (أعناقها كعناق البنت) نوع من الأبل الواحد بنتى مثل روم وروى
(أعناق الجزر) شك الراوى ويحتمل أن أول التسوية أي بعضها كعناق البنت وبعضها
كعناق الجزر (قال عمر بن الخطاب إنها نائمة) حيث شئت أعناقها بذلك (قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أكلنا) جمع أكل (أنهم منارواه الترمذي وقال حسن)
وصححه الحاكم وروى البيهقي عن حذيفة رفعه أن في الجنة طيرا أسنان البضاق قال أبو بكر

انما السماع من رسول الله قل انعم من انعم يا كل من انا نبي يا كلها يا اياكبر (والجزر
بضم الجيم والزاي جمع جزر وهو الجبر) كقوله

لا يبعدن قروى الذين هم • اسم العدة وآفة الجزر

(قال الحافظ ابن كثير قد فوات بعض حديث الكور من طريق تفيد القطع عند كثير من أئمة
الحديث) الذين لهم الاطلاع على المخلوق (وكذلك أحاديث الخوض قال وهكذا روى
عن أنس وأبي السالية) ويقع بن مهران (ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكور
شرف الجنة) وهو المشهور المستفيض (وأما فضيلة صلى الله عليه وسلم في الجنة
بالوسيلة إلى الدرجة الرابعة في الفضيلة فمروى مسلم) في الصلاة (من حديث عبيد الله بن
عمر بن العاصي) العاصي بن العاصي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا
جمعتم المؤذن فقولوا) قولا (مثل ما يقول) أي مثل قوله بدون صفته فلا يطلب رفع
الصوت المطلوب من المؤذن لأن هذه الاعلام وقصد السامع الذي في السمع والجزر
بالرفع صوت فم لا يكتفي بآثاره على قلبه بلا لفظ لظاهر الامر بالقول ولا يطلب بقيام وغير
ذلك بما يطلب من المؤذن ويستفي من مثلية القول الحيطان فيبذلها بما لا حول ولا قوة
الإلهة كما في الصحيحين (ثم صلوا على قاته من صلى على صلاة) واحدة (صلى الله عليه بها
عشر) أي عشر صلوات أي رحمة وضاعف أجره بشهادة من جاء بالجنة فله عشر أمثالها
وقائدة ذكره وإن كانت كل حسنة كذلك أنه تعالى لم يجعل يزاد ذكره إلا ذكره فكذلك جعل
ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتب بذلك بل زاد كما في حديث أنس عند أحمد وصححه ابن
حبان والحاكم وخطه عنه عشر خطبات ورفعه عشر درجات قيل انما هذا المن فعل ذلك
محبة وأدامه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاحلال لأن قصده الثواب وقبول
دعائه قال عياض وفيه نظر وقال الحافظ هو فتحكم غير مرضي ولو أخرج الثافل الملاحى
لكان أشبه (ثم صلوا على الوسيلة فانها منزلة) عظيمة (في الجنة لا تمنى) لا تكون
(اللعبد) واحد عظيم بالتسوين والتكبير للتعظيم (من عباد الله) الاشراف المقربين
فلاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن أكون أنا) تأ كيد
للضيم المستتر في أكون (هو) خبر وضع بدل آية ويحتمل أن لا يكون تأ كيد بل مبتدأ
وخبر والجملة خبر أكون ويجوز أن هو وضع موضع اسم الإشارة أي أكون أنا ذلك قاله
الابن (من سأل) الله (في الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أي وجبت له شفاعة تتابعه
زيادة على شفاعة في جميع آتته كشفاعته لأهل المدينة وفي بعض أصول مسلم له بدل عليه
وقيل معنى حلت غشيقه وزلت به قلبه عياض عن المهلب وقال الصواب وحلت من حل
يحل بالكسر إذا وجب وأما حل يحل بالضم فعناه نزل زاد الحافظ ولا يجوز أن يكون
حلت من الحل لأنهم لم تكن قبل ذلك محترمة قال المصنف في مقصد المحبة وذكره بلفظ الرجاء
وإن كان محقق الوقوع ادبا وارشاد اوتد كبرا بالخوف وتغريضا إلى الله تعالى بحسب
مشيئته وليكون الطالب للنبي من الخوف والرجاء انتهى وقال القرطبي هذا الرجاء قبل علمه
أنه صاحب المقام المأمور ومع ذلك فإن الله يزيد دعاءه أتمه لرفعة كما يزيدهم بصلاتهم

عليه السلام قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى (الجنة) أرضه وأفضل (الجنة) في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار في الجنة وهي أقرب أسكنة الجنة إلى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل) من باب وعد (اليه) إذا تقرب يقال فوسلت إذا تقربت وظلقت) الوسيلة أيضا (على المنزلة العلية كما قال في هذا الحديث فإنها منزلة في الجنة) علمه (على أنه يمكن ردها إلى الأول فإن الأول أصل إلى تلك المنزلة قريب من الله) القرب المعنوي (فيكون كالقربة التي يتوسل بها) أي يتقرب (ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم خشية وأعظمهم محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة) ليس فوقها درجة (وأمر صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوا له) مع أنها محققة الوقوع له (ليسألوا بهذا الدعاء الزني) القرب (وزيادة الإيمان) بالله ورسوله (وأيضا فإن الله قدوها له بأسباب منها دعاء أمته بها بما فالوه على يده من الهدى والإيمان) فهي من الشكر على ذلك (وأما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على) مراتب (سائر الخلائق) لأن الفضل الزيادة (ويحتمل) بعد ذلك (أن تكون منزلة أخرى) يحتمل أن تكون (تفسيرا للوسيلة) روى البخاري وأحمد والأربعة عن جابر مر فوعلم قال حين يسجد الدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال البخاري وزيادة والدرجة الرفعة لم أرها في شيء من الروايات ولا في نسخ السماء إلا في نسخة علم عليها كتبها عجايبشير إلى الشك فيها وقد عقد لها في الشفاء فصلا مكن آخر ولم يذ كرفه حديثا صريحاً هو دليل لفظها فإله المصنف في مقصد الحجة فحجب نقله عن غيره ولكن آفة العلم التيسار (وعن أبي سعيد) بكسر العين سعد بسكونها ابن مالك بن سنان (الحدري) الصعابي ابن الصعابي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة) منزلة رفيعة (عند الله عز وجل ليس فوقها درجة) بل هي أعلى الدرجات كما يأتي وهو مفاد التي عرفنا أن صدق لغة بالتساوي (فصلوا الله إلى الوسيلة رواء أحمد في المستند وذكره) أي رواه (ابن أبي الدنيا وقال) في سياقه (الوسيلة درجة ليس في الجنة أعلى منها فلو الله أن يؤتيها على رؤس الخلائق) فصرح بأنها أعلى الدرجات فعمل أنه المراد في قوله ليس فوقها درجة ووجه تخصيص الدعاء صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الإذعان أنه لما كان دعاء إلى الصلاة وهي مقربة إلى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بارشاده وهدايتة صلى الله عليه وسلم فاسب أن يجازي على ذلك بالدعاء بالتقرب إلى الله ورفعة المنزلة فإن الجزء من جنس العمل (وروى ابن مردويه) بفتح الميم وقد تكسر (عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سألت الله فسلوا إلى الوسيلة) أعلى منازل الجنة (قالوا يا رسول الله من يسكن معك) فيها على سبيل التبعية لك أذهي لا تكون إلا الواحد (قال علي وفاطمة والحسن والحسين لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير إنه حديث غريب منكسر) أي ضعيف (من هذا الوجه) الذي أخرجه منه ابن مردويه (وعند ابن أبي حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن

ابن محمد بن ادریس الرازی (من حديث علي أيضاً أنه قال على منبر الكوفة أيها الناس ان في الجنة لؤلؤتين احدهما بيضا والاخرى صفراء فأما البيضا فأنها التي بطنان العرش) بضم الموحدة واسكان الطاء المهمله وفوقين بينهما ألف أي الى جهة أعلاه أي انها أقرب الى أعلاه من غيرها (والمقام المحمود) مبتدأ أخبره (من اللؤلؤة البيضاء) جمعون ألف غرفة كل بيت منها ثلاثة أميال وغرفها وأبوابها وأسرتها ومكانها من عرف) أي أصل (واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته و) اللؤلؤة قسم قوله فأما البيضاء بتقدير وأما اللؤلؤة (الصفراء) على نحو قوله تعالى والراشدين في العلم بمد قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ في أحد الوجهين (فيما احتل ذلك هي لأبراهيم عليه السلام وأهل بيته) وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال الا عن توقيف (و) ~~لكن~~ (هو أثر غريب كتبه عليه الحافظ ابن كثير أيضاً وعن ابن عباس في قوله تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى قال أعطاه الله تعالى في الجنة ألف قصر) من لؤلؤ أيضاً تراها المسك كما في المقصد السادس عن ابن عباس (وفي كل قصر) من الالف (ما ينبغي) ما يليق (له من الأزواج والخدم رواء ابن جرير) محمد الطبري (وابن أبي حاتم من طريقه ومثل هذا) من الاخبار عن القيب (لا يقال الا عن توقيف) من النبي صلى الله عليه وسلم (فهو في حكم المرفوع) وان كان موقوفاً لفظاً وهكذا كل ما جاء عن صحابي ان أمكن كونه وأما فليس له حكم الرفع والافله حكمه وليس المراد حصر ما أعطاه فيما ذكر لان الآية دللت على انه يعطيه كل ما يرضيه مما لا يعلم حقيقة الا الله وقد روى الديلمي في الفردوس عن علي قال لما رأت قال صلى الله عليه وسلم اذن لأرضي وواحد من أمتي في النار ولا ينعيم في الجنة عن علي في الآية قال ليس في القرآن اية أوجب منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أئمة الدار وقوله ولا يرضى موقوف لفظاً مرفوع حكماً ولا يشك كل بما صرح أن بعض العصاة من أئمة يدخل النار وأنه تعالى يحده صلى الله عليه وسلم حداً يشفع بهم فلا يدع أحد منهم ولا يزيد على من أذن له في الشفاعة فيه كما مر قريباً ولا شك انه يرضى بما يرضى به ربه لانه لا يعد أن تعذيب العصاة غير مرضي لله فلا يرضى به ربه فاذالم يرض به لعدم وضار به شفعه فيهم بأخربهم من النار وأدخلهم الجنة أو لا يرضى دخولهم على وجه الخلود وانما قال أن يدخل دون أن يحل ذلك الارادة في الرضا بان لا يودع على نزع المبالغة والاستدلال أو لا يرضى دخولهم النار دخولاً لا يشدد عليهم العذاب فيه بل ~~يكون~~ خفيفاً لا تسود وجوههم ولا تترق أعينهم كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كآداب الحشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما ترجعهم على أمتي كتر الحام أخبرجه الطبراني برجال ثقات من حديث الحسن بن زيد والدارقطني عن ابن عباس رفعه ان حظ أمتي من النار طويل بلائها تحت القراب وقيل غير ذلك في توجيه الحديث وان كان ضعيفاً لاعتد بطريقه ~~كما سبق~~ في المقصد السادس وأنه لا وجه لقول المصنف هنا لتبعه ابن القيم انه اقتراء لمخالفة حديث الشفاعة لانه ابطال للروايات بأوامام الشبهات ولان تعاقب الحديث بالاقتراء ودعوى الكذب لا يكون بمخالفة ظاهر القرآن فضلاً عن الحديث وانما يكون من جهة الاسناد كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره والبراز

والمسلمون على ما هم عليه من كتاب الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم قال أتبع لا تقى حتى ينادي في ياربك ويعالى أرضيت بما علفا قول أي ربي
(وخاتمة) ونسأل الله من فضله حسن الخاتمة في عافية بلا عنة والقول بالجنة والنجاة
من النار وبإحاطة الحبيب المختار (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها (قالت جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم) هو نوبان أو عبد الله بن زيد الأنصاري كما يأتي (فقال
يا رسول الله انك) والله (لا أحب) فاللام جواب قسم مقدر (التي من نفسي وانك لا أحب
التي من أهلي وانك لا أحب التي من ولدي) زاد في رواية ومالي ولا يلزم من تقديمه على نفسه
تقديمه على من بعده لأن الإنسان قد يسمي موت نفسه عند حصول المصائب دون ولده حرصا
على بقاء العقب وهذا هو الإيمان الكامل المشار إليه بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون
أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ودخل في عموم الناس نفسه ونص عليها
في حديث آخر كما مر بسط ذلك في مقصد المحبة وأن لها علامات كثيرة منها أنه لو خير بين فقد
غرض من أغراضه وبين رؤيته عليه السلام لو أمكنته لكانت أشد عليه من فقد غرضه فهو
كامل الحب ومن لا فلا قال القرطبي كل من آمن به صلى الله عليه وسلم إيمانا صحيحا لا يتألو
عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا ظاهرا فتنهم من أخذ بالخط
الاولى ومنهم من أخذ بالادنى لاستغراقه في الشهوات وحجبه بالغفلات لكن الكثير منهم إذا
ذكره صلى الله عليه وسلم اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثر ما على أهله وماله وولده ويلقى نفسه
في الامور الصعبة ومن ذلك من يؤثر زيارة قبره ومواقع آثاره على جميع ما ذكرنا ثبت
في قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى (واني لا يصحكون
في البيت) أي يني (فأذكرك) أي اذكرك في ذهني وأتصورك وأذكرك اكرامك وصفاتك
فهو من الذكر بالكسر والضم (فما أصبر) عن رؤيتك للجزع والقلق الزائدين (حتى
آتيك فأظنرك اليك) قطعتم نفسي وينشرح صدري نقوله انك لا أحب أي أؤثر محبتك حبا
اختيارا ابتارا لك على ما يقتضي العقل رجحانه من حبك اكرامك وان كان حب نفسي
وولدي وغيرهما من كوزاني غريزي (واذا) وفي رواية واني (ذكرت موتي وموتك)
أي مكاني ومكانك بعد الموت (عرفت) تحققت (أنا اذا دخلت الجنة) بعد الموت
(رفعت) إلى الدرجات العلى (مع النبيين) صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين (واني اذا
دخلت الجنة خشيت أن لا اراك) فيها لانك في مقام لا يصل اليه غيرك (فلم يرت عليه
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ومن يطع الله
والرسول) بامتثال أمره ونهيته ويلزمه محبته أيضا ولم تذكر تحققها لذكر الرجل
لها والعلم بخلافه فيها (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم الجنة وعلى مراتبها فقيه
تتميزه بمرافقة أفضل خلق الله وأكرمهم وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين) بيان للمنع عليهم بما أخفى لهم من قرة أعين (ونسئ أولئك) تعجب أي
ما أحسنهم (رفيقا) تميز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره قال البيضاوي قسمهم أربعة
أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء الصائرون بكمال العلم والعمل المجاوزون

حد الكمال الى درجة التكميل ثم مد يقول منعت نفسي من ان ياتي في النظر في الخلق
 والآيات واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتفكير حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه
 غيرهم ثم شهدوا انفسهم في اعلاء كلمة الله واعلموا الحق ثم صالحو صرخوا اعنا زهم
 في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم المعارفون بالله وهو لا انا
 ان يكونوا بالغير درجة العيان او واقعين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان
 ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كن يرى الشيء قريبا وهم الابناء ولا كن يرى الشيء
 من بعد وهم المتدينون والاخرون اما ان يكون عزائهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء
 الراسخون الذين هم شهداء الحق في الارض واما ان يكون بامارات والانشاعات اطلعوا عليها
 نفوسهم وهم الصالحون انتهى (رواه أبو نعيم) والطبراني في الصغير (عن عائشة) وابن
 مردويه عن ابن عباس (وقال الحافظ أبو عبد الله) محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي
 الحنبلي ضياء الدين (المقدس) الدين الزاهد الورع الحجة الثقة صاحب التصانيف المشهورة
 مع ابن الجوزي وخلفا ولد سنة تسع وستين وخمسة ومان سنة ثلاث وأربعين وستمائة
 (لا أعلم باسناد هذا الحديث بأسا) أي أن رواه مقبولون لم يخرج أحد منهم (كذا نقله
 ابن القيم في حادي الارواح) الى ديار الافراح (وذكره البغوي) في السنة الحسين
 ابن مسعود أحد الحفاظ (في معالم التنزيل) اسم تفسيره بلا عزو (بلفظ ترتب يعني الآية
 في نوبان) بفتح المثناة والموحدة ابن جبريد بضم الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة
 الاولى (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في الاصابة يقال انه من العرب
 من حكم بن سعد بن جبر وقيل من السراة اشتراه ثم اعتقه فخدمه الى أن مات ثم تحول الى
 الرملة ثم الى حصن ومات بها سنة أربع وخمسين روى ابن السكن عنه انه صلى الله عليه وسلم
 دعا لاهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة أو تات أميراً
 قتاله ولا ي داود عن أبي السالمه عن نوبان قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي
 أن لا يبال الناس وأتكفل له بالجنة فقال نوبان أنا وكان لا يسأل أحد شيئاً تقدم ذكره
 في الموالى النبوية (وكان شديد الحب) بضم الحاء الهبة أما بكسر هاءها المحبوب (رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه) ولذا ائمه حضروا سفراً (فأنا ذات يوم وقد
 تغير لونه) وعند الثعلبي تغير وجهه وقيل جسمه (يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي وجع) أي مرض مؤلم
 (ولا مرض) مطلق عليه ويقع الوجع أيضاً على كل مرض لكن لا يراد هنا الجمل التغاير (غير
 أني إذا لم أدرك استوحشت وحشة شديدة) أي حصل لي انقطاع وبعد قلب وعدم استئناس
 (حتى أقصاك) فتزول وحشتي (ثم ذكرت الاسرة) أي فكرت في أمرها
 فأخاف أن لا أراها لذلك رفعت مع النبيين في أعلى الدرجات (وإني ان دخلت الجنة)
 أكون (في منزلة أدنى من منزلة) قتيل روي في كذا دليل قوله (وان لم ادخل الجنة
 لا أراها أبداً فقلت هذه الآية) قال الولي العراقي هكذا ذكره الثعلبي في تفسيره بلا استناد
 ولا راو وسماه الواحد في اسباب النزول عن الكشي وروى الطبراني في الصغير عن عائشة

[illegible]

استحبه وتظهر له من جوابه صدق إيمانه الحق بن ذكر (قال أنس فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) وفي رواية في الصحيح أيضا نقلنا ونحن كذلك قال صلى الله عليه وسلم لم نفرحنا بوشد فرحاشدنا وفي أخرى فلم أفرح المسلم فرحوا فرحاً أشد منه وفي أخرى فما فرح المسلمون بشي بعد الإسلام ما فرحوا به (قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبأبجكر وعمر وأرجوان أكون معهم يعني إياهم) والحديث متواتر قال في الفتح جمع أبو نعيم الحفاظ طرقه في كتاب المحبين مع المحبوبين فبلغ عدد الصحابة فيه نحو عشرين ولفظ أكثرهم المرمع من أحب وفي بعضها بلفظ حديث أنس أنت مع من أحببت (وفي الحديث الإلهي) القيوب لله تعالى عما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو بواسطة احتمالان في جميع الأحاديث الإلهية وليس لها حكم القرآن فيصحبها الحديث وبطل الصلاة بقراءتها فيها وغير ذلك (الذي رواه حذيفة) بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم (كما عند الطبراني بسند غريب) لفظ الفتح حسن غريب مختصراً انتهى فأورد قوله (أنه تعالى قال ما تقرب إلى عبدي) بأضافة التشریف (بمثل أداء ما افترضت عليه) أي ناديت لا المقابل للتضامن فقط قال الحفاظ ظاهر الاختصاص بما استأذنه فرضه وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه منظر للتقييد بقوله افترضت عليه إلا أن أخذ من جهة المعنى الآم ويستفاد منه أن أداء القرض أحب الأعمال إلى الله قال الطوفي الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشتركت مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أحب إلى الله تعالى وأشد تقرباً (ولا) هكذا رواية الطبراني عن حذيفة بلفظ ولا للبخاري من حديث أبي هريرة بلفظ وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل) من صلاة وصيام وغيرهما (حتى أحبه) بضم أوله أي أرضى عنه والتقرب طلب القرب قال أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه بيق أو بأجانه ثم بأحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفائه وفي الآخرة من وصوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتالي نيس خاص بالاولياء وفي حديث أبي امامة عند الطبراني والبيهقي "يجب إلى بدل يتقرب واستشكل كون النوافل تنفع بحسبه الله لأنه تعالى جعلها مرتبة على كثرتها ولا تنفعها الفرائض لأنه جعلها أحب الأشياء إليه ولم يذ كر سبب الاحبة فلم يربط المحبة على الفرائض وأجيب بأن المراد النوافل إذا كانت مع الفرائض مشغلة عليها أو مكملتها لا مطلقاً قائماً انجبت المحبة من حيث الاشتغال والتكميل وبأن الاتيان بالنوافل يحض المحبة لا لخوف عقاب على الترك فأنجبت محبة الله لكونها لا في مقابلة شيء بخلاف الفرائض ففعلها ما مانع من العقاب عليها فهي في مقابلة عوض وإن كانت أفضل (الحديث وفيه) أي حديث حذيفة (من الزيادة على حديث البخاري) عن أبي هريرة الذي قدمه المصنف في مقصد المحبة مع الكلام عليه بضم وورقين يعني فإذا أحبينه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعذنه (ويكون من أوليائي وأضيائي) في الدنيا والآخرة

والمراد بولي الله الصالح بالله المأطوب على طاعته المخلص في عبادته وإنما استعمل في قوله صلى
حديث أبي هريرة من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب بأنه لا يوجد مع عاد للولي لأن المعادة
انقطاع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والبصيرة عن كل من يجهل عليه وأجيب كافي القبح
بأن المعادة لم تنص في النصومة والمعاملة الدنياوية مشابها بل قد تنفع عن بغض ينشأ عن
التعصب كرافض في بغضه لا يكره ويبتدع في بغضه للسني فتقع المعادة من الجانبين
أما من جانب الولي فله في الله تعالى وأما من جانب الآخر فلما تقدم وقد تعلق المعادة
ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الاسترخاء بالقوة (ويكون جاري) بإسكان الياء
ويجوز فتحها (مع النيين والعتيقين والشهداء في الجنة) ولم يقل والصلحين أما كثرة
أو قصيرا من الراوي وفي بعض النسخ والصلحين (فقه درها) بدال مهملة (من كرامة
بالغة) إلى الغاية (ونعمة على المحبين سابعة) بغين موحدة عاتمة (فالمحب يرقى في درجات الجنة
على أهل المقامات) المراتب التي فالو ما يعرفهم لله وإن اختلفت باختلاف مراتبهم
وعرفانهم وأعمالهم فاتقوا من معرفة إلى كشف ومنه إلى مشاهدة ومنها إلى مجاهدة ومنها
إلى اتصال ومنه إلى فناء ومنه إلى بقاء إلى غير ذلك من المقامات المعلومة لاهلها (يجب
ينظر إليه كما ينظر إلى الكوكب الغابر) بحجة وموحدة أي الباقي قال الأزهري الغابر من
الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير أنه بمعنى الباقي وفي المطالع الغابر
البعد والذهب الماضي كافي الرواية الأخرى الغابر بمعنى بتقديم الزاء على الموحدة
(في أفق السموات لها ودرجته وقرب منزلته من حبيبه) كما قال صلى الله عليه وسلم إن أهل
الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الغابر من الأفق من المشرق والمغرب
لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال صلى الله عليه وسلم
بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين رواء الشيخان (ومعني معه
وإن المرء مع من أحب) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لهم لطاعتهم
والحبة من أفعال القلوب فأثيب على ما اعتقده لأن النية الأصل والعمل تابع لها وليس من
لازم العية استواء الدرجات قاله المصنف وفي البحار في الأدب باب علامة الحب لله
ولا يذو الحب في الله لقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الكرمان
يحمل أن يراد في الترجمة محبة الله للعبد فهو المحب أو محبة العبد لله فهو المحب أو المحبة
بين العباد في ذات الله بحيث لا ينو جهاشي من الرأى والالية مساعدة للأولين والتابع
الرسول علامة للأولى لأنها سببة للتابع وللثانية لأنها مسببة انتهى (ولكل عمل جزاء)
كأدل عليه الكتاب والسنة (وجزاء المحبة) مبتدأ خبره (المحبة والوصول والقرب
من المحبوب رويت امرأة مسرفة على نفسها) أي مخالفة للمطلوب منها من فعل الطاعات
واجتناب المناهي (بعد موتها) في التمام (فقبل لها ما فعل الله بك قالت غفرتي) اسرافي
(قبل لها بماذا قالت بمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوق النظر إليه فوديت من
اشتهى النظر إلى حبيبنا نسحق أن نذكره) ثم قره (بعثنا بل نجمع بينه وبين من يحبه وانظر)
نظر تأمل وتدبر (قوله تعالى) الذين آمنوا وعملوا الصالحات (طوبى لهم وحسن مآب)

مرجع (فان طوبى) المراد في الآية عند جماعة من المفسرين (اسم شجرة في الجنة) كما
رواه ابن جرير عن قرة بن اياس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة
(غرسها الله يده) ونفع فيها من روجه كما في حديث قرة المذكور ومثله في حديث ابن عباس
(ثبت الحديث) وفي رواية بالجلي (والحال) جمع حلة (وان أغصانها التي من ورواء سور الجنة)
لطولها زاد في حديث ابن عباس عند ابن مردويه والخمار متدلية على أفواهم أي متدلية
على أفواء أهلها وأعاد الضمير من غير سبق ذكرهم للصلم بفحوى فوارت بالجاب ولا بن
مردويه عن ابن عمر وأبي نعيم والديلي عن ابن مسعود رفعاء طوبى شجرة في الجنة لا يصل
طولها الا الله فيسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا ورعها الخلل يقع عليه
كأمثال البعث وفي الصحاح مر فوعا ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
ما يقطعها ولا حد وابن حبان مر فوعا طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة
تخرج من اكمامها (و) حكى بعضهم (أن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار
كل مؤمن منها غصن) سواء كان من أمته أم لا كما صرح به في قوله (نعمان جنة من
الجنات الا وفيها من شجرة طوبى) ومعلوم ان الجنة ليست مقصورة على هذه الامة (ليكون
سر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه السلام وأنه صلى الله عليه وسلم ملا الجنة فلا ولي
يتنعم في جنته الا والرسول متنعم بتنعمه لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم
الا بتابعه لنيبه صلى الله عليه وسلم فلهذا كل سر النبوة فأتباعه في تنعمه) وهذا ظاهر في
الامة المجملية وفي مؤمن الامم السابقة ايضا لانه قد أخذ على الانبياء الميثاق ان يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن يأمرؤا أممهم بالايمان به ولذا كان نبي الانبياء كما مر مبسوطة
في المقصد الاول (وكذا ابليس لعنه الله ملا النار فلا عذاب لاحد من أهلها الا وابليس
لعنه الله سر تغذيه ومشاركه فيه وفي البحر) التفسير الكبير (لاني حيان عند تفسير قوله
تعالى عينا) يدل من كافورا (بشر بها) أي منها (عباد الله تفجروا عنها تفجيرا) يجر ونها الجراء
سهلا (قبل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجروا دور الانبياء والمؤمنين)
كل محسب مقامه ثم ذكر المصنف بارقة صوفية لامعة جماعا في أحاديث نبوية فقال (واذا
علت هذا) المذكور الدال على عظم نعيم الجنة (فاعلم أن أعظم نعيم الجنة واكمله
الفتح بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى) كما قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل
الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا
ألم ندخل الجنة وتجننا من النار قال فيكشف الحجاب فاعطوا شيئا أحب اليهم من النظر
الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن
صهيب قال القرطبي معنى كشف الحجاب رفع الموانع عن ادراك ابصارهم حتى يروه على
ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فالجواب انما هو للخلق لا للخالق تقدس وتعالى وجاء
مر فوعا الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن من حديث أبي موسى وكعب بن عجرة
وابن عمر وابي بن كعب وأنس وأبي هريرة كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء موقوفا
على الصديق وحذيفة وابن عباس وابن مسعود وجاء عن جماعة من التابعين كإبسطه

في البدور قال قال الميهقي جذا تفسير قد استفاض واشتهر فيما بين النخبة والمجمعين
وبه لا يقال الا بتوقيف وقال يحيى بن معين عندي سبعة عشر حديثا كلها صحيح وزاد
عليه في البدور اثنين وساق الفاظ الجميع عازيا لمخرجهم وقال انها بلغت مبلغ التواتر عندنا
معشر أهل الحديث (و) الى وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرة العين) بردها
وسرورها (بالقرب من الله ورسوله مع القوز) الظفر (بكرامة الرضوان) اضافة يمانية
(التي هي اكبر) أجل وأعظم (من الجنان وما فيها كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر) لانه
المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والقوز باللقاء روى الشيخان عن أبي
سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون
ليسكن ربنا وسعدك فيقول اهل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا
من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وما أفضل من ذلك فيقول أحلّ عليكم
رضواني فلا اضبط عليكم أبدا ولا طيراني وصحبه الضياء عن جابر رفعه اذا دخل أهل الجنة
الجنة قال الله يا عبادي هل تسألوني شيئا فأزبدكم قالوا يا ربنا ما نسير عما أعطينا قال رضواني
اكبر (ولا ريب أن الامر أجل مما يحيط به الال أو يدور في خيال) كما قال صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ثم قرأ هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين رواه الشيخان (ولاسيما
عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس) الجنة (بعبية محبوبهم الذي هو غاية
مطالعهم فأى نعيم وأى لذة وأى قرة عين وأى فوز يداني) يقارب (تلك المعية ولايتها
وقرة العين بها) والاستغفار بمعنى التني أي لا يقاربها شيء (وهل فوق نعيم قرة العين بعبية الله
ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا أكمل ولا أجل) يجيب (ولا أجل) بالجيب (ولا أحلى)
بالحاء أشد حلاوة (ولا أعلى) بعين مهمله أشد علو أي رفعة (ولا أغلى) بجهة أزيد عما يقوم
بالسأل من غلا السعر اذا زاد وارتفع (من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه في مشهد
مشاهد الاكرام حيث يتجلى) يظهر (لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف
حجاب واحد) بالنسبة اليهم (في اسمه الجبل اللطيف فينفهون) بفتح اوله وسكون النون وفتح
الفاء وكسر الهاء وبالقف أي يتسع و يفيض (عليهم نور يسرى في ذواتهم فيبهتون) بفتح
الياء وضم الهاء وقصها مبنيا للفاعل أي يصيرون (من جمال الله تعالى وتشرق ذواتهم
بنور ذالجمال الاقدس) الاظهر (بحضرة الرسول الارأس) أعظم الناس وأشدهم
سيادة (ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي) روى ابن ماجه وغيره من روعا
يا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور رفعة وارؤسهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من
فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله سلام قولاً من رب رحيم قال فينظر
اليهم ويتطرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم
ويفي نوره وبركته عليهم في ديارهم واشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول
(ومر حبا بكم أهل وداوى أنتم المؤمنون الآمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم
تخزنون) كما قال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا

يتقون (أنتم أولائي وجبرائي وأحابي إني أنا الله الجواد الغني وهذه داري) بأضافة
التشريف (قد أسكتكموها وسميتي قد أجتكموها وهذه يدي مبسوطة) بمنحة (عليكم
وأنا ربكم أنظر اليكم) نظيرة وطف (لا أصرف نظري عنكم أنا لكم مجلس وأنيس
فأرضوا إلى حوايجكم فيقولون ربنا حاجتنا إليك التطر إلى وجهك الكريم والرضا عنا)
أي دوامه (فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فأنظروا إليه وأبشروا) بهمة قطع (فاني
عنكم راض ثم رفع الحجاب) بالنسبة إليهم (و) يتجلى لهم فيمضون سجدا فيقول لهم ارفعوا
رؤوسكم فليس هذا موضع سجود) وعند ابن المبارك والاتبجي عن جابر مرفوعا ومرفوعا
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأنعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول
ولا تروث لها أحصنة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فإذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار
يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رسمت عنكم رسالا سطع بعده يا أهل الجنة ارفعوا
رؤوسكم فإن هذه ليست بدار على انما هي داره فقامه ودار نعم فيرفعون رؤوسهم (يا عبادي
مادعوتكم إلا للتقوى) أي تنفعوا وتلذذوا (بشاهدني يا عبادي قد رسمت عنكم فلا
أسخط عليكم أبدا) وفي حديث حذيفة عند البراء رفعه أن الله إذا صير أهل الجنة إلى الجنة
وليس ثم ليل ولا نهار قد علم الله مقدار تلك الساعات فإذا كان يوم الجمعة في وقت الجمعة
التي يخرج أهل الجمعة إلى جمعهم نادى مناديا أهل الجمعة اخرجوا إلى دار الميزيد فيخرجون
في كتابان المسك قال حذيفة والله لو أنشد بيضا من دقيقتكم هذا فخرج علان الانبياء
بمنابر من نور وغلان المؤمنين بكراسي من ياقوت فإذا قعدوا وأخذوا بمجالسهم بعث الله
عليهم ريحا تنير عليهم المسك الأبيض قد دخل في ثيابهم وتقرجه من جوبهم فيقول الله أين
عبادي الذين أطاعوا في الغيب وصدقوا رسلي فهذا يوم الميزيد فيسمعون على كلمة واحدة
أنا قد رسمنا فارض عنا فيقول لولم أرض عنكم لم أسكنكم حتى فهذا يوم الميزيد فسلوف
فيجيبهم على كلمة واحدة أنا وجهك تطر إليه فيتجلى لهم فيغشاهم من نوره فلو لا أن الله
قضى أن لا يموتوا لاحترقوا وللبس حتى عن جابر رفعه ينأ أهل الجنة في منازلهم إذ سطع لهم
نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوف قالوا نألك الرضا عنا
قال رضائي أحل لكم داري وأتلكم كرامتي هذا وأنها سلوف قالوا نألك الزيادة فيقولون
بجواب من ياقوت إلى أن قال حتى ينتهي بهم إلى جنة عدن وهي قصة الجنة فتقول الملائكة
يا ربنا قد جاء القوم فيقول من حبا بالصادقين من حبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون
إليه فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يصر بعضهم بعضا ثم يقول أرحمهم إلى القصور بالحف
فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله عز وجل لا تنظرون
(نأ أحلاها من كلمة وما أذاها من بشرى فغندا يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)
قال ابن عباس حزن النار رواه الحساكم وصححه وابن أبي حاتم عن ابن عباس حزن ذنوب
سلفت وله عن الشعبي طلب الخبر في الدنيا غدا وعشاء وقيل الجوع وقيل وسوسة إبليس
وغيرها (وأحلاها دار المقامة) أي الإقامة (من فضله) من انعامه وفضله أذلا واجب
عليه (لا يمننا فيها نصب) نعب (ولا يمننا فيها القوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها

والله اعلم بالصواب الذي اختلف فيه من قبله
الاول قال رجل يا رسول الله ان التوم عما يهراق به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة نوم قال لا
التوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال غاراحتهم فأعظم ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ليس فيها الغيوب كل أمرهم راحة فتزل لا يسنا فيها نصب الآية والبراز والطرائي
والسبيق بسند صحيح عن جابر قيل يا رسول الله أينما أهل الجنة قال التوم أخو الموت وأهل
الجنة لا يشامون (أن ربا الغفور) للذنوب (شكور) للطاعات والمصنف لم يقصد التلاوة
بل بين ما يقولونه أو لا من التوم التي أفاضها عليهم ثم شامهم عليه تعالى بأنه غفور شكور
ولكنه خلاف ظاهر القرآن مع أنه أبلغ لجعله الشاء عليه متوسطين تعدد التوم على أنه
وردي خبر وان كان معضلا عند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم وابن أبي حاتم مرفوعا في حديث
طويل في ذكر ما أنعم الله به على أهل الجنة بنحو ورقين قال في آخره فلما تروا منازلهم
قال لهم ربهم هل ما وجدتم ما عذبكم بما كنتم تعملون فأنتم رضينا فأرض عنا قال برضاي عنكم
أحلتكم دارى ونظرتم الى وجهي وما خفكم ملائكتي فهنا هنيئا عطاء غير محجذ وذليل
فيه تنقيص فمن ذلك قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن أن ربا الغفور شكور الذي
أعطانا دار المقامة من فضله لا يسنا فيها نصب ولا يسنا فيها الغيوب فصريح بأنهم يقولون
الآيتين على وجهيهما (وهذا يدل على أن جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر
والحمد) كما هو لفظ الآية (والتسبيح والتلهيل) روى الاصماني في حديث عن علي رفعه ثم
يحمل تبسم كرامة الله والنظر الى وجهه وهو وعد الله أنجز لهم فصد ذلك ينظرون الى وجه
رب العالمين فيقولون سبحانك ما عبدناك حتى عبادتك (والذي يدل عليه الحديث الصحيح
انهم يلهمون ذلك كالهام النفس) يقتضين فيحمل ما دل عليه الاول على ان ذلك عبادة بدون
تكليف فلا خلف (كما في مسلم من حديث جابر) بن عبد الله (أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها وبشربون) ولا يتغوطون كما في مسلم قبل قوله (ولا يتخطون
ولا يولون) قال في المفهم لان هذه فضلات مستقدرة ولا مستقدرة في الجنة ولما كانت
أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن لها فضلة مستقدرة بل تستطاب
وتستلذ وعبر عنها بالمسك في قوله (ويكون طعامهم) أى خروج طعامهم أى مطعمهم
ولفظ مسلم ولكن طعامهم (ذلك جشاء) بضم الجيم ومعجزة ومدحوت مع ربح يحصل من
القم عند حصول الشبع (ورشعا) عرقا (كرش المسك) قال القرطبي وقد جاء في لفظ
آخر لا يولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك يعنى من أبدانهم
(يلهمون التسبيح والتحميد) وفي رواية تسلم التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس يعنى ان
تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تسبيح والهام
لانها ليست دارة تكليف (ووجه التشبيه) كما قال القرطبي في المفهم (أن تنفس الانسان
لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله) بل فيه لذة وراحة (فكذلك يكون ذكر الله تعالى على
ألسنة أهل الجنة وسر ذلك) أى حكمته ونكته (ان قلوبهم قد تنورت بحرقته وأبصارهم
قد قمت برؤيته وقد غمرتهم) غلظتهم (سواج نعمته وامتلات أقدتهم بحبته ومخالته

فالسنتهم ملازمة فلا ذكره) ومن أحب شيئا أكثر من ذكره إلى هنا كلام المفهوم قال الأب: فهو
تسليم تنهم وتلذذ) وقد أخبر الله تعالى عن شأنهم في ذلك بقوة تعالى في كتابه العزيز وقالوا
الحديقة الذي صدقنا وعده) بالحديقة وقال البيضاوي بالبعث والثراب (وأورثنا الأرض)
المكان الذي استقر وأفيه على الاستعارة وأبرأنا ملكها محتملة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم
من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه وروى ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة
ومنزلة في النار فإذا مات فدخل التارورث أهل الجنة منزلة فذلك قوله تعالى أولئك هم
الوارثون (تم) تقول (من الجنة حيث نشاء) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان
ويهدى الله كل أحد منزلة فلا يختار سواه (فنعلم أبا العالمين) الجنة (وقوله تعالى
دعواهم فيها) أي طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فإذا
ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيصايتهم (فيها سلام وآخرو دعواهم أن) مفسرة (الحديقة
رب العالمين) وفي البيضاوي تحيتهم ما يجيب بعضهم بعضا أو تحية الملائكة أي أياهم ولعل المعنى
أنهم إذا دخلوا الجنة وعانوا عظم الله وكبريائه مجدوه ونعته ونعوت الجلال ثم حياهم
الملائكة بالسلامة عن الآفات والقوز بأصناف الكرامات أو ألقاه تعالى فحمدوه وأثنوا
عليه به فأتى الأكرام انتهى وفي الحديث المفضل الذي سبقته الإشارة إليه بينهم يوما
في ظل شجرة طوبى يصعدون إذا جاءتهم الملائكة بقودون غيبا إلى أن قال فأنأخوهم
الغائب وقالوا لهم أن ربكم يقرئكم السلام ويريدكم لتنتظروا إليه وينظروا إليكم وتكلموه
ويكلمكم ويريدكم من فضله ومن سعته فيقول كل رجل منكم على راحته فينطقون صفاء
معتدلا إلى أن قال فلما دعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتقبل لهم في عظمته
العظيمة تحيتهم فيها سلام قالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام الحديث • فائدة • وقع في
كلام بعض الأئمة أن رؤية الله خاصة بمؤمن البشر وأن الملائكة لا يرونه واحتج به بقوله
تعالى لا تدركه الأبصار فإنه عاين خاص بالآية والاحاديث في المؤمنين فبقى على عمومته في
الملائكة قال في الحياتك والاربع أنهم يرونه فقد نص إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري
على أنهم يرونه وقال في البدور وكذا نص عليه البيهقي في كتاب الرؤية وأخرج عن عبد
الله بن عمرو بن العاصي خلق الله الملائكة لعبادته أحصانا فأوان منهم ملائكة قياما صافين
من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة تركوعا خشوعا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة
وملائكة سجودا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة تجبى لهم تبارك
وتعالى فإذا نظروا إلى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك الحق عبادتك ثم أخرجهم من
وجه آخر بنحوه عن رجل من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخره فإذا كان
يوم القيامة تجبى لهم ربه فينظرون إليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك قال في
الحياتك وأما دخول الملائكة الجنة فما لا خلاف فيه ولا مرية لاحد خلافا من وهم فيه
انتهى (قال جامعهم ومزقه) وفي نسخة مزقه وجامعه (أحمد بن) محمد (الخطيب) بن أبي
بكر محمد (القطلائي) بفتح القاف وشد اللام على ما أشهر ولا يكاد ذكره شيخه الصاوي

في هذا الكتاب من غير الحشر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 والكتاب من الكتاب العبادي والبرهان الجليلي والفهم القوي والكتاب
 من الأثر في النور والسموات وغيرهم وقرأ البخاري على الشهاب في سنة مجاز
 من أرواحه ورجحه مرتين وروى بها عن جمع من منسب التميمين فهدو وكان يعطى جامع
 النور وغيره ولم يكن له في الوعظ تطيرات انتهى وله تصانيف كشرح البخاري ثم اختصره
 في آخر حياته الأبعاد مختصر الإرشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم إلى أثناء الحج والشاطبية
 وبالبردة وله مسائل الحنفية في الصلاة على المصطفى وطائفة الإشارات في القراءات الأربع
 عشرة وهذه المواهب القدسية وقد تمت أسنادي إليه بها في أول هذا الشرح وأعله
 شيخنا داية ورواية عن أحمد بن خليل السبكي عن إجازة الشريف يوسف الأرموني
 عن المؤلف وشيخنا أبو عبد الله الحافظ الباقلي إجازة عن النور الزبدي عن أبي الحسن
 البكري عن المصنف ومات يوم الخميس مستهل محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمكة
 بالعينة وتعد الخروجه إلى العراق لأنه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت
 وفاته بشي أصابه من البسوق ودفن على الإمام العيني وقوله وجامعه بعد قوله مؤلفه
 إشارة إلى أنه ليس له في تصنيفه المجرد الجمع من كلامهم ولا ينافيه قوله بعد أنه يفيض الله
 وأنعامه لأن المعنى انعم الله عليه بهدايته لا أخذه من كلامهم وإطلاعه عليه (عامله الله بما
 يليق بكرمه فهذا ما جرى به قلم المدد من هذه المواهب) جمع موهبة بكسر الهاء وهي العطية
 على جهة التملك بلا عوض (اللدنية وسطرته يد الفيض من الخ) بكسر فتح العطايا (الحمدية
 وذلك وإن كثرت الواو الحال (لقليل في جنب شرفه الشايع) الرقيق (وبسيرة ما أكرمه الله به
 من فضله الراحم) الثابت (ولو تبت ما ماضه) أعطاه وخصه (الله به من مواهبه وشرفه به
 من مناقبه) أي مفاخره جمع منقبة بفتح الميم والقاف كافي القاموس وغيره (لما وسعت بعض
 بعضه الدفاتر) الكرايس جمع دفتر (وكلت دون مرامه الأقاليم وجفت الحباب) جمع حبرة
 (ومضت عن جمعه الكتب وعجزت عن حمله التيج) بنون وجيم وموحدة كرام الأهل
 وأئند المصنف قول العارف ابن القارض

(وعلى تقنين واصف فيه بحسنه • يقنى الزمان وفيه مالم يوصف

والى الله تعالى لا الى غيره (أضرع) أخضع وأذل (أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا)
بضم الميم وسكون اللام وفخ اللام أى مبعدا (من شوائب الرياء ودواعي التعظيم) جمع شائبة
والمراد بها هنا الاسباب التى يحصل بها الرياء (وأن ينتفع به والمسلمين والمسلمات فى الحيا
للعلمان) بالثواب لأن تأليف الكتب من العمل الباقي بعد الموت كإقيل فى قوله صلى الله
عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر منها ما أعلم ينتفع به وقد قال بعضهم
لأقسام السبعة التى لا يوافق عالم عاقل الا فيها هى امانتى لم يسبق اليه يحترعه أو شئ ناقص
فمنه أو شئ مطلق بشرحه أو شئ طويل يختصره دون أن يحل بشئ من معانيه أو شئ مفترق
يضمعه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه انتهى وكل ذلك داخل فى قوله
أو علم ينتفع به بشرط كون العلم شرعيا (سائلا من وقف عليه من فاضل أنا الله بصيرته)

هي قوة القلب المتورب نور القدس يرى خسائق الاشياء وبواطنها عبثا البصر العين يرى به
 صور الاشياء منظرها فله ابن الكمال وقال الراغب البصر الجارحة تلح البصر والقوة
 التي فيها يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال الجارحة بصيرة (ونجبل) يفتح
 الجيم والياء مطبع (على الانصاف سريره أن يصلح بحله عتاري) بعين مكسورة
 ومثلثة مضد عتار إذا انعقل في قومه مثلاً فسقطت زججه عن الاستقامة والمراد هنا الزلة
 فقوله (وزلني) عطف تقصير (ونستبداد) بكسر السين وتحتها (قوله) قال
 في الصباح السداد بالكسر ما يتعده القارورة وغيرها واختلف في سداد من عيش وسداد
 من عوز لما يرمى به العيش وقصته الخلة فقال ابن السكيت والقاري وتبعه الجوهري
 بالفتح والكسر واقصر الاكثر على الكسر منهم ابن قتيبة وتعلب والازهرى لانه مستعار
 من سداد القارورة (خطي وخلى) قال العلامة ناصر الدين القفاني والمرضى عندهم
 في اصلاح ما يقف عليه الناظر في كلام غيره التنبية على ذلك بالكاتب في شاشه أو غيرها
 لا المحو والاثبات من الاصل اذ لعل الصواب ما في الاصل والنقطة خطأ انتهى ولذا قال
 شيخنا ليس المراد أنه يغير ما يراه من الخل بل المراد أنه اذا رآه وأمكن الجواب عنه أجاب
 والاين فساده واعتذر بأن الانسان يحمل السمو والفضله انتهى وقد قيل بذلك ولو كان خطأ
 أو خطأ محضاً في الحديث النبوي لكن الاكثر من العلماء والمحدثين أنه يصلح وينقرأ الصواب
 لا سيما في حق لا يختلف المعنى به وهو الارجح لانه صلى الله عليه وسلم لم يقفه ومنهم من صوب
 ابقاه مع التضييق عليه (فالكريم يقبل) من الافالة (الشار) بكسر الميم (وقبل)
 من القبول (الاخذ لخصوصه عذر مثلي مع قصر باعه في هذه الصناعة) الحديثية (وكساد
 سوقه) عدم نفاقه ورواجه (بمالديه) أي بسبب ما عنده (من حرجة البضاعة) من
 اضافة الصفة للموصوف أي بضاعة من جارة قال البيضاوي رديه أو قلبه لا ترد وتدفع رغبة
 عنهما من أزعجه اذا دفعته وفي المصباح البضاعة بالكسر قطعة من المال تعدل للتجارة فضيه
 استعارة شبه العلم الذي حله بمال قليل معدل للتجارة فيه وطلب الربح منه والقليل في يد
 التاجر بعد حصول الربح منه فلا اعتراض على من كان بضفته وتعرض للتألف بأن
 في عبارته سقطاً أو غيره قال هذا المصنف نوأضعا واعتراها بالجزالة اليد الطولى في علوم
 عديدة ومصنفات كثيرة مستعملة مرغوب فيها من أجلها المواهب (وابتلي به من شواغل
 الدنيا الدنية والعوارض البدنية) من الاعراض وذلك عذر كبير في حصول الخل (وتجمله
 من الاثقال التي لو جعلها رضى) بفتح الراء واسكان المجمة بوزن سكرى جبل بالمدينة
 (لتضع) خضع وذلل واقتركا في القاموس (أو أنزلت على شير) جبل بمكة قرب المزدلفة
 (تليح وتصدع) أي تشقق والتصلب بهذا القليل لسد ما أصابه حتى انه لو حل بهذين
 الجبلين مع غلظهما وصلابتهما ما أطا فاد قال ذلك مبالغة في شدة البلايا التي أصابه (لكنني
 أخذت غلظ الغلام القاسق) أي الشديد السواد أي الغلظ الحاصلة للناس في شدة الظلام
 المانعة عن معيهم في مصالحهم فاشتغل فيها بتصنيف هذا الكتاب وخصها بالقلة المتاعب
 والاسباب المعوقة عن المطالب غالباً (والليل الواسق) الجامع للدواب وغيرها كالصوص

الذين تشاهم الناس فيها بون انطروج فيه و يلزمون سيوتهم (فسر قبه من أبدي للعبير)
التي شوقه غبار يريده من الاستغال به ونجه (والليل بعين المسارق) يتبع روقه للنفس
بظلامه حتى يتمكن من السرقة ولذا فضل العشاق الليل على النهار وقال الشاعر
وكم لظلام الليل عندي من يد • تجبر أن الما نوي به تكذب

(واستغنى صفائق المعاني) أي طلبت ذراة ما يمنع من ادراك الوصول الى المعاني بل أن تعلق
بما يزيل البس والاشكال عنها حتى ظهرت لي وانكشفت فعبثت عنها بالفاطمة قربة المأخذ
واضحة الدلالات وفي تسعة تلك الاشكال المغطية للمعاني بالمعاني جمع مطلق بالكسر
استعارة تصفية شبه الاشكال المانعة من ادراك ما وراءها بما هو محفوظ فيها واستعار
لها اسمها (بمفاتيح فتح الباري) أي بالبحث والتفتيش مما اشغل عليه شرح البخاري شناعة
الحفاظ ابن حجر المصني بفتح الباري وفيه تورية حيث استعمل هذا اللفظ الذي هو علم لهذا
الكتاب وأراد به فسح الباري جل وعلا بإفاحة النعم عليه واستخراج المعاني الدقيقة من
مواضعها ووضع ما يدل عليها في كتابه كذا قال شجنا أي فالمراد بمفاتيح فتح الباري سبحانه
وتعالى على طريق الاستعارة وفيه التورية بذ كراسم الكتاب لأن الاخذ منه من جهة نعم
الله تعالى (واستخرجت من مطالب كنوز العلوم) أي الكتب المشغلة على العلوم كأشغال
المطالب على الاموال المكنوزة فيها (نفائس الدراري) أي المسائل النغسية المشبهة للدور
النفسية المكنوزة (حاشا لله تعالى على ما أنعم) أي على انعامه ولم يتعرض للنعم به اياها
لنقصور العبادة عن الاحاطة به ولثلايتهم اختصاصه بشئ دون شئ (وعلم) يتقدي
لمفعولين نحو وعلم آدم الاسماء كلها وأولهم لمحذوف للقرينة أي علمي (مالم اكن أعلم مصليا
مسلم اعلى رسوله محمد أشرف) أفضل (انبيائه وأفضل مبلغ لانبيائه) بالهمزة المفتوحة
لاخباره تعالى التي أمره بتبليغها وليس الضمير للمصطفى كما هو بين اذا المعنى ان الرسل كلهم
يقولوا ما أمرهم الله بتبليغه وهو أفضلهم (وعلى آله وأصحابه وأحبابه وخلفائه) بمجتمعه
خاص على عام ويحتمل المقابلة بمجمل أحبابه من غير آله وصحبه لمجرهم على سننهم وخلفائه
القائمون بنشر أحاديثه وتبليغها للناس كما ورد والآفة المقسطين من غير العصابة (صلاة
لا ينقطع مددها ولا ينفى أمدها) غايبتها (قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورفع درجاته في الجنان
وقد انتهت كآبة هذه النسخة المباركة النافعة ان شاء الله تعالى المنقولة من المودة المرجوع
عن كثير منها مع زيادات جمة من الله تعالى بها في خامس عشر شعبان المكرم سنة تسع وتسعين
وثمانمائة وعت المسودة في الثاني من شوال سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وكان الابتداء في
المسودة المذكورة ثلثي يوم من قدومي من مكة المشرفة محبة الحاج في شهر محرم سنة ثمان
وتسعين وثمانمائة) وفي هذا همة عليه جدا من المصنف رحمه الله سيد أعقب السفر غير مبال
بالتعب ثم بزم جزمين في نحو تسعة أشهر فذكره لهذا من باب التحدث بالنعمة (والله) بالنسب
قدم على عامله وهو (أسأل) لافادة التخصيص عند البيانيين والمصر عند النحويين كما قاله
الزحشرى في المذهب أعير الله تأمر وفي أعبد أعير الله أبقى ربا لاني الله تحشرون خلافا
لابن الحاجب في انه للاهتمام قال ولا دليل على كونه للمصر قال بعضهم دليله الذوق وفهم آفة

التفسير مع حصول الاحكام ايضا اذ لا يتنافى الاختصاص (أن ينفع به جيلًا) بكسر الجيم
وسكون القبة أمة (بعد جيل) ويجمع على أجيال وفيه محض الاختصاص بتأليفه وأنه
لم يترقب طلبه منفعة من مخلوق ولا قصد به التوصل الى القرب منهم كعادة كثير من المولفين
وسلك سبيل الأئمة في الدعاء حال انتفاع بتأليفه لتوصل الثمرة به عاجلا لا آتيا في الدنيا
وأجلا بالنواب الجليل بفضل الله في الأخرى لئلا يذهب عناؤه باطلا والتمن بجيمل صنع
الله تعالى قبول دعوته فإذا الله تعالى قد نشر ذكره في الأفاق وجعل قلوب كثير من الخلق
على محبة والاستغفال به وهي من علامات القبول وتجميل بشري المؤمنين والافكم من تأليف
حسن طوى ذكره ولم يستغل به والرجاء منه تعالى أن يتم الانعام بالاحسان الاخرى
(وحسبنا الله) كلفينا (ونعم الوكيل) المقوض اليه الامر وأتمم الاستعانة لوقوعه في امر
عظيم هل يقبل تأليفه وينفع به وقد دلت الآية على استحباب هذه الكلمة عند التعم والامور
العظيمة وروى ابن مردويه عن حديث أبي هريرة مرفوعا اذ وقع في امر عظيم فقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل قاله في الاكليل (وأستودع الله تعالى نفسي ودين وخواتم على وما
أنهم به على رب) أي أكل ذلك كله الى الله وأتبرأ من حفظه وانفخ من حرسه وأتوكل عليه
فانه تعالى الوافي الحفيظ اذا استودع شيئا حفظه وفيه الماح الى انه مسافر من الدنيا وقد
كان صلى الله عليه وسلم يقول للمسافر استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم على شرطهما (هذا) التأليف (وأن ينفعني
به والسليمين) ذكر السؤال بالنفع ثلاث مرات لأن الله يصيب المؤمنين في الدعاء وأقل الانجاح
ثلاث مرات (وأن يردني وأحبائي الى الحرمين الشريفين على أحسن وجه وأتمه
وأن يردني في الأمانة بهم في عافية بلا عنة) بنية واختبار (وأن يطيل عمري في طاعة) لان
خير الزاد موجبة للسعادة الابدية روى الحاكم عن جابر قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
بخيركم قالوا بلى قال خيركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا وروى أحمد والترمذي
وقال حسن صحيح والحاكم وقال على شرطهما عن أبي بكر رفعه خير الناس من طال عمره
وحسن عمله وشتر الناس من طال عمره وساء عمله (ويبسط أبواب عاقبته) لا توى بها على
طاعته روى أحمد والترمذي عن العباس انه صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس بأعم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولا جسد والترمذي عن الصدوق قال فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول على النبي فقال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا
لم يبسط بعد اليقين خيرامن العافية والنسائي وابن ماجه عن أنس رفعه صلى الله عليه وسلم
والعافية في الدنيا والآخرة فإذا أعطيت المعافاة في الدنيا أعطيت في الآخرة فقد أعطيت
(ويجمع لي والسليمين بين خيرى الدنيا والآخرة ويصرف عني سوءهما) وعن السليمين فيه
الكفا (ويجعل وفاقى يلد رسول) ولم يقع ذلك بل مات بمصر كما مر ولكن الرجاء من كرم الله
وجوده أن يفرغه عن هذه الدعوة وقد روى أحمد وصححه الحاكم عن أبي سعيد رفعه ما من
سلم يدعو بدعوة ليس فيها الله ولا قطبته رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث أما أن يجعل له
دعونه وأما أن يدخرها له في الآخرة وأما أن يصرف عنه من سوء مثله وأما أن يجر

من فوعلى حديث طويل فلا يدعوا المؤمن بدعوة الاستعيب له اتمان تجعل له في الدنيا
 أن تدخر له في الآخرة فيقول المؤمن في ذلك النظام يا ليت لم يكن جعل له شيء من دعائه وجعلها
 في الدنيا شامل لغير المسئول ولبلده دليل قوله في الحديث قبله واما أن يصرف عنه من السوء
 مثلها فلهذا قال الخافض أن الاجابة متنوعة فتارة بعين المطلوب فوراً وتارة بتأخير الحكمة فيه
 وتارة بغير عين المطلوب حيث لا مصلحة فيه وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصل منها (ويخصنا من
 المدد المحمدي بجماعته) أعطاه (عباده الصالحين مع رضوانه ويعتينا بلذة النظر الى وجهه
 الكريم من غير عذاب يسبق فانه سبحانه اذا استودع شيئاً حفظه) روى أحمد عن ابن عمر
 رفعه أن لقمان الحكيم قال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه (والحمد لله وحده وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) هذا وقد من الله سبحانه وتفضل على عبده مع عجزه وضعفه
 باتمام هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى في مدة طويلة جداً آخرها يوم الاثنين المبارك
 بين الظهر والعصر ثالث عشرى جمادى الثانية سنة سبع عشرة بعد مائة وألف من الهجرة
 النبوية على صاحبها أفضل صلاة وتحية والله أسأل من فضله متوسلاً اليه بأشرف رساله
 أن يجعله لوجهه خالصاً وأن يظلي في ظل عرشه اذا الظل أضفى في القيامة فالصالح وأن ينفع
 به الى المعاد وأن يثبني والمسلمين به في يوم التناد وأن ينفع به نفعاً جلياً وينفع به قلوباً غلغلاً وأعيناً
 عيماً وأذاناً صاعماً وأعوذ بالله من حاسد يدفع بالصدر فهذا الله لا يزيد ولا ينقص وقد سار بنعمة
 الله قبل كمال نصفه سير الشمس في المشارق والمغارب وتقطعت أوراقه قبل اكمله بكثرة من له
 كاتب وكتب منه نسخ لا تحصى من خطي ومن فروعه فرحم الله تعالى من نظر اليه بعين
 الانصاف والنس نجر بالميراه من زلل واتلاف فاني بجلدي ربان أنشد قول القائل

حمدت الله حين هدى فؤادي * لما أبدت مع عجزى وضحي

فمن لي يا نخلًا فأردت عنه * ومن لي بالقبول ولو لم يعرف

وأعوذ برب الفلق من شر ما خلق الى تمام السورتين ثم أجد ربي بأشاد قول من قال
 من اهل الكمال

اني لارحم حاسدي لقرط ما * ضاقت صدورهم من الاوغار

نظروا صنيع الله بي فعبوهم * في جنة وقلوبهم في نار

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائي * فكأنما علقتهما بمنار

لكن من يكن الله تعالى هو المعين له وتوكله عليه لا يضربه حسد الحاسدين ولا كيد البغضين
 يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت
 على نفسك أسألك أن تجعل لك خالصاً ومن أسباب الفوز والرضا لك ولرسولك وأن تربني
 وجهك ووجه حبيبك في القيامة وأن ترزقني العافية في الدارين والمعاياة والسلامة
 ما شاء الله لا قوة الا بالله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
 على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين سبحانه ربك رب العزة

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

آمين آمين

يقول المستعين بربه القوى عبده الضعيف محمد ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطه العدوي
بسم صرح دار الطباعة الميرية المصرية خه الله تعالى بالطاقة الخفية ان مما يقضى به
العيان بحيث لا يحتاج الى بيان أن محاضرات آثار الحضرة الخديوية وأحسن المآثر
السعيدية لا يحصى العدد وتتعدد ونهاها والممداد لا يحيط بطبع الكتب النافعة
ونشر أنوار شمسها الساطعة اذ بذلك يتسنى تحصيلها للطالب وتبجلي خرائد عرائسها
للغائب ويتشرف القدر في العباد الحاضر منهم والباد وتنجاب غياهب الجهل بزوغ
أفكار المعارف للنظر والعقل خصوصاً شرح العلامة سيدي محمد الزرقاني على المواهب
المدنية الامام القسطلاني فان هذا الكتاب جمع من تاريخ المصطفى صلى الله عليه وسلم
وسيرة وفيه الشريفة وسنته وأخلاقه وأحسانه وهدية وطريقته وخصائصه
وبلاغته وفضائله وبعوثه وسراياه وغزواته وعباداته وارهاصاته ومعجزاته وسائر
أحواله الشريفة وما يتعلق بحضرة النبوة المتبغ ما لا يكاد يحويه بهذا الخط كتاب
ولا يستوعبه مع هذا الايجاز اهاب فياه من كتاب بالطبع بزغت شمسوه وتجلت لنا
عروسه فلا غرو ان بذل خطابها في مهرها فافئس النفوس حتى حظوا بوصالها
وارتفعوا من رضائها نفور الكؤوس وبالجملة ففضل هذا الكتاب جل أن يحصيه كتاب
أو مجموع ولا يدع قال شيء يشرف بشرف الموضوع فيزي الله الجنب الخديوي خيراً
وأعظم له من فضله منوبة وأجراً هذا وقد كان نصيح أوائل أجزاء هذا الكتاب بمعرفة
غري لا مراقتنى اذ ذاك أن نصيحه بمباشرة يجرى ثم بعد ما صرح من كل جر نحو عشر
ملازم أو أقل تغير الامر في هذا الخصوص وعنه انتقل حيث اقتضى الحال أن يقال على
وبقوض أمر نصيحه الى فتمرت في نصيحه مع المساعدين عن ساعد الجدة والاجتهاد
حتى تكامل طبعه بأمانة رب العباد بحبراته لكثرة الاشغال على وتراحم الكتب
وغير هالدي لم يكن نصيح أغلبه بمباشرة بل كان بمقابلة المساعدين تحت ملاحظة خلق فن
ثم التزمت نصيحه كله والاطلاع على صعبه وسهل لا اختباراته في ذلك وأبى على ما عثر
عليه فيما هنالك مما لا يترده عنه المصوم ولا يكاد يتجاوز عنه من هو بوجه التسبان
والغفلة موصوم فاستغرقت في ذلك مدة وبعثت بما عثرت عليه عتده مما يجب التنبيه عليه
وتتمنع الصناعة اقراره والركون اليه ووضع ما خص كل جر فقيه ليرجع اليه الواقف
النيب هذا وكان تمام طبعه واكبال تمثيله ووضع دار الطباعة الميرية المصرية
في الايام الخديوية السعيدية على ذمة ذى الروحانية الربانية والفيوض الرحمانية
حضرة سيدي الشيخ محمد المنتظر المعروف بشيخي أفندي لازال يرشد المريدين الى سبل
الخير والهدى وكان ذلك تحت صاحب نظارتها القائم بتدبيرها وادارتها رب
القلم الذي لا يبارى والانشاء الذي لا يجارى حضرة محمد فوحى أفندي وفقه الله تعالى
فيما بعد ويدي ووافق ذلك أوائل سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين بعد الالف من
هجرة من خلقه الله تعالى على أجل نعت واكمل وصف صلى الله عليه وسلم عليه وعلى كل من
اتبعه بالاسلام اليه ولما وافي طبعه حد التمام وقام منه من الانقضاء قلت مؤرخاً

ذلك وان لم اكن من اهل تلك المسالك

بشرى لتساعى الممرة أقبلًا • ومدير راح الانس وافي مقبلاً
وأصمط عن وجهه الاماني حبه • والقلب فاز ونال ما قد أتتلا
لم لا وغرس العلم أصبح بانعا • لما له غيث العناية أخضلا
وزعت أفانيز القنون بروضه • وامتد وارف ظلها فوق الملا
ونماره طابت ولذ مذاقها • وغدا تناولها العسير سهلا
وعرائس العرفان فينا قد بدت • للخطابين على المنصة تجتلي
وأر يجيها قد عطر الاربا فلا • تذكر خلوقا عنده وقرنلا
لم لا وهذا التشر من نشر الذي • تاقاه في عهد الصدور الاولا
الداورى عزير مصر محمد • أعنى السعيد المقتنى رب العلا
نجم السيادة بدرها بل شمسها • من مجده فوق الهمة منزلا
رب المعارف والعوارف والندى • بحم المناقب والمفاخر والحقلى
جمع المحاسن كلها أوما ترا • مفاق كل معاصريه ومن خلا
يورى العلوم اذا غنذى بلبانها • حتى غدا فيها القريد الاكلا
أحبا معالمها وجدد عهدا • وأعاد منها ما محتبه يد البلى
أكرم به هونالها ومساعد • فى النائبات المضلات وموتلا
صدرت أو امره بطبع الكتبكى • يتيسر التحصيل منه ويسهلا
لا سيما ما عتم منها نفسه • حتى يكون لطبعة مستأهلا
وأحقها شرح المواهب انه • من ينها كان الاعز الامثلا
والشئ بالموضوع يشرف قدره • مهما علا شرفا فذلك به علا
فجرى امتثال الامر فى تنسيه • حتى تنال طبعه وتكمل
لكنه عن عهدة المبرى بامير الداورى لمن ابتغاء تحولا
أعنى به المولى الهمام محمد الشمدعو منتظرا بشئى قد جلا
يا حبذا هذا الصنيع لاهله • لازال معروف الخديوى مسجلا
هذا ولما فاح مسك ختامه • ولنا بحسن الطبع طرا أجذلا
قلنا ابتهاجا منه فى تاريخه • بشرى لنا شرح المواهب اكلا

٩٢٠٦٥٥٠٨٨١٥١٢

١٢٧٨

لا زالت مآثر الحضرة السعيدية متوالية على الدوام وآثارها الخيرية بهيجة
البيالي والايام بجماء خير الانام عليه وعلى آله أفضل
الصلاة وأتم السلام

